المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة ـ الدراسات العليا

الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري

تحقيق ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجـــة الدكتوراه في العقيدة

إعــداد الطـالب

صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي

الرقم ٤٢٥٧٠٠٥٧

إشـراف

فضيلة الشيـــخ

الأستاذ الدكتور

عبد الله بن محمد الغنيمـــــان

الأستاذ با امعة الإسلامية با دينة ـ سابقاً ـ

١٤٢٩هـ

مستخلص الرسالة

١ـ عنوان الرسالة: الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن الأشعري. دراسة وتحقيق.
٢ـ اسم الباحث: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي.
٣ـ الدرجة: الدكتوراه.
٤ـ خطة البحث: اشتملت على التعريف بالمؤلف من خلال التطرق لعصره وحياته ونسبه، ثم التطرق لتطور حياته العقدية والفكرية والأسباب التي دعته لترك الاعتزال، والطور الأخير الذي استقر عليه ثم تم التطرق لبيان أسماء مؤلفاته: المطبوعة، والمخطوطة، والمفقودة، ثم الانتقال للجزء الثاني من التحقيق، والذي تم التطرق فيه لمسألة إثبات عنوان الكتاب، مع توثيق نسبته لمؤلفه وتاريخ تأليفه، والمصادر التي نقل منها في كتابه، ومنزلة الكتاب. مع بيان أثره في المدرسة الأشعرية مع وصف كامل للنسخ الخطية، ثم بعد ذلك بدأت مرحلة التحقيق، ثم ختمت الكتاب بفهارس للآيات، والأحاديث، والأعلام الذين ترجم لهم في الرسالة، ثم فهرسة عامة لموضوعات الكتاب.
٥ـ هدف الرسالة: وقد هدفت هذه الرسالة إلى تحقيق نص كتاب الإبانة على ما أراده مؤلفه رحمه الله، مع تخريج الأحاديث والآثار، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، مع بيان الموقف الصحيح من القضايا التي لم يتفق فيها رأي المؤلف مع منهج أهل السنة والجماعة، وهي قليلة جداً، كما أن من أهداف الدراسة، بيان ما عليه متأخري الأشاعرة مقارنة بما عليه إمامهم، مع بيان أبرز الدلالات العقلية للمؤلف رحمه الله.
٦ـ موضوع الرسالة: تحقيق كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري رحمه الله، وهو كتاب مصنف عقدي، يتناول فيه المؤلف مسائل الصفات والقدر واليوم الآخر، مع بيان الاعتقاد الصحيح فيه، والرد فيه على مخالفيه معتمداً على الأدلة النقلية والعقلية.
٧ـ أبواب الرسالة: اشتملت الرسالة على عدة أبواب: باب في إبانة قول أهل الزيغ والبدعة، وباب في إبانة قول أهل الحق والسنة، وباب الكلام في إثبات رؤية الله سبحانه في الآخرة، وباب الكلام في أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وباب ما ذكر من الرواية في القرآن، وباب الكلام على من وقف في القرآن، وباب ذكر الاستواء على العرش، وباب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين، وباب في الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته، وباب الكلام في الإرادة، وباب الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز، وباب ذكر الروايات في القدر، وباب الكلام في الشفاعة والخروج من النار، وباب الكلام في الحوض، وباب الكلام في عذاب القبر، وباب الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
٨ـ أهم النتائج والتوصيات: خلص الباحث إلى أن الإمام الأشعري ـ رحمه الله، من أئمة أهل السنة والجماعة، وقد رجع عن الاعتزال إلى منهجهم رجوعاً تاماً، وبأن مُؤَلَفه هذا هو آخر كتبه تأليفاً وأكثرها وضوحاً، وأسلمها اعتقاداً، ويدل مُؤَلَفَهُ هذا على حدة ذكائه ـ رحمه الله ـ وقوة احتجاجاته العقلية، مع شمول كتابه لعامة قضايا الأسماء والصفات، وأمور الاعتقاد، وأوصى الباحث بأهمية إعطاء هذا الكتاب مزيد عناية،

وأن يتم تداوله بين طلبة العلم عامة والمنتمين للمذهب الأشعري منهم خاصة، والذين سلك بعض متأخريهم منهجاً مخالفاً لما عليه إمامهم.

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

Abstract

١. **Title: *Al-Ibaanah 'an Usool Ad-Diyaanah*: Study and Authentication**

٢. **Researcher: Saalih bin Mugbil bin Abdullah Al-Osaimee**

٣. **Degree: Ph.D.**

٤. **Methodology:** The study begins with a biography of the author (Abul Hasan Al-Ash'aree), giving an insight into his lineage, his life and the characteristics of the age he lived in and discussing the evolution of his creed convictions (*aqeedah* tradition) and intellectual life, the reasons that made him abandon the Mu'tazilite creed and the last creed he embraced during the last years of his life. The biography also elaborates on his books: printed ones, manuscripts and missing ones. Following the biography, the study delves into the second part of the authentication study in which the issue of the title of the book is elaborated on, the book being the author's work is investigated, the date when it was authored is verified, the sources on which the author relied are listed and reviewed, the important position of the book and its effect on the Ash'arite school of creed are highlighted and all the manuscripts subject of the study are described. This is followed by the actual authentication study of the various manuscripts of the book and concluded by a bibliography of verses, *hadeeths* and scholars mentioned in the book along with the final general index of the subjects of the book.

٥. **Objective:** The dissertation aimed at authenticating and investigating the text of *Al-Ibaanah* book as originally penned by the author. It also aimed at verifying (*takhreej*) the degrees of different *hadeeths* and statements and commenting on them wherever it is required to do so.

Moreover, the researcher aimed at elaborating on the right position on some issues where the author's views, though very few, part with those of *Ahlu-Sunnah waj-Jama'ah* creed. Finally, the study aimed at explaining the different views that the recent Ash'arites hold compared to those of their leader as well as the most important reasoning proofs used by the author (may Allah have mercy on his soul).

٦. **Subject of the Dissertation:** Authentication of *Al-Ibaanah 'an Usool Ad-Diyaanah* by Abul Hasan Al-Ash'aree, which is a book on creed (*aqeedah*) in which the author tackles issues related to Allah's Attributes, Fate and the Hereafter and establishes the right position and rebuts opposing views based on reasoning and textual evidence.

٧. **Parts of the Dissertation:** The dissertation comprises several parts as follows:
Part on deviant and innovated ideologies,
Part on the right views of *Ahlus-Sunnah waj-Jamaa'ah*,
Part on arguments proving seeing Allah in the Hereafter,
Part on arguments proving that the Qur'an is the uncreated Word of Allah,
Part on narrations related to the reality of the Qur'an,
Part on the scholars who refrained from giving any views as to the reality of the Qur'an,
Part on the Allah's *istiwaa'* (ascension) over the Throne,
Part on Allah's Face, Eyes, Sight and Hands,
Part on Refuting the Jahmiyyah's Views denying knowledge, omnipotence and other attributes of Allah,
Part on Allah's Will,
Part on Allah's determination of creatures' deeds, ability, modification and permissibility,
Part on narrations related to Fate,
Part on intercession and saving from Hellfire,
Part on Al-Kawthar Basin in the Hereafter,
Part on torture in the tomb, and
Part on Abu Bakr As-Siddique's right to the caliphate,

٨. **Most Important Conclusions and Recommendations:** The researcher concludes that *imaam* Abul Hasan Al-Ash'aree (may Allah have mercy on his soul) was a scholar among the folk of *Ahlus-Sunnah waj-Jamaa'ah*, that he abandoned the Mu'atazilites and joined the ranks of the right creed of *Ahlus-Sunnah waj-Jamaa'ah*, that this book (*Al-Ibaanah*) was the last, the clearest and the soundest authority he wrote on the subject of creed, that this book is a testimony of how brilliant he was and how strong his rational arguments were and that this book covers all issues related to the Names and Attributes of Allah and other creed issues. The researcher recommends that this book be given more attention and that it is made available to the students of knowledge, especially those who follow the Ash'arite School of Creed since some recent scholars of the school have been adopting a tradition of creed contrary to the one their leader was embracing.

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. +يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾" آل عمران (١٠٢) +يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾" النساء (١) +يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾" [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعـــد :

فقد ألف الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ مجموعة من الكتب والرسائل التي تعالج قضايا العقيدة، بعضها قد كتب في الفترة التي سبقت تحوله عن الاعتزال، وبعضها قد كتب في الفترة التي أعقبت انتقاله - رحمه الله - إلى منهج أهل السنة والجماعة ، ومن بين هذه الكتب الأخيرة كتاب (الإبانة عن أصول الديانة). وقد كانت هذه الكتب - ولا زالت - موضع دراسة الباحثين المهتمين بالأشعري ومذهب الأشاعرة ، وقد أثارت - ولا تزال - تثير الجدل حول نسبتها إلى الأشعري وظهورها التاريخي عما استقر عليه حاله. ومنشأ ذلك الكذب عليه من جهة محبيه ، ومن جهة مبغضيه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (فالأشعري ابتلي بطائفتين : طائفة تبغضه ، وطائفه تحبه ، كل منهما يكذب عليه ويقول : إنما صنف هذه الكتب تقية ، وإظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنة ، من الحنابلة وغيرهم. وهذا كذب على الرجل ، فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف

الأقوال التي أظهرها ، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ، ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته ، فدعوى المدعي بأنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعًا وعقلاً. بل من تدبر كلامه في هذا الباب – في مواضع – تبين له قطعًا أنه كان ينصر ما أظهره، ولكن الذين يحبونه ويخالفون في إثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه، لئلا يقال : إنهم خالفوه مع كون ما ذهبوا إليه من السنة ، قد اقتدوا بحجته التي على ذكرها يعولون ، وعليها يعتمدون . والفريق الآخر: دافعوا عنه لكونهم رأوا المنتسبين إليه لا يظهرون إلا خلاف هذا القول ولكونهم اتهموه بالتقية[1]. ولهذا اخترت بعد استخارة الله - جل وعلا – واستشارة عدد من العلماء وطلبة العلم الكتابة عن الأشعري - رحمه الله – من خلال تحقيق كتابه الإبانة الذي انتسب من خلاله إلى أهل السنة والجماعة وترك الاعتزال وعلم الكلام ، وظل الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ بعد رجوعه إلى الحق يدافع عن دين الله، ويؤلف في الرد على أهل الأهواء والبدع المخالفين لمذهب السلف إلى أن توفاه الله تعالى، فانتشرت كتبه في الآفاق، وتوزع تلامذته بين الأمصار ـ ولكن بعض متأخري الأشاعرة للأسف ـ خالفوا إمامهم في كثير من الأمور، وسلكوا طريقة بن كلاب، والتي بين الأشعري في المقالات أنها ليست على طريقة أهل الحديث[2]، بل سار بعض أتباعه المتأخرين وهم قلة ولله الحمد، على منهج التجهم والاعتزال، والذي نسبوه ظلماً وجوراً لأهل السنة والجماعة، ولكن الحق يرفض ذلك، وكان الأحرى بهم والأولى أن يرجعوا إلى نصوص الوحيين وفهم السلف الصالح لهما، والذي تنبه له إمامهم ـ رحمه الله ـ في طوره الأخير، فكان الأحرى بهم إن كانوا حقاً منتسبين إليه أن يقفوا على منهجه، ويستفيدوا من كتبه وخاصة الإبانة، ورسالته إلى أهل الثغر، والمقالات وألا ينسبوا له زوراً وبهتاناً ما لم يقل به، ولتوضيح هذه الحقيقة اخترت هذا الكتاب القيم من كتب الإمام الأشعري

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٤٠٢/١٢.
(٢) انظر المقالات ص ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤.

ليكون موضوعاً لرسالتي وإني أسأل الله أن أكـون قـد وفقـت فيمـا كتبتـه، وأن يكتب لهذه الرسالة القبول وأن يجعلها ذخراً لـي ولجميـع مـن وقفـوا معـي، أو اســـــتفادوا منهـــــا في +يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾" [الشعراء].

أهمية البحث :

١-انتشار المذهب الأشـعري قـديماً وحـديثاً ، حتـى أصـبحت تتبنـاه بعـض الجامعات والمعاهد المنتشرة في العالم الإسلامي .

٢-أن كتاب الإبانة وثيقة مهمة في تاريخ المذاهب الإسلامية العقدية.

٣-يمثل كتاب الإبانة العرض النهـائي لمـذهب الأشـعري ـ رحمـه الله ـ وقـد وافق فيه السلف ـ ولله الحمد والمنة ـ فيكون مرجعاً سلفياً .

٤-إبراز أقوال أهل السنة والجماعة على لسان الإمام الأشعري – رحمـه الله – أدعى لقبوله لدى المنتسبين إليه.

٥-أن كتاب الإبانة فيه رد على متأخري الأشاعرة الذين خالفوا إمامهم مـع انتسابهم إليه .

٦-تحقيق النسخة تحت إشراف جامعة لها مكانتها في العالم الإسلامي ـ وهـي جامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ يجعل لها انتشاراً وقبـولاً بـإذن الله، كيـف وقد أضيف لها شرف بـأن المشـرف عليهـا العلامـة عبـد الله بـن محمـد الغنيمان؛ فلا شك بأن القبول لها أكثر بحول الله وقوته.

موضوع البحث :

موضوع البحث له علاقة وطيدة بالعقيدة؛ حيـث إنّ كتـاب الإبانـة مصـنف عقدي يتناول مؤلفه من خلاله مسائل الصفات، والقدر، واليوم الآخـر ومـا يتعلق فيه من رؤيا الرب ـ جلا وعلا ـ وإثبات الحوض، والصراط، والميزان،

وعذاب القبر واختتم كتابه كما هو في غالب كتب أئمة أهل السنة بالإمامة واثبات صحة خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة ـ رضي الله عنهم ـ وغيرها من مسائل العقيدة، ويستدل لهذه المسائل بأدلة من الكتاب والسنة والعقل

مشكلة البحث :

يعتبر كتاب الإبانة للأشعري ـ رحمه الله ـ من أكثر كتبه مثاراً للجدل في قضايا عديدة منها :

١- إثبات صحة نسبة الكتاب للأشعري ؛ حيث إنه لم يرد ذكر اسم هذا الكتاب في قائمة الأشعري عند بعض المؤرخين . وأثبته البعض الآخر

٢- إثبات أيهما اللاحق ، أهو الإبانة أم اللمع ؟

٣- إثبات آخر الأطوار العقدية عند الأشعري.

أهداف الدراسة:

١-إعادة تحقيق نص كتاب الإبانة، مع تخريج الأحاديث والآثار، وضبط النص وإخراجه كما أراد مؤلفه ـ رحمه الله ـ والتعليق عليه.

٢- بيان آراء أبي الحسن الأشعري التي توافق أهل السنة في هذا الكتاب، وتخالف ما عليه متأخرو الأشاعرة ، وخاصة في مسائل الصفات الخبرية ، والعلو ، والاستواء .

٣- إبراز وجوه الارتباط في الاستدلال عند الأشعري بين النقل والعقل.

حدود الدراسة:

الدراسة في هذا البحث ستكون إن شاء الله على النحو التالي:

أولاً : دراسة حياة الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ وما مر به من اطوال.

ثانياً : التحقيق والتعليق على كتاب الإبانة.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

لابـد أن تواجـه الباحـث إذا أراد إن يكـون بحثـه بحثـاً علميـاً جـاداً بعـض الصعوبات، ومن أهم الصعوبات التي واجهتها في البحث:

١- صعوبة الحصول على المخطوطـات مـن أمـاكن وجودهـا عـن طريـق المراسلة، فكان لابد من الحضور الشخصي، فسافرت إلى حيـدر أبـاد في الهند، وتمكنت من الحصول على المخطوطة الوحيدة هناك بيسر وسهولة ـ ولله الحمد ـ ووجدت كُل تعاون، وسافرت إلى بـيروت ثـلاث مـرات بقصـد الحصـول علـى المخطوطـة ولم أتمكـن مـن الـدخول إلى الجامعـة الأمريكية هناك، مع أنني كررت السفر بنيـة الحصـول عليهـا، ولكـنني لم أوفق لعدم وجود متعـاونين في تلـك الجامعـة، وكـانوا يطلبـون مـني أن أراسلهم ـ وإذا راسلتهم ـ قالوا هو مطبوع ولا حاجة لـك بالمخطوطـة! وقد أنعم الله عليّ بعد جهد وعناء بأحـد الأسـاتذة هنـاك، والـذي قـام بتصوير جزء منها غير يسير يعـادل أكثـر مـن النصـف، ولم يـتمكن مـن تصوير البـاقي وواجهـت قريبـاً مـن ذلـك في مصـر، ولكـن وفقـني الله بتعاون الملحق الثقافي السعودي بمصر الأستاذ محمد العقيل ـ وفقـه الله ـ بإحضار المخطوط من مكتبة جامعة الدول العربية، أما بقية المخطوطات فلم أجد صعوبة في الحصول عليها ولله الحمد والمنة.

٢- كما أن من الصعوبات التي واجهتها صـعوبة قـراءة بعـض الألفـاظ مـن المخطوطات والتي كانت تستغرق مني جهداً ووقتاً طويلاً.

٣- صعوبة الحصول علـى تـراجم لـبعض مـن أوردهـم المؤلـف، وخاصـة المعتزلة الذين رد عليهم في كتبه، حيث يورد الإسـم بالكنيـة أو باللقـب فقط، وقد عانيت مشقة ووجدت صعوبة في معرفة هـؤلاء الأشـخاص،

واستطعت بحمد الله الترجمة لغالبهم إلا للخالدي الذي لم أستطع تمييزه عن غيره.

٤- ومن الصعوبات أيضاً تخريج الآثار، حيث إن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يعتمد على الكتب المعروفة، ناهيك على أنه يورد في بعض الأحيان الحديث أو الأثر بالمعني، بل قد يعزو أثراً بالمعني للعشرات من الأعلام، دون أن يذكر مصدراً واحداً، وقد أهمل جميع من حققوا الإبانة تخريج هذه الآثار، وقد وفقني الله ـ ولله الحمد ـ بتخريجها جميعاً، ومن أمثلة ذلك: الأعلام الذين قالوا: من قال أن القرآن مخلوق فهو كافر، ولعل هذه أبرز الصعوبات التي واجهتني في تحقيق هذا الكتاب.

إجراءات الدراسة:

الإجراءات التي سوف أسير عليها بإذنه تعالى في هذه الدراسة تتلخص فيما يلي:

١- ذكر مقدمة تبين أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهجي فيه.

٢- الاعتناء بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- وأما الأحاديث والآثار فخرجتها من مصادرها الأصلية مضيفًا إلى ذلك الحكم عليهما حسب ما وقفت عليه من أقوال أهل العلم بشيء من الاختصار، وإن كان في ا لصحيحين أو أحدهما.اكتفيت بعزوه إليهما.

٤- نسبة الأقوال إلى قائليها، وذلك بأخذ الحكم والكلام من مصادره الأصلية المعتمدة تفاديًا لحصول الخطأ وتمسكًا بمنهج البحث السليم فإذا كان الكلام المنقول بعينه وضع بين قوسين وكتب في الهامش المرجع مباشرة، وإذا كان المقصود الإحالة أو مع شيء من الاختصار كتب في الهامش انظر.

٥- إيضاح الألفاظ الغامضة بالرجوع إلى القواميس التي تعتني بذلك.

٦- التعريف بالأعلام وعرفت بالبلدان الواردة في أصل الدراسة والمخطوط.

٧- وكان عملي بالمخطوط يقوم على ما يلي:

أ) اعتماد نسخة خطية ظهر لي أنها أصح النسخ فقمت بنسخها، ومقابلة النسخ الأخرى عليها.

ب) عند وجود سقط في النسخة الأصلية فإنني أجعل الزيادة بين معقوفتين [ ] ثم أشير في الهامش إلى مصدر الزيادة من النسخ الأخرى، كما أنني أفعل ذلك عند جود تصحيف واضح أو خطأٍ بين مع التنبيه إلى ذلك في الهامش.

ج) عندما يكون السقط من نسخة أخرى فإنني أسلك مسلكين:

المسلك الأول: إذا كان السقط من النسخ الأخرى طويلاً فإنني أضعه بين قوسين هلاليين (   ) مـع الإشـارة في الهـامش إلى المخطوطة التي سقط منها.

المسلك الثاني: إذا كان السقط أو اختلاف اللفظ بين النسخة المعتمدة والنسخ الأخرى يسيراً لا يتجاوز كلمة أو كلمتين، فإنني أضع رقماً على اللفظة في الأصل، ثم أشير في الهامش إلى أنها سقطت من نسخة كذا وكذا، أو أنَّ في نسخة كذا وكذا عبارة كذا وكذا، دون الحاجة إلى أقواس.

د) حرصت على أن أثبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني كما أوردها المؤلف وأكتفي بالجزء الذي ذكره من الآية دون إتمامها متابعة للمؤلف في ذلك ـ مع العزو للسورة ورقم الآية في الهامش.

هـ) حرصت على ذكر جميع الفروق بين جميع النسخ حتى ولو كان الفرق ليس جوهرياً، ولا مهماً، ولا أثر له على الكتاب، وفعلت ذلك من باب الأمانة العلمية، كنحو رسول الله، ونبي الله، وعز وجل، وتعالى، ورضي الله عنه، ورضي الله عنهم، والرواية، والروايات، وكالزيادة في اسم العلم كما في بعض النسخ عمر، وبعضها عمر بن الخطاب. وكبعض اصطلاحات المحدثين كلفظة حدثنا، نا، ثنا، كذلك لم أهمل مسألة التقديم والتأخير من باب الأمانة العلمية، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وحرصت ألا يفوتني شيئاً من هذه الفروق إلا ما ند عن البصر، أو شرد عنه الخاطر .

و) قمت بالتعليق على جميع المسائل التي تحتاج إلى تعليق من وجهة نظري.

ز) قمت بنقل الإجماع من مصادر أخرى تؤكد ما ذهب إليه الأشعري في المسائل التي نقل فيها الإجماع.

ط) نقلت تعليقات شيخ الإسلام ابن تيمية على الإبانة من جميع كتبه، فما تركت موطناً علق فيه على الإبانة إلا ونقلته ووجدت ـ ولله الحمد ـ أنه مؤيدٌ لجميع ما ذكره الأشعري فحليت به الكتاب وطرزته.

ظ) عندما يكون الفرق بين النسخ بسبب اختلاف الرسم الإملائي فإنني لا أعتد بهذا الفرق وإنما اعتمدت الإملائية الحديثة في كتابة المخطوط.

ي) وضعت أرقاماً وحروفاً أبجدية في المخطوط للتفريق بين المسائل، وجميع الأرقام والرموز التي في المخطوط من صنعي من اجل تسهيل قراءة الكتاب على القارئ.

تقسيم هذه الرسالة إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة، ويشمل المقدمة والتمهيد وستة فصول.

المقدمة:

التمهيد ويشمل:

١- أهمية البحث.

٢- موضوع البحث.

٣- مشكلة البحث.

٤- أهداف الدراسة.

٥- حدود الدراسة.

٦- الصعوبات التي واجهها الباحث.

٧- إجراءات الدراسة.

قسم الدراسة، ويحتوي على ستة فصول:

الفصل الأول: حياة أبي الحسن الأشعري وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: كنيته ولقبه.

المبحث الثالث: ولادته تاريخها ومكانها.

المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مذهبه الفقهي.

المبحث السادس: شيوخه.

المبحث السابع: تلاميذه.

المبحث الثامن: وفاته.

الفصل الثاني: عصره، وفيه مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثالث: الناحية العلمية.

الفصل الثالث: تطوّر حياته العقدية والفكرية، وفيه مباحث:

المبحث الأول: طور الاعتزال.

المبحث الثاني: أسباب رجوعه عن الاعتزال.

المبحث الثالث: ما بعد مرحلة الاعتزال.

الفصل الرابع: مؤلفاته، وفيه مباحث:

المبحث الأول: المصنفات التي وصلت إلينا وبعضها مطبوع الآن.

المبحث الثاني: النسخ المخطوطه.

المبحث الثالث: المؤلفات التي لم تصل إلينا ونسبها بعض الباحثين للأشعري.

المبحث الرابع: الكتب التي ألفها من سنة ٣٢٠ إلى وفاته سنة ٣٢٤.

الفصل الخامس: كتاب الإبانة عن أصول الديانة وفيه مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبته لمؤلفه.

المبحث الثالث: تاريخ تأليفه.

المبحث الرابع: منهجه في الكتاب.

المبحث الخامس: مصادره في الكتاب.

المبحث السادس: منزلة الكتاب.

المبحث السابع: نقد الكتاب.

الفصل السادس: أثر الإبانة على الأشاعرة، وفيه مباحث:

المبحث الأول: من لم تؤثر عليهم الإبانة.

المبحث الثاني: من أثرت فيهم الإبانة.

القسم الثاني: التحقيق، ويشمل:

١ـ الطبعات السابقة للكتاب.

٢ـ وصف النسخ الخطية للكتاب.

٣ـ النص المحقّق.

تم تذييل البحث بالفهارس التالية:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية.

فهرس الفرق والطوائف والملل.

فهرس الأماكن والبلدان.

- فهرس المراجع.
- فهرس محتويات البحث.

شكـــر وتقدير

وأخيراً فإنني احمد الله حمداً كثيراً على ما انعم به عليّ من إتمام هـذه الرسـالة، ومـن بـاب قوله ﷺ:«من لا يشكر الناس، لا يشكر الله عز وجل»[(١)]، ومن هـذا التوجيـه النبـوي الكـريم أشكر جامعة أم القرى بمكة المكرمة التي وافقت مشكورة على أن أنـال شـرف الدراسـة بهـا في كلية الدعوة وأصول الدين (قسم العقيدة)، كما أشـكر لـوزارة التربيـة والتعلـيم علـى تعاونهـا معي، كما أشكر كل من وقف معي أو قدم لي مساعدة في بحثي هذا، وأخص بالشـكر والـدعاء فضيلة شيخي ووالدي شيخنا العلامة عبدالله بن محمد الغنيمـان، الـذي شـرفني بموافقتـه علـى الإشراف على هذه الرسالة، فكان نعم الشيخ والمشرف والوالد والمربي، فلقد أفـدت منـه ـ ولله الحمد ـ كثيراً من علمه وخلقه وتواضعه، وقد فتح لي ـ أنزله الله الفردوس الأعلى ـ قلبه وبيتـه ومكتبته، بل كنت إذا احتجت كتاباً أو مصدراً، بحث عنه بنفسه بكل تواضع، وكان هذا يحرجني كثيراً، وكان ـ حفظه الله ـ لا يتضجر من زياراتي والتي قد أفاجأه بها؛ لأنني في الرياض وهـو في القصيم، فكان يستقبلني في كل وقت، يصبر عليّ الساعات الطـوال، فيـنفعني بعلمـه ويسـددني بنصحه، ويصحح لي ما جهلته، ويصوب لي ما أخطأت به، فجزاه الله عـني خـير مـا جـزي بـه عالماً عن تلميذه، ووالداً عن ولده، كما أشكر لفضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور/ عبدالله الدميجي عميد كلية الدعوة سابقاً، ولفضيلة شيخنا عبدالله الرميان ـ عميد كليـة الـدعوة حاليـاً ـ اللـذان بذلا من وقتهما وجهدهما، وذللا لي الصعاب، كما أشـكر لفضـيلة شـيخي الـدكتور/ صـالح الفريح وكيل الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصـول الـدين علـى تعاونـه وبذلـه، كمـا أشـكر لشيخي الدكتور/ سعود العريفي رئيس قسم العقيدة السابق على ما بذله معي مـن جهـد، ومـا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ١١٧٠٣ والبخاري في الأدب المفرد برقم ٣٣ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم ٤١٦ وقال شعيب صحيح لغيره. انظر الموسوعة الحديثة لمسند الإمام أحمد ٢٣٣/١٣.

أسداه لي من نصح، وما بذله معي من وقت، سـواء في مرحلـة الدراسـة أو الرسـالة، وفضـيلة شيخي الدكتور/ سالم القرني رئيس قسم العقيدة، كما أشـكر جميـع أسـاتذتي ومشـايخي الـذين درسوني في مرحلة دراسـة الـدكتوراة، وأخـص بالـذكر مـنهم شـيخي الكـريم فضـيلة الشـيخ الدكتور/على ابن نفيع العلياني، فكان يحثني علـى سـرعة إنهـاء الرسـالة، كمـا أشـكر شـيخيَّ الكريمين الدكتورين الفاضلين المناقشين لهذه الرسالة، فضيلة الشيخ الـدكتور/ محمـود مزروعـة، وفضيلة شيخي الدكتور/ محمد الوهيبي، على ما بذلا من جهد في قراءتها، وعلى مـا سيسـديان به من نصح عند مناقشتها، بإذن الله تعالى، كما أشكر جميع من وقف معي مـن أهلـي وزملائـي وأصدقائي ومشايخي.

الفصل الأول : حياة أبي الحسن الاشعري وفيه ثمان مباحث

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : كنيته ولقبه.

المبحث الثالث : ولادته تاريخها ومكانها.

المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس : مذهبه الفقهي.

المبحث السادس : شيوخه.

المبحث السابع : تلاميذه.

المبحث الثامن : وفاته.

الفصل الأول: حياة أبي الحسن الأشعري، وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله ×، أبو موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني الأصل البصري المولد. أما والده، فهو أبو إسماعيل بن إسحاق كان من أهل السنة والجماعة، كما كان محدثاً، ويدل على ذلك أن والده لما حضرته الوفاة، وكان ابنه علي صغيراً، أوصى به إلى أحد أئمة الحديث، وهو الإمام زكريا بن يحيى الساجي(١). ولاشك بأن هذا يؤكد أن والده كان من أهل السنة والجماعة حيث قال ابن عساكر(٢): ذكر الإمام أبو بكر بن فورك (٣): أن أباه أبو بشر إسماعيل بن إسحاق، كان سنياً جماعياً حديثياً حيث أوصى به أبو الحسن عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي – رحمه الله – وهو إمام في الفقه والحديث، وله كتب منها: كتاب اختلاف الفقهاء، وكان يذهب مذهب الشافعي، وقد روى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتاب التفسير أحاديث كثيرة ـ يعني الساجي ـ(٤) ونسبه ينتهي

---

(١) هو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي، الشافعي، كان من أئمة الحديث؛ له كتاب (اختلاف العلماء وكتاب علل الحديث) قال عنه الذهبي: الإمام الثبت الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها، أخذ عنه أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات، توفي سنة (٣٠٧) بالبصرة، انظر سير أعلام النبلاء (١٩٧/١٤) باختصار.

(٢) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي. ولد سنة (٤٩٩هـ) وكان من أئمة أهل الحديث في زمانه. توفي سنة (٥٧٠)هـ في دمشق. انظر مقدمة تهذيب تاريخ دمشق (٧/١) وانظر شذرات الذهب ٦/ ٣٩٥ والسير٥٥٤/٢٠.

(٣) هو محمد بن الحسن بن فُورَكِ، أبو بكر الأنصاري، الأصبهاني. قال عنه الذهبي: الإمام العلامة الصالح، شيخ المتكلمين، حدث عنه أبو بكر البيهقي، وصنف التصانيف الكثيرة كان أشعرياً، رأساً في فن الكلام، روى عنه الحاكم حديثاً، وقال عنه ابن عساكر: قال عنه عبد الغفار بن إسماعيل: محمد بن الحسن بن فُورَك أبو بكر، بلغت تصانيفه في أصول الدين، وأصول الفقه، ومعاني القرآن، قريباً من المئة، توفي سنة (٤٠٦)هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢١٤/١٧). و تبيين كذب المفتري ص ٢٣٢.

(٤) انظر تبيين كذب المفتري ص٣٥

إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه –[١]. وقد طعن الحسن بن علي الأهوازي[٢] في صحة نسبه إلى الصحابي الجليل أبي الحسن الأشعري – رضي الله عنه – حيث قال: ومن أعجب الأشياء أنه ليس يعرف بالبصرة إلا بابن أبي بشر، وأصحابه ينفرون من هذا الاسم ولا يصفونه به، وسمعت شيوخاً من أهل البصرة يقولون: ما فرارهم من هذا الاسم إلا لسبب؛ وذلك أن جده أبا بشر كان يهودياً أسلم على يد رجل ينسب إلى الأشعريين، فانتسب إلى ذلك. والله أعلم[٣]. وقد رد عليه ابن عساكر حيث قال: «إن في إطباق الناس على تسميته بالأشعري تكذيباً لما قاله هذا المفتري» [٤]، ثم بين خطأ الطعن بالحديث الصحيح وهو قوله ×: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لن يدعوهن: التطاعن في الأنساب»[٥]. ثم بين أن مجرد الانتساب لا ينفع إذا عُري المنتسب عن فعل الخير والاكتساب وهذا مما لا يدفع، إلا أن الأصل إذا طاب وسما زكا الفرع المنسوب إليه ونما لاسيما إذا كان الفرع طيباً في نفسه

---

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري، التقى بجعفر بن أبي طالب في الحبشة ثم خرج معه إلى المدينة مسلماً. استعمله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على زبيد، وعدن، وساحل اليمن، واستعمله عمر على الكوفة والبصرة؛ وكان من أحسن أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صوتاً، وروى له الجماعة ومناقبه وفضائله كثيرة جداً توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة (٤٢) وقيل: سنة (٥٠) وقيل: (٥١) وقيل: (٥٢) وقيل: (٥٣) في مكة وهو ابن ٦٣ سنة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٤٦) وطبقات ابن سعد (٣٤٤/٢) وسير أعلام النبلاء (٣٨٠/٢).

(٢) هو أبو علي الأهوازي، الحسن بن علي بن إبراهيم، المقرئ المحدث، مقرئ أهل الشام، وصاحب التصانيف، قال عنه الذهبي: هو الشيخ الإمام العلامة، ولد سنة ٣٦٢هـ، وألف كتاباً طويلاً في الصفات فيه كذب، توفي ـ سامحه الله ـ سنة ٤٤٦هـ قال الزركلي: كان يحط على الأشعري قلت: وقد استطال ابن عساكر في ذمه. غفر الله للجميع. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/١٨، وشذرات الذهب ١٩٩/٥، وتبيين كذب المفتري ص ٣٦٤، والأعلام للزركلي.

(٣) انظر مثال ابن أبي بشر ص١٨٥.

(٤) انظر تبيين كذب المفتري ص ٣٥.

(٥) أخرجه أحمد في المسند برقم (٩٨٧٢) وبلفظ آخر برقم (٧٩٠٨) كما أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية النوح حديث رقم (١٠٠١) كما أخرجه الطيالسي برقم (٢٣٩٥) قال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث برقم (٧٣٥)، وقال عنه شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناده حسن. انظر: الموسوعة الحديثية (٥٣٩/١٥).

مميزاً بالصفات الحميدة عن أبناء جنسه مشهوداً له بالزكاء في نبته وغرسه مشهوراً بحسن فهمه وصحة حسه، وقد استدل بحفظ الله تعالى للأبناء كثمرة لصلاح آبائهم بقوله تعالى : +وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا"[١] كما أراد أن يبين فضل الأشعري بفضل نسبه بقوله ×: «الناس معادن، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا»[٢] ثم استطرد في ذكر الأدلة في تأكيد هذا المعنى[٣].

قلت: والأمر لا يحتمل كل هذا فالأكرم عند الله هو الأتقى كما قال تعالى: + إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ "[٤]. فإن انضم إلى التقى نسب شريف فنورٌ على نور، وإلا فلا يضر من لا نسب له شيء إذا كان صالحاً تقياً، وخير ما يؤكد ذلك بلال بن رباح الحبشي – رضي الله عنه –[٥]، وسلمان الفارسي رضي الله عنه[٦]. فهؤلاء الأفذاذ لم يحظوا بنسب عريق لكنهم

---

(١) سورة الكهف الآية [٨٢].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: + لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين" حديث رقم [٣٣٨٣]. وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام. برقم [٢٣٧٨].

(٣) انظر تبيين كذب المفتري من صـ (٣٦٤-٣٧٦).

(٤) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٥) هو بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووالدته حمامه، اشتراه الصديق – رضي الله عنه – من أمية بن خلف عندما كان يعذبه، فأعتقه فلازم بلال بعد ذلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأذن له وشهد معه جميع المشاهد، وكان خازن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، مات رضي الله عنه بالشام زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في طاعون عمواس وقيل مات سنة [٢٦]. انظر الإصابة في تمييز الصحابة (١/٤٥٥) وأسد الغابة ترجمة (٤٩٣).

(٦) هو سلمان أبو عبد الله الفارسي ويقال له: سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير، قيل أصله من أصبهان، قال ابن عبد البر: يقال إنه شهد بدراً، وكان عالماً زاهداً، ذكر البخاري أنه تداوله بضعة عشر سيداً. اختلف في عمره اختلافاً كثيراً، وقال الذهبي: ظهر لي أنه مازاد عن الثمانين، آخى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين أبي الدرداء، قيل مات سنة [٣٦]هـ وقيل [٣٧]. انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٣/١١٨). وسير أعلام النبلاء (١/٥٠٥) وأسد الغابة (٢/ ٤١٧) ترجمة (٢١٤٩).

حظوا بصحبة النبي الكريم ×.

المبحث الثاني

كنيتـــه ولقبـــه

كان يكنى بأبي الحسن ويلقب بالأشعري، واختلف في سبب تسميته بالأشعري إلى قولين:

القول الأول: لأن والدته ولدته والشعر على بدنه وقد أوردها ابن خلكان[١] حيث قال: «وإنما قيل له أشعر، لأن أمه ولدته والشعر على بدنه.ثم قال: هذا ما قاله السمعاني[٢] والله أعلم»[٣] وقد أشار بعض الباحثين إلى استبعاد هذه الرواية لما يلي:

١-أن العقل يستبعد أن يولد الطفل والشعر على بدنه.

٢-أن الرواية التي ذكرت الخبر وردت بصيغة التمريض.

٣- أن رواية السمعاني لم يقتنع بها ابن خلكان فهو يلقي تبعة القول على السمعاني ولحقه بعبارة «هذا ما قاله السمعاني والله أعلم» والعبارة ظنية[٤].

قلت: ولكني رجعت إلى قول الإمام السمعاني، فوجدته يتحدث عن أصل القبيلة وليس عن شخص أبي الحسن الأشعري – رحمه الله -حيث قال: والأشعري هو نبت بن أدد. قال ابن الكلبي[٥]: «وإنما سمي الأشعر بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ: الأشعر، لأن أمه ولدته وهو أشعر، والشعر على كل شيء منه، فسمي الأشعري[٦]. وهذا يدل على أن

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ولد سنة [٦٠٨]هـ تولى قضاء الشام وسكن مصر له كتاب جليل القدر وهو وفيات الأعيان. قال عنه الذهبي: كان إماماً فاضلاً، متقناً، عارفاً بالمذاهب، توفي في رجب سنة [٦٨١]. انظر: شذرات الذهب (٦٤٧/٧)، ومقدمة وفيات الأعيان (٥/١).

(٢) هو عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد تاج الإسلام السمعاني المروزي، ولد بمرو سنة [٥٠٦]هـ تتلمذ على عدد كبير من أهل العلم حتى أوصلهم ابن خلكان إلى أكثر من (٤٠٠٠) بل عدهم البعض إلى (٧٠٠٠) من مؤلفاته (معجم البلدان)، (ومعجم الشيوخ) و(الأنساب) من أبرز تلامذته الحافظ ابن عساكر وأبو المظفر السمعاني، توفي ـ رحمه الله ـ بمرو سنة (٥٦٢)هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥٦). ومقدمة كتابه الأنساب (٣/١).

(٣) وفيات الأعيان (٢٨٥/٣).

(٤) انظر نشأة الأشعرية وتطورها صـ١٦٨.

(٥) محمد بن السائب أبو النظر الكلبي الكوخي، الإخباري، النسابة، صاحب كتاب الجمهرة في النسب، مصنفاته تزيد على مائة وخمسين.من مصنفاته: التاريخ، والأخبار. وكان حافظاً علامة إلا أنه متروك الحديث، روى عن أبيه وعمه مجالد. توفي عام ٢٠٤هـ انظر شذرات الذهب ٣/ ٢٧ والأعلام ٨/ ٥٤. ووالده محمد بن السائب الكلبي المفسر المتوفى سنة ١٤٦هـ حيث كان من أصحابه: عبد الله بن سبأ ذكرت هذا من قبيل التبيين.

(٦) انظر الأنساب ١/ ١٧٣.

قول السمعاني ليس المقصود به أبا الحسن، كما أن هذا القول هو قول الكلبي وليس قول السمعاني، كما أن العقل لا يستبعد أن يولد الطفل وعليه شعر.

القول الثاني: أنه نسبه إلى جده المجاهر بن الأشعر، والأشعر من أهل اليمن وقد أطال ابن عساكر في الحديث عن نسبه[1].

الترجيح: أنه لقب بذلك بسبب انتسابه لقبيلة أشعر[2] لأن من قدح بذلك ليس معه دليل.

أما ألقابه وكناه: فله عدة ألقاب أشهرها:

١- أبو الحسن وهو الأشهر عند عامة أهل العلم.

٢- ناصر الدين: حيث قال ابن عساكر بأنه نودي على جنازته بناصر الدين [3].

٣- إمام المتكلمين: حيث قال الذهبي[4] في ترجمته: العلامة إمام المتكلمين[5]، كما وصفه بذلك ابن خلدون[6]عندما قال: إمام المتكلمين[7].

٤-ناصر السنة[8]. وله ألقاب أخرى منها: إمام أهل السنة، وقدوة أهل السنة. ولكن من النادر أن يعرف الأشعري باسمه الحقيقي (علي) حيث لا يوجد هذا الاسم إلا في كتب التراجم، أما ما عدا ذلك فلا يذكر إلا بلقبه أو كنيته. [1]

---

(١) انظر تبيين كذب المفتري من صـ ٣٤ وما بعدها.

(٢) قبيلة مشهورة من اليمن تنتسب إلى الأشعر وهو: نبت بن أود، بن زيد بن يشخب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا. انظر الأنساب للسمعاني ١٧٣/١.

(٣) انظر تبيين كذب المفتري (صـ١٤٧).

(٤) هو الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمان بن عبد الله الذهبي، ولد في عام ٦٧٣هـ كان من أسرة تركمانية الأصل، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية وعلى جمال الدين المزي والبرزالي وغيرهم. وقد أحبه شيخ الإسلام - «وحق له ذلك» ، ومن أهم كتبه ومؤلفاته: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، والمستدرك على مستدرك الحاكم ، والموقظة على مصطلح الحديث والعلو للعلي الغفار، حتى أوصلها بعض الباحثين إلى مائتين وأربعة عشر مؤلفاً. توفي – رحمه الله – سنة ٧٤٨هـ. انظر الترجمة الوافية في مقدمة سير أعلام النبلاء ١٢/١-٩٠.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥).

(٦) هو: ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضري الأشبيلي ولد سنة ٧٣٢ في تونس، برع في الأدب والكتابة، تولى قضاء المالكية في القاهرة، وقد سجن عدة مرات في عدد من البلدان. من أهم كتبه: التاريخ الكبير، والمقدمة. توفي في رمضان سنة ٨٠٨ انظر: شذرات الذهب ٩/ ١١٤ والأعلام ٣/ ٣٣٠.

(٧) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٥.

(٨) إتحاف السادة المتقين ٢/ ٤.

المبحث الثالث

ولادته تاريخها ومكانها

اختلف المترجمون للأشعري في تحديد سنة ولادته، فقيل ولد سنة [٢٦٠]هـ وقد انتصر لهذا القول ابن عساكر حتى قال: لا أعلم لقائل هذا القول في تاريخ مولده مخالفاً [٢]. في حين ذكر ابن خلكان بأن هناك قولاً بأن ولادته سنة [٢٧٠]هـ[٣]. وأما المقريزي[٤] فقد ذكر بأن ولادته سنة [٢٦٦]هـ[٥]. ولعل الأقرب في تاريخ ولادته هو ما ذكره ابن عساكر، بل وعليه أغلب المصادر القديمة. وقال الزبيدي[٦] : قيل: ولد سنة ستين ومائتين. وقيل: سنة سبعين، والأول أشهر[٧]. أما مكان ولادته ففي مدينة البصرة[٨] ولم أجد في ذلك مخالفاً بأنها كانت في البصرة.

---

(١) للمزيد في هذه المسألة. انظر كشف الظنون (١/٤٤٠). وصبح الأعشى (١/ ٤٥٤).

(٢) انظر تبيين كذب المفترى صـ (١٤٦)، والمنتظم لابن الجوزي ٢٩/١٤.

(٣) انظر وفيات الأعيان (٢٨٤/٣).

(٤) وهو تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي قال عنه ابن العباد: الإمام العالم البارع، عمدة المؤرخين وعين المحدثين. ولد سنة [٧٦١]هـ في القاهرة، وكان يميل إلى المذهب الظاهري. له العديد من المؤلفات ومن أبرزها (الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية) (والسلوك في معرفة دول الملوك) توفي بالقاهرة عام [٨٤٥]هـ انظر شذرات الذهب (٩/ ٣٧٠).

(٥) الخطط ٣/ ٣١٤.

(٦) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب والمعروف بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط في – العراق – ولد في بلجرام إحدى مدن الهند عام ١١٤٥ ونشأ في زبيد – إحدى مدن اليمن – رحل إلى الحجاز وأقام في مصر – من أهم كتبه – تاج العروس في شرح القاموس طبع في عشرة مجلدات، وكذلك كتاب إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين، وأسانيد الكتب الستة، وله عدة مؤلفات قيمة. توفي في مصر عام ١٢٠٥. انظر: الأعلام للزركلي ٧٠/٧.

(٧) انظر إتحاف السادة المتقين ٤/٢.

(٨) هي مدينة في العراق، أنشئت في أيام عمر ـ رضي الله عنه ـ سنة سبع للهجرة ـ وقد اشتق اسمها من الحجارة السوداء، وسرعان ما اتسعت هذه المدينة فإذا هي والكوفة تصبحان من عواصم العراق الجديدة، وقد اشتهرت في كل الأزمنة بأنهارها، وتشتهر الآن بصناعة الحديد والصلب واستخراج البترول وتكريره. انظر بلدان الخلافة الشرقية ص٦٤ ـ ٦٧، وموسوعة المدن العربية ص٢٣٣.

المبحث الرابع

ثناء العلماء عليـــه

١- قال عنه الذهبي: «كان خارقاً في الذكاء وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوراتهم»[١]. وقال أيضاً: «ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم»[٢].

٢- قال بكر الصيرفي[٣]:«كانت المعتزلة[٤] قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري فحجزهم في أقماع[٥] السمسم» [١] قلت: ومعه في هذا

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٦، وانظر العلو ١٢٥٥/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٧، وانظر: العلو ١٢٥٥/٢.

(٣) هو المحدث الإمام أبو أحمد بكر بن محمد حمدان المروزي الصيرفي، سمع من عدد من المحدثين كعبد الصمد بن الفضل، وأبي حاتم الرازي، وروى عنه ابن عدي والحاكم وابن مندة، مات في بخارى سنة [٣٤٥]هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٥٥٥/١٥).

(٤) المعتزلة هي فرقة من الفرق الإسلامية، ويسمون بأصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية وقد ظهرت هذه الفرقة في زمن الحسن البصري عندما حدث الخلاف بينه وبين واصل بن عطاء في قضية القدر والمنزلة بين المنزلتين، وقيل لهم معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في دعواهم أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر. والمعتزلة هم أرباب الكلام وأصحاب الجدل، ويقولون إنهم سموا معتزلة لأن الحسن بن علي رضي الله عنهما عندما بايع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سلم إليه الأمر، اعتزلوا الحسن ومعاوية – عليهما رضوان الله – وجميع الناس، وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي، ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة؟! وهذا غير صحيح وإنما قيل لتحسين صورتهم، اوالأول أشهر وأصوب. والمعتزلة عشرون فرقة وقيل ثماني عشرة فرقة وهم : الجبائية، والضرارية، والجاحظية، والهذيلية، والنظامية، والعطائية، والبهنسية، والقوطية، والقصبية، والهابطية، والرعينية، والميسوية ، والبعجورية، والعبادية، والمعمرية، والإسكافية، والمقبورة، والغفارية، وهذه الفرقة الضالة هي التي ابتدعت القول بخلق القرآن، وقد اتفقت جميع طوائف المعتزلة على نفي رؤية الله – تعالى – بالأبصار في دار القرار، وعلى أن العبد قادر وخالق لأفعاله خيرها وشرها، وعلى أن المؤمن إذا مات من غير توبة عن كبيرة فعلها استحق الخلود في النار، وكم من مصائب وبلايا. وأصولهم خمسة:

١/ العدل، ٢/ التوحيد، ٣/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤/ المنزلة بين المنزلتين، ٥/ الوعد والوعيد.

انظر الملل والنحل صـ (٣٩) والفرق بين الفرق صـ ١٥ والمعتزلة وأصولهم الخمسة صـ ١٤ وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٣٢٥ – ٤٤١ والتبيين والرد ص ٤٩.

(٥) القمع: هو ما التزق بأعلى العنب والتمر ونحوهما. انظر: لسان العرب ٢٩٥/٨ مادة قمع.

الوجه حق فمن قرأ الإبانة علم مدى قوة حججه العقلية والنقلية.

٣- قال القاضي عياض – رحمه الله –[٢]: «وصنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض، وفتنة القبر التي نفتها المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعين ومن بعدهم من الملحدة والرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة» [٣]

٤- وبالغ السبكي[٤] ـ رحمه الله ـ في مدح أبي الحسن فقال: «شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري، شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، سعياً يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين. إمام حبر، وتقي بر، حمى جناب الشرح من الحديث المفترى، وقام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصراً مؤزراً»[٥].

وضربه على سبيل التشبيه لما فعله الأشعري بالمعتزلة فكأنه حشرهم في مكان ضيق كقمع السمسم.ولم أجد لهذا التشبيه مثالاً عند العرب، حيث رجعت إلى أمثلتها وسألت بعض أهل الاختصاص فلم أجد جواباً أكثر مما ذكرته، والله أعلم.

(١) انظر تاريخ مدينة السلام للبغدادي ١٣/ ٢٦١. انظر الأنساب (١/ ١٧٤) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٦) وطبقات الشافعية ٣/ ٣٤٩.

(٢) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد سنة ٤٧٦هـ اهـ. وتوفي سنة ٥٤٤هـ.
وقال عنه ابن العماد: كان عديم النفير، شديد التعصب للسنة والتمسك بها، حتى أمر بإحراق كتب الغزالي لأمر توهم منها ا.هـ. له مؤلفات منها: الشفاء، وترتيب المدارك والإكمال في شرح صحيح مسلم. انظر سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ وما بعدها وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٦.

(٣) ترتيب المدارك ٥/ ٢٤.

(٤) هو قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي، ولد بالقاهرة سنة [٧٢٧]هـ قرأ على المزي ولازم الذهبي، وذكره الذهبي في المعجم الكبير وأثنى عليه، وقال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد مالم يجر على قاض قبله، وحصل له من المناصب مالم يحصل لأحد قبله، من كتبه: (شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح منهاج البيضاوي). مات سنة ٧٧١هـ ووالده تقي الدين السبكي الذي ألف كتاب (شفاء السقام في زيارة خير الأنام)، ورد عليه ابن عبد الهادي – رحمه الله – في (الصارم المنكي في الرد على السبكي) انظر في ترجمته شذرات الذهب (٣٧٨/٨). والدرر الكامنة (٢/ ٤٢٥) وطبقات الشافعية (٢٥٦/٤).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٣٤٧/٣).

٥-وقال تقي الدين ابن قاضي شهبة [(١)]:«إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين والمصحح لعقائد المسلمين» [(٢)].

٦- وقال الباقلاني[(٣)]:«أفضل أحوالي أن أفهم كلام الشيخ أبي الحسن، وكان لا يتكلم في علم الكلام إلا حيث وجب عليه نصرة الحق» [(٤)]. وقال الخطيب البغدادي[(٥)]:«أبو الحسن الأشعري، المتكلم، صاحب الكتب والتصانيف في الـــرد علـــى الملحـــدة[(٦)]، والجهميـــة[(٧)] وغيـــرهم مـــن المعتزلـــة

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب الأسدي شمس الدين بن قاضي شهبة. ولد سنة ٦٩١هـ، كان معروفاً بمعرفة الفقه والنحو. من أهم كتبه: (طبقات الشافعية، وشرح التبيين، وشرح المنهاج للنووي، والإعلام بتاريخ الإسلام، ومختصر تهذيب الكمال للمزي، والمنتقى من الأنساب للسمعاني). توفي سنة [٨٥١]هـ رحمه الله. انظر الدرر الكامنة (١١٠/٤) والنجوم الزاهرة (٣١٤/٧) ومقدمة كتاب طبقات الشافعية (١٩/١).

(٢) انظر طبقات الشافعية (١/ ١١٤).

(٣) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن شعفر البصري البغدادي الباقلاني، تاريخ ولادته مجهول، ولد بالبصرة وكان من المتكلمة، تتلمذ على عدد من تلاميذ أبي الحسن الأشعري وهم: أبو الحسن الباهلي، ومحمد الشيرازي، ومحمد بن يعقوب الطائي، كما تتلمذ على أبي ذر الهروي، وابن اللبان، وأثنى عليه عدد من العلماء كالذهبي، حيث قال عنه: الإمام العلامة أوحد المتكلمين ومقدم الأصوليين، ثقة إمام بارع مؤلفاته تبلغ (٥٥) مؤلفاً ومن أهمها: التمهيد ورسالة الحرة والإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة، وشرح اللمع لأبي الحسن الأشعري. انظر سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧) ومعجم المؤلفين (١٠/ ١٠٩).

(٤) انظر طبقات الشافعية (١/ ١١٥/١١٤).

(٥) الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت أبو بكر؛ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، ولد سنة ٣٩٢هـ قال عنه أبو إسحاق الشيرازي: إن الخطيب يشبه بالدار قطني في معرفة الحديث وحفظه من أهم كتبه: تاريخ بغداد والجامع والكفاية والرواة عن مالك والفقيه والمتفقه. مات – رحمه الله – وعمره ثلاث وسبعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠) والنجوم الزاهرة (٨٧/٥).

(٦) الإلحاد: هو مذهب فلسفي يقوم على فكرة أساسها إنكار وجود الله – عز وجل – يدعي الملاحدة أن الكون وجد بلا خالق، وبأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، وله في القديم مسميات كالزندقة، والدهرية والذي وصفهم الله - عز وجل - بقوله تعالى: +وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ" [الجاثية: ٢٤]. وهم دهريون كما قال اليمني: وأما الدهرية، فإنهم ينفون الربوبية، ويحيلون الأمر والنهي وينكرون جواز الرسالة ويجعلون الطينية قديمة، ويجحدون العقاب ولا يعرفون الحلال ولا الحرام، [ولا يقرون] في جميع العالم [برهانا] يدل على صانع ولا مصنوع، وخالق ومخلوق، تعالى الله عن إفك الكل، وعصمنا عن الأباطيل برحمته. انظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ٢/ ٧٦٧. انظر: الفصل ١/ ٤٧-٥٤ والملل والنحل ٢/ ٢١٥ وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٧٦٧/٢ والموسوعة الميسرة ٢/ ٨١٣ وكواشف زيوف ٤٣٣.

(٧) الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز من موالي بني راسب، رأس الجهمية الضال المبتدع، هلك في زمن صغار التابعين، وقد زرع شراً عظيماً، قتله مسلم بن أحوز المازني بمرو – مدينة تقع في تركستان على مصب نهر مرغاب – أحد قادة مضر بن سيار. والجهمية من الجبرية الخالصة وظهرت بدعتهم بسمرقند – إحدى مدن أوزبكستان على الحدود الأفغانية. وافق جهم وأتباعه المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء

والرافضة[1]،..

والجهمية والخوارج[2]،...

منها:

١- لا يجوز أن يوصف الباري بصفة يوصف بها خلقه؛ لأن ذلك يقتضي تشبيهاً؛ فنفى كونه: حياً، عالماً، وأثبت كونه: قادراً، فاعلاً، خالقاً، لأنه لا يوصف شيء من خلقه: بالقدرة، والفعل، والخلق.

٢- إثبات علوم حادثة للباري – تعالى – لا في محل؛ قال: لا يجوز أنه يعلم الشيء قبل خلقه.

٣- ويقول في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة؛ وإنما هو مجبور على أفعاله: لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار.

٤- ومنها قوله: إن حركات أهل الخلد لن تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما.

٥- ومنها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده؛ لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد.

وهو ينفي الرؤيا ويقول: بأن القرآن مخلوق. ولهذه الفرقة الضالة طوام أخر. انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ٦٧، ٦٨، ٦٩، وعقائد الثلاث وسبعين فرقة ١/ ٢٧٣، و٢٩٦/١ والفرق بين الفرق ١٥٨ والتبيين والرد ص ١١٠ ومقالات الإسلاميين ص٢١٩.

(١) الرافضة: سموا بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، وقيل: بل لرفضهم مقالة زيد بن علي – رضي الله عنهما –، حيث تولى أبو بكر وعمر، وذلك أن جماعة منهم أتوا إليه فقالوا: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، فقالوا: فكيف وقد نازعوكم أمركم؟ قال: ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير، فرفضوا مقالته وتفرقوا عنه، فلما أدبروا رفع يده إلى السماء فقال: اللهم اجعل لعنتي ولعنة آبائي عليهم فإنهم رفضوني، كما رفضت الخوارج علياً – رضي الله عنه – فسُموا بذلك رافضة، وهم شرار هذه الأمة. وظهرت فرقة السبئية في زمن علي – رضي الله عنه – وقالوا لعلي: أنت الله - تعالى ربنا عما قالوا علواً كبيراً - فأحرق علي قوماً منهم ونفا ابن سبأ إلى المدائن، ثم افترقت بعد زمن علي – رضي الله عنه – إلى أصناف:

١- الزيدية: ومن فرق الزيدية: الجارودية، السليمانية.

٢- الإمامية ومن فرقها: الكاملية، والمحمدية، والباقرية، والعمارته، والناووسية، والشميطية، والإسماعيلية، والمباركية، والموسوية، والقطعية، والاثنا عشرية، والهاشمية، والزرادية، والبوتسية، والسيطانية.

٤- الكيسانية.

ومن الرافضة ظهرت الفرق الباطنية. انظر للمزيد عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٤٤٦، ٤٤٩ والملل والنحل ٤١٧/١، ١٥٩ والفرق بين الفرق ص٢٢ حتى ٤٩ ومقالات الإسلاميين من صـ ٢٥ إلى ٨٢ والتنبيه والرد ص ٢٩ – ٤٨.

(٢) هم الذين خرجوا على علي – رضي الله عنه – يوم الحكمين حيث كرهوا الحكم والتحكيم، وهم الذين قال عنهم النبي - صلى الله عليه وسلم -: **«إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»** أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين حيث رقم (٦٩٣٤) ومسلم في كتاب الزكاة، باب التحريض على مثل الخوارج ١٦٩/٧ ومعنى يمرقون من الدين: أي يجوزونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشيء والمرمي به ويخرج منه. انظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٠/٤. وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً؛ سواء كان الخروج في أيام الصحابة، أو كان بعدهم على التابعين؛ والأئمة في كل زمان والخوارج من أضل فرق الأمة وأجمعت - قطع الله دابرها - على تكفير علي رضي الله عنه واختلفوا هل كفره يزل أم لا؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك. وأجمعوا

وسائر أصناف المبتدعة» [1]. وقال ابن تغري بردي[2]:« أبو الحسن، صاحب التصانيف في الكلام والأصول والملل والنحل» [3]. وقال ابن خلكان: «أبو الحسن هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، إليه تنسب الطائفة الأشعرية، وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه، ثم قال: «وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة»[4]. وقال الزبيدي: «أبو الحسن الأشعري الإمام الناصر للسنة إمام المتكلمين» [5]. وقال ابن العماد الحنبلي[6]:«الإمام العلامة، البحر الفهامة، أبو الحسن الأشعري، صاحب المصنفات، ومما بيض به وجوه أهل السنة النبوية، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج ولصدور أهل الإيمان

على أن الله – سبحانه وتعالى – يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات. وقد افترقت الخوارج إلى طوائف وفرق منهم الأزارقة، والإباضية، والغونية، والمطبخية، والأخنسية، والشمراخية، والبكارية، والمعلومية، واليزيدية، والبكرية، والعبدلية، والمغالية، والصلتية، والميمونية، والحمزية، والخلفية، والأطرافية، والشعبية، والحازمية، والثعالبة، والمعيدية، والرشيدية، والسيانية، والمكرمية، والإباضية، والحفصية والحارنية. وكل فرقة من هذه الفرق منسوبة إلى شيخها ومصنف كتبها. وللخوارج ألقاب منها: الحرورية، السواة، المارقة، المحكمة، وهم يرضون الألقاب كلها! إلا المارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية. وللخوارج من الطوام القول بخلق القرآن، ومن نظر إلى امرأة أجنبية أو قبلها فهو مشرك، بل تمادى نافع بن الأزرق وقال بإباحة قتل الأطفال والعميان والعرجان والعجائز والمرضى، واستحلوا الأمانات. للمزيد من الفائدة انظر مقالات الإسلاميين من ٨٤-١١٣ والملل والنحل من ٩١-١٠٩ وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١٨/١-٤٢ والفرق بين الفرق ٤٩-٧٨ والتنبيه والرد ص٦٢-٦٨. وهناك رسالة دكتوارة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قد طبعت ولله الحمد وهي بعنوان: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية لعلي بن علي عواجي.

(١) انظر تاريخ مدينة الإسلام ١٣/ ٢٦٠.

(٢) هو جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي الرومي الحنفي، ولد سنة ٨١٢ في مصر وتوفي فيها سنة ٨٧٤، تتلمذ على يد المقريزي والعيني، ويعد من كبار المؤرخين. ومن أهم كتبه: المنهل الصافي، والمستوفي بعد الوافي، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وحوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، والبشارة في تكملة الإشارة، وحلية الصفات في الأسماء والصناعات، وأجازه الإمام ابن حجر ـ رحمه الله ـ. انظر شذرات الذهب ٩-٤٧٢ والبدر الطالع ٣٥١/٢ ومقدمة النجوم الزاهرة ٣/١.

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٨.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥.

(٥) إتحاف السادة المتقين ٤/٢.

(٦) هو أبو الفلاح: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الدمشقي الصالحي الحنبلي المعروف بابن العماد ولد في صالحية دمشق، سنة ١٠٣٢هـ وتوفي في مكة بعد أداء الحج عام ١٠٨٩ وقد ترك بعده ثروة من الكتب من أهمها: (بقية أولي النهى في شرح المنتهى) حيث شرح فيه كتاب منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح والزيادات و (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) انظر معجم المؤلفين ١٠٧/٥ والأعلام ٣/ ٢٩٠.

والعرفان أثلج، مناظراته مع شيخه الجبائي[1]، التي بها قصم ظهر كل مبتدع ومراءٍ، ثم ذكر قصة المناظرة[2]، ثم قال: ولهذه المناظرة دلالة على أن الله – تعالى – خص من شاء برحمته، وخص آخر بعذابه، وإلى أبي الحسن انتهت رئاسة الدنيا في الكلام، وكان في ذلك المقدم المقتدى الإمام»[3]. **قلت**: ولاشك بأن هناك مبالغات في مدحه – رحمه الله – والثناء عليه وإعطائه منزلة أعلى من منزلته ومثال ذلك السبكي عندما بالغ في مدحه وذكر عنه: «أنه مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة»[4] وهذا الخبر لا يشك عاقل بعدم صحته بل ومخالفته للسنة النبوية، فالرسول × حذر من مثل هذه الأعمال، فقال: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[5]. والأحاديث في مثل هذا المعنى كثيرة، فإذا كان النبي × يصلي ويرقد فهل يسوغ لأحد مخالفته؟ لاشك بأن هذه مبالغة ومناقب لا تعلي من قدره. ومن هذه المبالغات قول السبكي: «وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً، كل شهر درهم وشيء يسير» [6] وهذا الرقم لا يصدقه عقل ولا يقبل به عاقل، بل بالغ – رحمه الله – عندما قال: واعلم أنا لو أردنا استيعاب مناقب الشيخ لضاقت بنا الأوراق، وكلت الأقلام، ومن أراد معرفة قدره، وأن يمتلئ قلبه من حبه، فعليه بكتاب «تبيين كذب المفتري، فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» الذي صنفه الحافظ ابن عساكر، وهو من أجل الكتب وأعظمها فائدة، وأحسنها. فيقال: كل سُنِّي لا يكون عنده كتاب «التبيين» لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة. ويقال: لا يكون الفقيه شافعياً على الحقيقة حتى يحصل كتاب «التبيين» لابن عساكر. وكان مشيختنا يأمرون الطلبة بالنظر فيه[7]. **قلت**: وهذه من المبالغات العظيمة، فالذي تضيق الأوراق عن مدحه وتكل الأقلام: هو رسول الله ×. بل ومن المؤسف أنه قيد السنية بكتاب التبيين وهذا أمر عجيب وتحكم غريب أن

---

(١) هو: أبو علي، محمد بن عبد الوهاب البصري. شيخ المعتزلة. كان مبتدعاً ضاراً ويقف في أبي بكر وعمر: أيهما أفضل؟ من كتبه «الأصول» «النهي عن المنكر» «التعديل والتجويز» مات في البصرة سنة ٣٠٣ وابنه شيخٌ للمعتزلة وهو أبي هاشم الجبائي. انظر سير أعلام النبلاء ١٨٣/١٤ وشذرات الذهب ١٨/٤ الفهرست ٢١٣.

(٢) انظر ص١٢١ من هذه الرسالة.

(٣) انظر شذرات الذهب ٤/ ١٢٩، ١٣١.

(٤) طبقات الشافعية ١٣/ ٣٥١

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح حديث رقم ٥٠٦٣ ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح حديث رقم ١٤٠١.

(٦) الطبقات ٣/ ٣٥١.

(٧) طبقات الشافعية ٣/ ٣٥١، ٣٥٢.

يوصف الإنسان بالسنية ويحكم عليه من خلال اقتناء كتاب من كتب المناقب، وبخاصة أن هناك من قدح بالكتاب وانتقده، فها هو أحد الأشاعرة يقول منتقداً: «وكتاب ابن عساكر هذا هو أوسع المصادر لدينا عن الأشعري إلا أنه ملئ بالبشارات والرؤى والأشعار مما يجعله بعيد الصلة عن المنهج العلمي.. ولذلك يجب أن نأخذ ما يقوله ابن عساكر بحذر، فهو كتاب في المناقب يصدر فيه كاتبه عن هوى خاص، ويلجأ إلى أساليب الرؤى والبشارات في تأييد أقواله، وهي ليست أساليب علمية»[1] فكيف يجعل كتاب التبيين علامة على السنية وعلى الفقه؟ فلا فيه سنة ولا فقه بل مدح وثناء وقدح بالمخالف. ثم ماذا لمن لم يعرف الأشعري – رحمه الله – ؟ وكما قال المقبلي[2]: «فليت شعري كيف حال من تقدم الأشعري ومن لا يعلم بوجود الأشعري؟ وليته جعل ذلك في الشافعي[3]، أو مالك[4]، أو البخاري، أو أحد من ذلك النمط الرفيع، الطراز البديع. وأما الأشعري فأين أثره الصالح في الكتاب والسنة الذي انتفع به منتفع، واهتدى به متبع، ثم ذكر بعضاً من أخطاء الأشعري» [5] قلت: ولا شك أن هناك من أثنى على الأشعري وهناك من ذمه، وهو كما قال شيخ الإسلام: «الأشعري ابتلي بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، فكل يبالغ في ذلك» [6]، والمفروض العدل والإنصاف.

---

(١) نشأة الأشعرية وتطورها ص ١٦٧.

(٢) صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان بن أسعد بن منصور المقبلي ثم الصنعاني ثم المكي ولد سنة ١٠٤٧هـ في قرية المقبل في الشمال الغربي من مدينة صنعاء في اليمن وتوفي في مكة عام ١١٠٨ كان بارعاً في جميع العلوم ملتزماً بالدليل نابذاً التقليد، ومن مؤلفاته: حاشية البحر الزخار، والعلم الشامخ الذي اعترض فيه على الصوفية وعلماء الكلام، وكان يجمل كتبه ببعض الأشعار. انظر البدر الطالع ٢٨٨/١ ترجمة ٢٠٤ والأعلام ١٩٧/٣.

(٣) الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ينتهي نسبه إلى عبد مناف بن قصي حيث يجتمع مع الرسول × في هذا الجد فهو ابن عم رسول الله. ولد سنة (١٥٠هـ) وهو الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة تلقى العلم عن عدد كبير، منهم سفيان بن عيينة حدث عنه الحميدي والإمام أحمد بن حنبل وخلق كثير، صنف التصانيف في الأصول والفروع ومن أهم كتبه «الأم» أثنى عليه عدد كبير من أهل العلم، وله ديوان مطبوع توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٢٠٤هـ).
انظر: طبقات الفقهاء للشافعيين (٧٧/١٩/١)، وسير أعلام النبلاء ٥/١٠).

(٤) مالك: هو الإمام شيخ الإسلام إمام دار الهجرة، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي. ولد رحمه الله سنة (٩٣)، تلقى العلم عن نافع والزهري وخلق عظيم، وروى عنه يحيى بن كثير ويحيى بن سعيد وخَلق، قال الشافعي: (إذا ذُكِرَ العلماء فمالك النجم)، ألّف الموطأ ـ رحمه الله ـ بطلب من الخليفة. توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٧٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨/٨). وانظر ترتيب المدارك (٤٤/١ ـ ١٢٩).

(٥) انظر العلم الشامخ ٢٨٩، ٢٩٠.

(٦) انظر الفتاوى ٢٠٤/١٢.

المبحث الخامس

مذهبـــه الفقهــــــي

اختلف في مذهبه الفقهي إلى عدة أقوال:

١-**القول الأول**: إنه حنفي المذهب[١].

حيث ذكر عبد القادر القرشي[٢]: أنَّ علي بن إسماعيل، الإمام الكبير، والذي إليه تنسب الطائفة الأشعرية كان حنفياً وذكر قول مسعود ابن شيبة[٣]: بأنه كان حنفي المذهب، معتزلي الكلام[٤].

القول الثاني: إنه مالكي المذهب وذكر ذلك القاضي عياض[٥].

القول الثالث: إنه شافعي المذهب وعلى هذا أكثر أهل العلم. قال السبكي: وقد زعم بعض الناس أن الشيخ كان مالكي المذهب، وليس ذلك بصحيح، إنما كان شافعياً تفقه على أبي إسحاق المروزي[٦]. مضى على ذلك الأستاذ أبو بكر بن فورك والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني[٧] وأما المالكي فهو

---

(١) نسبة للإمام أبي حنيفة، وهو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي، ولد سنة ثمانين للهجرة رأى أنساً لما قدم عليهم الكوفة، قال عنه الذهبي: الإمام فقيه الملة عالم العراق، روى عن عطاء بن أبي رباح ونافع وغيرهم كثر، ثم قال عني بطلب الآثار، أما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك، حدث عنه خلق منهم إسماعيل الصيرفي، قال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس، وقال: يحيى بن سعيد: لا يكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله. توفي - رحمه الله - سنة خمسين ومائة، له سبعون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٦، وانظر شذرات الذهب ٢٢٩/٢.

(٢) هو محيي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفا الحنفي القرشي ولد سنة ٦٩٦ وتوفي سنة ٧٧٥ من أهم مؤلفاته «شرح معاني الآثار» و«الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، انظر شذرات الذهب ٤٠٨/٨ والجواهر المضيئة ١٠/١، والدرر الكامنة ٦/٣.

(٣) هو مسعود بن شيبة بن الحسين السندي عماد الدين، الملقب شيخ الإسلام له كتاب التعليم وله طبقات أصحابنا هذا كل ما ذكر من ترجمته في الجواهر المضية ٣/ ٤٦٩. ولم أجد له ترجمة في غيرها.

(٤) انظر الجواهر المضية ٢/ ٥٤٤، ٥٥٥ و٤/ ٣٣، والخطط للمقريزي ١٩٤/٤.

(٥) انظر ترتيب المدارك ٥/ ٢٤ والديباج ٢/ ٦٤.

(٦) إبراهيم بن أحمد ولد بخراسان، انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي في بغداد، قال عنه الذهبي: الإمام الكبير شيخ الشافعية وفقيه بغداد، ارتحل إلى مصر وتوفي فيها عام ٣٤٠ انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٦ وشذرات الذهب ٤/ ٢١٧، والأعلام ١/ ٢٨ وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٩.

(٧) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي من أهم كتبه الجامع في أصول الدين ورسالته في أصول الفقه توفي في نيسابور سنة ٤١٨ ـــ رحمه الله ـ. انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٨ والأعلام ٦١/١.

القاضي أبو بكر بن الباقلاني شيخ الأشاعرة[١]. وقد رجح الشيخ الدكتور عبد الرحمن المحمود[٢] هذا القول حيث قال: «والأرجح أنه كان شافعي المذهب، وهو الذي عليه أكثر العلماء»[٣].

القول الرابع: أنه شافعي ومالكي، وهذا ما رجحه ابن عساكر حيث قال: «وأما علم الفقه فقد كان يذهب منه مذهب الشافعي أو مذهب مالك وأهل المدينة، وصنف في أصوله كتباً نسخها بالأدلة المبينة»[٤]. كما رجحه الزبيدي حيث قال: «ولم لا يكون الشيخ عارفاً بالمذهبين يُعنى بهما كما كان ابن دقيق العيد[٥] وغيره من جهابذة العلماء، ويكون دعوى كل من الفريقين صحيحاً فتأمل؟»[٦]. **قلت**: ولاشك أن هذا القول ضعيف؛ لأن اجتهاد العالم واستفادته من المذاهب الأخرى لا تعني عدم انتمائه لمذهب معين، مع العلم أن الأشعري لم يكن معروفاً بالفقه وليس له اجتهادات فقهية معروفة، ومقارنته بابن دقيق العيد خطأ بين، فابن دقيق تميز عن الأشعري بالفقه والحديث.

الترجيـــح:

والذي يترجح شافعيته – رحمه الله – كما نص على ذلك أكثر الباحثين والله أعلم.

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٥٢.

(٢) هو الدكتور عبدالرحمن بن صالح محمود ولد في مدينة البكيرية في المملكة العربية السعودية، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٩هـ، وعمل وكيلاً لكلية أصول الدين، وله عدد من المؤلفات من أبرزها: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ من الأشاعرة والحكم بغير ما أنزل الله ويعد من أبرز العلماء في المملكة في مجال العقيدة للمزيد انظر موسوعة أسبار ٤٩٣/٢

(٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١/ ٣٤٠.

(٤) انظر التبيين ص٤٠٠.

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح القشيري محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي الشافعي المالكي المصري ابن دقيق العيد. ولد في سنة [٦٢٥]هـ تلقى العلم على يد والده المالكي وعلى عز الدين بن عبد السلام الشافعي، ولي قضاء الديار المصرية، ترك ابن دقيق من المصنفات الكثير، من أهمهما: الإلمام في الحديث، والعدة في شرح العمدة، وشرح مختصر ابن الحاجب، وكان – رحمه الله – بليغاً وشاعراً مجيداً ومن شعره العجيب:

تمنيت أن الشيب عاجل لمتي ... وقرب مني في صبايا مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

انظر شذرات الذهب (١٣/٨). والنجوم الزاهرة (٨/ ١٦٤) وطبقات الشافعية الكبرى (٢٠٧/٩).

(٦) انظر: إتحاف السادة المتقين ٢/ ٦.

المبحث السادس

شيـــوخـــــــــه

أ - من الأمور الملاحظة أن المؤرخين الذين ترجموا للأشعري في الفترة الأولى من حياته لم يذكروا الكثير من سيرة الرجل وعلى من تلقى العلم سوى ما ذكره ابن عساكر عن ابن فورك أن والده كان من أهل الحديث ودليل ذلك أنه أوصى عند وفاته أن يتولى تربية ابنه زكريا بن يحيى الساجي وقد روى عنه أبو الحسن الأشعري في كتاب التفسير أحاديث كثيرة[١]. وهذه الوصية تبين لنا أن الأب أراد أن يكون ابنه من أهل الحديث وأن يسير على هذا الطريق المبارك طريق أهل السنة والجماعة البعيد عن أمزجة أهل الأهواء التي كانت موجودة في ذلك العصر.

ب - إن من الأمور الملاحظة أن الأشعري لم يكن مشهوراً بالرواية عن أهل الحديث مع كثرة المحدثين في عصره، سوى ما رواه عن بعض شيوخه في كتابه التفسير، ولعل الذي منعه من الاستفادة من المحدثين زواج والدته من أحد رؤوس الاعتزال أبي علي الجبائي الذي قام بتربيته تربية كلامية مما أثر على نشأته وحول مساره، ونقل المقريزي قول مسعود ابن شيبة عن سبب تمرس الأشعري في علم الكلام، فقال: «لأنه كان ربيب أبي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام حيث تتلمذ لزوج أمه أبي علي الجبائي، واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة، ثم رجع عنها[٢]. وهذا يؤكد أن زواج أمه من الجبائي غير مسار حياة الأشعري الأولى مما حرمه الاستفادة من أهل الحديث الذين كانوا متوافرين في عصره ولكن معاشرته لزكريا الساجي في بداية الطلب جعلته يروي عنه بعض الأحاديث، وعن غيره في التفسير. ولعلي هنا أذكر أبرز المشائخ الذين تتلمذ عليهم وهم:

١-زكريا الساجي[٣].

٢-أبو خليفة الجمحي[٤]. نص على ذلك السبكي، وابن عساكر، والذهبي[١].

---

(١) انظر تبيين كذب المفتري ص ٣٥.

(٢) انظر المقريزي، الخطط المقريزية (٣/ ٣١٤). وانظر تبيين كذب المفترى ص٣٥، ٤٠٠ وشيخ الإسلام. انظر مجموع الفتاوى ٢٢٨/٣.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٨ ، طبقات السبكي ٣/ ٩٩.

(٤) هو عبد الرحمن بن سلام بن عبيد الله الجمحي، مولاهم البصري، الإمام الثقة أبو حرب.

٣-سهل بن نوح[٢] وممن نص على ذلك ابن عساكر، والسبكي[٣].
٤-محمد بن يعقوب المقبري[٤]، وقد نص على هذا التتلمذ ابن عساكر والسبكي[٥].
٥-عبد الرحمن بن خلف الضبي[٦].

٦-أحمد بن عمر بن سريج البغدادي[٧]. قال ابن كثير: وتفقه بابن سريج[٨].

٧-القفال الشاذلي[٩]. قال السبكي: القفال أخذ علم الكلام من الأشعري، والأشعري كان يقرأ عليه الفقه، كما كان هو يقرأ عليه الكلام[١٠].

حدث عن: إبراهيم بن طهمان، وحماد بن سلمة، وجماعة. وحدث عنه: مسلم، وأبو زرعة، وآخرون مات بالبصرة سنة ٢٣١ انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥.

(١) انظر الطبقات ٣/ ٣٥٥، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٦، والتبيين ص ٤٠٠.

(٢) بذلت جهداً للحصول على ترجمة له فلم أجد وكل ما عثرت عليه هو قول السبكي بأن الأشعري قد روى عنه. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٥٥).

(٣) انظر التبيين ص ٤٠٠ والطبقات ٣/ ٣٥٥.

(٤) لم أعثر على ترجمة كسابقه، وأقصى ما وجدته هو ما ذكره السبكي عنه بأنه بصري وأن الأشعري قد روى عنه بالتفسير. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٥٥.

(٥) التبيين ص ٤٠٠ والطبقات ٣/ ٣٥٥.

(٦) هو عبد الرحمن بن خلف بن الحصين، أبو محمد الضبي البصري، وهو ابن فضالة بن المبارك بن فضالة يعرف بأبي رويق. قدم بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، وحجاج بن نصير الفساطيطي، ومسلم بن إبراهيم، ومحمد بن كثير، وإبراهيم بن بشار، وعبد الله بن رجاء العداني، ومحمد بن عمر الرومي روى عنه أبو محمد بن صاعد، والقاضي أبو عبد الله المحاملي، ومحمد بن جعفر المطيري، وإسماعيل بن محمد الصفار. وقال الخطيب البغدادي: وما علمت به بأساً. توفي رحمه الله سنة [٢٧٩]هـ بالبصرة. انظر تاريخ مدينة السلام (١١/ ٥٦٤، ٥٦٥).

(٧) قال عنه الذهبي: الإمام شيخ الإسلام، فقيه العراقيين، أبو العباس، أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات ولد لبضع وأربعين ومائتين، سمع من: الحسن الزعفراني، وأبي داود السجستياني، وطبقتهم. توفي - رحمه الله - سنة [٣٠٣هـ] انظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠١) والفهرست (ص٢٩٩).

(٨) انظر البداية (١٥/ ١٠١).

(٩) قال الذهبي : هو الإمام العلامة الفقيه الأصولي اللغوي، عالم خرسان، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير، إمام وفقيه بما وراء النهر، وصاحب التصانيف. قال الحاكم : كان أعلم أهل ما وراء النهر بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث. سمع أبا بكر بن خزيمة، وابن جرير الطبري، وطبقاتهم، وحدث عنه ابن مندة والحاكم. انظر سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٨٣).

(١٠) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٠٢.

٨-أبو علي الجبائي[١]:

٩-أبو إسحاق المروزي: - حيث نص ابن خلكان على هذا حيث قال: «وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور ببغداد[٢]»[٣]. وقد سبقه إلى هذا القول الخطيب البغدادي حيث قال: «وكان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور»[٤]. وهؤلاء هم الذين عثرتُ عليهم من مشايخ الأشعري، وقد أراد ابن عساكر – رحمه الله – أن يعلل لعدم استفادة الأشعري من أئمة الحديث بعلة غير مقنعة، عندما قال: «وأما علم الحديث فقد سمع منه قدر ما تدعوه الحاجة إليه، وحصل منه ما يسع الاعتماد في الاستدلال عليه، وقد روى في تفسيره أحاديث كثيرة عن سهل بن نوح البصري، ومحمد بن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي، وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي وغيرهم، وإنما لم ينشر عنه الحديث بالرواية لأنه كان قد قصر همته على الدراية وصرفها إلى ما تقوى به الأصول، فلهذا عز إلى حديثه الوصول»[٥] **وهذا لا شك، تعليل عليل**، وكان من الأفضل الاعتذار له بزواج أمه من ذلك المعتزلي الذي حرمه وأبعده عن أهل الحديث. ومع هذا كله فليس لأحد من هؤلاء العلماء أثر على حياته إلا الجبائي، وقد أنقذ الله ـ عز وجل ـ الأشعري من ذلك التأثير.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٢٨/٣.

(٢) بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، قال ابن الأنباري: أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم، قال بعض الأعاجم: تفسيره (بستان رجل) فباغ بستان، وداد اسم رجل. وقال حمزة بن الحسن: بغداد اسم فارسي يعرب عن باغ دأدويه، ويقال كان أحد ملوك الفرس اختطها وأراد أن يسميها (ادخلوها بسلام)، فلما بناها المنصور العباسي سماها (مدينة السلام)، وهي على نهر دجلة وعاصمة الدولة العباسية، وهي عاصمة العراق حالياً، وأكبر مدنه وتشتهر بصناعة الحديد والصلب والغزل والإلكترونيات. للاستزادة: ينظر معجم البلدان ٣٦٠/١ وموسوعة المدن العربية ص٢٣٦.

(٣) انظر وفيات الأعيان٣/ ٢٨٤.

(٤) انظر كتاب تاريخ مدينة السلام ١٣/ ٢٦٠.

(٥) انظر. كتاب تبيين كذب المفتري صـ ٤٠٠.

المبحث السابع

تــلاميـــــــــــذه

من الأمور اللافتة للنظر أن الأشعري ـ رحمه الله ـ لم يكن له في بداية حياته تلاميذ عندما كان في مرحلة الاعتزال، ولكن بعد رجوعه إلى المنهج الحق كثر أتباعه، وانكب الناس على التتلمذ على يديه. ومن الملاحظ أيضاً أن هذا الإقبال والانكباب اقتصر على علم العقيدة فقط، فلم يُعْرَفْ له تلامذة لا في الفقه ولا في الحديث ولعل السبب في ذلك يعود إلى:

١- قلة بضاعته في علم الحديث.

٢- عدم وجود مذهب فقهي خاص به، وإنما هو مقلد للشافعي، أو مالك، أو أبي حنيفة.

٣- تميزه في علم العقيدة، وبروزه ومعرفته بخفايا ومثالب المعتزلة، شجع الناس على الإقبال عليه والوثوق بعلمه وبخاصة أن رجوعه إلى الحق وإعلان ذلك أمام الناس علانية يدل على شجاعة وعلى حب للخير. ولعل هذه الأسباب كافية فيما يظهر لي لأن تكون سبباً في إقبال الناس عليه وأخذهم العقيدة منه. وقد قسم ابن عساكر – رحمه الله – تلامذة الأشعري وأتباعه إلى خمس طبقات:

الطبقة الأولى: حيث ذكر فيها أربعة من أصحابه الذين أخذوا عنه مباشرة أو ممن أدركه ممن قال بقوله أو تعلم منه، أدركوه وقالوا بقوله أو تعلموا منه.

الطبقة الثانية: ذكر فيها تسعة عشر من أصحاب أصحابه ممن سلكوا مسلكه في الأصول وتأدبوا بآدابه.

الطبقة الثالثة: ذكر فيها خمسة عشر من الأعلام.

الطبقة الرابعة: ذكر فيها ثمانية من العلماء المستبصرين بتبصيره وإيضاحه في الاقتداء والمتابعة.

الطبقة الخامسة: - ذكر فيها ستة عشر ممن أدرك بعضهم بالمعاصرة، وبعضهم الآخر بالرؤية والمجالسة(١). وسوف أكتفي بذكر بعض تلامذته وخاصة الطبقة الأولى:

١-أبو عبد الله بن مجاهد البصري(٢): وقد نص على هذا التتلمذ الخطيب

---

(١) انظر تبيين كذب المفتري ص ١٧٧- ٣٣٠.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري، من أهل البصرة، سكن بغداد، توفي – رحمه الله – سنة ٣٧٠هـ. قال عنه الخطيب ذكر لنا غير واحد

البغدادي حيث قال: محمد بن أحمد صاحب أبي الحسن الأشعري[1]، وابن عساكر حيث ذكره في أول الطبقة الأولى»[2]. والذهبي حيث قال: «الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد صاحب أبي الحسن الأشعري»[3].

٢- أبو الحسن الباهلي:[4] وقد عده من التلامذة ابن عساكر في التبيين، بل عده الرجل الثاني في الطبقة الأولى[5]. وممن عده من التلامذة الذهبي، حيث قال عنه: «الباهلي العلامة، شيخ المتكلمين، أبو الحسن الباهلي البصري، تلميذ أبي الحسن الأشعري»[6]. والسبكي عندما ذكر التلامذة قال: وأخصهم بالشيخ أربعة:

١-ابن مجاهد ٢-أبو الحسن الباهلي، العبد الصالح [7] ٣-بندار بن الحسين خادم أبي الحسن[8]. وقد نص على تتلمذه ابن عساكر في التبيين حيث عده الرجل الثالث في الطبقة الأولى[9]، والسبكي في الطبقات عندما قال: وأخصهم بالشيخ أربعة: ثم قال: والثالثُ بندار خادمه[10].

٤- علي بن مهدي الطبري:[11] وقد نص على تتلمذه ابن عساكر حيث

أنه كان حسن التدين جميل الطريقة – رحمه الله -. انظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٠٥، وتبيين كذب المفتري ص ١٧٧.

(١) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٠.

(٢) انظر تبيين كذب المفتري ص ١٧٧.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ١٦١/ ٣٠٥.

(٤) هو أبو الحسن الباهلي شيخ المتكلمين كان الإسفراييني يقول: أنا بجانب شيخنا أبي الحسن الباهلي كقطرة في بحر، وكان يرخي الستره بينه وبين تلامذته، حتى كان من شدة اشتغاله بالله مثل واله أو مجنون ، وعندما كان يسأل عن سبب الحجاب كان يقول لتلامذته: إنكم ترون السوقة، وهم أهل الغفلة فتروني بالعين التي ترونهم، حتى إنه كان يحتجب من جاريته. قلت: ولاشك بأن هذا من الغلو، فقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يرى أئمة الكفر ويرى من يرونهم وما احتجب عن ذلك. وما أظن ذلك من المناقب توفي – رحمه الله في حدود سنة ٣٧٠هـ، انظر: تبيين كذب المفتري صـ ١٧٨ وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٠٤.

(٥) انظر التبيين صـ ١٧٨.

(٦) انظر السير ١٦/ ٣٠٤.

(٧) انظر طبقات الشافعية ٣/ ٣٦٨.

(٨) هو أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي الصوفي سكن أرجان إحدى مدن فارس، كان خادماً لأبي الحسن الأشعري وكان عالماً بالأصول، وحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي بحديث واحد، وكان من أصحاب الشبلي، وكان ذا أموال فأنفقها وتزهد، توفي في بندار سنة ٣٥٣هـ وغسله أبو زرعة الطبري. انظر: التبيين ص ١٧٩ وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٨، وطبقات الشافعية ٣/ ٢٢٤.

(٩) انظر التبيين ص ١٧٩.

(١٠) انظر طبقات الشافعية ٣٦٨/٣، ٣٦٩، ٢٢٤.

(١١) هو : أبو الحسن، علي بن محمد بن مهدي أبو الحسن الطبري. كان من المبرزين في عالم الكلام، وكان حافظاً للفقه وأيام العرب، وكان على مذهب الشافعي في الفقه، ذكر عمر كحالة

عده الرجل الرابع في الطبقة الأولى[١]. والسبكي حيث قال: علي بن محمد أبو الحسن الطبري تلميذ الشيخ أبي الحسن الأشعري، صحبه بالبصرة وأخذ عنه[٢]، كما عده الرجل الرابع في الطبقة الأولى حيث قال: والرابع أبو الحسن الطبري[٣]. وهؤلاء هم الأربعة الأبرز، كما أن هناك بعض التلامذة ولعل من أبرزهم:

٥-أبو بكر القفال وكان من شيوخ الأشعري كما سبق أن مر معنا ومن تلامذته، ذكره ابن عساكر حيث قال: ومنهم أبو بكر القفال الشاشي الفقيه – رحمه الله- [٤] ونقل السبكي أن الحافظ بن عساكر قال: «بلغني أنه كان مائلاً عن الاعتدال قائلاً بالاعتزال في أول أمره، ثم رجع إلى مذهب الأشعري» ولم أعثر على هذه العبارة عند ابن عساكر بنفس هذه اللفظة حيث زاد السبكي لفظة. ثم رجع إلى مذهب الأشعري[٥].

٦- أبو سهل الصعلوكي:[٦] وقد نص ابن عساكر على تتلمذه على يد أبي الحسن حيث قال – حينما عدد تلامذته – قال: ومنهم أبو سهل الصعلوكي النيسابوري[٧]، كذلك السبكي[٨].

٧-ابن خفيف[٩]: وقد نص على التتلمذ ابن عساكر في التبيين حيث قال عنه ما ذكره التلامذة ومنهم أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي[١٠] وقال السبكي عندما ترجم له: - رحل ابن خفيف إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأخذ عنه،وهو من أعيان تلامذته[١١].

بأنه توفي في سنة ٣٨٠ انظر: ترجمته تبيين كذب المفتري ص ١٨١، وطبقات الشافعية ٣/ ٤٦٦، ومعجم المؤلفين ٢٣٤/٧.

(١) انظر التبيين ص ١٨١.

(٢) انظر طبقات الشافعية ٤٦٦/٣.

(٣) انظر التبيين ٣٦٩/٣.

(٤) انظر التبيين ص١٨٢.

(٥) انظر تبيين كذب المفتري ص١٨٣.

(٦) هو محمد بن سليمان بن محمد الحنفي العجلي الصعلوكي النيسابوري، الفقيه الشافعي المتكلم ولد سنة ٢٩٦هـ ، سمع من إمام الأئمة بن خزيمة قال الحاكم: هو خير زمانه، توفي – رحمه الله – في سنة ٣٦٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٥، وتبيين كذب المفتري ص١٨٣.

(٧) انظر: تبيين كذب المفتري ص ١٨٣.

(٨) انظر: طبقات الشافعية ٣٦٨/٣.

(٩) هو أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية ولد سنة ٢٦٠هـ. حدث عن حماد ابن مدرك، توفي سنة ٣٧١ انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢، والتبيين صـ ١٩٠.

(١٠) انظر التبيين صـ ١٩٠.

(١١) انظر طبقات الشافعية ٣/ ١٥٠.

٨- أبو زيد المروزي[١] وممن أثبت تتلمذه ابن عساكر حيث قال: ذكر أبو بكر بن فورك أنه ممن استفاد من أبي الحسن الأشعري من أهالي خرسان[٢]. والسبكي حيث قال: بعد أن عدد الآخذين عن الشيخ ومنهم الشيخ أبو زيد المروزي[٣] مع ملاحظة أن الجزم بأن هؤلاء قد تلقوا العلم عنه مباشرة يحتاج إلى دليل، خاصة وقد بالغ ابن عساكر - رحمه الله - في ذكرهم، وذكر أئمة أعلام لم يذكر من ترجم لهم هذا التتلمذ، مع أن ابن عساكر قد نبه على أن هذا التتلمذ قد لا يكون مباشراً حيث قال: «وقد قسمتهم خمس طبقات، وجدتها على تصحيح قوله متفقات، فالطبقة الأولى هم أصحابه، الذين أخذوا عنه ومن أدركه ممن قال بقوله أو تعلم منه» [٤] وقد أوضح هذا المعنى السبكي حيث قال: وربما كان في هؤلاء من لم يثبت عندنا أنه جالس الشيخ، ولكن كلهم عاصروه، وتمذهبوا بمذهبه، وقرؤوا كتبه، وأكثرهم جَالسوه، وأخذوا عنه شفاهة[٥]. وفيما يظهر أن هناك تناقضاً بعبارة السبكي، حيث بين أنه لم يثبت عنده عن بعضهم المجالسة ثم قال: لأنهم كلهم عاصروه، وتمذهبوا بمذهبه، وقرؤوا كتبه، **قلت**: فكيف يُعد ذلك تلميذاً بمجرد قراءة الكتاب والتمذهب بالمذهب؟**!** فالتلميذ الحقيقي هو من أخذ عن الشيخ مباشرة وعاصره، وليس بمجرد قراءة كتابه أو التمذهب بمذهبه. وقد نبه الشيخ المحمود على أنه ليس كل من ذكر يُعد تلميذاً حيث قال: - أما من يسميهم ابن عساكر بالطبقة الأولى من أصحاب الأشعري فلم يثبت عنهم كلهم تتلمذهم عليه[٦].

والخلاصة أن للأشعري – رحمه الله – تلامذة كثر وأتباع أكثر، وقد ذاع صيته في الآفاق، حتى كانت رسائل الاستفتاء ترد إليه، وإجابته بالرد عليهم مدونة كرسالته إلى أهل الثغر، بل كان يناظر أرباب البدع حتى قال أبو سهل الصعلوكي: «حضرنا مع الشيخ أبي الحسن مجلساً بالبصرة، فناظر المعتزلة - خذلهم الله - وكانوا - يعني كثيراً - فأتى على الكل وهزمهم، كلما انقطع واحد، تناول الآخر حتى انقطعوا عن آخرهم، فعدنا في المجلس

---

(١) هو أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي. قال عنه الذهبي: الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد، حدث عنه الحاكم والدارقطني وآخرون ولد سنة ٣٠١هـ. مات رحمه الله بمرو سنة ٣٧١هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٣، والتبيين صـ ١٨٨.

(٢) انظر: التبيين صـ ١٨٨.

(٣) انظر: الطبقات ٣/ ٣٦٨.

(٤) انظر: تبيين كذب المفتري صـ ١٧٧.

(٥) طبقات الشافعية ٣/ ٣٦٨.

(٦) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة هامش ٥ في ١/ ٣٤٤.

الثـاني، فمـا عـاد مـنهم أحـد»[1]. وقـد كثـر المنتمـون للأشـعري فـي الأقطـار الإسلامية، وانتسب إليه الكثيرون من أصحاب المذاهب جلهم من الشافعية والمالكية والأحناف، أما الحنابلة فقلة قليلة. ولكن من الأمور اللافتة للنظر أنَّ هناك الكثير من أهل العلم يُنسبون إلى الأشاعرة لوجود التأويل عندهم في بعض الصفات، مع أنهم لا علاقه لهم بالأشعري، ومن هؤلاء ابن الجوزي، حيث نجده عندما ترجم للأشعري. ترجم له ترجمة الناقم عليه، لا المادح لـه، فضـلاً عن عدم كونها ترجمة تلميذٍ لشيخه، ومـا أدل علـى ذلـك من قولـه: (وكان على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً، وتشاغل بالكلام، وأظهر مقالة، خبطت عقائد الناس، وأوجدت الفتن المتصلة ثم قال بعد ذلك: وقبره اليوم عافي الأثر، لا يلتفت إليه)[2]، ومما يؤكد ذلك أيضاً، أنـه تـرجم لـه ترجمةً لا تتجاوز الخمسة والعشرين سطراً، فهل هذه ترجمةٌ تلميذٍ لشيخه خاصـةً وأنـه صاحب قلمٍ سيَّال؟! وكتابُه المنتظم، شاهدٌ على ذلك، كمـا أنَّ ترجمتـه للإمـام أحمد بن حنبل[3] ـ قدَّس الله روحه ـ كانت في مجلَّدٍ حافلٍ، وهذا يؤكد على أنه ليس أشعرياً، فموافقته لهم في بعض الأقوال، لا تعني انتسابه إليهم[4]. وهذا يؤكد أن أكثر الناس ليسوا أشاعرة كما يُشاع، بل هذا أكثر الأشاعرة تعصباً وهو الحافظ ابن عساكر يقول: «فإن قيل إن الجم الغفير في سائر الأزمان وأكثر العامة في جميع البلدان لا يعتقدون بالأشعري، ولا يقلدونـه ولا يرون مذهبه، ولا يعتقدونه وهم السواد الأعظم وسبيلهم السبيل الأقوم:

---

(١) انظر طبقات الشافعية ص ٣٤٩.

(٢) انظر المنتظم ١٤/٢٩ـ ٣١.

(٣) هو الإمام حقاً وشيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي ربِّي – رحمه الله – يتيماً، حيث ولد في سنة أربع وستين ومائة، طاف – رحمه الله – البلاد والآفاق لسماع العلم، وكان من أجل شيوخه الإمام الشافعي حيث روى عنه في المسند عشرين حديثاً كما روى عن سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق والعشرات غيرهم. وروى عنه العشرات. منهم البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، امتحن رحمه الله في مسألة خلق القرآن، فصبر وثبت حتى كان كالجبل، مما جعله لأهل السنة إماماً، قال البخاري: - سمعت الطيالسي يقول: لما ضرب أحمد لو كان هذا في بني إسرائيل لكان أحدوثة، وقيل عن صبره: نصر الله الدين بأبي بكر يوم الردة وبأحمد يوم المحنة، وقال علي بن المديني إذا ابتليت بشيء فأفتاني أحمد لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان. صنف – رحمه الله – المسند والرد على الجهمية توفي – رحمه الله – سنة إحدى وأربعين ومائتين ترجم له ابن الجوزي في مجلد كامل وعنون له بمناقب الإمام أحمد، انظر في ترجمته البداية والنهاية ١٤/٣٨٠/٤٢٩ كما ترجم له الذهبي في قرابة مائتي صفحة انظر سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧-٣٥٨.

(٤) حيث ألف كتاباً في مناقب الإمام أحمد وحققه الدكتور عبد الله التركي، وهو من إصدارات دار هجر.

قيل لا عبرة بكثرة العوام... »[1].

---

(١) انظر التبيين ٣٣١.

المبحث الثامن

وفـــاتـــــــــه

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الأشعري، وإليك الآراء في تـاريخ وفاته من قبل المؤرخين:

١- نيف وعشرين وثلاثمائة[١].

٢-نيف وثلاثين وثلاثمائة للهجرة [٢].

٣-ثلاثين وثلاثمائة[٣].

٤-بعد الثلاثين وثلاثمائة[٤].

٥-بضع وثلاثين وثلاثمائة[٥].

٦-عشرين وثلاثمائة[٦].

٧-أربع وعشرين وثلاثمائة[٧].

قلت: وهذا القول الأخير هو الأقرب وعليه غالبية المصـادر، وقد رجح ابن عساكر هذا القول حيث قال: وسنة أربع وعشرين وثلاثمائة فيها مات أبو الحسن وكذا ذكر الأستاذ أبو بكر بن فورك تلميذ تلميذه أبي الحسن، الباهلي وهو أعلم بأمره[٨]، وكانت وفاته ببغداد[٩]. ولم أجد فيها خلاف.

---

(١) انظر التبيين صـ ٦٤٦.

(٢) المنتظم ١٤/ ٣٠، وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤، الجواهر المضية ٢/٥٤٥.

(٣) طبقات الشافعية لشهبة ١/ ١١٥ البداية والنهاية ١٥/ ١٠١، وشذرات الذهب ٤/ ١٣٠ وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤.

(٤) شذرات الذهب ٤/ ١٣٠.

(٥) البداية والنهاية ١٥/ ١٠١.

(٦) طبقات الشافعية لشهبة ١/ ١١٥.

(٧) النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٥ وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤، وطبقات الشافعية لشهبة ١/ ١١٥ والبداية والنهاية ١٥/ ١٠١ والجواهر المضية ٢/ ٥٤٥.

(٨) التبيين صـ ١٤٧.

(٩) انظر التبيين ١٤٧.

الفصل الثاني

عصـــــــره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثالث: الحالة العلمية.

عصـــــــرة

إن من الأمور المهمة التـي يستحسـن معرفتهـا، معرفـة البيئـة التـي يعيش فيها الإنسان، لأن الإنسان مدني بطبعه مما يـؤدي بـه إلـى التفاعل مـع البيئـة المحيطة به مما يجعله يتأثر بها، وقد يؤثر عليها، فالإنسان بطبعه لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الآخرين. فالقضـايا الاجتماعيـة والسياسية، والعلميـة، تؤثر ولاشك في تكوين الإنسان. ولذا يستحسن عند دراسة علم مـن الأعـلام، دراسة البيئـة المحيطـة بـه، وذلك للوقـوف علـى أهم الأحـداث التـي أدت إلـى ظـهوره. والأشعري ولاشك، له شأن عند أهل الإسلام، ولـه تأثيره على طائفة من أهل العلم، وهذا يدفع إلى إلقاء الضوء على عصره في النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية للخلوص إلى مدى تـأثير ظـروف عصـره علـى حياتـه. فالأشعري – رحمه الله – عاش بين سنتـي ٢٦٠ و٣٢٤هـ على حسب القـول الراجح، وهذا يقود إلى دراسة مختصرة – لهذه الفترة التي تصل إلـى أربعـة وستين عاماً. من خلال المباحث الآتيـة:

المبحث الأول: الحالة السياسية

عاش الأشعري: بقوة وهج الخلافة العباسية، وإن شئت قلت في منتصف عمر الخلافة العباسية؛ لأن سقوطها كان سنة ٦٥٦هـ. والفترة التي عاشها الأشعري تمثل العصر العباسي الثاني في بغداد، وكان هذا العصر عصر ضعف وانحطاط عاصر فيه الأشعري ستة من الخلفاء العباسيين هم.

١-المعتمد على الله(١).

٢-المعتضد بالله(٢):

٣-المكتفي بالله(٣):

٤-المقتدر بالله(٤):

٥-القاهر بالله(٥):

---

(١) هو الخليفة العباسي أبو العباس، وقيل أبو جعفر أحمد بن المتوكل على الله، جعفر بن المعتصم، أمه رومية اسمها فتيان ولد سنة ٢٢٩هـ ، كان قد استخلف بعد قتل المهتدي بالله سنة ٢٥٦هـ. توفي رحمه الله سنة ٢٧٩هـ - دفن في سامراء وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤٠. انظر البداية والنهاية ١٤/ ٦٤٣.

(٢) هو الخليفة العباسي أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل، بويع له بعد وفاة المعتمد سنة ٢٧٩هـ. وكان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم. دامت خلافته تسع سنوات وتسعة أشهر، وتوفي سنة ٢٨٩هـ وله من العمر سبع وأربعون سنة. انظر البداية والنهاية ١٤/ ٦٤٤. مروج الذهب ٤/ ٤٦٣.

(٣) هو أمير المؤمنين الخليفة العباسي علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق ولد سنة ٢٦٤هـ كان يضرب به المثل بحسنه، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة تسع وثمانين ومائتين، واستمر في الخلافة ستة أعوام ونصف العام، وكثرت في زمانه الفتن، وفي عصره انتشرت القرامطة. توفي سنة ٢٩٥هـ. وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة. انظر البداية والنهاية ٧١٤/١٤ وسير أعلام النبلاء ٤٧٩/١٣هـ. ومروج الذهب ٤٩٣/٤هـ.

(٤) هو الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد، بويع بعد أخيه المكتفي بالله سنة ٢٩٥ه. وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وما ولي أحد قبله أصغر منه. مما أدى إلى انخرام نظام الزعامة في أيامه، وصغر منصب الخلافة، كان مؤثراً للشهوات، منهمكاً باللعب والجواري ولا يأبه إلى أعباء الأمور، وقتل في بغداد سنة ٣٢٠هـ. فكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً. وكان له من العمر ثمان وثلاثون سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٤٣/١٥ ــ البداية والنهاية ٧٤٤/١٤، ١٥، ٦٠ ومروج الذهب ٤/ ٥٠٥.

(٥) هو أمير المؤمنين، الخليفة العباسي أبو منصور محمد بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن طلحة تولى الخلافة سنة عشرين وثلاثمائة بعد مصرع أخيه المقتدر. خلع أخاه المقتدر ثم استرد المقتدر الخلافة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقد عفا عنه المقتدر. فلما ولي الخلافة، أساء التعامل مع حاشية أخيه وعذبهم بل ضرب أم المقتدر بالله. ولم يكن متمكناً من الأمور، وسيطر عليه الرافضي علي بن بليق، والذي كان يسب معاوية على المنابر، وفي عصره عذب الإمام البربهاوي، ثم انتقم الله من ابن بليق فذبحه القاهر. كان أهوجاً سفاكاً للدماء كثير التلون قبيح السيرة مدمناً للخمور، خلع من الخلافة سنة ٣٢٢ ثلاثمائة واثنين وعشرين ومات في سنة ٣٣٩ عن عمر قدره ثلاث وخمسون سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٥ والبداية

٦-الراضي بالله[١]:

ولا شك بأن معاصرة ستة من الخلفاء سيجعل من هذه المرحلة ثرية بالأحداث، ولعلي أذكر أبرز الأحداث التي مرت في هذه الحقبة الزمنية منها:

أولاً: اشتداد فتنة الزنوج[٢] حتى دخلوا إلى واسط[٣] في العراق وذكر ابن الجوزي[٤] أن الزنوج دخلوا واسطاً فخلى الناس البلد، وخرجوا عنه حفاة على وجوههم، وكانوا يدخلون المنازل فيجدونها مفروشة، ومضى الناس [كان] يأخذ أحدهم عمامته أو رداءه فيشد بها رجليه ويمشي، وضربت

١٥/ ٦٢، ومروج الذهب ٤/ ٥١٩.

(١) هو أمير المؤمنين أبو العباس محمد بن المقتدر بالله ولقبوه بالراضي بالله. ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وأمه رومية وكان أسمر قصيراً نحيفاً، استخلف بعد عمه القاهر سنة ٣٢٢ وكان آخر خليفة خطب يوم الجمعة، وكان سمحاً جواداً سمع من البغوي توفي سنة ٣٢٩هـ وله اثنتان وثلاثون سنة انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٠٣ ، والبداية والنهاية ٨٠/١٥. ومروج الذهب / ٤/ ٥٢٧.

(٢) هم أتباع علي بن محمد بن محمد عبد الرحيم وأمه قرة بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة، وأصله من قرية من قرى الري، كان أجيراً، ثم ادعى بالبصرة أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم شخص إلى البحرين سنة ٢٤٩ فادعى بأنه علي بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله ابن عباس بن علي بن أبي طالب فتبعه جماعة من أهل هجر، فوقعت بسببه فتن وبلايا، وحروب كثيرة، بل أنزله أهل البحرين منزلة النبي وجبي له الخراج، ولما خرج إلى البصرة التف عليه خلق من الزنج وكان يزعم لبعض الجهلة من أتباعه أنه يحيى بن عمر أبو الحسن المقتول بالكوفة، وكان يدعي أنه حفظ سوراً من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة، وأنه خوطب من سحابه بأن يقصد البصرة، ثم رحل إلى بغداد وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد، وكان يزعم أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه وكان قد عبر دجيلان، واجتمع إليه السودان فخطب بهم وبين بأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل، وحلف لهم على ذلك، وبأنه لم يخرج إلا غضباً لله، فجاء يهودي فسجد له وزعم أنه يجد صفته في التوراة، واستمرت حروبهم المتتالية واستمرت فتنته حتى قتل الخبيث - لا رحمه الله - في أول سنة سبعين ومئتين بعد فتنة بلغت ست عشرة سنة. انظر: تاريخ الطبري ٤٤١/٥ -٥٨٢ ، والمنتظم ٨٥/١٢ -٢٢٥ البداية والنهاية ٥١١/١٤ - ٥١٤، سير أعلام النبلاء ٥٤٣/١٢.

(٣) واسط: عدة مواضع أشهرها وأعظمها واسط الحجاج، وهي مدينة متوسطة بين البصرة والكوفة، والأهواز، وهي على خمسين فرسخاً من كل واحدٍ منها وهي إحدى مدن العراق الكبرى، قبل بناء بغداد، وهي أرض وفيرة الخصب، بجانب دجلة الغرب، سميت بواسط، لأنها بوسط المسافة بينهما، وهناك مواضع أخرى باسم واسط منها واسط بنجد والجزيرة.
وأما واسط البلد المعروف، فهي تذكر والنسبة إليها واسطي، شرع الحجاج في بنائها عام ٨٤هـ، وفرغ منها سنة ٨٦هـ للاستزادة: ينظر معجم البلدان ٤٣٤/٨، وبلدان الخلافة الشرقية ص٥٩ - ٦١.

(٤) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي الحنبلي ولد سنة ٥٢٩هـ له مصنفات منها، زاد المسير، وصفوة الصفوة، وغيرها كثير قال عنه الذهبي: - هو الإمام الحافظ المفسر شيخ الإسلام، كان ذا حظ عظيم وصيت بعيد في الوعظ توفي سنة ٥٩٧هـ انظر سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ وانظر الشذرات ٥٣٦/٥.

واسط بالنار[١]. وذكر الطبري[٢] أن صاحب الزنج دخل على هرمز[٣] فاستباحها، وذكر ـ رحمه الله ـ الكثير من أخبار الزنج ودورهم في هذه الحقبة[٤]. وتظهر خطورة الزنج بأفعالهم الشنيعة حتى قال الذهبي عن إحدى المعارك مع الزنج: «لقد تمت معهم ملحمة لم يسمع بمثلها، وظهر المسلمون»، وقال أيضاً عن الزنج وقائدهم: «وقُتلَ خلق من جيشه وتحيز هو في طائفة وعظم البلاء وكاد الخبيث أن يملك الدنيا، وكان كذاباً مُمَخرقاً ماكراً شجاعاً، ادعى أنه بعث إلى الخلق، فرد الرسالة. وكان يدعي علم الغيب، لعنه الله». كما تحدث عن سيره إلى الأهواز[٥] وإلى البطائح حيث قال: وأما الخبيث فدخل البطائح[٦] وبثق حوله الأنهار – وتحصن. ثم قال:

فسار خبيث الزنج إلى الأهواز، فوضع السيف وقتل نحواً من خمسين ألفاً وسبى أربعين ألفاً، وذهب تحت السيف خلائق من الفريقين بعد حرب دامت بضعة عشر شهراً»[٧].

والخلاصة أن الزنج في هذه المرحلة، أحدثوا قلاقل في البلاد الإسلامية، من جراء حملاتهم المتتالية ومذاهبهم الفاسدة مما كان لها أثر عظيم في تلك الحقبة من التاريخ.

---

(١) انظر المنتظم ١٩١/١٢ في ذكر أحداث سنة ٢٦٤.

(٢) هو محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ولد سنة ٢٢٤هـ وطلب العلم بعد الأربعين وله تصانيف منها تفسير الطبري وغيرهما وقال عنه ابن خزيمة: ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير. وقال عنه أبو حامد الإسفرايني، لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً ومن آثاره أيضاً تاريخ الأمم والملوك. توفي سنة ٣١٠هـ. انظر سير الأعلام ١٤/ ٢٦٧ والشذرات ٥٣/٤. والبداية والنهاية ١٤٦/١٤.

(٣) إحدى المدن المشهورة في نواحي خوزستان والعامة يسمونها رامز، وهي على مسيرة ثلاثة أيام من شرق الأهواز، ومازالت تعرف بهذا الاسم، إنما سميت بذلك نسبة إلى الملك هرمز واشتهرت هذه المدينة بدود القز، وكان بها دار كتب مشهورة يُدرس فيها. انظر معجم البلدان ٣٨٢/٤، ٣٨٣. وبلدان الخلافة الشرقية ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٥٢٦/٥ حتى ٥٨٩ وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤٢.

(٥) مفردها هوز وجمعها الأهواز وكانت قاعدة لإقليم خوزستان، وهي مدينة بين البصرة وفارس ولكن تسمية خوزستان قد بطلت، وصارت هذه الولاية التابعة لبلاد فارس تسمى عربستان (أي إقليم العرب) ولكن الرئيس الإيراني محمد شاه بهلوي قد أعاد تسميتها خوزستان، وهي تقع على نهر دجيل الأهواز وذلك تصغير لنهر دجلة وتغير اسمه من دجيل إلى نهر كارون، وقد اشتهرت المدينة بكثرة العقارب والحيات والماء الحميم والتراب السبخ، ويقتات أهلها خبز الرز وهو عسر الهضم. انظر بلدان الخلافة الشرقية ص٢٦٩ ومعجم البلدان ٤١٠/١.

(٦) البطائح: جمع بطيحة، وهي من مدن العراق تقع بين واسط والبصرة، وتبطح في رقعة يبلغ عرضها خمسين ميلاً وطولها قرابة مئتي ميلاً، وكانت البطيحة يأتيها الماء من نهر الفرات ومع أن هواءها وخم، فإن تربتها كانت في غاية الخصب، وهي مدينة ينبت فيها القصب. انظر: معجم البلدان ٣٥٦/١ وبلدان الخلافة الشرقية ٥٩ ـ ٦١.

(٧) انظر سير أعلام النبلاء. ١٢/ ٥٤٢ بتصرف واختصار.

ثانياً: في تلك الحقبة أيضاً ظهر أمر القرامطة[١]، ففي هذا العصر ظهرت هذه الفرقة الفاسدة، التي عم شرها وتمادى أذاها، وهذه الفرقة من فرق الباطنية[٢] وهم قوم تبعوا طريق الملحدين وجحدوا الشرائع، ويظهر خطر هذه الفرقة لأنها من الفرق الباطنية المتلونة فإنهم يدعون أن لظواهر القرآن والإخبار بواطن، وقد خدعوا الناس بإظهارهم الزهد والصلاح، ودخلوا على الناس، من خلال زعمهم ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣]

---

(١) القرامطة من الفرق الباطنية، مؤسسها حمدان قرمط أصله من خوزستان ظهر في الكوفة سنة ٢٥٨ وأظهر الزهد والتقشف واستمال إليه بعض الناس وأراهم كتاباً قيل أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الفرج بن عثمان، وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل. وفي الكتاب كثير من كلمات الكفر والتحليل والتحريم وكثر أتباعه والمقتدون به. وقبض عليه أيام الخليفة المتوكل وقتل سنة ٢٦٣هـ. وقال البغدادي: وظهرت دعوة الباطنية في أيام المأمون من حمدان قرمط ومن عبد الله بن ميمون القداح وليست الباطنية من فرق ملة الإسلام بل هي من فرق المجوس، ثم دلل لقوله أن الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضاً في تأويل كلام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام المجوس، وذكر دليلاً على ذلك: أن الغلام الذي ظهر ونام في البحرين والإحساء بعد سليمان القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع عمّن يريد الفجور به وأمر بقطع يد من أطفأ ناراً بيده. والقرامطة لاشك ولا ريب بأنهم جاؤوا بالأعاجيب وقتلوا الحجيج. انظر للمزيد الفرق بين الفرق ص١٦، ٢١٦، وانظر فضائح الباطنية ص ٢٢.

(٢) الباطنية فرقة ضالة تؤمن بأن لكل ظاهر من الكتاب والسنة باطناً، ولكل تنزيل تأويل، وظهرت هذه الفرقة في أيام المأمون وهي ليست من فرق الإسلام بشيء، وهم يسمون بالباطنية والقرامطة والمزدكية والخرمية والقرمطية والخريدينية والإسماعيلية والسبعية، ومذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض، والباطنية القدامى يخلطون مذهبهم ببعض كلام الفلاسفة، ومن ذلك معتقدهم في الصفات وغيرها، وقد أسس هذه الجماعة ميمون بن ديصان المعروف بالقدَّاح، ومحمد بن الحسن المعروف بدندان، قال شيخ الإسلام: إن الباطنية قد يقال في كلام الناس على صنفين:
أحدهما: من يقول: إن للكتاب والسنة باطناً يخالف ظاهرها، فهؤلاء هم المشهورون عند الناس باسم الباطنية من القرامطة وسائر أنواع الملاحدة، وهذا الصنف قسمان: قسم يرون ذلك في الأعمال الظاهرة حتى في الصلاة والصوم والحج والزكاة وتحريم المحرمات من الفواحش والظلم والشرك ونحو ذلك، وقسم يقولون بالباطن المخالف للظاهر في العمليات وأما العمليات فيقرونها على ظاهرها وهذا قول عقلاء الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام مع أنهم في التزام الأعمال الشرعية مضطرون لما في قلوبهم من المرض والنفاق.
والصنف الثاني: الذين يتكلمون في الأمور الباطنية من الأعمال والعلوم لكن مع قولهم إنها توافق الظاهر ومع اتفاقهم على أن من ادعى باطناً يخالف الظاهر فهو منافق زنديق، فهؤلاء هم المشهورون بالتصوف عند الأمة.
للمزيد: انظر بيان تلبيس الجهمية ١٦٧/٢ـ ١٧٠ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١١٩ ـ ١٢٠، المعجم الفلسفي ١٩٥/١، والفرق بين الفرق ٢١٣.

(٣) هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أول الناس إسلاماً في قول بعض أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين فربي في

وقتلهم الحسين[1] وسبيهم لأهله كما أظهروا العفاف والتقشف وترك الدنيا والإعراض عنه الشهوات، وكانوا يأمرون كذباً بالصدق والأمانة والأمر بالمعروف، فكانوا يتعاملون مع أهل المجون والخلاعة معاملة أخرى ويقرون عندهم أن العبادة بله والورع حماقة، وإنما الفطنة باتباع اللذة وقضاء الوطر، وقد يستصحبون من له صوت جميل في القرآن، فإذا قرأ تكلم داعيهم ووعظ وقدح في السلاطين وعلماء الزمان وجهال العامة. كما كان من مناهجهم أنهم لا يتكلمون مع عالم بل مع الجهال ويجتهدون في زلزلة العقائد بإلقاء المتشابه. وكل مالا يظهر للعقول معناه فيقولون: ما معنى الاغتسال من المني دون البول؟ ولم كانت أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة؟ وفي قوله: +عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ" أترى ضاقت القافية؟ وما نظن هذا إلا لفائدة لا يفهمها كثير من الناس. ويقولون: لم كانت السموات سبعاً؟ ثم يشوقون إلى جوانب هذه الأشياء، فإن سكت السائل سكتوا، وإن ألح، قالوا: عليك بالعهد والميثاق على كتمان السر، فإنه الدر الثمين، فيأخذون عليه العهود والمواثيق كتمان هذا، ويقولون في الإيمان: «وكل مالك صدقة، وكل امرأة لك طالق ثلاثاً إن أخبرت بذلك ثم يخبرونه ببعض الشيء، ويقولون هذا لا يعلمه إلا آل رسول الله × ، ويقولون هذا الظاهر له باطن، وفلان ١٠٦/ب[2] يعتقد ما نقول ولكنه يستره ويذكرون له بعض الأفاضل ولكنه ببلد بعيد»[3]، واستفحل أمر القرامطة في الكوفة، وكثروا بسواد الكوفة، حتى بلغ من استفحالهم أنهم أحدثوا ديناً غير الإسلام، حيث رفع بعض أهل الكوفة إلى السلطان حول هذا الأمر. وبينوا فيه أنهم يرون السيف على أمة محمد ×، إلا من بايعهم على دينهم، ولكن السلطان لم يلتفت إليهم. ولم يسمع منهم. ومن عجائب هؤلاء القرامطة أنهم جاؤوا بكتاب

حجر الرسول ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك وقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ وزوجه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببنته فاطمة، وقد زعمت الرافضة محبته ووضعوا له مناقب هو غني عنها، بل بالغ بعضهم وأنزله في منزلة حتى ادعى له الألوهية. روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكثير من الأحاديث وكان أحد أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر، تولى الخلافة بعد عثمان ــ رضي الله عنهما ــولقي الله جل وعلا شهيداً مقتولاً مظلوماً سنة ٤٠هـ بعد خلافة راشدة عادلة مدتها خمس سنين إلا ثلاثة أشهر فرضي الله عنه وأرضاه. انظر للمزيد من معرفة سيرته الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٤٦٤، ومروج الذهب ٣٥٨/٣،

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي. أبو عبد الله سبط رسول الله × وريحانته ولد سنة أربع وقيل ست وقيل سنة سبع وقد حفظ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وروى عنه، وروى عن أبيه وعن أمه. قتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وكذا قال الجمهور. انظر الإصابة ٦٧/٢.

(٢) وهذه من الرموز عندهم.

(٣) انظر المنتظم ١٢/ ٢٩٤ انظر تاريخ الطبري ٥/ ٦٠١، ١/ ٦٠٢.

فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. يقول الفرج بن عثمان، وهو من قرية يقال نصرانة، داعية إلى المسيح وهو عيسى وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل. وذكر أن المسيح تصور له في جسم إنسان، وقال له: إنك الداعية؛ وإنك الحجة، وإنك الناقة، وإنك الدابة، وإنك روح القدس، وإنك يحيى بن زكريا، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات: ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان قبل غروبها، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله (مرتين) أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوحاً رسول الله، أشهد أن إبراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، وأشهد أن عيسى رسول الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح، وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية، والقبلة إلى بيت المقدس، والحج إلى بيت المقدس. ويوم الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء. والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه، المتخذ لأوليائه الذين عرفوا عبادي سبيلي. واتقوني يا أولي الألباب، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل، وأنا العليم الحكيم. وأنا الذي أبلو عبادي، وامتحن خلقي، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ألقيته في جنتي، وأخلدته في نعمتي، ومن زال عن أمري وكذب رسلي أخلدته مهاناً في عذابي، وأتممت أجلي وأظهرت أمري، على ألسنة رُسلي، وأنا الذي لم يعل علي من جبار إلا وضعته، ولا عزيز إلا أذللته، وليس الذي أصَرَّ على أمره وداوم على جهالته، وقالوا: - لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين أولئك هم الكافرون، ثم يركع ويقول في ركوعه: سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون! يقولها (مرتين) فإذا سجد قال الله أعلى، الله أعظم الله أعظم. ومن شرائعه أن الصوم يومان في السنة وهما المهرجان[1] والنيروز[2]وأن

---

(١) المهرجان: هو عيد من أعياد المجوس، مدته ستة أيام ويسمى السادس منه المهرجان الأكبر، وهو في اليوم السادس عشر من شهر مهرماه أحد شهور الفرس ويوافق السادس والعشرين من تشرين الأول – بينه وبين ا لنوروز مائة وسبعة وستون يوماً.
يقع في وسط زمان الخريف، حتى قال شاعرهم فيه:
أحب المهرجان لأن فيه سروراً للملوك ذوي السناء
سبب تسميتهم لهذا اليوم بهذا الاسم لأنهم كانوا يسمون شهورهم أسماء ملوكهم، وكان لهم ملك يسمى مهر عُرف فيهم بالعنف والعسف، فمات في النصف من هذا الشهر فسمي من ذلك اليوم مهرجاناً. للمزيد انظر صبح الأعشى ٢/٤٢٠/٤٢١.

(٢) النيروز وهو المعروف باسم عيد النيروز هو أحد أعياد المجوس بل هو عيدهم الأكبر ويقع في أول يوم من سنتهم ولهم بسبب اتخاذه عيداً حكايات منها:- أن ملكهم جم شاذ ملك الأقاليم السبعة والجن والإنس، اتخذ له عجلة وركبها، وكان يسير بها في الهواء حيث شاء فكان يوم ركوبها في أول يوم من شهر أفردين ما، وهو الشهر الأول من أشهر الفرس، وكان مدة ملكه لا يريهم وجهه فلما ركبها أبرز لهم وجهه، وكان له حظ من الجمال فجعلوا رؤيتهم له عيداً

النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة، وأن من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزية، ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب[1]. وهذا يؤكد بأن هؤلاء الذين يعظمون المهرجان والنيروز هم مجوس في الأصل[2]. وهم أعداء للدين والملة، بل إنهم في هذه الفترة فعلوا بأهل الإسلام مالا يجرؤ على فعله إلا الملاحدة من أخذهم للحجر الأسود. فما أن وصل الحجاج إلى مكة سالمين، فما شعروا وهم في البلد الأمين وفي الشهر الحرام، إلا بالقرمطي لعنه الله، قد خرج عليهم في يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل الناس في رحاب مكة وشعابها، حتى في المسجد الحرام وفي جوف الكعبة، حتى قتلهم في البيت قتلاً ذريعاً، لم يسلم منه طائف ولا مصلٍّ، بل وجلس أميرهم أبو طاهر[3] ـ لعنه الله ـ على باب الكعبة والرجال تصرع حوله في المسجد الحرام، وفي الشهر الحرام ثم في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

أنـــا بالله وبالله أنـــا   يخلق الخلق وأفنيهم أنـــا

فكان الناس يفرون، فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم كذلك، ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف، فلما قضى طوافه أخذته السيوف فلما وجب أنشد وهو

واسمه نوروزا. ومن الفرس من يزعم أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور ومدة احتفالهم بهذا العيد ستة أيام، ولهم فيه عجائب – غرائب. انظر تاريخ اليعقوبي١٧٤/١ وبلوغ الارب للألوسي ٣٤٨/١.

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٦٠٣.

(٢) المجوسية ديانة وثنية تقول بإلهين اثنين أحدهما إله للخير والآخر إله للشر. وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، والتي تقوم حسب زعمهم... نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر، وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها إلى أقوال عديدة منها:
١- نسبة إلى رجل اسمه مجوس.
٢- نسبة إلى قبيلة من قبائل المجوس.
٣- إنها وصف لعبادة النار.
واختلف أهل العلم في المجوس هل هم أهل كتاب ولهم رسول ولكنهم بدلوا وحرفوا أم لا؟، والذي عليه الجمهور أنهم ليسوا بأهل كتاب. وقد رجح ذلك القرطبي وابن قدامة وابن القيم رحمهم الله. والقول الثاني: أنهم أهل كتاب لكنهم بدلوا وحرفوا، واستدلوا بما عند البخاري أن رسول الله × قال عنهم: سنوا بهم سنة أهل الكتاب. كما استدلوا بأخذ عمر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ الجزية منهم. ووجه الجمهور هذا القول، وذكر الشيخ وسيأتي في الملل والنحل أنهم أصحاب شبهة كتاب، انظر (الموسوعة الميسرة ١١٤٩/٢، والملل والنحل ص ١٩٣-ص١٩٧.

(٣) ملك البحرين أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي، الأعرابي الزنديق الذي سار إلى مكة في سبعمائة فارس فاستباح الحجيج كلهم في الحرم، وقد جاء بالأعاجيب واستباح المحرمات ودعا إلى عمل قوم لوط وتوفي هذه الطاغية في رمضان وفي هجر بالجدري فلا رحم الله فيه مغرز إبرة. انظر سير أعلام النبلاء. ٣٢٠/١٥، وشذرات الذهب ١٧٩/٤.

كذلك:

ترى المحبين صرعى في ديارهم   كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

ثم أمر القرمطي – لعنه الله – أن تدفن القتلى ببئر زمزم ودفن كثيراً منهم في أماكنهم وحتى في المسجد الحرام، ولم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم، لأنهم شهداء في نفس الأمر، بل من خيار الشهداء، وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه وأمر رجلاً أن يصعد على ميزاب الكعبة فأراد أن يقتلعه فسقط على أم رأسه ومات ـ لعنه الله ـ وصارَ إلى أمه الهاوية فانكف اللعين عند ذلك عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، وجاءه رجل فضرب الحجر بمثقل في يده وقال أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود ـ شرفه الله وكرمه وعظمه ـ وأخذوه معهم حين راحوا إلى بلادهم، وظلّ عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه[١]. وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد عسى أن يجاز به على ذلك بعذاب من لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ـ جل وعلا ـ وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنّهم كانوا كفاراً زنادقة وكانوا ممالئين للفاطميين[٢]. وذكر ابن الجوزي: بأن هذا الخبيث قد قلع قبة بئر زمزم وعرى الكعبة، ثم ذكر قصة أسر القرامطة أحد أهل الحديث حيث قال: وأخبرني رجل من أصحاب الحديث أسرته القرامطة واستعبدته سنين، ثم هرب منها إلى أمكنة قال:

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٥/ ٣٨، ٣٩.

(٢) الفاطميون: قوم ينتسبون إلى عبد الله بن محمد الجيب بن جعفر المصدق بن محمد الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق. ويسمون العبيديون وهم من غلاة الشيعة الباطنية وأنشئت دولتهم في المغرب ومصر وتسموا بالفاطميين، وهم ينتسبون إلى عبد الله بن ميمون القداح، الذي خرج من صلبه عبيد الله المهدي وادعى أنه شريف علوي فاطمي، قال عن نفسه: إنه نبي، رحل إلى المغرب سنة ٢٩٦، واستطاع أن يكون له قوة حتى أصبح بعد ذلك ملكاً، ثم استطاعت هذه الدولة أن تضم إليها مصر عن طريق جوهر الصقلي عام ٣٥٠ في عهد المعز لدين الله، وبنى فيها القاهرة والأزهر، وجملة اعتقاد هذه الفرقة: إنكار وجود الله والكفر بالنبوات وإبطال الشرائع، ثم تولى بعد ذلك الحاكم بأمر الله وأسس دار الحكمة فاجتمع بها زنادقة الإسماعيلية والفرس وخدعوا هذا الخبيث حتى ادعى الألوهية، ودعا إليها في عام ٤٠٨ على يد ثلاثة من الإسماعيلية وهم: حمزة بن علي الزوزني، ومحمد بن إسماعيل الدرزي مؤسس مذهب الدروز، والحسن بن حيدرة الفرغاني، واستمرت هذه الدولة جاثمة على صدر الأمة مئتين وثمانين عاماًن أظهروا فيها من المنكرات العظيمة والفساد المستشري، وتعظيم الأضرحة وسب الصحابة، حتى قيض الله صلاح الدين الأيوبي فقضى عليهم. انظر البداية والنهاية ٣٩/١٥. ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٢٠/٣٥ـ ١٤٤ وعلاقة الفاطميين بدول المغرب العربي، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي ١٩٩ـ ٢٢٣ وكتاب: قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي، وكتاب وجاء دور المجوس ص٧٥ ـ ٧٦.

وكـان يملكنـي رجـل مـنهم يسـومني سـوء العـذاب، يسـتخدمني أعظـم خدمـة، ويعربـد إذا سـكر فسـكر ليلـة وأقـامني حيالـه، وقـال: مـا تقـول فـي محمـد هـذا صـاحبكم؟ فقلـت: لا أدري، ولكـن مـا تعلمنـي أيهـا المـؤمن أقولـه، فقـال كـان رجلاً سائساً قال: - فما تقول في أبي بكر[١]؟ قلت: لا أدري، قال: كان رجـلاً ضعيفاً مهيناً، قال: فما تقول في عمر؟[٢] قلت: لا أدري، قـال: كـان والله فظـاً غليظاً، قال فما تقول فـي عثمـان؟[٣] قلـت: لا أدري قـال: كـان جـاهلاً أحمـق، قـال: فمـا تقـول فـي علـي؟ قلـت: لا أدري، قـال: - كـان ممخرقـاً[٤]، ثـم قـال المحـدث: فـإذا القـوم زنادقـة، لا يؤمنـون بـالله، ولا يفكـرون فـي أحـد مـن

---

(١) هو الخليفة الراشد الصديق الصحابي الجليل عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة التيمي القرشي أول من أسلم من الرجال وثاني اثنين إذ هما في الغار، لقبه النبي الكريم بالصديق ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، أحب الصحابة وأقربهم للنبي ×، وكانت الراية معه في يوم تبوك وحج في الناس أول حجة في الإسلام في السنة التاسعة للهجرة، واستقر خليفة في الأرض بعد وفاة النبي صلوات الله عليه ولقبه المسلمون خليفة رسول الله. ولم يختلف أحد من الصحابة بأفضليته وأوليته، وقد بذل من نفسه وماله في سبيل الله مالا يخفى على عاقل وسمي بالعتيق لجماله، حيث كان أبيض نحيفاً، خفيف العارضين مع... الوجه، وقيل سمي عتيقاً لأنه قديم في الخير وقيل غير ذلك، وكان أنسب العرب وأعلم قريش بأنسابها أسلم رضي الله عنه — وله أربعون ألف درهم، ومات ولم يترك ديناراً ولا درهماً. اعتق سبعة من أهل الإسلام منهم بلال بن رباح. ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جداً وترجم له ابن عساكر في تاريخه قدر مجلد، توفي رضي الله عنه في يوم الاثنين في جمادي الأولى سنة ١٣هـ. وهو ابن ثلاث وستين سنة بعد خلافة راشدة عادلة عمرها سنتان وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوماً. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ١٤٤/٤/١٥٠، وأسد الغابة ٣/ ٢٠٨.

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، ثاني الخلفاء الراشدين، شهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالجنة أسلم في السنة السابعة من البعثة، أعز الله به الإسلام ولي الخلافة بعد الصديق في السنة الثالثة عشرة بعد الهجرة فتحت في عصره الشام والعراق ومصر، عرف بعدله وعزمه وسداده وقوة جأشه وحنكته وشجاعته وعبادته وزهده وورعه قتل مغدوراً مطعوناً بخنجر مسموم على يدي مجوسي حاقد ترجم له في أسد الغابة ٦٤١/٣، والإصابة ٥١١/٢.

(٣) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذو النورين زوج رقية وأم كلثوم بنتا الرسول - صلى الله عليه وسلم -. ولد بعد الفيل بست سنين، أسلم قديماً على يد الصديق وأحد المبشرين بالجنة ومن المنفقين في سبيل الله وهو أول من هاجر إلى الحبشة مع زوجته رقية، بويع في الخلافة بعد الفاروق رضي الله عنهما، مات رضي الله عنه مقتولاً مظلوماً، على أيدي طغاة في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة، وهو ابن اثنين وثمانين سنة بعد خلافة راشدة عادلة دامت إحدى عشر سنة وإحدى عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً. انظر الإصابة ٣٧٧/٤ أسد الغابة ٥٨٤/٣.

(٤) والممخرق هو ما تلعب به الصبيان من الخيرق، انظر لسان العرب ٧٦/١٠ ويقصد بذلك أن علياً - رضي الله عنه - ألعوبة - فلعن الله ذلك الزنديق الذي وصف النبي × والخلفاء بهذه الأوصاف الدنيئة.

الصحابة»[1]. ومما يؤكد بأن هؤلاء القوم زنادقة، ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم، حيث قال نقلاً عن أحد الشهود: كنت أطوف بالبيت فإذا بقرمطي سكران وقد دخل المسجد بفرسه، حتى بال في الطواف، وجرد سيفه ليضرب به من لحق به، وكنت قريباً منه، فعدوت، فلحق رجلاً كان إلى جنبي فضربه فقتله، ثم وقف وصاح: يا حمير أليس قلتم في هذا البيت من دخله كان آمناً، فكيف يكون آمناً، فكيف يكون آمناً وقد قتلته الساعة بحضرتكم. قال: فخشيت من الرد عليه أن يقتلني، ثم طلبت الشهادة، فجئت حتى لصقت به وقبضت على لجامه وجعلت ظهري مع ركبتيه لئلا يتمكن من ضربي بالسيف، ثم قلت: اسمع قال: قلت: إن الله ـ عز وجل ـ لم يرد أن +وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ"[2]، إنما أراد من دخله فأمنوه، وتوقعت أن يقتلني، فلوى رأس فرسه وخرج من المسجد وما كلمني[3]. ولاشك فإن فتنة هؤلاء القوم، كانت كبيرة، وأثرهم كان عظيماً، وبلغ من استهانتهم في حرمات الله، مالا يتصوره عاقل، ولاشك بأن هذه الأفعال والتصرفات تدل دلالة واضحة على ضعف الخلافة العباسية، وضعف حمايتهم لبيت الله الحرام.

ثالثاً: كما كان هذا العصر الذي عاشه أبو الحسن امتداداً لما قبله، والذي شهد سيطرة الأتراك على جميع أمور الدولة. فكان الخليفة في أيديهم كالأسير، حتى بلغ من سيطرتهم وسطوتهم أنهم يعزلون من الخلفاء من يشاءون، فمن أعجبهم من الخلفاء أبقوه، ومن لم يعجبهم خلعوه أو قتلوه، وكانت السيطرة والسطوة للوزير، أما الخليفة فليس له إلا الاسم. وكان الوزراء، إذا مات خليفة أو خلعوه، اختاروا خليفة من بعده ممن ليس أهلاً لها إما لصغر سنه أو ممن يتوسمون فيه الخضوع والانقياد لرغباتهم، أما إذا كان الخليفة يظهر القوة والتعنت، بادروا للتخلص منه ، كما كانوا لا يتورعون زرع الفتنة وإثارة الخلاف بين بني العباس، حتى تدوم لهم سيطرتهم ومثال ذلك: عندما ولوا المقتدر بالله أبا الفضل جعفر ابن

---

(٢) انظر المنتظم ٢٨٢/١٣ـ٢٨٣، والبداية ٤٠/١٥.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٣) انظر المنتظم ١٣/ ٢٨٢. والبداية ١٥/ ٤٠، ٤١.

المعتضد، وكان عمره ثلاث عشرة سنة، قال ابن كثير: «وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف، وكانت الجواهر الثمينة، بالحواصل[(١)] من لدن بني أمية، وأيام بني العباس، قد تناهى جمعها، فما زال يفرقها في حظاياه وأصحابه حتى أنفذها، ثم قال: وكان له من الخدم والحجاب والحشمة التامة شيء كثير جداً»[(٢)]. قلت: ولاشك بأن هذا الإسراف والعبث في أموال بيت المال وإنفاقه، على الوزراء والحاشية يدل على خلوص هؤلاء الأتراك إلى مبتغاهم. وقد تحدث محمود شاكر ـ رحمه الله ـ فقال:[(٣)] «لقد كثرت حوادث النهب والسلب من قبلهم علاوة على التعديات وارتكاب المنكرات، هذا بالإضافة إلى الصراع الذي كان يحدث بين القادة العسكريين فيقتل بعضهم بعضاً ويسير جيشاً وراء أمير ليقضي على قائد، وضعف الحكم وقل الأمن وعمت الفوضى»[(٤)]. قلت: وسيطرة الأتراك استمرت حتى زعزعت دولة بني العباس.

رابعاً: وكانت تلك الأمور السياسية هي أبرز الأحداث، ويضاف إلى ما سبق أن هذه الفترة كانت فترة انشغال خلفاء بني العباس عمَّا أوجب الله عليهم، حيث انشغلوا في الدنيا، وتعامل بعضهم مع الرعية تعاملاً فيه الكثير

---

(١) هو ما خلص من الفضة من حجارة المعدن، ويقال للذي يخلصه محصل، والمحصلة هي المرأة التي تحصل تراب المعدن انظر لسان العرب ١٥٤/١١.

(٢) انظر البداية والنهاية ٧٤٣٤/١٤، والمنتظم ٦٠/١٣.

(٣) هو محمود بن محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد القادر، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي ولد بالإسكندرية عام ١٣٠٧هـ، كان له مع محب الدين الخطيب فكرة إنشاء جمعية الشبان المسلمين، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي عام ١٤٠٤هـ من أهم كتبه: التاريخ الإسلامي، المتنبي، طبقات فحول الشعراء، جمهرة نسب قريش. توفي سنة ١٤١٨هـ. انظر: معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ١٣١٨/٣ ـ ١٣٢١ وأبو فهر محمود محمد شاكر مقالة في مجلة الأدب الإسلامي المجلد الرابع العدد السادس عشر، ص٤ ـ ٧.

(٤) انظر التاريخ الإسلامي ٤٩/٦.

من القسوة. ومن أولئك المقتدر: قال عنه الذهبي: كان جيد العقل، صحيح الرأي، ولكنه كان مؤثراً للشهوات، نقل ذلك عن أبي علي التنوخي[١] قال: وكان منهوماً باللعب، والجواري لا يلتفت إلى أعباء الأمور فدخل عليه الداخل، وكان سمحاً، متلفاً للأموال محق مالا يعد ولا يحصى[٢].

٥- انشغل بعض خلفاء هذه الحقبة بالمجون والفسق وإشباع الشهوات، واللهو عن كثير من أمور الخلافة.

٦ـ كما أن من الأمور الملاحظة في هذا العصر رجوع بعض الخلفاء إلى أقوال الناس وسيطرة المرأة، وغلبت آرائهن على الرجال فمثلاً، الخليفة المقتدر جعل الأمر والنهي بيد أمه[٣] حتى أطلق عليها المؤرخون اسم السيِّدْ[٤]. قال ابن الأثير[١]: إن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيراً، وحكم فيها النساء والخدم،

---

(١) هو القاضي العلامة أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي البصري الأديب. ولد بالبصرة سنة ٣٢٧هـ وكان إخبارياً متفنناً، من مؤلفاته الفرج بعد الشدة، والنشور، عاش سبعاً وخمسين سنة وكانت وفاته في المحرم سنة ٣٨٤هـ وكان قد تولى القضاءراماهرمز وعسكر مكرم انظر سير أعلام النبلاء ٥٢٤/١٦.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٤٣/١٥، ٤٥ باختصار.

(٣) هي شغب، أم أمير المؤمنين المقتدر ـ بالله الملقبة بالسيدة، كانت في غاية الحشمة والرئاسة أيام خلافة وَلَدها، وكانت امرأة صالحة، وكان دخلها في السنة ألف ألف دينار أي مليون وكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجاج، حيث كانت تأمر بأن تسهل الطُّرُقُ، وأن يُوقَّر للحجَّاج أطباء، وقد عذبها القاهر، قال ابن كثير: ولما استقرَّ أمرُ القاهر في الخلافة ـ وهو ابنُ زوجها المعتضد، وقد كانت حَضَنَتْه حين توفيت أُمُّه وخلصته من ابنها لما كان مؤنس قد بايعه به ولم يتمَّ ذلك، عاقبها القاهر عقوبةً عظيمةً جداً، حتى كان يعلقها برجلها، ورأسُها منكوسُ، فربما بالت فينحدر على وجهها، ليقررها على الأموال التي في يدها، فلم يجد لديها شيئاً سوى ثيابها، ومصاغها وحليتُّها في صناديق لها، وقيمتها مائةٌ وثلاثون ألف دينار، لأن جميع ما كان يدخلها تتصدَّق به، ووقفتْ شيئاً كثيراً، ولكن كان لها أملاكٌ أمر ببيعها، وأتى بالشهود ليشهدوا عليها بالتوكيل في بيعها، فامتنع الشهود من أداء الشهادة حتى يُحِلُّو ها، فرُفع السترُ بإذن الخليفة فقالوا لها: أنت شغبٌ جارية المعتضد أم جعفر المقتدر فبكت بكاءً طويلاً ثم قالت: نعم، وبكى الشهود وتفكروا في تقلب الزمان، وتَنَقُّلِ الحَدَثان، وكانت وفاتها في جمادَى الأولى من هذه السنة ودُفنت بالرُّصافة ـ رحمها الله ـ سنه إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر البداية والنهاية ٧٤/١٥ ـ ٧٥، وانظر النجوم الزاهرة، ٢٧٢/٣ ، والمنتظم ٣٢٢/١٣.

(٤) انظر الكامل في التاريخ ٨/ ٢٤٣.

(١) هو الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المؤرخ الشافعي أخو مجد الدين، صاحب النهاية في غريب الحديث ولد سنة خمس وخمسين

وفرط في الأموال، كما أنها - أي والدته - عينت قهرمانتها[1] مسؤولة عن المظالم، وبذلك تعدى الأمر جلوس الوزراء للمظالم إلى جلوس بعض النساء[2]، فانظر إلى ما بلغه نفوذ تلك المرأة الرومية، بل إنها إذا غضبت هي أو قهرمانتها، من أحد الوزراء، أصبح مصيره العزل لا محالة. وقال ابن كثير: «كان المقتدر يبذر ويفرط في الأموال وطاعة النساء، وعزل وزراء حتى قيل: إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقارب ٨٠ ألف ألف دينار «٨٠ مليار دينار»[3]. ومما يدل على شدة سيطرتها، أن القاهر لما تولى الخلافة استدعى أم المقتدر وهي مريضة، وقد تزايد بها الوجع من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله، وكيف بقي مكشوف العورة فبقيت أياماً لا تأكل شيئاً، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح، ومع هذا كله استدعاها القاهر، فقررها على أموالها، فذكرت ما يكون للنساء من الحلي والمصاغ والثياب، ولم تقر بشيء من الأموال والجواهر، وقالت له: لو كان عندي من هذا شيء ما سلمت ولدي، فأمر بضربها وعلقت من رجليها، ومسها بعذاب شديد من العقوبة وأشهدت على نفسها ببيع أملاكها، وأرادها على بيع أوقافها، فامتنعت من ذلك وأبت أشد الإباء[4].

وخمسمائة. وكان إماماً نسابة مؤرخاً، صنف: التاريخ المشهور بالكامل، واختصر الأنساب للسمعاني وهذبه، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، توفي - رحمه الله - في سنة ثلاثين وستمائة. انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤١.

(١) القهرمانة هي مديرة البيت ومسئولة شؤونه، ومنه القول المأثور المرأة ريحانة وليست بقهرمانة. انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٧٠.

(٢) انظر الكامل في التاريخ ٨/ ٤٤٣، باختصار وتصرف.

(٣) انظر البداية ١٥/ ٥٩، ٦٠.

(٤) انظر البداية والنهاية ١٥/ ٦٣.

المبحث الثاني

الحالـة الاجتماعية

لقد عاش الأشعري في هذه الحقبة التي كثرت فيها الاضطرابات والفتن، والتمزق الذي كانت تعيشه الدولة العباسية، كل ذلك كان مؤثراً تأثيراً ملموساً على الناحية الاجتماعية، وذلك لما تم بيانه من قبل، فعدم الاستقرار السياسي أدى إلى عدم الاستقرار الاجتماعي، فقد عمت الفوضى، ومن ذلك مثلاً: أنه في سنة سبع وثلاثمائة كسرت العامة الحبوس فأفلت من كان فيها(١). كذلك ارتفعت الأسعار في سنة ثمان وثلاثمائة فاضطربت العامة لذلك، وذهبوا إلى قصر الإمارة، وقتل منهم جماعة، ومنعوا يوم الجمعة الإمام من الصلاة، وهدموا المنابر، وخربوا مجالس الشرطة، وأحرقوا الجسور وأمر السلطان بمحاربة العوام، فأخذوا وضربوا (٢). ووقع في سنة ٣٢٢ نهب ببغداد(٣)(٤)، ومن ذلك أيضاً في سنة ٣٢٤هـ أن الجند أحدقوا بدار الخلافة، ونصبوا خيامهم فيها وحولها وملكوها(٥) وكان كثير من الخلفاء يستأثر بالمال عن الناس، ويخزنونها لأنفسهم، ويجعلون الناس في جوع وفقر مع أن بيت المال مليء، وقد ذكر أحمد أمين(٦)

بأن الناس في عصر الأشعري كانوا ينقسمون من الناحية الاجتماعية إلى ثلاث فئات:

١- الفئة الأولى: طبقة الأرستقراطيين من خلفاء ووزراء وتجار كبار

---

(١) انظر المنتظم ١٣/ ١٨٩.

(٢) انظر المنتظم ١٣/ ١٩٤ بتصرف واختصار.

(٣) هي مدينة عراقية أسسها ثاني خلفاء بني العباس على نهر دجلة، حتى أصبحت قاعدة الخلافة العباسية، وعاصمة العراق، وقد لحقها خراب أدى إلى نقل الخلافة منها إلى سامراء، ثم عادوا إليها في عام ٢٧٩ وظلت عاصمة إلى يومنا هذا، ويبلغ طولها اليوم من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها نحواً من عشرين كيلومتراً. وهي مركز تجاري وثقافي وتشتهر بالصناعات الإلكترونية والحديد والصلب والغزل والنسيج والزراعة. انظر بلدان الخلافة ٤٢ـ ٥١ وموسوعة المدن ص٢٣٦.

(٤) انظر المنتظم ١٣/ ٣٦٥.

(٥) انظر المنتظم ١٣/ ٣٥٦.

(٦) هو: أحمد بن أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ، ولد في القاهرة سنة ٢٩٥هـ، ودرس في الأزهر، تولى القضاء، ثم عين عميداً لكلية الآداب بالجامعة المصرية، وكان عضواً بالمجمع اللغوي في القاهرة، له الكثير من المقالات في مجلتي الرسالة والثقافة، وله العديد من الكتب من أبرزها: فجر الإسلام، وضحى الإسلام، وظهر الإسلام. انظر: الأعلام للزركلي ٣٧٩/١. قلت: والرجل عنده ميل واضح للاعتزال والتجهم، بل وله كلام خطير في مدحهم كقوله: ولهؤلاء الجهمية وجهة نظر محترمة!! ولكنهم لما خرجوا على الأمويين شنع هؤلاء عليهم، انظر: ظهير الإسلام ٢٢/٤ فجعل القدح بالجهمية مسألة سياسية لا عقدية.

وأشراف.

٢- الفئة الثانية وهي الفئة الوسطى من تجار متوسطين وملاك متوسطين ونحوهم.

٣- الفئة الثالثة وهي فئة فقيرة وهي عامة الشعب من صغار الفلاحين وصغار العمال، والعلماء الذين بعدوا عن الخلفاء، والأمراء[١]. وكان المجتمع في هذا العصر العباسي يتألف من أجناس متعددة من عرب وفرس وبربر وأتراك، كما أن من فئات المجتمع طبقة الأرقاء، الذين تكونت من خلالهم فتنة الزنج التي استمرت خمسة عشر عاماً من ٢٥٥ إلى ٢٧٠، وكلفت الكثير من الأموال والدماء. وكانت نظرة خلفاء بني العباس إلى هؤلاء الأرقاء لم تكن نظرة ازدراء، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك: مؤنس، الخادم الأكبر عند المعتضد، حيث قال عنه الذهبي: «مؤنس، الخادم الأكبر، الملقب بالمظفر المعتضدي أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك، وكان خادماً أبيضَ فارساً شجاعاً سائساً داهية، وبقي مؤنس ستين سنة أميراً وعاش تسعين سنة. وخلف أموالاً لا تحصى[٢]. ولعل السر في نظرة الخلفاء للأرقاء نظرة احترام يعود كما قال أحمد أمين: «لأن كثيرين منهم كانت أمهاتهم من الرقيق، وقد أولع الخلفاء وكبار ورجال الدولة باتخاذ الإماء من غير العرب، حتى إنهم كانوا يفضلونهن، أحياناً على العربيات الحرائر»[٣]. أما اليهود والنصارى في ذلك العصر، فكانوا في غالب الأقطار الإسلامية، وكانوا يتمتعون بعدل الإسلام[٤]. أما عامة الناس، فكانوا يعانون من فقر وفاقة، ذكر ابن العماد الحنبلي أنه في سنة ٢٦٠ كان كسر[٥] الحنطة بمئة وخمسين ديناراً، ودام أشهراً[٦]، وفي عام ٢٧٨ غار ماء النيل[٧]. وقال ابن كثير:[٨] «في هذه

---

(١) انظر ظهر الإسلام ص١٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٦.

(٣) انظر ظهر الإسلام ١/ ٩٧.

(٤) انظر تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم ٣/ ٤٢٥.

(٥) الكسر مكيال لأهل العراق. يساوي ستين قفيزاً، أي ما يعادل اثني عشر وسقاً، وكل وسق ستون صاعاً. انظر لسان العرب ١٣٦/٥.

(٦) انظر شذرات الذهب ٢٦٤/٣.

(٧) أي سفل في الأرض والغور المطمئن في الأرض. انظر الصحاح للجوهري ٤٨٩/٢.

(٨) ابن كثير: هو الإمام الحافظ العمدة، شيخ المحدثين المؤرخ المفسر عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي. ولد في دمشق سنة إحدى وسبعمائة، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - وعلى يد الحافظ المزي، وأوذي كما أوذي شيخه شيخ الإسلام بسبب رأيه في مسألة الطلاق. أثنى عليه الكثير من العلماء، فقال عنه الذهبي: «الفقيه المحدث ذو الفضائل» وقال عنه ابن حجر: «صارت تصانيفه في البلاد» له العديد من المؤلفات ومن أهمها: تفسير القرآن العظيم، واختصار علوم الحديث، وجامع المسانيد والبداية والنهاية، وبلغت كتبه خمسة وعشرين مؤلفاً توفي – رحمه الله - سنة

السنة غار ماء النيل، وهذا شيء لم يعهد مثله ولا بلغنا في الأخبار السالفة، فغلت الأسعار بمصر بسبب ذلك جداً[١]. كما غلت الأسعار في سنة ثمان وثلاثمائة قال ابن كثير: غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد فاضطربت العامة[٢]. كما ذكر ابن كثير أنه في سنة ثلاثمائة وثلاث وعشرين، غلت الأسعار حتى بيع الكرس من الحنطة بمئة وعشرين ديناراً[٣]. كما ذكر ابن كثير بأنه كان بُخراسان [٤] غلاءٌ شديدٌ وفناءٌ كثير، بحيث كان يهمهم أمر دفن الموتى[٥].

كما وقع ببغداد في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة غلاء عظيم وفناء كثير بحيث انعدم الخبز فيها خمسة أيام، ومات من أهل البلد خلق كثير، وأكثر ذلك كان من الضعفاء، وكان الموتى يلقون في الطرقات ليس لهم من يقوم بأمرهم، ويحمل على الجنازة الواحدة الاثنان من الموتى، وربما يوضع معهم صبي، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة، ومات من أصبهان[٦] نحو مائتي ألف إنسان[٧]. وقال ابن العماد إنه في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة اشتد الجوع وكثر الموت، فمات بأصبهان نحو مائتي ألف[٨]. أما الأمراض وغيرها ففي هذا العصر الكثير من المآسي، ففي

٧٧٤هـ. انظر ترجمته في مقدمة البداية والنهاية ١/١٣، والبدر الطالع ١٥٣/١ والأعلام ١/ ٣١٧.

(١) انظر البداية والنهاية ٦٣٥/١٤، والمنتظم ٢٨٧/١٢.

(٢) انظر البداية والنهاية ٨١٥/١٤.

(٣) انظر البداية والنهاية ٨٩/١٥، والمنتظم ٣٥١/١٣.

(٤) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق. وقد فتحت أكثر بلادها عنوة في أيام عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وينسب إليها باسم الخراساني. أمّا خراسان في الوقت الحاضر فهي منقسمة بين ثلاث دول هي: روسيا وأفغانستان وإيران وتتكون من المدن التالية: نيسابور، مرو، هراة، بلخ. وغالباً ما تطلق على القسم الشمالي الغربي من أفغانستان.
ومع اتساع خراسان وتكونها من سهول وجبال ورمال، فإنها في جملتها معتدلة المناخ، لطيفة الهواء، ليس فيها مناطق حارة متقدة الحرارة، ولا مناطق باردة شديدة البرودة، وهي قليلة الأمطار. للاستزادة: ينظر معجم البلدان ٢٨٩/١، ٣٥٠/٢. وخراسان في العصر القزويني ١ـ ٥ وبلدان الخلافة الشرقية ٤٢٣ وخرسان ٦ـ ٨.

(٥) انظر البداية والنهاية ٩١/١٥.

(٦) أصبهان: مدينة بأرض فارس منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون منهم السمعاني وأبو عبيد البكري وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن، وعرفت هذه المدينة بعظم خيرات أراضيها ووفرة مياهها وهي تقع اليوم على نهر زندرود وقد نسبت هذه المدينة على ما أجمعت عليها الروايات إلى اليهود الذين أسكنهم بختنصر فيها. انظر معجم البلدان ١٦٧/١. انظر بلدان الخلافة الشرقية ص٢٣٨.

(٧) انظر البداية ٩٦/١٥.

(٨) انظر البداية والنهاية ٧٧٨/١٤ والمنتظم ١٣٣/١٣ وشذرات الذهب ١٢٦/٤.

سنة ثلاثمائه مثلاً كثرت الأمراض ببغداد والأسقام والآلام وكَلِبَت الكلاب[١] حتى الذئاب في البادية، وكانت تقصد الناس والبهائم بالنهار، فمن عضته أهلكته[٢]. وكانت تطلب الناس والدواب، فإذا عضت إنساناً هلك.

(١) ومعنى كلبت الكلاب، أي: تعودت أكل الناس، انظر. لسان العرب ٧٢٢/١.
(٢)انظر البداية والنهاية ٧٧٨/١٤ والمنتظم ١٣٣/١٣ وشذرات الذهب ٣٢٤/٣.

المبحث الثالث

الناحيـــة العلمية

لقد شهد العصر الذي عاشه الأشعري ازدهاراً من الناحية العلمية وتميز بوجود عدد من العلماء، سواء من أئمة الحديث أو الفقه، كذلك بعض الأئمة في العقيدة، كما وُجِدَ بعض الأعلام لبعض الفرق والطوائف، والعصر الذي عاشه الأشعري على الرغم مما فيه من اضطرابات وفتن وقلاقل، إلا أنه يعد من أزهى العصور العلمية والفكرية التي شهدتها الأمة، وخاصة في بغداد. كما شهد هذا العصر فتنة الحلاج(١). وفي هذا العصر دونت بعض

---

(١) الحلاج: هو الحسين بن منصور بن محيي، الفارسي، الحلاج، ويقال له أبو مغيث، الفارسي البيضاوي الصوفي، والبيضاء مدينة ببلاد فارس، نشأ الحسين، بتستر وصحب.. ابن عبد الله التستري والجنيد، وأبا الحسين النوري، ثم تصوف الحلاج، وتعبد، فبالغ في المجاهدة والترهب ثم فتن، فدخله من الكبر، والرئاسة، فسافر إلى الهند وتعلم السحر، فحصل به حالة شيطانية. ولعل غلوه هو الذي أوصله لمثل هذه الحالة، وذكر ابن كثير شيئاً من حالته فقال: وكان يصابر نفسه ويجاهدها، فلا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد في البرد والحر، ولا يأكل إلا بعض قرص، ويشرب قليلاً من الماء معه، وذلك وقت الفطور، مدة سنة كاملة ويجلس على صخرة في قبالة الحرم في جبل أبي قبيس. وقال الذهبي: «قال ابن الوليد: كان المشايخ يستثقلون كلامه، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة وطريقة الزهاد، وكان يدعي المحبة لله، ويظهر منه ما يخالف دعواه.

قلت: لاريب أن اتباع الرسول × علم لمحبة الله لقوله تعالى: +قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ" " [الآية ٣١/ آل عمران]. وقال ابن العماد بدت منه كفريات أباحت دمه واشتبه على الناس السحر بالكرامات، فضل به خلق كثير، كدأب من سيبقي ومن يكون إلى مقتل الدجال الأكبر، والمعصوم من عصمه الله.آه . وذكر ابن كثير أنه كان حلولياً، يرى بأن الله قد حل فيه «جل الله عما يقول هذا المارق علواً كبيراً به» ومن شعره

جبلت وحلـت في روحي كما — يجبل العنبر بالمسك الفتق
فــإذا مسك شــيء مســني — فــإذا أنت أنــا لا نفترق

وقوله أيضاً:

مزجت روحك في روحي كما — تمزج الخمرة بالمــاء الزلال
فـإذا مسك شــيء مسنـــي — فـإذا أنت أنـا في كل حال

ولهذا المارق الكثير من الخرافات وادعاء الألوهية، حتى إن الذهبي كتب في سيرته، أربعين صفحة، وابن كثير أربعاً وعشرين صفحة، وذكر ابن كثير بأن الفقهاء، وفي بعض نسخ العلماء، أجمعوا على كفره وقتله،وقد قتل هذا المارق سنة ٣٠٩ شر قتلة حيث ضرب قبل قتله ألف سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم ضرب عنقه، وأحرقت جثته، بعد أن نزعت منها يداه ورجلاه، وعلقتا بجوار رأسه، وقد افتتن بعد مقتله خلق، ولست بصدد ذكر فتنته ، وإنما إيراد شيء من ترجمته. انظر البداية والنهاية ٨١٨/١٤-٨٤٢، وسير أعلام النبلاء، ٣١٣/١٤-٣٥٤، وشذرات الذهب ٤١/٤-٤٧.

كتب السنة من قبل الأئمة، ومن أهمها صحيح مسلم[١] وكتاب السنن للإمام ابن ماجه[٢]، وكتاب السنن للإمام أبي داود السجستاني[٣]، وسنن الترمذي[٤].

و كتاب السنن الكبرى للإمام النسائي[٥]. فأنت تلحظ هنا خمسة من

---

(١) هو: الإمام الكبير الحافظ المغوار، الحجة الصادق أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث، ولد سنة أربع ومائتين سنة ٢٠٤ وروى رحمه الله، عن الكثير من الأئمة، وتتلمذ على يده أعداد لم يرو عنهم في صحيحه كعلي بن الجعد، وعلي بن المديني، ومحمد بن علي الذهلي، أما من روى عنهم في الصحيح منهم فخلق كثير، ومن أبرزهم: الإمام أحمد بن أحمد، وإسحاق بن راهويه توفي ـ رحمه الله ـ بعد أن ترك للأمة صحيحه. توفي سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور عن بضع وخمسين سنة. للمزيد من ترجمته انظر البداية والنهاية ٥٥١/١٤- ٥٥٧.، وسير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٢-٥٨٠.

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، القزويني، ولد ـ رحمه الله ـ سنة تسع ومائتين، وكان من أئمة الحديث، قال ابن كثير: ـ له كتاب السنن المشهورة وهي دالة على علمه وعمله وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة النبوية في الأصول والفروع، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً وألف وخمسمائة باب، ويحتوي على أربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسير، وقد حكي عن أبي زرعة الرازي أنه انتقد منها بضعة عشر حديثاً، وربما يقال: إنها موضوعة أو منكرة جداً. وله تفسير حافل وتاريخ من لدن الصحابة إلى عصره، وكانت وفاته ــ رحمه الله ــسنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وستين سنة. انظر البداية والنهاية، ٦٠٨/١٤-٦٠٩، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٣، شذرات الذهب ٣٠٨/٣.

(٣) أبو داود السجستاني: هو الإمام المحدث سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر شيخ السنة من الحفاظ ولد سنة ٢٠٢، ألف كتابه السنن في بغداد وعرضه على الإمام أحمد، فاستجاده واستحسنه وذكر ابن كثير عن البغدادي أنه قال: إن أبا داود كان يقول: كتبت عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، وروى عنه خلق منهم النسائي، توفي ــ رحمه الله ــ سنة خمس وسبعين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة. انظر البداية والنهاية ٦١٦/١٤/٦١٩.، وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣-٢٢١. شذرات الذهب ٣١٣/٣.

(٤) هو: الإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، وقيل محمد بن عيسى بن يزيد ابن سورة بن السكن، أبو عيسى السلمي الترمذي الضرير. قيل إنه ولد أعمى، والصحيح أنه أصابه في كبره، ولد سنة عشر ومائتين وسمع من خلق كثير من أبرزهم الإمام البخاري، وإسحاق بن راهوية، وحدث عنه خلق منهم المروزي، وأحمد النسفي، ومحمد بن محبوب، راوي الجامع. قال الحاكم مات البخاري. وما خلف في خراسان، بعده كالترمذي، من أهم كتبه الجامع، والعلل، والشمائل، توفي ــ رحمه الله ــ سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر البداية والنهاية ٦٤٧/١٤- ٦٤٩، وسير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣-٢٧٧.

(٥) هو الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، بن بحر، بن دينار، الخرساني النسائي أبو عبد الرحمن النسائي. ولد ــ رحمه الله ــ في سنة خمس عشرة ومائتين، وسمع من عدد من الأعلام منهم إسحاق بن راهويه وهشام بن عمار والبزار، وحدث عنه عدد من الأعلام منهم أبو جعفر الطحاوي، وأبو القاسم الطبراني، وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان، وكان شيخاً مهيباً، ألف وصنف كثيراً من الكتب، ومن أهم كتبه السنن، حتى قيل إن للنسائي شرطاً في الرجال أشد من شرط مسلم، حتى سمى بعضهم كتابه

الكتب الستة دونت في عصر أبي الحسن الأشعري – رحمه الله -، مما يدل على ارتفاع شأن الحديث في عصره أما كتب السنة التي دونت في عصره من غير الكتب الستة فكثيرة، ومن أهمها: السنن للدارمي[١].

وصحيح ابن خزيمة[٢]، كما دون في هذا العصر الإمام الطحاوي[٣] كُتبه النافعة كمشكل الآثار، - وعقيدته - التي شرحها ابن أبي العز[٤] التي نفع الله بها، وكتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل[٥]. كما صنف في هذا

الصحيح، وكان معروفاً بالعبادة من صوم وصلاة وحج. قال عنه الدارقطني: كان أفقه مشايخ مصر في عصره، توفي – رحمه الله – بفلسطين، سنة ثلاث وثلاثمائة وكان عمره ثمانياً وثمانين سنة. انظر البداية ٧٩٣/١٤-٧٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤-١٣٥.

(١) هو الإمام العلامة، الحافظ عثمان بن سعيد، بن خالد بن سعيد الدارمي، السجستاني، الحافظ الحجة، صاحب المسند والتصانيف. ولد قبل مائتين بيسير، سمع من عدد من الأعلام من أبرزهم سليمان بن حرب، ونعيم بن حماد.كما سمع من إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وعلي بن المديني، صنف كتاباً في الرد على بشر المريسي، كما أن له كتاباً في الرد على الجهمية، قال عنه سليمان بن حرب: وكان قذى في أعين المبتدعة، ومن أهم كتبه المسند الكبير، توفي رحمه الله – في سنة ثمانين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣-٣٢٦، والبداية والنهاية ٦٥٤/١٤، شذرات الذهب ٣٣٠/٣.

(٢) هو إمام الأئمة، شيخ الإسلام، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، ولد رحمه الله – سنة ثلا ث وعشرين ومائتين، كان رحمه الله من أوعية العلم، وله كتاب الصحيح، من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام. سمع من إسحاق بن راهويه وعشرات من أهل العلم، حدث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين، ذكر ابن الجوزي له قصة عجيبة مع محمد بن نصر ومحمد بن جرير، ومحمد بن هارون حينما نفذ زادهُم، وكان شديداً على أهل البدع، وله مجلد كبير أسماه التوحيد، توفي – رحمه الله – سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. انظر ترجمته المطولة في البداية والنهاية ٩/١٥. وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤-٣٨٢، والمنتظم ٢٣٣/١٣.

(٣) هو الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية، وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن مسلمة، بن عبد الملك الأزدي الحجري، المصري الطحاوي الحنفي. ولد - رحمه الله - في سنة تسع وثلاثين ومائتين، كان من أصحاب التصانيف، وبرز في علمي الحديث والفقه، ومن أبرز كتبه العقيدة الطحاوية، ومشكل الآثار، وأحكام القرآن، ومعاني الآثار. توفي - رحمه الله – سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، انظر سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥، البداية والنهاية ٧١/١٥.

(٤) هو علي بن علي بن محمد بن محمد بن وهيب بن جبير الدمشقي الصالحي ولد – رحمه الله في عام إحدى وثلاثين وسبعمائة في مدينة دمشق، وكان رحمه الله ذا مكانة علمية حيث تولى القضاء في دمشق وله العديد من المصنفات ومن أهمها. شرح العقيدة الطحاوية. وكتاب الاتباع والعديد من المؤلفات. وامتحن رحمه الله في آخر حياته بسبب وقوفه في وجه التوسل، وسجن، وتوفي رحمه الله – في عام سبعمائة واثنين وستين وكان عمره آنذاك واحداً وستين عاماً. انظر الدرر الكامنة ٨٧/٣، ومنهج الإمام ابن أبي العز حيث ترجم له ترجمة وافية بين ص١٨- ص٤١.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني، كان إماماً حافظاً، ناقداً محدثاً، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، روى عن أبيه المسند بأكمله والزهد، حدث عنه النسائي، وسليمان الطبراني، وشهد له أكبر شيوخه بمعرفة الحديث، ومن كتبه: السنة، والرد على الجهمية، توفي – رحمه الله – سنة تسعين ومائتين، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة، انظر البداية والنهاية

العصر أعظم كتب التفسير جامع البيان للإمام الطبري. ومن أئمة هذا العصر أيضاً، الإمام أبو بكر المروذي[1]. ومن العلماء الكبار في هذا العصر الإمام بقي بن مخلد[2]. كما تميز هذا العصر، بوجود عدد من الفقهاء، منهم، داود ابن علي الظاهري[3]، والربيع بن سليمان المرادي[4]، والإمام ابن قتيبة[5]. ومن أئمة هذا العصر أيضاً الإمام إبراهيم بن إسحق الحربي[6]. والإمام محمد بن نصر المروزي[1]. ولم يقتصر التميز العلمي

١٤/٧٢٠، سير أعلام النبلاء ١٣/٥١٦.

(١) هو الإمام الفقيه، صاحب الإمام أحمد شيخ الإسلام أبو بكر، أحمد بن محمد، بن الحجاج، المروذي، ولد ـ رحمه الله ـ في حدود المائتين، وكان من الأئمة الأذكياء، حتى كان أحمد يقدمه على جميع أصحابه، ويأنس به، وقد نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة وكان من أهل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قال الخلال: لا أعلم أحداً أقوم بأمر الإسلام من أبي بكر المروذي، وقال أبو بكر بن صدفه: ما علمت أحداً ذبَّ عن دين الله مثل المروذي، وكان إماماً في السنة شديد الاتباع، توفي – رحمه الله – في سنة خمس وسبعين ومائتين انظر في ترجمته البداية والنهاية ١٤/٦١٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٣، والمنتظم ١٢/٢٦٤، وشذرات الذهب ٣/٣١٣.

(٢) هو الإمام، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي، القرطبي، الحافظ، ولد ـ رحمه الله ـ في حدود سنة مائتين، ورحل ـ رحمه الله ـ إلى العراق، فسمع من الإمام أحمد وغيره، وكان رجلاً صالحاً عابداً، وكان مجاب الدعوة، وذكر له ابن كثير في ذلك قصة عجيبة، له العديد من المؤلفات ومن أهمها المسند: الذي بوبه على الفقه، وروى فيه عن ألف وستمائة صحابي، حتى فضله ابن حزم على مسند أحمد. وانتقد ابن كثير هذا القول، ثم اعتذر لابن حزم، حيث قال: لعل ابن حزم لم يطلع عليه، أولعله سمع من أحمد المسند «أي بقي» وزاد عليه، توفي – رحمه الله – سنة ستٍ وسبعين ومائتين. انظر في ترجمته البداية والنهاية ١٤/٦٢١، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٨٥.

(٣) هو داود بن علي بن خلف، قال عنه الذهبي: الإمام البحر، الحافظ، العلاَّمة، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني، مولى أمير المؤمنين المهدي، رئيس أهل الظاهر، ولد سنة ٢٠٠ سمع من سليمان بن حرب، والقعنبيُّ، ومسدد بن مُسرهد وإسحق بن راهويه، وحدث عنه زكريا الساجي وكان إماماً ناسكاً ورعاً زاهداً. ذكر ابن كثير: أن الإمام أحمد تكلم فيه، بسبب كلامه في القرآن عندما قال: لفظه به مخلوق، وكان من الفقهاء المشهورين، ولكن ضيق على نفسه بنفيه القياس الصحيح، توفي سنة مائتين وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٩٧ ـ ١٠٨، البداية والنهاية ١٤/٥٩٤.

(٤) هو الربيع بن سليمان، بن عبد الجبار، بن كامل، أبو محمد المرادي مولاهم البصري، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه المولود في سنة أربع وسبعين ومائة، قال عنه الذهبي: هو الإمام المحدث الفقيه، الكبير، بقية الأعلام، سمع من عبد الله بن وهب، وعدد كبير، وحدَّث عنه أبوداود، وابن ماجه والنسائي، والترمذي، قال عنه أبو سعيد بن يونس: ثقة، توفي رحمه الله وهو لم يزل مؤذناً في جامع الفسطاط سنة ٢٧٠، انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٥٨٧ ـ ٥٩١، البداية والنهاية ١٤/٥٩٥.

(٥) هو الإمام، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، صاحب المصنفات البديعة، ومن أهمها غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وكتاب الرؤيا، وكتاب الرد على من يقول بخلق القرآن، حدَّث عن جمع من العلماء من أهمهم إسحق بن راهويه، توفي ـ رحمه الله ـ سنة سبعين ومائتين. انظر: ترجمته في البداية والنهاية ١٤/٥٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦.

(٦) هو الإمام، الحَبْر، الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم

لعلماء هذا العصر على علماء الحديث والفقه فقط، بل حتى أئمة اللغة حيث برز بعضهم في هذا العصر، ومنهم المبَرِّد(٢)، كما صُنف في هذا العصر مرجع من أهم مراجع اللغة، وهو كتاب الصِّحاح للجوهري(٣). ومن علماء الكلام، أبو منصور الماتريدي(٤). كما وُجد في هذا العصر بعض علماء الاعتزال، ومن أشهرهم: أبو علي الجبائي، وأحمد بن مخالد(٥). وشيخ

بن بشير بن ديْسَمْ الحربي البغدادي، صاحب التصانيف، ولد سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، ولازم الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ روى عنه الكثير، حتى كان يقاس بأحمد بعلمه وزهده وورعه. قال الحاكم: سمعت محمداً القاضي يقول: لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي في الفقه والحديث والأدب والزهد، من مصنفاته غريب الحديث، وله حكاياتٌ عجيبة وقصصٌ ذكرت في ترجمته. توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمسٍ وثمانين ومائتين. وكانت جنازته مشهودة، انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥٦/١٣، ٣٧٠، والبداية والنهاية ٦٨٠/١٤، وشذرات الذهب ٣٥٥/٣.

(١) هو الإمام الفقيه، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، شيخ الإسلام أبو عبد الله الحافظ. ولد في بغداد سنة ٢٠٢ قال عنه الحاكم: إمام عصره بلا مُدافعة في الحديث، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين، قال أبو بكر الصيرفي: لو لم يصنِّف ابن نصر إلا كتاب القسامة لكان من أفقه الناس. وكان من أعجب الناس في خشوعه في صلاته، وذكر الذهبي شيئاً من ذلك، كما ذكر ابن كثير في ترجمته أخباراً عجيبة له، توفي ـ رحمه الله ـ في سنة ٢٩٤. انظر: البداية والنهاية ٧٣٥/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٣/١٤، وشذرات الذهب ٣٩٧/٣.

(٢) المبرد: هو إمام النحو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، الثمالي، البصري النحوي الإخباري، كان ـ رحمه الله ـ إماماً في اللغة والعربية، وكان آية في النحو، والذي لقبه بالمبَرِّد، هو المازني، حيث قال له: أنت المبرد أي المثبت للحق، ثم غلب عليه، وذُكر غير ذلك، وله عدد من المؤلفات منها الكاملُ في الأدب، وذكر في ترجمته أشياء ظريفة. انظر: البداية والنهاية ٦٨٠/١٤، سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣.

(٣) هو إمام اللغة، أبو نصر، إسماعيل بن حماد، التركي، الأكراري، اللغوي، أحد أئمة اللسان، له مصنف عجيب وهو كتاب الصِّحاح، وكان ممن يُضرب به المثل في ضبط اللغة، وله نظمٌ حسن ومقدمة في النحو، وكانت ميتتُه عجيبة حيث مات متردياً من سطح داره في نيسابور، وكان سبب ذلك شيءٌ غريب ذكر في ترجمته، وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٨٠/١٧، وشذرات الذهب ٤٩٧/٤.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي، السمرقندي، وماتريد: مدينة في سمرقند فيما وراء النهر كما ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان ٣٢/٥. تتلمذ على يد عدد من الشيوخ، من أشهرهم، أبو نصر العياضي، ولأبي منصور كتبٌ كثيرة في الفقه وأصوله وفي التفسير وفي علم الكلام. وغالب كتبه الكلامية، في الرد على معتزلة عصره، والرد على الباطنية والروافض، توفي ـ رحمه الله ـ في ٣٣٣هـ. انظر: الجواهر المضية ٣٦٠/٣، كما ترجم له الشيخ عبد الرحمن المحمود وعن منهجه مع مقارنته بالأشعري في مبحث كامل. انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٤٧٧/٢، ٤٩٢.

(٥) هو أحمد بن مخالد، وفي بعض النسخ ابن خلاَّد مولى المعتصم، وكان من دعاة المعتزلة، أخذ الكلام عن جعفر بن مبشِّرٍ المعتزلي، وسليمان بن حفص المعتزلي، صاحبُ بشر المريسي وأبي هذيل العلاف، وكان أحد الضعفاء، توفي في سنة تسع وستين ومائتين. انظر البداية والنهاية ٤٨٥/١٤.

المعتزلة الكعبي[١]، كما ظهر في هذا العصر بعض أعلام المتصوفة، ومنهم سهل بن عبد الله التستري[٢]، والجنيْد[٣]. كما وُجد في هذا العصر، بعض أعلام الرافضة، وكان من أبرزهم الكُليني[٤]، والحسين بن أحمد[٥]. وبعض أعلام الملاحدة ومنهم ابن الراوندي[٦]، كما وجد كثيرٌ من الأعلام، سواء أكانوا من الأتقياء الأخيار أو من الفسقة الفجار، ومع وجود بعض أعلام الملاحدة والرافضة، إلاّ أن أهل السنة كانت لهم قوة ومنعة، ولله الحمد والمنة، لوجود أعلامهم الكبار، ومن دلالة ارتفاع قدرهم، أمْرُ أمير المؤمنين المعتضد بنوادي بغداد، بألا يُمَكَّنَ أحدٌ من القُصَّاص ومن أشبههم من الجلوس في المساجد أو الطرقات، وألا تُباع كُتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس[١]. كما شهد العصر، انحسار المذهب المعتزلي، بعد أن استطاع

---

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، البلخي، العالم المشهور، كان رأس طائفة من المعتزلة، يُقال لهم «الكعبية» وهو صاحب مقالاتٍ، ومن مقالاته: أن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة، وأن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة، ولا مشيئة منه لها. وكان من كبار المتكلمين، ومن نظراء الجبائي، وله اختيارات في علم الكلام، وله العديد من المؤلفات ككتاب التفسير الكبير، وكتاب الجدل، توفي في مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلاثمائة. انظر: وفيات الأعيان ٤٥/٣، شذرات الذهب ٩٣/٤، وسير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤ ، ٢٥٥/١٥.

(٢) هو سهل بن عبد الله بن يونس، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، صحب خاله محمد بن سَوار، ولقي في الحج ذا النون، المصري وصَحبه، روى عنه الحكايات: عمر بن واصل، وأبو محمد الجريري، وعباس بن عاصم، ومحمد بن المنذر الجهمي، وطائفة. توفي سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٣، البداية والنهاية ٦٦٥/١٤.

(٣) هو الجنيد بن محمد الناهوندي، أبو القاسم الخزَّاز، وُلد سنة نيفٍ وعشرين ومائتين، وتفقه على أبي ثور، وصَحِبَ الحارث المحاسِبي، وحُفظت عنه بعض الحكم، وبولغ في وصف تعبُّده، حتى قيل بأنه مكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وتسعين ومائتين. انظر: البداية والنهاية ٧٦٧/١٤، سير أعلام النبلاء ٦٦/١٤.

(٤) هو شيخ الشيعة وعالم الإمامية، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني. صاحب كتاب الكافي، هلك في بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٠/١٥، والأعلام ١٤٥/٧، ولهذا الهالك، في صحيحه «كَذِبِه» من المعتقدات الباطلة المفتراة على الأئمة، مما لا يقول به مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر فعامله الله بما يستحق.

(٥) هو الحسين بن أحمد، بن محمد، بن زكريا، الصنعاني، قال عنه الذهبي: كان من دهاة الرجال الخبيرين بالجدل وإغواء بني آدم، وذكر ابن كثير: أن غير واحدٍ من أهل التاريخ ذكروا بأنه كان يهودياً، وهلك عدوُّ الله الخبيث مقتولاً على يد أمير المؤمنين المهدي في سنة ثمان وتسعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٩/١٤. البداية والنهاية ٧٧٢/١٤.

(٦) هو أبو الحسن، أحمد بن يحيى، بن إسحاق، المعروف بابن الراوندي، ذكر الذهبي بأنه الريوندي، قال عنه الذهبي: الملحدُ عدو الدين صاحب التصانيف في الحطِّ على الملة، وكان. يلازم الرافضة والملاحدة، وقال عنه ابن كثير: إنه أحد مشاهير الزنادقة والملحدين، وصنف كتاباً في الرِّد على القرآن، أسماه الدامغ أ.هـ. قال ابن عقيل: عجبي كيف لم يُقْتَلْ وقد صنَّف الدامغ ولهذا الملحد عجائب. انظر: في ترجمته البداية والنهاية ٧٦٤/٤، سير أعلام النبلاء ٥٩/١٤، والمنتظم ١٠٨/١٣.

(١) انظر: البداية والنهاية ٦٤٢/١٤ مع اختصار بسيط.

علماء أهل السُّنة الانتصار عليهم وتفنيد شبهاتهم.

والخلاصةُ أن هذا العصر يُعَدُّ من أثرى العصور في كثرة المؤلفات، التي نفع الله بها، وخاصة كتب السُنَّة، التي سبق أن مرَّ معنا أن خمسةً من الكتب الستةِ عاش مؤلفوها في هذا العصر.

الفصل الثالث

تطور حياته العقدية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طور الاعتزال .

المبحث الثاني: أسباب رجوعه عن الاعتزال .

المبحث الثالث: ما بعد مرحلة الاعتزال .

الفصل الثالث

تطور حياته العقدية والفكرية

من الأمور المهمة في هذا البحث، معرفة الأطوار العقدية التي مر بها الأشعري، حتى يتم التوصل إلى آخر أطواره العقدية التي استقرت عليها عقيدته، خَاصةً وأنها قد شغلت الناس قديماً وحديثاً، فما هو المتقدم من هذه الأطوار؟ وما هو المتأخر؟ حتى يستطيع الباحث أن يحكم بكل تجرد واعتدال، على الطور الأخير الذي استقر عليه الأشعري؟ وهل له علاقة بما حدث عند الأشاعرة من تطوراتٍ، أم لا؟ ومعرفة الطور النهائي له دور بمعرفة ما هي آخر الكتب التي ألفها الأشعري، مع التأكيد على أن هذا البحث سيبحث هذه المسألة بكل تَجَرُّدٍ وإنصاف ـ بحول الله تعالى ـ حتى يتم الوصول إلى الحقيقة، فهذه الأطوار العقدية قد تناولها كثيرٌ من الباحثين، وسبب ذلك: أن مذهب الأشاعرة انتشر في جميع أنحاء العالم الإسلامي، حتى كاد يستقر في بعض الأزمنة والأمكنة ما استقر في بعض الأذهان، من أن مذهبه هو مذهب أهل السنة والجماعة. ولاشك بأن هذا القول فيه جور على أهل السنة والجماعة؛ لأن في غالب ما سطره الأشعري، قبل تحوله، وما سطره الأشاعرة من بعده، وخاصة متأخروهم، مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة. كما أن من اللافت للنظر: أنه في هذه العصور المتأخرة أصبح كثير من دور العلم والجامعات، في العالم الإسلامي، تُدَرِسُ هذا المذهب وتقرره[1]، ولذا فإن معرفة الطور الذي استقر عليه الأشعري، أمر

---

(١) ولا أدل على ذلك من أنَّ من ألقى نظرة في قائمة مواد التوحيد والعقيدة الإسلامية في الجامع الأزهر في مصر الذي يحتل مكانة علمية في العالم الإسلامي، يجد أن المناهج الدراسية في كثير منها ترجع لمؤلفات أعلام الأشاعرة مثل:

١- أم البراهين، الصغرى للشيخ محمد يوسف السنوسي، بشرح الشيخ السنوسي والشيخ الهدهدي والشيخ الباجوري.

٢- أم البراهين الكبرى لأبي عبد الله محمد السنوسي.

٣- جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني، بشرح عبد السلام اللقاني.

٤- العقائد النسفية بشرح سعد الدين التفتازاني.

٥- الخريدة للشيخ أحمد الدردير.

٦- المقاصد للشيخ سعد الدين التفتازاني.

٧- المواقف للقاضي عضد الدين الإيجي.

٨- طوالع الأنوار للبيضاوي، بشرح الأصفهاني.

٩- متن بليحة بشرح الشيخ «السقا».

١٠ ـ متن السباوي بشرح الباجوري. انظر الإنحرافات العقدية ٢/٤٩.

في غاية الأهمية، حتى يعلم المنتسبون إليه، هل هم فعلاً مُنْتَمُونَ لما هو عليه شيخهم، أم أنهم يسيرون في طريق مخالف لما هو عليه في آخر أطواره.
والله أسأل أن يوفقني لمعرفة هذا الطور، الذي استقر عليه الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ. وسوف أُقَسِّمُ هذا الفصل إلى عدة مباحث:

المبحث الأول

طــور الاعتزال

لقد مر فيما سبق أن والده توفي عنه وهو صغير، وأوصى به إلى الإمام الساجي من أهل السنة والجماعة، ولكن والدته تزوجت بعد وفاة والده من أبي علي الجبائي وكان من رموز المعتزلة في ذلك الوقت، فاحتضن هذا الصبي ورباه على فكره، وهذا الطور لم أجد أحداً خالف في أنه الطور الأول عند الأشعري، فقد أثبت جميع من ترجم للأشعري أن طوره الأول كان هو الاعتزال، حيث لم يشك أحد في هذا، وإليك أقوال أهل العلم في المسألة:

١ـ أقدم هذه الأقوال ما ذكره ابن النديم في الفهرست، حيث قال عندما ترجم للأشعري: «وكان أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة، رقى كرسياً ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي: أنا فلان ابن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة، فخرج بفضائحهم ومعايبهم»(١).

٢ـ وقد أكد هذا القول الإمام أبو نصر السجزي – رحمه الله –(٢) حيث ذكر في رسالته المسماة الرد على من أنكر الحرف والصوت نقلاً عن خلف المعلم(٣)، بأن الأشعري أقام أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التَوْبَة، فرجع عن الفروع وثبت على الأصول، وقال بعدها وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره(٤).

---

(١) انظر الفهرست لابن النديم ص٢٢٥.

(٢) هو أبو نصر السجزي نسبة إلى سجزستان، الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، نزل مصر. توفي بمكة بالمحرم، وكان متقناً مكثراً، بصيراً بالحديث والسنة، واسع الرواية، رحل بعد الأربعمائة، فسمع بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر وروى عن الحاكم، وأبي أحمد القرطبي، وطبقتهما. ومن مصنفاته الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق، والرد على من أنكر الحرف والصوت، توفي – رحمه الله – سنة ٤٤٤. انظر سير أعلام النبلاء ٦٥٤/١٧ وشذرات الذهب ١٩٤/٥، الأعلام ٣٩٤/٤.

(٣) هو: أبو سعيد: خلف بن عمر، وقيل: عثمان، وقيل: عثمان بن خلف، كان إمام أهل زمانه بالفقه، وكان يعرف بمعلم الفقهاء، ولد سنة ٢٩٩ وقيل ٢٩٧، توفي سنة ٣٧١ وقيل ٣٧٣ وكان من علماء المالكية بالقيروان. انظر: الديباج المذهب ٣٤٧/١ وترتيب المدارك ٤٨٨/٢.

(٤) انظر: الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٤٠ـ ١٤١.

٣ـ كما أكد هذا التحول ابن الجوزي حيث قال – رحمه الله – عندما ترجم له: «وكان على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً، ثم عَنَّ له مخالفتهم، وأظهر مقالة خبطت عقائد الناس، وأوجبت الفتن المتصلة، وكان الناس لا يختلفون في أن هذا المسموع كلام الله، وأنه نزل به جبريل عليه السلام على محمد ×، فالأئمة المعتمد عليهم قالوا إنه قديم، والمعتزلة قالوا: هو مخلوق، فوافق الأشعري المعتزلة في أن هذا مخلوق، وقال: ليس هذا كلام الله، إنما كلام الله صفة قائمة بذاته، ما نزل ولا هو مما يسمع، ومازال منذ أظهر هذا خائفاً على نفسه لخلافه أهل السنة. ثم ذكر قصة رجوعه وهو في المسجد، وقال بعدها: كان الأشعري تلميذ الجبائي يدرس عليه ويتعلم منه، لا يفارقه أربعين سنة، ثم قال بعد ذلك: قد رجعت عن الاعتزال[١].

٤ـ وأكد ذلك ابن خلكان أيضاً حيث قال: وكان أبو الحسن الأشعري، أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل، وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ثم ذكر تمام القصة التي مرت معنا[٢].

٥ـ كما أكد ذلك أيضاً، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي الحنفي. حيث قال: كان حنفي المذهب، معتزلي الكلام، لأنه كان رَبِيْبَ أبي علي الجُبائي، وهو الذي رباه وعلمه الكلام، ثم قال في موضع آخر: ثم إنه فارق أبا علي لشيء جرى بينهما وانضم إلى ابن كُلاب[٣]، وأمثاله، وانشق عن أصول المعتزلة، واتخذ مذهباً لنفسه، ورد على المعتزلة[٤]. كما أكد ذلك، الإمام ابن كثير، حيث قال:وقد كان معتزلياً قبل ذلك، فتاب منه بالبصرة[٥].

٧ـ وأكد ذلك الذهبي حيث قال: وبلغنا أن أبا الحسن تاب وصعد منبره بالبصرة، وقال: إني كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالأبصار وأن

(١) انظر المنتظم ١٤/ ٢٩، ٣٠، باختصار.

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢٨٥/٣.

(٣) هو عبد الله بن سعيد بن كلاب بن القطان البصري، أبو محمد ويقال عبد الله بن محمد، قال عنه الذهبي: - رأس المتكلمين في البصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، أخذ عنه الكلام داود الظاهري، والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة وصنف في التوحيد، وله كتاب الصفات، وكتاب خلق الأفعال، وكتاب الرد على المعتزلة، اهـ. وذكر بأنه لقب بالكلاب لقوة مناظرته، بحيث كان يجتذب من يناظره، كما يجتذب الكلاب الشيء، وقد علق الشيخ المحمود على هذا بقوله: ومما يلاحظ هنا أنه يقال له ابن كلاب – ليس كلاباً مما يدل على أن هذا اللقب ليس له وإنما لأبيه، وأحد أجداده وهذا يجعل التعليل الذي ذكروه محل نظر، ا.هـ انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٧٤/١١ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٩٩/٢ موقف ابن تيمية ٤٣٨/١.

(٤) انظر الجواهر المضية ٥٤٤/٢، ٥٤٥ و ٣٤/٣٣/٤.

(٥) انظر البداية والنهاية ١٠١/١٥.

الشر فعلي ليس بقدر، وإني تائب معتقد الرد على المعتزلة[١].

٨ ـ وذكر أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، ذلك فقال: «وكان معتزلياً ثم تاب»[٢].

٩ـ كما ذكر القاضي شهبة رجوعه، فقال: أخذ علم الكلام أولاً عن الجبائي شيخ المعتزلة ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، وأظهر ذلك وشرع في الردِّ عليهم، والتصنيف على خلافهم[٣].

١٠ـ وأكد ذلك أيضاً السبكي حيث قال: «قام على الاعتزال أربعين سنة، حتى صار للمعتزلة إماماً، فلما أراد الله نصر دينه، وشرح صدره لاتباع الحق، غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً، ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر وقال: - معاشر الناس! إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت، فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي شيء على شيء، فاستهديت الله تعالى، فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب أهل السنة إلى الناس»[٤].

١١ـ وذكر ابن العماد الحنبلي ما يؤكد ذلك، حيث قال: «إنه أخذ علم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي، ثم رد على المعتزلة، ثم ذكر قوله في كتاب الإبانة»[٥].

١٢ـ وذكر الزركلي ذلك فقال: - وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم[٦].

١٣ـ وقال الألوسي: والأشعري كان قد نشأ على الاعتزال، ثم ذكر القصة التي سبق ذكرها في رجوعه[٧].

١٤ـ وقال أحمد أمين: إنه نشأ معتزلياً ولكنه تَحَوَّلَ[٨]. فهذه الأقوال جميعها تؤكد بأنه كان على مذهب أهل الاعتزال في بداية حياته، حتى بلغ

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٨٩/١٥.
(٢) انظر النجوم الزاهرة ٢٩٨/٣.
(٣) انظر طبقات الشافعية للقاضي شهبة ١١٤/١.
(٤) انظر طبقات الشافعية ٣٤٨/٣.
(٥) انظر شذرات الذهب ١٢٩/٤-١٣٠.
(٦) انظر الأعلام ٢٦٣/٤.
(٧) انظر جلاء العينين ص٢٤٩.
(٨) ظهر الإسلام ٥٩/٤.

الأربعين سنة في بعض الروايات. **والخلاصة أن هناك روايتين:**

الأولى: تقول بأنه ظل على الاعتزال أربعين سنة، وعلى هذه الرواية تكون سنه حين عودته فوق الخمسين؛ لأن الأربعين التي ظل فيها على الاعتزال يضاف إليها بضع عشرة سنة تلك التي كان فيها صغيراً لا يتحمل أياً من المذاهب والمعتقدات.

الثانية: تلك الرواية والتي تقول: «إنه ظل على الاعتزال حتى بلغ الأربعين.. » وعلى هذا لا يكون أبو الحسن ـ رحمه الله ـ قد أمضى في الاعتزال أربعين سنة؛ بل انخلع عنه عند بلوغه الأربعين. فيحسم من هذه الأربعين بضع عشرة سنة، تلك التي كانت قبل القدرة على تحمل المذاهب والمعتقدات.. على هذا يكون أبو الحسن قد أنفق في الاعتزال حوالي ثمانية وعشرين عاماً.

المبحث الثاني

أسباب رجوعه عن الاعتزال؟

اُخْتُلِفَ في سبب رجوعه، فبعض الروايات تجعل رجوعه مَنَامات رآها، وبعضهم يرى بأن ذلك من خلال خلل بان له في مذهب المعتزلة، اكتشفها في بعض مناظراته لهم، إلى غير ذلك، فساهمت في رجوعه. ولعلي هنا استعرض الأقوال في ذلك:

القول الأول: الرؤى التي رآها في منامه:

الرؤيا الأولى: ذكرها ابن عساكر في تبيينه، فقال: « فأما سبب رجوع أبي الحسن عما كان عليه وتبرؤه مما كان يدعو إليه، فسببه، أن الشيخ أبا الحسن - رحمه الله - ، لما تبحر في كلام الاعتزال، وبلغ الغاية، كان يورد الأسئلة على أستاذه في كل درس ولا يجد فيها جواباً شافياً فتحير في ذلك، فحكى عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين، وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت، فرأيت رسول الله × في المنام، فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال رسول الله ×: «عَلَيْكَ بسُنَّتِي» فانتبهت، وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظِهْرِيّاً»(١).

الرؤيا الثانية: وذكر رواية أخرى قريبة منها قال: «بينا أنا نائم في العشر الأول من شهر رمضان، رأيت المصطفى × فقال: يا علي! انصر المذاهب المروية عَنِّي؛ فإنها الحق، فلما استيقظت دخل علي أمر عظيم، ولم أزل مفكراً مهموماً لِرُؤْيَايَ، ولما أنا عليه من إيضاح الأدلة في خلاف ذلك، حتى كان العشر الأوسط، فرأيت النبي × في المنام فقال لي: ما فعلت فيما أمرتك به؟» فقلت: يا رسول الله! وما عسى أن أفعل، وقد خرَّجت للمذاهب المروية عنك وجوهاً يحتملها الكلام، واتبعت الأدلة الصحيحة التي يجوز إطلاقها على الباري ـ عز وجل ـ؟ فقال لي: انصر المذاهب المروية عني؛ فإنها الحق، فاستيقظت وأنا شديد الأسف والحزن، فأجمعت على ترك الكلام، واتبعت الحديث وتلاوة القرآن، فلما كانت ليلة سبع وعشرين ـ وفي عادتنا بالبصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل، فيختمون القرآن في تلك الليلة ـ مكثت فيهم على ما جرت عادتنا، فأخذني من النعاس مالم أتمالك

---

(١) انظر تبيين كذب المفتري ص٣٨ ـ ٣٩.

معه أن قمت. فلما وصلت إلى البيت نمت وبي من الأسف على ما فاتني من ختم تلك الليلة أمر عظيم، فرأيت النبي × فقال لي: ما صنعت فيما أمرتك؟ فقلت: قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك، فقال لي: «أنا ما أمرتك[1] بترك الكلام، وإنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني ، فإنها الحق. فقلت: يا رسول الله! كيف أدع مذهباً تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا؟ فقال لي: لولا أني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين وجوههم، وكأنك تعدُّ إتياني إليك هذا رؤيا، ورؤياي جبريل كانت رؤيا ، إنك لا تراني في هذا المعنى بعدها، فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده، فقال: فاستيقظت وقلت: ما بعد الحق إلا الضلال، وأخذت في نصرة الأحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك، فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط، ولا رأيته في كتاب، فعلمت أن ذلك من مدد الله تعالى، الذي بشرني به رسول الله ×»[2].

الرؤيا الثالثة: وقد وردت رواية ثالثة أخرى في كتاب تبيين كذب المفتري تقول: «إن الشيخ أبا الحسن – رحمه الله – لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية، كان يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس، ولا يجد فيها جواباً شافياً، فتحير في ذلك فحكى عنه أنه قال: وقع في صدري بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقمت وصليت ركعتين، وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت، فرأيت رسول الله × في المنام، فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال رسول الله ×: عليك بسنتي، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام، فما وجدت في القرآن والأخبار أثبته، ونبذت ما سواه ورائي ظهرياً»[3] قلت: وهذا هو السبب الأول الذي أدى إلى تحول الأشعري عن الاعتزال عند بعض الباحثين، ومما لاشك فيه، أن الرؤى من الأمور التي أقرت بها الشريعة الإسلامية. حيث قال ×: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»[4]. فالرسول × جعل الرؤيا من المبشرات، بل قد يرى المؤمن في منامه رؤيا تحثه على طاعة الله، ومن ذلك مثلاً ما أخرجه الإمام البخاري – رحمه الله – [1] عن سالم بن عبد الله بن

(١) في الأصل: أنا أمرتك. وهذا فيه اضطراب ومفسد للسياق والصحيح ما أثبته. انظر التبين ص٤١.

(٢) انظر تبين كذب المفتري ص٤٠ ـ ٤١.

(٣) انظر تبيين كذب المفتري ص٣٨ ـ ٣٩، وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٤٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب المبشرات حديث رقم – ٦٩٩٠ – وأبو داود في سننه في كتاب الأدب باب: ما جاء في الرؤيا حديث رقم (٥٠١٧)، والنسائي في السنن الكبرى في التعبير باب الرؤيا حديث رقم (٧٦٣١)، ومالك في الموطأ في كتاب الرؤيا باب ما جاء في الرؤيا رقم (٩٥٦).

(١) هو إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، مولاهم، أبو عبد الله،

عمر[١]، عن أبيه عبد الله بن عمر[٢] قال: كان الرجل في حياة النبي × إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ×، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ×، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: - فلقينا ملك آخر فقال لي: لَمْ تُرَعْ؟ فقصصتها على حفصة،[٣] فقصتها حفصة على رسول الله ×، فقال نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل، فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً»[١] فهذه الرؤيا تعامل معها ابن عمر - رضي الله عنه - بما ينبغي. فلا ريب إذاً أن الرؤيا لها اعتبارها متى ما توفرت

البخاري، ولد - رحمه الله - في سنة أربع وتسعين ومائة، - رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، وسمع من عدد من الأعلام، وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل، وصنف التصانيف، ومن أهمها الجامع الصحيح والتاريخ، وكان إماماً حافظاً عالماً ورعاً، وأثنى عليه أئمة علم الحديث، ذكر الذهبي في سيره جمعاً منهم، وحصلت له – رحمه الله – محنة مع أمير بخارى، وتوفي – رحمه الله – سنة ست وخمسين ومائتين وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٣٩١-٤٦٩ وتهذيب الكمال ٢٤/٤٣٠-٤٦٨.

(١) هو الإمام الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، أبو عبد الله، وأبو عمر، سالم بن عبد الله بن عمر، ابن الخطاب، القرشي العدوي، المدني، وأمه أم ولد، والده الصحابي الجليل عبد الله بن عمر، روى عن أبيه وعن عدد كبير من الصحابة، وهو من كبار التابعين، ويعتبر إسناده عن أبيه أقوى الأسانيد، قال أحمد وإسحاق: أصح الأسانيد الزهري عن سالم عن أبيه، وكان والده يحبه ويجله، حتى كان يقول وهو يقبله: شيخ يقبل شيخاً، فلما لامه الناس بذلك أنشأ فقال:

يلومونني في سالم وألومهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

توفي – رحمه الله – في سنة ست ومائة. انظر سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٧-٤٦٧، وتهذيب الكمال ١٠/١٤٥-١٥٤.

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه قبل أن يحتلم، واستصغر يوم أحد، أول غزوة حضرها هي الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة، وجاهد بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أثنى عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - كما في البخاري حينما قال نعم: الرجل عبد الله لو كان يصلِّي من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا القليل، وكان شديد الاتباع للسنة، والاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين بعد أن بلغ من العمر سبعاً وثمانين سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣-٢٣٩، وتهذيب الكمال ١٥/ ٣٣٢ وما بعدها.

(٣) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عدي القرشي، زوجها هو المعصوم - صلى الله عليه وسلم - ووالدها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تزوجها رسول الله × قبل أحد، ذكر ابن سعد عدة روايات عن موقف والدها من تزويجها، من أبي بكر وعثمان قبل أن يخطبها الرسول ×، وكانت رضي الله عنها، صوامة قوامة، توفيت رضي الله عنها في شعبان في سنة خمس وأربعين في زمن خلافة معاوية - رضي الله عنه - وهي يومئذ ابنة ستين سنة، انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٦٥.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في أبواب التهجد، باب: فضل قيام الليل، حديث رقم (١١٢١، ١١٢٢)، ومسلم في صحيحه في فضائل الصحابة، فضل عبد الله بن عمر حديث رقم ٢٤٧٩.

الصفات والشروط والاعتبارات الأخرى التي ليس هنا مجال بحثها. كما أن رؤيا النبي × حقٌ، حيث وردت في ذلك أحاديث كثيرة، لقوله ×: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»[1]. قلت: وهذا لا إشكال فيه عند أهل السنة والجماعة، ولكن، هل ما نقل عن رؤى الأشعري حقيقية أم مكذوبة؟ فالمتأمل في هذه الروايات لمنامات الأشعري يلحظ أنها لا تخلو من ركاكة في الأسلوب، وتكلف وتصنع، توحي للمتأمل عدم صحتها، أو على الأقل عدم دقة نقلها، لذا انتقدها عدد من الباحثين، منهم:

١ـ الدكتور عبد الرحمن المحمود حيث قال: «ويلاحظ ما دخل هذه الرويات من زيادات حتى يقول الرسول: «انظر علم الكلام»، وقد يكون لمسألة الرؤيا أصل، لكن ليس بهذه الأساليب والروايات التي لم يتصل سند شيءٍ منها»[2].

٢ـ جلال موسى، حيث قال: هذه الرواية – على طولها – قد أثبتناها هنا لنكشف بالتحليل عن مقدار الوضع فيها، فرؤية الرسول في هذه الرسالة وضعت بدقة بحيث تكون في أول رمضان والثلث الثاني والثالث وفي ليلة القدر[3] بالذات، وهذا راجع للمأثور عن فضائل هذا الشهر وتلك الليلة بالذات، وحتى يكون مجيء النبي لأبي الحسن الأشعري في هذه الأوقات خاصة أمراً يكاد يكون أقرب إلى التصديق، حتى لا ينكشف أمر الصنعة في الرواية، ثم إن أسئلة رسول الله تنحصر في مسائل معينة بالذات، هي التي تهم أبا الحسن الأشعري، كموقفه من التأويل العقلي، ومسألة رؤية الله في الآخرة. والمعروف عن الأشعري أنه يعارض المعتزلة في تأويلهم للآيات ولا يوافق عليه ويخشاه، ثم إذا كان رسول الله وافق على رأيه. فلماذا يسكت الأشعري، ولا يظهر للناس شيئاً، حتى يأتيه رسول الله في العشر الثاني ليسأله عما فعل، فيجمع كتب الكلام، ويشتغل بكتب الحديث وتفسير القرآن؟ وهذا مخالف تماماً لما نعرفه من استحسان الأشعري الخوض في الكلام ودفاعه الحار عن علم الكلام، بل هو الذي أيد عقيدة أهل السنة والجماعة بالبراهين العقلية والأدلة المنطقية[1]. قلت: في هذا الكلام وجه حق، ولكن يُعَابُ على المؤلف جرأته وقطعه بأن جميع هذ الرؤى موضوعة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي × في المنام، حديث رقم ٦٩٩٤، كما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الرؤيا. باب قوله × من رآني في المنام فقد رآني، حديث رقم ٢٢٦٦.

(٢) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣٧٣/١.

(٣) القطع بأن ليلة القدر ليلة معينة بذاتها؛ جمهور أهل العلم على خلافه.

(١) انظر: نشأة الأشعرية وتطورها ص١٧٣.

٣ ـ **إبراهيم برقان** حيث قال: إن الأحاديث النبوية الشريفة وإن أكدت صدق رؤية النبي × في المنام، فإنه لا ينكر من يراه × كذلك ويحدثه بأمر من الأمور، يكون ذلك سبباً في تغيير مجرى حياته الفكرية، لكن رواية ابن عساكر لا تعتبر دليلاً قاطعاً على حدوث مثل هذه الرؤى للأشعري، وتبقى فرضاً بحاجة إلى إثبات. ويصعب على الباحث الموضوعي، أن يقبل بهذه الرواية، قبولاً تاماً، وبخاصة أن مضمونها يوحي إلى تكلف فيها، وذلك عندما رد الأشعري على الرسول × في المرة الثالثة بقوله: كيف أدعُ مذهباً تصورت مسائله، وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا، فالذي يرى الرسول × في المنام لا يجادله، وإنما يقف موقف الممتثل له، ناهيك عن أنني بذلْتُ جهداً لكي أتحقق من صحة سند هذه الروايات التي ذكرها ابن عساكر إلا أنني لم أجد ترجمة لرجال السند تجريحاً أو تعديلاً [١]. قلت: وكذلك صنعت فلم أجد.

٤ـ كما تعجب عبد الرحمن بدوي[٢] من هذه الرؤى وعلق بقوله:

أ- إن فيها الدفاع عن علم الكلام وأنه لا يتنافى مع السنة، مما يؤذن بأَنَّ أصحابها أشاعرة ـ أي من قالوا بالرؤى المنامية ـ.

ب - الدفاع عن مذهب الأشعري بوصفه مطابقاً لسنة النبي.

جـ- بعضها يرمي إلى الطعن في مذهب المعتزلة ودمغه بالكفر، وإن كان اللجوء إلى الرؤى التي فيها يشاهد النبي × يأمر بكذا وكذا أمراً شائعاً لدى الفقهاء، بل وبعض المتكلمين، إلا أنَّ الرواية المذكورة في مجموعها تَتَنَافَى مع واقع الحال من ضرورة التطور الذهني بحيث تبدأ الشكوك تتزايد حتى تؤدي إلى التحول وإعلان القطيعة مع ما سار عليه الأمر حتى ذلك الوقت، وهذا لا يتفق مع هذه الرؤى التي تكاد أن تكون تعبيراً عن تَحَوُّلاتٍ مُفَاجِئة[١].

الترجيح: الذي يترجح عدم صحة الرؤى المنامية جملة لما يلي:

أ ـ إن الأسلوب الذي عرضت فيه هذه الرؤى لا يمكن قبوله، فكيف جعلها

---

(١) انظر: الإمام الأشعري وآراؤه الكلامية في كتاب اللمع ص١٩.

(٢) هو عبد الرحمن بدوي، ولد سنة ١٣٣٥هـ في قرية (شرباص) في مصر، وقضى جزءاً من حياته في (باريس)، نال درجة الماجستير في مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية، والدكتوراه في الزمن الوجودي، عمل في جامعة عين شمس حتى نال الأستاذية، ثم انتقل إلى عدة دول، كالكويت وليبيا وإيران، وهو من فلاسفة مصر المعاصرين، له العديد من الكتب منها: ربيع الفكر اليوناني، مؤلفات الغزالي والخوارج والشيعة، ومذاهب الإسلاميين، توفي سنة ١٤٢٣هـ. انظر سلسلة الموسوعات الإسلامية ٣/٦٥٠ ـ ٦٥٤. وهناك رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى حول عبد الرحمن بدوي وآرائه الاعتقادية، للدكتور عبد القادر الغامدي.

(١) انظر: مذاهب الإسلاميين ص٤٩٧، بتصرف يسير.

بعض المؤرخين هي السبب الرئيس في تَحَوُّلِ الأشعري؟ فهذا محل نظر!

ب ـ كما لا يمكن تصديق هذه الروايات التي ذكرت الرؤى، لأنها لا تخلو حقيقة من تكلف، بل يظهر في بعضها أسلوب الوضع، ولعل أقرب الأدلة على ذلك، أنه أظهر الرسول × مستحسناً لعلم الكلام عندما قال: ـ «أنا نَهَيْتُكَ عن علم الكلام؟» وعلم الكلام مذموم عند أهل السنة والجماعة، وما كان يعرف عند أصحاب القرون المفضلة، فكيف يظهر أنَّ الرسول × يُقره؟! هذه وحدها كافية لرد بعض هذه الرؤى.

جـ ـ من الأمور التي تدعو لعدم قبول هذا السبب أنَّ من سبقوا ابن عساكر ـ رحمه الله ـ لم يذكروها. مع أنهم أقرب عهداً بهذه الرؤى المنامية ـ لو صحت منه ـ، ناهيك عن أن هذه الرؤى لم تثبت بأسانيد صحيحة أو متصلة، وعلى هذا، فلا يمكن أن يُعَوَّلَ عليها.

د ـ إن كثيراً من هذه الروايات فيها زيادات وإضافات لا يشكُّ بأنها موضوعة مكذوبة، لذا يتوجب علينا أن نخضع هذه المرويات للنقد العلمي المتجرد من العاطفة، ناهيك عن أن غالب هذه المرويات قد ذكرت في كتب التراجم، وغالبها من غير أسانيد، لذا فإن اعتمادها وجعلها حقيقة واقعة يرفضه الشرع والعقل، وعلينا أيضاً ألا ندعها بكلية ونسقط قيمتها، بل علينا أن نأخذ ما تؤيده الشواهد وحقّت به القرائن، فينبغي أن نميز ما فيها من زيادات وإضافات موضوعة فلا نرفضها جملة واحدة ولا نقبلها جملة واحدة دون بيان؛ لأن هناك من قبلها بالكلية ورفض مجرد الحوار حول مصداقيتها، فجعلها حقيقة ثابتة هي عنده بحكم النص المُنَزَّل، فالطعن فيها عنده كالطعن بالشرع.

هـ ـ هناك عبارة وردت في إحدى هذه الرؤى، وهي الرؤيا الثالثة، وفيها قول الرسول ×: «وإنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني، فإنها الحق» وهنا ثمة سؤال يُطْرَح: هل روي عن الرسول × مذاهب كما في هذه الرواية، أم منهج واحد كما هو معروف؟ وهو منهج الحق، قال تعالى: +وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ"[1] فالحق واحد والباطل سُبُله كثيرة، وهذه الإشكالية تؤكد عدم صحة هذه الرؤى، أو على الأقل عدم إيرادها بألفاظها الصحيحة، وإن كنت أَمِيْلُ بأن لهذه الرؤى المنامية أصلاً صحيحاً، بل قد تكون ساعدت وساهمت في تحوّل الإمام الأشعري إلى منهج الحقّ لكن مع التأكيد بعدم قبول جميع هذه الروايات دون تمحيص أو تدقيق، كما سبق أن بينته، والله أعلم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

القول الثاني: مناظراته مع شيخه الجبائي.

يُعَدُّ هذا السبب، أكثر الأسباب شيوعاً، وقناعة وقبولاً عند أهل العلم؛ لأن مناظراته مع شيخه الجبائي، وخاصة مناظرته حول الصلاح والأصلح، كان لها دور فاعل في رجوع الأشعري عن مذهبه، وهذه المناظرات دونت بعدة صيَغٍ، ولعل أشهر هذه الروايات والصيغ ما أوردها ابن خلكان في ترجمة الجبائي، حيث قال:

المناظرة الأولى: أن أبا الحسن سأل أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة أحدهم كان مؤمناً، براً، تقياً، والثاني كان كافراً، فاسقاً، شقياً، والثالث كان صغيراً، فماتوا فكيف حالهم؟ فقال الجِبَائِي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال الجبائي: لا، لأنه يقال له: إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات، فقال الأشعري: فإن قال ذلك الصغير: التقصير ليس مني، فإنك ما أَبْقَيْتَنِي ولا أقدرتني على الطاعة فقال الجبائي: يقول الباري جل وعلا: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم، فراعيت مصلحتك، فقال الأشعري: فلو قال الأخ الكافر: يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني؟ فقال الجبائي للأشعري: إنك مجنون، فقال: لا، بل وقف حمار الشيخ في العقبة، فانقطع الجبائي. وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه، وأن أفعاله غير معللة بشيء من الأغراض(١).

المناظرة الثانية: حيث أوردها الفخر الرازي(٢) بصياغة أخرى قريبة

---

(١) انظر وفيات الأعيان/٢٦٧/٤، والطبقات الكبرى للسبكي ٣٥٦/٣. وهذه وردت من غير سند فلا يعول عليها.

(٢) هو فخر الدين، محمد بن عمر، بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني، أبو عبد الله، وأبو المعالي، المعروف، بالفخر الرازي، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، قال عنه الذهبي: العلامة الكبير ذو الفنون، الأصولي المفسر كبير الأذكياء والحكماء، والمصنفين، ا.هـ. تعلم الفقه على المذهب الشافعي، وله العديد من المصنفات ومن أهمها: تفسيره المشهور بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب. ومن كتبه المحصول في أصول الفقه، كان معظماً عند ملوك الخوارزمية، حتى أكرموه، فأصبح من الأثرياء. وقعت له خصومات مع الكرامية، رجع - رحمه الله - في أواخر حياته إلى منهج السلف، قال الذهبي: مات في سنة ٦٠٦هـ وله بضع وستون سنة، وقد اعترف في آخر عمره، حيث يقول: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً. رأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: +ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ" [طه ٢] وقوله تعالى: ++إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ" [فاطر١٠] وأقرأ في النفي، + +لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ"" [الشورى، ١١] ومن جرب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي، وقال ابن كثير: وكان مع غزارة علمه، وتبحره في فن الكلام يقول: من لزم مذهب

من هذه، ولكنه جعل المخاطب للجبائي امرأة عجوز ألقمها الأشعري السؤال حيث كان يقصد من خلاله إحراجه، حيث قال: إن الشيخ أبا الحسن الأشعري لما فارق مجلس أستاذه أبي علي الجبائي، وترك مذهبه، وكثر اعتراضه، على أقاويله، عظمت الوحشة بينهما، فاتفق أن يوماً من الأيام عقد الجبائي مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس، وذهب الشيخ أبو الحسن إلى ذلك المجلس، وجلس في بعض الجوانب مختفياً عن الجبائي، وقال لبعض من حضر هناك من العجائز: إني أعلمك مسألة، فاذكريها لهذا الشيخ، قولي له: كان لي ثلاثة من البنين، واحد كان في غاية الدين والزهد، والثاني كان في غاية الكفر والفسق، والثالث كان صبياً لم يبلغ، فماتوا على هذه الصفات فأخبرني أيها الشيخ عن أحوالهم؟ فقال الجبائي: أما الزاهد ففي درجات الجنة، وأما الكافر ففي دركات النار وأما الصبي فمن أهل السلامة. قال قولي له: لو أن الصبي أراد أن يذهب إلى تلك الدرجات العالية، التي يصل منها أخوه الزاهد هل يمكنه منه؟ فقال الجبائي: لا، لأن الله يقول: إنما وصل إلى تلك الدرجات العالية بسبب أنه أتعب نفسه في العلم والعمل، وأنت ليس معك ذلك، فقال أبو الحسن: قولي له لو أن الصبي حينئذ يقول: يارب العالمين! ليس الذنب لي، لأنك أمتني قبل البلوغ، ولو أمهلتني فربما زدت على أخي الزاهد في الزهد والدين؟ فقال الجبائي:- يقول الله له: علمت أنك لو عشت لطغيت، وكفرت وكنت تستوجب النار، فقبل أن تصل إلى تلك الحالة راعيت مصلحتك، وأمتك حتى تنجو من العقاب، فقال أبو الحسن: قولي له: لو أن الأخ الكافر الفاسق رفع رأسه من الدرك الأسفل من النار، فقال: يارب العالمين ويا أحكم الحاكمين ويا أرحم الراحمين، كما علمت من ذلك الأخ الصغير أنه لو بَلَغَ كَفَرَ، علمت مني ذلك، فلم راعيت مصلحته وما راعيت مصلحتي؟ قال الراوي: فلما وصل الكلام إلى هذا الموضع انقطع الجبائي، فلما نظر أبو الحسن، علم أن هذه المسألة منه، لا من العجوز[(١)].

وقد انتقد مؤلف نشأة الأشعرية وتطورها، هذه المناظرة فقال: إن العقل لا يقبل أن تكون مسألة كهذه سبباً في ترك مذهب اعتنقه الأشعري أربعين عاماً، وإنما الرواية وضعت لبيان عجز الجبائي، وتفوق الأشعري عليه، ونحن لا نمانع أن يكون التلميذ أبلغ من أستاذه، ولكن ذلك لا يكون دافعاً

العجائز كان هو الفائز وأوحى عند موته برجوعه إلى طريقة السلف. وتسليم ما ورد على الوجه المراد اللائق بجلال الله تعالى. انظر في ترجمته البداية والنهاية ١١/١٧. وسير أعلام النبلاء ٥٠٠/٢١.

(١) انظر تفسير الفخر الرازي ١٩٤/٧ عند تفسير الآية ١٢٥ من سورة الأنعام. وهذه وردت من غير سند فلا يعول عليها.

لترك قوله(١).

قلت: ودعوى الوضع هنا، ليس مقبولاً، لافتقاره للأدلة كما أن احتجاجه بأن مثل هذا السبب لا يكون دافعاً لترك هذا المذهب الذي عاش فيه أربعين سنة، ليس بحجة، بل إن الإنسان قد يعيش في الكفر ستين أو سبعين سنة أو أكثر أو أقل، ثم بعد ذلك يستجيب للإسلام، فإذا كان هذا ملموساً واقعاً، ومقبولاً عقلاً، على أنه تخلى عما كان عليه بالكلية، فكيف بمسلم قد ضل عن الحق مع بقاء أصل الإسلام عنده؟ فلاشك بأن هذا الرجوع أقرب وأولى، فليس هناك وجه للإنكار بناءً على مثل هذه الحجج الواهية، بل لو فرض بأنها موضوعة كما يقول، أليس فيها دلالة على فساد مذهب الاعتزال؟! أو ليس من أصول أهل الاعتزال: تقديم العقل على النقل، والقول بفعل الأصلح، الذي نقضته هذه القصة، بعيداً عن كونها حقيقة وقعت أو حكاية لُفِقت! فدعوى الوضع قول بلا برهان، ولا يسلم لقائله.

المناظرة الثالثة: وهناك مناظرة أخرى حول هل يسمى الله عاقلاً؟ أدت إلى رجوع الأشعري، وهي: «دخل رجل على الجبائي فقال هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلاً؟ فقال: الجبائي: لا، لأن العقل مشتق من العقال وهو المانع، والمنع في حق الله محال، فامتنع الإطلاق. قال الشيخ أبو الحسن فقلت له: فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه وتعالى حكيماً، لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام، وهي الحديدة المانعة للدابة من الخروج، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه(٢):

فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء(٣)

وقول الآخر وهو جرير(١):

(١) انظر نشأة الأشعرية وتطورها ص ١٧٦.

(٢) حسان هو الصحابي الجليل، حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن زيد بن عمر بن مالك الأنصاري الخزرجي. شاعر رسول الله ×، كان الرسول × ينصب له المنبر في المسجد، وكان يقول له – كما في الصحيحين - : «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس»، وكان يقول – كما في الصحيحين أيضاً - : «اهْجُهمْ وجبريل معك»، أسلم وله من العمر ستون سنة، ومات وله من العمر مائة وعشرون سنة. سنة أربع وخمسين، فيكون عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن أباه ثابت وجده المنذر وأبا جده حرام، عاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة انظر أسد الغابة ٣/٧ والإصابة ٢/٥٧.

(٣) انظر ديوان حسان بن ثابت ص٥٩. وفي النسخة التي حققها د/سيد حنفي وردت لفظة: حيثُ بدل من لفظة: حين.

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، اليربوعي من بني تميم، ولد في اليمامة سنة ثمان وعشرين من الهجرة، كان من أشعر الناس حتى قال ابن خلكان: أجمعوا على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل جرير والفرزدق، وكان بينهما مهاجات وتفاخر، وفضل جرير بأبياته الأربعة ، فخراً ومدحاً وهجاءً وتشبيباً «الغزل» وكان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – لا

أبني حنيفة أَحْكِمُوا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا[1]

أي نمنع القوافي من هجانا، وامنعوا سفهاءكم، فإذا كان اللفظ مشتقاً من المنع، والمنع على الله محال، لزمك أن تمنع إطلاق حكيم عليه، سبحانه وتعالى. قال: فلم يحرهُ جواباً إلا أنه قال لي: فلم منعت أنت أن يسمى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عاقلاً، وأجزت أن يسمى حكيماً؟ قال: ـ فقلت له: لأن طريقتي في مأخذ أسماء الله الإذن الشرعي دون القياس اللغوي، فأطلقت حكيماً لأن الشرع أطلقه، ومنعت عاقلاً لأن الشرع منعه، ولو أطلقه الشرع لأطلقته[2]. وقد انتقد صاحب كتاب نشأة الأشعرية، هذه الرواية أيضاً. وقال: «لقد وضعها أعداء المعتزلة لتشويه آراء الجبائي، مع أننا لا ننكر أن للجبائي وسائر المعتزلة بعض الآراء المتطرفة، ولكن هذا لا يمنع من القول بأن الرواية يُشم منها الوضع هي الأخرى لإلزام المعتزلة أقوالاً تتنافى مع مرادهم، وإن كان سياق المذهب في النهاية يؤدي إليها، إلا أن الحقيقة أن لازم المذهب ليس بمذهب[3]، **قلت**: بأن ما ذكره جلال موسى لا يجافي الحقيقة فيما يظهر، والله أعلم. وإن كانت هذه القصة تحكي الواقع الحقيقي لهذا المذهب الفاسد. والناقد عليه أن يناقش الأصل فهل ما قيل في هذه المناظرة عن الاعتزال حقيقي أم كذب؟ فكون القصة صنعت لهدم المذهب المعتزلي لا يعنينا، وإنما الذي يعنينا هل هي افترت على المعتزلة، وأظهرتهم بغير صورتهم الحقيقية؟ أم أنها ذكرت ما في هذا المذهب الفاسد من تَخَبُّطَاتٍ بكل صراحة، فلماذا هذا التشكيك؟ إن الحقيقة تقول لا، بل هي تناقش قضية مُسلَّماً بها عند المعتزلة، والذي يظهر أن هذه المناظرة ـ لو صحت ـ لكانت حدثت بعد رجوعه، لا أنها سبب من أسباب رجوعه لأن المناظرة أثبت فيها الأشعري أن مُعْتَقَدَهُ ومنهجه الاعتماد على النقل وتقديمه على العقل، والسياق لا يدل على أن هذا المنهج قد جدَّ عند الأشعري أثناء المناظرة. وهذه الرواية تدل أيضاً على أن المناظرات بينهما كثيرة بعضها وقعت قبل الرجوع وكانت سبباً من أسبابه، وبعضها وقعت بعد الرجوع؛ لأنه لا مانع عقلاً ولا شرعاً من تكرار هذه المناظرات وقصرها على طور واحد، تحكم بلا دليل، والله أعلم.

يأذن لأحد من الشعراء غير جرير، ولما مات الفرزدق بكى جرير وقال: إني لأعلم أني قليل البقاء بعده، عاش بعده أربعين يوماً وقد قارب المائة. توفي – رحمه الله – في سنة مائة وعشرة. وديوانه مطبوع في جزأين انظر شذرات الذهب ٥٥/٢ ، والأعلام ١١٩/٢.

(١) انظر: ديوان جرير ٤٦٦/١.

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٣٥٧/٣-٣٥٨. والقصة تحتاج إلى إثبات.

(٣) انظر نشأة الأشعرية وتطورها ص١٧٨ باختصار.

القول الثالث تكافؤ الأدلة:

إن سبب رجوع الأشعري هو حيرته من جراء تكافؤ الأدلة بين الفرق عنده، بحيث لم يعد لطائفة عنده مزية عن طائفة.

١ـ قال ابن عساكر: الأشعري شيخنا وإمامنا ومن عليه معولنا قام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة، وكان لهم إماماً ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً، فبعد ذلك خرج إلى الجامع، فصعد المنبر» وقال: «معاشر الناس! إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة، لأني نظرت فَتَكَافَأَتْ عندي الأدلة، ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى، فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب إلى الناس، فمنها كتاب «اللُّمَع» وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب «كشف الأسرار وهتك الأستار» وغيرهما، فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه، واتخذوه إماماً حتى نسب مذهبهم إليه»[(١)].

٢ـ وانفرد ابن عساكر برواية أخرى قريبة من هذه، حيث قال: «لم يشعر الناس يوم الجمعة إلا وإذا بالأشعري، قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعه شريط شده في وسطه ثم قطعه وقال: «اشهدوا علي! إني كنت على غير دين الإسلام، وإني قد أسلمت الساعة، وإني تائب، مما كنت فيه، من القول بالاعتزال»، ثم نزل[(٢)]. وقد شكك جلال موسى، في هذه أيضاً فقال: - مما لاشك فيه أن ابن عساكر هو مصدر هذه الرواية التي أخذها عنه ابن خلكان والسبكي، فابن عساكر يُصَرِّحُ أن الكتب التي دفعها إلى الناس، منها، كتاب اللمع، وكتاب كشف الأسرار وهتك الأستار، كشف فيها عوار المعتزلة وهذا وحده يكفي دليلاً على وضع هذه الرواية، وعدم الدقة فيها.

١ـ فلا يعقل أن يكون الأشعري ألف هذين الكتابين خلال الخمسة عشر يوماً التي غابها.

---

(١) انظر: تبيين كذب المفتري ٣٩-٤٠، وانظر الفهرست لابن النديم ص٢٢٥، ووفيات الأعيان ٢٨٥/٣ والخطط ١٩٣/٤.

(٢) أما الرواية الثانية فقد انفرد بها ابن عساكر في التبيين، ونقد السند، وقال الحمراني: مجهول انظر التبيين ص٤٠، وقال عبد الرحمن بدوي: وهذه الرواية أظهر الروايات تكلفاً وزيفاً، لأنها فضلاً عن افتعالها تقرر أن الاعتزال كفر وأن المعتزلي كافر، ومن غير المعقول أن يكون الأشعري قد قال مثل هذا الكلام وأصدر هذا الحكم بهذه الحدة، انظر: مذهب الإسلاميين ص٤٩٤.

٢ـ ولا يعقل كذلك أن يكون ألفها وهو على مذهب المعتزلة وقبل رؤية الرسول × التي يذكر الأشعري أنها كانت السبب في التحوُّل، وإلا كان الرجل غير صادق العقيدة، إذ يؤمن بمذهب ويؤلف على مذهب آخر، وليس الأمر بمثل هذه البساطة.

٣ـ ثم إننا لا نصدق أن الأشعري يتعرى من ثوبه، وهو على المنبر ويوم الجمعة كدليل على تركه أقوال المعتزلة فهو تشبيه يتسم بالبساطة والسَّذَاجَةِ، وليست هناك غاية وراء غيابه هذه الفترة البسيطة، إلا إذا كان ابن عساكر، يعتبرها فترة تحول بين مذهبين مختلفين.

٤ـ ثم إن كتاب اللمع من المعتقد أنه من مؤلفات الأشعري في فترة النضج وليس من مؤلفات فترة التحول[1]. والدكتور جلال موسى شكك في هذه الرواية أيضاً فهو لا يتصور أن يؤلف الأشعري كتابين خلال خمسة عشر يوماً، ولم يذكر دليلاً واحداً على صدق دعواه سوى ترديده عبارة: لا يعقل كذا ولا يعقل كذا.. وسيعارض بقول قائل: بل يعقل كذا ويعقل كذا، وسيحتار القراء إلى أي العقلين يحتكمون؟! كما أن هذا مردود عليه، لأن العالم إذا تفرغ للتأليف والتصنيف قد يُصنف أكثر من ذلك، فمثلاً، شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ أصل لقضية القضاء والقدر في مجلس واحد.. عندما قال له السائل وهو من النصارى

أيا علماء الدين ذمي دينكم   تحير دلوه بأوضح حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم   ولم يرضه مني، فما وجه حيلتي

فرد عليه شيخ الإسلام في نفس المجلس بما يزيد على مائة وعشرين بيتاً

---

(١) انظر نشأة الأشاعرة ص١٧٤ـ١٧٥.

(٢) هو الإمام ا لعلامة، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، ولد ـ رحمه الله ـ، في سنة ستمائة وإحدى وستين، تتلمذ – رحمه الله – على يد بعض أهل بيته في بداية حياته، ثم على يد عدد من العلماء كشرف الدين المقدسي، وتقي الدين الواسطي، عرف – رحمه الله – بعلمه الغزير وقلمه السيال وأمره بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاده حتى إنه قاد الجهاد أمام التتار، كما عرف بالعفو والصفح عن مخالفيه، مجموع الفتاوى ٤٦٤/٢، تجد الشواهد على ذلك، وانبرى – رحمه الله – بالرد على الرافضة، وكتابه منهاج السنة خير شاهد على ذلك، أوذي – رحمه الله – وامتحن، بسبب عقيدته، وصدعه بالحق، وسجن كثيراً. مرة بسبب الحموية ومرة بسبب الواسطية وأخرى بسبب شد الرحال إلى القبر الشريف. وهكذا وأسباب أخرى. ألف – رحمه الله – العديد من المؤلفات من أهمها: درء تعارض العقل والنقل، ومنهاج السنة، والعقيدة الطحاوية والعقيدة الحموية، والتسعينية والنبوات، والإيمان، والأصفهانية، والعشرات وغيرها، توفي ـ رحمه الله – في سجن القلعة، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة مظلوماً، وكانت جنازته مشهودة. انظر في ترجمته البداية والنهاية ٢٩٥/١٨. والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون وهو مجلد ضخم قرابة سبعمائة صفحة، كما ترجم له الشيخ عبد الرحمن المحمود ترجمة وافية بقرابة خمسة وعشرين صفحة. انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٥١/١.

نظماً، وكان من حوله يظنونه سيرد نثراً: فابتدأ بقوله:

سؤالك يا هــذا سـؤال معانــد مخاصم رب العرش باري البرية
ومن يك خصماً للمهيمن يرجعن على أم رأس هـاو في الحفيـرة [١]

وهذا الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ ألف متناً في المصطلح وأسماه نخبة الفكر، وهو مسافر، ذكر ذلك ابن الوزير[٣] حيث قال: إن الحافظ ابن حجر، كتبها في سفره إلى مكة سنة سبع عشرة[٤] ونظمها الإمام الصنعاني[٥] ـ رحمه الله ـ في يوم واحد بأكثر من مائتي بيت من الشعر المنظوم، حيث قال:

وبعد فالنخبة في علم الأثر مختصر يا حَبَّذا من مختصــــر
ألفها الحافظ في حال السفر وهو الشهاب بن علي بن حجر
طالعتها يوماً من الأيــام فاشتقت أن أودعها نظامــــي
فتم من بكرة ذاك اليــوم إلى المسا عند وفود النـــوم[٦]

فإذا كان هؤلاء الأعلام، قد أَلَّفُوا ونظموا في خلال سُويعات، فلماذا نتعجب من أن يُؤَلِّفَ الأشعري في خمسة عشر يوماً؟ وهو منقطع عن الناس انقطاعاً تاماً ثم ما المانع، أن يكون صَنَّف هذه الكتب بعد الرؤيا؟

والخلاصة، أن ما ذكره من علة للقدح في القصة لا يسلم له به خاصة وأنه رد جميع ما ذكر من غير مستند، أو دليل أو حجة بينة. أما مسألة

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٤٦/٨، ٢٥٥.

(٢) هو أبو الفضل، شيخ الإسلام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن حجر العسقلاني، المصري، ولد ــ رحمه الله ــ سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، تلقى العلم على يد البلقيني وابن الملقن والعراقي، وغيرهم من أهل العلم، برع في العديد من العلوم، وخاصة علم الحديث، ومعرفة الرجال، له العديد من المؤلفات ومن أعظمها: فتح الباري، وتعليق التعليق، وإتحاف المهرة، وأطراف المسند، وتهذيب التهذيب، وله ديوان شعر، توفي ــ رحمه الله ــ سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. انظر في ترجمته شذرات الذهب ٣٩٥/٩ والنجوم الزاهرة ٢٥٩/١٥.

(٣) هو محمد بن إبراهيم، بن علي بن الفضل، الحسين القاسم، أبو عبد الله، من أعيان اليمن ولد ــ رحمه الله ــ في سنة سبعمائة وخمس وسبعين، له كتب عظيمة منها إيثار الحق على الخلق، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، والعديد من المؤلفات توفي رحمه الله ــ في سنة ثمانمائة وأربعين، انظر الأعلام للزركلي ٣٠٠/٥، والبدر الطالع ٨١/٢-٨٢.

(٤) انظر إسبال المطر ص١٩.

(٥) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهو المعروف بالصنعاني ويعرف كذلك بالأمير. ولد سنة ألف وتسع وتسعين، له العديد من المؤلفات، من أهمها: سبل السلام في شرح بلوغ المرام، وإسبال المطر، والروض النظيف وتطهير الاعتقاد، كما أنه من فحول الشعر، توفي ــ رحمه الله- في سنة ألف وواحد وثمانين ومائة انظر البدر الطالع ١٣٣/٢. والأعلام ٣٨/٦.

(٦) انظر إسبال المطر ص٢٩، ٣٠.

تعجّبه من خلع الأشعري ثوبه، كدلالة على انخلاعه من الاعتزال فمعه في هذا حق من وجهة نظري، لأن مثل هذا الفعل لا يتصور من إنسان عادي، فكيف من عالم! وإن كان بعضهم قد ذكر بأن الأشعري قد يكون:

أ - لبس أكثر من ثوب، وبخاصة أن الروايات لم تذكر أنه تعرى، وفعله لا يَتَعَدَّى أن يكون اجتهاداً منه في هذه المسألة، وهذا هو المتوقع بلا ريب، إن كان هذا قد حصل فعلاً.

ب - قد يكون قصده لفت الأنظار من أجل انقداحها في الأذهان، وذلك لأنه أراد أن يترك أثراً في نفوس الناس محسوساً وشاهداً ملموساً على تركه وبراءته من الاعتزال وطبيعيٌ أن يكون قد رتب لهذا قبل الخروج إلى المسجد، فالطبيعي إذاً أن يكون قد لبس غير الثوب الذي خلعه وإن كنت أميل إلى عدم قبولها خاصة وغالب الروايات لم تذكرها، ناهيك عن أن خلع الرجل ثوبه أمام الرجال أمرٌ مذموم حتى ولو كان قد لبس أكثر من ثوب، مع التأكيد أنه يجب استبعاد أن يكون الأشعري قد تعرى أمام الناس؛ لأن مثل هذا الظن والتصور لا يرد إلا على ذهن من يريد دفع هذه الرواية ونفيها ابتداء دون بحث أو تأمل وتدقيق، وأمّا استدلاله على عدم صحة الخير بحجة تأخر تأليف اللمع، فهذا كلام بعيد تماماً عن المنهج العلمي في البحث، فهذه دعوى لم يذكر على صحتها دليلاً واحداً؛ بل هذه الرواية لو صحت لكانت دليلاً وحجة لمن يَرَوْنَ تأخر تأليف كتاب الإبانة، وبأن اللمع من مؤلفات الأشعري بعد التحول مباشرة، والله أعلم.

القول الرابع: حيرتــــه.

عد بعض أهل العلم أن سبب تحول الأشعري، هي الحيرة التي أَقْلَقَتْهُ بسبب عدم اقتناعه بالاعتزال فكانت سبباً رئيساً لتركه الاعتزال. حيث ذكر ابن عساكر: أن الأشعري كان يعيش في حيرة من أمره، وكان يطرح الأسئلة على أساتذته في الدرس، ولا يجد فيها جواباً شافياً، فتحير في ذلك، فحكي عنه أنه قال: وقع في صدري، في بعض الليالي، شيء مما كنت فيه من العقائد، فقمت فصليت ركعتين، وسألت الله – تعالى – أن يهديني

الطريق المستقيم[١]. فالحيرة والشك كانت دافعاً عند الأشعري، حتى إنها قادته إلى ترك الاعتزال. «العصر الذي نشأ فيه الأشعري، كان عصراً برزت فيه المناظرات، وأظهرت له هذه المناظرات، ما في الفكر المعتزلي من مغالطات، وأيقظت له هذه المناظرات بواكير نشأته السنية، وكشفت له عوارض اعتزالية، مما أثمر عن عدم قناعة الأشعري بالفكر المعتزلي»[٢].
قلت: وفي هذا إشارة لوجود تأثر قديم عند الأشعري من جراء تتلمذه على شيخه زكريا الساجي ـ رحمه الله ـ. ولاشك، أن الباحث عن الحقيقة، والراغب في الوصول إلى الحق، والبعد عن الأهواء وَالأَمْزِجَة، سيكتشف، عوار المعتزلة وغيرها من الفرق الضالة. وسيعلم بأن الحق، هو اتباع ما في الكتاب والسنة والسير على نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، في فهمهما.

القول الخامس: قسوة المعتزلة في امتحان العلماء.

هناك من الباحثين المعاصرين، من عزا ذلك إلى ما اشتهر عن المعتزلة من القسوة في التعامل مع مخالفيهم، فممارسات المعتزلة في امتحان العلماء والمخالفين لهم في الرأي، وإكراههم على التسليم لهم، بما يعتقدونه من آراء كمحاولة إجبار الناس والعلماء على قبول قول المعتزلة في قضية خلق القرآن[٣] مثلاً أدى إلى تَوَلُّدِ كراهية هذا الفكر عند الأشعري. يقول أحمد

---

(١) انظر التبيين ٣٨-٣٩.
(٢) انظر الإمام أبو الحسن وآراؤه الكلامية بتصرف ٢١.
(٣) عاش الناس في أيام المأمون أياماً عصيبية، حيث أظهر بدعته في القول بخلق القرآن، وأصدر في سنة ثماني عشرة ومائتين، كتاباً إلى نائبه ببغداد يأمره فيه بأن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن، وبأن القرآن محدث ليس بقديم، وبأن كل محدث مخلوق، وقد أقر بعض الفقهاء هذا الأمر ووافقوا المأمون وهم له كارهون، فاشتهر أمرهم بين الناس، وأحضر خلقاً من علماء الحديث والفقهاء والقضاة وأئمة المساجد. فأقروا بما أقر به أولئك، فاشتد عزم المأمون، ثم كتب إلى نائبه بالأدلة التي اعتمد عليها وأمر أن يقرأ ذلك على الناس. ثم أمر بأن يحضر جمعاً من كبار العلماء وأئمة الحديث فأحضر الإمام أحمد – قدس الله روحه – وجمعاً من علماء عصره، فامتحنهم، فكان إذا سألهم عن القرآن قالوا: هو كلام الله، وكانت معه رقعة طلب منهم أن يقروه بما فيها ، ومفادها: (أشهد أن لا إله إلا الله، أحداً فرداً، لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء، ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني، ولا وجه من الوجوه)، فكانوا يقرونه بما في هذه الورقة، وكانوا يفعلون ذلك مكرهين، لأن من لا يوقع كان يعزل من وظيفته وإن كان له رزقٌ على بيت المال قطع، وإن كان مفتياً منع من الإفتاء. فلما جاء الدور على الإمام أحمد، رفض الإجابة ونفى خلق القرآن، وأعلن اعتقاده الصحيح بأنه منزل غير مخلوق فحمل الإمام إلى المأمون، ولكن الله أهلك المأمون قبل أن يلتقي الإمام أحمد. فتولى بعده ابنه المعتصم، وانضم إليه أحمد بن أبي داود، وكان مع الإمام أحمد محمد بن نوح، وناله مع أحمد أذى كثير، ومات محمد بن نوح في الطريق وصلى عليه أحمد. وحمل أحمد إلى المعتصم، وقد قُيِّدَ – رحمه الله – وضرب وأوذي، وجرت بينه وبين خصومه مناظرات

أمين: «إنّ الناس كانوا قد مَلُّوا كثرة المناظرات، والمحن التي شهدوها أو سمعوا بها، كمحنة خلق القرآن، فكرهوا هذه الطائفة التي سببت لهم كل هذه المشاكل، وأخذ كثير منهم بأزر من يجابههم[1]. إن ممارسات المعتزلة في امتحان العلماء المخالفين لهم في الرأي، وإكراههم على القول بخلق القرآن، ولَّد نفوراً لدى العلماء. كما نفر منهم الناس، وجعلهم في معزل عن مشاركتهم في أمور حياتهم[2]. وهذا أمر لا ينكر، فابن كثير مثلاً يذكر من أساليب المعتزلة في القول بخلق القرآن، أنهم كانوا يعزلون من لا يجيب من وظائفه، وإن كان له رزق على بيت المال قطع، وإن كان مفتياً منع من الإفتاء، وإن كان شيخ حديث مُنعَ عن الإسماع والأداء، ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم[3]. ولكن الجزم بأن هذا هو السبب غير مقبول، لأن تحول إنسانٍ عن معتقده بناء على مثل هذا السبب مستبعد، نعم قد يكون هذا سبباً مع أسبابٍ أخرى يُقَوِّي بعضها بعضاً، أمَّا أن يستقل وحده برجوع الشيخ عن الاعتزال فبعيد جداً، بل انتصار الخلفاء لقول المعتزلة في خلق القرآن كان قبل مولد الأشعري، بل قبل نهيهم عن القول بخلق القرآن، وكان قبل مولده أيضاً، بل الأشعري كان معتزلياً عشرات السنين في وقت كان الخليفة ينهى عن هذا القول الضال ومع ذلك اعتنق الأشعري هذا التيار الذي لم يكن منصوراً من الخليفة في زمانه، ولكن الذي يظهر أنه ترك هذا المذهب الفاسد بعد أن بان له فساده و هداية الله له.

القول السادس: قوة أبي الحسن في المناظرات:

ذكر أحمد أمين: أن أبا الحسن كان قوي الحجة، فلفت الأنظار إليه، وكان مع قوة حَجَّتِهِ معروفاً بالصلاح والتقوى وحسن المنظر، مما جذب نفوس الناس إليه، حيث وجدوا فيه الشخص الذي يلقون حملهم عليه إذا عدل عن الاعتزال[1]. وما أدري كيف استساغ أحمد أمين، أن يجعل هذا سبباً؟! فالمتأمل في هذا الكلام لا يجد فيه سبباً للتحول بل هذا الكلام يستساغ عندما يجعل هذا سبباً لمن أراد كثرة الأتباع، أما جعله سبباً لتحوله عن عقيدته

طويلة ليس هذا مجال ذكرها، واستمرت المحنة، حتى أيام الواثق، وانتهت بأيام المتوكل والذي أقر بألاً تُباع – ومنع نشر كتب الكلام والفلسفة بين الناس. انظر البداية والنهاية ٢٠٧/١٤-٢٢٤، تاريخ الطبري ٦٣١/٨، سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١-٣٥٨.

(١) انظر ظهر الإسلام ٦٠/٤.

(٢) أبو الحسن وآراؤه الكلامية ص ٢٠.

(٣) انظر البداية والنهاية ٢١١/١٤.

(١) انظر ظهر الإسلام ٥٩/٤ بتصرف يسير.

فغير مقبول إطلاقاً ولذلك ظهر عنده الخلط، فقال قبل هذا التعليل: «فكان ذلك من الأسباب، التي دعته إلى ترك الاعتزال، وفي نظري أنه انتصر على المعتزلة لأسباب، ثم ذكر أسباباً بعضها مُتَعَلِّقٌ بشخص أبي الحسن، والآخر متعلق بأسباب تَحَوُّلِهِ[1]، والغريب أنه جعل من الأسباب حاجة الناس إلى من يلقون عليه حملهم إذا عدل عن الاعتزال»[2]. قلت: وما أدري كيف تجرأ أحمد أمين على ذلك الزمن الذي وجد فيه العديد من الأئمة: كمسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وبقي بن مخلد، والدارمي، وعبد الله ابن الإمام أحمد، وإبراهيم بن إسحاق وغيرهم من الأعلام، حتى يجعل أحمد أمين الناس قد افتقدوا القدوة، ولم يجدوا عالماً، بل قوله يُوحي: بأن الناس كانوا معتزلة، أو غالبهم على أقل تقدير، ثم تحولوا عن الاعتزال إلى مُتابعة الأشعري ـ رحمه الله ـ وإن كانت عبارته، تدل على أنه قصد جميع الناس من أهل الإسلام، لأنه قال: مما جذب نفوس الناس إليه، ووجدوا فيه الشخص الذي يلقون حملهم عليه، إذا عدلوا عن الاعتزال. ولاشك بأن في هذا قدحاً في أهل ذلك الزمن، فأهله عنده كانوا معتزلة، وكأن أهل السنة والحديث لا وجود لهم، ثم بعد ذلك تحولوا إلى الأشعرية، مع أن الأشعري ـ رحمه الله ـ لم ينتشر مذهبه إلا بعد وفاته بقرنين، بل ولم يعرف له تلامذة معاصرين له إلا قلة قليلة. فكيف تجرأ أحمد أمين على هذا التحليل الغريب العجيب وكيف استساغه؟!

(١) انظر ظهر الإسلام ٥٩/٤.
(٢) انظر ظهر الإسلام ٥٩/٤.

القول السابع: تَخَلِّي السلطات عن نصر الاعتزال.

ذكر أحمد أمين: أن السلطات الحكومية من عهد المتوكل[1] قد تَخَلَّت عن نصرة المعتزلة، وأغلبُ الناس يمالئون الحكومة أينما كانت، ويخافون أن يعتنقوا مذهباً لا ترضاه، فهربوا من الاعتزال إلى من يهاجم الاعتزال[2].
وكلام أحمد أمين يوحي بأن الأشعري ليس وحده الذي ترك الاعتزال، بل غالب الناس تركوا الاعتزال من جراء هذا السبب. وقد علق جلال موسى على هذا الكلام فقال: إن هذا التفسير يعني: أن الناس إذا كانت قبلت مذهب الأشعري فلم يكن ذلك عن رضا واقتناع، وإنما لأن السلطات الحكومية ترغب ذلك وترضاه، ولأن دولة المعتزلة كانت قد ذلت، ولكن ذلك لا يقوم دليلاً على أن الأشعري ترك مذهب المعتزلة لأسباب سياسية[3].

قلت: ولاشك بأن هذا التفسير غير مقبول لأسباب:

١- أن وصف الإمام الأشعري بأنه غير عقيدته إرضاء للحاكم تهمة بلا دليل، وحكم على النوايا والخفايا التي لا يعلمها إلا الله.

٢- أن المتوكل – رحمه الله – توفي قبل مولد الأشعري بثلاث عشرة سنة، وأصبح الحكام من بعده يحرصون على نصر السنة. فالأشعري إذاً، ولد ونشأ ومات في عصر ارتفاع مقام أهل السنة، وظل هو مخالفاً لما هم عليه ـ أي أهل السنة ـ عشرات السنين. فدل على أن اعتزاليته كانت عن قناعة، وتحوله عن قناعة، فليس للحكومات في ذلك دور. بل لم يثبت أنه تعرض لأذى حاكم، حتى يقال إن هذا كان سبباً في التحول. والذي يظهر أن هذا السبب من أضعف الأسباب مع الذي قبله.

القول الثامن: إسراف المعتزلة في تمجيد العقل.

عدَّ بعض الباحثين أن إسراف المعتزلة في تمجيد العقل له دور في ذلك. لأنّ إسراف المعتزلة في اعتمادها على العقل، وفي تأويلها العقلي للنصوص

---

(١) هو أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر بن المعتصم، محمد بن الرشيد العباسي، ولد سنة سبع ومائتين، وتولى الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو ابن خمس وعشرين سنة. وقتل وهو ابن إحدى وأربعين سنة، في سنة سبع وأربعين ومائتين، فكانت خلافته أربع عشر سنة وتسعة أشهر. كان – رحمه الله – من أهل الخير والصلاح، حيث أحيا الله به السنة وأمات التجهم، حتى رزق حب العامة له، بتركه الهزل واللهو. ذكر ابن كثير: - أنه رؤي في المنام، وهو واقف بين يدي الله، وسأله الرائي عمرو بن شيبان: - ما فعل بك ربك ؟ قال غفر لي بقليل من السنة أحييتها. اهـ. قتل – رحمه الله – مظلوماً على يد ابنه محمد: انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢١٨/٣ والبداية والنهاية ٤٥٠/١٤ ومروج الذهب ٣٦١/٤.

(٢) ظهر الإسلام ٦٠/٤.

(٣) نشأة الأشعرية ١٨١.

المخالفة لآرائها، وتوغلها في قضايا الفلسفة والمنطق، جعلها تبتعد عن الغاية الرئيسية للهدف الذي سخرت نفسها من أجله، كل ذلك ولدّ في الأشعري رد فعل جعله يتجه إلى الأخذ بالنصوص النقلية مطوعاً العقل في خدمتها[١]. ولاشك بأن هذا السبب مقبول ومنطقي، لكنه لا يصح أن يفرد وحده، لأنه قد يكون سبباً في الحيرة وسبباً في المناظرة أيضاً.

القول التاسع: رغبة الأشعري بالجمع بين الفقه والكلام.

عزا بعض الباحثين سبب رجوع الأشعري إلى رغبته بأن يجمع بين الفقهاء والمحدثين، وبين أهل الكلام، رغبة منه في جمع الكلمة بعد اشتداد العداوة بين أهل الحديث وأهل الكلام، فقاده فكره إلى التحول عن الاعتزال مع استفادته منهم في بعض المسائل، وانضمامه لأهل الحديث. قال جلال موسى: الأشعري كان رجلاً ألمعياً ذا نظر ثاقب ورأي، رأى أن الفقهاء والمحدثين قصروا همتهم على التفقه في الدين بدلائله وحججه من التفسير والحديث والإجماع والقياس، ورأى المتكلمين قصروا همتهم على الدفاع عن الدين ضد غوائل أعدائه، مستخدمين نفس أسلحتهم من الجدل والمنطق وتحكيم العقل وطرح النص جانباً، وكان العداء بين الفريقين شديداً، فساءل الأشعري نفسه: - وما الذي يمنع أن يكون المرء فقيهاً متكلماً ويجمع بين الأمرين وهو ليس جمعاً بين متناقضين؟ وكما رأى المعتزلة تجعل العقل رائداً والحنابلة تجعل النص رائداً، فساءل نفسه: وهل هناك ما يمنع من الجمع بين الاثنين؟[٢] ولذلك يقول الكوثري[٣]: إن الأشعري نشأ في ظروف حرجة تعاني منها الأمة، فغار الإمام أبو الحسن على ما حل بالمسلمين من ضروب النكال، فقام لنصر السنة، وقمع البدعة، فسعى أولاً للإصلاح بين الفريقين من الأمة بإرجاعهما عن تطرفهما إلى الوسط العدل قائلاً للأولين: أنتم على الحق

---

(١) انظر أبو الحسن وآراؤه الكلامية في اللمع ص٢١.

(٢) انظر.. الأشعرية ١٨٦ باختصار.

(٣) هو محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري الجركسي، الحنفي، جدلي متكلم، ولد في القسطنطينية سنة ست وتسعين ومائتين بعد الألف للهجرة. عمل أستاذاً في جامعة استنبول، هرب أثناء الحرب العالمية خوفاً من أتاتورك إلى مصر، وظل متنقلاً بين مصر والشام، حتى استقر في دار المحفوظات بمصر، فترجم ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية، له من المؤلفات عدد كثير، منها: تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب ويقصد بذلك الخطيب البغدادي - رحم الله الجميع -. وله كتاب آخر بعنوان الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار، وله عدد من المقالات، توفي في القاهرة في عام ١٣٧١هـ وله قلم مسموم، في نقد علماء السلف، ووقع كثيراً في شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وغيرهم.ومازالت آثار كتاباته المسمومة موجودة، فعامله الله بما يستحق.انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١٢٧/٦ معجم المؤلفين ٤/١٠.

إذا كنتم تريدون بخلق القرآن اللفظ والتلاوة والرسم، وللآخرين: أنتم مصيبون إذا كان مقصودكم بالقديم: الصفة القائمة بذات الباري غير البائنة منه[1]. قلت: هذا الذي يزعم الكوثري أنَّ الأشعري يُريد أن يجمع الناس عليه مذهبٌ باطل وهو أنّ كلام الله معنى واحد قائمٌ بذاته وأمّا ألفاظ القرآن وحروفه فهي مخلوقة، يُعد خليطاً بين مذهب متأخري الأشاعرة ومذهب المعتزلة، وهذا التحليل عن الكوثري انتصار لما هو عليه من مذهب باطل. ولاشك بأن هذا التعليل للمتأمل عَليلٌ، والتعليل به غير مقبول إطلاقاً، فالأشعري – رحمه الله – لم تكن مشكلته مع المعتزلة، وخلافه حول قضية خلق القرآن فقط، بل خلافه معهم في عشرات القضايا، بل حتى خلاف في مصادر التلقي الأساسية، كما أنه أعلن التخلي التام عن هذا المذهب الفاسد، بل ورد عليهم وقدح بهم على رؤوس الأشهاد. فهل الذي يريد التوفيق والإصلاح يسعى لإسقاط شيوخه من المعتزلة؟ وهل الذي يسعى للإصلاح يعلن تخليه التام عن ذلك المذهب الفاسد وعلى رؤوس الأشهاد؟ بل ويخلع ثيابه - إن صحت الرواية - دلالة على خلعه مذهبهم، بل في بعض الروايات يعلن أن لم يسلم إلا اليوم ثم يقال بأن الأشعري كان يريد التوسط، هذا قول غير مقبول ويفتقر إلى الأدلة. والغريب أن هذا القول وجد من يؤيده، فهذا أحدُ الباحثين يقول: إن الأشعري رأى أن طريقة المعتزلة ستؤدي بالإسلام إلى الدمار، كما أن طريقة المحدثين والمشبهة ستؤدي إلى الجمود والانهيار مع ما في ذلك من تفرقة كلمة الأمة وغرس بذور الشقاق بينها، وأنه من الخير لهذه الجماعة أن يلتقي العقليون والمنطقيون على مذهب وسط يُوَحِّدُ القلوب، ويعيد الوحدة إلى الصفوف مع احترام النص والعقل معاً[2]. قلت: وما أدري! كيف قبلوا بهذا التعليل مع أنهم يرددون ويؤكدون بأن الأشعري قد انخلع من الاعتزال، وحجر المعتزلة في أقماع السمسم كما يعلنون؟! بل ويعلن أحدهم أن الأشعري وجد الأدلة متكافئة، فاستهدى الله، فهداه إلى منهجه، وأيده في طريقه برؤية رسوله × فمضى قدماً وأخرج للناس مذهباً جديداً ؟ تلقاه أغلبها بالقبول والاطمئنان[3]. قلت: إن الإعلان بأن أبا الحسن أتى بمذهب جديد قدح به، وكافٍ لرد مذهبه لأن الإسلام قد كمل بوفاته × وليس بحاجة إلى إكمال، وهذا وحده كاف لرد مثل هذا السبب.

القول العاشر: حدوث تغير في عقله.

زعم بعض المعتزلة أن الأشعري رجع عن الاعتزال بسبب تغير حدث

---

(١) انظر تعليق الكوثري على تبيين كذب المفتري ص٢٣ في الهامش.

(٢) انظر الأشعري لحموده غرابه ص٦٦.

(٣) انظر أبو الحسن ص٦٦.

في عقله[١]. وقد انتقد ابن عساكر هذا القول بشدة، وحق لـه، حيث قـال: هذا قول جاهل لم يؤته الله في دينه بصيرة وقائله من المعتزلة الضلال[٢].

قلت: ولاشك بأن هذا القول، وهذا التعليل، محجوج وغير مقبول. وليس هذا غريباً على المعتزلة، لأنهم يرون أن من خالفهم لا يحسن استخدام عقله. بل الأشعري رجع عندما ظهر له عوار المعتزلة، ورجوعه دليل على رجاحة عقله وقوة حجته وضعف المذهب الفاسد، فالتعليل عليل وضعيف.

القول الحادي عشر: عدم الاطمئنان للفكر المعتزلي.

قال فاروق الدسوقي: إن منهج المعتزلة الفكري يحتم على صاحبه أن لا يطمئن ولا يثق إلا في النتائج المتفقة مع أحكام العقل حسب زعمهم. أما الأشعري فقد نبذ هذا السبيل العقلي المحض، حيث لم يحصل به في صدره الاطمئنان حيال نتائجه، كما أن تفكيره العقلي نقضه وأظهر له معايبه وعجزه. فلجأ إلى سبيل آخر هو الدعاء وطلب الهدى من الله ـ عز وجل ـ ولهذا دلالة منهجية هامة، وهي أن الأشعري ترك العقل كقبلةٍ أولى وأساس وحيد ومرجع أسمى وحكم أعلى ينبغي على المفكر المعتزلي أن يتوجه إليه في هذا كله، ويعول عليه أولاً وأخيراً[٣]. **قلت:** ولا شك بأن هذا سبب ولّد الحيرة عند الأشعري ـ رحمه الله ـ ولكن لا يستقل لوحده بكونه سبب التحول.

القول الثاني عشر: موت قريب له.

ذكر بعض خصومه: أن سبب رجوعه هو: أن قريباً له مات، فتاب لئلا يمنعه الحاكم من الميراث، حيث كان قريبه ذا مال كثير، وكان قاضي البصرة في ذلك الوقت يغلو في السنة، فقال للأشعري: أهل ملتين لا يتوارثان، فمنعه من الميراث بتأويل تَأَوَّلَهُ، فأظهر التوبة وأخذ الميراث[٤].

وهذا التعليل غريب وعجيب لأسباب:

١ـ لم نسمع أن معتزلياً منع من الميراث، وكيف يحرم والمعتزلة من أهل القبلة؟

٢ـ كما أن فيها تهمة، بأن الأشعري باع عقيدته من أجل مَتَاعٍ قليل في الدنيا. ولو فرضنا جدلاً بأنه فعلاً رجع من أجل هذا السبب فما الدافع الذي جعله يستمر في الرد على المعتزلة بعد استلامه الميراث إذا كان قد تركهم

---

(١) انظر التبيين ص٣٨٠.
(٢) انظر التبيين ص٣٨٠.
(٣) انظر القضاء والقدر ٣١١/٢، ٣١٢.
(٤) مثالب ابن أبي بشر ص١٥٥، والتبيين ٣٨١.

عن غير اقتناع كما يزعمون؟! ولكن الخصوم، يصنعون من المبررات ما هو ممجوج حتى يثبتوا بأن من تركهم لم يكن مقتنعاً بقولهم، وإنما الأمور الدنيوية المادية هي سبب ذلك، مع أن الأشعري كما في بعض الروايات كان زاهداً في دُنْيَاهُ، حيث كانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً[1]، فكيف يقال بعد ذلك أنه كان من أهل الدنيا بل وباع عقيدته من أجلها ـ سبحانك ربي هذا بهتان عظيم ـ ؟!

القول الثالث عشر: غيرة الأشعري من ابن زوج أمه أبي هاشم الجبائي.

حيث كان تلميذاً لأبيه، ولذا ترك الأشعري المعتزلة ويؤكد ذلك أن الأشعري قد أغفل ذكر أبي هاشم الجبائي مع مكانته في كتابه المقالات ولم يتطرق له[2]. **قلت:** هذا التعليل عَلِيْلٌ لأمور:

أ ـ لم يذكره المؤرخون من قبل.

ب ـ عدم ورود أي دليل على أن هناك غيرة حدثت بينهما، أو أن الجبائي قدم ولده، بل الظاهر أنَّ الجبائي عُني بالأشعري كثيراً؛ بل قد يكون أكثر من ولده الذي ولد قبل الأشعري بثلاث عشرة سنة، فلا مجال للغيرة بينهم فهو ليس من أقرانه بالسن.

جـ ـ عدم الرد على أبي هاشم في المقالات لا يدل على غيرته منه، بل الأشعري لا يرد إلا على الخصوم، ورده ليس مزية يُكرمُ بها من يرد عليه؛ لذا حَرَمَ منها أبو هاشم، بل رده نقد ومذمة للمردود عليه، وخصومه أولى بالنقد والذم، ولو كان يغار من ابن زوج أمه، لبادر بالرد عليه، فكيف جعلوا هذا سبباً؟.

د ـ ثبت أن الأشعري رد على أبي هاشم الجبائي في كتاب أسماه «جوابات عن أسئلة أبي هاشم» أَمْلاَهُ استجابة لطلب ابن صالح الطبري[3]، على حسب قائمة ابن فورك، وهذا وحده كافٍ لإسقاط هذا السبب.

القول الرابع عشر: البحث عن المنزلة.

ذكر بعض خصوم الأشعري أنه ترك هذا المذهب لأنه لم يظفر عند العامة بسمو المنزلة وأظهر التوبة ليؤخذ عنه ويقبل عليه ويجعل له منزلة، فبلغ بذلك بعض ما أراد[1] قلت: وهذا التعليل ذكره بعض خصومه من أجل إسقاطه، وقد رد ابن عساكر على هذا التعليل بقوله: «وقول من زعم أنه

---

(١) انظر التبيين ص١٤٢.

(٢) انظر شيخ أهل السنة الإمام أبو الحسن ١٧٥/٥ ونسب القول للمستشرق الدكتور وات.

(٣) انظر التبيين ١٣٦ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣.

(١) انظر مثالب ابن أبي بشر ص١٥٥، والتبيين ٣٨١.

أظهر التوبة ليؤخذ عنه ويسمع ما يُلقى إلى المتعلمين منه، وتعلو منزلته عند العامة، فذلك مالا يصفه من يؤمن بالبعث يوم القيامة، كيف يستجيز مسلم أن يظهر ضد ما يبطن ويضمر خلاف ما يبدي ويعلن لاسيما فيما يتعلق بالاعتقادات[١]؟!

قلت: وهذه التهمة كسابقتها من التهم التي يريد أن يخلص من خلالها إلى أن أصحابها مذهبهم حق، ولا يمكن أن يدعه إنسان إلا لأسباب خارجية، وإلا فمن المعلوم أنَّ أصحاب المذاهب غالباً ما تنتشر مذاهبهم بعد سنين من وفاتهم وليس في حال الحياة كما صورها هذا القول، وهذه هي أهم الأسباب التي ذكرت حول سبب تركه لمذهب الاعتزال.

الترجيــح:

لقد شغلت الأسباب التي أدت إلى ترك الأشعري مذهب الاعتزال الباحثين في القديم والحديث، ولم يتفق جميع الباحثين على سبب واحد من بين الأسباب الكثيرة التي جُعلت سبباً لتحوله، فالمناظرات مثلاً أقنعت فئة ولم تقنع أخرى، وكذلك ا لرؤى المنامية وغيرها.

١ـ فابن عساكر مثلاً بعد ما عرض عدداً من الأقوال، رأى بأن السبب الرئيسي في تحوله هو اتباعه الحق لما بان له وترك ما عداه، دونما جعل سبب بعينه هو سبب التحول[٢].

٢ـ أما عبد الرحمن بدوي، فيرى أن عدم وجود جواب شافٍ من أساتذته على أسئلته هو الأقرب للتصديق، وذلك لأنه عنده يبين ما يعقل وقوعه للأشعري.[٣]

٣ـ أما الشيخ الدكتور عبد الرحمن المحمود فإنه يرى بأن كل ما ذكر لا يرقى أي منه إلى درجة اليقين، لأنه لم يرد عن الأشعري عن طريق صحيح، أو في أحد كتبه المعتمدة السبب المباشر عن تحوله ورجوعه، ثم قال: لذلك لابد من التماس ذلك في أكثر من سبب، علماً بأن الرجوع إلى الحق ونبذ الباطل إنما هو عودة إلى الهداية الموافقة للفطرة، وهو أمر يقذفه

---

(١) انظر التبيين ص٣٨٢.
(٢) انظر التبيين ص٣٨٢.
(٣) انظر مذاهب الإسلاميين ٤٩٧.

الله في قلب عبده المؤمن ، فليس الأمر غريباً أو مخالفاً للمعقول حتى يتلمس له السبب، والله أعلم[1].

٤ـ في حين رجح محمود غرابه، بأن سبب الرجوع كان أمراً دينياً، وهداية نبوية، وردت إليه في صورة رؤيا، وهي صدى لما أحسه أبوالحسن في نفسه من مشاكل نفسية وروحية[2].

٥- ورجح أحمد أمين كراهية الناس للمعتزلة بسبب ما صنعوه في الناس في قضية خلق القرآن[3].

الترجيح: أما الذي يترجح عندي في مسألة سبب تحوله، أنها ليست مقصورة على سبب واحد فقط بل عدة أسباب مجتمعة؛ حيث إن غالب الأسباب التي ذكرت لا تعارض بينها، فقد تكون حيرته هي السبب ثم عدم إجابة مشايخه في مرحلة الاعتزال على أسئلته التي حيرته والتي كان يظهر من خلالها عجز المعتزلة عن الإجابة عليها وزاد من ذلك تمجيدهم الزائد للعقل، فاضطر بعد ذلك لإجراء مناظرة مع شيخه، فانكشف له ضعف حجة شيخه، ثم تأكد عنده فساد مذهبهم من خلال الرؤيا التي رآها، فلا أجد ثمة تعارض بين غالب هذه الروايات، وبخاصة أن أوجه الجمع بينها ممكنة، أما ما ذكره المعتزلة من أسباب فمرفوضة جملة وتفصيلاً؛ لأنها ناشئة عن حقد وعداوة ناهيك عن افتقارها للأدلة والبراهين المؤيدة لها. والخلاصة: أن هذه الأسباب غير كافية لبيان سبب رجوع الرجل عن مذهبه الذي عاش عليه طويلاً وإنما السبب المقنع الذي يمكن قبوله هو بيان الحق له وهداية الله إياه وهو كغيره من الناس قد يضل ثم يهتدي، وما كنت أرغب أن أعطي هذه القضية حيزاً كبيراً لولا أن العلماء والباحثين في القديم والحديث قد اعتنوا بها، فأحببت جمع جميع هذه الأقوال في موضع واحد حتى يسهل للقارئ الاطلاع عليها، خاصة وأنني لم أجد من قام بجمعها في كتابٍ واحدٍ؛ بل هي متناثرة في بطون عشرات الكتب.

---

(١) انظر مواقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣٧٧/١.
(٢) انظر أبو الحسن الأشعري ص٦٣ – ٦٤ باختصار بسيط.
(٣) ظهر الإسلام ٥٩/٤.

المبحث الثالث

ما بعد مرحلة الاعتزال

مما لاشك فيه أن الأشعري كان في الطور الأول من حياته معتزلياً، ثم بعد ذلك رجع عن هذا الاعتزال وَاخْتُلِفَ في هذا الرجوع، فهناك من جعله يرجع عن الفروع ويبقى على الأصول، وهناك من جعله يمر بعد الاعتزال بطورين:

أ- موافقة السلف الصالح وأهل الحديث.

ب-اتباع ابن كلاب،

وهناك من جعل العكس.

أ-اتباع ابن كلاب.

ب-موافقة السلف الصالح وأهل الحديث.

وهناك من جعله بعد الاعتزال يمر بطور واحد وهو اتباع أهل الحديث، وهناك من جعله يمر بطور واحد أيضاً ولكنه قائم على منهج التوسط بين أهل الحديث والمعتزلة، وهناك من جعله يمر بطور التوسط ثم متابعة ابن كلاب مع وجود بقايا كلامية عنده لم يتخلص منها. فهذه ستة أقوال: وَلَعَلِّي في هذا المبحث أتعرض لهذه الأقوال وَأُبَيِّنُ ما هو الطور الأخير الذي انتهى إليه أمر الأشعري ـ رحمه الله ـ؟

القول الأول:

هناك من يرى أنه عند رجوعه عن منهج المعتزلة الفاسد كان رجوعاً عن الفروع فقط، مع بقاء الأصول، وقال بهذا القول خلف المعلم، حيث قال: «أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التوبة، فرجع عن الفروع وثبت على الأصول[1]. وقال أبو نصر السجزي مؤيداً لقول خلف المعلم: «وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره»[2]. بل وشنع السجزي

(١) انظر: رسالة السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص١٤٠. ودرء تعارض العقل والنقل ٢٣٦/٧.

(٢) انظر: رسالته في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص١٤١.

علـى الأشـعري وقـال: «الأشـعري وأقرانـه يتظـاهرون بـالرد علـى المعتزلـة وهم معهم، بل أخس حالاً منهم في الباطن»[1].

قلت: أما أصحاب هذا القول، فلقد جافوا الحقيقة؛ لأنه ـ رحمه الله ـ رجع عن كثيرٍ من أصولهم بعد تركه الاعتزال مباشرة، ويلحظ ذلك من قرأ كتبه التـى ألفها قبل الإبانـة سواء المقالات ـ أو الموجز ـ أو حتـى اللمع. أما فـي الإبانة فقد رجع عن جميع أصولهم، ومقولة أنـه رجع عن الفروع فقط قول غير صحيح، لذا رد شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ علـى هذا القول، وأوضـح مقصد قائله. فقال: ليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة فإن الأشـعري مخـالف لهم فيمـا أظهـروه مـن مخالفـة السـنة، كمسـألة الرؤيـة، والقرآن، والصفات. ولكن أصولهم الكلاميـة العقليـة التـي بنـوا عليها الفروع المخالفـة للسـنة، مثـل هـذا الأصـل الـذي بنـوا عليـه حـدوث العـالم وإثبـات الصانع، فإن هذا أصل أصولهم وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلـة كلامها في أصول الدين، هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخـالف لهم فـي كثير من لوازم ذلك وفروعه، وجاء كثير من أتباعه المتأخرين، فأعطوا الأصـول ـ التـي سلَّمها للمعتزلـة ـ حقها من اللـوازم، فوافقوا المعتزلـة علـى موجبها وخالفوا شيخهم أبـا الحسـن وأئمـة أصحابه، فنفوا الصفات الخبريـة، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلـة خلاف فـي المعنـى، وإنما خلافهم مع المجسمة، وكذلك قالوا في القرآن: إن القرآن، الذي قالت المعتزلـة: إنـه مخلوق، نحـن نـوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر، وأنه واحد قديم[2].

---

(١) الرد على من أنكر الصوت والحرف ص٨١.
(٢) انظر الدرء ٢٣٧/٧.

قلت: ومخالفة الأشعري في بداية تحوله لغالب أصول المعتزلة يظهر بأن هذا القول ضعيف، فمسألة الرؤيا ومسألة خلق القرآن من أعظم أصول الأشاعرة ومع ذلك فقد نقضها أمَّا في طوره الأخير فقد نقضها كلها، وهذا يدل على أن رجوعه كان عن الأصول وليس عن الفروع فقط والله أعلم.

القول الثاني:

أن الأشعري مر بعد الاعتزال بطور واحدٍ وهو: اتباع منهج السلف الصالح. ولكن منهج السلف في نظرهم هم الأشاعرة والكلابية، وهذا ما اتجه إليه غالب الباحثين والمؤرخين لحياة الأشعري، فإنهم لا يذكرون في الغالب إلا طوراً واحداً بعد الاعتزال:

١- فابن النديم أقدم من أرخ للأشعري ذكر في الفهرست: أن الأشعري كان معتزلياً ثم تاب من القول بالعدل، وخلق القرآن[١]. فهو هنا لم يذكر إلا طوراً واحداً بعد الاعتزال. وهكذا غالب من ترجموا للأشعري لم يذكروا له إلا طوراً واحداً.

٢- أبو بكر ابن فورك حيث قال: انتقل الشيخ أبو الحسن من مذاهب المعتزلة إلى نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة بالحجج العقلية وصنف بذلك الكتب[٢].

٣- فوقية حسين: ترى أن الأشعري مر بعد طور الاعتزال بطور الانتماء إلى عقائد السلف، وبقي على هذا الطور حتى مات. وتعلن استبعادها لمختلف الفروض الأخرى، فهي ترفض أن يكون الأشعري صاحب موقف متوسط بين المعتزلة والسلف، كما ترفض فرضية أنه تخلص من مرحلة الاعتزال تدريجياً، كما رفضت، الفرضية القائلة: بأنه أخذ بأصول السلف ثم رجع إلى الاعتزال[٣].

٤- وقد أيد إبراهيم برقان هذا الرأي، وذكر حجة غريبة له: وهي أنه ارتأى هذا القول من باب تعزيز الجوامع المشتركة دون التفصيل في مواضع الاختلافات[٤].

---

(١) انظر الفهرست ص٢٢٥.

(٢) انظر تبيين كذب المفتري ص١٢٧.

(٣) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٣٤، ص٩١، ٩٢.

(٤) انظر الإمام أبو الحسن وآراؤه الكلامية في اللمع ص١٥.

٥ـ فاروق الدسوقي حيث قال: إن الإمام الأشعري انتقل بشعلة الفكر الإسلامي المتوهجة من المنهج العقلي المتطرف عند المعتزلة إلى رواق أهل السنة والجماعة، حيث ظلال القرآن الكريم، والحديث الشريف، أما الذين أحدثوا عقيدة وسطاً بين المعتزلة وبين السلف فهم الأشاعرة اللاحقون على الأشعري، أما الأشعري فإن هذا الأمر يبدو لنا بعيداً تماماً عنه، فلقد ترك لنا الأشعري من أعماله الفكرية ما يجعلنا نضعه مع السلف الذين يتمسكون بظاهر النص مع التنزيه المطلق لله - عز وجل - كالحنابلة، والحجة البالغة على هذا القول كتابه الإبانة عن أصول الديانة، حيث يبدأ فيه بالهجوم العنيف على المعتزلة والجهمية والرافضة. كما أن الأشعري بين أن القرآن والسنة هما مصدرا العقيدة، وذكر أن طريقة الإمام أحمد بن حنبل في فهم هذين المصدرين ومنهجه في التعامل الفكري هو المنهج الصحيح، ومن هنا يحق لنا القول: بأن الأشعري في كتابه الإبانة ليس إلا واحداً من الحنابلة في الأصول منهجاً وموضوعاً[١].

قلت: ولكن المشكلة عند أصحاب هذا القول أنهم يفهمون السلفية فهماً خاطئاً، ودليل ذلك: أن فاروق الدسوقي مثلاً يعلن عدم التعارض بين كتابي الإبانة واللمع، مع أن التعارض بينهما واضح. حيث قال: والذي أراه وأقرره في اطمئنان: هو أن الكتابين متفقان تماماً منهجاً وموضوعاً، والاختلاف الظاهر هو نتيجة للنظرة السطحية فيما لا يمس المنهج ولا العقيدة التي يحتويها كل منهما، ومما لا شك فيه أن الأشعري عاد من الاعتزال إلى عقيدة السلف مرة واحدة، وظل عليها حتى موته. ثم قال: إن دعوى اختلاف اللمع عن الإبانة دعوة باطلة، يحاول ترسيخها أعداء السلف وأهل البدع من المسلمين وأهل الزيغ من الملحدين، ثم قال مناقضاً نفسه: إنه مما لاشك فيه، أن بين الكتابين اختلافاً لكن الذي نرفضه، هو أن يكون بين

---

(١) انظر القضاء والقدر في الإسلام ٣١٤/٢، ٣١٥ باختصار وتصرف.

العقيدة المتضمنة في كل منهما اختلاف، وذلك يُحَتِّمُ علينا أن نجيب عن هذا السؤال: هل الاختلاف بين عقيدة الكتابين يصل إلى حد التناقض، أو التغاير؟! حتى يتحتم علينا أن ننسخ أحدهما بالآخر تبرئة لصاحبهما من التناقض أم أن الأمر لا يستحق ذلك؟! ثم أجاب على هذا السؤال بقوله: علينا أولاً أن ننظر في اسمي الكتابين، لما لهما من دلالة في تحقيق نصوص الكتابين، ومقارنة العقيدة في كُلٍّ منهما، فالإبانة يوحي بأن الأشعري في ذهنه القديم عقيدة القرآن الكريم والسنة إلى المسلمين وبالذات إلى عامة المسلمين، لأن المقصود بالديانة هنا الإسلام. ومن هنا يمكننا القول: إن كتاب الإبانة مكتوب وموجه للباحثين عن الحق من المسلمين، المخلصين، لإزالة شبهات المبطلين والمشككين من نفوسهم. إذاً، هدف الإبانة: تبيين أصول الدين للمسلمين أما اسم كتاب اللمع: فهو اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، واسم الكتاب يدل دلالة قاطعة على أن الاختلاف بينه وبين الإبانة ليس في العقيدة ولكن في أمرين هامين يؤثران في منهج الكتاب وأسلوبه:

١- الهدف: ثم بين أن الهدف من كتاب الإبانة: هو تبين أصول الدين للمسلمين. بينما الهدف من اللمع هو: الرد على أهل الزيغ من غير المسلمين، وأهل البدع من المسلمين.

٢- اختلاف المخاطب أيضاً، فكتاب الإبانة مكتوب وموجه للباحثين عن الحق من المسلمين، بينما اللمع يخاطب به الأشعري أهل الزيغ من الملاحدة؛ أن الكتاب يبدأ بالدليل على وجود الصانع والخالق للمحدثات، ثم يدلل بعد ذلك على أنه لا يشبه المخلوقات، ثم يبرهن على وحدانيته، كما أنه يبرهن على البعث..الخ(١). والرد على هذا القول بما يلي:

---

(١) انظر القضاء والقدر ٣٢٢/٢، ٣٢٤ باختصار وتصرف.

أ ـ لاشك بأن هذا الكلام يحمل الكثير من التناقض فغالب من رد عليهم في الإبانة هم من رد عليهم في اللمع وإن كان أضاف في اللمع طوائف أخرى، فهذا لا يعني اختلاف الهدف والمخاطب، وإنما اختلف الأسلوب والمنهج، ولكن الذي يظهر أن الدكتور فاروق لم يقرأ الإبانة كاملة، أو قرأها على عجالة من أمره، وإلا فهي مليئة بالردود على الجهمية والمعتزلة، ولكنها زادت عن غيرها بأن فيها بياناً واضحاً لمنهج أهل السنة، ورأيُ فاروق هنا غير مسبوق. إذن أصحاب هذا القول: يرون أنه رجع إلى منهج السلف والحديث ولكن مفهوم أهل الحديث عندهم هم من يثبتون الصفات السبع، وهذا خطأ جسيم؛ لأن هذا منهج المتكلمة لا أهل السنة.

ب ـ وَيُرَدُّ على أصحاب هذا القول أيضاً! بأن الأشعري قد ألف العديد من الكتب بعد رجوعه كاللمع والمقالات وفيها مخالفة صريحة لأقوال أهل السنة، ومثال ذلك ما نقله عنه ابن حزم أنه قال: روى عن الأشعري أنه قال: المعجز الذي يتحدى الناس بالمجيىء بمثله، هو الأول الذي لم يزل مع الله تعالى، ولم يفارقه قط، ولا أنزل إلينا ولا سمعناه[1]. قال ابن حزم: وهذا كلام في غاية النقصان والبطلان، إذ من المحال، أن يكلف أحد أن يجيىء بمثل ما لم يعرفه قط ولا سمعه فيلزمه ولابد، بل هو نفس قوله: إنه إذا لم يكن المعجز إلا ذلك فإن المسموع المتلو عندنا ليس معجزاً، بل مقدور عليه، أو على مثله وأيضاً فإنه خلاف القرآن، لأن الله تعالى ألزمهم بسورة أو عشر سور فيه[2]. فهل هذا قول من اتبع السلف الصالح؟ إن القول بأن الأشعري قد رجع رجوعاً كاملاً من بداية أمره مردود بالأدلة، مدموغ بالبرهان، وفي اللمع ورسالة استحسان الخوض في علم الكلام براهين

---

(١) انظر الفصل ٥٠/٢.
(٢) انظر الفصل ٥٠/٢، ٥١.

واضحة على ذلك. ولا غرابة من أصحاب هذا القول لأنهم يرون أن منهج الأشعري في المقالات واللمع هي أقوال أهل الحديث.

جـ - ومما يؤكد أنه عند رجوعه مباشرة عن الاعتزال لم يسلك مسلك السلف الصالح، ذلك أنه في المقالات قال تحت باب: أقوال مثبتي أنه في مكان «وقال أهل السنة : ليس بجسم»[1]. مع أن أهل السنة لا يقولون مثل هذه العبارات لا نفياً ولا إثباتاً بل يفصلون القول بالمسألة.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - إن لوازم نفاة الجسم أعظم من لوازم مثبتيه، فإن من نفاه يُقال عنه إنه يلزمه أن الله لا يُرى، وأن الله لا يتكلم، وأن القرآن مخلوق، وأن الله ليس على العرش، وأنه لا يقوم به صفة [2]، ثم قال متأخرو الأشعرية: يلزمه القول بأنه جسم، وكذلك كل من أثبت الرؤية يقول نُفاتها: وكثير ممن يثبتها أنه يلزمه القول بالتجسيم، وإن كان لا يقول بذلك[3]، وقال أيضاً: فكلام السلف والأئمة كثير مشهور في أن الجهمية وهم أول من نفى الجسم، وملازمه في الإسلام إنما هم معطلون في الحقيقة [4]. وقال أيضاً: فإننا نعلم خلقاً من الجهمية الذين ينكرون الصفات، ويقولون هذا تجسيم والله ليس بجسم [5]، وقال أيضاً: ليس هناك قولاً مأثوراً لا من كتاب ولا عن رسول الله ×، ولا عن أحد من سلف الأمة وأئمتها، فإنه ليس في هؤلاء من نفى ما ينفيه هؤلاء بلفظ الجسم[6]، وقال أيضاً: فلفظ المجسمة لا يوجد فيه ذكر في الكتاب والسنة، وكلام السلف والأئمة لا بمدح ولا بذم، ولا يوجد أيضاً ذم هذا المعنى الذي سمي تجسيماً في كلام أحد من سلف الأمة

---

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١٦٨/١.
(٢) انظر بيان تلبيس الجهمية ٣٦٢/٥.
(٣) انظر بيان تلبيس الجهمية ٣٦٢/٥.
(٤) انظر بيان تلبيس الجهمية ٣٦٦/٥.
(٥) بيان تلبيس الجهمية ٣٨١/٥.
(٦) انظر بيان تلبيس الجهمية ٣٨٧/٥ بتصرف يسير.

وأئمتها [١] وقال أيضاً: كلام السلف كثير مستفيض في ذم الجهمية والمعتزلة على نفي الصفات، ولم يعرف عن السلف ذماً لهؤلاء الرافضة على ما يقال أنه التجسيم، ولا شاع عنهم من عيب الرافضة بذلك، ما شاع عنهم من عيب المعتزلة عن النفي، ولا يحفظ عن أحد من السلف ذم المجسمة، ولا ذم من يقول بالجسم، ولا نحو هذا أصلاً، فإذا كانوا متفقين على ذم الجهمية نفاة الصفات بنفي الجسم وملازمته، ولم يذموا أحداً لخصوص كونه أثبت الجسم، ولم ينفه كما نفاه نفاة الجسم، على أن ذم هؤلاء ذم لا أصل له في الكتاب والسنة، ولا كلام أحد من سلف الأمة، وأن النفاة مذمومون بالكتاب والسنة والإجماع، نعم ذم السلف من كان يزيد في الإثبات على ما جاء في الكتاب والسنة من المشبهة والمجسمة، كما وجد هذا في كلام غير واحد من السلف رضي الله عنهم، فيذموهم ذماً خاصاً على ما زادوا من الباطل، وما وصفوا الله تعالى به، مما هو مُنَزَّهٌ عنه، وذموهم على التجسيم الذي ابتدعوه، وخالفوا به الكتاب والسنة، ولم يكن في كلامهم نفياً عاماً وذماً عاماً، كما يوجد في كلام النفاة [٢]. وقال أيضاً: من نفى الجسم من أهل الإثبات وأراد بنفيه ما يتضمنه من الباطل دون الحق لم يكن هذا مما يذم في العقل والدين[٣]، والخلاصة أن أهل السنة يفصلون في المسألة إزاء مثل هذه الألفاظ، ويستفسرون عن معناها، فإن أراد مُطْلقُها نفياً أو إثباتاً معني باطلاً كفهم المعتزلة، إن كل شئ حلت فيه الأعراض فهو جسم، ولذا نفوا الصفات عن الله ـ عز وجل ـ لاعتقادهم أن الصفات أعراض، فلو اتصف الله بها ـ عندهم ـ للزم من ذلك أن يكون جسماً والله عندهم منزه عن الجسمية[١].

---

(١) انظر بيان تلبيس الجهمية ٣٩٤/٥ بتصرف يسير.
(٢) بيان تلبيس الجهمية ٣٩٦/٥ ـ ٣٩٧ باختصار.
(٣) المرجع السابق ٤٥٢/٥، وللمزيد انظر نفس المرجع ٣٢٤/٥-٤٠٤.
(١) انظر شرح الطحاوية ٢٦٠-٢٦١.

ونفاه بسبب هذا الفهم الخاطئ للجسم الكلابية والأشاعرة لأنهم يرون أنها أعراض، والعرض لا يكون إلا في جسم[1]. فأهل السنة يردون هذا القول، وإن أراد النافي أو المثبت معني صحيحاً موافقاً للشرع قبل قوله، ولكن يوضح له المعنى الشرعي والوقوف علي ما نص عليه الله عز وجل في كتابه أو بينه رسوله ×؛ لأن الأسماء والصفات توقيفية[2]. وللأشعري في رسالته لأهل الثغر مخالفات لأهل السنة في مسألة القبيح والحسن وبأن مصدرهم الشرح فقط[3]. فهو نفى أن يكون للعقل دور في معرفة الحسن والقبيح وقصرهما على الدليل الشرعي فقط، مع أن للعقل دوراً في معرفة الحسن والقبيح[4]. والخلاصة أن الأشعري عند رجوعه مباشرة جاء بما فيه مخالفة صريحة لأهل السنة، وهذا يؤكد على أنه مر قبل رجوعه بمرحلة التوسط.

---

(١) انظر رسالة الأشعري لأهل الثغر ٢١٨.
(٢) انظر قول المعتزلة في شرح الأصول الخمسة ص٢٢٦ ـ ٢٢٩.
(٣) انظر رسالته لأهل الثغر ٢٤٣.
(٤) انظر مدارج السالكين ١٨٢/١ ومفتاح دار السعادة ١٣/٢ ورسالة السجزي لأهل زبيد ٢٠٧-٢٠٩.

القول الثالث:

إن الأشعري مر بعد الاعتزال بطور واحد وهو متابعته لابن كلاب. وإن كانت له آراء مستقلة، توسط فيها بين المعتزلة والمثبتة نشأ عنها ما يسمى بالمذهب الأشعري، وهذا قول عامة الأشاعرة، أما كتاب الإبانة فإما أن يتغافلوا عنه أو يقولوا بإثباته. لكنهم يفسرون ما فيه من الإثبات، بأن ذلك جاء على طريقة التفويض، وأن هذا لا يتعارض مع القول بتأويل بعض الصفات[1]. وهذا القول شبيه بالقول الثاني إلا أن أصحابه يؤكدون بأن هذا الرجوع لم يكن رجوعاً لأهل الحديث، وإنما كان اتباعاً لمنهج ابن كلاب ومسلكه الكلامي.

١ـ وقد نص على هذا القول ابن فورك[2]، حيث ذكر: أن أصولهما واحدة، فقال في كتابه الذي سماه مقالات الشيخ الإمام أبي محمد عبدالله ابن سعيد: «أنه هو إمام المتكلمين الصفاتية، وهو الذي سلك سبيله، وأتمَّ به أبو الحسن الأشعري، ثم قال بعد ذلك: إن قواعد دينهم وطرائقهم، متساعدة غير مختلفة، وأنه ليس بينهم خلاف يَبْرَأُ بعضهم من بعض لأجله، ثم قال: إن في كلام شيخنا أبي الحسن ـ رحمه الله ـ في كتاب مقالات أهل القبلة ما يَدُلُّ على ما أقول، وإن مذهب الشيخ الإمام الأوحد أبي محمد عبد الله بن سعيد هو مذهب مشايخ أهل الحديث وأئمتهم، في الأصول والفروع المتعلقة بها. وإنَّ شيخنا علي بن إسماعيل الأشعري، إنما بنى على ما أسس، ورتب الكلام على ما هذب، وفرَّع على ما أصَّل غير ناقض منه أصلاً، ولا حالٍّ منه عقداً، ثم قال الفصل الأول: في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث وقواعده، وما أبان في آخره، أنه يقول بجميع ذلك وأن الشيخ أبا محمد عبد الله بن سعيد وأصحابه بذلك يقولون وبأكثر منه[3]. وقد انتقد شيخ الإسلام – رحمه الله – ما ذكره ابن فورك فقال: «لقد نقل ألفاظ أبي الحسن الأشعري من كتاب المقالات وفي مواضع غيَّر كلامه بزيادة ونقصان تارة غلطاً وتارة عمداً باجتهاده لاعتقاده أن الصواب هو الذي ذكره دون ما وجده فيما ذكره أبو الحسن»[4] ثم

---

(١) انظر موقف شيخ الإسلام ٣٧٧/١.

(٢) هذا يدل على أن له أكثر من رأي أو أنه يرى بأن طريقة ابن كُلاب هي منهج أهل السنة، وهذا الأرجح.

(٣) انظر جملة هذه المقالات فيما نقلها عنه شيخ الإسلام في بيان التلبيس ٨٢/١ باختصار.

(٤) انظر جملة هذه المقالات فيما نقلها عنه شيخ الإسلام في بيان التلبيس ٨٢/١ باختصار.

شرعَ ـ رحمه الله ـ في بيان الحق، حيث قال: إن أبا الحسن قد حكى عن أهل الحديث أنهم يقولون: الإيمان قول وعمل وأنه يزيد وينقص، وابن فورك قد حكى عن ابن كلاب: إنكار أن يكون العمل إيماناً[١]. وما قاله ابن فورك ليس صحيحاً، فالأشعري في المقالات يُفرق بين جملة أقوال أهل الحديث وأقوال أصحاب ابن كُلاب[٢] مع أن الأشعري ـ رحمه الله ـ يُفرق بين أصحاب الحديث وأصحاب ابن كُلاب، والشاهد أن ابن فورك نص على متابعة الأشعري لابن كلاب، ولم يذكر أن للأشعري طوراً بعد الاعتزال غير هذا الطور.

٢ـ وقال الشهرستاني[٣]: إن عبد الله بن سعيد، كان من جملة السلف إلاّ أنه باشر علم الكلام، وأيد عقائد السلف، بحجج كلامية، وبراهين أصولية، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح، فتخاصما، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالاتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية[٤]. فهنا الآن نص من الشهرستاني على أن الأشعري بعد طور الاعتزال سلك طريقة ابن كلاب ولم يذكر طوراً غيره.

٣ـ المقريزي، حيث قال: وكان أبو الحسن علي الأشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوامٍ، ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال، وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر[٥]، وقال في موضع آخر وسلك بعض طريق ابن كلاب[٦].

٤ـ وذكر الألوسي: أنَّ الأشعري عندما ترك الاعتزال سلك طريق ابن

---

(١) انظر بيان التلبيس ٨٣/١.
(٢) انظر مقالات الإسلاميين ٢٢٩/١.
(٣) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد ابن أبي بكر أبو الفتح، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة في شهرستان، له العديد من المصنفات منها: الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام، والذي ذكر في أوله:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر ... على ذقن أو قارعاً سن نادم

قال عنه ابن خلكان: كان إماماً مبرزاً، فقيهاً، متكلماً، واعظاً، توفي في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. انظر وفيات الأعيان ٢٧٣/٤، وشذرات الذهب ٢٤٦/٦.
(٤) انظر الملل والنحل ٧٤/١.
(٥) انظر الخطط ٤/ ١٩١.
(٦) انظر الخطط ٤/ ١٩٣.

أبـي كـلاب حيـث قـال: إن الأشـعري قـد نشـأ علـى الاعتـزال ثـم رجـع عـن الاعتـزال، وأخذ فـي الـرد علـيهم، وسلك بعـد ذلـك طـريـق ابـن كـلاب، وبقـي على قواعده، وصنف تصانيف كثيرة[1]. فقد صرح الألوسي بأن الأشعري اتبع بعد الاعتزال طريق ابن كلاب واستمر على قواعده، ولم يذكر هنا أنه انتمى للسلف الصالح أصحاب أهل الحديث.

٥ـ الكوثري، حيث قال: أما (الإبانة) التي كان قدمها إلى البربهاري في أوائل انتقاله إلى معتقد أهل السنة، فتحتوي على بعض آراء غير مبرهنة جارى فيها النقلة ليتدرّج بهم إلى الحقّ، لكنه لم ينفع ذلك ـ على تلاعب الأقلام فيها ـ فاستقر رأيه ـ بعد عهد في الإفراط والتفريط ـ على ما نقله هؤلاء عنه من الآراء المعتدلة[2]، والخلاصة: أن أصحاب هذا القول رجحوا بأنه في طوره الأخير سلك طريق ابن كلاب وأدلتهم:

أ ـ استقرائي تاريخي، وذلك لأن عامة الأشاعرة وأئمة أصحابه هم أعلم الناس بأحواله وكتبه وقد قرروا من المذهب الأشعري الذي نسبوه إليه ما يختلف اختلافاً واضحاً في كثير من مسائله مع منهج السلف الصالح، ولذا تجدهم ينسبون أنفسهم إليه ولو كان عندهم علم أصول السلف ومنهجهم لما انتسبوا إليه وتركوا من هم أجل وأفضل علماً من الأشعري بالاتفاق، كمالك وأحمد والشافعي وأبي حنيفة ـ رحمهم الله ـ فانتسابهم للأشعري وتركهم لهؤلاء دليل واضح على مخالفة الأشعري عندهم لهؤلاء الأئمة ومن ثم انتسبوا إليه وتركهم.

ب ـ ما في كتبه غير الإبانة من مخالفة صريحة لأهل السنة والحديث، انظر على سبيل المثال: نفيه لصفات الأفعال الاختيارية في رسالته لأهل الثغر [3].

ويرد على أصحاب هذا القول بما يلي:

أ ـ أن الأشعري أعلن عند رجوعه أنه متبع لأهل السنة، بل وأعلن في

---

(١) انظر جلاء العينين ص٢٤٩.

(٢) انظر الإنصاف ص١١.

(٣) انظر رسالته لأهل الثغر ص٢١٤، ٢١٥.

الإبانة، انتسابه للإمام أحمد، فكيف يقال أنه اتبع ابن كلاب؟! وهو الذي أعلن أيضاً أن منهج ابن كلاب مخالف لمنهج أهل الحديث الذين ينتمي إليهم الأشعري حيث قال في المقالات: - عند شرحه قول ابن كلاب في الأسماء: «وكان يَزْعُمُ أن صفات الباري لا تتغاير»، وهذا الكلام يقتضي مخالفته ثم ذكر بعدها عبارة، واختلف أصحاب عبد الله بن كلاب»[1]، ولم يذكر أنه من أصحاب ابن كلاب. بل ووصف ابن كلاب بأنه كان يزعم أن صفات الباري لا تتغاير، فهل هذه عبارة يقولها تابع بحق إمامه؟!! بل إنه أعلن صراحةً أنه من أهل الحديث وأن أهل الحديث مُغَايرُون لابن كلاب، فعند ذكره جملة أقوالهم قال: - وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب». ثم قال بعدها، ذكر قول أصحاب عبد الله بن سعيد القطان[2]. فهل يُلزم أصحاب هذا القول الأشعري أن يكون كلابياً وقد نفى انتماءه إلى ابن كلاب؟! بل وبين أنه من أهل الحديث، وأصحاب ابن كلاب ليسوا منهم. نعم الأشعري وافق ابن كُلاب في الكثير من القضايا الكلامية ولكنه لم يقصد الانتماء إليه بل حدث التوافق في الأقوال وهذا لا يلزم أن يكون الأشعري تلميذاً أو تابعاً لابن كلاب خاصة وأنه قد بين أن ما يقول به مخالف لقول أصحاب ابن كلاب، لكنه قد يكون موافقاً لابن كلاب في بعض آرائه، واتفاق أصحاب المذاهب على بعض الأقوال لا يعني أنّ أحدهما تابعٌ للآخر.

ب - أن كتاب الإبانة يَدُلُّ دلالة أكيدة على أن الأشعري، رجع إلى منهج السلف الصالح، وإنما التأثر كان في المرحلة الثانية من حياته. فهذا القول مرفوض مطلقاً، وكما قال الشيخ المحمود: «إن هذا القول مع ظهور ضعفه فهو خارج محل النقاش لأنه يقوم على دعوى أن الأشعري يتأول أحياناً الصفات الخبرية، وأنه قال بالتفويض، أو المجاملة للحنابلة حين ألف الإبانة وإلا فليس هذا معتقده، وكل هذا من أجل تبرير التطور الذي حدث للمذهب الأشعري حين انحرف الأشعرية عن كثير من آراء شيخهم أبي الحسن - رحمه الله -»[3].

قلت: وأول من قال إن الأشعري ألف الإبانة مجاملة ووقاية، هو أبو علي الأهوازي عندما قال: «وللأشعري لعنه الله وأخزاه كتاباً في السنة قد جعله أصحابه وقاية لهم من أهل السنة سماه كتاب الإبانة صنَعه في بغداد لما

---

(١) انظر مقالات الإسلاميين ٢٣٢.
(٢) انظر مقالات الإسلاميين ٢٢٦.
(٣) انظر موقف شيخ الإسلام ٣٨٥/١. وهذا القول هو الأول عند الشيخ المحمود، أما في هذه الرسالة فهو القول الثاني.

دخلها فلم يقبل ذلك من الحنابلة وهجروه»[1]. وقد دافع شيخ الإسلام رحمه الله عن فرية اتهام أبي الحسن – رحمه الله – أنه ألف الكتاب مجاملة فقال:
- والأشعري ابتلي بطائفتين: طائفة تبغضه وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه ويقول: إنما صنف هذه الكتب تقية وإظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم وهذا كذب على الرجل، فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه، ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته، فدعوى المدعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعاً وعقلاً، بل من تدبر كلامه في هذا الباب – في مواقع – تبين له قطعاً أنه كان ينصر ما أظهره، ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في إثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه، لئلا يقال إنهم خالفوه، مع كون ماذهبوا إليه من السنة، قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعولون، وعليها يعتمدون[2]. قلت وقد افتراها عليه بعض من أحبوه وطائفة ممن كرهوه. وهذه الفرية أكدها المستشرق مكدونالد[3] أيضاً حيث قال: إن الأشعري اضطر إلى كتابة الإبانة وهو لا يؤمن بما فيها وذلك على سبيل التقية من الحنابلة أصحاب النفوذ في بغداد أو في أخريات أيامه[4]. كما أكدها أيضاً حموده غرابة نقلاً عن ماكدونالد وموافقاً له حيث قال: الأشعري اضطر إلى ترك الصورة العقلية وإثبات الوجه واليدين وغير ذلك بعد رحيله إلى بغداد وهو بذلك اصطنع هذه الكتب إرضاءً للحنابلة، وربما لِيَدْفَعَ شَرَّهم أيضاً، فليست المسألة مسألة عقيدة ولكنها مسألة ملاءمة للظروف ومراعاة لما تقتضيه. ثم عقب على قول المستشرق بقوله: ولعل ما يشهد لذلك قول بعضهم : إن الأشاعرة قد جعلوا الإبانة من الحنابلة وقايةً ولكن السادة السلفية لا يرضيهم هذا التعليل[5].

قلت: وليت حموده غرابة رد هذا القول كما رَدَّه دسوقي، عندما قال: وهذا تعريض حاقد من مستشرق بأحد أئمة المسلمين، حيث يصفه بالجبن

---

(١) انظر مثالب ابن أبي بشر للأهوازي ص١٥٧.
(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠٤/١٢.
(٣) ماكدونالد: دنكان بلاك، مستشرق أمريكي، وُلد سنة ١٨٦٣ وهَلَكَ عدو الله، سنة ١٩٤٣. أسس مدرسة كندي للبعثات، وأنشأ مع زويمر مجلة العالم الإسلامي، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي، ومن أوسع المستشرقين اطلاعاً على الدين الإسلامي. قال الدكتور خالد القاسم: كان في غاية ما يكون من التحامل، وكتب عن لفظ الجلالة بتخبط عجيب، واتهم الرسول × بأنه مخترع الصفات، وطعن في الرسول والرسالة. انظر: العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف، ١٥٠، ١٥١. وانظر في ترجمته الأعلام للزركلي ٣٣٠/٢، موسوعة المستشرقين لبدوي ص٣٧٢.
(٤) انظر القضاء والقدر ٣١٦/٢.
(٥) انظر مقدمة كتاب اللمع تصحيح حمودة غرابة ص٧.

كما أنه يصف الحنابلة بالاستبداد الفكري وهذا قول ينقصه الدليل[1]. إن من الخطأ والظلم أن يُتَّهَمَ الإنسان في عقيدته، ويشتد ذلك عندما تأتي هذه التهمة من بعض المنتمين إليه، ولو قبلنا بمثل هذا القول لادعى بعض المعتزلة، أن الأشعري ترك الاعتزال تقية أيضاً، لأن المعتزلة في ذلك الوقت قد خبا نجمهم، ولذا اتبع مخالفيهم تقية، وهكذا يصنع كل مخالف مع من خالفه مثل هذا القول، فما أسهل وأيسر التُهم عند عجز بعض الباحثين عن الوصول إلى الحقيقة. فما الذي يجعلنا أن نقبل دعوى الأول ونرفض دعوى الثاني؟ هذا كلام ممجوج مرفوض لا يدعمُه دليل.

جـ ـ كما أنه يلاحظ على أصحاب هذا القول أنهم يفرقون بين اللمع والإبانة، وقد رد عليهم الدكتور المحمود بقوله: ـ أمّا رأي الدكتور فاروق دسوقي – ومن وافقه – مبناه على أن الأشعري من المثبتة، وأنه قال بأقوال أهل السنة والإمام أحمد، وبنى ذلك على أنه ليس هناك تعارض بين اللمع والإبانة وأن مباحثهما متقاربة، وإنما الاختلاف فقط في الأسلوب والطريقة، لأن الأشعري هدف من اللمع الرد على أهل الزيغ والبدع. وهدف من الإبانة بيان الأدلة على أصول الديانة، فخلص من هذه الدراسة والمقارنة إلى أن الأشعري رجع إلى مذهب الإمام أحمد، وهذا القول ربما يكون له وجاهة – مع بعض التحفُّظ أيضاً – لو أن الأشعري ليس له إلا هذين الكتابين، أما وقد ثبت أن للأشعري كتباً كثيرة نقل منها العلماء، وهي تدل على أن للأشعري بعض الآراء الكلابية التي لا توافق مذهب السلف، فيصبح هذا الرأي ضعيفاً جداً[2].

قلت: وأما ما ذكره الكوثري ـ عفا الله عنا وعنه ـ ظناً منه أنه بهذا القول يدافع عن الأشعري فوقع من حيث يدري أو لا يدري في الطعن فيه، فكان عليه على الأقل إن كان لا يرى أن مرحلة الإبانة مرحلة استقر بها الأشعري على قوله الأخير، فعليه أن يجعلها مرحلة خاطئة مرّ بها الأشعري كخطئه عندما مر في مرحلة الاعتزال. وإن كان لا يوافق على هذا القول لو نحاه واتجه له، أما أن يجعل الأشعري أَلَّفَه كوسيلة لاستدراج الناس لا كعقيدة يؤمن بها فهذه فرية يكذبها الواقع، فكان على الكوثري أن يجعل الأشعري قد مرّ بعدة أطوار

---

(١) انظر القضاء والقدر ٣١٦.
(٢) انظر موقف شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٨٠/١.

ويتعامل مع الحقائق التاريخية كوقائع يفسرها بما أملى عليه اجتهاده ولكنه فيما يظهر لي قدّم هواه وحكم على كتاب الإبانة بما يوافق ذاك الهوى لكي ينسجم مع ما مال إليه من تجهم واعتزال، والأشعري منه بريء كبراءة الذئب من دم يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإلا فلا يمكن لإمام أن يؤلف كتاباً في الاعتقاد للناس وهو لا يعتقد بما فيه، بل هو رأي مبني على تخرصات وتخمينات أحببت أن أنبه إليها كي لا يغترّ أحد بكلامه الذي قلب فيه الحقائق.

القول الرابع: أن الأشعري مَرَّ بعد رجوعه في طَوْرَيْنِ، وهما:

١- أنه رجع أولاً إلى مذهب السلف.

٢- أنه انتقل بعد مذهب السلف إلى التوسط واستقر عليه، ونشأ عنه ما يسمى بالمذهب الأشعري، وأدلة هؤلاء تقوم على أن كتاب اللمع هو آخر كتبه ومن أدلتهم ما يلي:

أولاً: أن الأشعري عندما رجع من الاعتزال انتقل إلى مذهب السلف الذي يسمي بالحنابلة، وقاده إلى ذلك الحماس والاندفاع، ثم بعد ذلك انتقل إلى الطور الأخير الذي توسط فيه. قال حموده غرابه: فقد اندفع الرجل في طريقه متحمساً حماسة قد يشفق عليه الإنسان منها، وأخذت كتاباته في أول عهده تفيض حرارة وتبجيلاً لمذهب السلف وطعناً في المعتزلة. ولعلَّ كتاب الإبانة وهو يصور هذه المظاهر يعود إلى تلك الفترة من حياته، كما نلاحظ أن هذا الاندفاع وتلك الحماسة في إثبات الوجه واليدين والعرش وما إلى ذلك كما تقول الحنابلة قد أخذت تخف مع الزمن، وشرع الرجل في استعادة توازنه يوماً بعد يوم، إلى أن انتهى إلى مكانه الوسط بين المعتزلة، والحنابلة، حيث تجلت فيه تلك الملكة النقدية العميقة التي استفاد أصولها من أساتذته الأُوَلْ[1]. ولعل كتاب «اللمع» ـ كما نرجح ـ هو الذي يمثل مذهبه الوسط في صورته النهائية ثم قال (ورأيي يعتمد على حقيقةٍ نفسية وأخرى علمية).

أ ـ فمن الناحية النفسية، يكون المرء في أثناء تحوله من رأي إلى رأي أشد عداءً لرأيه الأول، ولاشك أن إثبات الوجه واليدين والعرش إلى غير ذلك على أية صورة مما يتفق مع هذه الحقيقة لبعد ذلك بعداً سحيقاً عن آراء المعتزلة.

ب ـ أما من الناحية العلمية فإننا نجد الكتب التي تجنبت ذكر ذلك أعمق وأدق في تصوير مذهبه من الكتب المثبتة لها مما يدل على أن هذه الكتب العميقة لم تكتب إلا بعد أن تركز المذهب في صورته الصحيحة، وهذا يستلزم أو على الأقل يرجح أنها كانت متأخرة في الزمن عن الكتب التي صدرت عن الأشعري في بدء تحوله، من مذهب إلى مذهب، وأياً كانت الحقيقة فقد ظل الأشعري مخلصاً في عدائيته للمعتزلة حتى آخر رمق من حياته[2]، قلت: وهذا لا يستند إلى أدلة تاريخية أو علمية بل أدلة تحليلية

---

(١) يقصد شيوخ المعتزلة كالجبائي.

(٢) انظر أبو الحسن الأشعري ٦٧-٦٨ باختصار.

صوابها أكثر من خطئها.

ثانياً: البعد والعمق في اللمع ـ من وجهة نظرهم ـ: حيث قال جلال موسى: والذي يمكن استخلاصه من ذلك: أن مرحلة الإبانة أسبق من مرحلة اللمع، لأننا نلمس في اللمع عمقاً ودقة لا نجدهما في الإبانة، الذي يكاد يكون مجموعة من الردود تتوالى على المسألة الواحدة فالإبانة من مؤلفات مرحلة التحول واللمع من مؤلفات مرحلة النضج، وأي مقارنة بين الكتابين تؤكد صحة هذا الرأي[1]. قلت: وهذا القول لا يستند إلى أدلة علمية بل في الإبانة من القوة العلمية واستحضار الأدلة ما ليس في اللمع. «والإبانة كتاب احتجاج وليس كتاب حجة لنقل مذاهب الناس »[2]. فهو هنا لم يوضح لنا مقصده في العمق والنضج، فهل يقصد بالعمق طريقة الاستدلال بالأدلة العقلية وتأويل الأدلة النقلية، كما هى في اللمع، إن كان هذا مقصده بالعمق والنضج فلا بأس بالمقصد، ويقال له ألا ترى أن الأشعري ـ رحمه الله ـ عندما كان معتزلياً كان أكثر نضجاً وعمقاً في هذا الاتجاه، بل كان إماماً في اعتماد التأويلات العقلية وتعطيل الأدلة النقلية، ومع ذلك فر ـ رحمه الله ـ من هذا العمق المزعوم والنضج المكذوب **!!** فهل يُسمى التعطيل للوحيين عمقاً**؟!** وتقديم النقل عليهما نضجاً**؟!!** ـ سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

ثالثاً: قالوا: ومن المؤكد على أن الإبانة هي المتقدمة أننا نجد أن الأشعري فيها متحمساً، ومتحاملاً على المعتزلة، وأبعد ما يكون عن آرائهم، وهذه ظاهرة نفسية، يجدها المرء في نفسه تجاه رأيه الذي يتركه إبان تركه أو بعد التخلي عنه[3]. وهذه القوة في الهجوم ليست موجودة في اللمع فهذا يدل على أن الرجل رجع للاعتدال.

رابعاً: حاول أصحاب هذا القول تفنيد خلو العمد من ذكر الإبانة، والتي هي من الأدلة التي اعتمد عليها أصحاب قول إن الإبانة، هي آخر كتبه وعليها استقر مذهبه. فقالوا: إن ابن عساكر لم يهمل ذكر كتاب الإبانة لأنه ذكر كتاب المختصر في التوحيد والقدر. والراجح أنه كتاب الإبانة، ودليل ذلك أن ابن عساكر ذكر أنه في أبواب من الكلام وفي إثبات رؤيا الله في الأبصار والكلام في سائر الصفات..الخ ما ذكره[4]. وعندما نطابق بين

---

(١) انظر نشأة الأشعرية وتطورها ص١٩٥.
(٢) انظر بيان التلبيس ١١٧/١.
(٣) القضاء والقدر ٣١٩/٢.
(٤) انظر التبيين ١٣١، ١٣٢.

موضوعات الإبانة وبين هذا الكتاب يتبين اتفاقهما موضوعاً وترتيباً[1]. وقد انتقد فاروق دسوقي هذا القول فقال: إن هذا لا يكفي بأن يكون الكتابان كتاباً واحداً، لمجرد تشابه الموضوعات وترتيبها، لأن ذلك قائم بين كثير من كتب علم الكلام وبين كتب الأشعري. بدليل اتفاق بعض الأبواب بين اللمع والإبانة، كما أن ابن عساكر ذكر أن في كتاب المختصر كلاماً في التولُّد[2]. بينما ليس في الإبانة ذلك[3].

خامساً: قصة عزوها لابن خلكان، ومضمونها:

أنَّ الأشعري بعد رجوعه دفع للناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء، والمحدثين، والإبانة هو الذي كتبه الأشعري على هذه الطريقة[4]. وقد بحثت في وفيات الأعيان فلم أ"جدها في ترجمة الأشعري وقلت لعلها في قصة مناظرته مع الجبائي، فبحثت فيها في ترجمة الجبائي وقصة المناظرة فلم أعثر عليها[5]. كما بين الدكتور المحمود أنه لم يعثر عليها، حيث قال: والقصة نسبت إلى طبعة الدكتور عرفان عبد الحميد، وبعد الرجوع إلى هذه الطبعة لم أجدها، كما لم أجدها لا في الطبعة الأولى ولا في طبعة دار صادر[6]. **قلت:** ولو فرضنا أن القصة حقيقية، فما الذي يؤكد أن المقصود بهذا الكتاب هو الإبانة. خاصة وأن غالب الأشاعرة يرون أن منهجهم هو منهج أهل الحديث ومما يؤكد ذلك أن ابن عساكر المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ذكر أنَّ الأشعري قد دفع للناس بكتاب اللمع، وابن خلكان المتوفى بعده بمئة وعشر سنوات قد ذكر أنه قذف إليهم بالكتاب الذي ألفه على طريقة الفقهاء، والمحدثين فيكون ابن خلكان، قد وصف اللمع بهذا الوصف، فهم يرون اللمع من وجهة نظرهم هو آخر كتاب وأنهم أهل الحديث، فيكون هذا مؤكداً على أن مقصد ابن خلكان لو كانت القصة صحيحة هو اللمع، فهنا تتعاضدُ الأقوال على أن اللمع هو أول مُؤلَّفٍ للأشعري بعد الاعتزال، والله أعلم.

---

(١) انظر القضاء والقدر ٣٢٠/٢، وعزاه لمحمد جلال موسى في بحث له بعنوان: (الجبر عند الأشاعرة). ولم أجد البحث.

(٢) هو: ولد الشيء من الشيء أنشأه، والتوليد عند المعتزلة هو الفعل الصادر من الفاعل بوسط ويقابله المباشرة، وهي الفعل الصادر من الفاعل بلا وسط، فالتولد هو صورة الشيء عن الشيء بواسطة ثالث، انظر المعجم الفلسفي ص ٣٦٨، وانظر: المقالات ص٢٩٦.

(٣) القضاء والقدر ٣٢٠/٢.

(٤) موقف ابن تيمية ٣٨٠/١.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٢٨٤/٣، ٤/ ٢٦٧، حيث لم أجدها عند ابن خلكان.

(٦) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣٨٠/١، ٣٨١ هامش ١.

سادساً: استبعد أصحاب هذا القول أن يتحلى الأشعري عن مُبَاحَثَاتِهِ الكلامية إلى هذه العقيدة البسيطة، التى قلد فيها الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ فالأشعري عندهم من أبرع الناس في المناظرات ولا يمكنه أن يتخلى عن هذا. **والرد على هذه الشبهة:**

أ ـ أن هذا مبني على تخرصات لا دليل عليها، بل الدليل ضدها، فإذا كانت عقيدة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ بسيطة ووصفوها بغيرها من بالألفاظ الموجعة المؤلمة التي أستحي من ذكرها، فإن الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ قد أعلن رجوعه إليها واقتناعه بها مع بساطتها كما يدعون تهكماً بها وسخرية، بل وأعلن تخليه عن الباطل ولو كان عميقاً بظنهم. فهذا هو القرار الذي اتخذه، والعقيدة التي آمن بها. فلماذا تفرون من الحقيقة؟!

ب ـ غاب عن هؤلاء أن الإمام الباقلاني ـ رحمه الله ـ وهو من أشهر أتباع الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ قد أخذ بكل ما في كتاب الإبانة من حيث إثبات الصفات الخبرية والاستواء والكلام والرؤيا وغيرها، فدل هذا على أنه قد اطلع على كتب شيخه واختار أفضلها وأنقاها وأحظاها بالدليل وآخرها. فقولهم من أبعد الأقوال عن الحق.

جـ ـ ويرد عليهم أيضاً بما رُدَ فيه على أصحاب القول الثاني ويزاد عليه، أن الإبانة هي آخر مؤلفاته. وقد سلك فيها منهج السلف الصالح ـ رحمهم الله ورضي عنهم ـ.

القول الخامس: أنه مر بعد الاعتزال بطورين:

أ- أنه تابع ابن كلاب.

ب -أنه رجع إلى مذهب الحق، ولكنه بقيت عليه بقايا اعتزالية، وهذا قول لبعض العلماء وبعض الباحثين منهم:

١ـ ما ذكره الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ عن بعض أهل المغرب أنه قال لما سئل هل الأشعري كان معتزلياً؟ فأجاب أنه لما رجع عن ذلك أبقى للمعتزلة نكتاً لم ينقضها[١]. **قلت:** وهذه العبارة قد يفهم منها أنها بقايا بقيت عنده بعد رجوعه عن الاعتزال وهذا هو الأرجح، وقد يفهم منها أنه لم يقم بالرد على جميع شبه المعتزلة، ولكن قد يكون هذا القول ناشئاً عما ذكره في كتبه الأولى، وليس عما كتبه في الإبانة وإذا كان هذا فلا خلاف؛ لأن ما في كتبه الأولى لا تخلو من هذه البقايا، والله أعلم.

٢ـ الشيخ الدكتور عبد الرحمن المحمود حيث قال بعد مناقشته للأدلة: وهذه الأدلة تدل على أن الأشعري وإن كان في الإبانة قد قرب كثيراً من مذهب أهل السنة إلا أنه قد بقيت عليه بقايا من مذهب ابن كلاب، والله أعلم[٢].

٣ـ قال الفيومي: «والحق أن من ينظر في توسط الأشعري، وفي استخدامه منهج المعتزلة في الجدل والمناظرة ودفاعه عن الخوض في علم الكلام يلمس أثر المعتزلة الواضح في فكر أبي الحسن، ويرى صدق عبارة ابن تيمية من أن فيه بقايا من اعتزال[٣]. واستدل أصحاب هذا القول بأن مسألة القول أن الأشعري في كتابه الإبانة رجع رجوعاً كاملاً لمنهج السلف ينغص عليه ما في الإبانة من المسائل التي خالف فيها الأشعري السلف وذكروا ملاحظات على الإبانة ستتم مناقشتها، ولكن لابد من معرفة بعض القواعد قبل المناقشة، ومن أهمها:

١-رد ما أجمله إلى ما فصله. فرد المجمل إلى المفصل هو المنهج السليم للحكم على الإنسان

٢-الحكم على ظاهر قوله لا على باطنه، وحمل كلامه على الوجه الحسن خير من حمله على مقصد آخر لم يتفوه به، مما يؤدي إلى أن يُحمل كلامه على خلاف ما يريد، كما من الواجب أن يحكم على

---

(١) التبيين ص٣٩.

(٢) موقف شيخ الإسلام ٤٠٩/١.

(٣) انظر شيخ أهل السنة ١٨٦/٥.

صريح قوله لا على لازم قوله، وخاصة في قضية الحكم على عقيدة الإنسان.

٣-أن يحاكم من خلال آخر ما كتب لا أوله، وعدم ربط كلامه القديم بكلامه الجديد، خاصة إذا كان الكلام القديم موهماً، والكلام المتأخر واضحاً فكيف بمثل هذا العالم الذي يكاد أهل السنة أن يتفقوا على أنه مر في كتابه الإبانة بطور ثالث خالف فيه ما كان يعتقده في كتبه السابقة بل وحدث شبه إجماع بينهم بأن هذا الكتاب هو آخر كتبه.

٤-جمع شتات كلامه في المسألة الواحدة من نفس الكتاب حتى يرد المجمل إلى المفصل والمبهم إلى المفسر لا العكس. قال شيخ الإسلام – رحمه الله - : يجب أن يُفسر كلام المتكلم بعضه ببعض، ويُؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا[١]، والمنهج العلمي بجمع شتات ما كتبه في جميع مؤلفاته وسني عمره منهج سليم لا إشكال فيه ولكنه خاص بمن عنده ثبات في المنهج ولم يعلن عن تغيره وتراجعه ولم يمر بأطوار متعددة بل جميع حياته طور واحد، وهذا لا ينطبق على الإمام الأشعري الذي مر بأطوار متعددة يبحث من خلالها عن منهج أهل السنة والجماعة ولذا فمن الصعب أن يُجمع شتات ما كتبه للحكم على عقيدته، بل لو سُلك هذا المنهج معه سيجعل هناك من يُعيده إلى طور الاعتزال فهذا الإمام أعلن عن رجوعه وتخليه عن عقيدة الاعتزال الفاسدة، بل وأعلن صراحة بأنه يسير على منهج الإمام أحمد وجعله الرئيس الكامل؛ لذا فالحكم على عقيدته من خلال ما كتبه في الإبانة فقط هو منهج العدل معه خاصة وقد صرح في مقدمتها أنه يسير في هذا الكتاب على منهج الإمام ، وعندما استعرضت ما أبداه أصحاب هذا القول على كتاب الإبانة ظهر لي أنهم لم يجدوا في الإبانة ما يسعفهم لترجيح ما ثبت عنده ، ولذلك ربطوا بين ما سطره الأشعري في كتبه القديمة بما سطره في كتاب الإبانة ، حيث لم يجدوا فيما ظهر لي ملحظاً واحداً مما لاحظوه يستطيعوا من خلاله بأن يجزموا أن الأشعري خالف السلف في كتابه الإبانة، وسوف أستعرض ما ذكروه من ملاحظات حتى أستطيع من خلالها أن أثبت ما لاحظوه على الإبانة أو أنفيه ، فأقول:

- **الملاحظة الأولى:** قول الأشعري : (فلما كان الله عز وجل – لم يزل عالماً، لم يجز أن يكون بخلاف العلم موصوفاً، استحال أن يكون لم

---

(١) انظر: الجواب الصحيح ٤/٤٤.

يزل بخلاف الكلام موصوفاً، لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت أو آفة، كما أن خلاف العلم الذي لا يكون معه علم هو جهل، أو شك أو آفة ، ويستحيل أن يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم، ولذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات، فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلماً، كما وجب أن يكون لم يزل عالماً)[١]، وقالوا: ويلاحظ في هذا النص أن الأشعري جعل كلام الله أزلياً، كما أن علم الله أزلي، ثم ذكر أنه يستحيل أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفاً، وخلاف الكلام يفسره بأنه سكوت أو آفة وهذا واضح الدلالة أنه قصد أن الله لا يتكلم بكلام بعد كلام ، بل كلامه كله قديم أزلي، ثم وضح ذلك بقوله: (فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلماً كما وجب أن يكون لم يزل عالما).ويمكن أن يقارن بكلام له مشابه في كتاب اللمع –يقول في كتابه هذا : «ومما يدل من القياس على أن الله تعالى لم يزل متكلما أنه لو كان لم يزل غير متكلم وهو ممن لا يستحيل عليه الكلام لكان موصوفاً بضد من أضداد الكلام من السكوت أو الآفة» مناقشة هذه الملاحظة :-

١- لا يفهم في أي حال من الأحوال أن قصد الإمام الأشعري في هذا الكلام أن كلام الله قديم في الأزل غير متجدد، وبأن الله غير متكلم حيث شاء متى شاء وكيف شاء. فهذا لم يذكره الأشعري في كلامه هذا، بل إن قوله: أن الله لم يزل متكلماً لأن ضد الكلام سكوت أو آفة، دليل قاطع على أن الأشعري يرى أن صفة الكلام عند الله صفة ذاتية فِعْلِية، ويؤكد ذلك أنه جعل خلاف عدم الكلام السكوت. فلو كان قصد الأشعري بأنه متكلم في القديم وليس له كلام بعد كلام ما استقام مع قوله لم يزل متكلماً؛ لأن الكلام القديم الذي ليس بعده كلام يناقض تماما قوله لم يزل متكلما لأن عبارة لم يزل متكلما تدل على أن صفة كلام الله عند الأشعري صفة فعلية اختيارية، فهو لم يقل أن الله متكلماً بالأزل، بل قال لم يزل متكلما ففرق بين هذا وذاك ولذا نجد السلف يذكرون في كتبهم عندما يبينوا بأن صفة الكلام صفة فعلية اختيارية يُعَبِّرُون عن ذلك بعبارة لم يزل متكلماً. قال الإمام ابن منده (بياناً آخر يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكلماً[٢]. فعبارة لم يزل متكلماً تدل صراحة على أن صفة الكلام صفة فعلية اختيارية لا تعبر لا عن الكلام النفسي ولا على الكلام القديم.

---

(١) انظر الإبانة ص٥٠٦ ـ ٥٠٨ من هذه الرسالة.
(٢) انظر التوحيد لابن منده ص٥٩٩.

٢- عندما شبه الأشعري صفة الكلام بالعلم، لم يرد المطابقة بين الكلام والعلم في جميع الحالات كما هو واضح من طريقة مناقشته ومجادلته لخصومه، وإنما أراد أن يثبت للخصوم بأن عدم الاتصاف بالكلام كعدم الاتصاف بالعلم. فهو يقول لهم: ما الذي يجعلكم تثبتون صفة العلم، ولا تثبتون صفة الكلام؟ فهو إذاً سلك هنا معهم مسلكاً سلكه القرآن مع أهل الشرك في مسألة تقرير الألوهية، فقد أرشدهم الله بأن يستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية؛ لأن المشركين كانوا يسلمون بتوحيد الربوبية وينازعون بالألوهية، كقوله تعالى + قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾" [يونس: ٣١] وقوله تعالى: + قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ " [سورة المؤمنون : ٨٤-٨٩]. قال العلامة محمد بن إبراهيم[١] في شرحه لكشف الشبهات: وهذا مما احتج به تعالى عليهم، حيث احتج عليهم بما أقروا به من ربوبيته، على ما جحدوه من توحيد العبادة ، فإن توحيد الربوبية هو الأصل وهو الدليل على توحيد الألوهية[٢]. فأنت تجد هنا أن الأشعري سلك مع المعتزلة مسلك إقرارهم وإلزامهم بالمُجْمَع عليه. على المخْتَلف فيه؛ لأن المجمع عليه يدل على المختلف فيه ولا يلزم المطابقة من كل وجه كما سبق أن بينت.

---

(١) هو: سماحة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ ـ رحمه الله، ولد في مدينة الرياض عام ١٣١١هـ، تلقى العلم على يد والده الذي كان أحد علماء زمانه، وعلى يد عمه عبد الله بن عبد اللطيف، وعلى المشايخ سعد بن عتيق وحمد بن فارس. أسس ـ رحمه الله ـ الجامعة الإسلامية في المدينة، ورأس الكثير من الكليات والمعاهد، والمؤسسات الخيرية، وتولى رئاسة مجلس القضاء الأعلى والإفتاء في المملكة، من أهم آثاره: فتاواه في ثلاثة عشر مجلداً، وشرح كشف الشبهات، ورسالة تحكيم القوانين والعشرات غيرها، توفي ـ رحمه الله ـ في مدينة الرياض عام ١٣٨٩هـ. انظر: للمزيد من ترجمته علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢٤٢/١ ـ ٢٦٣ وموسوعة أسبار ٩٥٢/٣.

(٢) انظر كشف الشبهات ص٣٦.

٣- إن هذا المسلك يجعل الإقرار بصفة العلم يقتضي الإقرار بصفة الكلام مسلكاً سلكه الأشعري في الكثير من القضايا في كتابه هذا؛ بل نجده حتى في مسألة العلم عندما نفى بعضهم علم الله. قال لهم: إذا أَوْجَبْتُم أن لله كلاماً، وليس له علم، لأن الكلام أخص من العلم، والعلم أعم منه، فقولوا: أن لله قدرة، لأن العلم عندكم أعم من القدرة.....، بل نجده يلزمهم بالإقرار بصفة الإرادة قياساً على صفة العلم، والشاهد هنا أن هذه الإلزامات التي سلكها لا تقتضي فيما يظهر أنه يقصد المطابقة من كل وجه.

٤- لو فرضنا صحة ما ذكره أصحاب هذا القول، فإن هذا لازم قول الأشعري، وليس صريح قوله. ولازم القول ليس بقول، كما أن لازم المذهب ليس بمذهب. فما بالنا والإمام الأشعري – رحمه الله – لم يقل ذلك ولم يقصده فيما يظهر من خلال نصوصه؛ لأن نصوصه ناطقةٌ بأن ربنا لم يزل متكلماً، لأن لم يزل تقتضي الاستمرار،فوصف الأشعري لله سبحانه وتعالى بهذه الجملة " لايزال متكلماً " إنما يفيد التجدد والاستمرار. فإن ثمة فرقاً بين أن يقال :" إنه تعالى كان متكلماً " أو : «إنه تعالى – تكلم وانتهى من الكلام» ، وبين أن يقال : «إنه سبحانه – لايزال متكلماً» فإن العبارات الأولى تفيد الانقطاع عن الكلام. وأما العبارة الأخيرة فتفيد – يقيناً وبالنص – التجدد والاستمرار.وذلك يتضح مما لو قلنا هل انتهى الخطيب من خطبته؟ فتقول: لم يزل يخطب ولا يفهم السامع من قولك لم يزل بأن هذا الخطيب قد خطب وانتهى وخطبته قديمة؛ بل يفهم السامع أن هذا الخطيب كان وما زال على منبره يخطب، وكقولك: لم يزل المطر نازلاً، ففرق بين كلمة لم يزل وفي الأزل فلو قال الإمام الأشعري بأن كلام الله أزلي لكان مع أصحاب هذا القول وجه احتجاج لكنه ما قال قط أزلي بل قال لم يزل فثمة فرق بين هذا وذاك.

٥- شهد الأئمة الأثبات أن الأشعري في مسألة القرآن على منهج السلف الصالح، كشيخ الإسلام – رحمه الله –[(١)].

٦- المتتبع لما ذكره الأشعري في كتاب الإبانة حول الكلام لا يجده ولو مرة واحدة ينطق بالكلام القديم، أو الكلام النفسي كما هو منهج عامة الأشاعرة، بل تجد له عبارات تدل على أنه يرى بأن صفة الكلام لله - عز وجل – صفة ذاتية اختيارية فعلية وهذا واضح من أقواله الآتية.

---

(١) انظر: الدرء ٢٣٥/٧ ـ ٢٣٧.

أ- واعلموا – رحمكم الله – أن أقوال الجهمية: إن كلام الله مخلوق يلزمهم به أن يكون الله عز وجل لم يزل كالأصنام التي لا تنطق ولا تتكلم لو كان لم يزل غير متكلم؛ لأن الله عز وجل يُخْبرُ عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه لما قالوا له: + قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾" [الأنبياء: ٦٢-٦٣] فاحتج عليهم بأن الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهه، وأن الإله لا يكون غير ناطق ولا متكلم، فلما كانت الأصنام التي لا يَسْتَحِيْلُ أن يحييها الله وينطقها لا تكون آلهة، فكيف يجوز أن يكون من يَسْتَحِيْلُ عليه الكلام في قدمه إلهاً. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وإذا لم يجز أن يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الأصنام التي لا تنطق، فقد وجب أن يكون لم يزل متكلماً[1]. قلت: فأنت تلحظ هنا أنه احتج عليهم بأن الإله لابد أن يكون متكلماً بعكس الأصنام التي لا تنطق، ثم استدل بأن الله إذا لم يجز أن يكون في قدمه بمرتبة دون مرتبة الأصنام التي لا تنطق، فقد وجب أن يكون لم يزل متكلماً وهذا كلام منه واضح وصريح بأن الله لم يزل متكلماً حقيقةً وليس كلامه قديم ولا نفسي، بل لأنه الإله المتكلم بالقديم المنزه عن مشابهة الأصنام، كذلك يجب أن يكون متكلماً في الحاضر والمستقبل، وهذه دلالة أكيدة لمن تأملها بأن الأشعري يفرق بين الأزل ولم يزل، ويقصد بلفظة لم يزل صفة الكلام الفعلية الاختيارية.

ب – بل له نص أوضح من ذلك، حيث قال رحمه الله: (وقد قال الله تعالى مخبراً عن نفسه أنه يقول: + لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ" [غافر:١٦] وجاءت الرواية أنه يقول هذا القول فلا يرد عليه أحد شيئاً، فيقول: + لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ" [غافر: ١٦] فإذا كان الله عز وجل قائلاً مع فناء

---

(1) انظر ص ٥١٠ من هذه الرسالة.

الأشياء إذ لا إنسان ولا ملك ولا حي ولا جآن ولا شجر ولا مدر فقد صح أن كلام الله عز وجل خارج عن الخلق؛ لأنه لا يوجد شيء من المخلوقات موجود. [1] قلت: فهذا نص صريح منه بأن الله تعالى متكلم مع فناء الأشياء، وهذا لا يقتضي أن يكون الكلام عنده قديماً ولا نفسياً بل كلام حقيقي يليق بجلاله عز وجل لا قديماً ولا نفسيّاً لا يعبر عنه أحد من خلقه، بل هو المتكلم في وقت لا يوجد فيه أحد من الخلق وهذه من أوضح الدلالات أن الأشعري يرى أن الكلام من صفات الذات الفعلية بل بيَّن شيخنا المحمود – وفقه الله – في كتابه أنه نُسب للأشعري في كلام الله أقوال ليست موجودة في كتبه الموجودة[2] قلت: وهذا فيما يظهر لي تنبيه منه– وفقه الله – بعدم اعتبار مثل تلك النقول التي لا توجد في كتبه بل لعل تلك إشارة منه بأن المعتمد هو ما سطره في كتبه لا ما نقل عنه خاصة وقد ثبت أن هناك من قوَّل الأشعري ما لم يقله كابن فورك رحمه الله. لذا ينبغي أن يستحضر المتكلم في هذه القضية وغيرها أن ثمة فرقاً حقيقياً – وليس لفظياً – بين عقيدة أبي الحسن الأشعري – رحمه الله تعالى-بعامة ، وصفة الكلام بخاصة وبين عقيدة الأشاعرة باعتبارها فرقة كلامية شهيرة. من حيث أن الأشعري – رحمه الله – قد رجع عن آرائه الكلامية التي قال بها في فورة حنقه على المعتزلة وخروجه عنها ، وبراءته منها. إن هذا الذي نقوله وننبه إليه يشمل كافة ما قاله الأشعري – رحمه الله – مخالفاً السلف. حيث رجع عنه في الجملة عند الجميع ، وفي التفصيل عند المحققين حيث أن الشيخ أبا الحسن قد شهد وأشهد على نفسه ، في كلام صريح واضح لا لبس فيه ولا خفاء ، أنه قد رجع عما كان عليه إلى عقيدة السلف الصالح – رضوان الله عليهم - ، وتحديداً إلى عقيدة الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – وكرر ذلك وأكده وأثبته. ومقتضى ذلك لدى المنصف ؛ أن ننظر في عقيدة السلف الصالح والإمام أحمد – رحمهم الله - ، ونقرر أنها هي عينها عقيدة الشيخ أبي الحسن – رحمه الله-.

جـ - بل للأشعري – رحمه الله - نص صريح أقْوَى من جميع ما سبق يهدم من خلاله عقيدة الكلام النفسي، حيث قال: وقد قال الله عز وجل: + وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾" [النساء:١٦٤] والتكليم هو المشافهة

---

(1) انظر ص ٥١٠ ـ ٥١٢ من هذه الرسالة.

(2) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٤٢١/١.

بالكلام، ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالاً في غيره، مخلوقاً في شيء سواه، كما لا يجوز ذلك في العلم[1] **قلت** : فهذا تصريح منه بأن الكلام يقتضي المشافهة، وهذا يخالف ما عليه كثير من الأشاعرة، والماتريدية والكلابية، بأن كلام الله معنىً واحد قائم بالنفس[2]. وهذا يدل على أن الأشعري - رحمه الله – مخالف لما عليه الأشاعرة من اعتقادهم بالكلام النفسي؛ لأن المشافهة في لغة العرب - كما ذكر ابن منظور – هي المخاطبة من فيِّك إلى فيه. انظر لسان العرب ٥٠٧/١٣ وهذا دليل بين في أنه يثبت بأن الله جل وعلا شافه موسى عليه الصلاة والسلام، فخاطبه جل وعلا وسمع موسى كلام الله حينئذ بلا واسطة ولا يمكن أن يكون هذا إلا بحرف وصوت مسموع.

د – ومما يؤكد أن الإمام الأشعري - رحمه الله – يقصد بقوله: لم يزل متكلماً إثبات الصفة الفعلية، وليس قصده أنه تكلم بالأزل ثم لم يعد متكلماً. أنه نقل كلام الإمام أحمد عندما قال: فالقرآن من علم الله وفيه أسماء الله، فلا نَشُكُّ أنه غير مخلوق، وهذا كلام الله عز وجل ولم يزل الله به متكلماً[3]. فنقله كلام الإمام أحمد إقرار منه وتأييد.

هـ - وقال في موطن آخر: ويقال لهم: خبرونا أن من زعم أن الله متكلم قائل لم يزل آمراً ناهياً لا قول له ولا كلام، ولا أمر ولا نهي، أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟ فلابد من نعم، يقال لهم: فكذلك من قال: إن الله عالم ولا علم له كان مناقضاً خارجاً عن جملة المسلمين[4]. وفي الجملة، هذه بعض النقول التي أوردها الإمام الأشعري في كتابه الإبانة عن مسألة الكلام. فجلى بوضوحٍ منهجه ومذهبه الموافق للسلف بأن صفة كلام الله – عز وجل - عند الأشعري صفة ذاتية فعلية.

٧ – إن المنهج السليم عند النقد أن يقوم الناقد بإجراء الكلام على ظاهره، بل نص الأشعري بوجوب أن يجري القرآن على ظاهره ولا يزول عن ظاهره إلا بحُجَّة [5]. فالتزام الأشعري بهذه القاعدة العظيمة دليلٌ على اتباعه للسلف الذين يرفضون التأويل والتعطيل؛ لذا كان على أصحاب هذا القول أن يجروا كلام الأشعري على ظاهره.

---

(١) انظر ص٥١٢ من هذه الرسالة.

(٢) انظر الإنصاف للباقلاني ص١٤٩ – ١٧٣ وشرح المواقف للجرجاني ١٥٦/٤، وانظر مجموع الفتاوى ٤٢٤/٨.

(٣) انظر ص ٥٢٥ من هذه الرسالة.

(٤) انظر ص١٠٧ من هذه الرسالة.

(٥) انظر ص ٥٩٩ من هذه الرسالة.

٨- لقد بين الأشعري في مقدمة كتابه الإبانة أنه متبع للإمام أحمد، بل ونقل عنه مؤيداً له في مسألة عدم خلق القرآن، وكذلك نقله عن العشرات من أئمة السلف يقتضي أن الأشعري في الإبانة وافق كلامه كلام السلف في مسألة عدم خلق القرآن وبأنه كلام الله غير مخلوق وبأن الله لم يزل متكلماً.

الملاحظة الثانية: أورد أصحاب هذا القول بأن في الإبانة أدلة أخرى تدعم فيها ما ذهبوا إليه. من أن الأشعري مخالف للسلف في مسألة صفة الكلام، حيث أورد ما قاله الأشعري في كتابه الإبانة عندما قال: وقال الله عز وجل: +قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى" [الكهف: ١٠٩]. فلو كانت البحار مداداً لكتبه لنفدت البحار وتكسرت الأقلام – ولم يلحق الفناء كلمات ربي، كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل، ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت، فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح أنه لم يزل متكلماً؛ لأنه لو لم يكن متكلماً وجب السكوت والآفات – تعالى ربنا عن قول الجهمية علواً كبيراً. [١]

قال أصحاب هذا القول: فقد ربط – الأشعري - الكلام بالعلم في كونه صفة أزلية قائمة بذات الله أزلاً وأبداً، وكلمات الله لا نهاية لها كما دلت على ذلك هذه الآية وغيرها، لكنها لا تدل على أن الله لا يتكلم بكلام بعد كلام إذا شاء متى شاء، وأنه كلم موسى بعد أن لم يكن مكلماً له، والأشعري جعل ضد الكلام السكوت وهذا يوحي بأنه يمنع من ذلك [٢].

وهذه الملاحظة تُناقش بما يلي:

١- بما سبق من الرد على الملاحظة الأولى

٢- لم يقل الأشعري بهذا الكلام الذي أورده أصحاب هذا القول بأن الله لا يتكلم بكلام بعد كلام؟! فليس بالنص كلمة واحدة توافق هذا الحكم الذي ظهر لأصحاب هذا القول، بل النص الذي أورده الأشعري يقتضي بأن الله متكلم بالقديم وفي الحال وفي المستقبل، لأنه جعل ضد الكلام السكوت ، بل لو جعل أصحاب هذا القول الخلل عند الأشعري نفيه لصفة السكوت لكانوا قد أصابوا كبد الحقيقة.

٣- ليس شرطاً على الأشعري أنه كلما أثبت صفة الكلام أثبت جميع لوازم هذه الصفة؛ لأن لكل استدلالٍ ما يناسبه، فهو هنا في مقام

---

(١) انظر ٥٠٨ من هذه الرسالة.

(٢) الموقف ٤٠١/١.

إثبات صفة الكلام وبأنه غير مخلوق وليس بصدد بيان صفة الكلام ومقتضيات الصفة؛ لأنه هنا يناقش خصوماً يرون بأن القرآن ليس كلام الله وبأنه مخلوق.

٤- الدليل القرآني الذي استدل به الأشعري في هذا المقام على أن الله لم يزل متكلماً وهو قوله تعالى في سورة الكهف: +قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى" [آية ١٠٩] هو نفس الدليل الذي استدل به السلف بأن الله لم يزل متكلماً [١]. وهذا الدليل يستدل به من يرى استمرار صفة الكلام وعدم انقطاعها ولا يستدل به من يره الكلام القديم.

٥- أن الإمام الأشعري قد وصف الله – عز وجل – بأنه لا يزال متكلماً باعتبار الكلام المتجدد والمستمر صفة كما يتصف الله تعالى بها.ثم نزه ربه سبحانه – عن صفة النقص التي تتمثل – كما قال الأشعري – في وصفه –تعالى – بالسكوت أو عدم الكلام أو الآفة التي تمنع عن الكلام..فلو أنه – رحمه الله – قد وصف ربه بصفة الكلام الذاتي الذي لا يتجدد ولا يستمر، لتحقق فيه – تعالى الله – ما اعتبره الأشعري صفة نقص وآفة وهو السكوت عن الكلام، أو عدم الكلام. فكلام الشيخ الأشعري – رحمه الله – واضح في أنه – سبحانه إذا لم يكن متكلماً فهو موصوف بالسكوت أو الآفة. وكلاهما صفة نَقْصٍ يتنزه الله عنها. وهذا النقص الذي نزه الأشعري ربنا عنه هو عين ما ذكر شيخنا آل محمود أنه مذهب الأشعري.

٦- الذي يظهر أن مقصود الأشعري بالسكوت الذي نزه الله عنه هو السكوت الدائم بعد الكلام القديم ولا يظهر لي أن قصده أن الله لا يتصف بصفة السكوت التي أجمع عليها السلف فثمة فرق بين مقصده بالسكوت وما أجمع عليه السلف بأن الله يوصف بالسكوت وبأنه صفة من صفات الله الفعلية الاختيارية المتعلقة بمشيئته سبحانه وتعالى ولا يوجد ثمة تعارض بين إثبات صفة السكوت وبين إثبات صفة الكلام، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع بأن الله يوصف بالسكوت[١].

---

(١) انظر: التوحيد لابن منده ص٥٩٩.

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٧٩/٦).

٧- استدلاله - رحمه الله - بقوله تعالى :+قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي"[١] دليل على ان كلام الله ليس قديماً ولا متناهياً؛ لأنه عنده غير منتهى وهذا مخالف لما عليه الأشاعرة والكلابية ومن وافقهم.

الملاحظة الثالثة: والأشعري يقول: إن إرادة الله أَزَلِيَّة، ولا يجعلها من صفات الأفعال بأنه يريد في وقت دون وقت، ويقرن الإرادة بالكلام في هذا الباب كما يربطهما جميعاً بالعلم، فكما أن علم الله صفة لذاته وأنه أزلي وأنه لا يجوز أن يقال علم بعد أن لم يكن عالماً لأنه يدل على وصف الله بالنقص، فكذلك الإرادة والكلام، يقول في الإبانة: (يقال لهم [أي للمعتزلة]: ألستم تدعون أن الله تعالى لم يزل عالماً؟ فمن قولهم: نعم، قيل لهم : فلم لا قلتم: إن مالم يزل عالماً أنه يكون في وقت من الأوقات لم يزل مريداً أن يكون في ذلك الوقت، ومالم يزل عالماً أنه لا يكون فلم يزل مريداً أن لا يكون، وإنه لم يزل مريداً أن يكون ما علم كما علم؟[٢]. ثم قال: (فإن قالوا: لا يجوز أن يكون علم الله محدثاً، لأن من لم يكن عالماً ثم علم لحقه النقصان، قيل لهم: ولما لا يجوز أن تكون إرادة الله محدثة مخلوقة، لأن من لم يكن مريداً ثم أراد لحقه النقصان، وكما لا يجوز أن تكون إرادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز أن يكون كلامه محدثاً مخلوقاً[٣]، ثم قالوا: وقد يَتَبَادَرُ إلى الذهن أنه قصد الرد على من قال بخلق القرآن – وهذا حق – لكنه قصد أيضاً المنع من أن الله يتكلم بكلام بعد كلام بإرادته ومشيئته، وأن الله يريد إذا شاء، متى شاء وعلل ذلك بأنه يلزم منه أن يلحقه النقصان[٤].

الرد على هذه الملاحظة من وجوه:

١- لقد استقر فيما يظهر لي عند أصحاب هذا القول أن الأشعري يرى بأن كلام الله قديم وبأنه غير متكلم متى شاء ، كيف شاء، وتقرر ذلك عندهم، مما جعلهم يحملون جميع ما يذكره الأشعري بناء على هذا الحكم المسبق الذي استقوه من كتبه السابقة على الإبانة وإلا

---

(١) سورة الكهف، آية: ١٠٩.

(٢) انظر ص ٦١٦ من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص ٦١٧من هذه الرسالة.

(٤) انظر الموقف ١/٤٠١-٤٠٢.

فالإمام الأشعري في هذا النص الذي نقله أصحاب هذا القول لم يذكر فيه الإمام الأشعري أن إرادة الله أزلية، ولم ينف أنها من صفات الأفعال بل أراد أن يثبت صفة الإرادة مع قوم ينفون هذه الصفة ، فقياسه صفة الإرادة بصفة العلم والكلام عائد عنده إلى محاكمتهم بالمتفق عليه حتى يؤمنوا بالمختلف فيه. وليس مقصوده في هذا القياس المطابقة من كل وجه كما سبق بيانه والله أعلم.

٢- فهم أصحاب هذا القول بأنه قد يتبادر إلى الذهن أنه قصد الرد على من قالوا بخلق القرآن، ثم قالوا: وهذا حق[١]. قلت: فطالما أنهم فهموا بأن هذا هو المتبادر إلى الذهن ، وبأن المتبادر إلى الذهن من قول الأشعري حق ، فلما لم يكتفوا بهذا الحق؟ خاصة وأن هذا الحق واضح وَجَلِيٌّ وتم الوصول إليه بلا تكلف، والإنسان دائماً يبحث عن ما فيه الاعتذار لأخيه المسلم، فكيف لإمام من أئمة أهل الإسلام؟! فليتهم اكتفوا بهذا الحق دون أن يبحثوا عما يصرفهم عن هذا المحمل الطيب الذي ألجأهم إلى ربط كلام الأشعري في الإبانة بكلامه في رسالته إلى أهل الثغر التي قالها في مرحلة التوسط فكان عليهم أن يُجْرُوا كلام الأشعري على ظاهره خاصة وأن المتبادر إلى الذهن من كلامه هو موافقته للسلف في هذه المسألة وهو استخدام هذا الدليل بالرد على من قال بخلق القرآن، ومن هنا يتجلى أن هذه الملاحظة التي أوردها أصحاب هذا القول مبنية على حكم مسبق استقر عندهم بسبب إلمام بعضهم بكتب الأشعري السابقة، ولذا تجدهم يربطون بين كلام الأشعري في هذا الكتاب بكلامه في كتبه السابقة وهذا كما قلت هو المنهج الحق بالأصل لكن مع غير الإمام الأشعري وكتابه الإبانة لأن الأشعري في كتابه هذا استقر على منهج السلف الصالح أما لو كان الأشعري غير مُغَيِّرٍ لمنهجه أو أن أصحاب هذا القول لا يرونه مر بثلاثة أطوار لكان معهم هنا الحق فيما توصلوا إليه، خاصة وقد أرشد أهل العلم إلى ذلك بأن الحكم على الشخص يكون من خلال جميع كتبه[٢]. أما الأشعري فالإبانة هي آخر ما كتب ونقض فيها الكثير مما أورده في كتبه السابقة فما سطره بها هي ما استقر عليه

---

(١) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٤٠٢/١.

(٢) انظر: في بيان منهج الربط الصارم المسلول ٥١٢/٢، والجواب الصحيح ٤٤/٤، ومجموع الفتاوى ٣٧٤/٢، وفي الإخانئية ص٣١٠، وفي الاستقامة ٩٢/١و ١٩١و٣٩٦ و٣٨/٢ والرد على البكري ٦٢٣/٢ والمغني لابن قدامة ١٣٩/٩ وفتح الباري ٣٩٥/٥ وغيرها.

مذهبه، فلا حاجة هنا إلى الرجوع إلى كتبه السابقة لمعرفة عقيدته التي استقر عليها.

الملاحظة الرابعة: ذكر أصحاب هذا القول بأن الرضا والغضب عند الكلابية أزليان ولذلك التزموا بالقول بالموافاة، ومقتضاهما أن الله لم يزل راضياً عمن يعلم أنه يموت مؤمناً وإن كان أكثر عمره كافراً، ساخطاً على من يعلم أنه يموت كافراً وإن كان أكثر عمره مؤمناً ثم بين – وفقه الله – بأن معناه بأن الله لم يزل راضياً عن الصحابة، حتى وهم قبل إسلامهم يقاتلون المسلمين ويشركون بالله ورضاه عنهم أزلي، وكذلك العكس، وهذا حتى لا يقولوا بتجدد الحوادث في ذاته، تعالى إذا قيل إنه كان ساخطاً على هذا ثم رضي عنه، ثم نقل قول الأشعري في الإبانة (ثم يقال لهم: إن كان غضب الله مخلوقاً، وكذلك رضاه وسخطه. فإن قلتم لا. قلتم: إن كلامه غير مخلوق؟ ومن زعم أن غضب الله مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنيان، وإن رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى حتى لا يكون راضياً عن أوليائه ولا ساخطاً على أعدائه، وهذا الخروج عن الإسلام[١]. قال بعدها أصحاب هذا القول «فقول الأشعري:(لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى) هذا عنده خاص فيمن عُلم أنه يموت كافراً، أما الإنسان لو عاش سنين طويلة كافراً ثم أسلم ومات على إسلامه، فهذا – عند الأشعري – لا يجوز أن يقال إن الله كان ساخطاً عليه في وقت كفره، ثم رضي عنه لما أسلم، وإنما يقال: إن الله لم يزل راضياً عنه حتى في حال كفره لأنه علم أنه يموت مؤمناً، وهذا بناء على أصله الكلابي[٢]. الرد على هذه الملاحظة:

١- الذي يظهر هنا أن الأشعري في هذا النص ليس بصدد تقرير عقيدة الموافاة فعقيدة الموافاة ما قال بها الأشعري في هذا النص قط ولم يَتَفَوَّه بها.

٢- أن المتأمل في هذا النص يجعله يحكم بأن الأشعري يهدم عقيدة الموافاة لأنها عقيدة بدعية قد تقتضي الخروج عن الإسلام وكما قال أبو محمد ابن حزم في تعريفها قائلاً : (اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهو أنهم قالوا في إنسان مؤمن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرتداً كافراً وآخر كافراً متمرداً أو فاسقاً ثم مات مسلماً تائباً: كيف كان حكم كل واحد منهما قبل أن ينتقل إلى ما مات عليه عند الله تعالى؟ ثم بين بأن الأشاعرة يذهبون إلى أن الله عز وجل لم يزل راضياً عن الذي مات مسلماً تائباً، ولم يزل ساخطاً على الذي مات

---

(١) انظر ص٥٢٠ من هذه الرسالة.

(٢) انظر الموقف ٤٠٣/١.

كافراً أو فاسقاً ثم ذكر بأنهم احتجوا بأن الله عز وجل لا يتغير علمه، ولا يرضى ما سخط، ولا يسخط ما رضي، لأن الرضى والسخط عند الأشاعرة من صفات الذات لم يزالا ولا يتغيران، ثم بين بأن هذا المذهب مخالف لما عليه سائر أهل الإسلام وشبَّه ابن حزم احتجاج الأشاعرة هنا باحتجاج اليهود في إبطال النسخ ثم شرع في الرد على هذه العقيدة الفاسدة بمالا نظير له[1].. قلت: فهل في كلام الأشعري ما يدل على أنه يقول بهذه العقيدة، بل المدقق في كلامه يجعله يعتقد بأنه مخالف لها؛ لأنه جعل أن من اعتقد بمعتقد المعتزلة يقوده اعتقاده هذا إلى أن رضا الله وسخطه يفنيان، وهذا ليس له علاقة بعقيدة الموافاة التي ترى استمرار الرضا والسخط ففرق بين هذا وذاك، بل نجد الأشعري في كتاب المقالات ينسب هذه العقيدة الضالة إلى ابن كُلاب، وهو يفرق في المقالات بين جملة أقوال أصحاب عبدالله بن سعيد بن كلاب وبين أهل الحديث، فنجده في المقالات يقول: قال عبدالله بن كلاب: لم يزل الله راضياً عمن يعلم أنه يجوز مؤمناً وإن كان أكثر عمره كافراً... إلخ[2]. فأنت تلحظ هنا أنه نسب القول بالموافاة لابن كلاب، وأخرجها من جملة أقوال أصحاب الحديث التي يؤمن بها، ومن عرف قاعدة الأشعري ومنهجه في المقالات عرف أنه يورد أقوال المخالفين جملة، وقد يكون في أقوالهم بعض الحق، ثم يورد أقوال أهل السنة الموافقة لهم، فإذا أورد قولاً لأهل البدع، ثم أورد أقوال أهل السنة ولم يورد ذلك القول الذي أورده من جملة أقوال المبتدعة علم أن ذلك القول لا يُعد عنده من أقوال أهل السنة، ولذا لم يورد عقيدة الموافاة من اعتقادات أهل السنة، مع أنه أوردها من ضمن اعتقادات أصحاب ابن كُلاب. فهل بعد هذا يجوز أن ينسب له القول بهذه العقيدة الفاسدة.

٣- ذهب أصحاب هذا القول إلى أن هذا عند الأشعري خاص فيمن عُلم أنه يموت كافراً أما الإنسان لو عاش سنين طويلة كافراً ثم أسلم ومات على إسلامه فهذا عند الأشعري لا يجوز أن يُقال إن الله كان ساخطاً عليه في وقت كفره[3].. قلت: فما أدري من أين جاء أصحاب هذا القول بهذا التفصيل؟ وما الذي جعلهم يحملون كلام الأشعري على هذا المقتضى بل وقادهم هذا الفهم بأن يجعلوا مقصد الأشعري فيمن عُلم أنه يموت كافراً، مع أن الأشعري ـ رحمه الله ـ لم يتطرق إلى هذا التفصيل ولم

---

(1) انظر الفصل ٣٦٥/٢

(2) انظر الإبانة المقالات ص١٣٨.

(3) انظر الموقف ٤٠٣/١

يفرق بين الحالات، بل هذا الذي فهمه أصحاب هذا القول هو على خلاف ما ساقه الأشعري فيما يظهر لي، لأن الأشعري قال بأن قول المعتزلة يقتضي فناء سخط الله ورضاه وبيَّن أن هذا هو الخروج عن الإسلام، فما علاقة هذا الكلام بعقيدة الموافاة؟

٤- كلام الإمام الأشعري في هذا الباب هو في معرض تقرير أن كلام الله غير مخلوق وأثبت هذا بحجة عقلية وليس بصدد تقرير عقيدة الموافاة أو نفيها ففرق بين هذا وذاك خاصة وأن كلامه الذي نقل منه أصحاب هذا القول لو لم يقتطع منه هذا الجزء لتجلى بوضوح أن غرض الأشعري من إيراد هذا الاستدلال هو إثبات صفة الكلام.

الملاحظة الخامسة:

ذكر أصحاب هذا القول أن المعتزلة استدلوا على قولهم بأن القرآن مخلوق بقوله تعالى: +مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٢﴾"[1] [الأنبياء: ٢]. ثم نقلوا إجابة الأشعري على هذه الآية بقوله الذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القرآن، بل هو كلام الرسول × ووعظه إياهم[2] فعقب أصحاب هذا القول بقولهم: (والذي دعاه إلى هذا التأويل البعيد خوفه من أن يوصف القرآن بأنه محدث، والحدوث : في اصطلاح أهل الكلام بمعنى الخلق، فالمحدث هو المخلوق، وهذا هو الذي فر منه الأشعري، لكن الحدوث في لغة العرب يكون بمعنى التجدد، فيسمون ما تجدد حادثاً، وما تقدم على غيره قديماً، فلماذا لم يفسر الأشعري هذه الآية بالمعنى الثاني وهو أن المقصود به القرآن؟ ولا يقتضي ذلك أن يكون مخلوقاً، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه لذلك فقال: (باب قول الله تعالى: +كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾" [الرحمن:٢٩]، +مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ " [الأنبياء: ٢]، وقوله تعالى: +لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾" [الطلاق: ١]، وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى: +لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢.

(٢) انظر ص ٥٥٩ من هذه الرسالة.

شَىۡءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾". [الشورى:١١]، وقال ابن مسعود[١]، عن النبي ×: «إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث، أن لا تكلموا في الصلاة»[٢]، ثم قالوا وهذا بناء على قول أهل السنة : إن الله يتصف بالصفات الاختيارية، وإن من صفات كماله تعالى أنه لم يزل متكلماً إذا شاء، وهذا الذي قال به الإمام أحمد والبخاري وغيرهما وردوا على الكلابية الذين ينكرون هذا[٣]. ثم قال أصحاب هذا القول : والظاهر أن تأويل الأشعري للآية +مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ " [الأنبياء: ٢] اشتهر عند الأشاعرة الذين التزموا هذا الأصل[٤].

الرد على هذه الملاحظة

١- لاشك بأن القول الراجح في تفسير الآية بأنه القرآن، ولكن من حق الأشعري كإمام أن يختار القول الراجح عنده من بين هذه الأقوال؛ لأن القول بأن المقصود بالذكر هنا السنة، ليس تأويلاً كما ذكروا بل هو القول الثاني لأهل السنة، أورده أئمة من أئمة أهل السنة عند تفسيرهم للآية، فمثلاً الإمام البغوي ذكر عند تفسيره للآية بأنه القرآن ثم قال: وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ[١].كذلك فعل الإمام أبو المظفر السمعاني في تفسيره[٢]. فلو كان تأويلاً ما ذكراه من دون أن ينكراه.

---

(١) هو: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن. حليف بني زهرة، أسلم مبكراً في مكة حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، وقيل: إنه أسلم سادس ستة، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة حتى أوذي في ذلك، خدم الرسول ×، وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين، وشهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد، من أعلم الصحابة بالقرآن والتفسير،وقد شهد له الرسول × بذلك. وجهه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى الكوفة يعلّم الناس، واستقدمه عثمان إلى المدينة، وتوفي بها سنة ٣٢هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٣٠٨/٢ ـ ٣١٦)، والإصابة (٣٦٠/٢ ـ ٣٦٢)، ترجمته رقم (٤٩٥٤).

(٢) انظر: صحيح الإمام البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: +كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ" باب رقم (٤٢) قبل حديث ٧٥٢٢.

(٣) انظر: الدرء ٢٩١/٢.

(٤) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٤٠٤/١.

(١) انظر تفسير البغوي ٥/ ٣٠٩ عند تفسيره للآية ٢ من سورة الأنبياء.

(٢) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ٣٦٧/٣ عند تفسيره للآية ٢ من سورة الأنبياء.

٢- لماذا حكم أصحاب هذا القول على الأشعري أنه رجح هذا القول فراراً من أن يقول بالصفات الفعلية؟ ولماذا جعل اختيار هذا القول تأويلاً للآية عند الأشعري. مع أن هذا القول هو القول الثاني عند أهل السنة؟ فهل يُوصف كل من اختار القول الثاني ـ بأنه السنة ـ بأنه مؤول؟! لا أعتقد أن أصحاب هذا القول يحكمون على كل من اختار هذا القول بأنه مؤول بل هو قول وجيه مع من اختاره حجة. ثم هناك ثمة تساؤل!

هل فعلاً الأشعري لا يقول بالصفات الفعلية الاختيارية كما ذكر أصحاب هذا القول؟ ولذا يفر من كل ما يقتضي إثبات صفات الأفعال؟ الجواب: لا. بل الأشعري مُثبتٌ للصفات الفعلية الاختيارية وقد شهد بذلك له شيخ الإسلام، حيث قال: بعد ما ذكر الأشعري آيات سورة النجم + ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾" [النجم: ٨-٩] حيث أثبت شيخ الإسلام عند هذا الموضع بأن الأشعري من القائلين بالصفات الفعلية الإختيارية عندما قال رحمه الله: واستدلاله بهذه الآيات – يعني الأشعري في الإبانة - يدل على أن الله فوق العرش عنده ويقتضي كلامه هذا أن الله عنده هو الذي يأتي ويجيء إذ لولا ذلك لم يصح الدليل كما تقدم [1]. وقال أيضاً وهذا صريح في أن قربه إلى خلقه عنده – أي الأشعري - من الصفات الفعليه، حيث قال كيف يشاء. والقرب بالعلم والقدرة لايجوز تعليقه بالمشيئة، لأن علمه، وقدرته من لوازم ذاته، فهذا من اتفاق عامة الصفاتية على إثبات قرب الخلق إلى الله – عز وجل – وقربه إليهم ، وهذا (الذي) قاله الأشعري وحكاه عن أهل السنة ، تلقاه عن زكريا بن يحيى الساجي وغيره من أئمة البصريين، وهذا اللفظ الذي ذكره في القرب محفوظ عن حماد بن زيد إمام أهل السنة في عصر مالك والثوري[1][2]. وقال شيخ الإسلام أيضاً: (بعد قول الأشعري أن الله رفع

([1]) انظر بيان التلبيس (٢٨/٨).

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، من كبار أتباع التابعين، أخرج له السِّتة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. ولد سنة سبع

عيسى): فهذه دلالة الأشعري، وهو من أكبر أئمة المتكلمين الصِّفاتيَّة، تصرح بأنه كان يثبت أن الله نفسه تأتيه عباده ويأتي عباده، مع قوله بأنه ليس بجسم ، وكذلك أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب قبله وغيرهما. فإذا كان هؤلاء يقررون هذا التقرير، فكيف بمن لا ينفي الجسم ولا يثبته ، أو بمن يثبته؟! وهذا الاستدلال منه ومن غيره من علماء الأمة وسلفها بهذه الأحاديث على أن الله فوق، يبين أن نزول الرب عندهم، ليس مجرد نزول شيء من مخلوقاته ، مثل ملائكته، أو نعمته أو رحمته، ونحو ذلك ، إذ لو كان المراد بهذا الحديث عندهم: هو نزول بعض المخلوقات لم يصح الاحتجاج به، على أنه فوق العرش، فإن ذلك يكون كإنزال المطر، وخلق الحيوان، وذلك مما لايستدل به على مسألة العرش، كما يستدل بقوله: (ينزل ربنا) فلما استدلُّوا بقوله: (ينزل ربنا) علم أنهم كانوا يقولون: إن الله هو الذي يُنزل لتستقيم الدلالة. ولهذا كل من أنكر أن الله فوق العرش، لا يمنع أن الله ينزل - ذلك الوقت - بعض المخلوقات[2].

قلت: بل صرح الأشعري كما في المقالات بالمجيء والنزول، حيث قال عند ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملةً: ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن الرسول × «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من

وتسعين. قال: عبد الرحمن بن مهدي: «ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري». وقال شعبة بن الحجاج: «سفيان أحفظ مني». وقال عباس الدوري: «رأيت يحيى بن معين لا يقدِّم على سفيان في زمانه أحدًا في الفقه، والحديث، والزهد، وكل شيء». قال الخطيب البغدادي: «كان إمامًا من أئمة المسلمين، وعلمًا من أعلام الدين مجمعًا على أمانته بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد». مات سفيان سنة سبع وستين ومائة. انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٣٧١/٦)، و«تقدمة الجرح والتعديل» (٥٥/١)، و«تاريخ بغداد» (١٥١/٩)، و«تهذيب الكمال» (١٥٤/١١)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٠٣/١).

(1) انظر بيان التلبيس (١٨٩/٨-١٩١).

(2) انظر بيان تلبيس الجهمية (٢٩/٨-٣٠و١٨٤و١٨٥).

مستغفر؟»[1] كما جاء في الحديث، وَيُقِرُّونَ أن الله يجئ يوم القيامة كما قال + وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ "[2] وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء ، قال –تعالى- +وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ "[3] إلى أن قال :فهذه جملة مما يأمرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله[4]. فهل يقال بعد هذه الشهادة من شيخ الإسلام ابن تيمية والمدعومة بالدليل بأن الأشعري ليس من القائلين بالصفات الفعلية؟ والذي أظنه وأعتقده أن الذي دفع أصحاب هذا القول إلى إبداء هذه الملاحظات عدم ثبوت قول الأشعري بالصفات الفعلية عندهم، ولعل إيراد هذه النقول عن شيخ الإسلام دافع للتأمل وإعادة النظر فيما ذكره الأحياء من أصحاب هذا القول من ملاحظات على الإبانة خاصة وأن هذه الملاحظات التي أوردوها وذكروا بأنها مخالفة لأهل السنة لم يتطرق إليها علماء أفذاذ، كشيخ الإسلام ابن تيمية الذي نقل من الإبانة كثيراً، ولم يجعلها مخالفة لأقوال أهل السنة. وما ذكرته لا يعني الانتقاص أبداً من قدر ومقام أصحاب هذا القول بل هو بحث علمي يسعى من خلاله الجميع إلى ذكر ما يدينون به الرب جل وعلا والحق أحق أن يتبع، مع التأكيد على أن أصحاب هذا القول متفقون مع القول السادس ـ إلى حد كبير ـ؛ لأنهم أثبتوا أنه مر بالتوسط لوجود اللمع والمقالات وغيرها، فلم يجعلوا رجوعه كلياً للسلفية ثم أثبتوا الإبانة، ولكن لوجود بعض المخالفات لمنهج أهل السنة والجماعة فيها، كما ظهر لهم ما جعلهم يتجهون لهذا القول، وأن إقرارهم ـ من وجهة نظرهم ـ برجوعه الكلي يقتضي نسبة هذه الأقوال لمنهج السلف وهذا خطأ جسيم ـ عندهم ـ، ورفض الإبانة كلياً خطأ أكبر، فأقروا برجوعه إلى السلف مع وجود بقايا اعتزالية عنده ـ، من

---

(١) الحديث سيأتي تخريجه ص (٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٣).
(٢) سورة الفجر، آية: ٢٢.
(٣) سورة ق، آية: ١٦.
(٤) انظر المقالات (ص٢٢٨) وانظر العلو (١٢٤١/٢). عند شرح الحديث (٤٩٧).

وجهة نظرهم ـ وهو إلى أهل السنة والحديث أقرب ـ عندهم ـ فهو سلفي من أهل الحديث ولكن ما عنده من أخطاء ينبه عليها. ولكن يُعاب عليهم أنهم جعلوه في صفة الكلام مخالف لأهل السنة والمخالفة في صفة الكلام مخالفة في الأصول مع أنه موافق كما ظهر في هذا الأصل لأهل السُّنة؛ بل لو كان في صفة الكلام مخالفاً لأهل السنة لحُكم علبه من السلف بأنه لم يسلك إلا طوراً واحداً، والله أعلم.

القول السادس:

إن الأشعري مر بعد طور الاعتزال بطورين :

أ ـ التوسط والسير على طريقة ابن كلاب وألف في ذلك كتبه المختلفة كاللمع، والمقالات.

ب ـ رجوعه أخيراً إلى مذهب السلف، من خلال تأليفه كتاب الإبانة.
وهذا قول عدد كبير من أهل العلم منهم:

١ـ شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ حيث قال: وكنت أقرر هذا للحنابلة وأبين أن الأشعري وإن كان من تلامذة المعتزلة ثم تاب فإنه كان تلميذ الجبائي، ومال إلى طريقة ابن كلاب، **وأخذ عن زكريا الساجي أصول الحديث بالبصرة، ثم لما قدم بغداد أخذ عن حنابلة بغداد أموراً أخرى، وذلك آخر أمره كما ذكره هو وأصحابه** في كتبهم[1]. ووضح قوله في هذه القضية أكثر عندما قال: وأبو الحسن الأشعري عندما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة، والموجز، والمقالات، وغيرها، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلم بهم[2]. فشيخ الإسلام هنا أقر بانتساب الأشعري للإمام أحمد وبين أنه مال إلى أهل السنة، وهذا دليل على أنه من أهل السنة. وقد يقول قائل: إن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قال في موضع آخر: والأشعري وأمثاله برزخ بين السلف والجهمية. أخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً ومن هؤلاء أصولاً عقلية ظنوها صحيحة وهي فاسدة. فمن الناس من مال إليه من الجهة السلفية، ومن الناس من مال إليه من الجهة البدعية الجهمية[3]. وقوله: «وكذلك سائر أهل السنة والحديث يقولون: إن هذا تناقض ـ أي كلام الأشعري ـ، وإن هذه بقية عليه من كلام المعتزلة»[4]. وقال في موطن آخر بوجود بعض البقايا عند الأشعري عندما قال: **وأما مسألة قيام الأفعال الاختيارية به: فإن ابن كلاب والأشعري وغيره ينفونها**، وعلى ذلك بنوا قولهم في مسألة القرآن[5]، وبسبب ذلك وغيرهم

تكلم الناس فيهم في هذا الباب بما هو معروف في كتب أهل العلم، ونسبوهم إلى البدعة وبقايا بعض الاعتزال فيهم[6]. وهنا أكد ـ رحمه الله ـ على أن الأشعري بقيت عليه بقايا اعتزالية. لأن أئمة السنة ينكرون على ابن كلاب والأشعري بقايا

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢٨/٣.
(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ١٦/٢.
(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ص٤٧١/١٦.
(٤) انظر منهاج السنة النبوية (٤٨٦/١ ـ ٤٨٧).
(٥) وشيخ الإسلام يرى بأن الإمام الأشعري في مسألة القرآن من أهل السنة، وهذا ولا شك قوله الأخير. انظر الدرء ٢٣٧/٧.
(٦) انظر درء التعارض ١٨/٢.

مـن الـتَّجَهُّمِ والاعتـزال. وإنكـار اتصـاف الله بالأفعـال القائمـة التـي يشـاؤها، ويختاروهـا، وأمثـال ذلـك مـن المسـائل التـي أشـكلت علـى مـن كـان أعلـم مـن الأشعري بالسنة والحديث وأقوال السلف والأئمة[1]. قلت: والذي يظهر لي بأن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ يتحدث هنا عن الطور الثاني الذي مر به الأشعري لسببين:

السبب الأول: لأنه هنا أنكر على الأشعري عدم قوله بالصفات الفعلية وذكر في موطن آخر أن الأشعري من القائلين بالصفات الفعلية واستشهد على هذا بما ذكره الأشعري في الإبانة في مسألة القرب وربطه له بالمشيئة، حيث قال شيخ الإسلام معلقاً على ما ذكر الإمام الأشعري في مسألة القرب مستدلاً بآيات سورة النجم + ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾" [النجم: ٨-٩] واستدلاله بهذه الآيات – يعني الأشعري في الإبانة - يدل على أن الله فوق العرش عنده، ويقتضي كلامه هذا أن الله عنده هو الذي يأتي ويجيء، إذ لولا ذلك لم يصح الدليل كما تقدم[2]. **وقال أيضاً: وهذا صريح في أن قربه إلى خلقه عنده – أي الأشعري - من الصفات الفعلية، حيث قال كيف يشاء. والقرب بالعلم والقدرة لا يجوز تعليقه بالمشيئة، لأن علمه، وقدرته من لوازم ذاته،** فهذا من اتفاق عامة الصفاتية على إثبات قرب الخلق إلى الله –عز وجل – وقربه إليهم، وهذا الذي قاله الأشعري وَحَكَاهُ عن أهل السنة، تلقاه عن زكريا بن يحيى الساجي وغيره من أئمة البصريين وهذا اللفظ الذي ذكره في القرب محفوظ عن حماد بن زيد[3] إمام

---

(١) انظر الدرء ٩٧/٧.

(٢) انظر بيان التلبيس (٢٨/٨).

(٣)حماد: هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري الأزرق، مولى آل جرير بن حازم، أخرج له البخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، قيل: إنه كان ضريرًا، ولعله طرأ عليه؛ لأنه صحَّ أنه كان يكتب. قال عبد الرحمن بن مهدي: «أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة»، وكان حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب السَّختياني. مات حماد بن زيد سنة تسع وسبعين، وله إحدى وثمانون سنة، انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٢٨٦/٧)، و«تقدمة الجرح والتعديل» (١٧٦/١)، و«تاريخ بغداد» (١٣٧/٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٣٩/٧)، و«تذكرة الحفاظ»: (٢٢٨/١).

أهل السنة في عصر مالك والثوري[1]. فهنا شهد ابن تيمية للأشعري بأنه من القائلين بصفات الأفعال الاختيارية، وهذا دليل واضح بأن شيخ الإسلام عندما انتقد الأشعري كان يتكلم عن مرحلة التوسط التي مر بها الأشعري وهي أشهر مراحلة، وهي التي أكثر فيها التصنيف والتأليف.

السبب الثاني: توضيح شيخ الإسلام السبب الذي من أجله وصف الإمام الأشعري بأن لديه بقايا كلامية، حيث ذكر شيخ الإسلام: بأن ما ذكره الأشعري واستدل به على حدوث محل الصفات والأعراض يقصد من خلاله أن هذه الطريقة تغني الناس عن تلك الطريقة الطويلة، الكثيرة المقدمات، الغامضة التي يقع فيها نزاع، فبحث الأشعري مع المعتزلة في هذه الطريقة من جنس بحوثه معهم في غير ذلك من أصولهم، فإنه يُبَيِّنُ تناقضهم، ويلزمهم فيما نفوه نظير ما يلزمونه لأهل الإثبات فيما أثبتوه، فيستفاد من مناظرته لهم معرفة فساد كثيرٍ من أصولهم، ولكن سلم لهم أصولاً وافقهم عليها، فقال جمهور طوائف العقلاء من أهل السنة والحديث وغيرهم، ومن المعتزلة: إن هذه مناقضة مخالفة لصريح المعقول. **ولهذا من قال: بقيت عليه بقية من الاعتزال، وقالوا: إنه وافقهم على بعض أصولهم. وليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة، فإن الأشعري مخالف لهم فيما أظهروه من مخالفة السنة، كمسألة الرؤيا، والقرآن، والصفات**. ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا عليها الفروع المخالفة للسنة كالأصل الذي بنوا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع، فإن هذا أصل أصولهم، ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه، **وجاء كثير من أتباعه المتأخرين فوافقوا المعتزلة على موجبها، وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسّروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى، وإنما خلافهم مع المجسّمة، وكذلك قالوا في القرآن**: إن القرآن، الذي قالت المعتزلة: إنه مخلوق، نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندَّعي ثبوت معنى آخر، وأنه واحد قديم[2].

السبب الثالث: ومما يدل على أن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يرى بأن رجوعه رجوعاً تاماً أنه نسب كتاب الإبانة ـ وهو آخر كتبه ـ لمنهج أهل السنة والجماعة وليس الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ فحسب، بل

---

(١) انظر بيان التلبيس (١٨٩/٨-١٩١).

(٢) انظر الدرء ٢٣٥/٧ـ ٢٣٧ باختصار وتصرف يسير.

جميع من اتبعوه على ما قاله في كتابه الإبانه، ولم يظهروا مقالة تناقض الإبانة وساروا في فلكه في هذا المضمار عُدّوا من أهل السنة. حتى قال شيخ الإسلام: «وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة»[1]. بل قال ـ رحمه الله ـ الإبانة صنفها الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك[2]، وقال: «هو آخر كتبه، وقد صنفه في بغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره بالسنة»[3]. فكل هذه مؤكدات بأنه يرى بأن رجوعه كان تاماً.

السبب الرابع: بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لم يذكر ملاحظة واحدة على الإبانة مع أنها أكثر كتب الأشعري التي نقل منها، محتجاً بها، فدل هذا دلالة أكيدة على أنه يراها طوره الأخير. والخلاصة أن الحق أن يجمع شتات كلام شيخ الإسلام بعضه مع بعض حتى يُحكم على قوله الأخير، فتحمل نقوده التي وجهها للأشعري على ما كتبه في مرحلة التوسط؛ لأن ما كتبه في تلك المرحلة وفي ذلك الطور كثيرةٌ جداً، بل هي التي انتشرت في الآفاق، وهي التي حاكمه عليها غالب العلماء، بعكس طوره الأخير الذي كان في آخر عمره؛ لذا لم يتمكن أن يؤلف فيه إلا مؤلفاً واحداً فقط وهو كتابه النفيس الإبانة؛ ولذا فإن علينا الفصل بين ما كتبه في مرحلة التوسط ومرحلة الرجوع التام، والذي ثبت لي أن النقود التي وجهها شيخ الإسلام للأشعري هي لأقواله في مرحلة التوسط؛ لأنه نسب له مرة عدم القول بصفات الأفعال الاختيارية، ثم نسب له القول بها، ومعلوم بأن الإثبات مقدم على النفي. فيُعد هو المتأخر، ولا يمكن أن نصف شيخ الإسلام بأنه متناقض؛ بل يقال: نفى قول الأشعري بصفات الأفعال بناء على ما كتبه في مرحلة التوسط، ولما اطلع على الإبانة وثبت لديه بأنها آخر مؤلفات الأشعري وظهر له قوله فيها بصفات الأفعال أثنى عليه وشهد له بها، وهذا دليل على عدله وإنصافه ـ رحمه الله ـ.

٢ـ وقد أيد هذا القول الإمام ابن القيم حيث قال ـ رحمه الله ـ: ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة، والموجز، والمقالات وغيرها[4].

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦.
(٣) انظر: بيان التلبيس (١٤٣/١).
(٤) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٧، حيث عزاه لشيخ الإسلام ونقله مؤيداً له.

٣ـ الإمام الذهبي: حيث قال: الأشعري كان معتزلياً ثم تاب، ووافق أصحاب الحديث في أشياء يخالفون فيها المعتزلة، ثم وافق أصحاب الحديث في أكثر ما يقولونه، فله ثلاثة أحوال: حال كان معتزلياً، وحال كان سنياً في بعض دون البعض، وكان في غالب الأحوال سنياً، وهو الذي علمناه من حاله، فرحمه الله وغفر له وسائر المسلمين[1]. وفي هذا الكلام ما يدل على أنه لا يراه قد رجع رجوعاً تاماً، ولكنه قال فيما بعد بأنه رجع ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه، وهذا يقتضي الرجوع التام، حيث قال في العلو: كان أبو الحسن أولاً معتزلياً أخذ عن أبي علي الجبائي ثم نابذه ورد عليه، وصار متكلماً لأهل السنة، ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه، وهو ما سقناه عنه من أنه نقل إجماعهم على ذلك وأنه موافقهم، وكان يتوقد ذكاءً، أخذ علم الأثر عن الحافظ زكريا الساجي. فلو انتهى أصحابُنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا [2]، وهذا الكلام يدل دلالة واضحة أنه يرى بأن الأشعري مر بالأطوار الثلاثة وبأن طوره الأخير هو الرجوع لأهل السنة وموافقته لجمهور أهل الحديث في جمهور ما يقولونه.

٤ـ الحافظ ابن كثير، حيث قال: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

الحالة الثاني: إثبات الصفات العقلية السبع، وهي: الحياة، والعلم والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الخبرية، كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

الحالة الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً وشرحها الباقلاني ونقلها ابن عساكر، وهي التي مال إليها الباقلاني وإمام الحرمين[3] وغيرهما

---

(١) انظر: كتاب العرش ٣٠٢/٢، ٣٠٣.

(٢) انظر العلو ١٢٥٤/٢ ـ ١٢٥٥.

(٣) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني. ولد في أول سنة تسع عشرة وأربعمائة، قال عنه الذهبي: الإمام الكبير شيخ الشافعية: اهـ. تتلمذ على يد عدد من أهل العلم ومن أبرزهم الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، وتتلمذ على يده مجموعة منهم أبو حامد الغزالي، اشتهر باسم إمام الحرمين، بسبب أنه جاور في الحرمين، وكان مع فرط ذكائه ليس له عناية بالحديث، لا متناً ولا إسناداً، وكان قد بالغ في علم الكلام، وصنف الكتب الكثيرة فيه، ثم هداه الله إلى مذهب السلف. وقال عبارته الشهيرة ومنها: عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطف برِّه وإلا فالويل لابن جوين. ومن أهم مؤلفاته: الورقات في أصول الفقه،

من أئمة الأصحاب المتقدمين في أواخر أقوالهم والله أعلم[1].

٥ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[2]، حيث قال ـ رحمه الله ـ بأن الأشعري رجع عن مذهب المعتزلة، واعتنق مذهب أهل السنة من غير تحريف ولا تعطيل[3].

٦ـ محب الدين الخطيب[4]، حيث قال: أبو الحسن علي بن إسماعيل، نشأ في أول أمره على الاعتزال، ثم أيقظ الله بصيرته فأعلن رجوعه عن ضلالة الاعتزال ومضى في هذا الطور الثاني نشيطاً يؤلف ، ويناظر ، ويلقي الدروس في الرد على المعتزلة، سالكاً طريقاً وسطاً بين طريقة الجدل والتأويل، وطريقة السلف. ثم محض طريقته، وأخلصها لله بالرجوع الكامل إلى طريقة السلف. وقال في مكان آخر: إن أبا الحسن كانت له ثلاثة أطوار:

أولاها: انتماؤه إلى المعتزلة.

والثاني: خروجه عليهم، ومعارضته لهم بأساليب متوسطة بين أساليبهم ومذهب السلف.

والطور الثالث: انتقاله إلى مذهب السلف وتأليفه في ذلك كتاب الإبانة[5].

٧ـ كما أيَّدَ هذا القول: الشيخ محمد بن صالح العثيمين[6]. حيث قال في

والشامل في أصول الدين وغيرهما. انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨ والمنتظم ٢٤٤/١٦ وهناك دراسة عنه في موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٦٠٠/٢.

(١) انظر طبقات الفقهاء الشافعيين ١٩٩/١.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الإمام العلامة ولد ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٣٠هـ تلقى العلم على عدد من العلماء من أبرزهم الشيخ محمد بن إبراهيم، وسعد بن عتيق، عمل قاضياً في الخرج ورئيساً للجامعة الإسلامية ولإدارة البحوث العلمية والإفتاء ورئيساً لهيئة كبار العلماء، له العديد من المؤلفات منها: التحقيق والإيضاح، والفوائد الجلية، وله العديد من الفتاوى جمعت في العديد من المجلدات، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٤٢٠هـ. انظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز وموسوعة أسبار ٥٨٢/٢.

(٣) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص٤٣.

(٤) هو محب الدين ابن أبي الفتح محمد بن عبد القادر ابن صالح الخطيب ولد سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة في مدينة دمشق، كان من كبار الدعاة إلى الله في عصره حكم عليه الأتراك بالإعدام، له العديد من المؤلفات والتحقيقات، كتحقيقه للمنتقى من منهاج الاعتدال والعواصم من القواصم، توفي رحمه الله سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثمانين انظر الأعلام ٢٨٢/٥

(٥) انظر المنتقى ص٤٤، ص٤٦.

(٦) هو الإمام العلامة محمد بن صالح العثيمين، ولد في مدينة عنيزة سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين تتلمذ على يد جده عبد الرحمن بن دامغ، وعلى العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ثم رحل إلى الرياض فتلقى العلم على يد الإمام عبد العزيز بن باز والعلامة الشنقيطي ـ رحمهما الله ـ وعمل عضواً بهيئة التدريس بجامعة الإمام، وعضواً بهيئة كبار العلماء حتى وفاته رحمه الله عام ١٤٢١هـ. له العديد من المؤلفات ومن أهمها الشرح الممتع

كتابه القواعد المثلى: إن أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة:

المرحلة الأولى: مرحلة اعتناق الاعتزال أربعين عاماً.

ثم مرحلة ثانية: بين الاعتزال المحض والسنة المحضة حيث سلك فيها طريق ابن كلاب.

ثم المرحلة الثالثة: وهي مرحلة اعتناق مذهب أهل السنة والحديث. مقتدياً بالإمام أحمد – رحمه الله – كما قَرَّرَهُ في كتابه الإبانة عن أصول الديانة وهو من آخر كتبه أو آخرها[(١)].

٨ـ حافظ حكمي، حيث بين أن الأشعري صنف الإبانة على قول أهل الحديث[(٢)].

٩ـ إسماعيل الأنصاري[(٣)]، حيث بين أن الأشعري تاب من الاعتزال وألف الإبانة من دون تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل[(٤)].

١٠ـ صالح بن فوزان الفوزان[(٥)]، حيث قال: استقر الأشعري بعد الاعتزال على عقيدة السلف التي جاء بها القرآن وسنة النبي ×[(٦)].

١١ـ حماد الأنصاري حيث قال: ثبت ثبوتاً لا شك فيه ولا مرية أن أبا الحسن الأشعري استقر أمره أخيراً بعد أن كام معتزلياً على عقيدة السلف[(٧)].

والقول المفيد في شرح كتاب التوحيد. انظر للمزيد في ترجمته موسوعة أسبار ١٠١٧/٣.

(١) انظر القواعد المثلى ص٨٠، ص٨١.

(٢) انظر: معارج القبول ص٣١٠.

(٣) هو: إسماعيل بن محمد الأنصاري، ولد في مالي سنة ١٣٤٠هـ تلقى العلم على يد كثير من العلماء في بلاده، كالشيخ محمد الأنصاري، والإدريسي. وانتقل للسعودية فعمل في المعهد العلمي، ثم عمل مفتياً في دار الإفتاء، كما عمل مدرساً في المسجد الحرام، له العديد من المؤلفات، منها: الإيمان بشرح عمدة الأحكام، كما حقق الكثير من الكتب مثل الصارم المنكي توفي رحمه الله سنة ١٤١٧هـ. انظر: علماء نجد في ثمانية قرون ٥٧٠/١ وموسوعة أسبار ١٩٩/١.

(٤) انظر: الإبانة ص٤٥.

(٥) هو العلامة: صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وعضو اللجنة الدائمة، تولى التدريس في المعهد العلمي بالرياض، وكلية الشريعة، وكلية أصول الدين، ثم عميداً للمعهد العالي للقضاء، عُرف عنه محبته للسلف وعلومهم، ومحاربة البدع. وله عدد من المؤلفات، منها: الملخص الفقهي، وله شرح «الواسطية» و«كتاب التوحيد» وهي من أجل الشروح وأنفعها، ومازالت دروسه ومحاضراته قائمة، ومؤلفاته متتابعة. انظر: موسوعة أسبار ٤١٤/١.

(٦) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص٤.

(٧) انظر: الإبانة ص١٣.

١٢ـ عبد الله شاكر الجنيدي محقق رسالة الأشعري إلى أهل الثغر: حيث قال: الأطوار التي مر بها الأشعري ثلاثاً، وذكر الطور الثالث، وذكر فيه أن الأشعري انتسب إلى الإمام أحمد وطابق كلامه كلامه في الصفات كصفة الكلام[1]. وبالجملة فهذا القول قال به عدد من أهل العلم وبعض المستشرقين[2]. ومستند هؤلاء الأعلام ما يلي:

الدليل الأول: أن الأشعري مَرَّ في طور الاعتزال عشرات السنين، وكان بعيداً كل البعد عن فهم مذهب السلف فرجع بعد الاعتزال إلى مرحلة التوسط بين الاعتزال وأهل الحديث، ولم يكن في هذه المرحلة قد فهم منهج أهل الحديث كما ينبغي فألف في هذه الفترة بعض الكتب التي تابع فيها ابن كلاب، كاللمع، ثم بعد ذلك بان له الحق وانجلت عنه الظلمة فألف كتاب الإبانة. فالإنسان يغلب عليه التدرج شيئاً فشيئاً في تنقلاته، لأن الإنسان يتضح له الأمر شيئاً فشيئاً. وينتقل إليه خطوة خطوة، فالأشعري قد وصل إلى الحق على مراتب، فترك أولاً مذهب المعتزلة إلى مذهبه العقلي، ثم ترك أخيراً مذهبه العقلي إلى مذهب السلف، فأصاب الحق كله ومات مرضياً عنه[3]. وقال باحث آخر: «من غير المعقول أن يتحول إنسان كائناً من كان، بين عشية وضحاها من عقيدة إلى عقيدة مضادة لها تماماً، وإنما يترك مذهب المعتزلة إلى مذهب كلامي أقل غلواً في تمجيد العقل وهو مذهب ابن كلاب، ثم يتخلص من كل الآثار الكلامية في آخر مراحل تطوره، فيتبنى المذهب السلفي ويؤلف كتاب الإبانة[4].

الدليل الثاني: إن عدداً من علماء الكلام رجعوا في أواخر حياتهم عن مذاهبهم الكلامية واتبعوا ما قاله السلف محتذين بذلك حذو شيخهم من هؤلاء[5]:

أ ـ الغزالي[6] حيث ذكر ابن أبي العز الحنفي أن الغزالي ـ رحمه الله ـ

---

(١) انظر: تحقيقه لرسالة أهل الثغر ص٦٧، ٦٨.

(٢) انظر للمزيد القضاء والقدر، ٣١٦ والعقائد السلفية ٣٤٣/١.

(٣) انظر القضاء والقدر ٣١٧/٢ وكتاب اللمع تحقيق حموده غرابة ص٧.

(٤) الفرق الإسلامية وأصولها ١٣٣/١، ١٣٤ بتصرف واختصار.

(٥) انظر الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ١٣٤/١.

(٦) هو الشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، ولد سنة ٤٥٠هـ. تلقى العلم على يد الإسماعيلي وأبي المعالي الجويني، تولى التدريس في نظامية بغداد ونال منزلة رفيعة، وفي هذه الفترة تحول إلى العزلة والتصوف ثم رجع في آخر حياته إلى

انتهى أمره إلى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث الرسول × فمات والبخاري على صدره[١].

ب ـ كذلك أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، حيث قال: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن؛ اقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٢] ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٣]، واقرأ في النفي: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[٤]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾[٥]. ثم قال: «ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي»[٦]. وقال أبياته الشهيرة[٧]:

نِهايةُ إقدامِ العُقولِ عِقالُ	وأكثر سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشةٍ من جُسومِنا	وحاصل دُنيانا أذىً ووَبالُ
ولم نَستفِد من بحثنا طول عُمِرنا	سِوى أن جمعنا فيه قِيلَ وقالوا
وكم مِن جِبالٍ قد عَلَتَ شُرُفاتِها	رِجالٌ فزالوا والجبالُ جِبالُ
وكم قد رَأينا من رجالٍ ودولةٍ	فبادُوا جميعاً مسرعين وزالوا

والحاصل أن عدداً من أساطين الفلاسفة وعلم الكلام رجعوا عن مذاهبهم الكلامية عند وفاتهم فلماذا يستغرب مثل هذا على الأشعري خاصة وأنه ألف كتاباً فيه عقيدته الموافقة في مجمله لأهل الحديث بل وأعلن قبل ذلك عن

أهل الحديث. توفي سنة ٥٠٥هـ، وترك مؤلفات عدة منها الأربعين في أصول الدين وتهافت الفلاسفة والمستصفى وإحياء علوم الدين. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩، ووفيات الأعيان ٢١٦/٤. وألف عبدالرحمن بدوي مؤلفاً ضخماً في مؤلفات الغزالي، وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة حيث ترجم له ترجمة وافية ٦٦٢/٢.

(١) انظر شرح الطحاوية ص١٧٧.
(٢) سورة طه، آية: ٥.
(٣) سورة فاطر، آية: ١٠.
(٤) سورة الشورى، آية: ١١.
(٥) سورة طه، آية: ١١٠.
(٦) انظر شرح الطحاوية ص١٧٨.
(٧) انظر شرح الطحاوية ص١٧٧ ـ ١٧٨ واجتماع الجيوش الإسلامية ١٧٩ ـ ١٨٠، وطبقات الشافعية ٩٠/٨، ٩٦، تاريخ الإسلام للذهبي ٢٤٢/١٨، وفيات الأعيان ٢٥٠/٤، عيون الأنباء ص٤٦٦.

رجوعه صراحة.

الدليل الثالث: كيف يعقل أن يعلن رجل عرف بإمامته كالأشعري بأن قوله الذي يقول به وديانته التي يدين بها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله × وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ثم يتراجع عنه، وهل الرجوع عن هذا الحق إلا رجوع ما قد فرّ منه وهو التجهم والاعتزال.

الدليل الرابع: أنّ ما كتبه الأشعري في الإبانة لا يمكن أن ينسخه أي كتاب من كتبه إلا في حالين اثنين، وهما في غاية البطلان:

أ ـ أن يرجع عمَّا في الإبانة وهذا رجوع عمَّا في الكتاب والسنة، والأشاعرة يُقرون بأن ما في الإبانة هو الإثبات وبأنهم متأولة فإليك قول أحد رموز الأشاعرة في الأزمنة المتأخرة يقرون بأن الصورة السلفية التي عليها شيخ الإسلام ابن تيمية والوهابية والتي تجلت في الإبانة هي منهج الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حيث قال حمودة غرابة: (بل إني أعتقد أن الصورة السلفية كما اعتنقها الصحابة والإمام أحمد وربما ابن تيمية والوهابيون لا يتعارض إلا قليلاً جداً مع مذهب الأشاعرة الذين أولوا هذه الأشياء؛ أعني الوجه واليدين والاستواء إلى غير ذلك، بالذات والقدرة والاستيلاء مثلاً [1].

فهو هنا اعترف بأن متأخري الأشاعرة قد خالفوا الصحابة والإمام أحمد ـ وكفى بهذه حجة ـ فهذا اعتراف بأن الأشعري في الإبانة وافق الصحابة وابتعد عن فكرة التنزيه التي سلكها متأخرو الأشاعرة هرباً من التمثيل والتشبيه فوقعوا في التعطيل[2].

ب ـ أو أن الرجل منافق ـ وحاشاه ذلك ـ في قوله أنه يأخذ بما دل عليه الكتاب والسنة وهو لا يعتقد ذلك. وهذان الاحتمالان باطلان يقيناً ويجزم بذلك من يعرف سيرة الرجل وثناء العلماء عليه، بل كان الرجل في قمة انحسار المذهب الاعتزالي انتسب إليه ودافع عنه ونافح فلو كان منافقاً لما نصر الاعتزال أربعين عاماً من عمره وهم في مرحلة ضعف وانحسار.

الدليل الخامس: الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين يذكر باباً بعنوان: «هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة » وَيُوردُ فيه عقيدة أهل الإثبات كما يراها أهل الحديث، وكما هي في الإبانة تماماً، ثم يعقب في النهاية عليها بقوله: «فهذه جملة ما يأمرون به وما يستعملونه ويرونه وبكل

---

(١) انظر مقدمة تحقيقه لكتاب اللمع ص ٩ بالهامش.

(٢) انظر مقدمة تحقيقه لكتاب اللمع ص٩ بالهامش.

ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله. ثم ذكر عقيدة ابن كلاب في الباب الذي يلي هذا الباب فقال: «فأما أصحاب عبد الله بن سعيد القطان، فإنهم يقولون بأكثر مما ذكرناه عن أهل السنة» ثم لم يُعَقِّب بعد ذلك بانتسابه إلى عقيدته، كما فعل مع أصحاب الحديث وأهل السنة؛ لأن ابن كُلاب يستعمل التأويل[1]. وأنت تَلْحَظُ عبارته التي ينفي فيها أن يكون بينه وبين ابن كلاب اتفاق تام، إذا قال: بأنهم يقولون بأكثر مما ذكرنا عن أهل السنة. وهذا يَدُلُّ على تركه طريقة ابن كُلاب.

(١) انظر مقالات الإسلاميين ٢٢٦.

الدليل السادس أدلة كون الإبانة آخر كتب الإمام الأشعري:

وذلك لأن اللمع يحكي انتسابه لابن كُلاب، وأما الإبانة فتدل على انتمائه للسلف، والإبانة هي آخر كتبه، وطالما أنها من آخر كتبه فهي تعبر عن منهجه، ومذهبه، وأدلة كون الإبانة هي آخر كتبه متعددة، فمنها مثلاً:

أولاً: ما ذكره ابن عساكر في قصة رجوع الأشعري: أنه عندما صعد على المنبر وأعلن رجوعه، ودفع بالكتب إلى الناس فمنها كتاب اللمع وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب كشف الأسرار وهتك الأستار وغيرهما[1]. فأنت تَلْحَظُ هنا أن الأشعري قد ألف اللمع في مرحلة ما بعد الاعتزال مباشرة، وهذا دليل على أن الإبانة متأخرة عنه، وقد كتبت بعده لأنها قطعاً، ليست من مؤلفاته قبل الاعتزال وما قال أحد بذلك، ولم تكن من الكتب التي دفعها للناس بعد تحوله مباشرة، فدل ذلك على تَأَخُّرِ تأليفها.

ثانيـاً: أن الأشعري، لما ذكر مؤلفاته في كتابه العمد لم يذكر منها الإبانة، مع أن ابن فورك قد بَيَّنَ أن هذه المؤلفات التي أوردها في العمد ألفها إلى سنة عشرين وثلاثمائة. فلو كانت من ضمنها لذكرها، ولما أضاف ابن فُورك ما ألفه بعد ذلك لم يذكر من ضمنها الإبانة؛ لأسباب سَيَتِمُّ التطرُّق لها في الفصل الخاص بالإبانة. وابن عساكر قد نقل نصوصاً من الإبانة، وإن لم يذكرها ضمن ما اسْتَدْرَكَهُ على ابن فورك بسبب أنه نقل نصوصاً منها فرآها كافية لإثباتها ولبيان معرفته بها، بل هذا النقل منها أقوى من مجرد ذكر عنوان الكتاب بأسلوب السرد الخالي من التفصيل.

ثالثاً: أن من المؤكدات القوية أيضاً على تأخر تأليف كتاب الإبانة قصة الأشعري مع البربهاري [2] شيخ الحنابلة، وذلك أن الأشعري، لما قدم بغداد جاء إلى أبي محمد البربهاري، فجعل يقول: - رددت على الجبائي، رددت على المجوس، وعلى النصارى. فقال أبو محمد: لا أدري ما تقول! ولا نعرف إلا ما قاله الإمام أحمد. فخرج وصنف الإبانة، فلم يقبل منه[3]. وهذه

(١) انظر التبيين ص٣٩.

(٢) هو شيخ الحنابلة القدوة الإمام الحسن بن علي ابن خلف البربهاري، قال عنه ابن كثير: هو العالم الزاهد الفقيه، الحنبلي الواعظ وقد بلغ من زهده وورعه أنه تنزه عن ميراث أبيه وكان سبعين ألفاً لأمر كرهه. وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي. صحب المروزي وسهلاً التستري، توفي رحمه الله – سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. انظر المنتظم ١٤/١٤ والبداية والنهاية ١٣٧/١٥، وسير أعلام النبلاء ٩٠/١٥.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٩٠/١٥ وطبقات الحنابلة ١٨/٢، والوافي ٢٤٦/١٢، وتبيين كذب المفتري ٣٩٠، ٣٩١. وقد ضعف ابن عساكر هذه القصة حيث قال: وأدل دليل على بطلانها قوله: أنه لم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها، وهو بعد إذ صار إليها لم يفارقها ولا رحل عنها

القصة دليل على تأخر كتاب الإبانة.

رابعاً: نجد في الإبانة إثبات الصفات الخبرية والعقلية كالاستواء، بل ونجد فيها الاعتماد على الوحيين ونبذ التأويل، ولا يتحدث فيها الأشعري عن القضايا الكلامية التي ذكرها في اللمع، وهذا دليل على تدرجه بالتخلي عن علم الكلام؛ لأن معرفته في هذه المرحلة لعلم الكلام أكثر من معرفته لمنهج أهل الحديث، لذا كان اللمع أقرب لمنهج المتكلمة من منهج أهل الحديث كحال مؤلفه في تلك الفترة.

خامساً: عدداً من الأعلام قالوا: بأن الإبانة هي آخر مؤلفاته، ومنهم:

١ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ. حيث قال في بيان التلبيس: وهذا الكتاب هو من أشهر تأليف الأشعري وآخرها [١]. وقال في موضع آخر : قال أبو الحسن في كتابه الذي سماه الإبانة: وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه[٢] وقال في موطن آخر: الإبانة صنفها الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك[٣]. وقال في موطن آخر: هذا آخر كتبه وقد صَنَّفَهُ في بغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره بالسنة[٤].

٢ ـ ابن درباس[٥] :- حيث قال – رحمه الله في رسالته في الذب عن الأشعري: أما بعد، فاعلموا معاشر الإخوان، وفقنا الله وإياكم للدين القويم، وهدانا أجمعين، للصراط المستقيم بأن كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي ألفه الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، هو الذي استقرَّ عليه أمره فيما كان يعتقده[٦].

٣ ـ ابن العماد الحنبلي، حيث قال: الإبانة في أصول الديانة وهو آخر

فإن بها كانت منيته وفيها قبره وتربته انظر التبيين ص٣٩١ وقال الشيخ المحمود: إن ابن عساكر أنكر القصة ولم ينكر تأخر الإبانة انظر موقف ابن تيمية ٣٨٢/١. قلت: وهو الظاهر من كلامه والله أعلم.

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١٣٦/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٩٣/٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦.

(٤) انظر: بيان تلبيس الجهمية (١٤٣/١).

(٥) هو قاضي الديار المصرية، الإمام الأوحد صدر الدين، عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردي الشافعي. ولد بالموصل سنة عشرة وخمسمائة. سمع من الحافظ، ابن عساكر، وروى عنه الحافظ المنذري، توفي – رحمه الله – في سنة خمس وستمائة، انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧٤/٢١، والنجوم الزاهرة ١٧٥/٦.

(٦) انظر رسالته في الذب عن أبي الحسن الأشعري، ص١١٥.

كتاب صنفه وعليه يعتمد أصحابه، في الذب عنه، عند من يطعن عليه[١].

٤ ـ الحافظ بن كثير، حيث قال: وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً[٢].

٥ ـ نعمان الألوسي[٣]، حيث قال: ـ تحت عنوان عقيدة الأشعري، روى غير واحد من المصنفين عن الشيخ أبي الحسن الأشعري أنه قال في كتابه الإبانة في أصول الديانة» وهو آخر كتاب صنفه[٤].

٦ ـ خالد النقشبندي[٥]، حيث قال: نرى كتب الأشعري في العقائد مشحونة بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة، والخوض في كثير من التأويلات والتدقيقات، ثم اعتذر في كتابه الإبانة عن أصول الديانة، الذي هو آخر مؤلفاته، وعليها التأويل في مذهب الأشعري[٦].

٧ ـ حافظ حكمي، حيث قال: وأمّا أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ فالذي قَرَّرَهُ في كتابه الإبانة الذي هو من آخر ما صنف[٧].

٨ ـ محب الدين الخطيب، حيث قال: وكتب بذلك كتبه الأخيرة، ومنها في أيدي الناس كتاب الإبانة وقد نص مترجموه على أنها آخر كتبه[٨].

٩ ـ الشيخ الدكتور عبد الرحمن المحمود، حيث قال: هذه خلاصة أدلة الذين يقولون بتأخر الإبانة عن اللمع، وهي كما يلاحظ أدلة علمية تعتمد على نقل العلماء وأقوالهم. أما أدلة القول الأول فليس في واحد منها ما يَنُصُّ على تأخر اللمع وتقدم الإبانة؛ فعبارة ابن خلكان مجملة، وجميع الذين يميلون إلى المذهب الأشعري يقولون: إن كتبه كلها تسير على طريقة الفقهاء

---

(١) انظر طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير ١٩٩/١، إتحاف السادة المتقين ٦/٢.

(٢) انظر شذرات الذهب ١٣١/٤.

(٣) هو: نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي، أبو البركات خير الدين، ولد ببغداد سنة ١٢٥٢م، وكان فقيهاً، ولي القضاء في العديد من البلدان، من آثاره: كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، وغاية المواعظ. توفي سنة ١٣١٧هـ. انظر: معجم المؤلفين ١٠٧/١٣، ومقدمة تحقيق جلاء العينين ٦/٣.

(٤) انظر جلاء العينين ص٤٦٢.

(٥) هو خالد بن أحمد بن حسين أبو البهاء ، ضياء الدين النقشبندي، ولد في سنة ١١٩٠ هاجر في في صباه إلى بغداد، ورحل إلى الشام حيث توفي بدمشق في الطاعون عام ١٢٤٢هـ له العديد من المؤلفات منها شرح العقائد العضدية ورسالة في إثبات مسألة الإرادة الجزئية، واسمها العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتريدي والأشعري انظر الأعلام ٢٩٤/٢ ، ومعجم المؤلفين ٩٥/٤.

(٦) انظر جلاء العينين ص١٥٧، حيث نقل الألوسي كلام النقشبندي وقال: وقال العلامة شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي.

(٧) انظر: معارج القبول ص٣١٠.

(٨) انظر المنتقى ص٤٤ هامش ٢.

والمحدثين، لا يفرقون بين الإبانة واللمع، أمَّا الدليل النفسي وأن الإنسان عند انتقاله يكون متحمساً فيقابله دليل نفسي آخر وهو التدرج الذي ورد في أدلة القول الآخر، أمَّا مسألة النضج، ففي الإبانة مناقشات للمعتزلة لا تَقِلُّ قوة عمّا في اللمع، فيتبين بذلك أن الإبانة آخر مؤلفات الأشعري(١).

١٠ـ عبد الفتاح أحمد(٢)، حيث ذكر الخلاف حول أيهما الذي صنفه الأشعري بعد طور الاعتزال، وذكر أنه يرجح أنَّ كتاب اللمع هو الذي ألفه الأشعري في تلك الفترة لأنه هاجم المعتزلة هجوماً شديداً، لكنه لم يتحول دفعة واحدة إلى مذهب السلف، فلم يذكر في اللمع الإمام أحمد، وإنما كان هذا الطور بمثابة مرحلة وُسْطَى بين علماء السلف وبين المتكلمين المناصرين للسنة، خاصة ابن كُلاب(٣).

١١ـ أحمد بن حجر آل بوطامي حيث قال: فإن قال قائل بأي دليل تُرَجِّحُون قَوْلَكم: إن الإبانة متأخر عن كتابه اللمع وأمثاله. فالجواب

أ ـ أنه اللائق بإمامته وجلالة قدره.

ب ـ إن الذين كتبوا عنه من المؤرخين ذكروا عنه هذا المعتقد الصحيح، ثم قال: فلو كان الإمام استقرت عقيدته على التأويل في آخر الأمور، لذكر ابن عساكر وغيره من المؤرخين (٤).

١٢ـ راجح الكردي، حيث قال: ولكن الواقع أن الرأي الذي انتهى إليه هو اعتبارها صفات، وخاصة في كتابه الأخير كتاب الإبانة عن أصول الديانة(٥). وهذا القول قال به عدد كبير من الباحثين أيضاً(٦).

خامساً: لو أن الإبانة قبل اللمع لأعلن رجوعه عما أقره في كتاب الإبانة، كما أعلن رجوعه عن الاعتزال من قبل. ولو قال قائل: وهو أيضاً في الإبانة لم يعلن رجوعه عن العقيدة التي أقرها في اللمع. فالجواب

---

(١) موقف ابن تيمية ٣٨٤/١، ٣٨٥.

(٢) الدكتور عبد الفتاح أحمد فؤاد أستاذ الفلسفة الإسلامية ورئيس قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية بجامعة الإسكندرية بمصر ـ وبحثت عن ترجمة له فلم أجد والسبب في ذلك أنه مُعاصر وغالب المعاصرين لا توجد لهم تراجم.

(٣) الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ١٣٢/١.

(٤) انظر العقائد السلفية ١٥٧ ـ ١٥٨ باختصار.

(٥) انظر علاقة صفات الله بذاته ص١٢٨.

(٦) ومنهم الشيخ إبراهيم الحلبي في كتابه اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد ص٥٧ والشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني كما في القول الجلي ص٣٦، ومحمد أحمد محمود في كتابه الحنابلة في بغداد ص١٦٨ ورضا نعمان في علاقات الإثبات والتفويض ص٤١، ٤٤، نقلاً عن موقف شيخ الإسلام ٣٨٤/١.

أ - إن هذا لا يستدعي هذا الإعلان، لأنه هنا قد أتم انضمامه لعقيدة السلف التي سبق وأن أعلن انتماءه إليها[١].

ب - وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مُزيلاً شبهة عدم براءته من اقواله السابقة: أن الإبانة صنفه ببغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره في السنة، ولعله لم يفصح في بعض الكتب القديمة، بما أفصح به فيه وفي أمثاله، وإن كان لم ينف فيها ما ذكره هنا في الكتب المتأخرة، ففرق بين عدم القول وبين القول وبين القول بالعدم[٢].

جـ - ليس من المناسب أن يعلن رجوعه عما في كتبه السابقة قبل الإبانة، كما أعلنه بعد رجوعه عن الاعتزال، وذلك يعود إلى أن تلك الكتب في مرحلة الاعتزال كلها ضلال، أما بعد رجوه فإن في غالبها الكثير من الحق؛ لأنه لم يصل إلى الحق جملة واحدة، فلو أعلن رجوعه لأعلن رجوعه عن الحق. فلعله اكتفى بأنه إذا أورد مسألة في كتبه الجديدة تخالف السابقة فإن هذا بمثابة الرجوع ولو لم يعلنه، بل اعتقد بأن إعلانه في الإبانة اتباعه للإمام أحمد تأكيداً على رجوعه التام ولله الحمد.

سادساً: أن الأشعري في الإبانة رفض التأويل مطلقاً، وقدم النقل على العقل، وهاجم تفسير الاستواء بالاستيلاء، وأورد الآيات القرآنية الدالة على الاستواء. كما أثبت صفات الله عز وجل كالوجه والعين واليدين على قول أهل السنة، فلا يعقل أن يرجع إلى عقيدة التأويل مرة أخرى، خاصة وأنه أثبت أن التأويل منهج للفرق الضالة. وإلا لاعتبر متذبذباً غير مستقر، فمرة معتزلي ثم متأولاً ثم سلفياً على منهج أهل الحديث ثم مؤولاً. ثم لو كانت عقيدته استقرت على التأويل لذكره ابن عساكر وغيره من المؤرخين[٣]. إن هذه الأدلة كافية لإثبات أن الأشعري قد ألف الإبانة متأخراً. وبأن منهجه الذي استقرَّ عليه والطور الذي لقي بعده ربه هي عقيدته السلفية التي أثبتها في الإبانة، وهذا هو القول الراجح بالنسبة لما ألف أخيراً. وأصحاب هذا القول أنه مر بالتوسط، ومن ثم السير على منهج السلف، وبأن رجوعه كان رجوعاً تاماً، فقولهم لا يجافي الحقيقة، خاصة وعمدتهم على هذا القول هو كتابه الإبانة الذي يُعد آخر مؤلفاته وقد أقرها أئمة السلف، بل وجعلوا من قال بما فيها من أهل السنة والجماعة.

---

(١) انظر القضاء والقدر للدسوقي ٣١٩/٢ بتصرف.
(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١٤٣/١.
(٣) انظر: العقائد السلفية ص١٥٨.

الترجيـــح:

إن من أصعب الأمور التـي مَرَّت عَلَـيَّ فـي بحثـي هذا هو الترجيح في مثل هذه المسألة الشائكة، والتـي يجبُ علـى الإنسان عدم التسرع فـي القول فيهـا دون إمعـان نظـر وتأمـل وتـدبر، ولكـن بعـد تأمـل وتـدبر ومناقشـات واستخارة اتضح لي أن الخلاف قد انحسر بين الرأيين الخامس والسادس.

والمتأمل يجد أن القول السادس والذي يرى بأنـه رجع رجوعـاً تامّـاً هو الأقرب للصواب، وذلك للأمور الآتية:

١- أن الإنسـان عندما ينتمـي لمذهب فاسد عدة سنين لابد أن يتـأثر بـه، ويغلب عليـه، وعندما يعود إلـى الحق فقد تكون معرفتـه بالمذهب الصـحيح ناقصة، وهذا ما عاناه الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ بشكل واضح، ولذا تـأثر في بداية تحوله بمذهب ابن كـلاب ظنـاً منـه انـه منـهج أهل السنة والجماعـة، دون أن يقصد بذلك متابعة ابن كـلاب أو أن يـدور فـي خلده أنـه علـى خـلاف الحق. بدليل أنه أعلن في المقالات أنه من أهل الحديث بعكس أصحاب ابن كلاب كما مر من قبل.

٢- أن الأشـعري بعد أن قرأ وتدبر وأمعن النظـر فـي الفرق والمذاهب تبـين لـه الحـق، فوفقـه الله لتـأليف كتـاب الإبانـة فألفـه علـى مـنهج اهل السـنة والجماعة.

٣- أن الأشعري عندما ألف كتـاب الإبانـة كـان يقصد ويرغب أن يكون موافقاً لأهل السنة على أكمل وجه، ولكن بقاءه عشـرات السنين علـى مذهب المعتزلة جعله لا يحيط بمذهب السلف في جميع المسائل.

٤- إن أخطاء الأشعري في عدة قضايا، لا تمنع في أي حال من الأحوال مـن الحكم بأنـه رجع إلـى مـنهج السلف؛ لأن هذه المخالفـات لا تَعْدُو أمـوراً منـها:

أ ـ أن هذه الأخطـاء إن وجدت فهي من دقـائق علم الكـلام الـذي لـم يكـن معروفاً عند السلف، وكما قال شيخ الإسـلام: بـأن هذه المسـائل أشكلت علـى من كان أعلم من الأشعري بالسنة والحديث وأقوال السلف والأئمة[١].

ب ـ أن هذه الأخطاء ليست من صـريح قولـه، بل غالبهـا من لازم قولـه، ولازم القول ليس بقول.

٥ـ اعتمد الأئمـة الأعـلام كتـاب الإبانـة وشـهدوا بأنـه مـن مصـنفات أهل

---

(١) انظر الدرء ٩٧/٧.

السنة، وقد تم التطرق إلى ذلك في مبحث منزلة الكتاب[1].

٦- شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ من أعلم الناس بأمور أهل الكلام والعقائد لم يذكر على الأشعري خطأ واحداً في الإبانة، مع أنه نقل منه عشرات الصفحات في غالب كتبه مستشهداً بقوله راداً به على أتباع الأشعري، وغيرهم من الجهمية والمعتزلة، وكذلك فعل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ.

٧- كتاب الإبانة نُسب وهو آخر كتبه لمنهج أهل السنة والجماعة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وليس هو فحسب، بل جميع من اتبعوه على ما قاله في كتابه الإبانه، ولم يظهروا مقالةً تُنَاقِضُ الإبانة وَسَارُوا في فَلَكِهِ في هذا المضمار عُدّوا من أهل السنة. حتى قال شيخ الإسلام: «وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة[2].

٨- وإن قال قائل: أن الأشعري في الإبانة لم يذكر البراءة من اقواله السالفة التي خالف فيها السلف في بعض المسائل فذلك يعود لأنه:

أ- ربما لم يَتَنَبَّه لذلك؛ لأن المخالفات تَخَلَّصَ منها تدريجياً فتجده في اللمع والتي أظنها من أقدم كتبه بعد الاعتزال تميل لأهل السنة أكثر من المتجهمة والمعتزلة ثم نجده في المقالات يقارب اهل السنة كثيراً حتى استقر تحوله في الإبانة على المنهج الحق ولذا فالأمر عنده كان تلقائياً، وكل كتابٍ يَنْسَخُ ما قَبْلَهُ، إذا حدث التعارض فليس ملزماً أنه في كل مسألة يذكر براءته من قوله السابق، بل قوله اللاحق ينسخ السابق.

ب- وربما ـ وهو الراجح ـ أنه اكتفى بما كتبه في الإبانة وهو في حد ذاته براءة كاملة من كل ما كان عليه.

جـ - وربما لم يهتم بما كان عليه، بل كان همه بيان ما صار إليه.

د- قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مُزيلاً شبهة عدم براءته من اقواله السابقة: أن الإبانة صنفه ببغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره في السنة، ولعله لم يفصح في بعض الكتب القديمة، بما أفصح به فيه وفي أمثاله، وإن كان لم ينف فيها ما ذكره هنا في الكتب المتأخرة، ففرق بين عدم القول وبين القول وبين القول بالعدم[3]. بل اعتقد بأن إعلانه في الإبانة اقتاده للإمام أحمد تأكيداً على رجوعه التام ولله الحمد.

٩- إن الخلاف الناشئ بين أيهما صنف آخراً الإبانة أم اللمع؟ لأنه لابد

---

(١) انظر: ص ٣٤٢ ـ ٣٤٦ من هذه الرسالة.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦.

(٣) بيان تلبيس الجهمية ١٤٣/١.

لأحدهما أن ينسخ الآخر، بسبب الاختلاف الناشئ بينهما في بعض المسائل، وتبين بعد التحقيق أن الإبانة هو آخر مصنفاته، لأن الواقع يقول: أن ما كتبه في الإبانة لا يمكن أن ينسخه أى كتاب من كتبه؛ لأن جميع كتبه بينها توافق من خلال المنهج والأسلوب ماعدا الإبانة، فكونها أولاً يكذبه التاريخ والواقع، وكونها وسطاً يكذبه العقل والمنطق للمتأمل؛ لأن هذا لا يحدث إلا من :

أ ـ مضطرب لا يعي ما يقول، وحاشا الإمام الأشعري ذلك.

ب ـ أو منافق مراوغ ألفه تقية، وهذه فرية زرعها معتزلي وسقاها مستشرق وتبنَّاها متجهمة ومتأخرِّو الأشاعرة وحاشا الأشعري ذلك.

١٠ـ إن تسلسل رجوع الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ يُؤَكِّدُ أنه رَجَعَ إلى عقيدة السلف الصالح القائمة على الكتاب والسنة، التي كان عليها الصحابة والتابعون وأئمة أهل السنة والجماعة.

١١ـ أنه أَعْلَنَ انتماءه لمذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ ومما يؤكد ذلك أن الأشعري ـ رحمه الله ـ اعتمد بعد رجوعه على نصوص الكتاب والسنة، وارتفعت مكانتهما عنده. فهو يقول بكل وضوح: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وسنة نبينا محمد ×، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المحدثين، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته، قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مُقَدَّمٍ وجليل معظم وكبير مفهم.[١] إن مجرد إعلان انتماءه للإمام أحمد وبذله غاية الجهد في معرفة الحق دليلٌ كافٍ على أنه رجع لأهل السنة، بل وأعلن ذلك في الإبانة ولم يعلنه باللمع.

١٢ـ لو أن كل إمام وقع منه خطأ في العقيدة أبعد عن أهل السنة ووصف بأن ضال؛ لأخرج من أئمة أهل السنة عدداً لا بأس به كالإمام ابن خزيمة عندما نفى صفة الصورة. كما قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا. رحم الله الجميع بمنه

---

(١) انظر ص ٤٤٣ من هذه الرسالة.

وكرمه[1] ، فهذه لا تعدو إن وجدت أن تكون أخطاء واجتهادات يُرجَى لصاحبها الأجر والمغفرة ويلتمس له العذر قد المستطاع، أمَّا من كان ديْدنه وغالب أحواله وأقواله المخالفة فهذا لا ينسب لأهل السنة.

١٣- أن وصفنا بأن عنده بقايا تدل أنه وقع فيه عامداً متعمداً لمخالفة أهل السنة ومقتنعاً بها وبأنها الحق وما عليه أهل السنة في هذه المسائل باطل، وبأنه يرى هذه البقايا حق ويعلم أقوال أهل السنة فيها، أما لو كان أخطأ فدل على اجتهاده وبعدم معرفته للحق ويبقى.

١٤- هناك عدة جامعات سلفية اعتمدتها وقامت بطباعتها وهي:

أ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وحظيت هذه الطبعة بتقديم العلامة الشيخ صالح الفوزان.

ب ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وقد اعتنى بها العلامة حماد الأنصاري ـ رحمه الله ـ وقدم لها الإمام عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ ولم يذكرا ملاحظات عليها.

جـ ـ ها هي جامعة أم القرى تتبناها كرسالة علمية يُشرف عليها العلامة عبد الله الغنيمان ـ حفظه الله ـ فكل هذه المؤكدات رَجَّحت لدي القول بأنه رجع رجوعاً تامًّا، وهذا ما أدين الله به وما توفيقي إلا بالله.

١٥ــ إن أهم الملاحظات التي ذكرها أصحاب القول الخامس تتعلق بصفة الكلام وعدم قوله بالصفات الفعلية، وقد تم توضيحها ـ ولله الحمد ـ وثبت بأنه من القائلين بالصفات الفعلية، ومن المثبتين لصفة الكلام على الوجه اللائق به ـ عز وجل، بل لو كان الأمر كما قالوا لما قيل: بأن عليه بقايا فقط، بل لقيل: بأن هناك أصولاً للمعتزلة ثبت عليها ولم يتراجع عنها أو ينقضها وهذا ما لم يقله أصحاب القول الخامس بل قاله أصحاب القول الأول، ومن ثم فلم تعد هناك ملاحظات جوهرية يمكن اعتبارها لترجيح القول الخامس فترجح لدى القول السادس، والذي ينص على رجوعه إلى منهج أهل السنة والجماعة ولله الحمد رجوعاً تاماً.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٤/١٤ ـ ٣٧٦ باختصار.

الفصل الرابع

مؤلفـــــــــاته

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المصنفات التي وصلت إلينا وبعضها مطبوع الآن.

المبحث الثاني: النُسخ المخطوطة.

المبحث الثالث: المؤلفات التي لم تصل إلينا ونسبها بعض الباحثين للإمام الأشعري.

المبحـث الرابـع: الكتـب الـتي ألفهـا مـن عشـرين وثلاثمائـة إلى وفاتـه أربـع وعشـرين وثلاثمائة.

الفصل الرابع

مؤلفاتـــــــه

لاشك أن الأشعري نال هذه المنزلة وهذه الرفعة والمكانة من خلال ما تركه من آثار ومصنفات، وقد اختلف الباحثون في عددها. فهناك من أوصلها إلى خمس مؤلفات ومنهم من أوصلها إلى ثمانين وثلاثمائة مصنف. ومنهم مَن توسط في ذلك، فلم يبالغ في الزيادة أو في النقصان. وسوف أورد ما أجمل ثم أفصل، فمثلاً: ابن النديم وهو صاحب أقدم كتاب ترجم للأشعري، أثبت خمسة كتب وهي كتاب اللمع، وكتاب الموجز، وكتاب إيضاح البرهان. وكتاب التبيين عن أصول الدين، وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل [١]. وقد جعل صاحب نشأة الأشاعرة؛ أن هذا دليل واضح على الحقد الذي ملأ قلب ابن النديم على الأشعري وذلك يعود إلى كونه معتزلياً شيعياً، وإلا فكيف يجعل غزيرُ الإنتاج، عميق البحث، ذو الأفق الواسع، لا تتعدى مؤلفاته خمس مؤلفات؟[٢] وأما ابن عساكر فقد أوصلها إلى – أكثر من ثلاثمائة مصنف[٣] وابن تيمية أوصلها إلى ٣٨٠[٤]. وكتاب ابن عساكر أوسع المصادر التي ذكرت مصنفات الأشعري؛ حيث ذكر فيها أسماء ثمانية وتسعين مصنفاً، مع نبذة مختصرة عن بعضها. وقد قسمها إلى قسمين:

القسم الأول: يضم ما صنفه إلى سنة ٣٢٠هـ، وقد ذكر فيها: - اثنين وسبعين مصنفاً.

القسم الثاني: مصنفاته من سنة ٣٢٠هـ إلى وفاته، وذكر فيها ثلاثة وعشرين مصنفاً. كما ذكر ابن عساكر أن ابن حزم[٥] ذكر أن لأبي الحسن

---

(١) انظر الفهرست ص٢٢٥.
(٢) انظر نشأة الأشاعرة ص١٨٩.
(٣) انظر التبيين ص١٣٦.
(٤) انظر بيان التلبيس ١/١٤٥.
(٥) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، قال عنه ابن كثير: - هو الإمام الحافظ العلامة، مصنف الكتب المفيدة، التي قيل: أنها بلغت أربعمائة مجلدة أي: قريباً من ثمانين ألف ورقة، وكان أديباً طبيباً شاعراً اهـ. وقال عنه الذهبي: الإمام الأوحد، البحر سمع من عدد من الأعلام، منهم يحيى بن مسعود، وحدث عنه عدد منهم أبو عبد الله الحميدي، ثم ذكر ما خطه أبو بكر بن العربي عليه، ثم قال: ولابن حزم مصنفات، وذكر منها: المحلى، وكتاب حجة الوداع، توفي – رحمه الله – سنة ست وخمسين

خمسة وخمسين تصنيفاً[1] وعلق ابن عساكر على هذا بقوله: «وقد ترك ابن حزم من عدد مصنفاته أكثر من مقدار النصف»[2]. وقد التمس السبكي العذر لابن حزم بقوله: إن ابن حزم ذكر مقدار ما وقف عليه في بلاد الغرب.[3] وهذه الروايات المختلفة تدل على غزارة الإنتاج عند الأشعري. ولا يستطيع أحد من خلالها أن يحدد مقدارها بالدقة خاصة وأنه لم يصل إلينا إلا عددٌ قليلٌ منها. وسوف يتم التطرُق إلى ذكر المؤلفات التي كتبها، ووصلت إلينا معلومات عنها، وسوف يقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

وأربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨، والبداية ٧٩٥/١٥.
(١) انظر: التبيين ص٩٨، وطبقات السبكي ٣٥٩/٣.
(٢) انظر: التبيين ص٩٢.
(٣) انظر: طبقات السبكي ٣٥٩/٣، ولعله يقصد ببلاد الغرب الأندلس.

المبحث الأول

المصنفات التي وصلت إلينا وبعضها مطبوع الآن وهي:

أولاً: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفها الأشعري، واشتهرت عنه، ولم يعرف أن هناك من أنكره ولكن الملاحظ أن عنوان الكتاب عند من أثبتوه هو مقالات المسلمين[(١)]، وقد اثنى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ على هذا الكتاب فقال: وكتاب مقالات الإسلاميين للأشعري؛ وهو أجمع كتابٍ رأيته في هذا الفن[(٢)] في حين أنه في الكتب المطبوعة بعنوان مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ولذا ينبغي أن يسمى الكتاب باسمه الذي جاء على عنوان المخطوطات[(٣)]. وقد نشر الكتاب لأول مرة في استنبول[(٤)] سنة ١٩٢٩م ضمن مجموعة النشريات الإسلامية، برقم ١٢ في مجلدين يحتويان على النص، ومجلد فهارس، وقد استند في نشرته إلى خمس مخطوطات

---

(١) انظر التبيين ص١٣١.

(٢) انظر كتاب النبوات ٦٣١/٢، وانظر التسعينية ١٠٣١/٣، والمنهاج ٢٧٩/٥ و ٣٠٣/٦ والفتاوى ٣٠٨/٦ والرد على البكري ٣٧٧ والاستقامة ٧٧/١ والصفدية ٢٤٦/١. بل ونقل منه في العديد من كتبه ومن ذلك في بيان التلبيس ٨٤/١- ٨٨، ٢٤٤- ٢٢٥ وفي ١٦٣/٢- ١٦٥، ٥٢٨- ٥٥٩ وفي ٢٩٠/٣- ٣٥٥، ٣٧٧، ٧٦٠، ٧٦٥ وفي ٤٠٣/٤ وفي ٣٢٧/٥- ٣٦٤- ٥٠٧ وفي ١٤٧/٧- ١٨٤- ٥٩١ وفي ١٨٨/٨ وفي الدرء ٩٣/١، ٢٦١ وفي ٢٥/٢، ١٧٤، ٢٨٩، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٥٧ وفي ٣٠٤/٦ وفي ٢٤٦/٧، ٢٧٦.
وفي الفتاوى ١٧١/٣، ٢٢٥ وفي ١٧٤/٤ وفي ١٤٤/٥، ١٥٢، ١٨٥، ١٨٧ وفي ٥٢٧/٦ وفي ٥٤٣/٧، ٥٥٠ وفي ٣٦٣/١٢ وفي ١٧٤/١٣.
وفي المنهاج: ٢١٧/٢، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٦، ٣٩٤، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٥، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٢ وفي ٨/٣، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٠ وفي ٢٤٣/٥، ٢٧٧ وفي ٣٠٣/٦ وفي ٣٦٦/٧ وفي ٩/٨.
وفي حديث النزول ٢٦١/١٨١ وفي المحمودية ٤٩١ وفي الصفدية ٢٤٦/١، ٥٨/٢ وفي الاستقامة ٧٧/١ وفي الرد على البكري ٣٧٧ وفي التسعينية ٢٦١/١، ٢٦٨، ٣١٣، ٣٤٥ وفي ٣٧٧/٢، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٢٨، ٤٦٨، ٦٨٣، ٦٨٤ وفي ٨٧٢/٣، ١٠٣١ وفي النبوات ٦٣١/٢. وهذه دلالة أكيدة على مكانة الكتاب عنده وأهميته.

(٣) انظر مذاهب الإسلاميين ٥٢٧-٥٢٨.

(٤) استنبول: وهي التي كانت تعرف بالقسطنطينية، أما اسم استنبول فهو مسماها البيزنطي، مع ملاحظة أن المسعودي ذكر أن الروم في أيامه كانوا يسمون عاصمتهم (بولين)، ومعناها: المدينة، وإذا أرادوا أنها دار الملك لعظمها قالوا: استنبول ولا يدعونها القسطنطينية، وإنما العرب تعبر عنها بذلك. انظر بلدان الخلافة الشرقية ص١٧٠. قلت: وهي المدينة الثانية من مدن جمهورية تركيا وجزء منها في آسيا والجزء الاخر في أوربا.

أهمها:

أ - أيا صوفيا برقم ٦/٢٣٦٣.

ب - حيدر أباد برقم ٢٩٢٠.

ومن هذه الطبعة النقدية الممتازة أعيد طبعه في القاهرة في جزأين سنة ١٩٥٠م دون فهارس ولا ذكر للفروق بين النسخ، مع مزيد من الأخطاء والتحريفات، ومع حواش لا قيمة لها؛ بل هي مجرد لغو وحشو[١]. وقد أثنى الدكتور: المحمود على هذه الحواشي فقال: إنها حواشٍ جيدة[٢]. ثم أعيد طبعه في سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م. أما آخر طبعاته فهي طبعة المكتبة العصرية في بيروت عبارة عن جزأين في مجلد واحد، صدر في عام ١٤٢٦هـ. وقد بين المحقق أنه قام بضبط النص من خلال العودة إلى الأصول التي استقى منها المؤلف، والكتاب يدل عنوانه على موضوعه حيث تناول الفرق الإسلامية الرئيسة، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يتعرض من خلاله المصنف إلى التعريف بأهم الفرق، فهو يعرف بالشيعة، وفرقها، وبالخوارج، وفرقها، والمعتزلة والمرجئة[٣]، وفرقها، وأصحاب الحديث، وأهل السنة، إلى غير ذلك من الفرق.

أما القسم الثاني: فيتناول مسائل في دقيق الكلام وآراء مختلف الفرق فيها، وخاصة المعتزلة، وبالجملة: فإن الكتاب ينم عن معرفة الأشعري الواسعة بمذاهب أهل الكلام، وخاصة المعتزلة، ولذلك فصل أقوالهم ومذاهبهم وفروق أقوالهم الدقيقة، وهناك سمات وملاحظات عامة على الكتاب من أهمها:

١- التكرار: فالأشعري كثيراً ما يكرر الأقوال، وخاصة حينما يتكلم عن

---

(١) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥٢٣.

(٢) موقف شيخ الإسلام ٣٤٦/١.

(٣) الإرجاء مشتق من الرجاء، لأن المرجئة يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون، لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، أو يكون مشتقاً من الإرجاء وهو التأخير، لأنهم أخروا حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة، وأول من قال بالإرجاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية، ثم انقسمت إلى طوائف وفرق. ذكر أبو محمد اليماني: - بأنها ثماني عشرة فرقة هي الجهمية والكرامية والمريسية والكلابية، والفيلانية، والنجارية، والإلهامية، والمقاتلية، واليونسية، والجعدية، والشبيهية، والصالحية، والثوبانية، والحشوية، والمهاجرية، واللقطية، والسفطائية، والشمرية. وقد اجتمعت هذه الفرق على أنه لا يدخل النار إلا كافر كما أجمعوا على أن الإيمان لا يكون قولاً باللسان ومعرفة بالقلب وعملاً بالجوارح. بل جعلت الجهمية، أن الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله ولهذه الفرقة الضالة مصائب وطوام. انظر في تعريفها عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٢٧١/١، ومقالات الإسلاميين ١١٤/١. والملل والنحل ١١١/١.

الطوائف وأقوالها، ثم يعيد الكلام عن بعض الموضوعات وأقوال الطوائف فيها. لذلك قال هلموت ريتر[1] ـ أحد ناشري الكتاب ـ في مقدمته لنشرته: إن المؤلف ألف كتابه:- بعضه بحسب ترتيب الفرق الدينية، وبعضه بحسب ترتيب المسائل. وزاد في التقسيمات والتفريعات. وقسم كتابه إلى قسمين:

الأول: في المسائل الكبرى في علم الكلام (الجليل).

والثاني: في المسائل الدقيقة في علم الكلام (الدقيق)، ويذكر تفصيلاً في القسم الثاني ما سبق أن أجمله في القسم الأول؛ لهذا اضطر إلى التكرار، وذكر الشيء نفسه في مواضع متعددة. وهذا يعد عيباً في التأليف[2]. وذكر الدكتور بدوي، أن رتر استند في تأييده إلى ما ذكره الحسن العسكري[3] ـ وهو أحد المخلصين للأشعري ـ عندما قال عن الأشعري: «ولم يكن من أهل التصنيف، وكان إذا أخذ القلم يكتب ربما ينقطع ويأتي بكلام غير مرض»[4]. فقال رتر: هذا ما لاحظه حتى تلاميذ الأشعري الأقدمين، أن شيخهم غير متقن للتصنيف، وإن حاول ابن عساكر في دفاعه الشامل عن الأشعري دون تمييز أن يضع مبرراً للأشعري عندما قال: «إن هذا كان حاله في الابتداء، أما بعد أن من الله عليه في الهداية فتصانيفه مستحسنة، مهذبة، وتواليفه وعباراته مستجادة مستصوبة»[5]. وقد أيد عبد الرحمن بدوي حكم الحسن العسكري وحكم رتر، وقال: إنه صائب تماماً. إذ يلاحظ في هذا الكتاب «مقالات الإسلاميين» كثرة التفريع ـ أحياناً ـ بدون موجب، وكثرة التكرار للرأي الواحد في مواضع متعددة، وعدم الفصل بين مذاهب الفرق بوضوح[6]. بل أدى هذا التكرار إلى أن يطرح البعض تساؤلاً: هل هذا الكتاب بنصه الحالي كتاب واحد أم ثلاثة كتب؟ لأن هذا النص حدث فيه تملص وتحول في مواضعه بعضها إلى بعض. ولذا فإن القول بأن هذا

---

(١) هليموت ريتر، ولد سنة ١٨٩٢م، وهومن أعلام المستشرقين الذين عنوا بالدراسات الإسلامية، وأشرف على معهد الآثار الألماني في استانبول طوال ثلاثين سنة، وأنشأ له المكتبة الإسلامية لغرض تحقيق النصوص الإسلامية اختير عميداً لكلية الآداب في فرانكفورت، من أوائل من حقق مقالات الإسلاميين، وحقق مختلف الحديث لابن قتيبة وعشرات الكتب، توفي سنة ١٩٧١م. انظر: المستشرقون ٢/٤٦٠.

(٢) انظر مقدمة الناشر ص١٢-١٣ نقلاً عن مذاهب الإسلاميين ص٥٢٤-٥٢٥.

(٣) هو كما ذكر ابن عساكر: أبو محمد الحسن بن محمد العسكري بالأهواز، وكان من المخلصين في مذهبه ـ أي الأشعري ـ المتقدمين في نصرته. انظر: التبيين ٩١، وهذا غاية ما وجدت.

(٤) انظر التبيين ص٩١.

(٥) انظر التبيين ص٩١-٩٢، وانظر كلام رتر في مذاهب الإسلاميين ص٥٢٥.

(٦) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥٢٥.

الكتاب، هو في الحقيقة نص لثلاثة كتب مختلفة، متباينة، هي المقالات وكتاب في دقيق الكلام، وكتاب في الأسماء والصفات[1]. وقد انتقد بدوي هذا القول بشدة فقال: «ولا أدل على سخف هذا الرأي من أنه كان يكفي صاحبه أن يرجع إلى أسماء مؤلفات الأشعري في الإثبات كلها، ليرى أنه لا يوجد له كتب بهذه العناوين الثلاثة، وإنما يوجد فقط اسم «مقالات المسلمين»[2]. فمن أين له ـ إذن ـ أن يزعم هذا الزعم الغريب؟! وهذه حجة فيلولوجيه لا سبيل إلى دحضها، ولا معنى للدفاع عن مقدرة الأشعري على إحكام التأليف بانتحال هذا الافتراض الذي لا يقوم على أي أساس. ثم من قال إن الأشعري كان محكم التأليف مرتب التنظيم بحيث لا نفترض في تأليفه تكراراً أو اضطراباً؟! خصوصاً وهو يتناول موضوعاً متشعباً كل التشعب وهو اختلاف المسلمين في مسائل الكلام[3]. أما ما استند إليه صاحب هذا القول من أن كون مؤلفات الأشعري الأخرى كالإبانة واللمع، ليس فيها مظهر الاضطراب المتجلي في كتاب مقالات الإسلاميين فغير صحيح؛ لأمور منها:

أ ـ إن في الإبانة واللمع تكراراً، فهما غير خاليان من التكرار؛ بل يوجد فيهما تكرار.

ب ـ إن موضوع الإبانة، وموضوع اللمع لا يحتملان التكرار الكثير؛ لأنه يعرض فيهما مذهبه، وهذا لا يمكنه من التكرار. بعكس عرض آراء الفرق التي تحتاج إلى تكرار[4]. وقد أكد الدكتور: المحمود على مسألة التكرار حيث قال: «ويلاحظ على هذا الكتاب التكرار»؛ فكثيراً ما يكرر الأقوال، وخاصة حين يتكلم عن الطوائف وأقوالها ثم يعيد الكلام عن بعض الموضوعات وأقوال الطوائف فيها[5]. **قلت**: والتكرر عيب في حالات ومزية ومزية في حالات، والتكرار الذي عند الأشعري في المقالات أمر طبيعي، لأن أقوال الفرق تتوافق مما يلزمه بإعادة ذكرها، خاصة إذا كانت فرقاً من طائفة واحدة. أما من ادعى أنه غير مُحسن للتصنيف فهذه بينها وبين الحق خرط القتاد[6] فتصانيفه ماتعة وحججه داحضة، وهو كغيره من البشر لا يبلغ الكمال.

---

(١) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥٢٥، ٥٢٦.
(٢) انظر التبيين ص١٣١ وطبقات السبكي ٣٦١/٣.
(٣) مذاهب الإسلاميين ص٥٢٦.
(٤) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥٢٥، ٥٢٦ باختصار وتصرف.
(٥) انظر موقف ابن تيمية ٣٤٥/١.
(٦) الخرط هو: قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك، والقتَاد: شجر له شوك أمثال الإبر.. وهذا مثل يضرب للأمر دونه مانع. انظر: المنتقى من أمثال العرب ص٧٢.

٣- أن الكتاب يعتبر من أهم المراجع لأقوال المعتزلة، بل وفيه أقوال عدة لشيخ أبي الحسن في مرحلة الاعتزال أبي علي الجبائي، الذي لم يصل إلينا من مؤلفاته شيء ولكن في هذا الكتاب عدة أقوال له. مما يجعله المصدر الرئيسي لأقوال الجبائي.

٤- في هذا الكتاب ذكر لأقوال علماء السلف، الذين يسميهم الأشعري مرة بأهل الحديث ومرة بأهل السنة بإجمال. وقد يعود هذا إلى كونه غير خبير بتفاصيل أقوالهم؛ مثال ذلك: أنه ذكر عنهم أنهم يقولون: «إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله» وهذا ليس من مذهب أهل السنة[١].

ثانياً: رسالته إلى أهل الثغر.

لم يذكر الأشعري – رحمه الله – عنواناً معيناً لهذا الكتاب وسبب ذلك يعود لأن هذا الكتاب عبارة عن أجوبة موجهة إلى أهل الثغر[٢]، ولذا، اختلفت التسميات فيما بعد، كل على حسب فهمه، ومن الأمثلة على ذلك.

أ - ابن عساكر أسماها جواب ومسائل، كتب بها إلى أهل الثغر في تبيين ما سألوه عنه من مذاهب أهل الحق[٣].

ب - شيخ الإسلام ابن تيمية أسماها رسالة إلى أهل الثغر[٤].

جـ - وقد استشهد بها ابن القيم في نونيته.

وكذا علي الأشعري فإنه ... في كتبه قد جاء بالتبيان
من موجز وإبانة ومقالة ... ورسائل للثغر ذات بيان[٥]

وهذه الرسالة قد أثبتها عدد من الأعلام وأول من قام بنشرها، مجموعة كلية الإلهيات ١٥٤/٧ وما يتلوها و٥٠/٨ وما يتلوها سنة ١٩٢٨ كما ذكر

---

(١) انظر موقف ابن تيمية ٣٤٥/١-٣٤٦.
(٢) انظر التبيين ص ١٣٦.
(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ١٨٦/٧. والنبوات ٢٦٠/١٠، ٢٩٥ وحديث النزول ٤١٨. والفتاوى ٢٩٠/٥ و٢٦٨/٦، ٤٥٦ وبيان التلبيس ١٣٨/٢.
(٤) والثغر المسمى بباب الأبواب، ويقال له الباب، وهي مدينة على بحر طبرستان. وهي محكمة البناء بنائها أنوشروان، وهي إحدى الثغور الجليلة، العظيمة، وقد أطال ياقوت في وصفها وذكر قصة بنائها انظر معجم البلدان ٢٤٢/١. وقال بدوي بأن باب الأبواب ممر وحصن في الطرف الشرقي من القوقاز، في دربند الفارسية، وسمي في هذا العصر الحديث باسم باب الحديد، والباب الحديدي: - دربند والأبواب، هي مخارج الأودية في شرق القوقاز، وهي أجل موانئ بحر قزوين وتصنع في دربند ثياب الكتان التي تجلب لسائر بلاد العالم، كما تميزت أراضيها بوفرة الزعفران. انظر: بلدان الخلافة ٢١٥ـ ٢١٥ز، مذاهب الإسلاميين ٥٢١.
(٥) انظر نونية ابن القيم ص٦٩، ٧٠.

ذلك بدوي[1]. ورسالته إلى أهل الثغر هي من الكتب التي لها نسخ خطية. وحققت رسالة علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧هـ للدكتور عبد الله شاكر الجنيدي، وقد شكك بعض الباحثين في صحة نسب هذا الكتاب للأشعري؛ لوجود بعض العلل منها:

١-إنه ورد في نسختها عبارة تاريخ ٢٦٧.
٢-عدم تطرقه فيها لآراء المعتزلة.
٣-التحفظ في تقرير الموقف للقول بإن القرآن قديم وغير مخلوق[2].

وقد ردت الدكتورة فوقية حسين هذا الاعتراض بقولها:

١- إن الأشعري قد تناول مسألة خلق القرآن في هذه الرسالة عندما قال: إن الله لم يزل موجوداً، حياً، قادراً عالماً مريداً، متكلماً، سميعاً، بصيراً[3]. ثم قال بعد ذلك: «وأجمعوا على إثبات حياة لله ـ عزَّ وجل ـ، لم يزل بها حياً، وعلمٍ لم يزل به عالماً، وقدرة لم يزل بها قادراً، وكلامٍ لم يزل به متكلماً، وبإرادةٍ لم يزل بها مُريداً، وسمعٍ وبصرٍ لم يزل به سميعاً بصيراً»[4]. ثم قالت فوقية: «فأنا أرى أن الأشعري قد أثبت أن كلام الله قديمٌ بلا تحفظ، وأن كل ما هنالك أنه تناول المسائل في هذه الرسالة بأسلوب يبعد عن عنف الحِجَاجْ الذي لا يلجأ إليه إلا إذا كان يواجه خصوماً، وهو في هذه الرسالة لا يواجه خصماً وإنما يرد على استفسار لجماعة من المؤمنين بجهة من جهات العالم الإسلامي المترامي الأطراف»[5].

قلت: ولاشك أن الأشعري، قد قرر هنا أن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما رد محقق رسالة أهل الثغر على هذا بقوله: «إن الأشعري قد قرر في هذه الرسالة أن القرآن كلام الله غير مخلوق»، ويظهر ذلك في قول الأشعري في الإجماع السادس «وأجمعوا على أن أمره ـ عز وجل ـ وقوله غير محدث ولا مخلوق، وقد دل الله على صحة ذلك بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ". [الأعراف آية ٥٤]. ففرق الله بين خلقه وأمره، وقال تعال: -

---

(١) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥٢١.
(٢) انظر مذاهب الإسلاميين ٥٢٢، ٥٢٣.
(٣) انظر رسالته إلى أهل الثغر ص٢١٣ وص٢١٧.
(٤) انظر رسالة إلى أهل الثغر ص٢١٤، ٢١٥.
(٥) انظر الإبانة ص٧١ بتحقيق فوقية.

+إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ " [يس: الآية ٨٢]». إلى غير ذلك مما ذكره الأشعري في هذه الرسالة مستدلاً به على أن القرآن كلام الله غير مخلوق[١].

قلت: وأمَّا أنه يقول بأن كلام الله قديم فليس واضحاً ولا صريحاً أمَّا في الإبانة فلا شك أنه قد نفى الكلام القديم ببيانه أن موسى ـ عليه السلام ـ كلم ربه ـ عز وجل ـ وذكر بأن التكليم هو بالمشافهة، وهذا نقض للكلام النفسي والقديم، ولله الحمد والمنة.

٢ـ عدم تطرقه لآراء المعتزلة:

قالت فوقية: إن عدم ورود إشارة عن المعتزلة؛ فلأنه في هذه الرسالة لم يتعرض للمعتزلة. فلماذا يجب أن يزج بهم حيث لا حاجة إليهم؟**!** فإن الأشعري في هذه الرسالة في معرض الحديث عما يلائم ظروف أهل باب الأبواب الفكرية، فهم يواجهون فئات أخرى غير المعتزلة. إنهم أولاً وقبل كل شيء في حاجة إلى شرح تقريري لأصول السلف، وهو ما فعله الأشعري في هذه الرسالة إليهم[٢]. وقد أيد محقق رسالة إلى أهل الثغر ما ذهبت إليه فوقية، وزاد على ذلك بقوله: «هذه الرسالة ـ أيضاً ـ رد فيها على المعتزلة؛ عندما أثبت عقيدة السلف. وقد دخل معهم في مناقشات ـ أيضاً ـ كما في الاجماعين: الثالث والخامس من هذه الرسالة»[٣].

قلت: وليس شرطاً أن يتطرق العالم لجميع الفرق في جميع رسائله، فإذا كان الأشعري تخصص في بيان مثالب المعتزلة فليس لزاماً عليه أن يذكرهم في كل ما يكتبه، والتشكيك بعدم صحة نسبة الكتاب إليه بناءً على هذا التعليل غير مقبول البتة.

٣ـ ومن الأمور التي شككت في صحة نسبة هذه الرسالة هو ورود تاريخ ٢٦٧، عندما قال الأشعري في الرسالة: «ووقفت ـ أيدكم الله ـ على ما ذكرتموه من إحمادكم جوابي عن المسائل التي كنتم أنفذتموها إلي في العام الماضي، وهو سنة سبع وستين ومائتين»[٤]. وقد ذكر بدوي أن أحد الباحثين

---

(١) انظر رسالة إلى أهل الثغر ص١٠٧ انظر نص الكلام في نفس الرسالة ص٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) انظر الإبانة ص٧١ بتحقيق فوقية.

(٣) انظر رسالة إلى أهل الثغر ص١٠٦، ١٠٧ وانظر الإجماع الثالث ص٢١٣ والإجماع الخامس ص٢١٦.

(٤) انظر رسالة إلى أهل الثغر ص١٣١.

فسر التاريخ المذكور بأنه ربما ورد محرفاً، وصوابه مائتين وسبع وتسعين[1].

قلت: ولاشك أن هذا التاريخ خطأ يقيناً، فإما أن يكون تصحيفاً من أحد النساخ، والصواب مائتين وسبع وتسعين، أو أنه من وضع أحد النُساخ من خصومه، من أجل التشكيك في نسبة الكتاب لأنه لا يعقل أن يكون الأشعري قد ألفه وهو لم يبلغ السابعة من عمره؟! خاصة وأنه حتى عمر الأربعين كان معتزلياً. وذلك لأنَّ هذا الكتاب مخالف لما عليه أهل الاعتزال. والذي يترجح ـ عندي ـ أن العبارة مقحمة، والأقرب أنها من أحد النُسَّاخ ومتعمدة؛ لأن الأشعري ليس من منهجه ذكر التواريخ، والعبارة لمن تأملها واضحة الإقحام؛ لأن من كتبها يريد إبراز عام سبع وستين ومائتين[2]، والتكلف يظهر في قوله: «إنني وقفت على إحمادكم جوابي، في المسائل التي كنتم أنفذتموها إلي في العام الماضي، وهو سنة سبع وستين ومائتين، فلو كانت من قوله – رحمه الله – لكان كاف أن يقول في العام الماضي، فلفظه العام الماضي ثم إظهار تاريخ العام الماضي الذي يظهر أنه قد ألفها وهو في السابقة من عُمره كاف لرد هذه العبارة. وإن كنت لا أميل ـ غالباً ـ إلى التشكيك في الكتب، وإظهار أن فيها دساً؛ لأن في هذا فتح باب شر، وجعل الهوى حاكماً في مثل هذه القضايا، ولكن في هذه المسألة، والتي يرفض العقل قبول أن تؤلف ولم يتجاوز عمر مؤلفها سبع سنوات، متوجه لردها أو على الأقل قبول التعليل بأنها مصحفة.

موضوع الكتاب:

يعتبر هذا الكتاب ذا قيمة علمية عالية لمكانة مؤلفه ولأن فيه جمعاً لعقيدة السلف في الجملة؛ حيث عرض ما أجمع عليه السلف في مسائل العقيدة المختلفة، كالصفات والرؤية، والقدر، والنبوة، والإيمان، وعذاب القبر والصراط، والشفاعة، ومكانة الصحابة ... الخ. وقد لاحظ المحقق أن المؤلف في هذه الرسالة عنده ميول إلى النزعة الكلامية التي ورثها من المعتزلة، كذلك استخدامه لبعض الألفاظ التي لم يستعملها السلف لا إثباتاً ولا

(١) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥٢٣ وانظر موقف شيخ الإسلام ٣٤٧/١.
(٢) انظر رسالته لأهل الثغر ص١٣١.

نفياً، كنفي لفظة الجسم[١]. كما لم يكن المؤلف صريحاً في بعض المواقف، كحديثه عن صفة الرضا والغضب [٢].

ثالثاً: - اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع:

هذا الكتاب لم يشك أحد في نسبته إلى أبي الحسن الأشعري. وقد أثبته ابن عساكر في (التبيين)، حيث نقل عن ابن فورك الذي ذكر مؤلفات الأشعري كما أوردها في كتابه (العُمَد في الرؤيا) حيث وصف الأشعري كتابه اللمع بقوله: «وألفنا كتاباً لطيفاً، سميناه كتاب «اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع»[٣] كما أثبته شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]. وهذا الكتاب نشر لأول مرة، عن طريق الأب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي[٥]، في بيروت سنة ١٩٥٣م. ثم أعاد نشره الدكتور حموده زكي غرابه، في القاهرة سنة ١٩٥٥م. وقد دُرس منهج الأشعري وآراءه الكلامية في هذا الكتاب، في جامعة آل البيت في الأردن عن طريق الباحث: إبراهيم محمد خالد عبدالفتاح برقان في عام ١٩٩٧م.

قيمة الكتاب العلمية:

للكتاب قيمة علمية كبيرة لأمور منها:

١-قيمة مؤلفه العلمية حيث يُعَدُّ من أعلام العقيدة وعلم الكلام.

٢-إن بعض أهل العلم قاموا بشرحه كالباقلاني[٦].

٣-إن هذا الكتاب يعد من أهم المصادر للوقوف على أهم آراء الأشعري الكلامية من خلال ردوده على الخصوم ودحضه لاستدلالاتهم.

٤-إن فيه الكثير من القضايا الكلامية التي رد فيها على المعتزلة.

---

(١) انظر ص٢١٨ في الرسالة إلى أهل الثغر عندما قال – رحمه الله – إنه عز وجل ليس بجسم انظر ص٢٢٧ من نفس الرسالة

(٢) انظر رسالة أهل الثغر ص١١١.

(٣) انظر التبيين ص١٣٠.

(٤) انظر الدرء ٣٠٥/٧، ٧٠/٨ والنبوات ٢٦٠/١ والفتاوى ٢٦٨/١٦، ٤٥٦، ٤٧٠.

(٥) هو يوسف مكارثي اليسوعي، ولد في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩١٣م، تخرج من كلية الصليب المقدس، ثم نال الدكتوراه في الفلسفة، انضم إلى الرهبنة سنة ١٩٣٣م، اهتم بالدراسات الإسلامية، وحقق كتاب اللمع وترجمه للغة الإنجليزية ووضع في ذيله مؤلفات الأشعري، كذلك صنع في رسالة استحسان الخوض في علم الكلام للأشعري، والتمهيد للباقلاني. انظر: المستشرقون ٣٠٩/٣.

(٦) ذكر ذلك أبو علي السكوني في كتابه عيون المناظرات ص٣٨٠.

موضوع الكتاب.

قسم الأشعري كتابه هذا إلى مقدمة وعشرة أبواب وناقش في الأبواب المسائل الآتية: الله وصفاته، الكلام في القرآن، الكلام في الإرادة، وأنها تعم سائر المحدثات، الكلام في الرؤية، الكلام في القدر، والكلام في الاستطاعة، والكلام في التعديل والتجوير، الكلام في الإيمان، الكلام في الخاص والعام، والوعد والوعيد، والكلام في الإمامة[1].

رابعاً: رسالة استحسان الخوض في علم الكلام

هذه الرسالة من الرسائل التي لا يمكن الجزم بأنها من مؤلفات الأشعري، ولم يذكرها ابن فورك في مؤلفات الأشعري، كذلك لم يذكرها ابن عساكر في استدراكه على ابن فورك. وهذه الرسالة طبعت لأول مرة في الهند في حيدرآباد سنة ١٣٢٣هـ، ثم أعيدت طباعتها سنة ١٣٤٤هـ، ثم أعاد طباعتها مكارثي في بيروت سنة ١٩٥٣م، وهذه الرسالة ليست لها أية مخطوطات. وإن كانت فوقية تميل إلى أن كتاب (رسالة في الرد على من ظن أن الاشتغال بالكلام بدعة) هي رسالة استحسان الخوض في علم الكلام[2]. وهذا أمر غير بعيد لتطابق الأسماء، كما أنَّ من غير المستبعد أن يكون تغيير عنوان الكتاب قد حصل من أحد النساخ. وأما التشكيك في صحة نسبتها إلى الأشعري فيرجع إلى ما يلي:

١- أنها خلت من قائمة ابن فورك وما استدركه عليه ابن عساكر. وهما من أحرص الناس على معرفة كتب الإمام أبي الحسن، كما لم يذكرها ابن النديم من قبلهم. وإن كان ابن النديم لم يقصد سرد مؤلفات الإمام الأشعري، بل ذكر خمسة كتب على سبيل المثال لا الحصر، فلا يمكن الاحتجاج بقوله.

٢- انعدام أيَّة مخطوطات عنها.

٣- شكك مكارثي في صحة نسبتها؛ حيث يميل إلى أنها من تأليف أحد متأخري الأشاعرة.

٤- ذكر بدوي أن أسلوبها يختلف عن أسلوب الأشعري في سائر كتبه.

٥- يميل بدوي أيضاً لتأكيد صحة مقولة: إن مشكلة الخوض في علم الكلام أو الإمساك عنه مشكلة متأخرة عن عصر الأشعري، ولم يكن ثمة أمر يدعو للخوض فيه.

---

(١) انظر للمزيد مذاهب الإسلاميين ص٥٢٨، ٥٣٣ والإمام أبو الحسن وآراءه الكلامية في اللمع ص٤١-٥٨ وموقف ابن تيمية ٣٤٦/١، وتحقيق الإبانة لفوقية ٤٥، ٤٦.

(٢) انظر الإبانة بتحقيق فوقية ص٧٢.

٦- وقد ذكرت فوقية حسين، أنها قامت بتحقيق الرسالة لإثبات عدم صحة نسبتها إلى الأشعري تحت عنوان (كتب منسوبة للأشعري)، وذكرت أنه مازال تحت الطبع[١]. أما الدكتور: عبد الرحمن المحمود فله رأي آخر؛ حيث يميل إلى صحة نسبتها؛ حيث قال: «إن الرسالة مروية بالإسناد، ولها نسخ خطية، كما أن هناك تشابهاً في بعض العبارات مع اللمع الثابت نسبته إلى الأشعري. ولعلها هي المقصودة برسالة الحث على البحث التي ذكرها ابن عساكر، ولا يمنع أن تكون من مؤلفات الأشعري الأولى»[٢]. والذي يترجح صحة نسبتها؛ لأن الخلاف ـ هنا ـ بين من نفاها وبين ما أثبتها قائماً في الأصل على عدم وجود مخطوط وطالما أن الدكتور المحمود قد أثبت وجود مخطوط، فقد زال الإشكال، ودل هذا على صحة نسبتها خاصة، وأن الخلاف ليس حول موضوع التأويل والإثبات حتى يظن بأنَّ من أثبتها قد أثبتها لنصرة مذهبه، بل من أثبتها لا يحبذ الاشتغال بعلم الكلام فيتوجه القبول بصحة نسبتها؛ لأنه يرى أن اختلاف الاسم واتفاق المضمون بينها وبين رسالة الحث على البحث موجود، والتحريف وقع في الاسم فقط، ورسالة الحث على البحث أثبتها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ نقلاً عن الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ[٣].

خامساً: الإبانة: وسيأتي لها تفصيل خاص.

سادساً: رسالة في الإيمان: - تعد هذه الرسالة من الرسائل التي استدركها ابن عساكر على ابن فورك، حيث قال: «وقد وقع لي أشياء لم يذكرها في تسمية تواليفه، منها: رسالة في الإيمان[٤]، ولها مخطوط في مكتبة الجامعة الأردنية بعنوان مسألة الإيمان وتحت رقم ٣٨٥٤ ورقة ٥٠-٥٢، وهذه الرسالة ذكر حمودة بأنها محققة، ولم يجدها بعد البحث والسؤال، وقد بذل جهداً ـ كما ذكر ـ، لكنه لم يحصل على ما يفيد عنها شيئاً[٥]. **قلت:** كذلك فعلت حيث بحثت عنها فلم أجدها بعد بحث وتقصٍ وأسفار.

سابعاً: العُمد في الرؤية:

وقد أثبت هذا الكتاب ابن عساكر حيث قال: إن أبا الحسن، ذكر في كتابه

---

(١) انظر للمزيد من الفائدة مذاهب الإسلاميين ٥١٨-٥٢١ وتحقيق الإبانة لفوقيه ص٧٢-٧٤.
(٢) انظر مواقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣٥٦/١.
(٣) ورسالة الحث على البحث أثبتها شيخ الإسلام، انظر: بيان التلبيس ١٤٥/١.
(٤) انظر التبيين ص١٣٦.
(٥) انظر الإمام أبو الحسن وآراءه الكلامية في اللمع ص٢٨، والإبانة عن أصول الديانة ص٨٦، بتحقيق فوقية. ومذاهب الإسلاميين ص٥١٤ وموقف شيخ الإسلام ٣٥٦/١.

الذي سماه العُمد في الرؤية أسامي أكثر كتبه[١]. كما ذكره السبكي في الطبقات[٢] وشيخ الإسلام - ابن تيمية [٣]. ولكن لم تصل منه إلا قطعة صغيرة، أورد منها ابن عساكر جزءاً في كتابه التبيين، أما الكتاب كاملاً وبقيته فمفقود غير موجود كغالب مؤلفات الأشعري.

ثامناً: - تفسير القرآن:

وقد أورده ابن عساكر فقال: «وله كتاب صنفه في تفسير القرآن يعتبر أدل دليل على تبرزه في العلم على الأقران، وهو الذي سماه تفسير القرآن، والرد على من خالف البيان من أهل الإفك والبهتان»[٤]. كما أثبت هذا الكتاب المقريزي، وقال: «وللأشعري كتاب في تفسير القرآن يقال أنه في سبعين مجلداً»[٥]. وهذا الكتاب – ورد بأن اسمه المخترن حيث ذكر ابن عساكر أن الأشعري ألف في القرآن كتابه الملقب بالمختزن، وذكر بأن بعض أصحابه قد اطلع على طرف منه، وكان قد بلغ سورة الكهف، وقد انتهى إلى مائة كتاب، ولم يترك الأشعري آية تعلق بها بدعي إلا أبطل تعلقه بها وجعلها حجة لأهل الحق، وبين المُجمل، وشرح المشكل[٦]. وقد أثبت أثبت أبو بكر ابن العربي[٧] – رحمه الله – الكتاب حيث قال: «وانتدب أبو الحسن إلى كتاب الله فشرحه في خمسمائة مجلد، وسماه بالمختزن، فمنه أخذ الناس كتبهم ومنه أخذ عبد الجبار الهمذاني كتابه في تفسير القرآن، الذي سماه بالمحيط في مائة سفر، قرأته في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام [ثم ذكر قصة إحراق نسخة تفسير الأشعري ثم قال: «ففقدت بين أيدي الناس، إلا أني رأيت الأستاذ الزاهد الإمام أبا بكر ابن فورك يحكي عنه، فلا أدري وقع على بعضه أم أخذه من أفواه الرجال»[٨]. وذكر

---

(١) انظر التبيين ص١٢٨.
(٢) انظر بيان التلبيس ١٤٥/١.
(٣) انظر طبقات الشافعية ٣٦٠/٣.
(٤) انظر التبيين ص١٣٦.
(٥) انظر الخطب ١٩٤/٤.
(٦) انظر التبيين ص١١٧.
(٧) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعاثيري الإشبيلي المالكي، ولد – رحمه الله- في سنة ثمان وستين وأربعمائة في إشبيليا، له رحمه الله – العديد من المؤلفات من أهمها: أحكام القرآن، كذلك شرحه للترمذي المسمى بعارضة الأحوذي،وله قانون التأويل والعواصم من القواصم، وله العشرات غيرها، توفي – رحمه الله – في مدينة فاس في سنة ثلاثة وأربعين وخمسمائة. انظر سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٠ ومقدمة العواصم من القواصم ص١٣-٢٩ حيث ترجم له ترجمة وافية.
(٨) انظر العواصم من القواصم ص٩٧-٩٨.

السبكي: أن الأشعري قد روى عن جمع من المحدثين ومنهم زكريا الساجي. الكثير من الأحاديث في تفسيره، ثم ذكر بأن تفسيره كتاب حافل جامع، ثم ذكر بأنه قد اطلع على الجزء الأول منه فوجده بأنه كله رد على المعتزلة وتبيينٌ لفساد تأويلاتهم، وكثرة تحريفهم، ثم بين أن في مقدمة تفسيره ما يقضي ناظره العجب منه. ثم ذكر أن شيخه الذهبي ذكر أن الأشعري لما صنفه كان على مذهب الاعتزال [1]. وقد عقب الكوثري على هذا القول بقوله: «وغريب من الذهبي أن يزعم أن هذا التفسير مما ألفه على طريقة الاعتزال، وأنت ترى أنه ما ألفه إلا للرد على المعتزلة، ويقع للذهبي أمثال هذا في تراجم المتكلمين من أهل السنة ـ سامحه الله ـ[2].

قلت: ولعل مستند الكوثري تناقض الروايتين اللتين أوردهما السبكي، فمرة يبين أنه كله رد على المعتزلة ومرة بأنه ألفه حين كان معتزلياً، وقول ابن العربي (أن القاضي عبد الجبار قد نقل منه، يعتبر مؤكداً بأنه قد ألفه حينما كان معتزلياً، والعجيب أن السبكي ـ رحمه الله ـ أورد قول الذهبي ـ رحمه الله ـ بدون تعقيب مع أن منهجه التعقيب، خاصة على شيخه الذهبي والطبقات شاهدٌ على ذلك)[3] مع العلم بأنني قد اطلعت في السير على قول الذهبي فلم أجده ذكر هذا القول، فلعل السبكي أخذه عنه مشافهة أو وجده في مؤلفٍ آخر غير السير. فأنت تلحظ هنا أن ابن عساكر أسماه مرة في تفسير القرآن، ومرة بالمختزن، فلعلهما مسميان لكتاب واحد وقد ذكر الذهبي: (أن هذا الكتاب من مؤلفات الأشعري)[4]. ولكن الغريب أن الأشعري ذكر في كتابه العمد أن له كتاباً اسمه المختزن، وذكر أنه ألفه في ضروب من الكلام[5]. وهاهنا إشكال يطرح السؤال التالي: هل المختزن هذا الذي ألفه في في علم الكلام – غير المختزن الذي ألفه في تفسير القرآن؟! فبعض الباحثين يرى أن للأشعري كتابين اسمهما المختزن، أحدهما: في علم الكلام، والآخر في تفسير القرآن[6]. وقد رفضت فوقية هذا الرأي، وقالت: «هذا أمر غير مقبول، بل إن ابن فورك قد أخطأ في تسجيل اسم أحد الكتابين»[7].

قلت: والذي يترجح أن هناك كتابيْن اسمهما المختزن، وقد أوردهما ابن

---

(١) طبقات الشافعية ٣٥٥/٣، ٣٥٤ باختصار وتصرف يسير.

(٢) انظر تبيين كذب المفتري ص١٠٩.

(٣) انظر كلام السبكي عندما قال عن الذهبي: فعند ذلك تقضي التعجب من هذا الذهبي، وتعلم إلى إلى ماذا يشير المسكين! فوبخْه ثم وبخه، انظر: طبقات الشافعية ٣٥٢/٣.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٨٨/١٥.

(٥) انظر التبيين ص١٣٣.

(٦) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٥٥.

(٧) انظر تحقيق فوقية للإبانة ص٥٥.

عساكر، ورفض فوقية ليس له ما يبرره خاصة وأنه ليس هناك ما يمنع ـ عادة ـ من تكرار الاسم، بل ولعل أحدهما ألفه قبل الاعتزال كما ذكر الذهبي ويُفهم من كلام ابن العربي، والآخر بعد تركه الاعتزال، والله أعلم. وهذه هي الكتب التي وصلت إلينا، وبعضها قد اندثر كتفسيره للقرآن، والعمد في الرؤية، أما البقية فهي مطبوعة ومتداولة، أما بقية الكتب فإنما تُعرف بأسمائها دون أن يذكر أحد أنه اطلع عليها حتى يبين مضمونها، وغاية ما هنالك اجتهادات لبيان مضمون الكتاب من خلال العنوان فقط، وأظن هذا لا يكفي، والله المستعان.

المبحث الثاني

الكتب التي لها نسخ مخطوطة ولم تطبع حتى الآن

ذكر ابن فورك وابن عساكر والسبكي، ومن بعدهم فوقية حسين، بأن للأشعري عشرات الكتب والمؤلفات، ولكن وللأسف أن غالب هذه الكتب والمؤلفات لا تعرف إلا من خلال اسمها أما مضمونها فنادراً ما يعرف. وسوف أورد هنا ما وقفت عليه من أسماء مؤلفاته التي لها نسخ خطية ولم تطبع حتى الآن من خلال ما ذكره الباحثون هي كالتالي:

أولاً: شجرة اليقين: هذا الكتاب لم يورده ابن عساكر ولا ابن فورك من قبله كما لم يذكره بروكلمان، والباحثون من بعده، ولكن فوقية حسين ذكرت بأنه قد ورد في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، ص٣ منه. كما أن له نسخة أخرى بالخزانة الملكية بالرباط بالمغرب، وذكرت بأن بياناته كما في الفهرس كالآتي: مصنف مرتب على جملة أبواب في النور المحمدي والملائكة وخلق الموت، وحيل الشيطان،وذكر الأرض، والقبر والصبر، وجواب منكر ونكير، وأحوال البعث والنشر، ويلي ذلك وصيتان، إحداهما في التمسك بالصبر والأخرى في كيفية أداء الحج. ثم ذكرت تفصيلات أخرى عن هذا المؤلف[(١)]. كما ذكر إبراهيم برقان: أنه وقف على مخطوطة لهذا الكتاب في مكتبة الأسد بدمشق[(٢)] تحت رقم ١٨٢٨٦ ومصدره حلب برقم ٧٣٧، وتاريخ النسخ ٥٠٦هـ، وعدد الأوراق ٥٢ ورقة، كما ذكر أنه قد اطلع على مطبوع لهذه النسخ الخطية في مكتبة الجامعة الأردنية [(٣)].
وهنا لدي ملاحظات:

١- إنَّ هذا الكتاب يحتاج في إثبات نسبته إلى الأشعري إلى مزيد من البحث؛ خاصة وأن الباحثين في القديم لم يشيروا إليه.

٢- من اطلع على بعض عباراته ـ كما أوردت فوقية نصاً منه ـ يشعر

---

(١) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٨٣، ٨٤.

(٢) دمشق الشام بكسر أوله، وفتح ثانيه هكذا رواه الجمهور، البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الأرض ـ بلا خلاف ـ لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه ووجود مآرب قيل سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، وهناك أقوال أخرى منها النسبة لأحد أبناء سام بن نوح. وقد بنيت في زمن قديم جداً فيقال على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمس وأربعين سنة من حملة الدهر الذي يقولون إنه سبعة آلاف سنة. وولد الخليل إبراهيم عليه السلام بعد بنائها بخمس سنين وقد فتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت عاصمة الدولة الأموية. للاستزادة: انظر معجم البلدان ٤٦٣/٢.

(٣) انظر الأشعري وآراؤه الكلامية في كتابه اللمع ص٢٨.

بأنه لمتصوف لا لمتكلم، حيث قال في العبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله: كتاب شجرة اليقين تأليف الإمام أبي الحسن الأشعري ـ رضي الله عنه ـ، وقد جاء في الخبر أن الله تعالى، خلق شجرة لها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين، ثم خلق نور محمد ×»[1]، ثم ذكرت بعد ذلك عبارات يشم من رائحتها ومن ركاكة أسلوبها أنها لصوفي أراد أن يروج لها، فانتحل اسم الأشعري، فاسمها ومضمونها بعيدان كل البعد عن الأشعري وأسلوبه.

ثانياً: كتاب مقدمة سيدي أبي الحسن الأشعري في علم التوحيد وهذا الكتاب ذكرت فوقية (أنه من المخطوطات المنسوبة للأشعري)، وهذا الكتاب خلت منه قائمتا ابن فورك وابن عساكر ولكنه وجد في جامعة الأزهر في قسم العقيدة، (الأزهر ٢٧٨٠٠٣ عقيدة، برقم ٣٢٠٣، أربع ورقات تاريخ النسخ ١١٥٠)، وله رقم آخر (عام وهو ٤١١٤٥ توحيد)، وأول هذا المؤلف: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، قال الشيخ أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله تعالى، ورضي عنه ـ أول واجب النظر، وذلك بلوغ المكلف الذي يلفظه بالكلام».. ثم يستمر الكلام في هذه المخطوطة فيتعرض لصفات الله جل وعلا. ثم يتعرض لرؤية الله في الأبصار في الآخرة، وأما آخره فيبين بأن جميع الصحابة أفضل ممن بعدهم، وأن فاطمة سيدة نساء العالمين[2]. وفضلها جماعة على عائشة، ووقف الشيخ أبو الحسن الأشعري في تفضيل إحداهما على الأخرى. ثم أشارت فوقية ـ بعد ذلك ـ أنه بعد البحث تبين لها أن مقدمة سيدي أبي الحسن الأشعري ليست بقلمه، ثم ذكرت أنها ستقدم مزيداً من الدراسة عنها بكتاب لها تحت الطبع بعنوان (مصنفات منسوبة إلى الأشعري)[3]. وقد ذكر الشيخ المحمود في تعليقه ـ على نسخته الخاصة ـ على نسخة فوقية عند عبارة «وفاطمة سيدة نساء العالمين،

---

(١) للاطلاع على بعض العبارات الورادة في هذه الرسالة انظر تحقيق فوقية للإبانة ص٨٣، ٨٤.

(٢) هي فاطمة الزهراء ، بنت إمام المتقين ورسول رب العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ×، وأمها خديجة بنت خويلد القرشية رضي الله عنها. ولدت رضي الله عنها عندما كانت قريش تشيد بناء البيت قبل النبوة بخمس سنين، وهي أصغر بنات الرسول وأحبهن إليه، وتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه بعد الهجرة وأنجبت منه ولديه الحسن والحسين، وقد انقطع نسل النبي × إلا منها. وقد أثنى عليها النبي ×. بقوله: سيدة نساء أهل الجنة فاطمة إلا ما كان من مريم، رواه البخاري في صحيحه، وفضائلها رضي الله عنها كثيرة توفيت رضي الله عنها بعد النبي × بستة أشهر انظر للمزيد من سيرتها الإصابة ٢٦٢/٨ والطبقات الكبرى ١٦/٨.

(٣) انظر تحقيق فوقية للإبانة ص٨١، ٨٢، ٨٣.

وفضلها جماعة على عائشة»، بأنها ليست للأشعري[1].

قلت: والذي يترجح عندي أن هذا الكتاب ليس للأشعري؛ لأمور منها:

١- إنها خلت منها قائمتا ابن فورك وابن عساكر، ولم يذكرها أحد من أهل العلم الذين ترجموا للأشعري ـ رحمه الله ـ.

٢- أن عنوان الكتاب يدل على أنَّ من قد كتبها غير أبي الحسن؛ لأن العنوان (سيدي أبي الحسن الأشعري في علم التوحيد).

٣- أن لفظة (سيدي)، ليست من الألفاظ المشتهرة عند السلف؛ بل هي من الألفاظ المستحدثة؛ وغالباً ما تستعمل هذه اللفظة عند المتصوفة.

---

(١) تحقيق فوقية للإبانة ص٨٣.

المبحث الثالث

المؤلفات التي لم تصل إلينا ولا أعلم لها نسخ خطية وإنما نسبها بعض الباحثين للأشعري

ذكر ابن فورك وابن عساكر بأن للأشعري العشرات من الكتب، ولكن هذه الكتب لم تصل إلينا، بل لم يطلعوا عليها في الغالب، وسوف أتطرق إليها في هذا القسم أما ما وصل إلينا أو نقلوا جزءاً منه في كتبهم، فتَّم التطرق إليه في القسم الأول. ولعل أهم مصدر لهذه الكتب هو كتاب ابن فورك الذي عنون له تحت مسمى - مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري - وقد تطرق شيخ الإسلام – رحمه الله – لهذا الكتاب في الدرء ونقل عن ابن فورك قوله: وكان ذلك على أثر ما جمعت من متفرق مقالات شيخنا الأشعري[1]. وكتاب ابن فورك هذا طبع سنة ١٩٨٧ بتحقيق دانيال جيماريه، وذكر ابن عساكر بأن هذه الكتب صنفها الأشعري إلى سنة عشرين وثلاثمائة وهذه الكتب سيتم تقسيمها إلى فرعين: - الفرع الأول: الكتب التي ألفها إلى سنة عشرين وثلاثمائة وهي:

أولاً: الفصول: في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعيين، والدهريين وأهل التشبيه، والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم، وأنواع مذاهبهم، ثم رد فيه على البراهمة[2] واليهود والنصارى والمجوس، وهو كتاب كبير يشتمل على اثنى عشر كتاباً، أول كتاب إثبات النظر وحجة العقل والرد على من أنكر ذلك. ثم ذكر علل الملحدين والدهريين وما احتجوا به في قدم العالم وتكلم عليها. واستوفى ما ذكره ابن الراوندي في كتابه المعروف بكتاب التاج وهو الذي نصر فيه القول بقدم العالم[3]. كما أثبته شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله[4]. وقد علق مكارثي على هذا القول بأنه ربما يكون عنوان الكتاب، أصول وليس فصول. وقد

---

(١) انظر الدرء ١٢١/٦.

(٢) البراهمة: ينسبون إلى «براهما» أكبر الآلهة عند الهندوس، وقد أنكر الشهرستاني نسبتهم إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، لأنهم ينكرون النبوة أصلاً، وهي من ديانات الهند وهي أصل الهندوسية. للاستزادة: ينظر الملل والنحل للشهرستاني ٧٠٦/٣ - ٧٠٧، إغاثة اللهفان لابن القيم ٢٢٢/٢.

(٣) انظر التبيين ١٢٨-١٢٩ وانظر طبقات الشافعية ٣٦٠/٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٥، وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥.

(٤) انظر التسعينية ٧٧٣/٣ وبيان تلبيس الجهمية ١٤٤/١.

أظهر اطمئنانه إلى صحة نسبة الكتاب إلى الأشعري لما تضمنه الكتاب من مسائل تطرق لها في كتب أخرى [1]. وقد أيدت فوقية ما ذكره مكارثي، إلا أنها رأت التريث لحين العثور على الكتاب والاطلاع عليه. أمّا حول مسألة عنوان الكتاب وأنه أصول وليس فصول، فبينت أنها لا ترجح قوله؛ لأن فيه الرد على فرق متعددة؛ وليس فيه عرض لأصول المذاهب[2]. ولا أعتقد أن مكارثي أصاب في عنوانه، وتشكيكه ـ هذا ـ ليس له ما يبرره. وما أدري ما هدفه من ذلك؟! وما هو مستنده؟!

ثانياً: الموجز: حيث ذكر ابن فورك بما نقله عنه ابن عساكر أن الأشعري ذكر في كتابه العُمَدْ أن له كتاباً اسمه الموجز وأنه يشتمل على اثنى عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين من الملة والداخلين فيها، وآخره كتاب الإمامة تكلم في إثبات إمامة الصديق رضي الله عنه وأبطل قول من قال بالنص (وإنه لابد من إمام معصوم في كل عصر[3]. وقد نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ نصوصاً[4]. وقد علق مكارثي على هذا الكتاب بقوله: إنه عرض أو سرد لنفس المسائل الواردة في كتبه الأخرى، وأن مسألة الإمامة التي وردت في آخر هذا الكتاب هي نفسها التي وردت في كتابيه: اللمع، والإبانة مما يؤكد بأن الكتاب له دور، ومسألة الإمامة في النهاية تدل على اتجاهه السني ولعل وضعها على هذا النحو يرجع إلى أنها مسألة ليست عقائدية[5]. والكتاب ثابت للأشعري، أما مسألة أن الإمامة ليست قضية عقدية فليس بصحيح بل هي تدرس في قضايا العقيدة ولكنها ليست من الأصول التي يتعلق بها إيمان المرء أو كفره.

ثالثاً: كتاب في خلق الأعمال: حيث قال الأشعري: «وألفنا كتاباً في خلق الأعمال، نقضنا فيه اعتلالات المعتزلة والقدرية في خلق الأعمال، وكشفنا عن تمويههم في ذلك»[6]. وقد لاحظ مكارثي أن هذا الكتاب يحتوي ما ورد في

---

(١) انظر مذهب الأشعري في الاعتقاد من كتاب مذهب الأشعري في الكلام ص٢٠٢ للأب مكارثي. نقلاً عن تحقيق فوقية للإبانة ص٤٢.
(٢) انظر تحقيق فوقية للإبانة بتصرف ص٤٢.
(٣) انظر التبيين ص١٢٩. وانظر طبقات الشافعية ٣٦٠/٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥٥ والخطط للمقريزي ١٩٣/٤ وسير الأعلام ٨٧/١٥.
(٤) انظر منهاج السنة ٣٦٠/٥ وأثبته بالفتاوى ٥٥٠/٧.
(٥) انظر دراسة مكارثي عن الأشعري ص٢١٣ نقلاً عن فوقية ص٤٣.
(٦) انظر التبيين ص١٣٩. وانظر طبقات الشافعية ٣٦٠/٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٦ وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥.

المسألة الخامسة من كتاب اللمع [١] وليس لملاحظة مكارثي مزيد فائدة، فذكر مسألة عقدية مجملة وإفرادها في كتاب أمرٌ سائغ ومعروف.

رابعاً: الاستطاعة: حيث قال الأشعري في العُمَدْ: «وألفنا كتاباً كبيراً في الاستطاعة على المعتزلة نقضنا فيه استدلالاتهم على أنها قبل الفعل ومسائلهم وجواباتهم»[٢]. وقد لاحظ مكارثي بأن هذه المسألة وردت في المسألة السادسة من كتابه اللمع[٣].

خامساً: كتاب الصفات: حيث قال الأشعري: وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات، تكلمنا عن أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين لنا فيها في نفيهم علم الله وقدرته وسائر صفاته وعلى أبي الهذيل[٤]، والنظام[٥]، وعلي معمر[٦] وعلي وعلي الفوطي[٧]. وعلى من قال بقدم العالم، وفي فنون كثيرة من فنون

---

(١) انظر دراسة مكارثي عن الأشعري ص٢١٣ نقلاً عن فوقية ص٤٣.

(٢) انظر التبيين ص١٢٩، وانظر طبقات الشافعية ٣٦٠/٣ ومذاهب الاسلاميين ص٥٠٦.

(٣) انظر دراسة مكارثي ص٢١٣ نقلاً عن فوقية ص٤٤.

(٤) هو شيخ الكلام ورأس المعتزلة محمد بن الهذيل بن عبيد الله البصري، المعتزلي، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، كان صاحب تصانيف، وضلال مبين، وتصانيفه كثيرة ولكنها بحمد الله غير موجودة ولم يكن تقياً، وورد أنه كان صاحب خمر، وكان يرى أن عذاب جهنم ونعيم الجنة ينتهيان وأنكر صفات البارئ حتى العلم والقدرة، وقد طال عمره حتى خرف وعمي، وقيل أنه عُمِّر حتى بلغ مائة سنة. واختلف في سنة وفاته، فقيل ست وعشرين ومائتين وقيل سبع وعشرين ومائتين، وقيل خمس وثلاثين ومائتين انظر سير أعلام النبلاء ١٧٣/١١ و٥٤٢/١٠، وتاريخ بغداد ٣٦٦/٣، ولسان الميزان ٤١٣/٥.

(٥) هو شيخ المعتزلة إبراهيم بن سيار بن هانئ أبو إسحاق النظام كان من أئمة المعتزلة وتكلم في القدر القدر وانفرد بمسائل عظام، وكان يقول (إن الله لا يقدر على الظلم والشر، وأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم وبأنه جل وعلا لا يقدر على إصلاح ما خلق)، وكان متهماً بالزندقة، وقيل كان على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث وله كتب عدة وهي لا توجد والحمد لله منها الطفرة، وكان من تلامذته الجاحظ فبئس الشيخ والتلميذ، هلك عدو الله بعد أن سقط في غرفته وهو سكران. في سنة بضع وعشرين ومائتين، وقيل إحدى وثلاثين ومائتين انظر سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٠، والأعلام ٤٣/١.

(٦) هو معمر بن عمر بن عباد البصري السلمي المعتزلي كان يقول بإن في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها ولا لها عند الله عدد ولا مقدار وهذا ضلال مبين مدحوض بقوله تعالى: +وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا" [الجن: ٢٨] ومردود بقوله تعالى: +وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ" [الرعد: ٨] ولذلك قامت عليه المعتزلة بالبصرة ففر إلى بغداد. وكان يزعم أن الله لم يخلق لوناً، ولا طولاً، ولا عرضاً، ولا عمقاً، ولا رائحة، ولا حسناً، ولا قبحاً، ولا سمعاً ولا بصراً، بل ذلك فعل الأجسام بطباعها وهو مردود عليه بقوله تعالى: + خلق الموت والحياة " وكان بينه وبين النظام مناظرات ومنازعات وله تصانيف في الكلام هلك سنة ٢١٥هـ - انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٦/١٠، الفهرست لابن النديم ص٢٠٧.

(٧) هو أبو محمد هشام بن عمر الفوطي المعتزلي الكوفي قال عنه الذهبي: صاحب ذكاء وجدال وبدعة ووبال أخذ عنه عباد بن سليمان وغيره وكان ينهى عن قوله حسبنا الله ونعم الوكيل وكان يقول: عن الله لا يعذب كافراً بالنار ولا يحيي أرضاً بمطر ولا يهدي ولا يضل وذكر

الصفات في إثبات الوجه لله، واليدين، وفي استوائه على العرش، وعلى الناشئ[1] ومذهبه في الأسماء والصفات[2].

سادساً: كتاب جواز رؤية الله بالأبصار: أثبت ابن عساكر نقلاً عن ابن الفورك نقلا ًعن الأشعري في العُمَدِ، قول الأشعري: وقد ألفت كتاباً في جواز رؤية الله بالأبصار، ونقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة في نفيها، وإنكارها، وإبطالها[3].

سابعاً: **اختلاف الناس بالأسماء، والأحكام، والخاص، والعام**، وقد أثبت هذا الكتاب ابن عساكر فيما نقله عن الأشعري في العُمَدْ[4].

ثامناً: كتاب الرد على المجسمة: وقد أثبته ابن عساكر نقلاً عن الأشعري في العُمَدْ حيث قال: وألفنا كتاباً بالرد على المجسمة[5]. وذكرت فوقية بأن مكارثي علق على هذا الكتاب بأنه رد على المشبهة[6].

تاسعاً: كتاب الجسم: بيَّن الأشعري في كتابه العُمَد أنه ألف كتاباً في الجسم قال: لأننا نرى أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا عن المسائل الجسمية كما يمكننا ذلك، وبينا لزوم مسائل الجسمية على أصولهم[7]. وقال مكارثي: بأن هذا الكتاب كان تفسيراً؛ لأنه اكتفى فيه ببيان

الذهبي حكاية له أوردها المبرد ثم قال: بعدها هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم عبارات وشقاشق لا يعبأ الله بها يحرفون الكلم عن مواضعه قديماً وحديثاً فنعوذ بالله من الكلام وأهله ـ انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٧/١٠ والفهرس لابن نديم ص٢١٤.

(١) هو: أبو العباس، عبد الله بن محمد بن شِرْشِير الأنباري الملقب بالنَّاشي، من كبار المتكلمين، وأعيان الشعراء، ورؤوس المنطق، وكان قوي العربية والعروض، صنف في المنطق وله قصيدة نحو أربعة آلاف بيت في عدة فنون. وكان من أذكياء العالم. سكن مصر ومات فيها سنة ثلاث وتسعين ومئتين. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠/١٤، والمنتظم ٤٥/١٣، والنجوم الزاهرة ١٥٨/٣.

(٢) انظر التبيين ص١٢٩ وطبقات الشافعية ٣٦٠/٣ وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٦، والإبانة لفوقيه ص٤٤.

(٣) انظر التبيين ص١٢٩ وطبقات الشافعية ٣٦٠/٣ وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥ ومذاهب الإسلاميين ٥٠٦، والإبانة لفوقيه ص٤٤.

(٤) انظر التبيين ص١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥ وطبقات السبكي ٣٦٠/٣، والإبانة بتحقيق فوقية ص٤٤، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٦.

(٥) انظر التبيين ص١٣٠ وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥ وطبقات السبكي ٣٦٠/٣ ومذاهب الإسلاميين ٥٠٦ والإبانة لفوقيه ص٤٥.

(٦) انظر مكارثي ص٢١٤، نقلا ًعن فوقية ص٤٥.

(٧) انظر التبيين ص١٣٠، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٦ والإبانة لفوقيه ص٤٥.

المقصود بالتجسيم[1]. وما أدري ما المستند الذي استند عليه مكارثي، في بيان محتويات كتاب لم يطلع فيه إلا على اسمه؟! ثم بعد ذلك يصف الكتاب كأنه قرأه من أوله إلى آخره!

عاشراً: إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان: قال الأشعري في العُمَد: وألفنا كتاباً سميناه كتاب إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان[2]. وقد بين الأشعري بأن كتابه هذا مدخلٌ للحلول التي تطرَّق لها في الموجز[3].

حادي عشر: اللمع الكبير قال الأشعري: إنه ألف كتاباً سماه باللمع الكبير جعله مدخلاً إلى كتابه إيضاح البرهان[4].

ثاني عشر: اللمع الصغير: ذكر الأشعري بأنه ألف كتاباً أسماه باللمع الصغير من أجل أن يكون مدخلاً إلى اللمع الكبير[5].

ثالث عشر: الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل: بين الأشعري في العمد أنه ألف كتاب الشرح والتفصيل من أجل أن يكون للمبتدئين ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع وهو كتاب يصلح للمتعلمين[6]. وقد علق مكارثي بأن الأشعري، قد راعى التبسيط في عدد من مصنفاته، ومنها هذا المصنف[7].

رابع عشر: المختصر: بين الأشعري بأنه ألف كتاباً مختصراً من أجل أن يكون مدخلاً للشرح والتفصيل[8]. وذكرت فوقية بأن عنوان هذا المؤلف يدل على أنه يصح أن يضم إلى الكتاب السابق أي الشرح والتفصيل[9]. **قلت:** ولا أظن ذلك صحيحاً؛ لأن كونه مدخلاً، يدل على أنه يناقش القضايا

---

(١) انظر دراسة مكارثي ص٢١٤ نقلاً عن فوقية ص٤٥.

(٢) انظر التبيين ص١٣٠ وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥، وطبقات السبكي ٣٦٠/٣، والخطط للمقريزي ١٩٣/٤. والإبانة لفوقية: ص٤٥. ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٦.

(٣) انظر التبيين ص١٣٠.

(٤) انظر التبين ١٣٠، وطبقات السبكي ٣٦٠/٣، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٧، والإبانة لفوقية ص٤٦.

(٥) انظر التبيين ص١٣٠ وطبقات السبكي ٣٦٠/٣، ومذاهب الإسلاميين ٥٠٧ وتحقيق فوقية للإبانة ص٤٦.

(٦) انظر التبيين ص١٣٠ وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥، وطبقات السبكي ٣٦٠/٣، والخطط للمقريزي ١٩٣/٤. ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٧ والإبانة لفوقية ص٤٦.

(٧) انظر دراسة مكارثي ص٢١٥ نقلاً عن فوقية ص٤٦.

(٨) انظر التبيين ص١٣٠ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٧ والإبانة لفوقية ص٤٦.

(٩) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٤٦.

بأسلوب مجمل، ومن ثم فلا داعي إلى أن يضم إلى الكتاب السابق، ولو كان هذا مقبولاً لفعله. وإني لأعجب كيف تصدر هذه الأحكام في حق كُتب لم تصل إلينا، ولا نعلم عن محتوياتها شيء؟ ثم يقال مثل هذا القول.

خامس عشر: نقض الأصول: حيث ذكر الأشعري بأنه ألف كتاباً كبيراً من أجل نقض كتاب الأصول لأبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وقد كشفنا فيه تمويهه في سائر الأبواب، التي تكلم فيها عن أصول المعتزلة، وذكرنا ما للمعتزلة من الحجج في ذلك بما لم يأت به، ونقضناه بحجج الله الزاهرة وبراهينه الباهرة، ويأتي كلامنا عليه في نقضه في جميع مسائل المعتزلة وأجوبتها في الفنون التي اختلفنا نحن وهم فيها[١]. وقد علق مكارثي مكارثي على هذا فقال: هذا هو الجبائي الذي كان معلماً للأشعري لفترة طويلة [٢]. قلت: ولكنَّ الله هدى الأشعري من شُبه الجبائي، فأظهر لنا كتبه الماتعة النافعة وخاصة الإبانة. فلله الحمد والشكر.

سادس عشر: كتاب نقض تأويل الأدلة: ذكر الأشعري في العمد هذا الكتاب فقال: وألفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة على البلخي في أصول المعتزلة، وأبنَّا عن شبهه التي أوردها بأدلة الله الواضحة، وأعلامه اللائحة، وضمنا إلى ذلك نقض ما ذكره من الكلام في الصفات في عيون المسائل، والجوابات[٣]. وقد علق مكارثي على هذا فقال: بأن التعريف به غير واضح؛ لأن العبارة بالعربية بها شيء من الغموض، ولكن الكتاب للبلخي الذي يقال له أيضاً الكعبي[٤].

سابع عشر: جمل المقالات ذكر الأشعري بأنه ألف كتاباً في جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل الموحدين، وسميناه (كتاب جمل المقالات)[٥]. ويسمى مقالات غير الإسلاميين[٦].

ثامن عشر: الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات

---

(١) انظر التبيين ص١٣٠، وسير الأعلام ٨٧/١٥، وطبقات الشافعية ٣٦١/٣، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٧ والإبانة لفوقيه ٤٦،٤٧.

(٢) انظر مكارثي ص٢١٦ عن فوقية ص٤٦.

(٣) انظر التبيين ص١٣٠، وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥ وطبقات الشافعية ٣٦١/٣، ومذاهب الإسلاميين ٥٠٧ والإبانة تحقيق فوقية ص٤٧.

(٤) انظر مكارثي ص٢١٦ نقلاً عن فوقيه.

(٥) انظر التبيين ص١٣١ وطبقات الشافعية ٣٦١/٣، وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٧ والإبانة تحقيق فوقية ص٩٤.

(٦) انظر الدرء ١٥٨/١ والفتاوى ٢٣٠/٩.

قال ابن عساكر بأنه أكبر كتبه، وقال عنه الأشعري في العمد وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات سميناه كتاب «الجوابات في الصفات» عن مسائل أهل الزيغ والشبهات». نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه[1]. ويتضح من خلال هذا الكلام أن هذا الكتاب رد فيه الأشعري السلفي على الأشعري المصحح للاعتزال، وهذا يدل على قوة رجوعه للحق. كما يدل على أنه كان متمكناً في الاعتزال؛ لأنه قال: لم يؤلف لهم كتاب مثله.

تاسع عشر: كتاب في الرد على ابن الراوندي في الصفات والقرآن حيث ذكر الأشعري في العُمَد بأنه ألف كتاباً على ابن الراوندي في الصفات والقرآن[2]. **قالت فوقية:** وهذا كتاب قد يكون مضمونه إثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق، خلافاً لما قالته المعتزلة[3]. **قلت:** ولكنه لا يقصرهُ على مسألة خلق القرآن فقط؛ لأنه ذكر باقي الصفات أيضاً فلم يقصر على صفة الكلام. فلماذا حصرته فوقية ـ رحمها الله ـ على مسألة واحدة فقط؟!

عشرون: كتاب نقض فيه كتاباً للخالدي، (اللفظ في القرآن والصفات). ذكر الأشعري في العمد بأنه ألف كتاباً نقض فيه كتاباً للخالدي[4] (اللفظ في القرآن والصفات) قبل أن يؤلف كتابه الملقب بالملخص[5].

الحادي والعشرون: القامع لكتاب الخالدي في الإرادة: حيث ذكر الأشعري في العُمَد ما نصه: وألفنا كتاباً نقضنا به كتاباً للخالدي في إثبات حدوث إرادة الله تعالى وأنه شاء ما لم يكن وكان ما لم يشأ وأوضحنا بطلان قوله في ذلك وسميناه (القامع لكتاب الخالدي في الإرادة)[6].

الثاني والعشرون: نقض المهذب: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً

---

(١) انظر التبيين ص١٣١ – وسير أعلام النبلاء ٨٧/١٥ ، وطبقات الشافعية ٣٦١/٣، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٧، والإبانة تحقيق فوقية ص٤٩.

(٢) انظر التبيين ص١٣١، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٥، وطبقات الشافعية ٣٦١/٣ ومذاهب الإسلاميين، ٥٠٨، والإبانة تحقيق فوقية ص٥٠.

(٣) الإبانة لفوقيه ص٥٠.

(٤) ولم أعثر على ترجمة للخالدي، كما أن مكارثي وفوقية لم يوفقا أيضاً في الوصول إلى تعريف له.

(٥) انظر التبيين ص١٣١ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٨ والإبانة تحقيق فوقية ص٥٠.

(٦) انظر التبيين ص١٣١ وسير الأعلام النبلاء ٨٨/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٨ والإبانة في تحقيق فوقية ص٥٠.

نقض فيه كتاباً للخالدي في المقالات قد أسماه الخالدي المهذب. سمينا نقضه فيما نخالفه فيه من كتابه (الدافع للمهذب)[1].

الثالث والعشرون: كتاب نقض الخالدي: حيث ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً نقض فيه كتاباً ألفه الخالدي في نفي خلق الأعمال، وتقديرها عن رب العالمين[2]. وهذا الكتاب كما يتضح أنه رد على المعتزلة.

الرابع والعشرون: نقض الخالدي: حيث ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً نقض فيه كتاباً للخالدي، نفى الخالدي من خلاله رؤية الله تعالى بالأبصار[3].

الخامس والعشرون: الرد على البلخي: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً نقض به كتاباً ألفه البلخي كان يقصد من خلاله البلخي أن يصلح ما غلط به ابن الراوندي في الجدل[4]، ويظهر من العنوان أن البلخي أخطأ في الرد كما أخطأ ابن الروانى.

السادس والعشرون: الاستشهاد: حيث ذكر الأشعري في العُمَد أنه ألف كتاباً في الاستشهاد؛ أراد من خلاله أن يلزم المعتزلة على محجتهم في الاستشهاد بالشاهد على الغائب، وأن يثبتوا علم الله، وقدرته، وسائر صفاته[5]. وقد ذكر مكارثي أن الباقلاني وقف نفس الوقفة في كتابه التمهيد، بالاستدلال بالشاهد على الغائب[6].

السابع والعشرون: المختصر في التوحيد والقدر: قال الأشعري في العمد: وألفنا كتاباً سميناه المختصر في التوحيد والقدر في أبواب من الكلام منها: الكلام في إثبات رؤية الله بالأبصار، والكلام في سائر الصفات، والكلام في أبواب القدر كلها، وفي التولد، وفي التعجير والتوليد وسألناهم فيها عن مسائل كثيرة ضاقوا بالجواب عنها ذرعاً ولم يجدوا إلى الانفكاك عنها بحجة

---

(١) انظر التبيين ص١٣١، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٨، والإبانة تحقيق فوقية ص٥٠.

(٢) انظر تبيين كذب المفتري ص١٣١ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٨، الإبانة لفوقية ص٥١.

(٣)انظر التبيين ص١٣١، والإبانة لفوقية ص٥١، وقد التبس الأمر على بدوي، فظنه الدافع للمهذب فلم يورده من كتب الأشعري ظناً منه أنهما كتاب واحد انظر مذاهب الإسلاميين ص٥٠٨.

(٤) انظر التبيين ص١٣١، مذاهب الإسلاميين ٥٠٨، الإبانة لفوقية ص٥١.

(٥) انظر التبيين ص١٣١، ومذاهب الإسلاميين ٥٠٨ والإبانة لفوقية ص٥١.

(٦) انظر التمهيد للباقلاني ص٧٠ – ص٨١ وانظر مكارثي ص٢١٨ نقلاً عن فوقية ص٥٢.

سبيلاً[1].

الثامن والعشرون: شرح آداب الجدل: حيث ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في شرح آداب الجدل[2]. وقال مكارثي: إن هذا الكتاب له ارتباط بكتابه الذي نقض به كتاب البلخي وبين فيه البلخي أنه أصلح ما غلط به ابن الراوندي في الجدل[3] وعلقت فوقية على قول مكارثي بأنها ترى عكس ذلك بأن يكون هذا الكتاب هو الأصل الذي بسط به الأشعري أصوله في الجدل، وبين فيه قواعده وآدابه، وأما الكتاب الذي رد فيه على البلخي؛ فيكون تطبيقاً للأصول الواردة في هذا المصنف حيث يشرح آداب الجدل[4]. وما أدري ما هي المعايير التي اعتمدا عليها في الحكم على هذا الكتاب، وهما لم يطلعا عليه؟ بل ولم تَرِدْ لهما أية معلومات، فما هذا إلا رجمٌ بالغيب فالكتاب مفقود، ولم يصل إلينا سوى مسماه، فلا داعي للتخرص بمحاولة ربطه بكتاب آخر، وغاية ما لدينا أن عنوانه يتحدث عن آداب يجب مراعاتها في الجدل.

التاسع والعشرون: كتاب الطبريين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه بكتاب الطبريين في فنون كثيرة من المسائل الكثيرة [5]. ويذكر مكارثي أن هذا الكتاب عبارة عن ردود على أسئلة أرسلت إلى الأشعري من أهل هذه الجهة[6]. وعلقت فوقية على هذا القول بأنه رأي سليم، كما ذكرت بأنها توافق مكارثي بأن هذا الموقف لا يتعلق بهذا الكتاب فقط، بل يتعلق بالكتب الثمانية التالية: جواب الخراسانية، كتاب الأرجارنيين، جواب السيرافيين[7]، جواب العمانيين[1]، جواب الجرجانيين[2]، جواب الدمشقيين،

---

(١) انظر التبيين ص١٣١-١٣٢ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٨ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٢.
(٢) انظر التبيين ص١٣٢ وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٢.
(٣) انظر دراسة مكارثي ص٢١٩ نقلاً عن فوقية ص٥٢.
(٤) انظر الإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.
(٥) انظر التبيين ص١٣٢ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.
(٦) انظر دراسة مكارثي ص٢١٩ نقلاً عن فوقية ص٥٣.
(٧) نسبة إلى مدينة سيراف وكانت من أجل مواني فارس وكانت تقارب شيراز في الكبر والفخامة وقد اشتهر أهلها في تجارة العود والعنبر والكافور والجواهر والخيزران وكان سوقها من أكبر أسواق اللؤلؤ وقد أسرف أهلها في البناء حتى كانوا يجلبون الساج والأخشاب من بلاد الزنج وأصيبت بزلزال في عام ٣٦٦هـ استمر سبعة أيام حتى هرب الناس إلى البحر وتهدم أكثر بنيانها، وبذهاب دولة بني بوية زالت هذه المدينة التي كانت تعرف باسم سيلاو. انظر بلدان الخلافة الشرقية ص٢٥، ٢٩٥ ـ ٣٣٠.

الدمشقيين، جواب الواسطيين، جوابات الرامهرمزيين. إنها عبارة عن ردود على أسئلة أرسلت إلى الأشعري من أهل الجهات الوارد ذكرها في عنوان كل كتاب. ويتبين من توضيح ابن عساكر نقلاً عن ابن فورك أن هذه مسائل في أبواب ومسائل الكلام، وأجناسه، وأنواعه، وأغلبها فيما كان يدور بين الأشعري والمعتزلة، والجرجانيين مثلاً، وأنها بالنسبة للدمشقيين كانت في لطائف الكلام، وبالنسبة للواسطين (في فنونه)، وأما بالنسبة للجوابات الأخيرة وهي لأهل (رامهرمز)، فبين ابن عساكر أن بعض المعتزلة كان من رامهرمز وكتب يسأله الجواب عن مسائل كانت تدور في نفسه فأجابه عنها، ويعلق مكارثي بعد ذكر الجوابات للرامهرمزيين بأن هذه الكتب، أو المسائل المتعددة والواردة ، من جهات مختلفة تكشف عن اتساع بقعة المهتمين بأسلوب الأشعري في الرد على المعتزلة لدحض آرائهم[٣].

الثلاثون: جواب الخرسانية: حيث ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً بعنوان (جواب الخرسانية في ضروب من المسائل الكثيرة)[٤].

الحادي والثلاثون: كتاب الإرجائيين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف هذا

---

(١) عُمان: دولة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. وتقع في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية وبها عدة جزر صغيرة تقع بالبحر العربي ويحدها من الشرق خليج عمان والخليج العربي وسكانها يزيد عن ثلاثة ملايين نسمة. وكما تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، وأكثر أهلها خوارج أباضية. للاستزادة، ينظر: معجم البلدان ١٥٠/٤. وموسوعة المدن العربية ٢٦٥.

(٢) جرجان: بالضم تنسب إلى جرجان بن لاذذ بن سام بن نوح عليه السلام، وأنه أول من بناها، وقد فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أقليم يقع بين طبرستان وخراسان من بلاد المشرق ويقال جرجان هي قصبة بلاد خوارزم. ونقل الحموي عن الأصطخري أن جرجان قطعتان إحداهما المدينة والأخرى تسمى بكراباذ وبينهما نهر يجري.أ.هـ. ويمتد أقليم جرجان شرقاً من بحر قزوين إلى الصحراء التي تفصل خراسان عن الأراضي الزراعية، وهي التي يقال لها إقليم خوارزم. وينسب إليها عدد من العلماء والأعيان فيقال الجرجاني. انظر: معجم البلدان ٤٧٤/١، تأريخ جرجان ص٤٤، تاج العروس ٥٥٤/٥. وبلدان الخلافة ص٢١.

(٣) انظر الإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣ ودراسة مكارثي ص٢١٩.

(٤) انظر التبيين ص١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

الكتاب في أبواب مسائل الكلام [1].

الثاني والثلاثون: جواب السيرفيين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في جواب السيرفيين في أجناس الكلام[2].

الثالث والثلاثون: جواب العمانيين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه كتاب (العمانيين في أنواع من الكلام)[3].

الرابع والثلاثون: جواب الجرجانيين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه (جواب الجرجانيين) في مسائل تدور بينه وبين المعتزلة[4].

الخامس والثلاثون: جواب الدمشقيين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه (جواب الدمشقيين) في لطائف من الكلام[5].

السادس والثلاثون: جواب الواسطيين: ذكر الأشعري في اللمع أنه ألف كتاباً أسماه (جواب الواسطيين) في فنون من الكلام[6].

السابع والثلاثون: جوابات الرامهرمزيين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه (جوابات الرامهرمزيين) بسبب أن بعض المعتزلة من رامهرمز كتب إليه يسأله الجواب عن مسائل كانت تدور في نفسه فأجاب عنها في هذا الكتاب[7].

الثامن والثلاثون: المسائل المنثورة البغدادية: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاب أسماه المسائل المنثورة البغدادية ذكر فيه مجالس دارت بينه وبين

---

(١) انظر التبيين ص١٣٢، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٢) انظر التبيين ص١٣٢، وانظر سير أعلام النبلاء١٥/٨٨ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٣) انظر التبيين ص١٣٢، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٤) انظر التبيين ص١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/٨٨، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٥) انظر التبيين ص١٣٢ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٦) انظر التبيين ص١٣٢، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٧) انظر التبيين ص١٣٢، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

أعلام المعتزلة[1].

التاسع والثلاثون: المنتحل: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه المنتحل في المسائل المنشورات البصريات[2].

الأربعون: الفنون: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه الفنون في الرد على الملحدين[3].

الحادي والأربعون: النوادر في دقائق الكلام: ذكر الأشعري في اللمع أنه ألف كتاباً أسماه النوادر في دقائق الكلام[4].

الثاني والأربعون: الإدراك: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه الإدراك في فنون من لطائف الكلام[5]. ذكر مكارثي أنه من الجائز أن يقرأ الكتاب اسم الأدراك[6]. وقد علقت فوقية على هذا الكلام بقولها: إن تغيير الاسم يؤدي إلى معنى مختلف[7]. **قلت:** ولاشك في أن القراءتين مختلفتان وتؤديان إلى معنيين مختلفين والجزم بإحداهما دون الأخرى خطأ بين، ولكن ورد الاسم في نسخته الأصلية بدون همزة يجعل وجهة نظر مكارثي مقبولة في هذه المسألة.

الثالث والأربعون: نقض كتاب اللطيف على الإسكافي[8]: ذكر الأشعري في

---

(١) انظر التبيين ص١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٢) انظر التبيين ص١٣٢، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٣) انظر التبيين ص١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإنابة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٤) انظر التبيين ص١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٥) انظر التبيين ص١٣٢، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٣.

(٦) انظر كلام مكارثي ص٢٢٠، ٢٢١ نقلاً عن فوقية ص٥٤.

(٧) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٥٤.

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي ثم الإسكافي المتكلم قال عنه الذهبي: كان علامة أعجوبة في الذكاء وسعة في المعرفة مع الدين والتصوف والنزاهة وكان في صباه خياطاً برع في علم الكلام وكان المعتصم معجباً به كثيراً وكان إذا ناظر أصغى إليه وسكت الحاضرون له مصنفات عدة منها نقض كتاب حسن النجار وكتاب الرد على من أنكر خلق القرآن وكتاب

في العمد أنه ألف كتاباً نقض به الكتاب المعروف باللطيف على الإسكافي[١].

الرابع والأربعون: نقض كلام عباد بن سليمان في دقائق الكلام

ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً نقض فيه كلام عباد بن سليمان[٢] في دقائق الكلام[٣].

الخامس والأربعون: نقض كتاب علي بن عيسى[٤]: قال الأشعري في (العمد) وألفت كتاباً نقضت فيه كتاباً لعلي بن عيسى من تأليفه[٥].

قلت: وقد وهم مكارثي حينما ظن أن علي بن عيسى هذا هو علي بن عيسى الوزير[٦]؛ فعلي بن عيسى الوزير كان من أهل الحديث، وكان من أبعد الناس عن الاعتزال، ولعل هذا سهو منه وجَلَّ من لا يسهو[٧].

السادس والأربعون: المختزن: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في ضروب من الكلام أسماه المختزن ذكر فيه مسائل للمخالفين لم يسألوه عنها

تفضيل علي وكان يتشيع مات ٢٤٠هـ فلما بلغ محمد بن عيسى برغوث موته سجد انظر سير أعلام النبلاء ص١٠/٥٥٠ والأنساب ١٥٥/١.

(١) انظر التبيين ص١٣٢ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة تحقيق فوقية ص٥٤.

(٢) هو أبو سهل عباد بن سلمان البصري المعتزلي من أصحاب هشام الفوطي كان يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه وكان أبو علي الجبائي يصفه بالحذق في الكلام ويقول لولا جنونه وله كتاب «إنكار أن يخلق الناس أفعالهم وكتاب تثبيت دلالة الأعراض» وكتاب «إثبات الجزء الذي لا يتجزأ انظر سير أعلام النبلاء ٥٥١/١٠ وسماه هنا سليمان وذكرى ٥٤٧/١٠ بأنه عباد بن سليمان وهو الصحيح.

(٣) انظر التبيين ص١٣٢، ١٣٣، ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٥.

(٤) قال عنه الذهبي أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي أخذ عنه الزجاج وابن دريد وطائفة وعنه أبو القاسم التنوخي والجوهري وهلال بن الحسن صنف في التفسير واللغة والنحو والكلام وكان يتشيع ويقول علي أفضل الصحابة وكان أبو حيان التوحيدي يبالغ في تعظيمه. وسمي بالرماني نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر الرمان بواسط – توفي سنة ٣٨٤هـ عن ٨٨ سنة انظر سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١٦ والبداية والنهاية ٤٥٥/١٥.

(٥) انظر التبيين ص١٣٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٥.

(٦) علي بن عيسى بن داوود بن الجراح البغدادي الكاتب. قال عنه الذهبي هو الإمام المحدث الصادق الوزير العادل وزر غير مرة للمقتدر وللقاهر وكان عديم النظر في فنه ولد سنة ٢٨٤هـ وكان رحمه الله كثير الصلوات والصدقات وله كتاب في الدعاء وكتاب في معاني القرآن وأطال في ترجمته ـ رحمه الله ـ توفي سنة ٣٣٤هـ وعمره ٩٠ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٥ والفهرس لابن نديم «١٦١».

(٧) انظر قول مكارثي – في تحقيق الإبانة لفوقية ص٥٥.

ولا سطروها في كتبهم ولم يتجهوا للسؤال عنها، وبأنه أجاب عنها بما وفقه الله تعالى له[١]. والمختزن هذا ـ فيما يظهر ـ أنه غير كتابه المختزن في تفسير القرآن.

السابع والأربعون: كتاب في باب شيء: ذكر الأشعري في (العمد) أنه ألف كتاباً في باب شيء وأن الأشياء هي أشياء، وإن عدمت، رجعنا عنه ونقضناه، فمن وقع عليه فلا يعولنا عليه[٢]. وظاهر كلامه هذا يفهم منه ما يلي:

أ- إن (الشيء) كتاب قديم له، ألفه في حال الاعتزال، وقد تراجع عنه وذكره هنا من بين أسامي كتبه؛ حتى يحذر منه، وهذه شجاعة منه، وقوة في الرجوع إلى الحق، وإظهار منه أنه لم يتمادَ في الباطل.

ب- إن (شيئاً) هذا مؤلف جديد له دمج إليه كتابه القديم (شيء) وجعلهما كتاباً واحداً بحيث يورد كلامه القديم ثم يقوم بنقضه، وهذا ما رجحه مكارثي وبدوي حيث أورداه على مسمى واحد[٣].

ج- إن (شيئاً) كتاب قديم له، وقد نقض ما فيه من ضلال في كتب أخرى له، وهذا هو الذي يظهر؛ لأنه أعلن هنا أنه ألف كتاباً اسمه (شيء) فعلى مَنْ اطلع عليه أن يحذر منه، ثم ذكر أنه قد قام بالرد على هذا الكتاب، ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقض به (شيء) فدل هذا على أنه لم ينقض (شيئاً) بكتاب منفرد، بل نقضه في مواضع شتى والله أعلم.

الثامن والأربعون: الاجتهاد في الأحكام: حيث ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في الاجتهاد في الأحكام[٤]. والظاهر أنَّ هذا الكتاب في الفقه، ولم

---

(١) انظر التبيين ص١٣٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥٠٩ والإبانة لفوقية ص٥٥.
(٢) انظر التبيين ص١٣٣ – ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٦.
(٣) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥١٠. ومكارثي ص٢٢٢ نقلاً عن فوقية ص٥٦.
(٤) انظر التبيين ص١٣٣، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٦.

أجد فيما نسب للأشعري من كتب في الفقه غيره.

التاسع والأربعون: القياس: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في إثبات أن القياس يخص ظاهر القرآن(١). ذكر مكارثي أن المشكلة التي تطرق إليها الأشعري هنا هي مشكلة خلق القرآن(٢). وعلقت فوقية فقالت: أرى أن الأشعري قصد أن يبين ضرورة عدم إخراج القرآن عن ظاهره إلا لعلة وهذه وقفة منهجية تقوم على أصول السلف الصالح في تفسيرهم الصحيح للقرآن(٣). **قلت:** وما أدري ما الأسس والمعايير التي اعتمدا عليها لبيان محتوى الكتاب؟! ومنتهى ما لديهما عنوانه فقط، مع العلم بأن العنوان يمكن أن يفسر بعدة تفسيرات، واجتهادهما هذا لا يقران عليه من وجهة نظري؛ لأن فيه تحكماً بلا دليل.

الخمسون: المعارف: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في المعارف لطيفاً(٤). وعلق مكارثي أنه ربما يكون عبارة عن رسالة في حد العلم وأقسامه(٥). ولا أظن أن ما ذكره مكارثي صحيح؛ لأن هذه المواضيع لم يناقشها الأشعري بعد رجوعه، ولو كان من كتبه القديمة لنبه إلى ذلك ولا أظن أحداً يستطيع أن يفسر ويحلل محتوى كتاب من خلال عنوان، وليس لازماً أن يجتهد الإنسان في كل قضية.

الحادي والخمسون: الأخبار وتخصيصها: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في الأخبار وتخصيصها(٦). وذكر مكارثي أن مثل هذا الموضوع قد ورد في كتاب التمهيد للباقلاني(٧). وهنا أيضاً يُطْرحَ تساؤلٌ: كيف حكم

---

(١) انظر التبيين ص١٣٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٦.
(٢) انظر مكارثي ص٢٢٢ نقلاً عن فوقية ص٥٦.
(٣) انظر الإبانة بتحقيق فوقية ص٥٥، ٥٦.
(٤) انظر التبيين ص١٣٣. ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٧.
(٥) انظر مكارثي ص٢٢٢ نقلاً عن فوقية ص٥٧.
(٦) انظر التبيين ص١٣٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٧.
(٧) انظر مكارثي ص٢٢٢ نقلا عن فوقية ص٥٧.

مكارثي على كتاب لم يطلع عليه؟

الثاني والخمسون: الفنون: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في أبواب الكلام أسماه الفنون وبين أن هذا الكتاب غير كتاب الفنون الذي ألفه في الرد على الملحدين[١]. وليت الأشعري بيّن الفرق بين كتابيه المختزن كما بين الفرق بين كتابيه الفنون لأزال بذلك إشكالاً.

الثالث والخمسون: جواب المصريين: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً سماه جواب المصريين أتى فيه على كثير من أبواب الكلام[٢].

الرابع والخمسون: كتاب العجز عن الشيء غير العجز عن ضده ذكر الأشعري في العمد: أنه ألف كتاباً في أن العجز عن الشيء غير العجز عن ضده، وأن العجز لا يكون إلا من الموجود، وأنه نصر فيه من قال من أصحابه بذلك[٣].

الخامس والخمسون: المسائل على أهل التثنية: قال الأشعري في العمد: وألفنا كتاباً فيه مسائل على أهل التثنية سميناه: مسائل على أهل التثنية[٤].

السادس والخمسون: كتاب مجرّد: قال الأشعري في العمد: وألفنا كتاباً مجرداً ذكرنا فيه جميع اعتراضات الدهريين في قول الموحدين: إن الحوادث أولاً أنها لا تصح، وأنها لا تصح إلا من محدث، وفي أن المحدث واحد وأجبناهم عنه بما فيه إقناع للمسترشدين، وذكرنا أيضاً اعتلالات لهم في قدم الأجسام، وهذا الكتاب غير كتبنا التي ذكرناها في صدر كتابنا هذا، وهو موسوم بالاستقصاء لجميع اعتراضات الدهريين وسائر أصناف الملحدين[٥]. واختار مكارثي عنواناً لهذا الكتاب من اجتهاده وهو:

---

(١) انظر التبيين ص١٣٣، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠، والإبانة ص٥٧.
(٢) انظر التبيين ص١٣٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٧.
(٣) انظر التبيين ص١٣٣ ، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠ والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٧.
(٤) انظر التبيين ص١٣٣ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٧.
(٥) انظر التبيين ص١٣٣، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠، والإبانة بتحقيق فوقية ص٥٨.

الاستقصاء لجميع اعتراضات الدهريين وسائر أصناف الملحدين [1]. وليس من حق مكارثي أن يغير من عنوان مؤلف حتى ولو كان مؤدى الهدف واحد.

السابع والخمسون: كتابا عن الدهريين في اعتلالاتهم: قال الأشعري في العمد: - وألفنا كتاباً عن الدهريين في اعتلالاتهم في قدم الأجسام بأنها لا تخلو لو كانت محدثة من أن يكون أحدثها لنفسه أو لعلة[2].

الثامن والخمسون: كتاب نقضَ به اعتراضاً على داود بن علي الأصبهاني في مسألة الاعتقاد[3].

التاسع والخمسون: زيادات النوادر: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه زيادات النوادر[4] وذكر مكارثي أنه يصح أن يضم هذا الكتاب إلى كتاب النوادر في دقائق الكلام الذي صنفه الأشعري[5]. وما أدري ما المستند المستند الذي جعل مكارثي يقول مثل هذا الكلام مع أن غاية ما لديه عنوان الكتاب، زيادات النوادر وما يُدري ما هي الزيادات؟ ولو كان مقصد المؤلف أن هذه زيادات على نوادره في دقائق الكلام لأوضح ذلك أو على الأقل أوضحه ابن فورك أو ابن عساكر.

الستون: كتاب جوابات أهل فارس: ذكر الأشعري في اللمع: أنه ألف كتاباً أسماه جوابات أهل فارس[6].

الحادي والستون: كتاب عن اعتلال من زعم أن الموت يفعل بطبعه:

ذكر الأشعري في اللمع: أنه ألف كتاباً أخبرنا فيه عن اعتلال من زعم،

(١) انظر دراسة مكارثي ص٢٢٣، نقلا عن فوقية ص٥٨.
(٢) انظر التبيين ص١٣٤ ، مذاهب الإسلاميين ٥١٠ والإبانة تحقيق فوقية ص٥٨.
(٣) انظر التبيين ص١٣٤ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٠ والإبانة تحقيق فوقية ص٥٨.
(٤) انظر التبيين ص١٣٤، ومذاهب الإسلاميين ص٥١١، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٠.
(٥) انظر دراسة مكارثي ص٢٢٤ نقلاً عن فوقية ص٦٠.
(٦) انظر التبيين ص١٣٤ ومذاهب الإسلاميين ٥١١ والإبانة تحقيق فوقية ص٦٠.

أن المـوت يَفْعَلُ بطبعـه، ونقـض عليـه اعـتلالهم، وأوضـح عـن تمـويههم[١].
وعلقت فوقيـة علـى هـذا الكتـاب فقالـت: «إن هـذا الكتـاب وغيـره ممـا يبـرز أساليب الخصوم في التمويه، والمراوغة تحتاج إلى حنكة في معرفـة أسـاليب العقل مثل تلك التي اكتسبها الأشعـري قبـل خروجـه عن الاعتزال، والتـي كـان يمكـن أن يكتسبها بـين أهـل السنـة لـو كانـت وجدت مثـل هـذه الدربـة لديهم»[٢].

قلت: وما أدري ما المستند الذي اعتمدت عليه فوقية حسين للحكم على هذا الكتاب بمثل هذا الوصف؟! كما أنها أخطأت خطأً بيناً عندما قالت: إن الأشعري قد عرف أساليب العقل، عندما كـان معتزلياً، وهذا الاكتساب كـان يمكنه أن يكتسبه من أهل السنة أيضاً لكنهم يفتقدون هذه الدربة، وقولها هذا لاشك أنه خطأ بين؛ فإن أهل السنة عندهم قدرة الرد على الخصوم من خلال الكتاب والسنة، والعقل، أما الأساليب المخالفة للكتاب والسنة فهم في غنية عنها ولا حاجة لهم بها[٣].

الثاني والستون: كتابٌ في الرؤية: حيث ذكر الأشعري في العمد : أنـه ألف كتاباً في الرؤية نقض به اعتراضات الجبائي في مواضع متفرقة من كتب جمعها محمد بن عمر الصيمري[٤] ورواها عنه فأبنَّا فسادها، وأوضحناه، وكشفناه[٥]. وقد علقت فوقية على هذا الكتاب بقولها: إن هذا

---

(١) انظر التبيين ص١٣٤ ومذاهب الإسلاميين ص٥١١، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٠.
(٢) الإبانة تحقيق فوقية ص٦٠.
(٣) وأهل السنة لهم اهتمام بالقضايا العقلية. انظر: كتاب درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما أن للدكتور سعود العريفي رسالة ماتعة بعنوان الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد ففيهما وغيرهما رد على كلام فوقية ـ رحمها الله ـ.
(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عمر الصَّيْمَري، شيخ المعتزلة أخذ عن أبي علي الجبائي، وانتهت إليه رئاسة الكلام بعد الجبائي، وكان ذكياً ، له كتاب كبير في الرد على ابن الراوندي، وكتاب المسائل وغير ذلك توفي سنة خمسة عشر وثلاثمائة ، انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٤٨٠، والأعلام ٦/٣١١، ولكنه أخطأ عندما كتبه الصَّيَّمَري، مع أنه نقل نص الكلام من الذهبي.
(٥) انظر التبيين ص١٣٤، ومذاهب الإسلاميين ص٥١١، والإبانة بتحقيق فوقية ص٦١.

الكتاب قد يكون في الرؤية الصالحة، وهو الموضوع الذي انشغل به الأشعري لفترة بعد رؤيته النبي × في منامه وهو ما صرح به عقب حكايته هذه الرؤيا ومما يرجح هذا الفرض أن الجبائي اعترض عليه. وهذا وضع طبيعي؛ لأن هذه الرؤيا الصالحة هي التي أكدت تهيأ الأشعري للتخلص من الاعتزال بصفة قاطعة، لأن رؤية الرسول × في المنام هي رؤية الحق. والذي يترجح أيضاً أن هذا الكتاب ليس هو نفس كتابه الآخر العمد في الرؤيا. وإن كان عنوانه يحمل لفظ الرؤية التي قد تكون رؤية في المنهج، أي رؤية في الموقف من النص المنزل، أي رؤية لبيان أصول اعتقاد الأشعري[1]. وما أدري لماذا اتجهت فوقية لهذا التأويل؟ واستبعدت أو لم تتطرق لما هو أولى من أعظم مسائل الخلاف بين الأشعري والمعتزلة وهي قضية رؤية الرب في الدار الآخرة؛ فهذه القضية أولى أن تكون موضوع النزاع بين الأشعري والجبائي وليست قضية الرؤيا المنامية، ولم تذكر الروايات اعتراض الأشاعرة على رؤيا الأشعري المنامية، وإن كنت لا أحبذ الحكم على الكتاب، وذكر محتوياته من خلال العنوان فقط لأنه لا يفي بالغرض غالباً.

الثالث والستون: الجوهر في الرد على أهل الزيغ والمنكر: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أسماه: الجوهر في الرد على أهل الزيغ والمنكر[2].

الرابع والستون: **كتاب أجاب فيه عن مسائل الجبائي في النظر والاستدلال وشرائطه**: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً أجاب فيه عن مسائل الجبائي في النظر والاستدلال وشرائطه[3].

الخامس والستون: آداب الجدل: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً

---

(١) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٦١.
(٢) انظر التبيين ص١٣٤، مذاهب الإسلاميين ٥١١، والإبانة لفوقيه ص٦١.
(٣) انظر التبيين ص١٣٤ مذاهب الإسلاميين ٥١١، والإبانة لفوقيه ص٦١.

أسماه آداب الجدل[١]. ويرى مكارثي أن موضوعه يرتبط بكتاب أرسطو[٢] في الجدل. كما أنه رجح أن يكون كتاب الأشعري شرح آداب الجدل هو شرح لهذا الكتاب مما يرجح أن يكون ما ورد في قائمة كتب الباقلاني عن شرح آداب الجدل ، ليست أكثر من شرح لكتاب الأشعري. ويحيل إلى كتاب التمهيد للباقلاني ص٢٥٨ ليؤكد ما ذهب إليه[٣]. وترى فوقية أن ربط الكلام في الجدل عند الأشعري بكلام أرسطو أمر لا يدل على معرفة مكارثي بحقيقة مفهوم الجدل عند المسلمين. أما عن صلة أقوال الباقلاني في آداب الجدل بكلام الأشعري فهو أمر جائز مع أنه ليس في كلام الباقلاني ما يحيل إلى الأشعري. كما يجب أن نبين: أن آداب الجدل عبارة عن قواعد وأصول. يثبتها كل متكلم لنفسه وللآخرين[٤]. ولاشك بأن ما ذكره مكارثي غير مسلم به، ولا يعدو أن يكون تحكماً بلا دليل وافتئاتاً على مؤلفه.

السادس والستون : الرد على مقالات الفلاسفة: ذكر الأشعري في العمد أنه ألف كتاباً في مقالات الفلاسفة[٥] خاصة[٦].

السابع والستون: الرد على الفلاسفة: ذكر الأشعري في اللمع: أنه ألف كتاباً في الرد على الفلاسفة، يشتمل على ثلاث مقالات ذكر منها: نقضه علل

---

(١) انظر التبيين ص١٣٤، ومذاهب الإسلاميين ٥١١ والإبانة لفوقيه ٦٢.

(٢) هو أرسطو طاليس من عظماء فلاسفة اليونان، واسمه أرسطوطا ليس بن نيقيو ماخوس، ولد في أول سنة من ملك أردشير بن دارا ولما بلغ السنة السابعة عشرة من عمره، أسلمه أبوه إلى أفلاطون «بئس المعلم والمتعلم» فمكث عنده أكثر من عشرين سنة، حيث درس في أكاديمية أفلاطون في أثينا. وهو مؤسس علم المنطق وهو مؤسس مذهب المشائين، وكان يلقب بالمعلم الأول، والحكيم المطلق، هلك سنة ثلاثمائة واثنتين وعشرين ق.م انظر الموسوعة الفلسفية ٩٨/١، والفلسفة اليونانية ٣٨١ والملل والنحل للشهرستاني ١١٦/٢.

(٣) انظر مكارثي ص٢٢٥ نقلاً عن فوقية ص٦٢.

(٤) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٦٢، ٦٣ باختصار وتصرف.

(٥) الفلاسفة: هم أصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف، معناها: محب الحكمة فإن فيلو بمعنى محب وسوف بمعنى حكمة والحكمة قولية وفعلية. أما الحكمة القولية: وهي العقلية أيضاً فهي كل ما يعقله العاقل.. وما يجري مجراه مثل الرسم وبالبرهان،وما يجري مجراه مثل: الاستقراء، فيعبر عنه بهما. أما الحكمة العقلية فهي كل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية. انظر الملل والنحل للشهرستاني ٥٧/٢، والمواعظ والاعتبار ٣٤٤/٢

(٦) انظر التبيين ص١٣٤، مذاهب الإسلاميين ٥١١، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٣.

ابن قيس الدهري. وتكلم فيها على القائلين بالهيولي[١] والطبائع. ونقض فيها علل أرسطو في السماء والعالم[٢].

(١) لفظ يوناني معناه الأصل والمادة، وهي نوعان: هيولي بالقوة، أي المادة بالقوة، ولا تخرج الهيولي من القوة إلى الفعل إلا بحلول الصورة فيها. حينئذ تكون: هيولي أي مادة بالفعل ، إنما يحصل بقبوله الصورة الجسمانية، كقوة قابلة للصورة، وليس في ذاته صورة إلا بمعنى القوة» انظر معيار العلم ص٢٦٤، والمعجم الفلسفي ٥٣٦/١.
(٢) انظر التبيين ص١٣٤، مذاهب الإسلاميين ٥١١، والإبانة فوقية ص٦٣.

المبحث الرابع

الكتب التي ألفها من سنة عشرين وثلاثمائة إلى وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

الثامن والستون: نقض المضاهاة على الإسكافي: ذكر ابن فورك أن الأشعري ألف كتاباً من أجل نقض المضاهاة على الإسكافي بالتسمية في القدر[١]. وقد علق عليها مكارثي: أنه في نفس المسألة التي ناقشها الأشعري في كتابه اللمع[٢]. وهذه عادة مكارثي، لا يكاد يمر كتاب دون أن يعلق عليه دونما اعتبار أن ما قاله صواب أم خطأ.

الثامن والستون: العمد في الرؤية: حيث ذكر ابن فورك - رحمه الله - أن الأشعري ألف كتاباً أسماه العمد في الرؤية[٣] وأثبته ابن تيمية - رحمه الله -[٤].

التاسع والستون: كتاب في معلومات الله ومقدوراته. ذكر ابن فورك أن الأشعري ألف كتاباً بعنوان: كتاب في معلومات الله ومقدوراته وأنه لا نهاية لها رداً على أبي الهذيل[٥].

السبعون: كتاب في الصفات: ذكر ابن فورك أن الأشعري ألف كتاباً على حارث الوراق[٦] في الصفات فيما نقض على ابن الراوندي[٧].

الحادي والسبعون: كتاب على أهل التناسخ: [٨] حيث ذكر ابن فورك أن

---

(١) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٢، والإبانة تحقيق فوقية ٦٤.
(٢) انظر دراسة مكارثي ٢٢٦ نقلاً عن فوقية ص٦٤.
(٣) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٢.
(٤) انظر التسعينية ١٠٣٨/٣.
(٥) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٢، والإبانة ص٦٤.
(٦) لم أجد له ترجمة بعد بحث طويل.
(٧) انظر التبيين ١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٢، والإبانة تحقيق فوقية ٦٤.
(٨) التناسخ: هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى مالا نهاية له، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول. والثواب والعقاب في هذه الدار، لا في دار أخرى لا عمل فيها والأعمال التي نحن فيها، إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية، فالراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها : هي مرتبة على أعمال البر التي سلفت منا في الأدوار الماضية والغم ، والحزن، والضنك، والكلفة التي نجدها: مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا.

الأشعري ألف كتاباً على أهل التناسخ[1].

الثاني والسبعون: كتاب في الرد في الحركات على أبي الهذيل[2].

الثالث والسبعون: كتاب على أهل المنطق[3]. ذكر ابن فورك: - أن الأشعري ألف كتاباً في الرد على أهل المنطق[4].

الرابع والسبعون: مسائل سأل عنها الجبائي في الأسماء والأحكام:
حيث ذكر ابن فورك بأن الأشعري ألف كتاباً للإجابة عن مسائل سأل عنها الجبائي في الأحكام[5].

الخامس والسبعون: كتاب في مجالسات في خبر الواحد وإثبات القياس:
حيث ذكر ابن فورك بأن للأشعري كتاباً في خبر الواحد وإثبات القياس[6]. وذكر مكارثي بأنه كتاب في مسائل سأل عنها الجبائي في الأسماء والأحكام، ومجالسات خبر الواحد وإثبات القياس، مع كتاب على أهل المنطق تتقارب في الموضوع، وما كان يصح التفرقة بينهما، وإن كان قد أعطى كل واحد منهما رقماً على حدة[7].

قلت: ويبدو أن فوقية تميل إلى أنهما كتاب واحد؛ حيث لم تذكر منهما إلا كتاباً على أهل المنطق، ولعل عبارة ابن عساكر هي التي سببت هذا الإشكال عندها؛ لأنه قال: «وكتاب على أهل المنطق، ومسائل سأل عنها الجبائي في

وكذا كان في الأول. وكذا يكون في الآخر. والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم. والقائلون بالتناسخ أصناف: فمنهم من لا يرى المعاد والبعث بعد الموت، ومنهم من أجاز أن تنتقل روح الإنسان إلى كلب وروح الكلب إلى إنسان، وحُكي هذا القول عن بعض الفلاسفة كسقراط، وأفلاطون، وهو معتقد بعض الأديان في الهند انظر للمزيد الملل والنحل للشهرستاني ٥٤/٢، والفرق بين الفرق للبغدادي ٢٠٣ – ٢٠٨.

(١) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٥.

(٢) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣، والإبانة ص٦٥. وأبو الهذيل العلاف يقول بفناء حركات أهل الجنة والنار، وقد رد عليه ابن القيم في النونية.

(٣) اختلف في تعريف المنطق ، فمنهم من عرفه بأنه آلة العلم، ومنهم من عرفه بأنه القانون الذي يميز صحيح الحل والقياس عن غيره. فيتميز العلم اليقيني، عما ليس يقينياً، وكأنه الميزان، أو المعيار للعلوم كلها وهناك من عرفه بأنه: آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في التفكير بحيث تتوافق العقول السليمة على صحته. انظر المنطق الصوري عند أرسطو للدكتور علي سامي النشار ص٦، ومقاصد الفلاسفة للغزالي ص٣٦، وعلم المنطق ص١٦، ١٧.

(٤) انظر التبيين ١٣٥، ومذهب الإسلاميين ٥١٣ والإبانة تحقيق فوقية ص٦٥.

(٥) انظر التبيين ١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣.

(٦) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣.

(٧) انظر مكارثي ص٢٢٧ نقلاً عن فوقية ص٦٥.

الأسماء، والأحكام، ومجالسات في خبر الواحد، وإثبات القياس[1]. فلم يفرق بينهما ابن عساكر بلفظ وكتاب على خلاف عادته؛ ففهمت فوقية أنه كتاب واحد مع أن المتأمل لعبارة ابن فورك يفهم أنها ثلاثة كتب؛ لأن الواو هنا عاطفة عطفت الكتب بعضها على بعض من باب عطف الشيء على ما يماثله من جنسه. أما ما قاله مكارثي أن موضوعهما واحد ولا يصح التفريق بينهما فلا يسلم له بهذا الرأي؛ بل ظاهرهما التباين، فكيف حكم على أن موضوعهما واحد؟! مع عدم إطلاعه عليهما، لاسيما أن عنوانيهما مختلفان.

السادس والسبعون: كتاب في أفعال النبي ×: ذكر ابن فورك: بأن لابن عساكر كتاباً في أفعال النبي ×[2].

السابع والسبعون: كتاب في الوقوف والعموم. حيث أثبت ابن فورك أن للأشعري كتاباً في الوقوف والعموم[3]. قال مكارثي: بأن هناك صعوبة، بفهم بفهم كلمة وقوف وإن كان الموضوع فيما يبدو يدور حول مسألة خلق القرآن[4]. وهكذا مكارثي يريد أن يجعل له بصمة وتعليقاً، ولو كان معدوم الدليل. أما فوقية فقد قالت: إن العنوان ربما يكون الخصوص والعموم، ويكون الأشعري بصدد بيان بعض أوجه أصول التفسير الصحيح حسب رأي السلف الصالح، ومما هو جدير بالذكر أن ابن حنبل. وقد تعرض لبيان أصول التفسير في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية، خاصة فيما يتعلق بقاعدة العموم والخصوص. والأشعري قد صرح بانتمائه إلى الإمام أحمد ابن حنبل، وبالتالي تكون وقفته مع أصول التفسير الصحيح حسب رأي السلف أمراً طبيعياً تقتضيه ظروف مواجهة الخصوم في ذلك الحين[5]. **قلت:** **قلت**: كل هذا من فوقية ومكارثي، اجتهادٌ بلا دليل، ولا يمكن أن نجعل هذا الكتاب في أصول التفسير بناءً على العنوان فقط؛ خاصة أن فوقية قد غيرت العنوان من الوقوف إلى الخصوص حتى يستقيم لها المعنى!

الثامن والسبعون: كتاب في متشابه القرآن: حيث ذكر ابن فورك أن الأشعري ألف كتاباً في متشابه القرآن جمع فيه أقوال المعتزلة والملحدين فيما يطعنون به في متشابه القرآن[6].

---

(١) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٥.
(٢) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣، والإبانة تحقيق فوقية ٦٥.
(٣) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣، والإبانة فوقية ص٦٥.
(٤) انظر دراسة مكارثي ص٢٢٧ نقلاً عن فوقية ص٦٥.
(٥) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٦٦.
(٦) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣، والإبانة في تحقيق فوقية ص٦٦.

التاسع والسبعون: نقد كتاب التاج على ابن الراوندي: ذكر ابن فورك، أن الأشعري نقض كتاب التاج على ابن الراوندي[1]، وقد جعل مكارثي كتاب التاج وكتاب متشابه القرآن كتاباً واحداً[2]. وهذه عادة مكارثي، في إبداء آرائه في مضامين الكتب دون أن يكون معه دليل.

الثمانون: كتاب في بيان مذهب النصارى: ذكر ابن فورك، أن للأشعري كتاباً فيه بيان لمذهب النصارى[3].

الحادي والثمانون: كتاب في الإمامة: ذكر ابن فورك بأن للأشعري كتاباً في الإمامة[4].

الثاني والثمانون: كتاب فيه الكلام عن النصارى: ذكر ابن فورك أن للأشعري كتاباً فيه الكلام عن النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التي يعترفون بها[5].

الثالث والثمانون: كتاب في النقض على ابن الراوندي: ذكر ابن فورك أن للأشعري كتاباً في النقض على ابن الراوندي في إبطال التواتر، وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر، ومسائل في إثبات الإجماع[6].

الرابع والثمانون: كتاب في حكاية مذهب المجسمة: ذكر ابن فورك، بأن للأشعري كتاباً في حكاية مذهب المجسمة وما يحتجون به[7].

الخامس والثمانون: كتاب نقض شرح الكتاب: حيث ذكر ابن فورك، أن للأشعري كتاباً في نقض شرح الكتاب[8]. وأعلن مكارثي دهشته من غرابة هذا العنوان إذ يقول متسائلاً أي كتاب؟! ثم يثبت أن عنوان هذا الكتاب هو كتاب نقض شرح الكبار، ويقول بعدها: إذا صحت هذه القراءة فيكون في نقض شرح كبار رجال الخصوم من معتزلة وغيرهم[9].

قلت: وكلام مكارثي ومهران ليس له مستند، فلماذا لا يكون الكتاب

بتصرف يسير.

(١) انظر التبيين ص١٣٥ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣، والإبانة فوقية ص٦٦.

(٢) انظر دراسة مكارثي ص٢٢٧ نقلاً عن فوقية ص٦٦.

(٣) انظر التبيين ص١٣٥ ومذاهب الإسلاميين ٥١٣ والإبانة في تحقيق فوقية ص٦٦.

(٤) انظر التبيين ١٣٥ ومذاهب الإسلاميين ٥١٣ والإبانة فوقية ٦٦.

(٥) انظر التبيين ١٣٥ ، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣ والإبانة تحقيق فوقية ٦٦.

(٦) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٦.

(٧) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٦.

(٨) انظر التبيين ص١٣٥، ومذاهب الإسلاميين ٥١٣، والإبانة تحقيق فوقية ص٦٦.

(٩) انظر مكارثي ص٢٢٨ ومهران ص١٠٢، نقلاً عن فوقية ص٦٧.

ناقضاً بعض كتبه التي صنفها في وقت الاعتزال؟ فما الداعي لأن يصنع مهران ويؤيده مكارثي عنواناً جديداً للكتاب؟ ثم يحكمان على الكتاب من خلال ما وضعاه مِنْ عنوان؟!

السادس والثمانون: كتاب في مسائل جرت بينه وبين أبي الفرج المالكي في علة الخمر: حيث ذكر ابن فورك أن الأشعري قد ألف كتاباً حول مسائل جرت بينه وبين أبي الفرج المالكي(١) في علة الخمر(٢)، وهذا الكتاب فقهي.

فقهي.

السابع والثمانون: نقض كتاب أثار العلوية: حيث ذكر ابن فورك بأن الأشعري قد ألف كتاباً في نقض كتاب الآثار العلوية على أرسطوطاليس(٣).

الثامن والثمانون: كتاب في جوابات مسائل لأبي هاشم(٤): استملاها ابن ابي صالح الطبري(٥).

التاسع والثمانون: الاحتجاج: ذكر ابن فورك أن الأشعري ألف كتاباً أسماه الاحتجاج(٦).

التسعون: الأخبار: ذكر ابن فورك أن للأشعري كتاباً أسماه الأخبار(٧). وذكرت فوقية أن الأصح أن هذا الكتاب شرح لكتاب البرهان(٨). وهذا أيضاً أيضاً يحتاج إلى دليل وبينة حتى يُقبل.

الحادي والتسعون: دلائل النبوة: ذكر ابن عساكر عن ابن فورك أن هذا آخر ما بلغنا من أسامي تصانيفه، وأن له كتاباً في دلائل النبوة مفرد(٩).

---

(١) هو: عمر بن محمد المالكي نسبة إلى مذهب الإمام مالك ـ رحمه الله ـ له من الكتب الحادي في الفقه وكتاب اللمع في أصول الفقه، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٨٣/٤٦، والفهرست ص٢٤٩.

(٢) انظر التبيين ١٣٥، ١٣٦ ، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣ والإبانة بتحقيق فوقية ص٦٧.

(٣) انظر التبيين ص١٣٦ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣ والإبانة بتحقيق فوقية ص٦٨.

(٤) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي أخذ عن والده أبي علي الجبائي وكان من كبار المتكلمة وشيخهم وإليه تنسب فرقة البهشمية المعتزلية ولد في سنة ٢٤٧هـ له كتاب الجامع الكبير وكتاب العرض وكتاب المسائل العسكرية توفي سنة ٣٢١هـ انظر البداية والنهاية ٧٥/١٥ن وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٥، وشذرات الذهب ١٠٦/٤.

(٥) انظر التبيين ص١٣٦، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣ والإبانة بتحقيق فوقية ص٦٨.

(٦) انظر التبيين ص١٣٦، ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣ والإبانة بتحقيق فوقية ص٦٨.

(٧) انظر التبيين ص١٣٦ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٣، والإبانة بتحقيق فوقية ص٦٨.

(٨) انظر الإبانة تحقيق فوقية ص٦٨.

(٩) انظر التبيين ١٣٦ ومذاهب الإسلاميين ٥١٤ والإبانة بتحقيق فوقية ٦٨.

الثاني والتسعون: رسالة الحث على البحث[1].

الثالث والتسعون: الإمامة: ذكر ابن عساكر أن للأشعري كتاباً آخر في الإمامة مفرداً[2].

قلت: وبعد هذا السرد لكتبه ـ رحمه الله ـ لابد من ملاحظة أمور وهي:

أولاً: هذه هي أسامي الكتب التي عُرفت لأبي الحسن: اثنان ومائة كتاب سواء المطبوع أو التي وردت معلومات عنه، أو ما عرف باسمه من خلال نقل ابن فورك، أو الأشعري نفسه بالعمد. وذكر ابن تيمية نقلاً عن عزيز بن عبد الملك[3]: أن تراجم كتب الأشعري أكثر من ثمانين وثلاثمائة مصنف[4]، وقد لاحظ بدوي أن ما أورده الأشعري وابن فورك قد خلا من العنوان الأصلي للكتاب، وإنما اكتفى بموضوع الكتاب، وهذا لا يفيد من وجهة نظري في معرفة صحة الكتب التي نسبت للأشعري، ولم ترد في هذا الإثبات[5]. وملاحظته هذه غريبة؛ فهل عدم معرفة العنوان الأصلي للكتاب مبرر لطرح مثل هذا التساؤل؟! أليس موضوع الكتاب كافياً لصحة نسبته؟ إن عدم معرفة العنوان الأصلي مؤثر في فهم مضمون الكتاب، وليس مؤثراً في صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ولو كان التساؤل حول صحة نسبة كتاب العمد لكان مقبولاً من وجهة نظري. كما حاولت فوقية أن تضع ترتيباً لكتب الأشعري باجتهاد منها فجعلتها كالآتي: -

١- الإبانة: ما بين سنة ثلاثمائة إلى ثلاثمائة وعشرين.
٢- اللمع: قبل سنة ثلاثمائة وعشرين.
٣- مقالات الإسلاميين: قبل سنة ثلاثمائة وعشرين.
٤- تفسير القرآن: قبل سنة ثلاثمائة وعشرين.
٥- رسالة الإيمان: بعد سنة ثلاثمائة وعشرين.
٦- رسالة في الرد على أهل الثغر: بعد سنة ثلاثمائة وعشرين.
٧- العمد في الرؤيا: بعد سنة ثلاثمائة وعشرين.

واجتهادها هذا مبني على فهمها، ومن خلال ما ذكره ابن فورك عن

---

(١) انظر تبيين كذب المفتري ١٣٦ وبيان التلبيس ١/١٤٥.
(٢) انظر التبيين ١٣٦ ومذاهب الإسلاميين ص٥١٤، والإبانة بتحقيق فوقية ص٦٨.
(٣) هو: عزيز بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي وقيل عزيز المعروف بشَيْذَلَهْ، ففيه شافعي، شافعي، صنف في الفقه والوعظ وأصول الدين، وكان يناظر بمذهب الأشعري توفي عام ٤٩٤هـ. انظر وفيات الأعيان ٣/٢٥٩ وشذرات الذهب ٥/٤٠٨.
(٤) انظر: بيان التلبيس ١/١٤٥.
(٥) مذاهب الإسلاميين ٥١٥.

الكتب التي صنفها الأشعري قبل سنة عشرين وثلاثمائة، ولكن الغريب أن ابن فورك لم يذكر الإبانة وابن عساكر ذكرها في التبيين، فهي لم ترد أنها من مؤلفات عشرين وثلاثمائة، فكيف جعلتها أول المؤلفات؟! كما أن تفسير القرآن كما ذكره الذهبي فيما نقله عنه السبكي ويفهم من كلام ابن العربي قد ألفه وهو في مرحلة الاعتزال فكيف تجعله مع ما ألف بعد الاعتزال؟!

ثانياً: كما أنه من الملاحظ كثرة كتب الأشعري التي ذكرت له مع قلة ما وصل إلينا منها.

ثالثاً: كما أن من اللافت للنظر قوة الصراع بين الأشعري والمعتزلة حتى لم يكد يبقى لهم رمزاً إلا ورَدَّ عليه، فهو قد رد على أبي علي الجبائي وأبي هاشم الجبائي، والفوطي والكعبي، والإسكافي، وغيرهم.

رابعاً: كما رد على الفلاسفة كأرسطوطاليس وعلى الملاحدة كابن الراوندي.

خامساً: ندرة ما وصل إلينا من كتبه –رحمه الله- مع أن مؤلفاته تعدت المئات.

الفصل الخامس

كتاب الإبانة عن أصول الديانة

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثالث: تاريخ تأليفه.

المبحث الرابع: مصادره في الكتاب.

المبحث الخامس: منهجه في الكتاب.

المبحث السادس: منزلة الكتاب.

المبحث السابع: نقد الكتاب.

الفصل الخامس

كتاب الإبانة عن أصول الديانة

لقد أحدث كتاب الإبانة صراعاً قوياً حول معرفة منهج الإمام الأشعري، لأن كتاب الإبانة علامة فاصلة، تضفي بظلالها على شخصية الإمام الأشعري، فمن أثبته وجعله آخر مؤلفاته سلم بانتماء الأشعري لمنهج أهل الحديث، ومن سلم به ولكنه جعله من بواكير مؤلفاته بعد الاعتزال حكم بأن الأشعري تَخَلَّى عن مذهب السلف بعد أن عرفه، وسوف أحاول بحول الله ـ تعالى ـ أن أتوصل إلى ما يزيل هذه الإيهامات من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول

عنوان الكتـــاب

وجدت أن لهذا الكتاب ـ الإبانة ـ ثلاثة عناوين :

الأول: التوحيد، حيث وضع على بعض النسخ الخطية عنوان التوحيد، وهذا موجود في مخطوطة في بلدية الأسكندرية ونفس المخطوطة موجودة في الجامعة الأمريكية في بيروت. وفي جامعة الدول العربية بمصر.

الثاني: الإبانة في أصول الديانة.

الثالث: الإبانة عن أصول الديانة.

والعنوانان الثاني والثالث متشابهان. ولا يُوَجدُ بينهما تَغَايُرٌ إلا من جهة حرف الجر. وهذا لا يقتضي أن يكون هناك خلافٌ في مُسِمَّى الكتاب، وعنوانه واضح على المخطوطات بأنه الإبانة عن أصول الديانة. لكن يظل هناك خلاف في العنوان، والخلاف محصور بين عنوانين:

الأول: كتاب التوحيد. فهذا العنوان كأنه من وضع أحد النُّسَّاخ بعد الشيخ ـ رحمه الله ـ وكأنه أراد اختصار عبارة: «عن أصول الديانة» في أصلها الأصيل، وهو: «التوحيد» وبذلك يكون قد اختصر العنوان من جهة، وجعله مباشراً أو أكثر تحديداً من جهة أخرى.

الثاني: كتاب الإبانة عن أصول الديانة: فليس من شك ـ عندي ـ أنه من وضع الشيخ ـ رحمه الله ـ فبصمة الشيخ وطريقته في اختيار العناوين لمؤلفاته ـ وبخاصة المهم منها ـ واضحة على العنوان. ثم إن في العنوان الثاني تعريضاً بالمخالفين من معتزلة وغيرهم، حيث يفيد العنوان بأنهم قد انحرفوا عن أصول الديانة، فجاء الكتاب يُبين لهم عن هذه الأصول، كما أن تواتر أقوال العلماء على تسميته بهذا العنوان شاهد إثبات أكيد.

المبحث الثاني

توثيــق نسبته لمؤلفه ـ رحمه الله ـ

المطلب الأول: من أثبتوا الكتاب.

لم أجد كتاباً تضافرت الأقوال على نسبته لمؤلفه كما تضافرت الأقوال على نسبة كتاب الإبانة، فلقد شهد العشرات من العلماء على أن الإمام الأشعري قد ألف كتابه الإبانة. وإنما تساءل بعض الناس: لماذا خلت منه قائمة ابن فورك؟! وسوف أجيب على هذا بإذن الله، كما تساءل البعض: لماذا لم يذكره ابن عساكر. فيما استدركه على ابن فورك؟! وهؤلاء إما جهلوا وإما تناسوا أن ابن عساكر لم يستدركه على ابن فورك فقط، بل فعل ما هو أعظم، وهو أنه نقل عبارات منه، وهذا أعظم من الذكر المجرد والسرد المجمل، بل ولم يجد عندما أراد مدح الأشعري أفضل من كتابه الإبانة. وقد تواتر الأئمة الأعلام على نسبة كتاب الإبانة للأشعري. فنسبته إليه مشهورة، فضلاً عن نسخه الخطية، وسوف أورد هنا نماذج من العلماء الذين أثبتوا صحة نسبة الكتاب.

١- الحافظ ابن عساكر: وابتدأت بذكره، لأنه لا يشك في معرفته الكاملة للأشعري وانتمائه له، بل ألف كتاباً في بيان مناقبه والذب عنه، فقد ذكر في كتابه التبيين كتاب الإبانة في أكثر من موضع، فمرة ذكر منظومة لأحد الأشاعرة جاء فيها:

لو لم يصنف عمره   غير الإبانة واللمع[١]

وقال في موضع آخر مثنياً على هذا الكتاب فقال: فليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه بالإبانة. ثم بدأ سرد نص من الإبانة[٢]. فهنا نسب الحافظ ابن عساكر في كتابه التبيين الذي يعول عليه في معرفة كتب الأشعري كتاب الإبانة لأبي الحسن، بل وجعل هذا الكتاب من دلالة حسن عقيدته، وأما عدم ذكره له فيما استدركه على ابن فورك، فلعل السبب أنه ذكره ضمن كتابه هذا، فاكتفى بأنه ذكره ونقل منه، فلم يرَ فائدة من تكرار ذكره.

٢- نصر الدين السجزي حيث ذكر شيخ الإسلام أن نصر الدين المقدسي، له تآليف في الأصول، نقل منه فصولاً من كتاب الإبانة. هذا وكان

---

(١) التبيين ص١٧١.

(٢) انظر التبيين ص١٥٢، ص ٣٨٩.

في وقفه به نسخة[١].

٣- شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكره في مواضع عدة من كتبه، حيث قال: وهو من أشهر تآليف الأشعري وآخرها[٢].

٤- الإمام ابن القيم، حيث ذكر في مواطن عدة من كتبه الإبانة. فمثلاً ذكر في اجتماع الجيوش أن الأشعري، قد انتسب إلى الإمام أحمد ، وذكر ذلك في الإبانة[٣]، وذكر في النونية:

وكذا على الأشعري فإنه   في كتبه قد جاء بالتبيـان
من موجز وإبانة ومقالة   ورسائل للثغر ذات بيان[٤]

٥- أبو بكر البيهقي[٥]، حيث قال في كتابه الاعتقاد بعدما ذكر قول الشافعي: وبمعناه ذكره أيضاً علي بن إسماعيل في كتابه الإبانة[٦].

٦- الإمام الصابوني[٧]، الذي ذكر عنه ابن عساكر أنه ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب الإبانة[٨]. كما نقل عنه أيضاً ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٩].

٧- أبو بكر السمعاني،[١٠] حيث نقل شيخ الإسلام أن الحافظ أبو بكر

---

(١) انظر بيان تلبيس الجهمية ١٤١/١ ـ ١٤٢، وانظر رسالة الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص١١٥.

(٢) انظر بيان تلبيس الجهمية ١٣٦/١، والفتاوى ٦/ ٣٥٩، ٩٣/٥، ودرء التعارض ١٦/٢.

(٣) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٧.

(٤) انظر نونية ابن القيم ص٦٩، ٧٠، والصواعق المرسلة ٢٦٠/١.

(٥) هو الحافظ العلامة، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي، ابن عبد الله بن موسى، البيهقي الخراساني، ولد في قرية من قرى بيهق، من نواحي نيسابور في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، تلقى العلم على يد عدد من الأعلام، وعلى رأسهم أبي عبد الله الحاكم، صنف رحمه الله ــ التصانيف النافعة مثل السنن الكبرى والتي تعد من أعظم التصانيف في الإسلام، وكتاب الأسماء والصفات، وكتاب البعث، ومناقب الإمام أحمد توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨، وانظر في مقدمة كتاب الاعتقاد فهناك ترجمة وافية له ص٧٤، ص٩٨.

(٦) انظر: الاعتقاد ص٢٠٤ كما ذكر الإبانة في ص٢٠٥ عندما قال: وقال أبو الحسن في كتابه، ثم ذكر جزءاً من كتاب الإبانة.

(٧) هو شيخ الإسلام، أبو عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد، بن إسماعيل، بن إبراهيم، الصابوني، كان رحمه الله فقيهاً محدثاً، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، كان يقول عنه البيهقي إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً أبو عثمان الصابوني. ألف العديد من الكتب ومن أهمها: الاعتقاد والبداية إلى سبيل الرشاد. انظر: في ترجمته سير أعلام النبلاء ٤٠/١٨ وطبقات الشافعية ٢٧١/٤.

(٨) انظر: تبيين كذب المفتري ٣٨٩.

(٩) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١٣٩/١.

(١٠) هو الإمام الحافظ، أبو بكر مفتي خراسان، المعروف بأبي المظفر، منصور بن محمد

السمعاني قد اعتمد كتاب الإبانة، بل ونقل عنه، ولم يذكر من تأليفه سواه[١].

٨- أحمد بن ثابت الطرقي[٢]، حيث ذكر ابن تيمية أن الحافظ الطرقي، صاحب كتاب اللوامع في الجمع بين الصحاح والجوامع أنه قال: إن الجهمية نسبت التعطيل لأبي الحسن، ولكني قرأت في كتابه الإبانة عن أصول الديانة ما فيه الإثبات[٣].

٩- أبو المعالي مجلي [٤]، حيث ذكر شيخ الإسلام أن أبا المعالي، قد اعتمد الكتاب، وذكر نُقُولاً بأنه كان يقول: لله من صنفه[٥].

١٠- ابن الطباخ[٦]، حيث ذكر شيخ الإسلام، أنه نقل من كتاب الإبانة - للأشعري - في كتاب له اسمه الإبانة [٧].

١١- الإمام النووي، حيث ذكر الذهبي أن النووي نسخه بخطه[٨].

١٢- القاضي الباقلاني، وقام بشرحها[١].

التميمي السمعاني الخراساني المروزي. ولد بمرو سنة ست وخمسمائة، تلقى العلم على يد عدد من الأعلام، وألف العديد من الكتب، منها: التحبير في معجمه الكبير وكتاب الأنساب، توفي رحمه الله – سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمرو، ووهم ابن كثير فجعل سنة ولادته هي سنة وفاته. انظر سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٢٠، والبداية والنهاية ٢١٨/١٦، وشذرات الذهب ٣٤٠/٦. مرآة الجنان ٢٠٠/٣.

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١٣٦/١.

(٢) هو الحافظ أبو العباس، أحمد بن ثابت، بن محمد الأصفهاني، الطرقي، وطرق من قُرى أصبهان، كان حافظاً متقناً، من الحديث مكثراً، سمع من عبد الوهاب بن منده وطبقته، توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، انظر سير أعلام النبلاء ٥٢٨/١٩ والأنساب ٤٢/٤. وميزان الاعتدال ٨٦/١.

(٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١٤٠/١- ١٤١، بتصرف واختصار يسير. كما نقل ذلك الحافظ الذهبي في العلو ١٢٤٩/٢. وفي كتابه العرش ٢٩٦/٢- ٢٩٧.

(٤) هو شيخ الشافعية في مصر، أبو المعالي مجلي بن جميع بن رجاء القرشي، تولى القضاء بمصر، له كتاب الذخائر، وهو من كتب المذاهب المعتبرة، توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وقيل خمسين وخمسمائة. انظر سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٢٠ ووفيات الأعيان ١٥٤/٤.

(٥) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١٤٢/١.

(٦) هو أبو محمد بن الطباخ المبارك بن علي بن حسين البغدادي، نزيل مكة، وإمام الحنابلة بالحرم، كان محدثاً حافظاً، صالحاً ديناً ثقة توفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة. انظر شذرات الذهب ٤١٨/٦ والبداية والنهاية ٥٤٢/١٦. وتذكرة الحفاظ ١٤٧٦/٤.

(٧) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١٤٢/١.

(٨) انظر: كتاب العلو ١٢٤٨/٢.

١٣- ابن درباس، حيث أثبت نسبة الإبانة للأشعري[٢].

١٤- الحافظ الذهبي، في كتابه العلو، حيث قال: وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن[٣]. وفي كتابه العرش نقل جزءاً من الإبانة[٤].

١٥- الحافظ ابن كثير، حيث ذكر الأطوار التي مر بها الأشعري، وذكر بأن طريقته الأخيرة هي التي ألف فيها الإبانة[٥].

١٦- الحافظ المقريزي، حيث عد مصنفات الأشعري وذكر منها الإبانة[٦].

١٧- الحافظ ابن حجر، حيث قال عندما ترجم لعبدالله بن سعيد بن كُلاب: وعلى طريقته مشي الأشعري في كتاب الإبانة[٧].

١٨- ابن العماد الحنبلي، حيث قال في ترجمة الأشعري: إن الأشعري قال في كتابه الإبانة في أصول الديانة وهو آخر كتاب صنفه[٨].

١٩- الزبيدي، حيث ذكر في ترجمة الأشعري بأنه ألف كتباً وذكر منها كتاب الإبانة[٩].

٢٠- خالد النقشبندي، حيث ذكر الألوسي بأن شيخ مشايخه خالد النقشبندي قال: إن الأشعري كتب الإبانة وهي آخر مؤلفاته، وعليها التعويل في مذهب الأشعري [١٠].

٢١- الألوسي، في محاكمة الأحمدين: حيث ذكر أن الأشعري، رجع في كتاب الإبانة إلى مذهب الإمام أحمد[١١].

٢٢- الإمام عبد العزيز بن باز، وكتب مقدمة لهذا الكتاب[١٢].

٢٣- محب الدين الخطيب: حيث ذكر في تحقيقه للمنتقى، أن الأشعري

---

(١) انظر: طبقات الفقهاء الشافعيين ١٩٩/١.
(٢) انظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري ص١٣١.
(٣) انظر العلو ١٢٤٨/٢.
(٤) انظر كتاب العرش ٢٩٤/٢، ٢٩٨/٢.
(٥) انظر طبقات الفقهاء الشافعيين ١٩٩/١.
(٦) انظر كتاب المواعظ والاعتبار ١٩٤/٤.
(٧) انظر لسان الميزان ٣٥٤/١.
(٨) انظر شذرات الذهب ١٣١/٤.
(٩) انظر إتحاف السادة المتقين ٤/٢.
(١٠) انظر جلاء العينين ١٥٧.
(١١) انظر جلاء العينين ٢٤٧.
(١٢) انظر الإبانة ص٤٣.

انتقل إلى مذهب السلف عندما ألف كتابه الإبانة(١).

٢٤- الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حيث ذكر بالقواعد المثلى: أن الأشعري قد ألف الإبانة في آخر أطواره.وهي من آخر كتبه أو آخرها(٢).

٢٥- محمد زاهد الكوثري: (٣).

٢٦- حموده غرابه: حيث ذكر أن الأشعري أَلَّفَ الإبانة في طوره الثاني(٤).

٢٧- جلال موسى، حيث قال: الأشعري كان واسع الأفق، دقيق النظر. يجيد التأليف، ويشهد بذلك كتابه الإبانة(٥).

٢٨- صالح الفوزان، حيث قال: نسب هذا الكتاب إلى أبي الحسن كثير من الأئمة، بحيث لا يبقى مجال للشك في صِحَّةِ تلك النسبة(٦).

٢٩- إسماعيل الأنصاري، وقد كتب تقريظاً لهذا الكتاب، وبين بأن مقولة أنه دس على الأشعري خطر عظيم(٧).

٣٠- حافظ حكمي(٨)، حيث أثبت الإبانة، فقال: إن الذي قرره الأشعري في آخر مصنفاته الإبانة هو قول أهل الحديث(٩).

٣١- حماد الأنصاري(١٠)، حيث قال بعدما ذكر أقوال أهل العلم حول كتاب الإبانة: «قلت هذه نقول الأئمة الأعلام التي تضمنت بالصراحة التي لا

---

(١) انظر المنتقى ٤٦.

(٢) القواعد المثلى ٨٠ ـ ٨١.

(٣) انظر تعليقه على التبيين ص٣٥.

(٤) انظر أبو الحسن الأشعري ص٦٦ ، وفي مقدمته للمع ص٧.

(٥) انظر نشأة الأشعري وتطورها ص١٧٠.

(٦) انظر الإبانة عن أصول الديانة ص ٤.

(٧) انظر الإبانة ص٤٥.

(٨) هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ولد سنة ١٣٤٢هـ، تلقى العلم على يد الشيخ عبد الله القرعاوي وكان أعجوبة من أعاجيب الزمان في العلم في عصره عين مديراً للمعهد العلمي في (صامته) له العديد من المؤلفات، منها: معارج القبول والجوهرة الفريدة، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٧٧هـ وعمره ٣٥ سنة. انظر: موسوعة أسبار ٢١٥/١.

(٩) انظر معارج القبول ص٣١٠.

(١٠) هو حماد بن محمد الأنصاري، ولد في مدينة تاد مكة (أفريقيا الغربية) عام ١٣٤٤هـ. تلقى العلم على عدد من أهل العلم، وعلى رأسهم العلامة محمد بن إبراهيم، والعلامة عبد العزيز بن باز، عمل مدرساً في المعهد العلمي بالرياض ثم تدرج في السلم الجامعي حتى انتقل إلى المدينة المنورة فعمل مدرساً بالجامعة الإسلامية، ثم أصبح رئيساً لقسم السنة والعقيدة فيها، وله العديد من المؤلفات، منها: بلغة القاصي والداني، والبت في الطواغيت الست. توفي رحمه الله عام ١٤١٨هـ. انظر: موسوعة أسبار ٢٤٤/١، ٢٤٥.

يتناطح عليها عنزان أن كتاب الإبانة ليس مدسوساً على أبي الحسن الأشعري كما زعمه الأغمار من المقلدة، بل هو من تواليفه التي ألفها أخيراً واستقر أمره على ما فيها من عقيدة السلف التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية[١].

٣٢- عبد الرحمن المحمود، حيث ذكر بأنه من أهم كتب الأشعري[٢].

٣٣- فاروق الدسوقي، حيث ذكر: أن الأشعري ألف الإبانة عن أصول الديانة ككتاب مُوَجَّهٍ للباحثين عن الحق[٣].

٣٤- فوقية حسين، حيث قامت بتحقيقه.

٣٥- محمد إبراهيم الفيومي، حيث قال: بدأ الأشعري كتابه الإبانة في أصول الديانة ثم شرع في الحديث عنها[٤]. وفي الجملة فقد أثبته عدد من الأعلام[٥] ولو استمررت في سردهم لطال البحث.

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، ص: ١٨.
(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣٤٨/١.
(٣) انظر القضاء والقدر ٣٢٣/٢.
(٤) انظر تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني ص٣٩
(٥) منهم راجح الكردي في كتابه علاقة صفات الله ـ تعالى ـ بذاته ص١٤١، والشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، العقائد السلفية ١٥٧ ومصطفى حلمي في كتاب ابن تيمية والتصوف ص٣٣.

المطلب الثاني: من شككوا بصحة نسبة الكتاب:

ولكن مع وجود هذا الكم الهائل من المثبتين، إلا أنه وجد من شكك في الكتاب من خلال أقوال عدة:

القول الأول: هناك من شكك في المطبوعات وليس في أصل الكتاب، فهو يقر بأن الأشعري ألف الإبانة، ولكن ما طبع من الإبانة فهو محل نظر عنده، ويمثل هذا التيار الكوثري، حيث قال: إن النسخة المطبوعة في الهند نسخة مصحفة محرفة، تلاعبت بها الأيادي الآثمة، فتجب إعادة طبعها من أصل وثيق[1]. قلت: وإن كان يقر على وجود بعض الأخطاء والتصحيف في طبعة الهند، أيُوافق على أنها أخطاء، لكنها لا تتعدى تصحيفاً في النقل أو أخطاء مطبعية، لا تصل بحال من الأحوال أن تكون متعمدة من أجل تغيير الموضوع؟ ولعل نشأة التشكيك عنده لأن هذا الكتاب الذي سلك فيه مؤلفه منهج السلف الصالح في الإثبات مخالفاً لما عليه الكوثري في النفي والتعطيل والتأويل والتجهم.

القول الثاني: هناك من شكك في أصل الإبانة، وكان منشأه فهماً خاطئاً، فأظهر التناقض. فعبد الرحمن بدوي، قال: إننا نشكك كثيراً في صحة نسبة الإبانة[2]. ولم يبين سبباً مقنعاً للشك، فهو يقول:

أ- إننا لم نجده في الإثباتات الثلاثة، ويقصد هنا: ما أورده الأشعري في العمد، وما ذكره ابن فورك في أسامي كتب الأشعري، وما استدركه ابن عساكر عليه. ثم أعلن استغرابه عندما ذكر مكانة الكتاب عند الأشاعرة، وأن الصابوني رحمه الله – ما كان يخرج للدرس إلا والكتاب معه. ثم أزال الإشكال بنفسه عندما قال: إن ابن عساكر يعرف بأن كتاب الإبانة للأشعري، وإن عدم وروده كان بسبب خطأ من الناسخ.

ب- ثم أثار مشكلة ثانية: وهي أن ابن النديم لم يورده في أسامي كتب الأشعري، مع أنه يعلم أن ابن النديم، لم يكن هدفه استقصاء كتب الأشعري، ولذا اكتفى بذكر خمسة كتب، مع أن بدوي ذكر العشرات منها، ولم يذكرها ابن النديم في كتابه، فلماذا انحصر شكه في الإبانة فقط؟! ثم قدم البدوي خدمة جليلة لمثبتي الإبانة من حيث يدري أو لا يدري، عندما قال: إن ابن النديم ذكر من أسماء كتب الأشعري كتاباً بعنوان: التبيين عن أصول الدين. وهو عنوان لم يورده الأشعري في العمد ولا ابن فورك ولا ابن عساكر، فمن المحتمل أن يكون هو نفسه الإبانة عن أصول الديانة خاصة وأن التشابه

---

(١) انظر تعليقه على تبيين كذب المفتري ص٣٥ هامش ١.

(٢) انظر ص٥٣٣ ، مذاهب الإسلاميين.

شبه تام بين العنوانين[1]. وأنا أؤيده في هذا القول لأنه ليس هناك ما يمنع أن يكون ابن النديم عبر عن اسم الكتاب، بمضمونه لا بعنوانه الأصلي. فهذا محتمل قريب جداً.

جـ أعلن بدوي تناقضه التام عندما قال: إن ابن عساكر يقول: إن أصحاب الأشعري جعلوا الإبانة من الحنابلة وقاية[2]. فوقع بدوي في خطأين:

الخطأ الأول: أنه أقر بأن الإبانة للأشعري وبأنها من الحنابلة وقاية، فلماذا يشك بعد ذلك بالمطبوع من الإبانة بالهند؟! فلو شك في هدف تأليف الكتاب لكان مقبولاً منه على حسب هذا الفهم الخاطئ، ولكنه شك في أصل الكتاب وهذا تناقض بلا ريب.

الخطأ الثاني: أن عبارة أن الإبانة كان وقاية من الحنابلة قالها الأهوازي، طعناً بالأشعري، وألف ابن عساكر التبيين رداً عليه، إذاً، فقائل العبارة الأهوازي. خصم الأشعري وعدوه. وليس ابن عساكر، ولذا رد ابن عساكر هذه المثلبة فقال راداً على الأهوازي بقوله: «وقوله ـ أي الأهوازي ـ، لا أحسن الله له رعاية: إن أصحاب الأشعري جعلوا الإبانة من الحنابلة وقاية هي من جملة أقواله الفاسدة وتقولاته المستبعدة الباردة، بل هم يعتقدون ما فيها أشد اعتقاد، ويعتمدون عليها أشد اعتماد[3]، ثم شرع بالثناء عليها – الإبانة – ثم أورد قصة الصابوني بأنه ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري ويظهر الإعجاب به[4]، فهل ابن عساكر هو القائل؟! أم الأهوازي المفتري؟! فليت بدوي دقق وتأمل قبل أن يتسرع في الحكم!

القول الثالث: وهناك من أنكر الكتاب بحجة أن ابن فورك لم يذكره والرد على هذا من أوجه:

الوجه الأول: أن ابن فورك ذكر الكتب التي ألفها الأشعري قبل سنة عشرين وثلاث مئة، وهذا الكتاب هو آخر كتبه وقد صنفه في بغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره بالسنة[5]، ولذا قال ابن فورك: إن الأشعري عاش

---

(١) انظر مذاهب الإسلاميين ص٥١٧.
(٢) انظر تبيين كذب المفتري ٣٨٨.
(٣) انظر تبيين كذب المفتري ص٣٨٨.
(٤) انظر تبيين كذب المفتري ٣٨٩.
(٥) انظر بيان تلبيس الجهمية ١٤٣/١.

بعد ذلك إلى سنة أربع وعشرين وثلاث مئة وصنف فيها[١] كُتباً. ثم قال ابن عساكر بعد ذلك : هذا آخر ما ذكره ابن فورك من تصانيفه، وقد وقع لي أشياء لم يذكرها في تسمية تواليفه[٢]. فهنا عدة ملاحظات:

أ- أن ابن فورك لم يُحْصِ كتب الأشعري.

ب- أن ابن فورك لم يذكر إلا الكتب التي صنفها قبل عشرين وثلاث مئة، والإبانة هي آخر كتبه، فيكون صنفها بعد عشرين وثلاث مئة، خاصة وأن ابن فورك قد ذكر أن الأشعري صنف كتباً في هذه الفترة.

ج-أن ابن عساكر قد استدرك على ابن فورك كتباً وقد ذكرها، بل وذكر ابن عساكر الإبانة في أكثر من موطن في كتابه، بل ونقل منها نصوصاً.

الوجه الثاني: قد يكون ابن فورك قد نسيها كما نسي غيرها.

الوجه الثالث: ذكر ابن تيمية علة أخرى، وهي أن ابن فورك وذويه، كانوا يميلون إلى النفي في مسألة الاستواء ونحوها، وقد نقل عن ابن كُلاب كلاماً فتصرف في كلامه تصرفاً، لذا كان هواه في النفي يمنعه من تَتَبُّعِ ما جاء في الإثبات من كلام أئمته وغيرهم، ولذا نقل عن الأشعري كلاماً زاد فيه ونقص. وفعله هذا سببه أنه يظن أن هذا هو الحق، وقد رأيت في مصنفات من ينقلون عن الأئمة شيئاً لم ينقله أحد عنهم لاعتقادهم أنه حق، فهذا أصل ينبغي أن يعرف[٣]. فابن فورك لم يذكر الإبانة لأنها من كتب الإثبات التي تخالف منهجه التأويلي.

الوجه الرابع: ظهر لي بعد تحقيق الإبانة اتفاق عامة النساخ على عامة ما ورد فيها، لا من حيث الترتيب، ولا من حيث الأبواب والمسائل والأجوبة والألفاظ، وإنما الخلاف في الغالب لا يتعدى أمور لا علاقة لها في صلب الموضوع. ومن أمثلة ذلك: أن غالب الفروق لا تعدو أن يصلي الناسخ على رسول الله ×، وبعضهم يورد النبي من غير الصلاة عليه، وقد يحدث العكس وهو الغالب، وهناك من يصلي عليه في موضع ولا يصلي عليه في موضع آخر، وكذلك الترضي على الصحابة رضوان الله عليهم. كما أن من الفروق عند ورود لفظ الجلالة نجد في بعض النسخ لفظ (تعالى) وبعضهم (عز وجل)، أمَّا الخلافات الجوهرية، أو المحيلة للمعنى فإنها من أندر النوادر، إن لم تكن معدومة إلا في موضع لا يتعدى ثلاثة أسطر، انفردت به نسخة عن باقي النسخ الست، مما يؤكد أنها زيادة من الناسخ، وذكرت الأدلة على ذلك

---

(١) انظر التبيين ص٣٥.

(٢) انظر التبيين ص١٣٦.

(٣) انظر بيان تلبيس الجهمية ١/١٤٥، ١٤٧ باختصار.

في موضعها في الرسالة، وأما ماعدا ذلك فلا فرق يذكر، وهذا التطابق في الألفاظ يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن هذا الكتاب ألفه الإمام الأشعري، وأما دعوى المدعين، بأن أيدٍ آثمة قد عبثت به، أو أنه ليس من تصنيفه، دعوى ليس لها برهان.

الوجه الخامس: مما يؤكد صحة نسبة الكتاب للإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ أننا نجد نفس الألفاظ والعبارات الموجودة في نسخته الخطية موجودة أيضاً فيما نقله الأئمة الأثبات عنه بحروفها وألفاظها ومعانيها، كالإمام البيهقي، والحافظ ابن عساكر، وشيخ الإسلام ابن تيمية، الذي أكثر من النقل منه، كذا تلميذه ابن القيم، وكذلك الحافظ الذهبي، سواء في كتابه العلو، أو في كتابه العرش، وما أدري هل عَبَثَتِ الأيدي الآثمة، التي يدعيها الكوثري ومن سار في فلكه في هذه الكتب والمخطوطات أيضاً؟ أم إنها دعوى كغيرها بلا دليل والله المستعان.

الوجه السادس: إن المتأمل لما كتبه الأشعري في الإبانة يجد أنه في غالبه موجود في كتبه الأخرى، كمقالات الإسلاميين، أو رسالته إلى أهل الثغر. فهل اتفاق هذه الكتب في غالب الأصول وفي عامة الأبواب والمسائل عبثت بها الأيدي الآثمة التي اخترعها الكوثري وتَلَقَّفَهَا عنه محبوه بلا أدنى تثبت، أم إن الدافع الحقيقي نقد الإبانة والمقالات وردهما؛ لأنهما من كتب الإثبات؟ وما فيهما من الإثبات وخاصة الإبانة يناقض ما عليه متأخروا الأشاعرة، ولذا يحاول بعضهم عبثاً، وهم قلة ـ ولله الحمد ـ الطعن بصحة ما في هذه الكتب ونفيها عن الإمام الأشعري، وتأويل ما يستطيعون تأويله، لأن ما فيها كما ذكرت يناقض ما هم عليه من معتقدات مخالفة لمعتقد إمامهم رحمه الله، لأن ما أثبته في الإبانة موافق لما عليه أهل السنة وما عليه متأخري الأشاعرة من التجهم والاعتزال الشيء الكثير.

والخلاصة، أن عدم إيراد ابن فورك ليس مسوغاً لنفي الكتاب، خاصة وقد ظهر بالأدلة أن ابن فورك لم يستقص كتب الأشعري، ولو كان هدفه الاستقصاء لكان عدم نقله سهواً أو خطأً.

المبحث الثالث

تاريخ تأليفه

لقد سبق وأن مر معنا أن الأشعري مر بثلاثة أطوار، وكان الطور الأخير هو انتماؤه للسلف الصالح، وفي هذا الطور ألف كتاب الإبانة، والتي هي آخر مؤلفاته، وقد سبق ذكرها في مسألة الأطوار وفي مسألة نسبة الكتاب وأذكرها هنا باختصار.

١- أن ابن فورك لم يذكرها في كتبه التي صنفها قبل العشرين وثلاثمائة، فدل على أنها مما كتبها بعد العشرين والثلاثمائة لاستحالة أنها كتبت بعد الرجوع مباشرة لأنها لو كانت ألفت بعد رجوعه عن الاعتزال مباشرة لأوْرَدَها الأشعري في كتابه العمد والذي نقل منه ابن فورك، وكذلك لأوْرَدَتْهَا الرواياتُ التاريخية في كتب التراجم التي ذكرت الكتب التي ألفها بعد الرجوع والتي لم تذكر هذا الكتاب لا باسمه ولا بمعناه.

٢- أن عدداً من الأعلام قد نَصُّوا على أنها آخر كتبه كابن تيمية وابن القيم، وابن كثير وابن العماد الحنبلي وعدد من الأعلام سبق ذكرهم في مسألة أيهما أسبق: الإبانة أم اللمع؟

٣- نص شيخ الإسلام على أنه صنفه في بغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره بالسنة[1] فهذا نص صريح من شيخ الإسلام أنه ألَّفه في آخر عمره.

٤- ومن خلال ما سبق يتبين بأن هذا الكتاب قد ألف ما بين ٣٢٠- ٣٢٤ والله اعلم.

---

(١) انظر: بيان التلبيس (١٤٣/١).

المبحث الرابع

مصادر الأشعري في كتابه

من أهم الأمور التي تلفت النظر، والتي تميز بها الإمام الأشعري في كتابه الإبانة قلة المصادر التي يستقي منها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المؤلف يؤسس لِمَنْهَجٍ عَقَدِيٍّ يناقش من خلاله المعتزلة والجهمية أصحاب المذهب العقلي الفاسد، فحرص على مقارعة الحجة بالحجة، ومع تميزه عنهم بسلامة منهج الاستدلال العقلي عنده؛ لأنه استقى ذلك من الكتاب والسنة. ومن هنا أستطيع القول: أن مصادر الإمام الأشعري هي:

أولاً: القرآن الكريم : حيث يلحظ القارئ أن الأشعري قد اعتمد على المئات من الآيات القرآنية في الاستدلال؛ محتجاً بها على خصومه.

ثانياً: السنة المطهرة : كما أن من مصادره التي اعتمد عليها السنة النبوية، حيث أورد العشرات من الأحاديث، وإن كان لم يعتمد على المصادر الأساسية في غالب نقوله. فلم ينقل من صحيحي البخاري ومسلم، ولا من بقية الكتب الستة. وإن كانت غالب الأحاديث التي اعتمد عليها أصولها في الصحيحين وبقية الكتب الستة. ولعلي هنا أذكر المصادر التي اعتمد عليها من كتب السنة مع عدم عزوه إليها، وهي:

أ – موطأ الإمام مالك – رحمه الله –، حيث نقل منه في موطن واحد بسند مالك. حيث قال: وروى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، عن النبي ×، ثم أورد الحديث. وذلك عند كلامه عند ذكر الروايات في القدر، ولم يذكر الموطأ باسمه.

ب – وروى عن الإمام أبي بكر بن أبي شيبة في مصنفه حديثاً واحداً، وذكره بسنده كما عند ابن أبي شيبة في المصنف دون أن يذكر اسم المصنف

صراحة، حيث قال: وروى أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. ولم ينقل عنه إلا في هذا الموطن.

ج – أما بقية كتب السنة فلم ينقل عنها، بل ينقل بكثرة عن معاوية ابن عمر، وموسى بن عمرو، وعفان بن مسلم، وليست لهم كتب معروفة، ولعل العلة في ذلك قلة اطلاعه على كتب السنة.

ثالثاً : كتب التفسير ، حيث نقل من كتب التفسير من كتاب واحد، وهو من تفسير سنيد بن داود المصيصي. حيث نقل عنه قول قتادة. في أن القرآن غير مخلوق، ولم يذكره باسمه، وتفسير سنيد مفقود.

رابعاً : العقل، حيث تجلى في هذا الكتاب منهج الاستدلال العقلي السليم وأثره في قمع الحجج الباطلة بالحجج العقلية مع أولئك الذين ما قدروا الله حق قدره، وما جعلوا لنصوص الوحيين قدراً أمام عقولهم الفاسدة، فحاكموا النصوص على عقولهم.

خامساً: ديوان امرئ القيس: ونقل منه بيتاً واحداً.

سادساً: ديوان الخنساء: ونقل منه بيتاً واحداً. فهذه هي أهم المصادر التي اعتمد عليها الإمام الأشعري في كتابه الإبانة فيما ظهر لي.

المبحث الخامس

منهجه في الكتاب

يتبين القارئ لهذا الكتاب من الوهلة الأولى أن الإمام الأشعري في كتابه هذا يسلك مسلك أهل السنة والجماعة، وأنه سائر على نهجهم مقتفٍ لأثرهم، ولعل أبرز سمات منهجه ما يلي:

١- اعتماده على القرآن الكريم كمصدر أول يستقي منه الحجيج ويرد به على الخصوم، وذلك في معرض إثباته للصفات فهو يعطي للنص القرآني الأولوية ولا تجده يخالفه أو يعارضه بأدلة عقلية، فجعله المصدر الأول له في تقرير العقيدة، وهذا هو منهج السلف عليهم رحمة الله.

٢- كما اعتمد الأشعري – رحمه الله – على السنة كمصدر ثانٍ بإيراد حجج الإثبات ورد شبه النفاة.

٣- اعتمد الأشعري على منهج وفهم السلف أئمة الحديث للوحيين، الكتاب والسنة، كالإمام أحمد وابن المبارك وغيرهما، وعلى ما أجمعوا عليه كمصدر ثالثٍ يعتمد عليه في الإثبات ونفي التعطيل، ويلاحظ أيضاً إيراده للعديد من المسائل التي أجمع عليها السلف، مما يدل على اتباعه لهم.

٤- ومن السمات البارزة في كتابه أيضاً اعتماد الأشعري على مسائل الإجماع ودقة نقله لهذه المسائل، بل لم أجده نقل الإجماع في مسألة ولم يصح، أو وجد له مخالف من أهل السنة. مما يدل على دقته وتحريه للنقل في مثل هذه المسائل.

٥- استخدم الأشعري منهج الاستدلال العقلي الذي لا يتعارض مع الوحيين، بل يكون مؤيداً لهما عند جداله ومناقشته للخصوم، ولقد برزت قدرته على استخدام الدليل العقلي في الاستدلال بقوة واضحة، وقد يكون ذلك عائداً لمعرفته المسبقة بمنهج المعتزلة، وَسَبْرِه لأغوارهم، ومعرفته لمناهجهم.

٦- وسلك في الكتاب مسلك الاعتماد على آثار الصحابة والتابعين، وحفظه للكثير من الآثار التي نقل عنهم في معرض استدلاله وإثباتاته دليل على اتباعه لهم.

٧- كما كان منهجه في هذا الكتاب قائماً على إيراد أصول مسائل الاعتقاد، حيث أورد في كتابه مسألة رؤية الله – سبحانه وتعالى – بالإبصار في الآخرة. وهي من أهم المسائل التي خالف فيها المعتزلة والجهمية الحق– وتطرق لمسألة أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، وأطال فيها النفس، لأنها من أهم مسائل العقيدة التي خالف فيها أهل الأهواء، والتي امتحن بسببها الإمام أحمد، فأجاد – رحمه الله – وأفاد، وحشد العشرات من الأدلة للرد على خصومه في هذه المسألة، كما تطرق في كتابه لعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه، ورد على حجج أولئك الذين فسروا الاستواء بالاستيلاء بحجج عقلية ونقلية، كما رد في هذا الباب على المعتزلة والجهمية، ومن سلك منهجهم الفاسد، بأن الله في كل مكان وأثبت في هذا الباب أيضاً مسألة النزول الإلهي إلى السماء الدنيا كما تطرق الأشعري – رحمه الله – في كتابه على إثبات صفات الوجه والعينين واليدين، والسمع والبصر، واستخدم في هذه المسألة أيضاً منهجه القويم بالاعتماد على الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح لهما، وكان منهجه العقلي في هذا الباب ظاهراً بوضوح. كما أثبت أيضاً صفة العلم لله، وصفة القدرة، وصفة الإرادة. كما تطرق إلى خلق الله لأفعال العباد ورد على المخالفين في ذلك، وذكر العديد من الروايات الثابتة في القدر، وتطرق لمسألة الشفاعة، وخروج العصاة، وأهل الكبائر من النار، ورد على حجج أهل الأهواء الذين رأوا خلودهم في النار، كالخوارج والمعتزلة. وتطرق لمسألة إثبات عذاب القبر وإثبات الحوض، واختتم كتابه كما هو منهج السلف في الكلام عن إمامة الصديق – رضي الله عنه – وبقية الخلفاء – رضوان الله عليهم – مبيناً أفضليتهم على

الترتيب، وأثنى على العشرة، وعلى بقية الصحابة مُتَرَضِّياً عليهم جميعاً متبعاً لمنهج السلف الصالح في هذه المسألة ومخالفاً لمناهج أهل الأهواء، الذين طعنوا في الصحابة، كالخوارج والرافضة ومن سار على مناهجهم الضالة، فأنت تلحظ أن منهجه في هذا الكتاب، مع حرصه على عدم الإطالة. قد قام على احتواء أهم هذه المسائل، والتي يحتاج إليها الناس في كل زمان ومكان، ورد على الفرق المخالفة كالجهمية والخوارج والمعتزلة والرافضة.

٨- ابتعد في هذا الكتاب عن أساليب الكلامية والألفاظ المنطقية، فلا يوجد له في هذا الكتاب من ألفاظ المنطقيين إلا عبارات يسيرة.

٩- صاغ كتابه هذا على سبيل المناظرات في ردوده.

١٠- لقد وافق منهج الأشعري في هذا الكتاب هدفه الذي قصده من تأليف هذا الكتاب، حيث وافق عنوان الكتاب مضمونه. حيث أبان منهج السلف الصالح الذي سَلَكَهُ في هذا الكتاب.

المبحث السادس

منزلة الكتاب عند العلماء

لهذا الكتاب قيمة علمية كبرى، وذلك لأمور.

أولاً: أن الذي ألفه إمام ينتسب إليه عدد كبير، في معظم البلاد الإسلامية، فمثل هذه الشخصية إذا صنفت أو ألفت، فإن الناس يقبلون على تصانيفهم.

ثانياً: أن مصنفه قد صنفه بعد مرحلة نضج واستقرار، وقد ألف قبله العشرات من الكتب فلا بد أن يكون هذا الكتاب خلاصة تجربة وثمرة حياة، وهو لابد قد حرص على أن يتلافى فيه الأخطاء التي وقع فيها في مؤلفاته السابقة. فكان كما أراد، كتاب أبان فيه منهج السلف الصالح.

ثالثاً: أن القضية التي يناقشها هذا الكتاب هي أهم القضايا في حياة المسلم، كيف لا وهي في قضية عقدية في أصول الدين، ذكر من خلالها. مجمل اعتقادات أهل السنة والجماعة، كمسألة رؤيا الرب جل وعلا، والاستواء على العرش، وإثبات الصفات الذاتية، إلى غيرها من المواضع العقدية الهامة.

رابعاً: أن هذا الكتاب، فصل بين أطوار مر بها المؤلف فانتقل بهذا الكتاب من منهج المعتزلة، وموافقة الكُلابية، إلى منهج السلف الصالح فَبتَأْلِيفِهِ هذا المصنف، اعتبر الأشعري سلفياً، ولذا قال شيخ الإسلام رحمه الله: إن من قال من الأشعرية بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة [(١)]. فشيخ الإسلام هنا، لم يشهد للأشعري فقط أنه من أهل السنة، بل شهد لجميع من تابعه من الأشاعرة الذين يعتقدون بما في الإبانة.وهذا يدل على مكانة الكتاب العلمية والتاريخية.

خامساً: أن عدداً من الأعلام قد أثنوا على هذا الكتاب، ومنهم:

١- ابن عساكر، عندما ألف كتابه التبيين وأثنى فيه على الأشعري ورد على شانئيه، لم يجد خيراً من الإبانة دليلاً له على ذلك، فقال: فإذا كان أبو الحسن - رحمه الله - كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد، مستوصب المذهب

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦.

عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد، يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ولا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد، فلا بد أن نحكي عنه معتقده وجهه بالأمانة، ونجتنب أن نزيد فيه، أو ننقص منه، تركاً للخيانة، ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه بالإبانة فإنه قال : ثم شرع في نقل نصوص من الإبانة تجاوزت العشر صفحات ثم قال بعدها: «فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه، واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما أوضحه وأحسنه!» [(١)].

٢ـ الصابوني، حيث ذكر ابن عساكر أن إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ويظهر الإعجاب به ويقول ما الذي يُنْكَر على من هذا الكتاب شرح مذهبه؟ فهذا قول الإمام أبي عثمان، وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان [(٢)].

٣ـ الحافظ بن الطباخ، حيث نقل شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه كان يعتمد على كتاب الإبانة، وكان يقول: هذا مذهبي وإليه أذهب، وكان يقول لله من صفة[(٣)].

٤ـ الحافظ أبو بكر السمعاني، حيث اعتمد كتاب الإبانة وحكى عنه في مواضع من كتابه الاعتقاد[(٤)].

٥ـ نصر الدين المقدسي، حيث أَلَّفَ كتاباً في الأصول نقل فيه فصولاً من كتاب الإبانة[(٥)].

٦ـ أبو العباس الطرقي، حيث ذكر ابن تيمية عنه: أنه استفاد من كتاب الإبانة في مسألة إثبات الاستواء، في الرد على الجهمية[(٦)].

٧ ـ الإمام النووي، حيث نسخه بخطه نقل ذلك عنه الذهبي[(٧)].

٨ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث نقل من هذا الكتاب في العديد من كتبه، بل نقل عنه في بيان تلبيس الجهمية العديد من الصفحات تجاوزت

---

(١) انظر التبيين ١٥٢ـ ١٦٣ والعلو للذهبي ١٢٥٣/٢.
(٢) انظر تبيين كذب المفتري ٣٨٩ وبيان تلبيس الجهمية ١٣٩/١.
(٣) انظر بيان تلبيس الجهمية ١٤٢/١.
(٤) انظر بيان تلبيس الجهمية السابق ١٣٦/١.
(٥) انظر بيان تلبيس الجهمية ١٤١/١.
(٦) انظر: بيان التلبيس ١٤٠/١.
(٧) انظر العلو ١٢٤٨/٢.

العشرات، وكذلك نقل منه في الدرء والتسعينية، والحموية، وهذا يدل على مكانة الكتاب عنده ـ رحمه الله ـ [(١)].

٩ـ الإمام ابن القيم، حيث نقل منه في كتبه، ومن ذلك ما نقله عنه في (اجتماع الجيوش الإسلامية) حيث نقل منه عدة صفحات[(٢)].

١٠ـ الإمام الذهبي، حيث قال: وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن ثم قال: فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا[(٣)]. بل ونقل منه نصوصاً.

١١ـ الشيخ العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، حيث قال:... هذا المرجع النفيس الذى يتضمن أصول العقيدة السلفية التى كان عليها الإمام أبوالحسن الأشعرى –رحمه الله- وهي عقيدة أهل السنة والجماعة. مقدمة الإبانة ص.٣

١٢ـ جلال موسى، حيث قال: إن الأشعري فعلاً كان واسع الأفق دقيق النظر، يجيد التأليف، ويشهد بذلك كتابه الإبانة [(٤)].

١٣ـ الشيخ الدكتور عبد الرحمن المحمود: حيث ذكر بأنه من أهم كتب الأشعري، وأكثرها إثارة للجدل، لأنه يحوي جوانب من العقيدة، تخالف ما عليه مُتَأَخِّرُو الأشعرية، خاصة في مسائل الصفات الخبرية والعلو والاستواء[(٥)].

١٤ـ وبالجملة إن هذا الكتاب نال منزلة واسعة وقيمة عالية، وهو يستحق أن يشرح ويدرس، ومما يدل على أهميته أيضاً أن ثلاث جامعات قد عنيت بهذا الكتاب، فجامعتا الإمام والجامعة الإسلامية في المدينة، قامتا بإعادة طباعته ولكن من دون تحقيق علمي، كذلك قامت جامعة الأزهر

---

(١) وما يدل على مكانة الكتاب عنده أنه نقل منه في العديد من كتبه ومن ذلك الدرء. انظر: ٦/٥، ٢٩٧/٦- ٢٠١ ـ ٢٠٤، ٢٠٥، ٣٠١/٧، ٢١٩، والتسعينية ٢٦٦/١، ٤٥٤/٢، ١٠٠٧/٣، ١٠٠٨، ١٠٣٧، والمنهاج ٢٢٨/٢ وشرح الأصبهانية ٣٢٧، والفتاوى ٢٢٤/٣، ٢٢٦، ١٤٤/٥، ١٨٨، وبيان تلبيس الجهمية ٦٥/١، ١٠٣، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥و ١٥٦/٢، ٥٨٦ـ ٦٠٤، ٣١٠/٣، ٣٥٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٧٧، ٤٧٩، ٧٤١، ٧٤٨ و ٤٨٦/٤ و ٧٤/٥ ـ ٧٧، ٢٨٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٥١٦و ٧٤/٥ ـ ٧٧، ٢٨٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٥١٦ و ٢٠/٨ ـ ٢٨، ١٢٠، ١٤٧ ـ ١٤٩، ١٨٢ ـ ١٨٧، ١٨٩.

(٢) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٨- ١٧٤..

(٣) العلو ١٢٤٨/٢ و ١٢٥٥. وانظر كتابه العرش ٢٩٤/٢.

(٤) انظر نشأة الأشاعرة وتطورها ص١٧٠.

(٥) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣٤٨/١.

بتحقيق هذا الكتاب عن طريق أستاذ من أساتذته. وهذه أدلة قوية، عن مَدَى القيمة العلمية التي استحقَّها هذا الكتاب. وهو من الكتب القيمة التي يُنْصَح بشرحها وتوزيعها.

المبحث السابع

نقــد الكتـــــاب

لا تخلو كتب البشر مهما بلغوا من نقص فالكمال ليس لهم، وإنما لكتاب الله – عز وجل – ولسنة رسوله ﷺ الصحيحة الثابتة عنه، وليس معنى الإقدام على نقد كتاب لأحد من العلماء يعد تقليلاً من قدره، أو تنقيصاً لمكانته أو قدر كتابه، بل، ولا يدل هذا على أن الناقد أعلى منه وأرفع، بل قد يكون ما يراه الناقد خطأً هو الصواب، لأن هذه لا تعدو أن تكون ملاحظات يجتهد فيها الإنسان وتختلف فيها الأفهام، وإن من أعظم مزايا أهل السنة والجماعة أنهم لا يرون العصمة لأحد سوى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ولذا كان من منهجهم عرض الأقوال على الكتاب والسنة، وما كان من صواب قبلوه، وما كان من خطأ ردوه وأوضحوا الحق وبينوه، وبذلوا الجهد والغاية في الاعتذار للمخطئ متى ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، من غير تكلف، بل هم من أسس منهج الجرح والتعديل، وطالما أكدوا على قاعدتي العدل والورع، وإذا انخرمت هذه القاعدة نتج عنها فساد عريض من الجهل والظلم، وعندما أذكر بعض الملاحظات على هذا الكتاب فهي لا تعدو أن تكون ملاحظات يسيرة بالنسبة لتلك الحسنات العظيمة التي بذلها في كتابه هذا، ولعل أبرز الملاحظات التي سأذكرها[1]، وهي كالآتي:

١- لم يكن الإمام – رحمه الله – صريحاً في قضايا إثبات بعض الصفات. فهو مثلاً عندما يثبت صفة النزول والمجيء، أو صفة الكلام، فإنه يورد هذه الصفات ويستدل بها، ولكنه لا يصرح التصريح الذي يزيل اللبس، خاصة عند من قرأ كُتبه السابقة، مع أنه في هذا الكتاب من المثبتة، ولكن الخلفية السابقة عنه قد تدفع بعض نفاة الصفات على حملها على أفهامهم بناءً على ما أسسه في كتبه

(١) وليست مبنية في ترتيبها على الأهم فالأهم.

السابقة على هذا الكتاب، كذلك قد نَدْفَعُ بعض المثبتة على مثل هذا، فيظن به التأويل والتعطيل.

٢- استعماله لبعض الألفاظ التي قد تحتمل معنىً غير مقصده بل قد يفسرها البعض على حسب فهمه. فمثلاً: في مسألة الصورة قال: وليست له صورة تقال. وهذا لفظ مبهم، فيحمله المثبت على نفي الكيفية، ويحملها المعطل على نفي الصفة، كذلك قوله: (إذا لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفاً، استحال أن يكن لم يزل بخلاف الكلام موصوفاً)، فإثباته لصفة الكلام كإثباته لصفة العلم. قد يفهم منه أن الكلام أزلي كالعلم. فهذا الكلام حَمَّالُ أوجه، فقد يفهم منه من جعله من المثبتة أنه يحتج على المعتزلة بحجة عقلية فيما سبق، وهي: أنه طالما أثبت صفة العلم، فعليكم أن تثبتوا صفة الكلام، ولا يقصدُ من خلاله أن الصفتين سواء بسواء، كما قد يحمله من لا يراه من المثبتة أنه يقصد أن صفة الكلام قديمة كصفة العلم، وبأن الله غير متكلم متى شاء. فهذا الكلام الموهم منه - رحمه الله - تكرر في غير موطن في كتابه الإبانة.

٣- كما أن من الملاحظات أنه نفى صفة السكوت عن الله - عز وجل - مع ثبوتها حيث قال رحمه الله في معرض كلام عن الكلام: (...لأن خلاف الكلام الذي لا يكون كلام إنما سكوت أو آفة) وصفة السكوت ثابت لله عز وجل. كما صح في السنة النبوية الصحيحة؛ بل هي محل إجماع[1]. وهذه قد تحمل على نفيه السكوت الدائم رداً على من نفوا أنه ـ عزل وجل ـ متكلم، وقد تحمل على المعنى المخالف لإجماع أهل السُنة، وهو نفي صفة السكوت، فعبارته حمّالة أوجه.

٤- لم يسلك الإمام الأشعري في كتابه هذا ما سلكه علماء عصره. من إيراد الأحاديث بالأسانيد، فلا تجد له في هذا الكتاب حديثاً مسنداً، وهذا مخالف

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٦/ ١٧٩.

لما سلكه مصنفو زمانه، وقد يعزى هذا؛ لأنه عاش مع المعتزلة غالب حياته، مما حرمه من الاستفادة من علماء الحديث. فخلى كتابه هذا وكتبه الأخرى المتداولة بيننا من هذه المزية.

٥- اعتمد الأشعري في كتابه هذا على الأحاديث والآثار، وبعضها مصادرها ضعيفة، مع أن أصلها في الصحيحين، وإنك لتعجب من عدم نقله أو عزوه للصحيحين مع أن الأمة تلقتهما بالقبول في زمنه، بل إن الإمام مسلم - رحمه الله - قد مات وعمر الأشعري سنة، وكتابه مع كتاب البخاري قد تلقاهما الناس بالقبول فلم ينقل منهما، وكان غالب نقله من كتب غير معروفة، بل لم ينقل من الكتب المعروفة إلا من كتابي الموطأ ومصنف بن أبي شيبة، أما الكتب الستة ومسند الإمام أحمد فلم ينقل منهما قط - مع توافرهما في زمنه، وإن كان غالب الأحاديث التي أوردها في كتابه هذا موجودة أصولها في هذه الكتب كما سبق أن بينت. ولعل في ذلك كالعلة التي قبلها، بأن ذلك عائد لعدم اتصاله بأهل الحديث، وعدم معرفته بدواوينه. ولعل هذه أبرز الملاحظات التي وجدتها، وهي كما ذكرت ملاحظات لم تأخذ حيزاً مقارنة بحسنات الكتاب العظيمة. فقد غمرت هذه الملاحظات في بحر الحسنات.

الفصل السادس

أثر الإبانة على الأشاعرة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من لم تؤثر عليهم الإبانة.

المبحث الثاني: من أثرت فيهم الإبانة.

الفصل السادس

أثر الإبانة على الأشاعرة

إن من الأمور المهمة، معرفة موقف الأشاعرة من الإبانة، ومدى تأثيره عليهم، ومدى الصِّلة بين الأشعري والأشاعرة الذين انتسبوا إليه، وبيان صدق هذه النسبة من زيفها. لأن مواقفهم من هذا الكتاب مختلفة ومتباينة وسوف أورد بعض هذه المواقف حتى يتم التوصل إلى نتيجة، وهي مدى تأثير كتاب الإبانة عليهم، من خلال ذكر بعض مواقفهم من الكتاب من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: من لم تؤثر عليهم الإبانة.

المطلب الأول: هناك من أنكر نسبة الإبانة للأشعري. ومثل هذا لا يشك في أنه لن يكون للكتاب أي أثر عليه.

أ- ما ذكره ابن درباس في كتابه رسالة الذب عن أبي الحسن الأشعري:

- أن كتاب الإبانة قد عُرض على عظيم من عظماء الجهمية، المنتمين افتراءً إلى أبي الحسن الأشعري - ببيت المقدس - فأنكرها وجحده وقال: ما سمعنا به قط ولا هي من تصنيفه، واجتهد آخر في إعمال رؤيته ليزيل الشبهة بفطنته، فقال بعد تحريك لحيته «لعله ألفها لما كان حشوياً»، فما دريت من أي أمريه أعجب؟ أمن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء؟ أم من جهله بحال شيخه الذي يفتري عليه بانتمائه إليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الأمة عالمها وجاهلها[١]. فهذا أنكر كتاب الإبانة، أو على الأقل أنكر أن يكون آخر أطواره، ومن ثم فلن يكون للكتاب تأثيرٌ عليه.

ب- وهناك من الأشاعرة من أنكر بعض ما جاء في الإبانة بحجة أن فيها إضافات ليست من قول الإمام الأشعري. وهذه الإضافات هي نسبة القول بخلق القرآن للإمام أبي حنيفة، ومن هؤلاء مثلاً عناية علي حيدر الأبادي[٢] وبين بأن في إيراد هذا القول ونسبته للإمام أبي حنيفة كافياً لرد هذه الزيادات واستدل على قوله بما يلي:

الشبهة الأولى: أن العلماء الأحناف مُتَّفِقُون على عدم خلق القرآن وعلى تكفير القائمين بخلقه [٣].

قلت: ولا شك بأن هذا هو المعروف عن الأئمة الأحناف والمشهور عنهم، وقد تتابع العلماء على نقل ذلك عنهم. فمثلاً: الإمام الطحاوي - رحمه الله - أثبت في عقيدته بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ككلام البرية[٤]. وهو من أئمة الأحناف، كذلك قال أبو يوسف[٥]. حيث قال: من قال: القرآن

---

(١) انظر رسالة الذب عن أبي الحسن الأشعري ص١٣١.

(٢) بحثت عن ترجمته فلم أجد، ولكن الأقرب ما ذكر في معجم المؤلفين بأنه حيدر بن علي بن محمد الفيض أبادي، الهندي الحنفي المتكلم فقيه، من آثاره (منتهى الكلام) في الرد على الشيعة في مجلدين ضخمين، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر معجم المؤلفين ٩٢/٤.

(٣) انظر الضميمة ص٤.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢٥٤/١.

(٥) هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المعروف بأبي يوسف صاحب أبي حنيفة ولي القضاء لثلاثة خلفاء: المهدي - والهادي - والرشيد، قال عنه الإمام أحمد والإمام يحيى بن معين: ثقة. توفي - رحمه الله - في بغداد سنة ١٨٢هـ - وقيل ١٨١هـ. انظر الجواهر المضية في طبقات

مخلوق ففرض منابذته[1]، كذلك نقل هذا القول عن محمد بن الحسن[2]، حيث قال: القرآن كلام الله، وليس من الله شيء مخلوق، وروي عنه أنه قال: من قال أن القرآن مخلوق فلا تُصَلُّوا خَلْفَه[3]، وأقوال علماء الأحناف ـ ولله الحمد ـ لا تختلف عن بقية علماء أهل السنة. ولا يعني إيراده آثار ضعيفة أنه يؤيدها بل قد يكون مقصده التنبيه إليها كي لا يعتمد عليها أحد، وهذا مسلك معروف عند أهل العلم عندما يوردون الروايات بأسانيد ضعيفة.

الشبهة الثانية: أن الإمام البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) أورد آثاراً يبين من خلالها أن الإمام أبا حنيفة ما كان يقول بخلق القرآن، حيث قال: بأن أبا يوسف سئل أكان أبو حنيفة يقول: القرآن مخلوق؟ قال: معاذ الله، ولا أنا أقوله فقلت: أكان يرى رأي جهم؟ قال: لا. ولا أنا أقوله[4]. كذلك أورد قول أبي يوسف: كلمت أبا حنيفة سنة في أن القرآن مخلوق أم لا، فاتفق رأيه ورأي على أن من قال: أن القرآن مخلوق فهو كافر[5] فقال الحيدري بعد ذلك: يثبت من هذه الروايات للبيهقي أمران:

الأمر الأول: أن تلك الروايات تدل بألفاظها وعباراتها على أن هذه العقيدة القبيحة ما خطرت في قلب الإمام ولا في قلوب أصحابه.

الأمر الثاني: أننا إذا صرفنا النظر عن تلك الدلالة للروايات ورفعناها من البين فوقوعه في ذلك المقام يؤيد المقصد تأييداً بليغاً. بيانه: أن تلك الروايات في باب هو موضوع لسرد الروايات عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في كون القرآن غير مخلوق ـ لأن مقصود البيهقي إثبات المطلب والاحتجاج على المقصد الذي هو عدم كون القرآن مخلوقاً ـ لأن من روى

الحنفية ٦١٢/٣، ووفيات الأعيان ٣٨٧/٦، والنجوم الزاهرة ١٠٧/٢.

(١) أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة ٧٩/٢، والخطيب في تاريخه ٢٥٣/١٤، كما أورده الذهبي في العلو ١٠٠٢/٢.

(٢) هو العلامة فقيه العراق محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب أبي حنيفة ولد بواسط، تلقى العلم على يد أبي حنيفة ثم تمم ذلك على يد أبي يوسف، ولي القضاء للرشيد بعد أبي يوسف. قال الشافعي: ما ناظرت سميناً أذكى منه، قال ابن معين كتبت عنه الجامع الصغير، توفي رحمه الله سنة ١٨٧ وله من العمر ٥٨ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٤/٩ والجواهر المضية ١٢٢/٣.

(٣) انظر أصول الاعتقاد للالكائي ٢٧٠/١ ـ ٢٧١ الأثر رقم ٤٧٥والعلو للذهبي ١٠٥/٢. وقال محققه الدكتور/ عبدالله البراك: إسناده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ٢٠٣، والأسماء والصفات ٦١١/١ وقال عنه رواته ثقات، كذلك أخرجه اللالكائي ٢٦٩/٢، حديث ٤٧١. وقال محققه الدكتور أحمد سعد حمدان عقب تخريجه: وهذا يناقض ما رمى به أبو حنيفة رحمه الله من أنه كان يقول بخلق القرآن.

(٥) انظر الأسماء والصفات، قال البيهقي: وقال أبو عبد الله ـ يعني الحاكم ـ: رواته كلهم ثقات ٦١١/١.

عنه البيهقي في هذا الباب يكون من أئمة المسلمين ومحال أن يكون الكافر من أئمة المسلمين ـ فإن كان أبو حنيفة قائلاً بهذا القول يقتضي كفره ـ ، ولكن هذه الروايات تنفي نسبة هذه العقيدة القبيحة إلى الإمام.

الشبهة الثالثة: قال الحيدري: دلت هذه الروايات ـ روايات البيهقي ـ أن روايات الإبانة واهية، بل موضوعة مختلقة؛ لأمور:

أ ـ أن الإمام أبا حنيفة لم يكن معتقداً بخلق القرآن في زمن من الأزمان، لأن أبا يوسف عندما سُئل: أكان أبو حنيفة يقول القرآن مخلوق؟ قال: معاذ الله[١].

ب ـ أما الرواية الأخرى التي أوردها البيهقي بأنه كلم أبا حنيفة سنة في هل القرآن مخلوق، فاتفق الرأيان على أن من يقول بأنه مخلوق كافر[٢]. فليس فيها دلالة أن الإمام قائل بخلق القرآن قبل المباحثة كما يظهر من روايات الإبانة ثم رجع عنه، بل لعل الظاهر بأن القصد من هذا البحث من أجل أن يصير الأمر محكماً.

جـ ـ البيهقي هو إمام المحدثين وكتابه الأسماء والصفات خزانة للروايات المسندة، والأشعري هو إمام أهل السنة في الكلام وكتابه هذا مخزن للاستدلالات الكلامية، ومن المسلمات أن يُتَبع كل قائل في الفن الذي غلب عليه، فكيف يُرجح ما نقله الأشعري من مرويات دون أن يوثق رواته أو يوثقهم غيره ويقدم على ما رواه البيهقي بسنده وَوَثَّقَ رواته**!!**

د ـ إن عدم إيراد البيهقي لروايات الإبانة دليلٌ على كونها موضوعة؛ لأن هذا موضعها في هذا الكتاب لو صحت، وإغفاله عنها دليلٌ على عدم صحتها.

هـ ـ البيهقي، احتج بأقوال الإمام وأصحابه في عدم خلق القرآن، واحتج الأشعري بمن أنكر على الإمام عقيدة الخلق، فالإمام أبو حنيفة ممدوح في كتاب البيهقي ومُحْتَجٌ به، أمّا في كتاب الأشعري الإبانة، فإنه مذموم غير محتج به، بل مُنكرٌ عليه، فهذان الصَّنِيْعَانِ للبيهقي والأشعري متضادان متدافعان، فتكون روايات البيهقي دافعة لروايات الأشعري.

و ـ البيهقي قال في آخر كتابه: وقد تركت من الأحاديث التي رُوِيَت في أمثال ما أوردته ما دخل معناه فيما نقلته، أو وجدته بإسناد ضعيف لا يثبت

---

(١) سبق تخريجه ص٣٥٥.
(٢) سبق تخريجه ص٣٥٦.

مثله خشية التطويل[1]. وهذه الروايات التي تركها لا يمكن أن يكون تركها لدخول معناها في روايات أخرى، إنما تركها لشدة الضعف في إسنادها بحيث لا يثبت بمثل هذا الضعف شيء.

ز - رواية محمد بن الحسن[2] تُوهِنُ هذه الروايات وتجعلها مخدوشة وتقوي كونها مفتراة على الإمام أبي حنيفة وتجعلها مَقْدُوحة، وذلك بوجهين:

الوجه الأول: أن هذه الروايات ليست في الإبانة، أي الروايات المنقولة عن محمد بن الحسن ـ مع أن العادة أنه يُذكر في معرض الاحتجاج وموضع الاستدلال غالب أقوال العلماء الذي يتقاربون ويتماثلون في العلم، ومع ذلك أهملت روايته مع أنه أبلغ في تشنيع القائلين بخلق القرآن مبلغاً عظيماً، وهناك احتمال أن تكون هذه الروايات في الكتاب ـ الإبانة ـ ولكنها أخرجت وألحقت هذه الروايات ـ عن أبي حنيفة ـ بدلاً منها لكونها قادحة فيه.

الوجه الثاني: أن أَمْرَ الإمام محمد بن الحسن الناس بالتشنيع على من يقول بخلق القرآن ـ ولو فرضنا أن الإمام أبا حنيفة قال هذا القول، فكيف تتلمذ محمد بن الحسن عليه، بل واقتدى اقتداءً كلياً بمن قال أن القرآن مخلوق[3]. ومناقشة هذه الشُبَهِ من وجوه:

أولاً: ليس محل النزاع اعتبار الإمام البيهقي من خزانات السنة النبوية أو عدم اعتباره، فهذا أمر لا يختلف عليه، وليس محل النزاع، وإنما محل النزاع هو. هل هناك من دَسَّ في الإبانة ما ليس فيها ونسب للإمام الأشعري ما لم يقله أم لا؟ وهي روايات أن الإمام أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن، فأراد عناية الله الحيدري التشكيك في الإبانة لهذا السبب، مع أنه قد أوجد تبريرات تجعل ما أورده الأشعري بالإبانة مقبولاً وليس قادحاً في كلا الإمامين، وهي توجيهات واحتمالات مقبولة، وسوف أورد ما أورده صاحب الضميمة كرد مقنع يرد به بنفسه على نفسه مما يلغي تشكيكه حيث جعل أن هناك احتمالات تجعل قبول هذا الكلام الذي أورده الإمام الأشعري في الإبانة مقبولاً دون القدح في الإبانة بعلل واهية سلكها هو بنفسه حيث ذكر عللاً منها:

١ـ إذا وردت الروايات الكثيرة لإثبات مقصد، لا يلزم منه صحة كل واحد من تلك الروايات، وعدم كونها مقدوحة مخدوشة، لاسيما إذا لم يكن

---

(١) انظر الأسماء والصفات ٤٩٥/٢.

(٢) سبق تخريجها ص٣٥٥ وهناك رواية أخرى أوردها البيهقي حيث ذكر بإسناده أن محمد بن الحسن قال: من قال: القرآن مخلوق فلا تصلوا خلفه. انظر الأسماء والصفات ٦١٠/١ وضعف محققه الحاشدي الإسناد رقم ٨ أثر ٥٤٩.

(٣) انظر: الضميمة ٣ ـ ٩ باختصار وتصرف يسير.

الكتاب كتاب رواية يبحث فيه عن نفس الروايات، فمن أين يثبت أن تكون رواية خلق القرآن المنسوبة إلى الإمام ـ أبي حنيفة ـ المصدرة بلفظ ذكر صحيحه؟ وبعدم تسليمها يَخْتَلُّ ما هو بصدد إثباته.

٢ـ ليس في الإبانة لفظ يثبت منه أن هذه الرواية صحيحة عند الأشعري، ولا سياق يتحقق منه أنه ألزم نفسه أن يكون كل ما يورده من الروايات صحيحاً لا مجال فيه للقدح، بل هو بصدد أن يثبت منه مقصده، ويؤيد به نوع تأييد للباب السابق، ويجعل هذا الباب مُتَمِّماً لذلك الباب وَمُكَمِّلاً له.

٣ـ سوق الأشعري لتلك الرواية وذكرها ليس لبيان مذهب الإمام أبي حنيفة، بل لإظهار إنكار أمرٍ وقع على مذهب لإمام من الأئمة المعاصرين له، وللتنبيه بأن أولئك المنكرون كانوا من أشد الرادين على القائلين بهذا القول المنكر.

٤ـ يظهر أن الأشعري ليس في صدد إثبات نسبة هذه العقيدة إلى الإمام أبي حنيفة ولا أنه ثابت عنده ـ إنه يقول بخلق القرآن ـ، بل يحتمل أن يكون نسبة هذا القول إلى الإمام أبي حنيفة غير ثابت عنده من مقتضى تلك الروايات نفسها أو من أمور أخرى، ولكنه ذكرها مضمومة ملحوظة مع الرواية الأخرى، لكونها مثبتة للطلب بصورتها الإنكارية المقتضية لإثبات عدم خلق القرآن، فإدراجها في روايات أخرى إنما هو لكونها على تلك الصورة وكل هذه أمور نفسية للروايات تُوهِنُ الروايات وتجعلها ساقطة من الاعتبار لا يمكن أن تنسب معها هذه العقيدة إلى الإمام.

٥ ـ أما الأمور التي هي خارجة من الرواية تقلع بنيانها وتجعلها خاوية على عروشها. فمن جملتها أن الأشعري ذكر الأئمة الثلاثة أحمد والشافعي ومالك، والإمام ابن المبارك فيمن يقولون بعدم خلق القرآن ويكفرون القائل بخلقه، وقال بعده: ولم نجد أحداً ممن تحمل عنه الآثار، وتنقل عنه الأخبار ويأتم به المؤتَمُّون من أهل العلم، يقول بخلق القرآن، وإنما قال ذلك رعاع الناس[1] وجهال من جهالهم لا موقع لهم[2]. والأئمة المذكورون كلهم يبالغون في منقبة الإمام ومدحه، وهذا يفضي إلى كفر الأئمة المذكورين، حيث بالغوا في مدح مثل هذا الرجل، كأنهم رضوا بعقيدته أعاذنا الله من هذا القول فيهم، ولكن الأشعري إما أنه لم يقف على مدحهم للإمام أو أنه وقف، ولكنه لم يقدر أن يفهم من ذلك المدح أنه ينفي نسبة هذه الأمور إلى الإمام

---

(١) أي سقاطهم وسفلتهم، انظر لسان العرب ١٢٨/٨.
(٢) انظر ص ٣٥٥ من هذه الرسالة.

ويوضح كون أمثال هذه الروايات كذباً مختلقاً وأن في نسبة هذا الأمر إلى الإمام يقع مادحوه في ورطة عظيمة لا ينجون منها [١].

الوجه الثاني: فليت الشيخ عناية الله الحيدري اكتفى بهذا الكلام الطيب، خاصة أن من يرون بالأسانيد قد يوردوا روايات ليست ثابتة عندهم، ولكن من باب الإشارة أن هذه الروايات وصلت إليهم وهم على علم بها، وإنما يوردونها من باب التحذير. أو جعل العهدة على القارئ، لدراسة أسانيدها خاصة إذا لم يلتزم المحدث بالأ يورد في كتابه إلا الصحيح، وإيراد الإمام الأشعري لهذه الروايات ليست دليلاً أنها ثابتة عنده، وهذا يقتضي ألا تكون قادحة في صحة نسبة كتابه إليه، ولو سلكنا هذا المسلك لنُسفت العشرات من دواوين الإسلام، فليس من المنطق أن أي كتاب يقدح في الأحناف موضوع، أو مشكوك فيه أو أقحم في الكتاب من غير علم صاحبه، فهل سيلغى عناية الله بعض كتب السنة والتاريخ لوجود أحاديث موضوعة أو ضعيفة فيها؟ هذا ليس مقبولاً إنما المقبول أن يكتفى بالحكم على تلك الروايات، مع عدم التشكيك في صحة نسبة الكتاب للمؤلف، وهذا هو المسلك الصحيح وليت الشيخ عناية الله حيدر أبادي سلكه.

ثالثاً: ذكر عناية الله الحيدري: بأن عدم إيراد قول محمد بن الحسن ـ رحمه الله ـ يشير إلى شيء ما، وكأنه يقصد أن الكتاب فيه تَحَامُلٌ على الأئمة الأحناف ـ رحمهم الله ـ، بل وأعلن بأن هناك احتمالاً أن الأشعري قد أورد قول محمد بن الحسن ولكنه أُخرج من كتابه الإبانة من قبل بعض الآثمين، وكنت أتمنى أنه لم يسلك هذا المسلك لأمور.

١ـ أن هذا قول بلا دليل ولا برهان، وما أدري من أين جاء بهذا الاحتمال؟! فإذا خلا الكلام من برهانه، فإنه غير مقبول، ولكن مع الأسف هذا منهج غالب المتكلمة إذا خالف كتاب منهجهم وكان المؤلف معتبراً عندهم قدحوا بالكتاب وشككوا به دونما دليل ولا برهان.

٢ـ ليس غرض الأشعري إيراد جميع نقول العلماء وإلا لَتَحَوَّل الكتاب إلى مجلدات ضخمة، بل أعلن أن هدفه إبانة قول الحق مجملاً. ومع أن الكتاب مختصر إلا أن الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ لم يهمل نقل روايات عن بعض الأحناف تفيد في عدم قولهم في خلق القرآن، فمثلاً ذكر قول عبد الله بن المبارك[٢] إنَّا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع

---

(١) انظر ضميمة الإبانة لمحمد عنايات علي أبادي ص٢ـ ٤ باختصار وتصرف يسير.

(٢) هو شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم التركي ولد سنة ١١٨ تلقى العلم على الأعمش والثوري والحمادين وأبي حنيفة، وحدث عنه معمر بن أبي شيبة

أن نحكي كلام الجهمية[1]، فما أدري لماذا لم تخرج هذه الرواية من الإبانة كما أخرجت روايات محمد بن الحسن الشيباني المزعومة؟ بل نقل الأشعري قول أبي يوسف بأنه ناظر أبا حنيفة شهرين حتى رجع عن خلق القرآن [2]. فهذا وإن كان في ظاهره القدح في أبي حنيفة إلا أن فيه الثناء على أبي يوسف وهو من أئمة الأحناف. فالمؤلف إذاً ما كان يقصد عداوة الأحناف وهو ينقل عن أئمتهم كفر من قال بخلق القرآن.

٣ـ الإمام الأشعري ليس ملزماً أن ينقل أقوال الإمام محمد بن الحسن أو غيره، وعدم نقله أقوال الإمام محمد بن الحسن ليس قادحاً لا في الإمام محمد بن الحسن ولا في الإبانة.

٤ـ الإمام اللالكائي ذكر قول محمد بن الحسن، وذكر قول الإمام أبي حنيفة، وقول أبو يوسف، فهل نُشَكِّك بجزء منه ونثبت جزءاً آخر؟

رابعاً: احتجاج عناية الله الحيدري بأن ما في الإبانة ليس صحيحاً، وذلك بأن محمد بن الحسن قد شَنَّعَ على من قالوا بخلق القرآن، فكيف تتلمذ على أحد القائلين به؟

قلت: لا شك بأن هذا حجة قوية على عدم صحة نسبة القول بخلق القرآن للإمام أبي حنيفة، وليست حجةً على أن ما في الإبانة حول مسألة نسبة القول بخلق القرآن للإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ أُقْحِمَ فيها من غير علم صاحبه ولم يتفوه به. وذلك لأن في الإبانة روايات مختلفة، بعضها صحيح وبعضها ضعيف، بل وبعضها بلا إسناد.

خامساً: من العجيب أن عناية الله الحيدري قد رفض ما في الإبانة بحجة عدم إيراد البيهقي للآثار التي نسبت للإمام أبي حنيفة القول بخلق القرآن، وكأن الآثار محصورة مصادرها على كتاب الأسماء والصفات للإمام للبيهقي ـ رحمه الله ـ بل أظن بأن البيهقي لو أورد هذه الروايات لقدح في كتابه أيضاً، مع أن رواية البيهقي بأن أبا يوسف كلم أبا حنيفة سنة في هل القرآن مخلوق؟[3] توحي بأن هذا كان رأي أبي حنيفة، لكنه اقتنع بقول أبي يوسف ولكن هذه الرواية ليست صحيحة ـ ولله الحمد ـ ومحاولات عناية الله الحيدري بيان أن هذه الرواية ليست قادحة في أبي حنيفة، وإنما المقصود في طول المحاورة هو قوة الاحتجاج من أجل أن يصير الأمر محكماً حتى يثبتوا

وغيرهم وحديثه حجة بالإجماع توفي سنة ١٨١ وله ٦٣ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ حيث ترجم له ترجمة مطولة فاقت الأربعين صفحة والجواهر المضية ٣٢٤/٢.

(١) انظر ص٥٢٧ من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص ٥٣١ من هذه الرسالة.

(٣) سبق تخريجها ص ٣٥٦.

كفر القائل بالخلق بعدما بذلا أقصى جهدهما في تحقيق المسألة[1] ليس مقبولاً البتة. وهل تحتاج هذه المسألة التي دل عليها القرآن وذكرها خير الأنام × وآمن بها الصحابة ومن تبعهم بإحسان كل هذا الجهد. فالرواية لو صحت لكانت دلالة على صحة نسبة القول لأبي حنيفة، لكنها لم تصح ولله الحمد، ولذا كان عليه رفضها من خلال سندها ومتنها لا التكلف بتأويلها.

سادساً: لقد حاول عناية الله الحيدري، أن يجعل الصراع والخلاف بين كتابي البيهقي والإبانة وهذا أمر عجيب؛ لأن كلاً منهما يبحث المسألة من خلال المنهج الذي ارتضاه لنفسه، وليس الموضع موضع عرض الروايات بعضها على بعض، فليت الشيخ الحيدري كما سبق أن ذكرت اقتصر في الحكم على الروايات دون الطعن في بعض ما جاء في كتاب الإبانة.

الشبهة الرابعة: احتجَّ الحيدري بأن ما في الإبانة موضوع بقوله: بأن البيهقي روى عن البخاري رحمه الله أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق عليه أدركنا علماء الحجاز ومكة والمدينة وأهل الكوفة والبصرة وأهل الشام ومصر وعلماء خراسان[2]، فالبخاري بين أن هذه أقوال العلماء وأهل الأمصار من غير أن يفيد أن جماعة معينة أو فرداً معيناً من تلك الجماعة كان يعتقد أولاً خلق القرآن ثم رجع عنه، فيكون الإمام أبوحنيفة الكوفي ابتداؤه وانتهاؤه على أن القرآن غير مخلوق[3]. وأيده على هذا القول وهيبي سليمان غاوجي، حيث قال: لو كان الإمام أبو حنيفة قائلاً بخلق القرآن لذكره الإمام البخاري رحمه الله[4].

قلت: كنت أتمنى ألا يجعلوا محل النزاع على صحة نسبة الإبانة: لمؤلفها سببه ما نسبه الأشعري فيها للإمام أبي حنيفة واحتجاجهم بأن ما في الإبانة موضوع بدليل عدم إيراد البخاري له مردود بأن البخاري رحمه الله نسب هذا القول لأبي حنيفة، بل أشنع قول أورده الأشعري في الإبانة. أورده البخاري في كتابه التاريخ الكبير، حيث قال بسنده، بأن سفيان قال: قال لي حماد بن أبي سليمان أبلغ أبا حنيفة المشرك أني بريء منه، قال: وكان يقول: القرآن مخلوق[5]. فهل رجعتما عن هذا القول أم ستجعلون هذا قادحاً في كتاب التاريخ الكبير للبخاري ـ رحمه الله ـ لأنه مقحم فيه فعلة القدح بالإبانة توفرت في التاريخ الكبير أيضاً فيكون التاريخ الكبير إما مفترى على

---

(١) انظر الضميمة ص٦.
(٢) انظر الأسماء والصفات ٦١٦/١، وانظر خلق أفعال العباد ١١٥/٢ ـ ١١٦.
(٣) انظر الضميمة ص١٠.
(٤) انظر نظرة علمية في كتاب الإبانة ص١٤.
(٥) انظر التاريخ الكبير ١٢٧/٤.

البخاري، أو أدخلت روايات ليست من قول مؤلفه؟ بل وإليهم ما هو أشد وهو ما صنعه الإمام أبو بكر بن شيبة صاحب المصنف حيث أورد في مصنفه كتاباً بأكمله يرد فيه على الإمام ويعنونه بقوله: كتاب الرد على أبي حنيفة في ١٢٤ مسألة[١] فهل يشك بالمصنف أيضاً أو يقدح بمؤلفه؟! فلا يقول بهذا باحث منصف، وما أظن هذا مسلك المنصفين؛ لأن في هذا تشكيك في دواوين أهل الإسلام. والمفترض أن يتم التعامل مع ما في المؤلفات من الأحاديث والآثار وفق القواعد التي وضعها أئمة الجرح والتعديل لا جعل الهوى والتعصب المذهبي هو الحاكم.

الشبهة الخامسة: ذكر عناية الله الحيدري ثناء العلماء على أبي حنيفة ومنهم الحافظ الذهبي رحمه الله[٢]، وقال وهبي غاوجي بأن الذهبي قد خص الإمام وصاحبيه بترجمة خاصة، وأثنى عليهم، ولم يذكر نسبة القول الشنيع إليهم[٣]. والرد على هذه الشبهة بما يلي:

١- ثناء الإمام الذهبي على الإمام وصاحبيه غير مُسْتَغْرَبٍ، وهم يستحقون ذلك وأكثر، ولكن هذا المدح والثناء من الذهبي على الإمام وصاحبيه ليس مبرراً للقدح في الإبانة.

٢- الإمام الذهبي - رحمه الله - الذي احتججتم بثنائه على الإمام وصاحبيه - ذكر في كتاب العلو قول أبي يوسف: ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا على أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر[٤]. فهذا الأثر لو صح لاستدل به الشأن على أبي حنيفة بأنه كان يقول بخلق القرآن، أما المنصف فقد يحمله على أمر آخر، وهو أن أبا حنيفة ما كان يقول بخلق القرآن، وإنما كان الخلاف بينه وبين مخالفيه بماذا يحكم على القائل بالخلق وأما مسالة القرآن، هل هو مخلوق أم مُنَزَّل؟ فما كانت موضع نقاش، وإنما محل النزاع هو الحكم على القائل بالخلق، فهل هذه الرواية التي أوردها الإمام الذهبي ستكون قادحة به؟ أم في كتابه؟ أم أنها أقحمت فيه فيشكك في كتابه كما شكك في الإبانة، وهكذا سيضع أتباع كل مذهب يقدحون في أي مؤلف لا ينسجم مع أهوائهم.

---

(١) انظر المصنف ٣٦٣/٨- ٤٣٢.

(٢) انظر الضميمة ص١٣.

(٣) انظر نظرة علمية في كتاب الإبانة ص١٤.

(٤) انظر العلو ١٠٠١/٢ وهذا قريب من اللفظ الذي أورده البيهقي في الأسماء والصفات، وقال عنه: قال أبو عبد الله - يعني الحاكم - رواته كلهم ثقات، وانظر: الأسماء والصفات ٦١١/١ حديث ٥٥١.

٣- أما مسألة: هل قال أبو حنيفة بخلق القرآن أم لا؟ فهذه من المسائل التي تطرق لها العلماء في القديم والحديث، وهي لا شك محل خلاف وموطن نزاع ولعلي أتطرق إليها في عُجَالةٍ من أمري من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: إن المسلم يفرح ويسعد بسلامة اعتقاد أي إنسان. فكيف إذا كان هذا اعتقاد إمام من أئمة الإسلام! ويتبع مذهبه عشرات الملايين من المسلمين في عامة الأمصار، فالسعادة تكون أشد، والفرح يكون أعظم.

المسألة الثانية: إن الحكم على الإنسان ينبغي أن يكون مما ذكره في كتبه، أو نقله أتباعه أو نقله الثقات الأثبات عنه وعندما تسلك هذا المسلك نجد الإمام أبا حنيفة رأيه في مسألة عدم خلق القرآن لا يخرج ـ ولله الحمد ـ عن أقوال أئمة أهل السنة للروايات الآتية:

١ـ ما كتبه الإمام أبو حنيفة في كتابه الفقه الأكبر[١]. حيث قال: والقرآن غير مخلوق[٢]، فهذا كلام الإمام في كتبه. وهذا لوحده كافٍ لبيان موقفه.

٢ـ نقل البغدادي في تاريخه بأن أبا حنفية كان يقول: جهم بن صفوان كافر[٣]. ولا شك بأن حكمه على صاحب القول بخلق القرآن بالكفر دليل على كفر القائل بهذا القول عنده.

٣ـ ونقل أيضاً عن بشر بن الوليد قول أبي يوسف ـ رحمه الله ـ أن أبا حنيفة ـ رحمه الله ـ كان يذم جهماً ويعيب قوله[٤].

٤ـ ونقل أيضاً بأن سفيان الثوري والنعمان بن ثابت ـ أبي حنيفة ـ كانا يقولان: القرآن كلام الله غير مخلوق [٥].

٥ـ نقل أيضاً قدوم ابن المبارك على أبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة: ما هذا الذي دبَّ فيكم؟ قال له: رجل يقال له: جهم، قال: وما يقول؟ قال: يقول

---

(١) وهذا الكتاب اختلف البعض في صحة نسبته إلى أبي حنيفة فهناك من أثبته وهناك من فصل المسألة، وهناك من نفاه. انظر براءة الأئمة الأربعة مما نسب إليهم ص٤٦ ـ ٧١ وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ١١٦ ـ ١٢٣.

(٢) انظر الفقه الأكبر ص٢.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥١٥/١٥، وقال بشار عواد في تحقيقه إسناده حسن ٥١٥/١٥.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٥١٤/١٥. وقال محققه بشار عواد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٥) تاريخ بغداد ٥١٧/١٥ وقال بشار عواد: إسناده حسن.

القرآن مخلوق، فقال أبو حنيفة: +كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾" [الكهف][(١)].

٦ـ بل وذكر أتباع الإمام أبي حنيفة عقيدته صراحة أيضاً بقولهم، أنه قال: ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق[(٢)]، وهي عقيدة صاحبيه محمد بن الحسن وأبي يوسف[(٣)]. فإذا كان هذا كلام الإمام في كتابه وكتب أصحابه، فكان من المفترض الاقتصار عليها، ولكن لوجود بعض الروايات والنقول التي تخالف ما ذكر في هذه المصادر، كان لابد من أن يزاد الأمر توثيقاً وإيضاحاً.

٧ـ نقل ابن عبد البر في كتابه الانتقاء قوله: سمعت أبا يوسف يقول: جاء رجل إلى مسجد الكوفة يوم الجمعة، فدار على الخلق يسألهم عن القرآن، وأبو حنيفة غائب بمكة، فاختلف الناس في ذلك، والله ما أحسبه إلا شيطاناً تصور في صورة الإنس، حتى انتهى إلى حلقتنا، فسألنا عنها وسأل بعضنا بعضاً، وأمسكنا عن الجواب، وقلنا: ليس شيخنا حاضراً، ونكره أن نتقدم بكلام حتى يكون هو المبتدئ بالكلام. فلما قدم أبو حنيفة قلنا له بعد أن تمكنا منه رضي الله عنك، وقعت مسألة فما قولك فيها؟ فكأنه كان في قلوبنا وأنكر وجهه، وظن أنه وقعت مسألة مُعْنِيته وأنا قد تكلمنا فيها بشيء. فقال ما هي؟ قلنا: كذا وكذا، فأمسك ساكناً ساعة، ثم قال: فما كان جوابكم فيها؟ قلنا لم نتكلم فيها بشيء، وخشينا أن نتكلم فيها بشيء فتنكره فسري عنه، وقال: جزاكم الله خيراً، احفظوا عني وصيتي: لا تكلموا فيها، ولا تسألوا عنها أبداً، انتهوا إلى أنه كلام الله عز وجل بلا زيادة حرفٍ واحد، ما أحب هذه المسألة تنتهي حتى توقع أهل الإسلام في أمر لا يقومون، ولا يقعدون! أعاذنا الله وإياكم من الشيطان الرجيم[(٤)].

٨ ـ وقال أبو يوسف: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال غير هذا فهو كافر، قال له ابنه: يا أبت هل تُخبر عن أبي حنيفة في هذا بشيء؟ قال: نعم، كان أبو حنيفة على هذا عهدي به، وما علمت منه غير هذا، ولو علمت منه غير هذا لم أصحبه. قال: وكان أبو حنيفة إمام الدنيا في زمانه فقهاً

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥١٧/١٥.

(٢) انظر الجواهر المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة ص١٠ نقلاً عن أصول الدين ص٣٣٤، وهذا الكلام سبق أن نقلته عنه في الفقه الأكبر ص٢.

(٣) انظر: الأسماء والصفات ٦١٠/١، وشرح الاعتقاد ٢٧٠/١ ـ ٢٧١، ٢٦٩/٢ أثر ٤٧١، ٧٩/٢.

(٤) انظر الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ص٣١٧ ـ ٣١٨.

وعلماً وورعاً، قال: وكان أبو حنيفة محنةً يُعرف به أهل البدع من الجماعة، ولقد ضرب بالسياط على الدخول في الدنيا لهم فأبى[1]. فانظر إلى قول أبي يوسف: ولو كان هذا قوله ما صحبته، وهذا يدل أن هؤلاء يعلمون قول إمامهم، ويعلمون بأنه لا يرى القرآن مخلوقاً وقول الإمام أبي حنيفة ونقول تلامذته عنه مقدم على أقوال غيرهم، بل وانظر إلى ما قال ابن المبارك رحمه الله، سمعت الناس منذ تسعة وأربعين عاماً. يقولون: من قال القرآن مخلوقاً فامرأته طالق ثلاثاً[2]. ومعلوم أن عبد الله المبارك من ألصق تلامذة أبي حنيفة فلو كان شيخه على غير هذا النهج لما صحبه.

٩ـ كذلك نقل الثقات من أصحابه عقيدته، كالإمام أبي جعفر الطحاوي ـ رحمه الله ـ عندما نقل معتقد إمامه حيث قال: والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر[3]. فها هو الإمام الطحاوي يبين من خلال هذا الكلام عقيدته وعقيدة إمامه الذي يتبعه.

١٠ـ بل ها هو إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يذكر بأن بعض أصحاب أبي حنيفة تابعوا جهماً بالقول بخلق القرآن[4]. فهنا يبين الإمام أحمد وهو من أعلم الناس بالرجال بأن القائل بخلق القرآن هم بعض أصحاب أبي حنيفة ولو كان الإمام أبو حنيفة قائلاً بمثل هذا القول لذكره الإمام عنه. وما قصر الذكر على بعض أصحابه.

١١ـ بل ها هو الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يشهد للإمام أبي حنيفة بالبراءة من هذا القول بما رواه النخعي[5]، قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول: القرآن مخلوق[6]. فهذا الإمام أحمد الذي امتحن في قضية خلق القرآن، وأكثر المدافعين عن السنة يشهد ببراءة الإمام أبي حنيفة ويبين عدم

---

(١) انظر الانتقاء ص٣١٩.

(٢) انظرالحجة في بيان المحجة ٣٦٨/١ واللالكائي ٢٤٤/٢ الأثر رقم ٤٠٥.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢٥٤/١.

(٤) انظر: الرد على الجهمية ص١٠٤ ـ ١٠٥.

(٥) هو: الإمام الحافظ إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي، روى عنه القاضي شريح وأبي عبدالرحمن السلمي، وخلق من كبار التابعين، وكان بصيراً بعلم ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وكان مفتى أهل الكوفة، توفي وله تسع وأربعون سنة، سنة ست وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤ ـ ٥٢٩، وطبقات ابن سعد ٢٧٠/٦.

(٦) انظر: تاريخ بغداد ٥١٧/١٥ وقال بشار عواد في تحقيقه لتاريخ بغداد إسناده صحيح.

صحة نسبة هذا القول له وهي وربي كافية ببيان براءته، فكيف إذا اقترنت بشهادة غيره!

١٢ـ كالإمام النخعي ـ رحمه الله ـ حيث قال: ما تَكَلَّم أبو حنيفة ولا أبو يوسف ولا محمد، ولا أحدٌ من أصحابهم في القرآن، وإنما تكلم في القرآن بشر المريسي، وابن أبي دؤاد، فهؤلاء شانوا أصحاب أبي حنيفة[١].

١٣ـ بل وهذا الإمام اللالكائي يبين في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، بأن معتقد الإمام أبي حنيفة هو القول بعدم خلق القرآن، بل ويبين بأن الإمام أبا حنيفة ممن يقولون بكفر من قال بأن القرآن مخلوق، حيث قال: ومن الطبقة الأولى من الفقهاء سفيان بن سعيد الثوري، والنعمان بن ثابت أبو حنيفة، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن إلى آخر من ذكر[٢].

١٤ـ وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يبين عقيدةَ الإمام أبي حنيفة في مسألة خلق القرآن، حيث قال رحمه الله: إن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى، ويقولون: إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ويقولون: إن الله يُرى في الآخرة. هذا مذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أهل البيت وغيرهم، وهذا مذهب الأئمة المتبوعين، مثل: مالك بن أنس والثوري، وأبي حنيفة والشافعي، وأحمد بن حنبل[٣] فشيخ الإسلام يبين من خلال هذا الكلام بأن معتقد الإمام أبي حنيفة كغيره من الأئمة، بل وبين في موطن آخر بأن هذا المعتقد ليس معتقد الإمام ولا أصحابه المعروفين، بل هو معتقد بعض المنتسبين إليه في الفقه من المعتزلة[٤].

١٥ـ بل وبين الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في لسان الميزان بأن ما نسب إلى الإمام في مسألة خلق القرآن كذب حيث قال عند ترجمته لإسماعيل بن حماد بن النعمان[٥]. وهو من دعاة المأمون في المحنة بخلق القرآن، وكان يقول بدار المأمون: القرآن مخلوق هو ديني ودين أبي وجدي، وكذب عليهم[٦].

---

(١) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ٥١٨/١٥، وقال محققه بشار عواد: إسناده صحيح.

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢٧٧/٢.

(٣) انظر منهاج السنة ١٠٦/٢ باختصار.

(٤) انظر مجموعة الرسائل والمسائل ٣٦٠/٣.

(٥) هو: إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت ولي القضاء سنة عشر ومائتين وعزل عنه سريعاً سريعاً وعرف بذكائه قال عنه ابن عدي: ضعيف ونقل الإمام الطبري أنه كان جهمياً غير ثقة ألف الجامع في الفقه والرد على القدرية مات سنة ٢١٢هـ. انظر تاريخ بغداد ٢١٦/٧ والجواهر المضية ٤٠٠/١ ولسان الميزان ٥١٧/١.

(٦) لسان الميزان ٥١٧/١.

١٦ـ كما بين كذب إسماعيل بن حماد على أبي حنيفة الإمام بشر بن الوليد[١]، حيث قال: كنا عند أمير المؤمنين، وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: القرآن مخلوق وهو رأيي ورأي آبائي. فقلت له، أي ـ بشر بن الوليد ـ أما رأيك فنعم أما رأي آبائك فلا[٢].

١٧ـ ذكر الإمام الألباني[٣] ـ رحمه الله ـ بأن في التاريخ للخطيب روايات عِدّة تُبين بأن أبا حنيفة كان يقول: القرآن مخلوق، إلا أنه دَقَّقَ النظر في بعضها فوجدها لا تخلو من قادح، ثم قال: ولعل سائرها كذلك، لاسيما وقد روى الخطيب عن الإمام أحمد أنه قال: لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول بأن القرآن مخلوق [٤] ، وهذا هو الظن بالإمام أبي حنيفة وعلمه ـ رحمه الله ـ فإن صح عنه خلافه فلعل ذلك كان قبل أن يناظره أبو يوسف[٥].

يوسف[٥].

١٨ـ لو كان الإمام قائلٌ به لشنع عليه أهل عصره كما شنع على ابن أبي دؤاد وغيره، بل ولكان الإمام أبو حنيفة هو مبتدع هذا القول وليس الجعد ولا الجهم والعلماء على أن هؤلاء هم أول من قال بخلق القرآن، وما ذكر أحد السلف أن أبا حنيفة أول من قال بخلق القرآن مع أنه وجد قبل هؤلاء

---

(١) قال عنه الذهبي بشر بن الوليد بن خالد الإمام العلامة المحدث الصادق قاضي العراق أبو الوليد الحنفي، ولد سنة ١٥٠، وسمع من مالك بن أنس وحماد بن زيد وحدث عنه البغوي وأبو يعلى، روى عنه أبو داود وابن ماجه ووثقه أبو زرعة، مات سنة ٢٤٠هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٦٧٣/١٠، والنجوم الزاهرة ٢٩٢/٢.

(٢) انظر الانتقاء لابن عبد البر ص٣١٨.

(٣) هو الإمام المحدث محمد بن ناصر الدين بن نوح بن آدم الألباني، ولد سنة ١٣٣٢هـ في ألبانيا، ثم هاجر مع أسرته إلى سوريا فراراً بدينهم. تلقى العلم على يد والده، وعلى الشيخ سعيد البرهاني، وعلى العلامة محمد راغب الطباخ، وقد برع ـ رحمه الله ـ في علم الحديث، عمل أستاذاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. له العديد من المؤلفات منها: سلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتحريم آلات الطرب، سجن ـ رحمه الله ـ في سجن القلعة بسبب وشاية بعض مشايخ الصوفية. توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٤٢٠هـ في عمان، الأردن. انظر صفحات مشرقة من حياة العلامة الألباني لإبراهيم الهاشمي. وانظر: مقدمة الاختيارات الفقهية للإمام الألباني ٩ ـ ٣٢.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) انظر مختصر العلو ص١٥٦، بل وبين بشار عواد بأن جميع هذه الروايات ضعيفة كذلك ففي ففي هذا القول الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن الخميس، في أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص٣٣٤، والشيخ الدكتور عبد العزيز الحميدي في كتابه براءة الأئمة الأربعة ص٣٠١ كذلك محقق التاريخ الكبير ١٢٧/٤، كذلك الدكتور/ أحمد سعد حمدان. انظر: شرح أصول الاعتقاد ٢٣٩/٢، هامش ٤.

الضلال الجهمية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: إن القرآن مخلوق الجعد بن درهم، ثم الجهم بن صفوان[1].

١٩ـ هل يترك قول هؤلاء الثقات الأعلام من أجل روايات واهية لا تثبت، وأصح هذه الروايات يدل على أن المناظرة كانت حول الحكم على القائل لا على القول. وبهذا يتبين أن الإمام أبا حنيفة ما كان يقول بخلق القرآن، كما يتبين بأن طعن صاحب الضميمة ومن وافقه حول الإبانة منشؤه على قول واهٍ؛ وذلك لأن نسبة القول بخلق القرآن للإمام أبي حنيفة لم ينفرد فيه الأشعري وحده، بل سبقه إليها الإمام البخاري في تاريخه الكبير، ونقله اللالكائي والخطيب وغيرهم، مع أن انفراد الأشعري لو حصل لما قبل القدح فكيف مع عدم انفراده بهذا القول؟**!** والله أعلم.

---

(١) انظر: التسعينية ٢٨٤/١ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣١٢/٢.

المطلب الثاني: مَن شكك في هدف التأليف:

هناك من جعل هدف الأشعري في التأليف وقاية من الحنابلة، ومجاملة لهم، وأول من قال بهذه العبارة، هو عدو الأشعري الأهوازي[1] ثم تلقفها بعض المستشرقين حيث قال ماكدونالدز: - إن الأشعري اضطر إلى كتابة الإبانة وهو لا يؤمن بما فيها وذلك على سبيل التقية من الحنابلة، أصحاب النفوذ في بغداد في أخريات أيامه [2]. وتلقف هذه الشبهة والإفك المبين بعض الأشاعرة، فحمودة غرابة مثلاً نقل كلام ماكدونالدز ثم عقب بعده بقوله: ولعل ما يشهد لذلك قول بعضهم: - إن الأشاعرة قد جعلوا الإبانة من الحنابلة وقاية، ولكن السادة السلفية لا يرضيهم هذا التعليل[3]. وقد سبق أن مر معنا دفاع شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن عساكر وغيرهم عن هذه الفرية. ومستند هؤلاء، القصة التي سبق ذكرها للأشعري مع البربهاري شيخ الحنابلة[4] في بغداد، ويضاف إلى الرد الذي سبق نقله عن شيخ الإسلام[5] والحافظ ابن عساكر[6] ما يلي:

أ - أن الإنسان لا يمكنه أن يتخلى عن عقيدته و أن يؤلف كتاباً يضاد عقيدته، مع أنه على زعمهم لا يعتقد بصحة ما فيه، خاصة وقد كبرت سنه وهو في آخر أيام حياته. وفي هذا قدح به واتهام له بأنه منافق.

ب - لم يعرف عن الأشعري الجبن والخوف، وقد مكث معتزلياً عشرات السنين، ولم يؤلف في تلك الفترة ما يخالف الفكر المعتزلي. تقيةً من الحنابلة، مع أنهم في فترة كونه معتزلياً كانوا في أوج مكانتهم - أي الحنابلة -، فكيف يقال أنه ألف هذا الكتاب وقاية منهم - أي الحنابلة -؟ وفي هذا قدح في أبي الحسن، وبأنه منافق وإلا فمن يثبت بأن بينه وبين الحنابلة عداوة؛ بل هو أثبت في الإبانة وفي المقالات بأنه تابع للإمام أحمد - رحمه الله - فلو كان منافقاً لما كرر الكلام في كثير من المواطن، فلقد كان يكفيه أن يقول ذلك مرة واحدة، ويعلن الانتساب دون نصر المذهب.

جـ - ثبات الأشعري على الاعتزال عشرات السنين في وقت ضعفت فيه

---

(١) انظر التبيين ص١٨٨.
(٢) انظر القضاء والقدر ٣١٦/٢.
(٣) انظر كتاب اللمع بتصحيح حمودة غرابة ص٧.
(٤) انظر: ص ٢٢٧.
(٥) انظر: ص١٦٩.
(٦) انظر: التيسير ص٣٣٨.

مكانة المعتزلة دليل على أن الرجل لا ينافق ولا يمالئ ولا يخادع. وهذه حجة ينقطع دونها كلام الحاقدين على الرجل الطاعنين في دينه.

د ـ لم ينقل هذا الخبر عن أحد مِن أتباع الأشعري، وإنما روج له أحد خصومه الذين انبرى لهم أحد الأشاعرة الذين لا يشك أحد بأشعريتهم، وهو الحافظ ابن عساكر[1] فلو كان ما قاله صحيحاً لأقره ابن عساكر أو سكت عنه أو على الأقل لم يرد على هذه الفرية.

هـ ـ أن الذين نقلوا هذه الفِرية أظهروا أن الحنابلة لم يقبلوا من الأشعري حتى كتابه الإبانة، كما أظهروا أن البربهاري لم يقبله منه، ولذا قال الذهبي: - فقيل[2]: وهذه دلالة على شكه في أصل القصة، فهذه القصة فيما يظهر غير ثابتة.

و ـ أظهر مروجو فرية أن الحنابلة كانوا مستبدين، الحنابلة بغير صورتهم الحقيقية، فقد أظهروا أهل العلم والفضل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعقيدة السلفية الصافية بما ليس واقعاً، ولو كان الأمر كما ذكروا لكانت محاربة المعتزلة، بل ومحاربة من هم أشر من المعتزلة، كالرافضة والخوارج أولى عند الحنابلة، ولوجدنا أتباع تلك المذاهب يتقربون إليهم ويتزلفون. ويؤلفون الكتب التي تناقض مذاهبهم قربة وتقية ووقاية من الحنابلة وهذا لم يحدث، ولكن أصحاب الكذب البارد، وأصحاب الإفك والبهتان لا يتوقفون عن إفكهم وبهتانهم ولا يتوقفون عن كذبهم.

ز ـ إن الحقائق التاريخية، لم تظهر أو تعلن مثل هذه الأسباب، ولم تذكر عن الحنابلة مثل هذه المكانة عند الحاكم. بل إن من أعظم المؤكدات على هذه الفرية أن شيخ الحنابلة في ذلك الوقت، والذي قيل بأن الأشعري قد ألفه وقاية منه ومجاملة له، تعرض للابتلاءات والمحن، فلم يعش رحمه الله قريباً من السلطة كما يزعمون، ومؤثراً على الحاكم كما يدعون، بل لوحق وتوبع، وهاهي كتب التاريخ تشهد بذلك وتنطق. ومن ذلك ما ذكر الذهبي وغيره. أنه كان للبربهاري مجاهدات ومقامات في الدين وكان المخالفون يغلظون قلب السلطان عليه، ففي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة أراد السلطان حبسه،

---

(١) انظر التبيين، ص: ٣٨٨.
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/٩٠.

فاختفى. وأُخذ كبار أصحابه، وحُملوا إلى البصرة فعاقب الله الوزير وأعاد الله البربهاري إلى حشمته، وكثر أصحابه، فبلغنا أنه اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشمته أصحابه، فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة فأُخبر بالحال فاستهولها، ثم لم تزل المبتدعة تُوحِّشُ قلب الراضي حتى نودي في بغداد: لا يجتمع اثنان من أصحاب البربهاري، فاختفى حتى مات. ودفن بدار اخته توزون فقيل إنه لما كفن وعنده الخادم صلى عليه وحده، فنظرت هي من الروشن فرأت البيت مُلِئَ رجالاً في ثياب بيض يصلون عليه فخافت وطلبت الخادم ، فحلف أن الباب لم يفتح[1]. فهل هذا الشيخ الجليل المهيب الذي لا ينجو من أذى حاكم إلا ويتلقاه حاكم آخر يصور بأن له هذه المكانة وهذه الحظوة التي تجعل رجلاً بمكانة الإمام الأشعري يُغَيِّرُ عقيدته من أجله؟! فأصحاب هذا الباطل يروحون لمثل هذه الأكاذيب لأهداف خبيثة من أجل أن يكذبوا على الناس بقولهم إن التجهم والاعتزال لم يقمع ولم يحذر مه وينهى عنه إلا لخلافات سياسية وليس لأنه مضاد للدين، كذلك يسعون لزرع الكره في قلوب العامة والخاصة لأهل الاعتقاد السليم، وإظهارهم بصورة الاستبداد، ولكن+وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ "[2]. وأقول: إنه الحق، ولا شيء غير الحق، الذي آمن به الأشعري واعتقده والهداية من الله هي التي دفعت الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ لتأليف هذا الكتاب، ولم يكن للحنابلة ولا للحكام وِصَاية على الأشعري ولا إكراه حتى يؤلف ما لا يعتقد.

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٩١/١٥، ٩٢ والمنتظم ١٤/١٤، وشذرات الذهب ١٥٨/٤.
(٢) سورة الأنفال، آية: ٣٠.

المطلب الثالث: من شكك في المطبوع واتهم بأن بها إضافات.

هناك من لا ينكر أصل كتاب الإبانة، ولكن شكك في المطبوع منه، فمثلاً: محمد زاهد الكوثري علق على كتاب الإبانة في حاشية كتاب التبيين وقال: والنسخة المطبوعة في الهند من الإبانة، نسخة مصحفة محرفة، تلاعبت بها الأيدي الأثيمة فيجب إعادة طبعها من أصل وثيق[1]. فالكوثري هنا، ليست المشكلة عنده ما وقع فيه من أخطاء مطبعية ، لكان معه في هذا الحق، وإنما المشكلة عنده أنها على منهج السلف الصالح في الإثبات. وإلا فطبعة الهند مليئة بالأخطاء المطبعية كما قال. ولكن هذه الأخطاء لم تخالف جوهر الموضوع، وهي لا تعدو أخطاءً مطبعية لسوء قراءة المخطوطة من قبل ناسخها الأول.

(١) انظر التبيين ص٣٥ هامش ١.

المبحث الثاني

من أثرت فيهم الإبانة

المطلب الأول: من أثرت عليهم من العلماء القدماء.

لم أجد بعد بحث مضني، والسؤال، والتحري، أن أحداً من الأشاعرة المعروفين بأشعريتهم قد نقل من هذا الكتاب مباشرة. مع النسبة إليه إلى الإمام البيهقي ـ رحمه الله ـ، والذي لا يشك بأشعريته فقد نقل من الإبانة مباشرة في مواطن عدة. في كتابه الاعتقاد مستدلاً بها مؤيداً لها، وهذا يدل على تأثير الكتاب عليه، وسوف أذكر في هذه الجزئية مسألتين:

المسألة الأولى: إثبات أشعرية البيهقي، حيث يعتبر الإمام البيهقي من الأئمة الأعلام وهذا مما لا شك فيه، ولكنه مع جلالة قدره وعلمه وفضله، إلا أنه تأثر تأثراً واضحاً بالمذهب الأشعري ولعل ذلك من تأثير شيخه الإمام ابن فورك ـ رحمه الله ـ. ومما يؤكد أشعريته ما قاله – رحمه الله -: يجب أن يعلم أن استواء – الله سبحانه وتعالى – ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان، ولا مماسة لشيء من خلقه، لكنه مستوٍ على عرشه، كما أخبر بلا كيف، بائن من جميع خلقه، وأن إتيانه ليس بإتيانٍ من مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأن نزوله ليس بنقله، وأن نفسه ليس بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست بحَدَقة[1]. وله في كُتبه أمثلة من هذا الكلام الذي لا يُقر عليه على وجه العموم؛ بل يحتاج إلى تفصيل في بعضها، وقد بين شيخ الإسلام – رحمه الله – بأن البيهقي من الأشاعرة، وقال: ويميل إليهم فضلاءُ الأشعرية، كالباقلاني والبيهقي[2]. كما قام الدكتور أحمد الغامدي بدراسة عقيدة الأشعري في كتاب ماتع أسماه (البيهقي وموقفه من

---

(١) انظر الاعتقاد ص٦٢.
(٢) انظر مجموع الفتاوى ٥٣/٦.

الإلهيات) فقال في موضع: أما البيهقي وأصحابه الأشاعرة[1].

المسألة الثانية : نقل البيهقي وتأثره بالإبانة، حيث نقل في كتابه الاعتقاد من كتاب الإبانة معتمداً عليه مستدلاً به وسوف أناقش هذا في جزئيتين :

الجزئية الأولى: نقله منه مباشرة وذكره باسمه. فقال عن مسألة أن القرآن كلام الله غير مخلوق: (وهو مذهب كافة أهل العلم قديماً وحديثاً، ثم قال: وبمعناه ذكره أيضاً على بن إسماعيل في كتابه الإبانة، ثم قال: وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل – رحمه الله تعالى – في كتابه: فإن قال قائل: حَدِّثونا / أتقولون: إن كلام الله – عز وجل – في اللوح المحفوظ؟ قيل له: تقول ذلك؛ (لأن الله) قال: ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾﴾ [2] فالقرآن في اللوح المحفوظ[3].

الجزئية الثانية: تأثره المباشر ونقله من الإبانة من غير عزو، وهذا واضح وجلي في كتابه (الاعتقاد) وأذكر من ذلك نموذجاً واحداً لأن المسألة ليست مسألة استقراء مذهب الإمام البيهقي، وإنما ذكر نموذج من تأثره بالإبانة حيث نقل منه بحروفه ومعانيه معتمداً عليه مستدلاً به في كتابه (الاعتقاد)، ومن ذلك قوله – رحمه الله -: (باب القول في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار)، قال الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [4] يعني يوم القيامة: «ناضرة» يعني مشرقة: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ ، وليس يخلو النظر من وجوه، إما أن يكون الله عز وجل عنى به نظر الاعتبار كقوله: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾﴾ [5]. أو يكون عنى نظر الانتظار كقوله: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ [6]، أو يكون عنى نظر التعطف والرحمة، كقوله: ﴿ وَلَا يَنظُرُ

---

(١) انظر البيهقي وموقفه من الإلهيات ص٣١٤.
(٢) سورة البروج، الآيتان: ٢١ ، ٢٢.
(٣) انظر الاعتقاد ص٢٠٤ – ٢٠٥.
(٤) سورة القيامة، آية: ٢٢.
(٥) سورة الغاشية، آية: ١٧.
(٦) سورة يس، آية: ٤٩.

﴿إِلَيْهِمْ﴾[1]، أو يكون عنى نظر الرؤية، كقوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾[2]. ولا يجوز أن يكون الله سبحانه عنى بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ نظر التفكير والاعتبار؛ لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار ولا يجوز أن يكون عني نظر الانتظار؛ لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار، لأن الانتظار معه تنقيص وتكوير، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون الله أراد بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ . نظر الانتظار، ولأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه فمناه نظر العينين اللتين في الوجه. ولا يجوز أن يكون الله سبحانه أراد نظر التعطف والرحمة، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو: أن معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ أنها رائية ترى الله عز وجل. ومما يدل على ذلك قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾[3] . فلما كان الله قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى، فدل ذلك على أن الله قادر على أن يُريَ نفسه عباده المؤمنين، وأنه جائز رؤيته[4]. وقد حرصت على نقل هذا المقطع الطويل لكي يتبين للقارئ أن ما نقله الإمام البيهقي من كتاب الإبانة دليل على تأثره به، وتأثيره عليه. مما يؤكد على قيمة هذا الكتاب وأهميته عند متقدمي الأشاعرة ومحدثيهم، والذين قاربوا السلف في الكثير من المسائل، وبهذا يتبين أن الذين نفوا نسبة الكتاب للأشعري قد انقطعت حجتهم. فها هو أحد أعلام الأشاعرة يثبته وينقل منه، فعسى الله أن يهدينا جميعاً لما يحبه ويرضى.

---

(١) سورة آل عمرا، آية: ٧٧.
(٢) سورة محمد، آية: ٢٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٤) انظر الاعتقاد ص١٢٣- ١٢٥. وقارن هذا الكلام بما في ص٤٨٩ من هذه الرسالة.

المطلب الثاني: من أثرت عليهم من المعاصرين.

كما أن هناك من أثرت عليهم ودعوا لإعادة النظر وذلك بعد اقتناعهم بما أقره الأشعري بالإبانة. ومن الأمثلة على ذلك الدكتورة: فوقية حسين محمود ـ رحمها الله ـ حيث قالت: من قال أن الأشعري صاحب موقف وسط فحكمه خاطئ من أساسه، بل الأشعري من أهل الاتباع ويدين بديانة السلف الصالح، وهذا المعيار الجديد الذي تبين بالنسبة للأشعري يسوق إلى إعادة النظر في آرائه على اختلافها، وهو ما يجب أن يتم في دراسات مقبلة – بإذن الله تعالى -. كما أنه يجب إخضاع المنتمين إلى مدرسة الأشعري لنفس المعيار لتبين صحة صدق انتمائهم إلى هذا الإمام، والفرق بينهما وبين من لم ينتم إليه[1]. بل وردت على من شككوا في الكتاب؛ لقوله بالإثبات، وقالت: إن هذا التشكيك الذي يترتب عليه استبعاد أهم فصول من فصوله، وهو الذي يؤكد فيه انتماءه إلى السلف، بإعلان انتمائه إلى ابن حنبل، هذا الإعلان الذي يتفق تماما مع تفاصيل موقفه في مختلف المسائل التي عالجها، لأن موقفه يعتمد على نفس الأصول التي يعتمد عليها ابن حنبل – وهي إعطاء مكان الصدارة للنص المتنزل قرآناً أو سنة، وتطبيق أصول التفسير الصحيح التي لا تخرج النص عن تأويله، على نحو ما كان عليه السلف الصالح، على نحو ما هو مبين في الحديث [2].

---

(١) انظر الإبانة بتحقيقها ص ١٣٣.
(٢) انظر تحقيقها للإبانة ص٧٦.

المطلب الثالث: من أثرت فيهم تأثيراً غير مباشر.

بعد محاولة استقراء وبذل جهد لم أجد من أثرت عليه الإبانة تأثيراً واضحاً إلا البيهقي، بل ولم أجد من اتباع الأشعري المعروفين غيره من نص عليها، وغاية ما وجدت ما ذكره ابن كثير في طبقات الفقهاء الشافعيين بأن القاضي الباقلاني قام بشرحها[1]. وقد بذلت جهداً بالحصول عليه ولم أجد له أثراً لا مطبوعاً ولا مخطوطاً. ووجدت أن شيخ الإسلام – رحمه الله – قد أثنى على الإمام أبي بكر الباقلاني وقال: هو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ؛ ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده. قال في (كتاب الإبانة) تصنيفه: فإن قال قائل: فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟ قيل له: قوله تعالى: + وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ " [الرحمن: ٢٧] وقوله تعالى: +مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ " [ص: ٧٥]. فأثبت لنفسه وجهاً ويداً. وقال: فإن قال: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله! بل مستوٍ على عرشه كما أخبر في كتابه، فقال: +ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾" [طه: ٥] وقال تعالى: +إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ " [فاطر: ١٠] وقال تعالى: + ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ " [الملك ١٦] قال: ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه، والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها؛ ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها مالم يكن، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان، ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض، وإلى خلفنا وإلى يميننا والى شمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله. وقال أيضاً في هذا الكتاب: صفات الله ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها: هي الحياة، والعلم، والقدرة،

---

(١) انظر طبقات الفقهاء الشافعيين ١/١٩٩.

والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، والبقاء، والوجه والعينان واليدان، والغضب والرضا[1]. وقد نقل شيخ الإسلام – رحمه الله – من هذا الكتاب في كثير من كتبه[2]. كما نص على الإبانة للباقلاني الإمام ابن القيم في (اجتماع الجيوش الإسلامية) وبين رحمه الله – أن الأشعري أثبت لله في هذا الكتاب صفة الوجه واليدين والعينين[3]. فهنا الإمام الباقلاني من المثبتة، بل وله كتاب أشهر من هذا الكتاب، وهو كتابه (التمهيد) الذي نقل منه شيخ الإسلام في الكثير من كتبه[4]. ففي التمهيد يظهر للمطلع أن الباقلاني من المثبتة بالجملة، فهو لا يقتصر على الصفات السبع، كعامة من جاء من الأشاعرة بعد الأشعري. وقسم الصفات إلى صفات ذات ، وصفات فعل، ويثبت الصفات الخبرية، كالوجه والدين والعينين، كما يثبت صفات العلو والاستواء لله تعالى – ويرد على اليدين يؤولون الاستواء بالاستيلاء[5]. وذكر جلال موسى بأن الباقلاني، استدل بنفس أدلة الأشعري في مسألة

---

(١) انظر الفتوى الحموية ص٩٦-٩٧.

(٢) فنقل منه في تلبيس الجهمية ٤٨٦/٤ وفي الدرء ٣٨٢/٣ ، ٢٠٦/٦-٢٠٧ والتسعينية ٨٩٢/٣.

(٣) انظر: (اجتماع الجيوش) ١٧٨.

(٤) انظر على سبيل المثال بيان التلبيس ٤٧٤/٣-٤٧٧ وفي الدرء ٣٨٢/٣ ٢٠٦/٦ وفي التسعينية ٨٩٢/٣-٨٩٥ وبالفتاوى ٢٦٢/٣ – ٧٢١ – ١٥٤ والحموية ص٩٧.

(٥) انظر التمهيد ٢٦-٢٩-٢٦١ – ٢٦٢ – ٢٦٣ وقد طبع التمهيد بطبعتين مختلفتين: إحداهما بتحقيق محمود الخضيري ومحمود أبو ريدة وقد تجنبا في تحقيقها على الكتاب وعلى شيخ الإسلام وتلميذه بأن شيخ الإسلام وتلميذه نسبا للباقلاني مالم يقله وتجنياً على الكتاب بحذفهما منه ما نقله شيخا الإسلام رحمهما الله متبعين بذلك إمامهم الكوثري، وقد حقق الكتاب أحد النصاري وهو (مكارثي) من عدة نسخ خطية، وأثبت فيه ما ذكره الباقلاني، ونقله عنه شيخا الإسلام حيث حقق وطبع سنة ١٤٠٧ ونشرته مؤسسة الكتب الثقافية، وقد انتقد جلال موسى، وهو من مخالفي ابن تيمية ضيع المحققين. وقال بعد كلام طويل: إن المقارنة بين نص الباقلاني وبين ما نقله ابن تيمية وابن القيم عنه يؤكد لنا صحة النقل حَرْفِياً، ودون أي تحيز. انظر: نشأة الأشعرية ص٣٣١.

الاستواء – وبنفي أن يكون هو الاستيلاء، ثم قال: إن الباقلاني تابع شيخه بإثبات الاستواء بالأدلة السمعية من الكتاب والسنة(١).

والخلاصة أن مسألة تأثر الأشاعرة بالإبانة تأثراً مباشراً معلناً عنه، فغير موجود بعد بحث واستقصاء بذلتُ فيه الجهد والطاقة إلا عند البيهقي وكفى به إمام، ولكن تأثيرها غير المباشر ومنهج مؤلفها فظاهر في عامة ما يذكره أبرز أتباعه، وهو القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله، أما عامة أتباع الأشعري فهم يخالفون شيخهم في كثير من الأمور، فيؤولون صفات الأفعال ويؤول علو الله بأنه علو المكانة والقدر، وكونه بالسماء، فهو بمعنى القهر والتدبير(٢). ومن أولئك: ابن فُورك، حيث خالف شيخه في الكثير من المسائل، مما يؤكد عدم تأثره بها، أو أنه اطلع عليها فأعرض عنها، لأنه يميل إلى النفي في مسألة الاستواء ونحوها، فكان هواه في النفي يمنعه من تتبع ما جاء في الإثبات(٣). ولم تختلف آراء عامة الأشاعرة، أو تخرج عما سلكه ابن فورك، مما يدل على عدم تأثيرها عليهم. ولذا أدعو عامة الأشاعرة إذا كانوا حقاً ينتسبون لهذا الإمام فعليهم أن يثبتوا ذلك بالاعتماد على آخر ما سَطَّر. أو يدعوا بالانتساب إليه ظلماً وزوراً، بل وصل الحال ببعضهم إلى التجهُّم والاعتزال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) انظر نشأة الأشعرية ٣٣٠-٣٣١.
(٢) انظر مشكل الحديث ص٧٤-٨٥.
(٣) انظر بيان التلبيس ١٤٥/١ باختصار.

القسم الثاني

ويشمـــــل

١- الطبعات السابقة للكتاب.

٢- وصف النسخ الخطية.

٣- النص المحقق.

الطبعات السابقة للكتاب

يوجد للكتاب عدة طبعات متداولة ومن أهمها وأشهرها ما يلي:

(١) طبعة الدكتورة فوقيـة مـود وهي أشهر الطبعات وفيها كغيرها مزايا وعيوب، وقد تميزت هذه الطبعة بما يلي:

١- أنها حازت قصب السبق في تحقيق هذا المخطوط النفيس.

٢- بذلت – رحمها الله – جهداً كبيراً بالتعريف بالإمام الأشعري – رحمه الله – وذكرت مؤلفاته.

٣- ترجمت لغالب الأعلام باختصار شديد.

٤- قامت بتخريج الكثير من الأحاديث تخريجاً مختصراً مع عدم الحكم عليها.

٥- لها تعليقات لا بأس بها.

وأما العيوب فهي:

الأول: كثرة الأخطاء والتحريفات، إما بسبب الطباعة، أو بسبب الخطأ في قراءة بعض الكلمات أو الجمل، وقد يوضع ما هو خطأ حتمًا في الأصل، ثم تجد الصواب في الحاشية جاءت به إحدى النسخ الخطية، ولأجل هذه الملاحظات أصبحت قراءة النص متعبة وتحتاج إلى أن تكون لديك بعض الطبعات الأخرى حتى تستطيع التأكد من صحة العبارة.

الثا : فيهون الأول أمامه، ألا وهو اعتماد إحدى النسخ الخطية التي انفردت بزيادات ليست موجودة في النسخ الأخرى، وقد أثبتت هذه الزيادات في النص الأصلي وتشير إليها في الحاشية. وهذه النسخة حفلت بزيادات من نوع خاص – وهو ما يضفي ظلالاً من الشك عليها – وقد أثار هذا انتباه المحققة فقالت في حديثها عن هذه النسخة في الدراسة: «وقد اعتبرتها النسخة الأم؛ لأنها تخلو من التقديم والتأخير المخلين بالمعنى، وليس بها خروم ذات قيمة، بخلاف النسخ الأخرى، ولأن ناسخها كان يضبط الألفاظ إلى حد كبير، غير أنه يجب أن يلاحظ أن ما بها من زيادات في حاجة إلى المراجعة الدقيقة، لاستبعاد ما علق بها من عبارات مدسوسة. ورغم أن هذه الزيادات تؤكد بصفة عامة اتجاه السلف فقد ظهر تصريح يخالف هذا الاتجاه.

مثال ذلك ما ورد في صفحة (٨١) لتفسير الاستواء من أنه بالقهر

والقدرة، فهذا تصريح لابد وأنه بيد أحد قراء المخطوط الميالين إلى الاعتزال والذين هم في نفس الوقت على جهل بحقيقة الأمور. ويؤكد هذا تعليقه بصفحة (٨٢) نصها [وهي في المطبوعة في الحاشية ص١٢٠]: «قف على هذا الباب، فإن المؤلف تسامح في إيراده هذه العبارات فإنها تدل على الجهات تصريحًا وعلى الجسمية ضمنًا» يدل الكلام هنا على أن صاحبه يتجه إلى التنزيه المطلق الذي يقول به المعتزلة، والذي ترتب عليه نفي الصفات، على نحو ما بينا قبل ذلك، خاصة وأن الالتزام باتجاه السلف في هذه الزيادات واضح لكل فاحص مدقق. ويلاحظ أننا لم نقع على تاريخ نسخ هذا الأصل بسبب انتهاء الميكروفيلم مباشرة بعد نهاية النص، كما أنه بدأ ببدايته، وهي بخط معتاد، وقد رمزت إليها بالحرف (س))[(١)] هذا ما قالته المحققة عن هذه النسخة[(٢)]. وهنا لابد من التعليق بما يلي:

١- كيف تجعل هذه النسخة هي الأصل – عند التحقيق – مع أنها مجهولة التاريخ والناسخ؟ وهل كون ناسخها يضبط الألفاظ مسوغًا لذلك؟ ثم هي مخرومة الآخر فعيبها مثل عيب النسخ الأخرى، ووجود الزيادات المدسوسة تقتضي صرف النظر عنها لا جعلها أصلاً ثم إدخال الزيادات في النص المحقق، وعلى الأقل جعلها نسخة ثانوية.

٢- القول بأن هذه الزيادات كتبت بيد أحد الميالين إلى الاعتزال لا دليل عليه، ولم لا يكون أحد متأخري الأشعرية النافين للعلو [الجهة] وللصفات الخبرية كالوجه واليدين بناء على أنها مستلزمة للتجسيم.

٣- حفلت هذه النسخة بزيادات لا تتوافق مع آراء المؤلف التي ذكرها في الكتاب، خاصة في مسألة الاستواء والعلو، وإذا كانت زيادة «بالقهر والقدرة» في تفسير الاستواء واضحة في هذا، ولذلك لم تثبتها المحققة فهناك عبارات أخرى قريبة من هذه العبارات وقد انفردت بها هذه النسخة ومن ذلك:

---

(١) انظر قسم الدراسة من الإبانة (ص١٨٨) تحقيق فوقية حسين محمود.
(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣٥٣/١.

أ – في ص ٢١ في فصل إبانة قول أهل ا لحق والسنة ورد في النسخ الثلاث ما يلي: «وأن الله مستو على عرشه كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[1] أما في نسخة «س صاحبة الزيادات» فجاءت العبارة هكذا : «وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواء منزهاً عن المماس [في المطبوعة الممارسة] والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، وحملة العرش محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد»[2]. فانظر إلى الفرق بينهما، وهل هذه الزيادة متوافقة مع مذهب السلف كما تدعي المحققة؟ هل قوله «استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال» وقوله «فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء» هل هذا موافق لما يثبته السلف من صفة العلو؟ والأشعري في هذه المسألة إنما قال بقول السلف خلافًا لمتأخري الأشعرية. ثم إن هذا النص المقحم منقول بحروفه من كتاب الأربعين للغزالي [3] .

ب – في ص١٢٦- حول إثبات صفة اليدين لله تعالى ورد ما يلي تعقيباً على أحد الأحاديث: «وغرس شجرة طوبى [في المطبوعة طولى] بيده، (أي بيد قدرته سبحانه)» فهذه العبارة الشارحة انفردت بها نسخة (س) دون باقي النسخ، وهو تأويل لصفة اليد بما يوافق قول متأخري الأشعرية وليس هو قول الأشعري، بل رد عليه وناقشه فيما بعد ص١٣٠- ١٣٢، ولا

---

(١) سورة طه، آية: [٥].

(٢) وهذه الزيادة انفردت بها نسخة د من النسخ التي اعتمدت عليها وباقي النسخ خلت منها.

(٣) انظر الأربعين في أصول الدين للغزالي (ص: ٧-٨) ط: دار الآفاق.

شك أن هذه الزيادة مدسوسة.

ج – هناك زيادات أخرى أو نقص انفردت به هذه النسخة وهي إن لم تكن ذات بال إلا أنها تدل على ما ذكرته سابقًا، فمثلاً في ص١٥٦ سطر ٣ وردت عبارة «وجب أن ينفي ذلك عن الله تعالى» بينما الصواب ما في النسخ الأخرى «وجب أن لا ينفي ذلك عن الله تعالى»، وفي ص١٩٣ سطر ١٠-١١ وردت زيادة «أعاذنا الله من ذلك» وقد انفردت بها نسخة (س) وهي عبارة زائدة مخلة بسياق الكلام إلا إذا وضعت في مكان آخر كأن تكون بعد قوله (وأجلهم).

د – وهناك فروق أخرى – ملفتة للانتباه – لكن شاركتها نسخة أخرى – خاصة نسخة (د) لكنها مخالفة للنسخ المطبوعة الأخرى [١] [٢] .

٤- تؤكد فوقية في مقدمتها على انتساب الأشعري للإمام أحمد بن حنبل إلا أنها تنظر إلى منهج الأخير وكأنه مغاير لمنهج السلف الذين وسمتهم بالحشوية.

٥- الإشادة بالمذهب الأشعري ورجاله دون تفريق بين متقدميهم ومتأخريهم وما حصل منهم من مخالفة لمذهب الأشعري. وقد ظهر ذلك جلياً في التعليقات الملحقة بآخر التحقيق.

٦- لم تقم بتخريج الآثار ولم تحكم على الأحاديث من حيث الصحة والضعف.

٧- الإحالات الخاطئة كما في ص١٤ في الهامش ج٣ والصواب هو ج٦.

---

(١) من الأمثلة على ذلك ما ورد (ص: ١١٢) من الإبانة – ت فوقية – بعد إيراد حديث النزول من عبارة «نزولاً يليق بذاته من غير حركة وانتقال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» فهذه العبارة ليست موجودة في نسختي ك – ز، كما أنها ليست موجودة في الطبعة الهندية (ص:٤٨)، ولا المصرية (السلفية) (ص:٣٨)، ومثلها عبارة؛ في (ص: ١١٣) «استواء منزهاً عن الحلول والاتحاد» ليست موجودة إلا في نسخة واحد.

(٢) موقف من ابن تيمية من الأشاعرة ١/٣٥٣-٣٥٥.

٨- الأخطاء المطبعية الكثيرة كما في ص١٧ السطر الأول (المعبري) والصحيح (المقيري) وكذلك ص٤٧ (مقلات) والصحيح هل مقالات.

٩- التكرار في الطباعة كما في ص١٨ هامش ٥٠، ٥٤ ولما مات وفي ص٩٣ سطر ٣، ٤.

١٠- تضارب أقوالها في وجود تفسير لأبي الحسن الأشعري كما في ص٥٥، مع العلم أنها ذكرت أن ابن عساكر ذكر تفسير المختزن في ص١١٧، ووصل فيه سورة الكهف وذكر أيضاً تفسير المختزن في كتاب الواصم ص٩٧ طبعة عمار طالبي.

١١- أخطاؤها في التواريخ كما في ص ٧٠ - ٣٦٧هـ والصحيح ٢٦٧هـ و ٣٩٧هـ، والصحيح ٢٩٧هـ.

١٢- التعريف بالأعلام عند فوقية مختصر جداً بل قد تشير في الغالب إلى تاريخ الوفاة.

١٣- في ص٥٣ من قسم التحقيق في جميع المخطوطات أنه سمع كلامهما وذكرت أنه يسمع كلاً منهما، وهذه قراءة خاطئة منها لنص المخطوط.

١٤- في ص٥٣ أضافت كلمة [مع] بعد. [ويشركهم فيه] ليستقيم المعنى على حد قولها وهذه الإضافة ينحرف المعنى بها .

١٥- في ص٦٧ مددًا للكتبة والصحيح مدادًا لكتبة.

١٦- في ص١٠٥ استواء يليق به من غير طول استقرار وفي النسخ الأخرى من غير حلول وهي ليست في النسخ التي بين أيدينا.

١٧- ص١١٣أضافت عبارة استواء منزهاً عن الحلول والاتحاد وهذا غير موجود في النسخ وأيضاً وللزيادة انظر ما قاله ابن تيمية في درء تعارض العقل مع النقل ٢٠٥/٦.

١٨- ص١١٧ ساقط عندها ولا أوجبوا لهم الذين يثبتون.

١٩- ص١٣٦ في جميع النسخ راجعونا وهي رجونا ولم تشر إلى أي فروق

٢٠- ص١٧٧ ليكنوا مهتدين والصحيح أن يكونوا مهتدين.

٢١- ص٢٣٩ يقدرة والصحيح يقرره الله.

٢٢- الأخطاء المطبعية كثيرة جدًا وأشير إلى بعض منها: في ص١٠

وحثنا. ففي ص ١٨ (يدان) وهما (يدين) وص ٢٠ (والرافعة) والصحيح (والرافضة) .

٢٣- في ص ٢١ قال استواء منزهاً عن (الممارسة) والصحيح (المماسة)

٢٤- الفقرة ٢٧ من النص المحقق ص٢١ أضافت زيادة من نسخة ولم تبين أي هذه النسخ وانظر إلى تعليقها ص ١٨٨ من المقدمة وقارن.

٢٥- الكلام على العرش في ص٢١ فقرة ٢٧ غير كلامها على العرش في النص المحقق ص١١٩ يراجع ويقارن هذا الكلام بطبعة دار البيان ص١٨ مع العلم أن الكلام المذكور في الفقرة ٢٧ بنصه في الأربعين، كما ذكرت في الملاحظات الإجمالية.

٢٦- ص ٣٩ هناك سقط (لم قلتم) والصحيح (لم لا قلتم) وكذلك ص٦٢ سقط كلمة (لا يدل).

٢٧- في ص٦٦ يكون والصحيح [يكوّنه] وفي ص٧٠ السطر الأخير (والخروج) والصحيح (وخروج) وكذلك ص٨١ (فإذا) والصحيح (فإن) كذلك في ٨٢ (إنما) وهي [لما] و ص٨٣ (للتفرقة) وهي (للتفريق).

٢٨- ص٨٣ سقط وأعدائه بعدها [فقد] وكذلك (وكلام) والصحيح (ككلام) وكذلك (وكما) والصحيح (كان) في ص٨٤ (ولكان) والصحيح (فكان يجب) وفي ص٨٩ السطر الرابع (ترد) والصحيح (يتردد) ص٩٠ (نقول) والصحيح كلمة (يقول).

٢٩- في ص٨٩ نقل الأشعري كلام الإمام أحمد في مسألة خلق القرآن، ولم ترد الكلام إلى مصدره. وقد قمت بتخريجه ولله الحمد.

٣٠- وكذلك في ص٩٣ عن (الأشعبي) والصحيح عن (الأشعث) وكذلك (الحراني) والصحيح (الحرّالي) وكذلك (ابن مرثل) والصحيح (بن مرثد) و ص٩٨ (ينهوا) والصحيح (بهتوا) وكذلك ص١٠٣ الفقرة ١١٤ (أنزل) والصحيح (أنزله) ، وفي ص١٠٤ الفقرة ١١٥ (نستعيد) والصحيح (نستعيذ) وفي ص١٠٥ (يستوي) والصحيح (مستو) كذلك في ص١٢٦، ص١٢٧، ص١٣٩ .

٣١- ص١٠٩ السطر الأخير بمعنى يخص وهي الصحيح وفي التعليق قالت يختص، والذي في المخطوط هو الصحيح وذكره ابن تيمية أيضًا في نقص التأسيس ٧٦/١

٣٢- ص١٤٥ فقرة ١٤٤ الصحيح (فإذا أثبتم) وفي الهامش أيثبتم، وكذلك (فثبتوا) والصحيح (فأثبتوا) مع العلم أنها أثبتت في الهامش أثبتهم وهي الصحيحة.

٣٣- ص٢٥٦ عليًا رضي الله عنه والعباس رضي الله عنه والصحيح عليًا والعباس ، كما في المخطوطات.

٣٤- بالنسبة للتخريج تكتفي بالرمز إلى اسم الكتاب وموضع الحديث دون تفصيل مثل البخاري كتاب كذا باب كذا وهناك أحاديث لم تخرجها انظر على سبيل المثال ص٢٦، ٢٧، وكذلك لم تحكم على الأحاديث التي خارج الصحيحين وهي كثيرة.

الطبعة الثانية: بشـ عيون وهي: طبعة دار البيان – بـ وت – بتحقيق: بشـ عيـون.

وهذه الطبعة لم يعتمد المحقق على نسخ خطية ولكنه قام بجمع النسخ المطبوعة وقارن بينها. **وهذه الطبعة ا يزات وعيوب أما عـن ا ميـزات فهـي كالآ :**

١-خرج الأحاديث تخريجاً لا بأس به .
٢-علق تعليقات عقدية جيدة وإن كانت ناقصة.
٣-خرج الآيات.

أما عن العيوب:

١- لم يُعرَّف علم واحد من الأعلام.
٢- التعليقات العقدية تحتاج إلى مزيد بيان.
٣- لم يخرج الآثار مع كثرتها.
٤- كثرة الزيادات والنقص فيها بسبب عدم اعتماده على نسخ خطية وإليك نماذج من ذلك:

- في ص ٣٣ سقطت كلمة الواحد الأحد.
- عزة والصحيح صورة.
- سبق والصحيح استوى.
- ص٣٤ بكلمته والصحيح بحكمته.
- ص٣٥ أجمعين والصحيح خاضعين.
- ص٣٥ خالفه الصحيح تخلف.

- ص٣٧ ضرائها والصحيح خربها.
- ص٤٧ أصابنا والصحيح أخطأنا.
- ص٥١ يثبتها والصحيح ثبتها.
- ص٥١ لم يأذن الله بها والصحيح ما لم يأذن لنا
- ص٥٢ سقط كلمة خلف كل بر وغيره.
- ص٥٣ سحر وسحرة والصحيح سحرة وسحروان السحر
- ص٥٦ ونصيحه والصحيح وبصحبة
- ص٥٨ التفكير والصحيح التفكر
- ص٥٩ سقطت أن يكون الله عز وجل أراد نظر التعطف
- س٦١ سئل والصحيح سأل
- ص٦١ الآن والصحيح بيان
- ص٦٢ تعود والصحيح يعون
- ص٦٤ زيادة عليه الصلاة والسلام.
- ص٦٥ مجمعين والصحيح مجتمعين.
- ص ٦٥ ولما والصحيح فلما، وإذا والصحيح فإذا
- ص٦٧ زيادة أرانا الله إياه بفضله
- جنانه والصحيح جناته
- ص٦٨ سقط أي فهي بالأبصار
- ص٦٩ هي والصحيح هو
- ص٧٠ مسأل والصحيح سؤال
- ص٧١ فيبصرنا نراة والصحيح فبصرُنا يراه
- ص٧٤ كنيت والصحيح لكنيته
- ص٨٢ وهذا هو الخروج والصحيح وهذا خروج
- ص٨٣ التفرقة والصحيح التفريق
- ص٨٥ إضافة رحمة الله ورضي عنه
- ص٩٧ وكذب والصحيح كذب
- ص٩٩ فلزمم والصحيح فلزمهم
- ص١٠١ ترك والصحيح ونترك
- ص١٠٢ سقط لهم الذي يثبتون له
- والله عز وجل فوق ذلك.
- ص١٠٥ فألزم والصحيح حتى ألزم
- ص١٠٨ سقط على أيدي
- ص١١٤ سقط لم يزل أمرنا

- ص١١٨ ولوضع والصحيح وبوضع
- ص١١٩ كذلك والصحيح فكذلك.
- ص١٢٣ سقط إبليس
- ص١٢٧ سقط لكان قد كرة أن تكون وأبى أن تكون وهذا يوجب أن يكون المعاصي.
- ص١٢٨ قبيح والصحيح قبيحاً.
- ص١٣١ يكون والصحيح يكفر
- لجعل والصحيح لم يجعل.
- ص١٣٣ لكان والصحيح لكانوا.
- ص١٣٥ سقط وخذلهم
- ص١٣٨ كالصفائح والصحيح كالصياصي
- ص١٤١ سقط ذكر وأنثى
- ص١٤٢ سقط لقوله تعالى: ﴿ فلما أزاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾.
- ص١٤٥ ها والصحيح فمن
- ص١٤٩ يوفقوا للإيمان والصحيح يكونوا من الكفر معتصمين.
- ص١٥٠ العرب يقولون والصحيح لعمرى القائل.
- ص١٥٢ يسألون والصحيح تسئلونا
- ص١٥٣ فقال والصحيح يقال لهم
- ص١٥٥ زيادة فوالذي لا إله غيره.
- ص١٦١ يقدرة والصحيح بقدرة الله
- فظ والصحيح نظائر
- ص ١٦٣ في من والصحيح فيمن
- ص١٦٤ إضافة ما أنكرتم من الحوض
- ص١٦٦ إضافة أعاذنا الله منه
- ص١٧٠ فوجب والصحيح وجب
- ص١٧٨ سقط وأنه كلما كان لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقاً لعلمه أن ذلك ليس بوقت.

الطبعة الثالثة: عباس صباغ وهي: طبعة دار النفائس – ب وت – قيق: عباس صـباغ. وهذه الطبعة قال المحقق: إنه اعتمد على نسخة خطية موجودة بالجامعة الأمريكية بيروت وهي مصورة عن نسخة بلدية الإسكندرية وهذه الطبعة بها مميزات وإن كانت ناقصة ولها عيوب:

- أما عن المميزات فقد قام المحقق بتخريج الآيات ، وتعريف مختصر للأعلام والتعريف ببعض الفرق الإسلامية والتعريف ببعض الألفاظ الغريبة.

أما عن عيوب هذه الطبعة فهي كالتالي:

١- التخريج المختصر جدًا للأحاديث الذي لا يوفي بأي حال من الأحوال مع إهمال تخريج الآثار.

٢- لم يعلق المحقق أي تعليق على كلام الأشعري.

٣- كثرة الزيادات التي يقوم المحقق بإضافتها من عنده.

٤- أيضاً كثرة السقط في هذه النسخة.

٥- الأخطاء في بعض التراجم.

وإليك أمثلة على ذلك:

- ص٣٠ ودانوا والصحيح وتكلموا.
- ص٥٠ وأن خلافتهم خلافة النبوة وجميع النسخ فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ×.
- ص٥٣ سقط ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار.
- ص٥٤ فإذا كان والصحيح أو إذا كان
- ص٦١ ساقط وقوله فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا تهويان كان قيامهما بأمره.
- ص٦٣ مداداً وكتباً والصحيح مداداً لكنية
- ص٨٠ في المتن الأشعث الحراني وفي الهامش ترجم لرجل آخر وهو الأشعث الحمداني والذي في المتن هو الصحيح
- ص٨٩ أضاف استواء يليق به من غير حول واستقرار وهذه ليست في النسخ المخطوطة وفي طبعة فوقية استواء يليق من غير طول وليست حلول كما زعم
- ص٩١ إضافة [وعلى هذا فإنه]
- ص٩٥ تدل والصحيح يدل
- ص٩٦ إضافة بالقهر والقدرة وهي ليست موجودة في المخطوط.
- ص٩٩ سقط (إن الله سبحانه).
- ص١٠٠ زيادة عن جميع النسخ أن بيد قدرته سبحانه وتعالى.
- ص١٠٤ إن عملتم والصحيح إن علمتم.
- ص١٠٤ إضافة تعالى عن ذلك علواً كبيرًا ليست موجودة بالمخطوط
- ص١٠٩ سقط كلمة لم يزل ناهياً
- ص١٠٩ فيقال والصحيح قال

- ص١١٣ إضافة استواء منزهاً عن الحلول والاتحاد وهذا غير موجود في النسخ الخطية التي لدينا.
- ص١٢٥ ليكنوا مهتدين والصحيح أيكونون مهتدين
- ص١٥٨ هناك سقط كبير بقدر ثمانية أسطر من أول ويقال لهم هل فعل الكافر إلى باب الكلام في الشفاعة والخروج من النار.

الطبعة الرابعة : وهي من   قيق الشيخ/   مد بن علي بن ر ان. وذكر على الغلاف أنه قد اعتمد على خمس نسخ خطية؟! وقد طبعت بعد أن قمت بأخذ إذن الطبع من الجامعة . وهي من إصدار دار الإبانة بالقاهرة وفيها مزايا وعيوب.

أولاً: ا زايا:

١- ذكر ما يؤيد الأشعري في القضايا التي طرحها من أقوال أهل السنة.

ثانياً: العيوب:

١- ذكر أنه قام بالتحقيق ولكن مع الأسف لم يذكر فرقاً واحداً بين النسخ فما أدري لماذا سمى عمله تحقيقاً؟!

٢- لم يترجم إلا لعلم أو علمين فقط.

٣- لم يخرج من عشرات الآثار إلا أثراً واحداً فقط.

٤- اعتمد في التعليق على أقوال بعض أهل العلم المعاصرين كالدكتور/ محمد الخميس وعبدالله بن عبدالحميد الأثربي والجوابره وهذه مسلكه في عامة تعليقاته. وقد أهمل مع الأسف الرجوع إلى المصادر الأصلية لأهل السنة والجماعة كالرد على الجهمية للإمام أحمد ، والسنة لابن أبي عاصم، والسنة للخلال، والتوحيد لابن خزيمة، والتوحيد لابن منده، والسنة لعبد الله بن أحمد، وأصول الاعتقاد للالكائي، والشريعة للآجري، وبيان التلبيس والدرء، والمنهاج والشيعية لابن تيمية وغيرها من دواوين أهل السنة.

٥- ضمن كتابه بمئات النقول المكررة وكنت أتمنى لو أسمى هذا الكتاب عقيدة أهل السنة دون أن يسميه تحقيق الإبانة لأنه بعيد كُل البعد عن التحقيق.

٦- أول عشر صفحات في الإبانة علق عليها بـ ٩٥٧صفحة وبقية الكتاب، وهو أهمه والذي يحتوي على التفاصيل فقد أورده بمائة صفحة عبارة عن سرد بنسبة ٩٩% ؟!!

٧- أهمل التعليقات العقدية وهي من الأمور التي ينبغي الاهتمام بها من قبل المحققين.

الطبعة الخامسة: وهي النسخة التي أصدرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهذه النسخة قدم لها فضيلة الشيخ العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، وهذه النسخة كغيرها من النسخ فيها مزايا وعيوب،

أ – مزاياهـا:

١- أنها من إصدار جامعة تتبنى منهج السلف الصالح، وهذا بحد ذاته شهادة للمؤلَّف والمؤلِّف بانتمائهما للسلف الصالح.

٢- فيها بعض الاستدراكات والتعليقات العقدية المفيدة، كما في ص ٤٧ هامش رقم (١)، وهامش (٣) ص (٧٤)، وهامش (١) ص (٧١).

٣- شرحها لبعض القضايا العقدية الهامة كما في هامش (١) ص (٥٦).

٤- تصحيحها لبعض الألفاظ لما يظن أنه خطأ في الطبعات الأخرى كما في هامش (١) ص (٦٦)، وهامش (٢) ص (٦٧)، وهامش (١) ص (٦٨)، وهامش (١)، ص(٦٩)، وهامش (١)، ص (٧١)، وهامش (١) و (٢) ص (٧٤). والخلاصة أن مزايا هذه الطبعة طيبة ومفيدة.

ب – العيوب: و ل هذه النسخة من عيوب منها:

١- أنها لم تنسخ على نسخ خطية، بل اعتمد على النسخ المطبوعة، واعتذروا بأن العلة وجود الأخطاء في طبعة الهند، وأعلنوا عن سعيهم بأن تحقق تحقيقاً علمياً، فأسأل الله أن يكون هذا التحقيق يحقق ما في أمانيهم.

٢- خلت هذه النسخة من تخريج الأحاديث والآثار والترجمة للأعلام.

وصف النسخ الخطية للكتاب

قيق الكتاب على ست نسخ خطية :

١- الأو : ورمزهــا أ . وهـي محفوظـة بـدار الكتـب القوميـة المصـرية بالقاهرة تحت رقم ٣٧٧ عقائد تيمور ومكتوب على الصفحة الأولى وقف أحمد بـن إسماعيل ومنسوخه سنة ١٣١٠ كما قـال ناسـخها عبدالرحمن الفارسي بن بالمرحوم محمد سعيد قد تم الإبانـة بعون واهب الإعانـة بخط عبدالرحمن الفارسي يوم الجمعة الموافق ٢ ربيع الأول عام ١٣١٠ هجرية. وعدد صفحاتها ٣٣ صفحة وعدد الأوراق ٦٥ ورقة وفي كل ورقة ٢٣ سطراً من القطع المتوسط وخطها جيد. وفي آخرها خاتمة من ثلاث ورقات لابن القاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس يبين أن الأشعري رجع عن مذهب المعتزلة إلى مذهب السلف وهذا الذي استقر عليه ثم بعد ذلك بوب لكتاب الأشعري بتبويب كامل. وقد جعلتها الأصل المعتمد عليه للآتي:

١- إن السقط والطمس فيها قليل جداً.

٢- بها زيادات بعض الكلمات اليسيرة عن النسخ الأخرى وهذه الزيادات مهمة وليست من زيادات النساخ.

٣- ليس بها إضافات من الناسخ كما في غيرها.

٤- كتب خاتمتها رجل ضليع بالمذهب الأشعري وهو: عبدالملك بن درباس.

٥- لا توجد فيها تعليقات ولا حواشي على هوامشها.

٦- أن ناسخها لم يتصرف في العبارة، ولم يغير الصياغة التي كتبها بها المؤلف كما هو واضح من أعمال النساخ في النسخ: ب، د، و، وبالأخص النسخة الهندية التي رمزت لها «ب» التي يأتي بيانها، وإن كان الخلاف بين الصياغات في النسخ لا يحيل المعنى بنسبة كبيرة. وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) وجعلتها أصلاً للأسباب التي سبق ذكرها.

٢- النسخة ا ندية. ورمزهـا ب وهي نسخة محفوظة في مكتبة جامعة عثمانية حيدر أباد بالهند برقم ٥٠٢ مكتوب على الصفحة الأولى منها كتاب الإبانة للإمام أبي الحسن الأشعري الشافعي رحمه الله تعالى نقل من كتاب حضرة مولاي عبدالوهاب صاحب (مدّ ظله العالي) وهي مكتوبة بخط

مالكها أحمد سعيد عفى الله عنه وعن أبويه. وفي نهاية المخطوط كتب بلوح الخط من القرطاس وكاتبه رميم ولم يتضح الباقي ولم يظهر فيها تاريخ النسخ. وعدد صفحاتها ٧٧ صفحة وعدد الورقات ١٥٤ ورقة في كل ورقة ١٦ سطر من القطع المتوسط. وتمتاز هذه النسخة بالآتي:

(١) خطها جيد.

(٢) بها زيادات ليست كثيرة عن النسخ الأخرى.

(٣) خلت هذه النسخة من تعليقات النساخ.

أما عيوبها

١- فيها سقط في ص١٩ من المخطوط من قوله فإن قال قائل معنى قول الله أن يقول: له كن فيكون إلى قوله لم يزل متكلماً ، وكذلك في ص٦٧ من المخطوط إلى باب ذكر روايات القدر، وهذا سقط طويل. وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

٢-الناسخ يُصيغ عبارات الأشعري غير الواضحة له بأسلوبه الخاص.

٣- النسخة الثالثة ورمزها ج وهي محفوظة بدار الكتب القومية المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٠٧ عقائد تيمور. ومكتوب في أولها وكان الفراغ يوم السبت المبارك الثاني من ذي الحجة سنة ١٠٠٧هـ، وناسخها محمد بن سليمان الأخميمي. وقد جاء في آخرها مقدمة لابن القاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس يبين أن الأشعري رجع عن مذهب المعتزلة إلى مذهب السلف وهذا الذي استقر عليه ثم بعد ذلك بوب لكتاب الأشعري تبويباً كاملاً. عدد أوراق المخطوط ٧٠ ورقة وعدد الصفحات ١٤٠ صفحة في كل صفحة ١٧ سطرًا من القطع المتوسط وخطها متوسط، ولكن يوجد بها سقط وطمس وإن كانت قريبة من النسخة المصرية الأولى والفروق بينهما طفيفة ولكن الأولى أجود منها. خاصة بوضوح ألفاظها وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ج).

٤- نسخة ا امعة الأمريكية ب وت ورمزها د وهي فوظة با امعة الأمريكية بب وت. تحمل عنوان التوحيد لأبي الحسن الأشعري وعند الفحص تبين أنها كتاب الإبانة ونسخت عن الأصل المصري الموجود في مكتبة بلدية الإسكندرية وهي التي اعتمدت عليها الدكتورة فوقية في تحقيقها راجع ما كتب عن هذه النسخة في معرض الحديث عن نسخة الدكتورة فوقية في

تعريف الطبعات السابقة. أما عن تاريخ نسخها فكان في الأندلس سنة ١٠٠٠ هجرية حسب المكتوب عليها. وعدد أوراقها ٣٢ وصلنا منها ١٦ ورقة وعدد الأسطر في الورقة الواحدة ٢٥ سطراً ومقاسها من القطع المتوسط ولكن لم يشر إلى اسم ناسخها، وتتميز هذه النسخة بجودة الخط، وهي قريبة جداً من النسخة الهندية المرموز لها بـ (ب)، وبها زيادات وحواشي توحي بأن ناسخها من الجهمية أو متأخري الأشاعرة الذين يميلون إلى التجهم والاعتزال.

٥- النسخة ا امسة ورمزها (هـ) وهي فوظة با كتبة الأزهرية ورقمها ٩٠٤ خصوصـي، ٤٦٠٥٧ ـاميع يـت. وقد جاء في أولها مقدمة لابن القاسم عبدالملك ابن عيسى بن درباس يبين أن الأشعري رجع عن مذهب المعتزلة إلى مذهب السلف وهذا الذي استقر عليه، ثم بعد ذلك بوب لكتاب الأشعري تبويباً كاملاً. ومكتوب على الصفحة الأولى من المخطوط كتاب الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله . ومكتوب في نهاية المخطوط وكان الفراغ من كتابته يوم الأحد المبارك الموافق ٥ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨هـ، وفي نهايتها كلام كتب بخط: محمد ابن سليمان الأخميمي المالكي فيه ذكر رؤيا منامية رأى فيها رسول الله ×. وناسخها هو محمد بن محمد الحمداني وهذه النسخة بها تعليقات والراجح أن كاتب هذا المخطوط فيه تصوف، لأنه ذكر التوسل بجاه النبي × في نهاية المخطوط. وعدد صفحات المخطوط ٦٦ ورقة من القطع المتوسط وعدد الصفحات ١٣٢ صفحة وفي كل صفحة ١٧ سطراً، وخطها جيد وهي قريبة جداً من النسخة جـ والنسخة أ التي اعتمدت عليها؛ لأن ناسخ النسخة جـ كتب ورقة في آخر هذه المخطوطة وختمها بختمه، وهو محمد بن سليمان الأخميمي وفي هذه النسخة حواشي كثيرة وتعليقات وشروح من الناسخ مفيدة.

٦- النسخة السادسة ورمزها (و) وهي النسخة ا وجودة كتبة ريفان روشيل بالنمسا

(٢٦ -١) Page ٥١٠ والصفحة الأولى مكتوب عليها Revan

أما الصفحة الثانية فمكتوب في أولها مجموع أصول الدين مجموعة رسائل في العقائد من ضمنها الإبانة لأبي الحسن الأشعري، وعليها تملك لإسماعيل شهبة عثمان باشا الشامي ١١٥٤ شهر شوال وعلى طرتها ختم

دائري مكتوب فيه قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . وتاريخ النسخ: كتب في نهاية المخطوط وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء المبارك من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ألف وأربعة وثمانين بعد الهجرة. وعدد ورقات المخطوط ٢٦ ورقة من القطع المتوسط وعدد الصفحات ٥٢ صفحة في كل صفحة ٣٢ سطرًا وخطها لا بأس به، وهي قريبة من النسخة الهندية والتي رمزت لها برمز (ب) إلا أن فيها سقط أكثر من صفحة ونصف في كل المخطوط وتتميز بأن فيها إضافات مهمة في بعض المواضع سقطت من باقي النسخُ.

نسخة المخطوطة المعتمدة (أ)

نسخة المخطوطة (ب)

نسخة المخطوطة (ج)

نسخة المخطوطة (د)

نسخة المخطوطة (هـ)

نسخة المخطوطة (و)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين] (١) [وهو حسبي ونعم الوكيل] (٢)

قال [السيد] (٣) الشيخ (٤) الإمام أبو الحسن عليٌّ بن إسماعيل بن أبي [بشر](٥) الأشعري البصري رحمه الله: الحمد لله الواحد الأحد الواجد(٦) العزيز الماجد(٧)، المتفرد بالتوحيد، والمتَمَجِّد بالتمجيد، الذي لا تَبْلُغُه صفاتُ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ب، و، د

(٢) ما بين القوسين زيادة من د

(٣) ما بين القوسين زيادة من جميع النسخ.

(٤) ساقطة من ب ، د، و.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من مصادر الترجمة وباقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» أبشر.

(٦) ساقط من ب ، د، و ، هـ وفي جـ الواحد.

(٧) «الماجد» في إثبات هذا الاسم لله عزَّ وجلَّ نظرٌ، حيث لم اقف على حديث صحيح يدلُ على إثباته لله عز وجل ، واسماء الله كما هو معلوم من منهج أهل السنة والجماعة توقيفية فلا يثبت الاسم لله إلا بنص؛ لأنها من الأمور الغيبية التي لامجال فيها لا للعقل ولا للاجتهاد، قال الخطابي : إن الأسماء والصفات لايتجاوز فيها التوقيف ، انظر شأن الدعاء (ص١١) . وقال ابن قدامة : بأن مذهب السلف الإيمان بأسماء الله التي وصف فيها نفسه في آياته أو على لسان رسوله ،من غير زيادة عليها ولا نقص منها ، انظر ذم التأويل (ص١١) ، واختراع أسماء لله ماسمى بها نفسه قول على الله بغير علم ، فكل اسم لم يرد به الكتاب أو السنة الصحيحة ، فإنه لا يكون من اسماء الله الحسنى ، حتى لو صح معناه في اللغة أو العقل أو الشرع ، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها ، وبين مايخبر به عنه للحاجة ، فهو سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى كما قال :" ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" سورة الأعراف (آية ١٨٠) . وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه مثل أن يقال : ليس هو بقديم ولا موجود ولا ذات قائمة بنفسها ، ونحو ذلك ، فقيل في تحقيق الإثبات، بل هو سبحانه قديم موجود، وهو ذات قائمة بنفسها . وقيل ليس بشيء ،فقيل بل هو شيء فهذا سائغ، وإن كان لايدعى بمثل هذه الأسماء .انظر مجموع الفتاوى (٣٠١/٩). وقال أيضاً : ويفرق بين دعائه والإخبار عنه ، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى ، وأما الإخبار عنه : فلا يكون باسم سيء ، لكن قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس بسيء ، وإن لم بحكم بحسنه .مثل اسم شيء، وذات ، انظر مجموع الفتاوى (١٤٢/٦)

والدرء (٢٩٧/١) .وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : =

= إن ما يطلق في باب الأسماء والصفات توقيفي ، ومايطلق ـ عليه تعالى ـ من الأخبار لا يكون توقيفياً كالقديم . انظر بدائع الفوائد (١٦٢/١) . ومن هنا يتبين أن باب الخبر أوسع من الاسم، والماجد إن كان من باب الخبر فالأمر فيه يسير ، وأما إن كان من باب التسمية والدعاء كما هو المشهور والمعروف عند الناس فلم يرد فيه دليل صحيح ، يعتمد عليه ، وأما ما ورد من أحاديث في اسم الماجد فلا تقوم بها حجة، وهي :

(أ) ما أخرجه الترمذي ك: الدعوات (٣٥٠٧)، وابن حبان ك: الرقائق؛ ب: ذكر تفصيل الأسامي التي يدخل محصيها الجنة (٨٠٨)، والحاكم (٦٢/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٧/١٠) والأسماء والصفات (٢٢/١-٢٣) حديث رقم (٦) جميعًا من حديث الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم... الواجد الماجد» إلى نهاية الحديث . قال الترمذي (٣٥٠٧): «هذا حديث غريب»، ثم قال: «وليس له إسناد صحيح» وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : حفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيه حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه . انظر مجموع الفتاوى (٤٨٢/٢٢) وقال مبيناً ضعف الحديث : وقد روي الحديث باختلاف في الأسماء ، وفي ترتيبها : يتبين أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر مجموع الفتاوى (٩٦/٨) وصحح الحديث الحاكم كما في المستدرك والإمام القرطبي كما في الجامع لأحكام القرآن تفسير الأعراف آية (١٨٠) (٣٩١/٩) كما حسنه النووي كما في الأذكار ص١٥١ ويظهر من كلام الشوكاني تصحيح الحديث حيث قال : فالقول بأن بعض أهل العلم جمعها من القرآن غير سديد، ومجرد بلوغ واحد أنه رفع ذلك لا ينتهض لمعارضة الرواية ، ولا تدفع الأحاديث بمثله ، انظر تحفة الذاكرين ص ٧٢.

(ب) وما أخرجه ابن ماجه في ك: الدعاء، ب: أسماء الله عز وجل (٣٨٦١) من طريق موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٣/١) حديث رقم (١٠) من طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان عن أيوب السختياني وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا. وقال البوصيري -في كلامه على طريق ابن ماجه-: «لم يخرج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من حديث أبي هريرة، ولا من غيره، غير ابن ماجه والترمذي، لكن طريق الترمذي بغير هذا السياق وبزيادة ونقص وتقديم وتأخير، وطريق الترمذي أصح شيء في هذا الباب». ثم قال: «وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف؛ لضعف عبد الملك بن محمد الصنعاني». «مصباح الزجاجة» (٣ / ٢٠٧، ٢٠٨) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : رواه ابن ماجة وإسناده ضعيف ، يعلم أهل الحديث أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر مجموع الفتاوى (٩٧/٨). وقال الحافظ ابن كثير: «والذي عوَّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه». «تفسير القرآن العظيم» عند تفسيره لسورة «الأعراف»، آية: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ الآية رقم (١٨٠) . وقال الحافظ ابن

حجر: «واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة؟ فمشى كثير منهم على الأول، واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم؛ لأن كثيرًا من هذه الأسماء كذلك، وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه=

= ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء وبين – رحمه الله – بأن علة عدم إخراج البخاري ومسلم للروايات التي فيها سرد الأسماء ليس مقصوداً على تفرد الوليد فقط ، بل الاختلاف ، والاضطراب ، والتدليس، واحتمال الإدراج » «الفتح» (٢١٥/١١). وقال البيهقي عند كلامه على رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة: «تفرد بهذه الرواية عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وهو ضعيف الحديث عند أهل النقل، ضعفه يحيى بن معين ومحمد بن إسماعيل البخاري، ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة، وكذلك في حديث الوليد بن مسلم، ولهذا الاحتمال ترك البخاري ومسلم إخراج حديث الوليد في الصحيح» «الأسماء والصفات» ص (٣٣/١) كما نص على ضعف الرواية الألباني ، انظر ضعيف سنن ابن ماجة ص٣١٤ حديث رقم (٧٧٦).

(جـ) ومن هذه الأحاديث أيضا: ما أخرجه أحمد (٢٩٦/٣٥، ٢٩٧) حديث رقم (٢١٣٦٩) موقوف على أبي ذر ، وأخرجه الترمذي، ك: صفة القيامة والرقائق (٢٤٩٥)، وابن ماجه ك: الزهد، ب: ذكر الموت (٤٢٥٧)، وهناد في «الزهد» (٩٠٥)، وتمام في «فوائده» ٣٦٣/١-٣٦٤ (٩٢٧) من حديث أبي ذر مرفوعًا في حديث قدسي: «...ذلك بأني جوَّادٌ واجدٌ ماجدٌ، عطائي ..» الحديث وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (٢٤٩٥) وانظر الخبر في «السلسلة الضعيفة» (٥٣٧٥) كما ضعفه شعيب الأرنوؤط انظر الموسوعة (٢٩٧/٣٥). وإسناده يدور على شهر بن حوشب وفيه ضعف مشهور؛ انظر: «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (ص ٥٦)، و«الضعفاء» للعقيلي (١٩١/٢). وفي أحد طرقه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف – أيضاً - ، انظر: «الكاشف» (١٥١/٢) والصحيح أن جميع هذه الأحاديث ضعيفة كما سبق أن مر معنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره وقال ابن حزم – رحمه الله – وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً ، مضطربة ، لا يصح منها شيء أصلاً انظر المحلى (٢٨٢/٦)، وقال ابن العربي : يحتمل أن يكون ذلك تفسيره صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون ذلك من غيره وهو الظاهر عندي ، انظر عارضة الأحوذي (٣٣/٧) ، وقال الداودي كما نقل عنه ابن حجر لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عين الأسماء المذكورة انظر الفتح (٢١٧/١١) ، وقال ابن القيم : والصحيح أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر مدارج السالكين (٤٣٣/٣) ، والخلاصة أن اسم انظر الماجد لم يقم عليه دليل صحيح واضح، والذي عوّل عليه الأئمة أن أسماء الله توقيفية، لا تثبت إلا بدليل من القرآن الكريم أو السنَّة الصحيحة ، وقد بحث الدكتور عبدالله الغصن في رسالته الماجستير عن أسماء الله الحسنى اسم الماجد وتوصل إلى عدم صحة التسمية به .انظر أسماء الله الحسنى ص١٩٩ ، هذا وأصل الحديث في «الصحيحين» بدون سرد الأسماء، فقد رواه البخاري، ك: الشروط، ب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار (٢٧٣٦)، ك:

العبيد، وليس له مثيل [1] ولا نديد، وهو المبدي المعيد، الفعَّالُ لما يريد. جلَّ عن اتخاذ الصواحب والأولاد وتقدس عن [ملابسة الأجناس[2] والأرجاس[3][4]]، فليست له صورة تقال[5]

الدعوات، ب: لله مائة اسم غير واحد (٦٤١٠). ومسلم ك: الذكر والدعاء، ب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٢٦٧٧) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا بدون سرد الأسماء.

(١) في د، و: مثل، وفي ب منافع.

(٢) الأجناس : الضرب من كل شيء ، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة . والجنس أعم من النوع ، منه المجانسة والتجنيس . ويقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله ، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل . انظر لسان العرب ٤٣/٦ مادة (جنس) .

(٣) والأرجاس جمع رجس معناها : القَذَرُ ، وقيل القَذِر ، ورجس : نجس ، وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب ، واللعنة والكفر. انظر لسان العرب ٩٤/٦-٩٥ مادة (رجس) فالأرجاس إذن هي : الأمور المستقذرة حساً ومعنىً، وأثبت كثير من الفقهاء أن الرجس على أربعة أوجه : إما من حيث الطبع، أومن جهة العقل ، أو من جهة الشرع ، أو منها جميعاً . فالميتة مثلاً تعاف طبعاً وعقلاً ، والخمر والميسر رجس من جهة الشرع والعقل . انظر تفسير المنار ٥٧/٧ و ٤٣/١ .

(٤) زيادة من ب، د. وفي باقي النسخ [عن ملامسة النساء].

(٥) ومسألة الصورة من القضايا العقدية المهمة. ومعنى الصُورة لغةً : بالضم : الشكل ، والهيئة ، والحقيقة ، والصفة . انظر تاج العروس ٢٤٢/٣. وقال ابن الأثير : الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته . انظر النهاية في غريب الحديث ٥٩/٣. وقال الراغب : الصورة ما ينتقش به الأعيان ، ويتميز بها عن غيرها . انظر المفردات ص٢٨٩. وقال ابن تيمية : الصورة هي الصورة الموجودة في الخارج ، ولفظ (ص) (و) (ر) يدل على ذلك ، وما من موجود من الموجودات إلا له صورة في الخارج ، وما يكون من الوقائع يشتمل على أمور كثيرة لها صورة موجودة ، وكذلك المسؤول عنه من الحوادث وغيرها له صورة موجودة ترتسم في النفس وقد تسمى صورة ذهنية . انظر بيان تلبيس الجهمية ٤٦٠/٦-٤٦١. قلت: وقول المؤلف بأن الله – جل وعلا - ليست له صورة تقال مسالة تحتاج إلى تفصيل:

(أ . إن كان قصده إثبات الصورة لله ونفي الكيفية فهذا أمر حسن متفقُ مع منهج السلف الذين يثبتون الصفة ويتوقفون في الكيفية ولعل هذا هو مقصده إن شاء الله ويدل على هذا أنه نسب القول بأن الله ليس له صورة إلى المعتزلة حيث قال: أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ثم قال: وليس بحسم،ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة .. ثم قال: فهذه جملة قولهم في التوحيد، وقد شاركهم في هذه الجملة الخوارج، وطوائف من المرجئة، وطوائف من الشيعة. انظر: المقالات تحت باب: وهذا شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره ص١٣٠، وقد نفى الصورة

لله عز وجل أحد أعلام المعتزلة، وهو عبدالرحيم الخياط، حيث قال: بأن الرافضة وصفت ربها بصفة الأجساد المحدثة، فزعمت أنه صورة. انظر كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ص١٤٠، ومنهجه في المقالات أنه يورد أقوالاً للمخالفين فيها حق وباطل، وعندما يورد أقوال أهل السنة يذكر فيه من أقوال المخالفين ما هو حق، وأما ما يراه باطلاً فلا يورده في أقوال أهل السنة، =

= ومن هنا يتبين أن أي مسألة يوردها للمبتدعة ولا يوردها في جملة أقوال أهل السنة فهو مخالف لها، كمسألة نفي صفة الصورة نسبها للمعتزلة، ولم يوردها في جملة أقوال أهل السن، ومما يؤكد ذلك قوله ليست له صورة توحي بأنه أثبت الصورة ونفى أن تقال فيها كيفية والله أعلم.

(ب . إن كان قصده نفي كون الصورة من صفات الرحمن فهذا مخالف لمنهج السلف الصالح وجمهور أهل الحديث الذين يثبتون لله صفة الصورة، ويتوقفون في الكيفية، مستندين على عديد من الأدلة منها ما رواه البخاري في صحيحه : (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه .) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى : " وجوه يومئذٍ ناضرة . إلى ربها ناظرة " حديث رقم (٨٠٦-٦٥٧٣) ، ومسلم في ك: الإيمان ، ب: معرفة طريق الرواية حديث (١٨٢) . (ولحديث حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر ، أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها ...) أخرجه البخاري في ك: التفسير، ب: إن الله لا يظلم مثقال ذرة حديث رقم (٤٥٨١-٤٩١٩-٧٤٣٩-٦٥٧٤-٧٤٣٨) ، ومسلم في ك: الإيمان ب: معرفة طريقة الرواية حديث رقم (١٨٣). ولحديث " خلق الله آدم على صورته" أخرجه البخاري في ك: الاستئذان، ب: بدء السلام حديث رقم (٣٣٢٦-٦٢٢٧) ، ومسلم في ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير حديث (٢٨٤١) وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص٢١٢ حديث رقم ٥١٧ ، وابن خزيمة في التوحيد ٨٥/١ برقم (٤١)، واللالكائي في أصل الاعتقاد ٤٧٠/٣ برقم (٧١٦) ، والآجري في الشريعة ١١٥٣/٣ برقم (٧٢٥) ، عبدالله بن أحمد في السنة ٢٦٨/١ برقم (٤٩٨) وقد صحح الحديث جمع من أهل العلم منهم إسحاق بن راهويه حيث أورد ابن حجر في الفتح عنه أنه قال: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن . كما نقل الحافظ أيضاً في الفتح أن الإمام أحمد صحح الحديث فقال عنه : حديث صحيح . انظر فتح الباري ١٨٣/٥ كما نقل تصحيحهما شيخ الإسلام. انظر بيان التلبيس ٤٤٣/٦، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً حيث قال : وأدنى أحوال هذا اللفظ أن يكون بهذه المنزلة – حسن- . انظر بيان التلبيس ٤٤٧/٦-٤٤٨ . كذلك صححه الحافظ ابن حجر حيث قال عن إسناده: رجاله ثقات. انظر الفتح ١٨٣/٥ . كذلك صححه الحاكم ووافقه الذهبي انظر المستدرك ٣٤٩/٢، وانظر تصحيح الذهبي له في السير ٥٤٠/٥ ، وهناك من ضعفه من أهل العلم كالإمام ابن خزيمة وذكر له عللاً ، انظر كتاب التوحيد ٨٧/١ كذلك الإمام الألباني وقال عنه : إسناده ضعيف ص٢١٢ برقم ٥١٧ ، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣١٧/٣ ، وقد رد شيخ الإسلام على علل التضعيف وقال بعدها : قد صححه إسحاق وأحمد بن حنبل ، وهما

أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس . انظر بيان التلبيس ٤٤٣/٦-٤٥٤ . ومن الأحاديث أيضاً ما رواه مسلم : " إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته " رواه مسلم في ك : البر والصلة ، ب: النهي عن ضرب الوجه حديث رقم (٢٦١٢) وعامة أهل العلم يرون أن الضمير يعود إلى الرحمن . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله ، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة ، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك . انظر بيان تلبيس الجهمية ٣٧٣/٦. وسئل الإمام أحمد فقيل له : يا أبا عبدالله : الحديث الذي رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم : =

= (أن الله خلق آدم على صورته) على صورة آدم ؟ فقال : فأين الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن عز وجل) ؟ وأي صورةٍ كانت لآدم قبل أن يخلق ؟ انظر إبطال التأويلات ٨٨/١-٩٠ . وبيان التلبيس ٤١٦/٦ ، وأورد القاضي أبو يعلى أن الإمام أحمد قال : من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه ؟ إبطال التأويلات ٧٥/١ وانظر فتح الباري ١٨٣/٥. وقال الإمام الآجري بعد أن أورد الحديث بطرقه ورواياته : هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها : كيف ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر ، كما ، قال من تقدم من أئمة المسلمين . انظر الشريعة للآجري ١١٥٣/٣ ، كذلك ابن قتيبة حيث قال : والذي عندي والله تعالى أعلم : أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه ؛ لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد . انظر تأويل مختلف الحديث ص٤١٥ . وكذلك قوام السنة الأصبهاني حيث قال : وليس روايتهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " خلق الله آدم على صورته" بموجبه نسبة التشبيه إليهم ، بل كل ما أخبر الله به عن نفسه ، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو حق، وقول رسوله حق ، والله أعلم بما يقول ورسوله صلى الله عليه وسلم أعلم بما قال ، وإنما علينا الإيمان والتسليم وحسبا لله ونعم الوكيل . انظر الحجة في بيان المحجة ٣١٠/١-٣١١ . وقال ابن تيمية: ثبوت الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة ، واتفق على ذلك سلف الأمة . انظر بيان التلبيس ٥٢٦/٦. قلت: وأمَّا صفة الصورة فلم ترد في الكتاب وإنما وردت في السنة الصحيحة المتواترة، وقال أيضاً : لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات ، التي قد يسمى المخلوق بها ، على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله اختصت به ، مثل العليم ، والقدير ، والرحيم ، والسميع ، والبصير، ومثل خلقه بيديه ، واستوائه على العرش، ونحو ذلك . انظر نقض التأسيس ٣٩٦/٢. وقال أيضاً: فلفظ الطول وقدره ليس داخلاً في مسمى الصورة ، حتى يقال : إذا قيل خلق الله آدم على صورته وجب أن يكون على قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم في جنس ذواتهما ، وقدر ذواتهما ، وقد تظهر السموات والقمر في صورة ماء أو مرآة في غاية الصغر ، ويقال : هذه صورتها . مع العلم بأن حقيقة السموات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر. وكذلك المصور

....

ولا حَـــــــدٌّ[١] ....

الذي يصور السموات ، والكواكب ، والشمس ، والقمر ، والجبال ، والبحار، يصور ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته ، وعن قدره . انظر بيان تلبيس الجهمية ٥٣٠/٦-٥٣١ وقد انتصر لهذا القول جمع من أهل العلم كشيخ الإسلام أبوسماعيل الهروي كما في الأربعين في دلائل التوحيد ص٦٣ ، والشيخ عبدالعزيز بن باز كما في فتاوى ومقالات ٣٥٣/٦ ، والشيخ حمود التويجري وألف رسالة في ذلك بعنوان " عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن " والشيخ عبدالله الغنيمان : حيث قال بعد بحث مستفيض: وبهذا يتبين أن الصورة كالصفات الأخرى فأي صفة ثبتت لله بالوحي وجب إثباتها والإيمان بها . انظر شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري ٥١١/١ و٥٠٣-٥٦٨ ، وقد أول بعض أهل العلم حديث الصورة بناءاً على فهمهم لبعض رواياته كابن خزيمة وبعض أهل التأويل كابن حبان والبيهقي=

= والقاضي عياض . انظر إكمال المعلم ٩٠/٨ وصحيح ابن حبان ٤٢٠/١٢-٤٢١ والمفهم ٥٩٧/٦ ، والتوحيد لابن خزيمة ٨٤/١ ، وقد رد عليهم العلماء الأثبات ناهيك على أن النصوص لا تسعفهم ومن أجل من رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان التلبيس قرابة ثلاثمائة صفحة ٣٥٥/٦-٦١٥ .

(١) حد : ومسألة الحد من المسائل العقدية المهمة فالحد في اللغة : الحاجز بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر ، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر ، فهو إذا فصل ما بين كل شيئين . ومنتهى كل شيء حده. انظر تهذيب اللغة ٤١٩/٣ مادة حد ، وقد عرفه شيخ الإسلام – رحمه الله - : بأن الحد ما يتميز به الشيء عن غيره من صفته وقدره كما هو المعروف من لفظ الحد في الموجودات، فيقال حد الإنسان ، وحد كذا ، وهي الصفات المميزة له ، ويقال حد الدار والبستان، وهي جهاته وجوانبه المميزة له . انظر بيان التلبيس ٤٢/٣ ، ولأهل السنة والجماعة في هذه المسألة تفصيل:(أولاً- استعماله في حال النفي فكانوا لا يقولون بالحد ، وذلك عند نفيهم الإحاطة بالله علماً وإدراكاً قال ابن تيمية وقوله – أي الإمام أحمد- : بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد . نفى به إحاطة علم الخلق به ، وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه ، إلا بما أخبر عن نفسه . وقال أيضاً : والله تبارك وتعالى يرى في الآخرة ، والتحديد في هذا كله بدعة، والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا بما وصف به نفسه . انظرالدرء ٣٠/٢-٣٣. وقال ابن القيم ونفى أحمد الحد حداً يدركه العباد ويحدونه . انظر مختصر الصواعق ٢١٣/٢. وقد وردت آثار عن السلف في مسألة نفي الحد منها :

(أ – ما نقل عن أبونصر السجزي حيث قال: وليس في قولنا : إن الله سبحانه فوق العرش تحديد وإنما التحديد يقع للمحدثات ، فمن العرش إلى ما تحت الثرى محدود والله سبحانه فوق ذلك بحيث لا مكان ولاحد. – وقال أيضاً – : وإنما يقول بالتحديد من يزعم أنه سبحانة بكل مكان ، وقد علم أن الأمكنة محدودة ، فإذا كان فيها بزعمهم كان محدوداً ، وعندنا أنه مباين للأمكنة ، ومن حلها ومن فوق كل محدث . فلا تحديد في قولنا ، وهو ظاهر لا خفاء به انظر رسالة السجزي ص١٣١-١٣٢.

(ب- وفـي روايـه عـن أحمـد : أنـه سـئل عـن قولـه : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ ، وقولـه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ قال : علمه عِلمٌ بالغيب والشهادة علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والأرض بعلمه . انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٤٠٢/٣، وابن قدامة في إثبات العلو ص١١٦ حديث (٥) ، وأورده الذهبي في العلو ١١١٦/٢ حديث رقم (٤٤١).

(جـ - وفي رسالة الأصطخري قال الإمام أحمد : " والله عز وجل على عرشه ليس له حد ، والله أعلم بحده " . انظر طبقات الحنابلة ٢٩/١.

(د- وأورد شيخ الإسلام أن الإمام أحمد قال : ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد . انظر بيان التلبيس ٥١١/٦ .

ثانياً: أما في مسألة الإثبات فإن منهج السلف استعمال لفظ الحد في مسألة إثبات علو الله على خلقه وتميزه وانفصاله عنهم وعدم اختلاطه بهم أو حلوله فيهم ، ولجأ أهل السنة إلى ذلك بسبب زعم الجهمية أن الخالق في كل مكان ، وأنه غير مباين لخلقه ولا متميزٌ عنهم ؛ قال شيخ الإسلام :ولما كان الجهمية يقولون ما مضمونه : إن الخالق لا يتميز عن الخلق ، فيجحدون صفاته التي تميز =

= بها ويجحدون قدره ، حتى يقول المعتزلة: إذا عرفوا أنه حي عالم قدير قد عرفنا حقيقته وما هيته ، ويقولون: إنه لا يباين غيره ، بل إما يصفوه بصفة المعدوم فيقولون : لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا كذا ولا كذا ، أو يجعلوه حالاً في المخلوقات ، أو وجود المخلوقات ، فبين ابن المبارك أن الرب سبحانه وتعالى على عرشه مباين لخلقه منفصل عنه ، وذكر الحد؛ لأن الجهمية كانوا يقولون: ليس له حد ، وما لا حد له لا يباين المخلوقات ، ولا يكون فوق العالم ؛ لأن ذلك مستلزم للحد . انظر بيان تلبيس الجهمية ٤٣/٣ وانظر كتاب العرش للذهبي ٢٢٥/١. وعلى هذا يحمل ما ورد من آثار عن السلف في ذلك ومن تلك الآثار:

(أ- ما رواه الخلال بسنده عن محمد بن إبراهيم القيسي : قال : " قلت لأحمد بن حنبل : يحكى عن ابن المبارك ، وقيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه بحد . فقال أحمد : هكذا هو عندنا " انظر إبطال التأويلات ص٤٩ ، في طبقات الحنابلة ٢٦٧/١ ، وأورده ابن تيمية في بيان التلبيس على الجهمية ٦١٥/٢. ، وسئل أحمد – رحمه الله - : مامعنى قول ابن المبارك : بحد؟ قال: لا أعرفه ، ولكن لهذا شواهد من القرآن ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ فاطر (١٠) وقوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الملك (١٦) و ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾المعارج (٤) . انظر بيان التلبيس ٦١٤/٢.

(ب- وقال القاضي أبو يعلى : جاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل ، فقال : لله تعالى حد ؟ فقال : نعم، لا يعلمه إلا هو، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ الزمر (٧٥) يقول محدقين . انظر: إبطال التأويلات ص٢٩٨ وبيان التلبيس ٦٢٠/٢.

(جـ- سئل ابن المبارك : بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على العرش ، بائن من خلقه . قيل بحد ؟ قال : بحد، أخرجه الدارمي في النقض على المريسي ٢٢٤/١.

(د - وعن ابن المبارك – أنه قال أيضاً- : فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى أنه لاشيء؛ لأن الله تعالى وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه ، فقال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه آية ٥) ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ "(الملك آية ١٦) ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن

يضرب به[١] المثال، لم يزل بصفاته [٢] أولاً قديراً، ولا يزال عالماً خبيراً. استوى[٣] في الأشياء عِلْمُهُ، وتفذت فينا إرادتهُ[٤]، ولم[٥] تعزب عنه خفيات الأمور، ولم تغيره سوالف صروف الدهور[٦]، ولم يلحقه في خلق شيء مما

فَوْقِهِمْ﴾ (النحل آية ٥٠) فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد . أخرجه الدارمي في النقض على المريسي ٢٢٥/١ انظر بيان تلبيس الجهمية ٦٠٦/٢-٦٠٧.

(هـ - قال أبو سعيد الدارمي : باب الحد والعرش ، وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية . وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها أغلوطاته ، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن يحاوره : قد علمت مرادك بها أيها الأعجمي ، وتعني أن الله لا شيء ؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفه ، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة . فالشيء أبداً موصوف لا محاله ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية . وقولك : لا حد له يعني أنه لا شيء. قال أبو سعيد : والله تعالى له حد لا يَعْلَمُهُ أحدٌ غيره ، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله . ولمكانه أيضاً حد وهو على عرشه فوق سماواته فهذان حدان اثنان ... ثم قال : وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء ، وحدوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغون الحنث قد عرفوه بذلك. انظر النقض على المريسي ٢٢٣/١-٢٢٨.

=

= **والخلاصة:** أن الحد من الألفاظ التي لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة نفياً ولا إثباتاً، بل هي كلفظ الجهة، والجسم، والحيز ألفاظ حادثة رسائل من أطلقها عن مراده فإن قصد بالحد بأن الله منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق ، وإن أراد بنفي الحد: أن العباد لا يعلمون لله حد، ولا يعرفون كيفية صفاته فهذا حق وقال ابن خزيمة:«جل ان يوصف بالذرعا،والاشبار».انظر التوحيد ٩٤/١ قال ابن تيميه«التقدير في حق الله باطل على قول من يثبت له حداً ومقداراً، من أهل الإثبات، وعلى قول نفاة ذلك».بيان التلبيس٥٢٧/٦، ولعلى هذا ما قصده الأشعري – رحمه الله – بنفي الحد، حيث سلك مسلك السلف بذلك ولمعرفة المزيد في مسألة الحد انظر نقض الإمام الدارمي على المريسي ٢٢٣/١ ، وبيان تلبيس الجهمية ٥٢٧/٢-٦٢٩، ٣/٣-٨٤ ، ٥١١/٦-٥١٣، والدرء ٢٢٥/٢-٢٣٥، ومجموع الفتاوى ٤١/٣-٤٣، ٢٩٨/٥-٣٠٩، ٣٨/٦-٤٠ ، والرد على السجزي ١٣١-١٣٣.

(١) في ب. د . وله

(٢) في ب. وصفاته

(٣) في ب. د. و. استوفى وما أثبته أصح.

(٤) في ب. د. و. ونفذت فيها.

(٥) في ب. د. هـ. و. وذلك.

(٦) أي ما تقدم من الزمان بتغيراته انظر: لسان العرب مادة سلف ومادة صرف ١٥٨/٩-١٦١و١٨٩-١٩٣.

خلق كلال(١) ولا [تعب] (٢) ، ولا مسه لغوب(٣) ولا نصب. خلق الأشياء بقدرته، ودبرها بمشيئته، وقهرها بجبروته، وذللها بعزته، فذل لعظمته المتكبرون(٤)، واستكان لعز ربوبيته المتعظمون (٥) ، وانقطع دون الرسوخ الرسوخ في علمه العالمون، وذلت له الرقاب، وحارت في ملكوته فِطَنُ ذوي الألباب، وقامت بحكمته(٦) السموات السبع، واستقرت الأرض المهاد، وثبتت وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقحُ(٧)، وسار في جو السماء السحابُ، وقامت على حدودها البحار.

- وهو [الله](٨) الواحد القهار فنحمدُهُ كما حمِدَ نفسه، وكما هو أهله ومستحقه، وكما حمده الحامدون من جميع خلقه، ونستعينه استعانة من فَوَّض أمرَه إليه، وأقَرَّ أنَّه لا ملجأ ولا منجى إلا إليه، ونستغفره استغفار مقر بذنبه، معترف بخطيئته.

- ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارًا بوحدانيته وإخلاصًا

---

(١) كلال: كَلَّ ، يَكِلُّ ، كَلالاً : أي أعيا وكللت من المشي أكِلُّ كلالاً وكلالة أي أعييت ، وكذلك البعير إذا أعيا وأكل الرجل بعيره : أي أعياه . انظر لسان العرب ٥٩١/١١ مادة (كلل) .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. هـ.

(٣) لغوب . أي الإعياء والنصب والسأم ، يقال لغب الرجل يلغب إذا أعيى وفي هذا رد لما قالته اليهود: أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستراح يوم السبت . انظر تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ٥/ ٢٤٧ وانظر المحرر الوجيز لعبدالحق الأندلسي ٥ / ١٦٨ عند تفسيرهما للأية ٣٨ من سورة ق

(٤) في ب. و. المنكرون.

(٥) في ب . د. و. المتكلمون.

(٦) في د، و بكلمته.

(٧) اللواقح : قال ابن منظور في لسان العرب واللواقح من الرياح : التي تحمل الندى، ثم تمجه في السحاب ، فإذا اجتمع في السحاب صار مطراً ، ومعنى قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ أي: حوامل ، جعل الرياح لاقحاً؛ لأنها تحمل الماء والسحاب وتقلبّه وتصرفه ، ثم تستدره فالرياح لواقح أي: حوامل على هذا المعنى .انظر لسان العرب لإبن منظور مادة " لقح " ٢ / ٥٨٢ ـــ ٥٨٣ . وفي معنى قوله عز وجل: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ قال عبدالله بن مسعود : تحمل الريح الماء فتلقح السحاب ، وتمر به، فيدر كما تدر اللقحة ، ثم يمطر. وقال ابن عباس : تلقح الرياح الشجر ، والسحاب . انظر معاني القران لإبي جعفر ٤/ ١٩ .

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.

لربوبيته، وأنه العالم بما يتظمنه[١] الضمائر، وتنطوي عليه السرائر، وما تخفيه النفوس، وما تُخَبِّئُ البحار، وما تواري الأسرار، ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾[٢]، ولا تُوارى عنــه كلمة كلمة ولا تغيــب عنه غائبة ﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] ويعلم ما يعمل العاملون، وما ينقلب إليه المنقلبون.

- ونستهديه بالهدى، ونسأله التوفيق لمجانبة الردى. ونشهد أن محمدًا × عبده ورسوله ونبيه وأمينه وصفيه أرسله إلى خلقه بالنور الساطع، والسراج اللامع، والحُجَج الظاهرة، والبراهين والآيات الباهرة، والأعاجيب القاهرة. فبلغ رسالة ربه ونصح الأمة[٤]، وجاهد في الله حق جهاده. حتى تمت كلمة كلمة الله عز وجل، وظهرَ أَمْرُهُ وانقاد الناس للحق خاضعين حتى أتاه اليقين، لا وانيًا ولا مقصرًا، فصلوات الله عليه من قائد إلى الهدى مُبين، وعلى آل بيته الطيبين، وعلى أصحابه المنتخَبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين. عرَّفنا الله به الشرائع والأحكام، والحلال والحرام، وبين لنا شريعة الإسلام، حتى انجلت به عنا طَخْيا[٥] الظلام، وانحسرت به عنا[٦] الشبهات، الشبهات، وانكشفت به عنا[٧] الغايات[٨]، وظهرت لنا به البينات. جاءنا بـ ﴿

---

(١) في د. تظنه وباقي النسخ تبطنه.

(٢) سورة الرعد، جزء من آية: [٨].

(٣) سورة الأنعام، جزء من آية: [٥٩].

(٤) في ب، د، هـ، لامته.

(٥) طخياء الظلام : والطخية ؛ الظلمة. وليلة طخياء : شديدة الظلمة قد وارى السحاب قمرها ، ، والطخياء : ظلمة الليل،وفي الصحاح الليلة المظلمة. انظر: لسان العرب مادة طخياء ١٥/ ٥ .

(٦) في ب، هـ، و، عنا به.

(٧) في ب، هـ، و، عنا به.

(٨) في ب. د. و. الغيابات.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾[1] جمع[2] فيه علم الأولين والآخرين، وأكمل به الفرايض[3] والدين، فهو صراط الله المستقيم وحبله المتين، فمن تمسك به يُنجى[4]، ومن تخلف [5] ضل وغوى، وفي الجهل تردى. وحثنا الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله [×][6] فقال عز وجل: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[7] وقال عز وجل: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[8].

وقال: ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[9]، [وقال: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾[10][11]]، (وقال: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[12][13]) يقول: إلى كتاب الله وسنة نبيه. وقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[14]، وقال: ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[15]. وقال: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: [٤٠-٤١].
(٢) ساقط من و.
(٣) ساقط من د.
(٤) وفي باقي النُسخ نجا.
(٥) في . و . من خالفه.
(٦) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٧) سورة الحشر، جزء من آية: [٧].
(٨) سورة النور، جزء من آية: [٦٣].
(٩) سورة النساء، جزء من آية: [٨٣].
(١٠) سورة الشورى، جزء من آية: [١٠].
(١١) زيادة من ب. و.
(١٢) ساقط من ب. و.
(١٣) جزء من الآية [٥٩] سورة النساء.
(١٤) سورة النجم، الآيتان: [٣-٤].
(١٥) سورة يونس ، جزء من آية: [١٥].

وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾[1]. فأمرهم أن يسمعوا قوله، قوله، ويطيعوا أمره، ويحذروا مخالفته. وقال: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[2]. فأمرهم بطاعة رسوله كما أمرهم بطاعته، ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيه، كما أمرهم بالعمل بكتابه. فنبذ كثير ممن غلبت عليهم شقوتهم واستحوذ عليهم الشيطان سُنَنَ نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم، ومالوا إلى أسلافٍ لهم قلدوهم في دينهم، ودانوا بديانتهم، وأبطلوا سنن نبي الله عليه السلام ودفعوها، وأنكروها وجحدوها، افتراءً منهم على الله،﴿ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾[3]. أوصيكم عباد الله بتقوى الله عز وجل، وأحذركم الدنيا فإنها حُلوة خضرة[4]، تضر أهلها، وتخدع سكانها. قال تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾[5]. من كان فيها في حَبره[6][7]أعقبته وبعدها غبرة[8]، ومن أعطته من شرابها بطنًا بطنًا أعقبته من خرابها ظهراً، غرارة، غرور ما [فيها][9] فانية، فانٍ ما

(١) سورة النور ، جزء من آية: [٥١].
(٢) سورة النساء ، جزء من آية: [٥٩].
(٣) سورة الأنعام ، جزء من آية: [١٤٠].
(٤) لفظ حديث مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء حديث رقم (٢٧٤٢).
(٥) سورة الكهف ، آية: [٤٥].
(٦) الحبره: بالفتح النعمة وسعة العيش والحبور السرور أنظر لسان العرب مادة حَبر ١٥٨/٤. ١٥٨/٤.
(٧) في ب، د، و خيرة.
(٨) في ب، وغيره وفي ج، هـ عِبره.
(٩) زيادة من باقي النسخ.

عليهـا، كمـا حكـم عليهـا ربهـا بقولـه إذ يقـول:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].
[فاعملوا][2] رحمكم الله للحياة الدائمة، ولخلود الأبد، فإن الدنيا تنقضي[3] عن أهلها، وتبقى الأعمال قلائد في رقاب أهلها. واعلموا أنكم ميتون، ثم إنكم من بعد موتكم إلى ربكم راجعون ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾[4] فكونوا بطاعة ربكم عاملين، وعما نهاكم عنه [منتهين][5] .

---

(١) سورة الرحمن ، آية: [٢٦].
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. ج. د. هـ وفي باقي النسخ فاعلموا وهذا تصحيف واضح.
(٣) في ب. د. تقضي.
(٤) سورة النجم ، آية: [٣١].
(٥) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ ، وهو الصواب لأنه خبر كونوا، وفي النسخة المعتمدة «أ» منتهون.

[بـــــاب] (١)

في إبانَةِ قَوْلِ أهْلِ الزَّيغ وَالبدْعَةِ

١- أما بعد : فإن [كثيراً](٢) [من](٣) الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر(٤) مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من

(١) زيادة من ب. ج. هـ. وفي و. د. فصل وفي نسختنا «أ» ترك مكاناً فارغاً.

(٢) ما بين القوسين زيادة من د، و

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، و

(٤) القدرية : وسموا قدرية؛ لأنهم أثبتوا القدر لأنفسهم ،ونفوه عن الله سبحانه وتعالى،ونفوا عنه خلق أفعالهم وأثبتوه لأنفسهم، فصاروا بإضافه بعض الخلق إليه دون بعض مضاهين للمجوس،في قولهم بالأصلين النور، والظلمة، وأن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة.انظر الاعتقاد البيهقي ص ٣٦٠ وقال ابن الأثير: إنما جعلهم مجوساً؛لمضاهاة مذهب المجوس،في قولهم بالأصلين ،وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة. وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى الإنسان والشيطان. والله تعالى خالقهما معاً. لايكون شئ منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه، خلقاً وإيجاداً،وإلى الفاعلين لهما،عملاً واكتساباً.انظر النهاية ص ٢٥٥وص٢٥٦ فهم قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء ، وخالفوا نصوص الكتاب والسنة ، وقد ظهرت بدعة القدر بشكل واضح في أواخر زمن الصحابة ، ويقال : إن أول من تكلم بالقدر نصراني من أهل العراق أسلم ثم تنصر ، وأخذ عنه معبد الجهني ، وعن معبد أخذه غيلان الدمشقي ، انظر الفتح ١١٩/١ **قلت:** والقدرية ثلاثة أصناف هم :

١. قدرية شِرْكيَّة : آمنوا بالقضاء والقدر ، ووافقوا أهل الحق على أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه لكن عارضوا هذا بالأمر والنهي ، وزعموا أنه يوافقه ، وفيهم من يقول : إن مشاهدة القدر تنفي الملام والعقاب . فهؤلاء يؤول أمرهم إلى تعطيل الشرائع والأمر والنهي ، مع الاعتراف بالربوبية العامة لكل مخلوق ، وهو الذي يُبتلى به كثيراً إما اعتقاداً، وذلك مثل حال طوائف من الصوفية والفقراء ، حتى يخرج منهم إلى الإباحة للمحرمات وإسقاط الواجبات ورفع العقوبات .

٢. قدرية مجوسية : آمنوا بالأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، وكذبوا بالقدر ، وزعموا أن من الحوادث ما لا يخلقه الله وهم بعض المعتزلة وغيرهم ، فهؤلاء يجعلون لله شركاء في خلقه ، كما جعل الأولون لله شركاء في عبادته ، فيقولون : خالق الخير غير خالق الشر ، ويقول من كان منهم في ملتنا : إن الذنوب الواقعة ليست واقعة بمشيئة الله تعالى ، وربما قالوا : ولا يعلمها أيضاً ، ويقولون : إن جميع أفعال الحيوان واقع بغير قدرته ولا صنعه ، فيجحدون مشيئته النافذة ، وقدرته الشاملة ، ويزعمون أن هذا هو العدل .

=

أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً بما[1] لم ينزل الله به سلطانًا، ولا أوضح به برهانًا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين.

٢- وخالفوا روايات الصحابة –رضي الله عنهم[2] – عن نبي الله صلوات الله وسلامه عليه في رؤية[3] الله عز وجل بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات، وتواترت بها الآثار، وتتابعت بها الأخبار[4].

=٣. قدرية إبليسية : الذين صدقوا بأن الله صدر عنه الأمران : القضاء والقدر والأمر والنهي ، لكن عندهم هذا تناقض ، وهم خصماء الله وأعداؤه ، إذ خاصموا الرب في جمعه بين القضاء والقدر ، والأمر والنهي ، كما يذكرون ذلك على لسان إبليس ، وهؤلاء كثير في أهل الأقوال والأفعال من سفهاء الشعراء ونحوهم من الزنادقة . فرق القدرية وأهم معتقداتهم : لم يكن القول بالقدر فرقة مستقلة ولكن أصبحت مقالة القدرية من أصول كثير من الفرق ، سواء غلوا في الإثبات ، أو الذين قالوا بالنفي ، وهذه الفرق أخذت طرفين متناقضين وهما كالآتي:

– نفاة القدر الذين نفوا القدر وهم فرقتان :

أ- القدرية الأوائل أو غلاة القدرية أتباع معبد الجهني وغيلان الدمشقي ، وهؤلاء نفوا القدر بمراتبه الأربع : العلم والمشيئة والكتابة والخلق، وقالوا إن الله عز وجل لا يعلم أفعال العباد قبل وقوعها ، ولا يقدر عليها بل العبد هو القادر وحده ، وهو الخالق لفعله دون الله . وهؤلاء رد عليهم الصحابة الموجودون آنذاك وقطعوا دابرهم ، وقد انقرض هؤلاء الغلاة .

ب- القدرية المعتزلة : وهم خلف لسابقيهم ، وورثة القول بنفي القدر ، إلا أنهم لم يغلوا غلو الأوائل في إنكار القدر ، بل أثبتوا العلم والكتابة ونفوا المشيئة والخلق ، ويعتبر نفي القدر أصل من أصول المعتزلة الخمسة والذي أسموه العدل ، يريدون به أن أفعال الله تعالى كلها حسنة ، وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه ، ورتبوا على تعريفهم للعدل ونفيهم الأفعال القبيحة عن الله قولهم إن العباد هم الخالقون لأفعالهم، لأنه فيها ما هو قبيح . انظر الفتاوى (١٨٢/٢) و (١٥٥/٨) بتصرف واختصار ، والاستقامة (٤٣٣/١) ومنهاج السنة (٨٢/٣) والفتح (١١٩/١) ، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (٣٥٥/١) ، والملل والنحل للشهرستاني (٢١٦/٢)، وكتاب الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار.

(١) ساقط من .ب .و .د.

(٢) في ب. و. عليهم السلام

(٣) في ب. باب في رؤية الله.

(٤) ورؤية الرب – عز وجل - من المسائل التي أجمع عليها علماء السلف حيث أجمعوا على أن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم في الآخرة عياناً ، كما يرون القمر، وقد حكى هذا الإجماع غير واحد منهم الإمام أحمد في رده على الزنادقة والجهمية ص ٨٦ والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٠٣_١٠٥ وشيخ الإسلام في الدرء ١٣٢/٥ والفتاوى ٥١٠/٦_٥١٢ والبيهقي في الاعتقاد ص ٢٢٧-٢٢٨ وابن خزيمة في التوحيد ٥٨٢/٢-٥٨٧

٣- وأنكروا شفاعة نبي[(١)] الله × للمذنبين، ودفعوا الروايات في ذلك عن المتقدمين[(٢)].

=

= والأشعري في رسالته إلى أهل الثغر ص٢٣٧ والآجري في الشريعة ٩٨٠/٢ .والمقدسي في الاقتصاد ص ١٢٥ والنووي في شرحه لمسلم ٢٠/٣ ، وقد خالف في ذلك الخوارج حيث يرون أن الرؤيا مستحيلة تنزيهاً لله بزعمهم . انظر في ذلك في كتبهم الأديان والفرق ص٥٢,٥١ وفاء الضمانة ص٣٧٧,٣٧٦ ومسند الربيع ٣٥/٣ والدليل لأهل العقول ٦٣-٦٨، كذلك خالف المعتزلة .انظر شرح الأصول الخمسة ص٢٣٢ ، والمغني ١٣٩/٤، والانتصار ص٥٥,٥٤ . وانظر رؤية الله جل وعلا للإمام الدارقطني ورؤية الله تبارك وتعالى للحافظ محمد النحاس وانظر ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري للحافظ شهاب الدين أبي شامة المقدسي.

(١) في ب . د. هـ. و شفاعة رسول الله.

(٢) قلت: والشفاعة لأهل الكبائر من مواطن الإجماع عند أهل السنة. الشفاعة لغة: مقاربة الشيئين ومن ذلك الشفع خلاف الوتر واستشفعه إلى فلان سأله أن يشفع له إليه . انظر معجم مقاييس اللغة ٢٠١/٣ ومختار الصحاح مادة شفع ١٦٦ وأما في الاصطلاح فهي في السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وَقَعَت الجناية في حقه. انظر التعريفات للجرجاني ١٢٧ حيث حكى غير واحد من أهل العلم أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته، ونقل الاجماع غير الأشعري في رسالته لأهل الثغر ص٢٢٨ ، شيخ الإسلام ابن تيمية كما في رده على البكري ٣٨٩/١ ، ومنهاج السنة ٢٢٤/٨ ومجموع الفتاوى ٣١٣/١، وأبو عثمان الصابوني في اعتقاد أصحاب الحديث ص ٢٥٨ ، والباقلاني كما في الإنصاف ص ٢٣١. بل وأهل السنة والجماعة متفقون أيضاً على أنه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وقد نقل الإجماع غير واحد منهم أبو المظفر السمعاني ، كما نقله عنه الأصبهاني في كتاب الحجة ٢٣٠/٢، والأشعري في رسالته لأهل الثغر ص ٢٨٦، والبغوي في شرح السنة ١١٧/١، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٧٩/١٢ والفتاوى الكبرى ٤٣٣/١ ، والنووي في شرحه لمسلم ٤٢٣/٣ ، والأدلة التي اعتمد عليها الإجماع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [طه: ١٠٩] وقال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: ٤٨] وحديث : (إني اختبئت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم حديث (٨٣٨). وخالف في ذلك المعتزلة حيث يرون أن الشفاعة تثبت للمؤمنين التائبين دون الفساق من أهل الضلال انظر شرح الأصول الخمسة ص٦٨٨-٦٩٠ ، وانظر مقالات الإسلاميين ٣٥٥/١، كما أنكرته غالب فرق الخوارج ولم تثبته إلا لأهل الإيمان التائبين .انظر العقود الفضية ص٢٨٦ ، ونقل ذلك أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم كما في مجموعة الرسائل والمسائل ١٠/١ ، واللآلئ البهية ص٩٤.

٤- وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذَّبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون [رضي الله عنهم أ[1]جمعين[2]].

٥- وتكلموا بخلق القـرآن نظيرًا لقول إخوانهـم من المشركين الذين قالوا: ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

---

(١) ما بين القوسين زيادة من د.

(٢) من الأمور المتفق عليها بين أهل السنه والجماعة إثبات عذاب القبر ونعيمه، حيث نقل الإجماع في المسألة غير واحد، كالأشعري في رساله أهل الثغر ص٢٧٩ والأمام بن قتيبه في تأويل مختلف الحديث ص٤٥٦-٤٥٨ ، والأصبهاني في الحجة(٤٨٦/١و٥١٣و ٢٨١/٢) وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث قال: العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنه والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن. انظر: مجموع الفتاوى(٢٨٢/٤). واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(١٥٨/١) ، وأنكرت بعض الطوائف عذاب القبر كغالب الخوارج ، وتزعم أنه غير صحيح ومن ذلك ما ذكره شيخهم النفوسي بقوله:

وأما عذاب القبر ثبت جابر وضعفه بعض الأئمة بالوهــن

وأما ورود الناس للنار إنــه ورود يقين العلم واللمح بالعين .

انظر متن النونية ص٢٧ قال ابن حزم: ذهب ضرار الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة، إلى إنكار عذاب القبر، وهو قول من لقينا من الخوارج، ثم ذكر ابن حزم حججهم والرد عليها. انظر الفصل ٣٧٧/٢، قلت: أمّا المعتزلة فالذي يظهر عدم إنكارهم لعذاب القبر، بل ذكر شيخهم القاضي عبدالجبار بأن هذا محل إجماع من الأمة. انظر: شرح الأصول الخمسة ٧٣٠-٧٣٤، وانظر: الكشاف للزمخشري ٤٣١/٣ عند تفسير للآية (٤٦) من سورة غافر. **قلت:** وأما أدلة عذاب القبر فكثيرة فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ سورة غافر آية (٤٦) وقال عن قوم نوح : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ "سورة نوح آية (٢٥) وأما في السنة فمنها ما رواه البخاري عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة ، أو مكة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبْريهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يعذبان وما يعذبان في كبير " أخرجه البخاري في ك: الوضوء ب: من الكبائر من لا يستتر من بوله حديث رقم (٢١٦)، ومسلم في ك: الطهارة ب: الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه حديث رقم (٢٩٢)، كما وردت أحاديث في الصحيحين: انظر البخاري ك: الأذان، ب: الدعاء قبل السلام حديث (٨٣٢)، ومسلم ك: الصلاة، ب: ما يقول الرجل إذا سلم من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بالله من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن المأثم والمغرم ومن فتنة المسيح الدجال حديث (٥٨٨). وانظر ص٦٩٢ من هذه الرسالة.

(٣) سورة المدثر ، آية: [٢٥]. انظر ص٤٥٢، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨ من هذه الرسالة.

٦- وأثبتوا أن[١] العباد يخلقون الشر[٢]، نظيرًا لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين: أحدهما يخلق الخير، والآخر يخلق الشر، وزعمت القدرية أن الله عز وجل يخلق الخير، والشيطان يخلق الشر. وزعموا أن الله عز وجل [يشاء][٣] ما لا[٤] يكون، ويكون ما لا يشاء، خلافًا لما أجمع عليه المسلمون من أن الله عز وجل[٥] ما شاء [الله][٦] كان، وما لم يشأ لم يكن، وردًا الله عز وجل: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٧] فأخبر [تعالى][٨] أنَّا لا نشاء نشاء شيئًا إلا وقد شاء الله أن نشاء[٩]: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ ﴾[١٠]وبقوله[١١] تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾[١٢].

---

(١) ساقط من و.

(٢) يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الله خالق كل شيء وأفعال العباد من الأشياء وهذا محل إجماع=

= بينهم وقد نقل الإجماع غير واحد كالإمام اللالكائي – رحمه الله – حيث نقل إجماع الصحابة والتابعين بأن أفعال العباد كلها مخلوقة لله . انظر شرح أصول الاعتقاد ٥٨٩/٣-٥٩٤، وقال الإمام ابن عبد البر – رحمه الله – :" الذي أجمع عليه أهل الحق أن الله قد فرغ من أعمال العباد، فكل يجري فيما قدر له . انظر فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر ٢٨٣/٢، وقال ابن حزم: " اتفقوا على أن الله وحده لا شريك له خالق كل شيء". انظر مراتب الإجماع ص٢٦٧، ونص على الإجماع أيضاً شيخ الإسلام حيث قال: أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة. انظر مجموع الفتاوى ٤٠٦/٨، بل ألف الإمام البخاري كتابه العظيم خلق أفعال العباد. ومستند الإجماع قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر : ٦٢]، وخالف في ذلك المعتزلة الذين يرون أن أعمال العباد يحدثها العبد استقلالاً. انظر شرح الأصول الخمسة ص٣٣٢

(٣) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» فشيئاً . وهذا خطأ بين.

(٤) ساقط من ب

(٥) ساقط من ب

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، د، و.

(٧) سورة الإنسان ، جزء من آية: [٣٠].

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و .

(٩) وفي ب. د أن يشاءه.

(١٠) سورة البقرة ، جزء من آية: [٢٥٣].

(١١) في ب . د . و . هـ ولقوله.

(١٢) سورة السجدة ، جزء من آية: [١٣].

وبقوله[1] تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[2]. وبقوله[3] مخبرًا عن [نبيه] [4] شعيب شعيب أنه قال: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [5]. ولهذا سماهم رسول الله × « **وس هذه الأمة**[6]» لأنهم

---

(١) في ب، د، و، هـ ولقوله.

(٢) سورة البروج ، آية: [١٦]، وسورة هود جزء من آية: [١٠٧].

(٣) في ب. و. د. هـ ولقوله.

(٤) زيادة من د. و.

(٥) سورة الأعراف ، جزء من آية: [٨٩].

(٦) حسن: ونصُّه: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» . وقد روي من حديث ابن عمر، وحذيفة، وأبي هريرة، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد الساعدي، وعائشة أم المؤمنين ﭭ. أما حديث ابن عمر فقد أخرجه أبو داود ك: السنة، ب: في القدر (٤٦٩١)، والحاكم ك: الإيمان (١٥٩/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٣/١٠)، وفي «الاعتقاد» (ص٣٥٩)، واللالكائي (٦٣٩/٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» ص١٣٨ حديث رقم(٣٣٨)، والآجري في «الشريعة» برقم (٣٨١) (٨٠٣/٢)، والطبراني في «الأوسط» (٢٤٩٤)، من طرق عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن ابن عمر مرفوعًا. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر». قلت : إن الحافظ أبو الحسن بن القطان القابسي صحح سنده فقال : إن أبا حازم عاصر ابن عمر فسكن معه في المدينة ، ومسلم يكتفي في الاتصال بالمعاصرة فهو صحيح على شرطه انظر عون المعبود (٤٥٣/١٢) ، قال الحافظ ابن جحر : رواه زكريا بن منظور، عن عبدالعزيز بن أبي حازم و عن نافع ، عن ابن عمر ، فهذه علة و لكن زعم ابن القطان أنها لا تغير هذا الخبر ، وأنه صحيح من الوجهين معاً – كذا قال – وقد جزم غير واحد قبله بأن أبا حازم هذا لم يدرك ابن عمر .انظر إتحاف المهرة (٤٦٤/٨). وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك»: «على شرطهما إن صح لأبي حازم سماع عن ابن عمر». انظر «المستدرك» (١٥٩/١) قلت : وقد صح سماعه كما مر معنا . وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه زكريا بن منظور وثقه أحمد بن صالح وغيره وضعفه جماعة». «مجمع الزوائد» (٢٠٥/٧) وقال الألباني حديث حسن رجاله ثقات غير زكريا بن منظور . انظر السنة ص ١٣٨، وقال المنذري : هذا منقطع أبوحازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر، وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس شيء منها يثبت انظر عون المعبود (٢٩٦/١٢) ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ٤٣٣/٢ (٩٥٨)، واللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٦٤٠/٤، ٦٤٣، ٦٩٨)، وابن أبي عاصم ص١٣٣ حديث رقم (٣٢٧) من طريق آخر، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» من طرق عن نافع عن ابن عمر. قال العقيلي في «الضعفاء» (٢٦٠/١): «وهذا المتن له طريق بغير هذا الإسناد عن جماعة متقاربة في الضعف» وقال عنه الألباني اسناده ضعيف . انظر السنة ص١٣٣ . وحديث حذيفة: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ٤٣٣/٢ (٩٥٩)، وابن أبي

عاصم في «السُنَّة» (٣٢٩)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٦٤١/٤) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٣/١٠) عن عمر مولى غفرة، عن رجل من الأنصار، عن حذيفة به مرفوعًا. وهذا إسناد ضعيف: عمر مولى غفرة، ضعيف كما في «التقريب» وفيه راوٍ مبهم. وحديث أبي هريرة: أخرجه ابن أبي عاصم في «السُنَّة» (٣٤٢) ص١٣٩ ، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٤٣٨)، والآجري في «الشريعة» (٨٠٧/٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٣٣) من حديث عطاء الخراساني عن مكحول عن أبي هريرة. وأخرجه الطبراني في « مسند الشاميين» أيضًا من حديث مكحول عن عطاء بن أبي رباح عن=

= أبي هريرة (٥٦٦، ٣٦٢٩) وقال الألباني: حديث صحيح ثم قال: وصححت الحديث مع ضعف إسناده الشواهد . انظر السنة ص ١٤٠. وحديث جابر بن عبد الله: أخرجه ابن أبي عاصم في «السُنَّة» (٣٢٨)، والآجري في «الشريعة» برقم (٣٨١) (٨٠٤/٢) من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا به. وقال العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (١٣٣): حسن وقال – أيضاً- في تعليقه على المشكاة : رجاله ثقات . لكنه منقطع ، وأما "إسناد أحمد فموصول، لكن فيه رجل ضعيف ، وله طريق ثالث عند الآجري في "الشريعة" (ص١٠٩) وفيه ضعف أيضاً فالحديث بهذه الطرق حسن (٣٨/١) . وحديث أنس بن مالك: أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» من حديث ثابت عن أنس (٢٦٠/١) وقال: «الرواية في هذا الباب فيها لين». وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥٩/٣) من حديث منصور بن زاذان عنه وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٥) من حديث حميد عنه. وقال الهيثمي – في طريق الطبراني-: «رجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي، وهو ثقة». «مجمع الزوائد» (٤١٧/٧) . وحديث سهل بن سعد الساعدي: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٢٢٣)، والبغدادي في «تاريخه» (١١٣/١٤)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٦٤٠/٤) من حديث يحيى بن سابق عن أبي حازم عن سهل مرفوعًا به. إسناده ضعيف، لأن في إسناده زكريا بن منظور: ضعيف، كما في «التقريب». وحديث عائشة أم المؤمنين: أخرجه ابن أبي عاصم في «السُنَّة» حديث رقم(٣٣١) ص١٣٥ من حديث الحسن عنها وضعف إسناده الألباني كما في السنة ص١٣٥ . **قلت:** فالحديث له طرق كثيرة لا يخلو واحد منها من مقال، وقال الإمام ابن القيم في تعليقه على مختصر سنن أبي داود:"حديث (لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون :لاقدر) ثم قال:هذا المعنى قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر ، وحذيفة ، وابن عباس ، وجابر بن عبدالله ، وأبي هريرة ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ،ورافع بن خديج فأما حديث ابن عمر وحذيفة : فلهما طرق ، وقد ضعفت(٦٠/٧) ،وقال ابن الجوزي في «الموضوعات»: «وقد أخرجه من حديث أبي هريرة: "لا يصح عن رسول الله ﷺ " (٤٥٢/١)، قال الحافظ ابن حجر : لعل مستند من أطلق عليه الوضع تسميتهم المجوس وهم مسلمون ، وجوابه : أن المراد أنهم كالمجوس في إثبات فاعلين ، لا في جميع معتقد المجوس ، ومن ساغت إضافتهم إلى هذه الأمة .انظر موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني (٢٩٩/٦)، وقال الشوكاني: «له طرق أوردها صاحب اللآلئ وأطال الكلام وردَّ على ابن الجوزي حيث زعم أنه موضوع فليراجع». «الفوائد المجموعة» (٥٠٢/١، ٥٠٣). وأحسن هذه الطرق ما روي من حديث

لأنهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا أقاويلهم. وزعموا أن للخير والشر خالقين: كما زعمت المجوس ذلك، وأنه يكون من الشرور ما لايشاء الله كما قالت المجوس. وأنهم يملكون النفع والضر(١) لأنفسهم دون الله، ردًا لقول الله عز وجل لنبيه [عليه السلام](٢) ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾(٣). وإعراضًا عن القرآن، وعما أجمع عليه أهل الإسلام.

٧- وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم، فأثبتوا لأنفسهم الغنى عن الله عز وجل. ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يَصِفُوا الله عز وجل بالقدرة عليه، كما أثبتت المجوس [لعنهم الله] (٤) للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله عز وجل، فكانوا «مجوس هذه الأمة» إذ دانوا بديانة المجوس، وتمسكوا بأقاويلهم، ومالوا إلى أضاليلهم (٥) .

٨- وقنطوا الناس من رحمة الله، [وآيسوهم من روحه] (٦) وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها، خلافًا لقول الله عز وجل: ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٧).

ابن عمر وحديث أنس، فالحديث يحسَّن بها، والله أعلم. وقد حسنه العلامة الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣٩٢٥)، و«ظلال الجنة» (٣٣٨)، (٣٤٢)، و«صحيح الجامع» (٤٤٤٢) كما حسنه الشيخ الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة حيث قال: فالحديث بشواهده يرتقي إلى درجة الحسن لغيره ، إن شاء الله – تعالى- . على أقل تقدير والله أعلم ، وقال الشيخ جاسم الفهيد : " الحديث بمجموع هذه الطرق ، حسن على أقل أحواله ، ويجوز أن يصحح ، وقال العلائي : كما في اللآلي: " ينتهي بمجموع طرقه إلى درجة الحسن الجيد المحتج به إن شاء الله " (٢٥٩/١) . وحسنه الحافظ في أجوبته على أحاديث المشكاة (١٧٧٩/٣, ١٧٩٠) وانظر النهج السديد ص٣٦٢ نقلاً عن الشريعة ٨٠٤/٣ .

(١) في د. و. ب الضر والنفع.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب، د، و.

(٣) سورة الأعراف، آية: [١٨٨].

(٤) ما بين القوسين زيادة من د.

(٥) في جـ. أضاليهم.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. د. هـ. و.

(٧) سورة النساء ، جزء من آية: [٤٨].

٩- وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها خلافًا لما جاءت به الرواية عن رسول الله × «أن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد [أن امتحشوا][(١)] [(٢)] فيها وصاروا حمما[(٣)][(٤)]».

١٠- ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز وجل[(٥)] :﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[(٦)].

١١- وأنكـروا أن يكون له يدان مع قوله عز وجل[(٧)]: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[(٨)].

١٢- وأنكروا أن يكون لـه عينـان مــع قولــه [سبحانه][(٩)] عز

---

(١) امتحشوا: أي احترقوا ؛ والمحش احتراق الجلد وظهور العظم . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٥٧/٤.

(٢) ما بين القوسين التصحيح من نص الحديث. ومن ب. د، و. وفي باقي النسخ بعدما امتحشوا.

(٣) حمماً: من الحممة ، وهي الفحمة وجمعها حُمم . انظر النهاية في غريب الحديث ٤٢٧/١.

(٤) الحديث بطوله أخرجه: البخاري ومسلم وليس فيه أن خروج هؤلاء بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما خروجهم برحمة أرحم الراحمين ومطلع الحديث أن أبا هريرة - رضي الله عنه – قال: "إن الناس قالوا يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " هل تضارون في القمر ليلة البدر " والشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم =

= " حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ، ممن أراد الله أن يرحمه ، ممن قال لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل " انظر البخاري ك:التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ (٧٤٣٧و٧٤٣٩)، ومسلم ك: الإيمان، ب: معرفة طريق الرؤية (١٨٢)، من حديث أبي هريرة الطويل في إثبات الرؤية ، و باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري.

(٥) ساقط من ب.

(٦) سورة الرحمن، آية: [٢٧].

(٧) ساقط من ب.

(٨) سورة ص ، جزء من آية: [٧٥].

(٩) ما بين القوسين زياده من د.

وجـل[1]: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [2].

١٣- وأنكروا أن يكون لله[3] علم مع قوله: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾ [4].

١٤- وأنكـروا أن يكـون لله قوة مع قولـه [سبحانـه] [5]: ﴿ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾[6].

١٥- ونفوا ما روي عن النبي × «أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء[7] الدنيا ... ». وغير ذلك ، مما رواه الثقات عن النبي [8] ×[9].

١٦- وكذلك [10] جميع أهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية[11]، أهل الزيغ فيما ابتدعوا وخالفوا الكتاب والسنة، وما كان

---

(١) ساقط من ب.
(٢) سورة القمر ، جزء من آية: [١٤].
(٣) في د. له سبحانه.
(٤) سورة النساء ، جزء من آية: [١٦٦].
(٥) ما بين القوسين زيادة من . د.
(٦) سورة الذاريات ، جزء من آية: [٥٨].
(٧) في ب، و سماء.
(٨) في ب، و رسول.
(٩) أخرجه البخاري ك: التهجد، ب: الدعاء والصلاة من آخر الليل (١١٤٥) وفي كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل حديث رقم (٦٣٢١) وفي كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ حديث رقم (٧٤٩٤)، ومسلم ك: صلاة المسافرين، ب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة.
(١٠) في ب، ولذلك
(١١) الحرورية : هم فرقة من الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – حين جرى أمر الحكمين واجتمعوا بحروراء قرية قرب الكوفة ، ورئيسهم عبدالله بن الكوا، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل ، وخرجوا على أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه- لأمرين :

١. بدعتهم في الإمامة، إذ جوزوا أن تكون في غير قريش ، وجوزوا ألا يكون في العالم إماماً أصلاً، وإن أحتيج إليه فيجوز أن يكون عبداً ، أو حراً ، أو نبطياً ، أو قرشياً .
٢. قالوا أخطأ علي –رضي الله عنه - في التحكيم لأنه حكم الرجال ولا حكم إلا لله تعالى .

وطعنوا في عثمان – رضي الله عنه - ، وفي أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، بل وصل بهم الحال إلى التكفير ولعنوا علياً – رضي الله عنه - وقد كذبوا على علي – رضي الله عنه- من وجهين :

عليه النبي عليه السلام وأصحابه، وأجمعت عليه الأمة كفعل [1] المعتزلة والقدرية، وأنا ذاكر ذلك بابًا باباً وشيئًا شيئًا إن شاء الله تعالى [وبه المعونة][2] .

أحدهما : في التحكيم ؛ وليس ذلك صدقاً منهم ؛ لأنهم هم حملوه على التحكيم .

ثانيهما : أن تحكيم الرجال جائز. انظر الملل ص ٩٢/٢-٩٥، وفي طبعة المكتبة العصرية ٩٢/١ بتصرف واختصار .

(١) في ب. لفعل. وفي د. بفعل

(٢) زيادة من ب. د، هـ. و. وفي النسخة المعتمدة « أ » سقط.

[بـــاب] [1]

فِي إبَانَةِ قَوْلِ أَهلِ الحَقِّ والسُّنَّة

١- فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة. فعرَّفونا قولكم الذي [به][2] تقولون[3] وديانتكم التي بها تدينون.

٢- قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وسنة[4] نبينا عليه السلام، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المحدثين[5]، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته، قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه [الإمام][6] الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام [مقدم][7]، وجليل[8] معظم، وكبير مفهم.

٣- وجملة قولنا: إنا نقر بالله[9]، ....

---

(١) زيادة من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.

(٣) في ب يقولون.

(٤) في ب، ولسنة.

(٥) وفي ب. د. و. الحديث.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، د، و

(٧) زيادة من جميع النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» متقدم وما أثبته أصوب ليستقيم مع ما بعده.

(٨) في ب. وخليل.

(٩) الركن الأول المتفق عليه بين جميع الفرق المنتسبه إلى الإسلام هو وجوب الإيمان بالله لقوله لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (النساء..١٣٦) وغيرها من الآيات. ولحديث جبريل المتفق على صحته وكما قال: شيخ الإسلام فالمسلمون سنيهم وبدعيهم =

= متفقون على وجوب الإيمان بالله.انظر مجموع الفتاوى(٣٥٧/٧).وانظر الشريعة للآجري

وملائكته[1]، وكتبه[2]، ورسله[3]، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ×، لا نترك [4] من ذلك شيئًا.

٤- وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد[5] صمد لم يتخذ

(٦١١/٢)، وانظر شرح الطحاوية (٤٠٢/٢)،وانظر نقد الدارمي علي المريسي(٥٧٣/١).

(١) الإيمان بالملائكة: هو الركن الثاني من أركان الإيمان لقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ (البقرة٢٨٥). ولحديث جبريل المتفق على صحته،وهذا محل إجماع بين أهل الإسلام نقله غيرواحد انظر في ذلك الجواب الصحيح٣٧١/٢ ومجموع الفتاوى٢٥٧/٧.والآجري في الشريعة(٦١١/٢) والقصري في شعب الإيمان(٢٧/٢).

(٢) الإيمان بالكتب: المنزلة على أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ركن من أركان الإيمان لايقبل إيمان إنسان بدون الإيمان بها لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ (سورة البقرة..٤). ولحديث جبريل الشهير وهذا محل إجماع بين أهل الإسلام.انظر: في ذلك مجموع الفتاوى٣٥٧/٧ والجواب الصحيح(٣١٧/٢)، والشريعة للآجرى (٦١١/٢)، وشعب الإيمان للقصرى(١٤/٢).

(٣) الايمان بالرسل : ركن من أركان الإيمان لايقبل الله إيمان عبد بدونه وهو محل إجماع بين أهل الإسلام لقوله تعالى :"﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (البقرة٢٨٥). ولحديث جبريل المتفق على صحته،وهذا محل إجماع بين أهل الإسلام نقله غير واحد انظر في ذلك الجواب الصحيح٣٧١/٢ ومجموع الفتاوى٢٥٧/٧، والآجري في الشريعة(٦١١/٢)، والقصري في شعب الإيمان(٢٧/٢).

(٤) في ب. هـ. و. لا نرد.

(٥) الفرد لم يثبت أنه اسم من أسماء الله لا بدليل من كتاب ولا سنة ، ولم أجد أحداً من أهل العلم أورده بعد بحث وتقص إلا البيهقي فيما نقله عن الحليمي في كتابه الأسماء والصفات حيث : قال الحليمي ومنها – أي من أسماء الله – الفرد لأن معناه المنفرد بالقدم والإبداع والتدبير انظر الأسماء والصفات ٢٢٧/١، وابن منظور في شرح أسماء الله الحسنى حيث أورده من ضمن الأسماء وقال الفرد : الوتر ، ثم نقل قول الليث : بأن الله تعالى وتقدس هو الفرد ، وقد تفرد بالأمر دون خلقه ، والفرد في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لانظير له ولا مثل ولا ثاني ، وقال الأزهري : ولم أجده في صفات الله تعالى التي وردت في السنة ، قال : ولا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال : ولا أدري من أين جاء به الليث. انظر شرح أسماء الله الحسنى (ص١١٨) ، ورجعت إلى تهذيب اللغة ووجدت الأزهري أورد قول الليث، ولم أجد ذلك التعقيب، بل وجدته قال :وأما الفرد في صفات الله فهو الواحد الأحد الذي لانظير له ولا مثل ولا ثاني ولا شريك ولا وزير، انظر تهذيب اللغة (١٠٢/١٤)، كما وجدت أن هناك بعضاً من أهل العلم فسر الأحد بأن معناه : =

= الفرد . انظر جامع الأصول لابن الأثير ١٨٠/٤، ونقل ابن القيم عن ابن الحداد الشافعي

صاحبة ولا ولدًا. وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق.

٥- وأن الجنة حق والنار حق.

٦- وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

٧- وأن الله يبعث من في القبور.

٨- وأن الله تعالى[(١)] مستو على عرشه كما قال:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[(٢)][(٣)].

إجماع الصدر الأول من علماء السلف وأئمتهم . أن الله واحد أحد ، فرد صمد . انظر اجتماع الجيوش ص١٧٥، والذي يظهر أن الفرد ليس من أسماء الله فلايسمى به ولا يدعى به ، ولكن يجوز الإخبار عنه بذلك ، كماسبق أن مر معنا في الحديث عن اسم الماجد . والله أعلم

(١) ساقط من ب . ج. و .

(٢) سورة طه ، آية: [٥].

(٣) في نسخة د. زيادة ، (وعلى الوجه الذي قال، وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربًا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات على العرش؛ كما هو رفيع الدرجات على الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجوده، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد)، وهذه الزيادة لو صحت فإنها تُحمل على توضيح وتأكيد حقيقة صفة الاستواء لله – عز وجل – الذي لا يلزم منه حلول الله في العرش ولا اتحاده به. لكن الذي يظهر – والله أعلم – أن هذه الزيادة مقحمة من قبل أحد الذين لا يعجبوهم منهجه في هذه المسألة، وليست من كلام الأشعري نفسه، ويؤيد هذا الاحتمال عدة أمور، من أهمها ما يلي:

أولاً: أن هذه الزيادة لم ترد في جميع النسخ المخطوطة للكتاب، وإنما وردت في نسخة واحدة فقط، وهي النسخة الموجودة ببلدية الإسكندرية (انظر الإبانة بتحقيق د. فوقية حسين ص٢١) ، ويلاحظ على هذه النسخة أنه لا يعرف ناسخها تحديداً، ولا تاريخ نسخها (المصدر السابق ص١٨٨قسم الدراسة) ، ومن الأدلة على أنها مخالفة أن بها زيادات تدل على ميله الواضح للتأويل وصرف النصوص عن ظواهرها كما هو حال الجهمية والمعتزلة وبعض متأخري الأشاعرة.

ثانياً: ويضاف لذلك أن العادة قد جرت ألا يزيد التفاوت في نسخ مخطوطات الكتاب الواحد على كلمة أو كلمات، أو سطر على الأكثر، لا أن تصل الزيادة لعدة أسطر ، كما هو الحال في هذه الزيادة، التي خلت منها جميع مخطوطات وطبعات الإبانة منها على سبيل المثال: الطبعة الهندية=

= (وهي مطبوعة بحيدر آباد الدكن، انظر كتاب الدكتور حسن الشافعي: الآمدي وآراؤه الكلامية ص ٣٥١- ٣٥٩) ، وطبعة لبنانية (طبعة دار بن زيدون، لبنان، الطبعة الأولى بدون تاريخ، وواضح أنها مأخوذة عن الطبعة الهندية)، وأخرى مأخوذة عن الطبعة الهندية، وإنما انفردت بها مخطوطة واحدة؟! ومطبوعة واحدة؟ بل واستنكرتها محققة المخطوطة (انظر: الإبانة بتحقيق فوقية قسم الدراسة ص١٨٨).

ثالثاً: ومن الدلائل الأخرى على إقحام هذه الزيادة وأنها من قبل أحد النساخ أن الأشعري ذكر الكلام عن الاستواء أكثر من مرة في الإبانة، أولها ما في ص٢١ (من طبعة د. فوقية حسين) ثم ذكرها في ص١٠٥ ثم في ص١١٣، وفي هذه المواضع الثلاثة تنفرد نسخة بلدية الإسكندرية دون غيرها من النسخ بزيادة يغلب على الظن أنها ليست من كلام الأشعري، ففي الموضع الأول ذكرت الزيادة مطولة، وفي الموضع الثاني قال «من غير طول استقرار» وفي الموضع الثالث قال: «استواء منزهاً عن الحلو والاتحاد». وكل هذا يؤكد حرص كاتب هذه النسخة على إقحام هذه اللفظة بالذات، على إلحاق تلك الزيادات التي تتماشى مع نزعته التأويلية.

رابعاً: ولعل من أقوى الأدلة في نظري على إقحام هذه الزيادة أن عدداً كبيراً من أهل العلم المحققين المدققين قد نقلوا نص الأشعري من هذا الموضع، ولم يذكروا فيه تلك الزيادة المقحمة مطلقاً، مما يقطع بأن النُسخ التي كانت متاحة لديهم ليس فيها هذا النص المقحم، وقد أشار الذهبي في كتابه العلو إلى أن نسخ الإبانة كانت بخط النووي رحمه الله (الذهبي: العلوم ١٢٤٠/٢ ترجمة ٤٩٧) وهو عالم كبير مدقق محقق، ومن العلماء الذين حكوا كلام الأشعري دون هذه الزيادة:

١- ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص١٥٨، بل وفي الطبعة التي علق عليها الكوثري وردت هذه العبارة، من غير هذه الزيادة مما يؤكد إنها مقحمة. انظر: ص١٢٨).

٢- شيخ الإسلام ابن تيمية في العديد من كتبه ومنها (مجموع الفتاوى ١٤٢/٥)، ودرء التعارض (درء التعارض ١٠٤/٧)، وبيان تلبيس الجهمية (١٥/٢، والطبعة المحققة ٣١٣/٣).

٣- ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٦٩).

٤- الذهبي في كتابه العلو (ص٢٢١، والمحققة ١٢٤٠/٢، وكتابه العرش ٢٩١/٢، الأثر رقم ٢٤٨).

٥- ابن العماد في شذرات الذهب (٣٠٤/٢، وطبعة دار ابن كثير تحقيق الأرناؤوط ١٣٢/٤).

٦- الآلوسي في روح المعاني (٦٠/١ وإن كان قد اختصر كلام الأشعري).

٧- عبدالباقي الحنبلي في العين والأثر في مواهب أهل الأثر ص١١١.

٨- حمد بن ناصر آل معمر في التحفة المدنية (في العقيدة السلفية ص١٢٩).

٩- الشنقيطي في أضواء البيان (٢٨١/٧) فهؤلاء تسعة من أهل العلم، ومن المستبعد جداً أن تفوتهم – وهم من عصور شتى واتجاهات مختلفة – نسخة صحيحة من الإبانة ويعتمدوا على نُسخ محرفة.

خامساً: ويؤيد ما سبق أن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين حكى قول أهل الحديث

ومذهبهم في الاستواء مرتين، فقال في الموضع الأول: وقال أهل السنة وأصحاب الحديث، ولا يشبه الأشياء، وأنه على العرش، كما قال عز وجل : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (سورة طه، آية: ٥] ، ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف (مقالات الإسلاميين=

= ص٢١١ طبعة ريتر، وطبعة المكتبة العصرية ص١٦٨) وقال في الموضع الثاني: جملة ما عليه أهل الحديث والسنة .... وأن الله – سبحانه – على عرشه، كما قال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (مقالات الإسلاميين ص٢٩٠) وواضح أننا لا نجد أي أثر لتلك الزيادة المقحمة في نسخة الإبانة.

سادساً: إن هذه اللفظة التي أقحمت في الإبانة بعينها وبنفس ألفاظها هي للإمام الغزالي – رحمه الله- في ثلاثة مواضع من كتبه وهي: إحياء علوم الدين (٩٠/١) ، والأربعين في أصول الدين (ص٧، ٨) ، وقواعد العقائد (ص٥٢) . مما يرجح القول بأن هذا الكلام للغزالي وقد اقتبسه ناسخ الإبانة وأقحمه في الإبانة دون توضيح.

سابعاً: كذلك نقل هذا الكلام عن الغزالي عدد من أهل العلم منهم: ١- ابن عساكر (تبيين كذب المفتري ص٣٠٠) وابن تيمية (مجموع الفتاوى ٥٠٣/٥)، والسبكي (طبقات الشافعية ٢٣١/٦)، ولا شك أن هذا النص لو كان للأشعري لحرص هؤلاء العلماء – ومنهم من ألف كتابه خصيصاً للدفاع عن الأشعري كابن عساكر – على نسبته للأشعري وليس للغزالي، خاصة وأن هذا الكلام معروف لديهم، ولو كان الغزالي نقله عن الأشعري دون نسبته لتفطن لمثل هذا الإمام ابن عساكر أو السبكي – رحمهما الله – بل وفي الكتاب الذي نقل منه ابن عساكر الإبانة نقل في نفس الكتاب الكلام ونسبه للغزالي ولو كان موجوداً في الإبانة لعزاه إليه وهذا لوحده كافٍ لردها.

ثامناً: يتكرر قريب من هذا المعنى أيضاً عند بعض مؤولة الأشاعرة مثل: العز بن عبدالسلام (انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢١٩/٨)، وعند المفسر الثعالبي في كتابه التفسير (تفسير الثعالبي ٢٦٣/٢)، وعند أحمد بن يحيى بن جهبل في رده على شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الجهة (انظر ترجمة ونص كلامه في طبقات الشافعية للسبكي ٣٤/٩).

تاسعاً: ومما يدل على بطلانها قوله: «فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء؛ بل هو رفيع الدرجات على العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد،وهو على كل شيء شهيد»، ووجه الإشكال في هذا الكلام أنه يستلزم نفي علو الله الحقيقي على خلقه كما يستلزم نفي اختصاص العرش باستواء الله عليه، ويصير العرش وسائر المخلوقات سواء. وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية هذه المقالة عن أبي حامد الغزالي، وحكم عليه بأنه من نفاة علو الله على عرشه (مجموع الفتاوى ٥٠٢/٥)، ونسبة هذا الكلام للإمام الأشعري ظلم وجور. وهذا تقرير لعقيدة متأخري الأشاعرة القائلين أن الله في كل مكان تعال الله عن ذلك علواً كبيراً.

عاشراً: الأشعري نفسه قد رد في موضع آخر من الإبانة على من أوَّل الاستواء ونفى أن يكون مختصاً بالعرش فقال: «وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى قول الله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ أنه استولى وملك وقهر، وأن الله تعالى في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله عز وجل مستو على عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في

الاستواء إلى القدرة، ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة، لأن الله تعالى قادر على كل شيء، والأرض لله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء وهو تعالى مستو على الأشياء كلها لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها وإذا كان قادراً على الأشياء كلها لم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول إن الله تعالى مستو على =

= الحشوش والأخلية تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها. وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله تعالى في كل مكان فلزمهم أنه في بطن مريم وفي الحشوش والأخلية وهذا خلاف الدين. تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً ويقال لهم: إذا لم يكن مستوياً على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذلك أهل العلم ونقله الأخبار وحملة الآثار وكان الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الأرض التي السماء فوقها وإذا كان تحت الأرض والأرض فوقه والسماء فوق الأرض وفي هذا ما يلزمكم أن تقولوا إن الله تحت التحت والأشياء فوقه وأنه فوق الفوق والأشياء تحته وفي هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا هو المحال المتناقض تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً». [انظر ص ( ) من الإبانة.

ا ادي عشـر: انبته بعض أهل العلم والباحثين إلى هذه الزيادة فمنهم: من جعلها مقحمة كالدكتور عبدالرحمن المحمود في كتابه موقف ابن تيمية من الأشاعرة (انظر: موقف ابن تيمية ٣٥٤/١- ٣٥٥)، ومنهم من فرح بها كفعل أحد أهل البدع المهاجمين بشدة للمنهج السلفي وهو حسن السقاف (انظر تعليقه على دفع شبه التشبيه ص١٩، وكتابه صحيح شرح العقيدة الطحاوية ص١٦٣) عندما أبرز هذه الزيادة وإثباتها، وبيان أن الطبعات المختلفة من الإبانة خالية منها، ولو نظر إلى تبيين كذب المفتري الذي علق عليه أحد أئمة مدرسته وهو الكوثري لوجد النص المنقول في التبيين من الإبانة قد خلا من هذه الزيادة، بل ولوجدها في التبيين قد نسبت للإمام الغزالي لعلم مدى جرأته في التشكيك بنسخ الإبانة.

الثا عشر: ومن أدلة أنها زيادة من الناسخ وجود بعض الألفاظ التي حذر منها السلف لأنها محدثة كلفظة المماسة وهي من الألفاظ المحدثة التي لم تكن معروفة عند السلف قبل زمن الإمام أحمد رحمه الله والذي كثرت فيه البدع فحاربها وجاهدها وإلا فهي من دقائق علم الكلام والمراد بالمماسة لغةً مقابلة للمباينة فإذا لم يكن مبايناً كان مماساً :

أ- لامساس أي: لا مماسّة ، أي لايمس بعضنا بعضا .

ب- " ماسه مماسة، ومساساً،لمسه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ "سورة طه(٩٧). ويقال ماس الشيء الشيء :لقيه بذاته ، تماس الجرمان: مس أحدهما الآخر.

جـ- المماسة ـ بتشديد السين ـ هي ملاقاة الشيئين لا بالتمام بل بالأطراف ،كأن يلاقي طرف جسم بطرف آخر ـ وفيه لا بالتمام :ليخرج المداخلة فإنه ملاقاة الشيء بالشيء فيتطابقان بالكلية " انظر: تهذيب اللغة (٣٢٤/١٢) ، والمعجم الوسيط (٨٦٨/٢) ، وكشاف

اصطلاحات الفنون (١٣٣٠/٢) وكتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين " للآمدي ص ٨٧ أما منهج السلف فالأصل فيه عدم إطلاق لفظة المماسة لأنها تقتضي نوعاً من أنواع التكييف ، ومن ذلك قول الإمام أحمد رحمه الله : " إن الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة ، يعلم ماتحت الأرض السفلى، وأنه غير مماس لشيء من خلقه ، وهو تبارك وتعالى بائن من خلقه ، وخلقه بائنون منه " . انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٠١، وقال أبو نصر السجزي : واعتقاد أهل الحق أن الله سبحانه فوق العرش بذاته من غير مماسة . انظر رسالته إلى أهل زبيد ص١٢٦-١٢٧، وقال قوام السنة الأصبهاني:" قال أهل السنة : خلق الله السموات والأرض ، =

= وكان عرشه على الماء مخلوقاً قبل خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض وليس معناه المماسة بل هو مستو على العرش بلاكيف ، كما أخبر عن نفسه " انظر الحجة في بيان المحجة (١١٦/٢)، وقال الإمام أبو القاسم عبدالله بن خلف المقري : إن الله تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة ولا تكييف . انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص٥٥ ، وقال الإمام سعد بن علي الزنجاني :" ليس معنى استواء الله على عرشه بأنه مستولٍ عليه ، ولا معناه أنه مماس للعرش ، فإن ذلك ممتنع في وصفه جل وعلا ، ولكنه ـ تعالى ـ مستو على عرشه بلاكيف كما أخبر بذلك عن نفسه ". انظر اجتماع الجيوش الاسلامية (ص٧٤) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : الناس لهم في هذا المقام أقوال : منهم من يقول هو نفسه فوق العرش غير مماس ، ولا بينه وبين العرش فرجة، وهذا قول ابن كلاب ، والحارث المحاسبي ، وأبي العباس القلانسي ، والأشعري، وابن الباقلاني، وغير واحد من هؤلاء ، وقد وافقهم على ذلك طوائف كثيرون من أصناف العلماء ، من أتباع الأئمة الأربعة ، وأهل الحديث والصوفية ، وغيرهم ، وهؤلاء يقولون : إنه بذاته فوق العرش ، وليس بجسم ، ولا هو محدود ولا متناه .

ومنهم من يقول : هو نفسه فوق العرش ، وإن كان موصوفاً بقدر له لا يعلمه غيره . ثم من هؤلاء من لا يجوز عليه مماسة العرش ، ومنهم من يجوز ذلك . وهذا قول أئمة أهل الحديث والسنة . انظر الدرء ٢٨٨/٦ . وقال شيخ الإسلام أيضاً (كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظراً أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسًّا أو مباينًا، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق، ولازمُ الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعد الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روى في مس آدم وغيره وإن كان لم يرد هذا المعنى في غير آدام **[قلت:** لعله – رحمه الله – يقصد ماورد في خلق آدم، وأن الله خلقه بيده لما روى البخاري وغيره في قصة تحاجّ آدم وموسى وفيه (أنت آدم الذي خلقك الله بيده) . أخرجه البخاري في كتاب التوحيد حديث ٧٥١٦ ومسلم في القدر حديث ٢٦٥٢]. ، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسًّا أو مباينًا فقد اندفع السؤال.

فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام، وبين من قال:

٩- وأن له وجهًا[(١)][بلا كيف][(٢)] كما قال:﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[(٣)].

١٠- وأن لـه يديـن[(٤)]بلا كيــف، كمـا قـــال ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾[(١)]،

إنه فوق العرش، ليس بمباين له ولا مماس كما يقوله بعض الكلابية والأشعرية ، ومن اتبعهم من أهل الفقه والحديث والتصوف والحنبلية وغيرهم، إن كان قولهم حقًا فلا كلام، وإن كان باطلاً (فليس ظهور بطلانه موجوداً قائماً بنفسه، مع وجود قائم بنفسه أنه فيه ليس بمماس ولا مباين له، وأنه ليس هو فيه ولا هو خارجًا عنه].فهذه النقول تدل دلالة واضحة على أن منهج السلف منع استعمال هذا اللفظ لمافيه من التعمق في شأن الكيفية، ومن عادة السلف أنهم عند تقريرهم لصفة الاستواء ولسائر الصفات لايتعمقون في شأن الكيفية ويكلون علم ذلك لله عز وجل .وبناء على ماتقدم من أقوال الأئمة يتضح حرص السلف على عدم الخوض في شأن الكيفية ، وبذلك منعوا استعمال لفظ (المماسة) في هذه المسألة لهذا السبب. والابتعاد عن مثل هذه المسائل التي لم ترد نفياً ولا إثباتًا بل يسيرون على المنهج القويم والقاعدة الجليلة بالابتعاد عن وصف الله بغير ما وصف به نفسه أو وصفه به × وإنما يلجأون إلى ذلك ضرورة عندما يحتاج الأمر إلى استفصال أما ابتداءً فلا يتطرقون إليها البتة.

(١) واثبات الوجه محل إجماع بين أهل السنة والجماعة من أهل الفقه والحديث، بل ومن أئمة الكلام من الكلابية والكرامية والأشعرية وإن كان بعض هؤلاء يجسم ويشبه كبعض الكرامية وهؤلاء قطعاً مخالفون للسلف. انظر في الإجماع مجموع الفتاوى ١٧٤/٤ و ٣٢/١٢ ونقض الدارمي على المريسي ٧٢٣/٢- ٧٢٤ والتوحيد لإبن خزيمة ٥٣/١ .

(٢) ما بين القوسين زيادة من د.

(٣) سورة الرحمن ، آية: [٢٧].

(٤) أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات أن اليدين من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله – عز وجل- ، انظر الإجماع فيمن نقل الإجماع مجموع الفتاوى ٧٤/٤ ، والعلو للذهبي ١٢١٦/٢ ورسالة الأشعري إلى أهل الثغر ص ٧٢ والشريعة ١١٧٨/٣ ورسالة السجزي ١٧٣ وعقدية السلف أصحاب الحديث ص ١٦١و١٦٢ والاقتصاد إلى الاعتقاد ص١١٦-١١٨ وقد أول البعض اليدين بأنهما القدرة والنعمة انظر في ذلك كتاب إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات ص١٤٤-١٥٩. وقد ادعى بعض المتكلمة الإجماع على تأويل الآية، ومن ذلك ما ذكره أبو سليمان الدمشقي أن الإجماع قد ورد بأن تفسير قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾ [يونس: ٢٦] أي: مما أوجدناه بقوتنا وقدرتنا. انظر زاد المسير ٣٨/٧، ومما نقله أيضاً الإمام الجويني (انظر الإرشاد ١٤٦) ولم يذكر فيه الإجماع، وإنما نقله عنه شارح الإرشاد أبو القاسم النيسابوري، وليس لمن أوردوا هذا الإجماع مستندٌ شرعي، وإنما قد يسوغ في اللغة والعرف، ناهيك على أنهم ذكروا أن هذا مما أجمع عليه علماء التفسير وهذا خطأ في النقل بين ويخالفه ما أورده أئمة التفسير في كتبهم، كابن جرير في تفسيره ٢٣٩/٢١، بل أئمة المتكلمة على إثبات هذه الصفة كالأشعري في كتابه هذا والباقلاني في التمهيد ٢٥٨ أثبتاها من غير تأويل، وإنا أوردت هذا الإجماع المزعوم كيلا ينخدع به من

وكما قال: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [2] .

١١- وأن له عينين[3][4] بلا كيف، كما قال: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [5] .

١٢- وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً[6].

يطلع عليه فيظنه إجماعاً حقيقياً.

(١) سورة ص ، جزء من آية: [٧٥].

(٢) سورة المائدة ، جزء من آية: [٦٤].

(٣) والسلف يثبتون عينين لله تبارك وتعالى لائقتين به. انظر الرد على المريسي ٣٢٧/١ والتوحيد لابن خزيمة ٩٦/١ وانظر مجموع الفتاوى ٩٤/٥ والفتاوى الكبرى ٣٣٧/٥ والصواعق المرسلة ٢٦٥/١ وقد خالف في ذلك المعتزلة . انظر مقالات الإسلاميين ٢٨٥/١، وفي طبعة المكتبة العصرية، ص١٥٦.

(٤) في نسخة ج عيناً.

(٥) سورة القمر ، جزء من آية: [١٤].

(٦) مسألة هل الاسم هو المسمى؟ من مسائل الخلاف كما قال شيخ الإسلام : إن الناس قد تنازعوا في ذلك بعد الأئمة أحمد وغيره والذي عرف عنهم الإنكار على الجهمية الذين يقولون أسماء مخلوقة ، انظر الفتاوى ١٨٥/٦. والأقوال في المسألة كما يلي :

القول الأول : أن الاسم غير المسمى وهو قول الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم ، انظر نتائج الفكر ص٣٩ الخصائص ص٣-٢٤-٣٢ والمقصد الأسنى ص٢٤، لوامع البيانات ص٢١ . وأصحاب هذا القول الضال يرون بأن أسماء الله حروف حادثة مخلوقة ، تدل على الذات المقدسة وخلاصة قولهم بأن أسماء الله غيره ، وما كان غيره فهو مخلوق ، وقد أنكر السلف هذا القول، بل قال الإمام أحمد : بأن هذا القول كفر بين ، وقال الشافعي من قال الاسم غير المسمى ، فاشهد عليه بالزندقة ، انظر مناقب الشافعي ٤٠٥/١ وعقائد السلف ٤٠٥/١ وأصول الاعتقاد ٢٠٤/٢-٢١٥ .

القول الثـا : أن الأسم هو المسمى وهو قول بعض المنتسبين إلى السنة ومن أشهرهم اللالكائي والبغوي وأبوعبيدة معمر بن مثنى ، انظر شرح أصول الاعتقاد ٢٠٤/٢ بعد الحديث (٢٣٤) ، وشرح السنة ٣٠/٥ ومجاز القرآن ١٦/١ واستدل أصحاب هذا القول بالعديد من الآيات والأحاديث كما في شرح أصول الاعتقاد ٢٠٤/٢-٢١٥ ومجموع الفتاوى ١٨٥/٦-٢١٢ .

القول الثالث : أن الاسم للمسمى قال الشيخ عبدالله الغنيمان : (هذا مذهب أكثر أهل السنة . فلا يطلقون بأنه المسمى ، ولا غيره، بل يفصلون ، حتى يزول اللبس . فإذا قيل لهم : أهو المسمى أم غيره؟ قالوا : ليس هو نفس المسمى ، ولكن يراد به المسمى . وإن أريد بأنه غيره ، كونه بائناً عنه ، فهو باطل؛ لأن أسماء الله من كلامه وكلامه صفة له ، قائمة به ، لا تكون غيره . واسم الله – تعالى – في مثل إذا قيل : " الحمد لله " أو " بسم الله " يتناول ذاته وصفاته ، لا ذاتاً مجردة عن الصفات ، ولا صفات مجردة عن الذات . وقد نص الأئمة على أن صفاته ، داخلة في مسمى أسمائه ، فلا يقال : إن علمه وقدرته زائدة عليه . " انظر كتاب

١٣- وأن لله عِلْمًا[1] كما قال: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾[2] وكما قال: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾[3].

١٤- ونثبت لله السمع والبصر[4] ولا ننفي ذلك، كما نَفَتْهُ المعتزلة والجهمية والخوارج.

١٥- ونثبت أن لله قوة كما قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾[5][6].

١٦- ونقول: إن كلام الله غير مخلوق[7]

التوحيد ١/ ٢٢٢- ٢٢٣") ، وأصحاب هذا القول الذين فصلوا في المسألة ، وهو قول أكثر أهل السنة، وهذا القول لا تعارض في الجملة بينه وبين القول الثاني وإنما فيه مزيد تفصيل وأدلته قوله " ولله الأسماء الحسنى " الأعراف ١٨٠ ، والحديث الذي مر ذكره كما في الصحيحين " إن لله تعالى تسعاً وتسعين اسماً " وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، انظر مجموع الفتاوى ١٨٥/٦-٢١٢ ، وأسماء الله الحسنى ص٣١-٤٦

(١) والعلم : صفة ذاتية باتفاق المسلمين قال شيخ الإسلام : ومن المعلوم باتفاق المسلمين أن الله عليم حقيقة، انظر مجموع الفتاوى ٤٦/٣ و ٢١٨ والدرء ٣٩٦/٩ والأشعري في رسالته لأهل الثغر ص ٦٦ و ١٣٦ والشريعة للآجري ١٠٧٦/٣ وانظر الحجة في بيان المحجة ٢٣١/١ ـ ٢٤٤ وعقيدة السلف للصابوني ص١٦٥ والتمهيد ١٣٩/٧ والرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ٥٠٥/٢ . وانظر ص٦٠٤ من هذه الرسالة.

(٢) سورة النساء ، جزء من آية: [١٦٦].

(٣) سورة فاطر ، جزء من آية: [١١].

(٤) صفتا السمع والبصر محل إجماع بين أهل السنة والجماعة وهما صفتان ذاتيتان ثابتتان لله ، وقد حكى الإجماع غير واحد غير الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر ص ٢١٥ و ٢٢٥ ، كشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٩٦/٥ وابن بطة في الإبانة ٥٥٧/١ و ٥٥٨ والأصفهاني في الحجة ٢٣١/١و ٢٤٤ والصابوني ص١٦٥ والذهبي في العلو ١٣٠٥/٢ و ١٣٠٨

(٥) سورة فصلت ، جزء من آية: [١٥].

(٦) ومنهــج أهــل السنة والجماعة إثبات صفة القوة لله للأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ انظر في المسألة: اعتقاد أئمة الحديث ص٧ – والعقيدة الواسطية ص١٢٣ بشرح الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله -

(٧) صفة الكلام :اتفق سلف الأمة على أن الله متكلم ، وبأن كلامه قائم به غير مخلوق ، ونقل هذا الإجماع غير واحد منهم ابن تيمية في شرح الأصفهانية ص٢٠ ، ومنهاج السنة ١٢٨/٣ ، والدرء ٨٤/٢ ، والدارمي في النقض على المريسي ٨٢٤/٢ ، والآجري في الشريعة ١١٠٧/٣ والمقدسي في الاقتصاد ص١٣٠ ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات ٣٣٦/٢ ، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١٠/١ وعبدالوهاب الحنبلي في الرسالة الواضحة ٤٨٠/٢ وخالفت في ذلك المعتزلة ، انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار

١٧- وإنه لم يخلق شيئًا إلا وقد قال له: «كن» كما قال:﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١).

١٨- [وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون(٢)] بمشيئة الله عز وجل وأن أحداً لا يستطيع [أن يفعل](٣) شيئًا قبل أن يفعله(٤).

١٩- ولا يستغنى(٥) عن الله، ولا يقدر(٦) على الخروج من علم الله عز وجل.

٢٠- وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾(٧). وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئًا وهم

ص٥٢٨ ، كما خالف في ذلك الخوارج انظر مقدمة التوحيد ص١٩ ، والدليل لأهل العقول ص ٥٠و٦٨و٧٢. وانظر ص٤٥٧، ٥٥٦، ٥٥٨ من هذه الرسالة.

(١) سورة النحل ، آية: [٤٠].

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.

(٣) ما بين القوسين، زيادة من ب. د. و.

(٤) الضمير فيما يظهر لي يعود إلى الله – عز وجل – فيكون معنى يفعله ويشاء ويريده، ولا أظن أن قصده ما ذهب إليه المتكلمون في الاستطاعة كما قال شيخ الإسلام – رحمه الله – (قد تكلم الناس في استطاعة العبد فقومٌ جعلوا الاستطاعة مع الفعل فقط وهذا هو الغالب على مثبتة القدر المتكلمين من أصحاب الأشعري، وقوم جعلوا الاستطاعة قبل الفعل وهو الغالب على النفاة من المعتزلة والشيعة، والصواب الذي دل عليه الكتاب والسنة أن الاستطاعة متقدمة على الفعل ومقارنة له أيضاً وتقارنه أيضاً استطاعة أخرى لا تصلح لغيره. انظر باختصار مجموع الفتاوى ٧/٨-٣-٣٧٦ والدراء ٦١/١، وقال الإمام الطحاوي: والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به تكون مع الفعل. وأمّا الاستطاعة من جهة الصحة والوسع، والتمكين وسلامة الالات فهي قبل الفعل، وبها يتعلق الخطاب، وهو كما قال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة آية : ٢٨٦ وقال الإمام الألباني معلقاً عليها: الأولى قال بها الأشاعرة، والأخرى قال بها المعتزلة، والصواب القول بهما معاً على التفصيل الذي ذكره المؤلف. انظر شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٩- ٥٠٣. وقد خالف بذلك المعتزلة انظر شرح الأصول الخمسة ص٣٩٨، كما خالف الأشاعرة . انظر الإرشاد ص٢١٩، والإنصاف ص٤٦.

(٥) في د. و . نستغني.

(٦) في ب. د. و ولا نقدر.

(٧) سورة الصافات ، جزء من آية: [٩٦].

يخلقون، [كما قال: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾[1]. وكما قال:﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ [2]]﴾[3]. وكما[4] قال:﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾[5]، وكما قال: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[6]. وهذا في كتاب الله كثير.

٢١- وأن الله وفق المؤمنين لطاعته، ولطف بهم، ونظرهم[7]، وأصلحهم، وهداهم، وأضل الكافرين، ولم يهدهم، ولم يلطف بهم بالآيات[8] كما زعم أهل الزيغ والطغيان، ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين.

٢٢- وإن الله يَقْدِر أنْ يُصْلح الكافرين، ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وطبع على قلوبهم.

٢٣- وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره[9]. وأنا نؤمن بقضاء الله

---

(١) سورة فاطر، جزء من آية: [٣].

(٢) سورة النحل جزء من ، آية: [٢٠].

(٣) مابين القوسين زيادة من . ب. د. و.

(٤) ساقط من هـ.

(٥) سورة النحل ، جزء من آية: [١٧].

(٦) سورة الطور ، جزء من آية: [٣٥].

(٧) في ب. د. هـ. و ، ونظر لهم.

(٨) في د، بالإيمان.

(٩) والإيمان بالقدر من أركان الإيمان الستة وهو محل إجماع بين أهل السنة والجماعة حيث يؤمنون أن الخير والشر والطاعات والمعاصي كلها بقضاء الله وقدره ، وانظر في مسألة الإجماع ، مجموع الفتاوى ١٤٨/٣ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٩٦/١ . واعتقاد أئمة الحديث ص ٦١ ، والسنة لعبدالله بن أحمد ٤١٧/٢ -٤٢٢ ، وشرح السنة للبربهاري ص٨٦ والتمهيد ٢٧٧/٢ والحجة ٤٣٤/٢ . وغيرها من دواوين أهل العلم . ومستند الإجماع قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: آية ٢] ولحديث جبريل الذي مر معنا وهو في الصحيحين وهذا مخالف لما ذهب إليه المعتزلة الذين يرون أن أفعال العباد حادثة كما ذكر ذلك القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة ص٣٣٢.

قلت: لا يشك أحد في أن أفعال العباد من حيث هي أفعال صادرة عنهم، وهم المباشرون لها حادثة يقيناً؛ لكن خالقها هو محل الخلاف بيننا وبين المعتزلة، فعندنا خالقها هو الله سبحانه وتعالى أما المعتزلة فيرون أن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم.

وقدره[١]، خيره وشره، حلوه ومـره[٢]. ونعلم أن ما أخطأنــا لـم يكن ليصيبنا [٣] وأن ما أصابنا لم يكن يخطئنا[٤]. وأن العباد لا يملكون لأنفسهم

---

(١) القضاء من الله تعالى أخص من القدر فالقدر هو التقدير والقضاء قيل هو الخلق وقيل: هو الفصل والقطع، والخلاصة أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه . انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٦٧٥ ولسان العرب مادة قدر ٧٤/٥ .

(٢) صحيح ولفظة "حلوه ومره" ضعيفه : لأن الحديث من غير "حلوه ومره" أخرجه مسلم ومطلعه " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ...وفيه ... قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره " أنظر ك: الإيمان، ب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى حديث رقم (١). ولفظة "حلوه ومره" ضعيفه وإن كان معناها صحيح : ونصها عن ابن عمر =

= رضي الله عنهما – قال: " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل حسن الوجه طيب الريح فقال له ما الإيمان ؟ فقال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه والقدر خيره وشره " أراه قال : " وحلوه ومره" . قال : صدقت: فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم " أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص ٧١ حديث رقم ١٧٢وقال الألباني إسناده ضعيف كما في تحقيقه للسنة ، كما وردت لفظة "حلوه ومره" عند ابن ماجة وفيه " ونؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها " انظر سنن ابن ماجة في المقدمة باب في القدر حديث رقم ٨٧ وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبدالأعلى انظر مصباح الزجاجة ٥٩/١ وقال الألباني وعبدالأعلى هذا متروك وكذبه ابن معين فلا يستشهد به وعن طريقه أخرجه الطبراني . انظر كتاب السنة ص٧١ كما أخرجه الطبراني في الكبير حديث رقم (١٣٥٨٠) وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور وهو متروك . انظر مجمع الزوائد ١٩٩/٧

(٣) في جـ، يصيبنا.

(٤) صحيح لغيره : أخرجه الترمذي ونصه قال صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن عبد حتى يؤمن يؤمن بالقدر خيره وشره ، حتى يعلم أن ما أصابه ؛ لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه ؛ لم يكن ليصيبه " قال أبو عيسى: وفي الباب عن عبادة ، وجابر ، وعبدالله بن عمرو ، وهذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن ميمون انظر سنن الترمذي ك: القدر ب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره حديث رقم (٢١٤٤) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٤٤٦/٢ وقال في الصحيحة : أخرجه الترمذي وابن عدي في الكامل والحديث صحيح؛ لأنه جاء مفرقاً في أحاديث انظر الصحيحة ٥٦٦/٥ حديث رقم (٢٤٣٩) كما أن الشاهد منه هو جزء من حديث ابن عباس – رضي الله عنه – ومطلعه عن ابن عباس قال " أهدت فارس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة - ونص الحديث - فقال : اركب يا غلام - يعني ابن عباس – فركبت خلفه ، فسرنا حتى حاذينا بقيع الغرقد ، فضرب بيده اليمنى على

لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا بالله[1] كما قال عز وجل: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا

منكبي الأيسر ، وقال : " ياغلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، ولا تسأل غير الله تعالى ، ولا تحلف إلا بالله تعالى ، جفت الأقلام وطويت الصحف ، فوالذي نفسي بيده لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضروك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا ذلك . قلت : يا رسول الله وكيف لي بمثل هذا من اليقين حتى أخرج من الدنيا ، قال : " تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك " أخرجه الفريابي في القضاء والقدر ص ١٢٠ حديث رقم ١٥٧ وقال محققه الشيخ عبدالله المنصور والحديث صحيح كما أخرجه الآجري في الشريعة ٨٣١/٢ حديث رقم ٤١٢ وهذا لفظ من ألفاظ وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس ولم أجد اللفظة التي أوردها المؤلف عند غيرهما قال الحافظ بن رجب : " وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ، ومولاه عكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، وعبيدالله ابن عبدالله ، وعمر مولى غفرة ، وابن أبي مليكة وغيرهم . وأصح الطرق كلها : طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي ، كذا قال ابن مندة وغيره ... " قال : " وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوصى ابن عباس بهذه الوصية من حديث على بن أبي طالب =

= وأبي سعيد الخدري، وسهل بن سعد ، وعبدالله بن جعفر ، وفي أسانيدها كلها ضعف . وذكر العقيلي أن أسانيد الحديث كلها لينة وبعضها أصلح من بعض " أ هـ . انظر جامع العوم والحكم ص ١٧٤ وعن زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله عليه وسلم يقول : "لو أن الله تعالى عذب أهل سماواته ... وفيه ... حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه " أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص١٠٢ حديث رقم (٢٤٥) كما أخرجه مرفوعاً عن أنس ص ١٠٣ حديث (٢٤٧) وحسنه الألباني في ص١٠٣وأخرجه موقوفاً على عبادة – رضي الله عنه – أبوداود ونصه قال عبادة بن الصامت لابنه : يابني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك " كتاب السنة باب في القدر حديث رقم (٤٧٠٠) وأخرجه أحمد في المسند (٣٧٨/٣٧) حديث رقم (٢٢٧٠٥) وابن أبي شيبة (١١٤/١٤) وابن ابي عاصم في السنة حديث ١١١ ص٤٩ وصححه الألباني في ص٤٩ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦٧٩/٤ حديث رقم ١٠٩٧ وصححه الإمام الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٤٨/٣ حديث رقم (٤٧٠٠) وصححه شعيب انظر الموسوعة (٣٧٩/٣٧) كما روي موقوفاً على أبي الدرداء أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص١٠٢ حديث (٢٤٦) كما أورده التبريري في مشكاة المصابيح عن أبي الدرداء بمثله انظر المشكاة ٤١/١ حديث رقم (١١٥) قال عنه الحافظ بن حجر وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن انظر الفتح ٤٩٠/١١ كما صحح إسناده الألباني انظر المشكاة ٤١/١ والسنة لابن أبي عاصم ص١٠٢، وانظر للفائدة كتاب القضاء والقدر للدكتور عبدالرحمن المحمود من ص٥٠ إلى ٥٥.

(١) في د. بإذن الله.

﴿ وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [1].

٢٤- ونُلجئ أمورنا إلى الله، ونثبت [2] الحاجة والفقر في كل وقت إليه [سبحانه وتعالى] [3].

٢٥- ونقول: إن كلام الله غير مخلوق، وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر[4]. وندين بأن الله تعالى يُرى في الآخرة بالأبصار كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله ×[5]. ونقول: إن الكافريــن محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة. كما قال الله عز وجل:

---

(١) سورة الأعراف ، جزء من آية: [١٨٨]. والآية ساقطة من د

(٢) في ب، وثبت.

(٣) ما بين القوسين زيادة من .د.

(٤) كما إن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق : محل إجماع بين أهل السنة قاطبة ، بخلاف من ادعوا أنه مخلوق من المعتزلة ومن وافقهم . كما نقل ذلك القاضي عبدا لجبار الهمداني في المغني في أبواب العدل والتوحيد ٣/٧و٨٤ ، والخوارج حيث قال ابن جميع الإباضي " وليس منا من قال إن القرآن غير مخلوق " انظر مقدمة التوحيد (١٩).وانظر الدليل (ص٥٠) =

= والعقود الفضية (ص٢٨٧) . أما أهل السنة فقد أجمعوا على أنه منزل غير مخلوق وممن نقل الإجماع شيخ الإسلام في شرح الأصفهانية ص٢٠ والفتاوى الكبرى ٤٦٢/٦ ومنهاج السنة ٢٤٦/٢ . والبخاري في خلق أفعال العباد ٢٤/٢ حديث (٣٥) ، والدارمي في الرد على الجهمية ص١٥٤ والآجري في الشريعة ٤٨٩/١ ، وأصل السنة لابن أبي زمانين ص٨٢ والأصبهاني في الحجة ١٩٣/٢ ،٢٠٣ والمقدسي في الاقتصاد ص١٣٦ وانظر التبيان في آداب حملة القرآن ص١٣١ ، وانظر حكاية المناظرة ص، ٢٠,١٩ ، ٤٧ . والباقلاني في الإنصاف ص ١١٣ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢٥٣/٢ ، وابن حزم كما في مراتب الإجماع ص ٢٦٣ ،

(٥) ونصه قال جرير: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم : إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا) . أخرجه: البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ برقم (٧٤٣٤ و٧٤٣٦) وك: المواقيت، ب: فضل صلاة العصر حديث رقم (٥٥٤)، ب: فضل صلاة الفجر حديث رقم (٥٧٣)، ك التفسير، ب:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ حديث رقم (٤٨٥١) في كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ برقم (٧٤٣٤ و٧٤٣٦) ومسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما حديث رقم (٦٣٣).

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [(١)] .

٢٦- وأن موسى عليه السلام سأل الله عـز وجل الرؤية في الدنيا، وأن الله سبحانه تجلى للجبل، جعله[(٢)] دكا، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا[(٣)].

٢٧- وندين بأن لا نُكَفرِّ أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر[(٤)]، كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون[(٥)].

---

(١) سورة المطففين ، آية: [١٥].
(٢) وفي باقي النُسخ فجعله.
(٣) إشارة منه لقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف ١٤٣.
(٤) في ب الخمور
(٥) وهذا محل إجماع بين أهل السنة والجماعة قال الإمام النووي – رحمه الله -: (أجمع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك، لا يكفرون بذلك؛ =

= بل مؤمنون ناقصوا الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم). (٢٣٠/٢) عند شرحه للحديث رقم ٢٠٠: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) وقال شيخ الإسلام : ٦٥- وأهل السنة والجماعة متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد الذنب كما يقوله الخوارج ولا أنه يخرج من الإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة ولكن ينقص الإيمان وبين بأن الذنب هنا كالزنا . انظر مجموع الفتاوى ٤٧٩/٦ والاستقامة ١٨٥/٢ ومنهاج السنة ٣٩٦/٣ وانظر في المسألة التمهيد لابن عبد البر ٤/ ٢٢٦ والحجة في بيان المحجة ٢٣٠/٢ ودليل الإجماع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]. وحديث : (لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم) أخرجه البخاري برقم (٦٣٩٩) وانظر حديث (٦٤٠٠) خلافاً للمعتزلة الذين يكفرون مرتكبي الكبيرة. قال القاضي عبد الجبار: " إنما يستحقه المرء على الكبيرة من العقاب يُحبط ثواب طاعاته. انظر شرح الأصول الخمسة ص٦٣٢ ورأي الجمهور عندهم أن الإنسان إذا عبد الله طول حياته ثم ارتكب كبيرة من الكبائر، فإنها تُبطل جميع أعماله السابقة. انظر المواقف ٣٠٩/٨ ولهذا قالوا بالمنزلة بين منزلتين قال القاضي عبد الجبار: " والأصل في ذلك أن هذه العبارة إنما تستعمل في شيء بين شيئين ينجذب إلى كل واحد منهما بشبه، هذا في أصل اللغة. وأما في اصطلاح المتكلمين، فهو العلم بأن لصاحب الكبيرة اسماً بين الاسمين، وحكماً بين الحكمين. ثم شرحه بقوله: " إن صاحب

٢٨- ونقول : إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر[١] مثل الزنا والسرقة وما أشبههما مستحلاً لها غير معتقد بتحريمها كان كافرًا[٢].

الكبيرة له اسم بين الاسمين، فلا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً. وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين، فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسئلة بالمنزلة بين المنزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن؛ بل له منزلة بينهما. شرح الأصول الخمسة ص٦٩٧. ويقول ابن المرتضى – وهو يسوق ما أجمعت عليه المعتزلة -: " وأما ما أجمعت عليه المعتزلة ، فقد أجمعت ... على المنزلة بين المنزلتين وهو أن الفاسق لا يسمى مؤمناً ولا كافراً..." المنية والأمل لابن المرتضى ص٦. فظهر هنا بأن مقصودهم بالمنزلة بين المنزلتين؛ وهو أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً، ولا كافراً، لا في الاسم ولا في الحكم؛ بل في منزلة بين المنزلتين، فلا يسمى مؤمناً، ولا كافراً ، وإنما يسمى فاسقاً. انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة ص٢٥٧. **قلت: ها هنا أمران:** الأول: الأسماء. ومن هذا فإن مرتكب الكبيرة عند المعتزلة لا يسمى مؤمناً؛ لأنه جمع من خصال الكافر ارتكاب الكبيرة، ولا يسمى كافر؛ لأنه جمع من خصال المؤمن الشهادتين. إذن هو في منزله بين المنزلتين. هذا من حيث الاسم. **الثاني: الأحكام:** أمَّا من حيث الحكم فهو عندهم مخلد في جهنم وبئيس المصير، فهو في حكم الكافر. لكنه أخف من الكافر عذاباً... والخوراج يتفقون مع المعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة من حيث هو مخلد في جهنم. أما من حيث الاسم فيختلفون معهم فهو عندهم – أي الخوارج - يسمى كافراً. وهذه المسألة تبحث في باب: الأسماء والأحكام في كتب العقائد. ومما يؤكد أن هذا التكفير مسلك الخوارج قول الشهرستاني: "اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كَفَر كُفر ملة؛ خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار، واستدلوا بكفر إبليس؛ وقالوا: ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع؛ وإلا، فهو عارف بوحدانية الله تعالى. انظر: الملل والنحل ص٩٧، ومجموع الفتاوى ٤٧٩/٦ حيث نسبه لهم.

(١) والكبيرة في اللغة: خلاف الصغيرة وكَبُرَ يكْبُرُ أي: عَظُمَ كما في معجم مقاييس اللغة مادة كبر ١٥٣/٥ والصحاح مادة كبر ٨٠١/٢ وأما في الاصطلاح : فإن أدق تعريف هو ما نُسب لابن عباس بأنه كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب. انظر تفسير الطبري ٥٩/٥. قال شيخ الإسلام – معرفاً الكبيرة – بأنها كل ذنب تُوعد صاحبه بأنه لا يدخل الجنة، ولا يَشم رائحة الجنة، أو قيل فيه: من فعله فليس منا، أو قيل فيه: إن صاحبه آثم فهذه كلها من الكبائر. انظر مجموع الفتاوى (٦٥٢/١١).

(٢) وما ذكره المؤلف هو محل إجماع بين أهل العلم. قال الإمام البغوي – رحمه الله – اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها. انظر شرح السنة ١/ ١١٧ وقال شيخ الإسلام : واتفق المسلمون على أن من جحد وجوب مباني الإسلام الخمس فإنه كافر . انظر الجواب الصحيح ٢/ ١٢٦ وبين في موضع آخر فإنه

٢٩- ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيمان[(١)].

٣٠- وندين الله عز وجل [بأنه] [(٢)] يقلب القلوب بين أصبعين من

مرتد يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل باتفاق أئمة المسلمين. انظر مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٠٥. وقال ابن عبد البر أجمع المسلمون أن جاحد فرض الصلاة كافر انظر الاستذكار ٢٨٣/٢ . وقال القاضي عياض وقع الإجماع على أن من جحد فريضة من الفرائض فهو كافر ومستند الإجماع قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] قال الحسن البصري: في تفسير الآية من أنكره ، ولا يرى أن ذلك عليه حقاً فذلك كفر. تفسير الطبري ٢٩/٣ وانظر في المستند مجموع الفتاوى ٧/ ٦١٣ والنووي في شرحه لكتاب الإيمان عند مسلم حديث (١٣٤). وانظر في المسألة مجموع الفتاوى ٦١/٦ والمغني ٦/٤ والفروق ١٢٧٨/٤ والتمهيد ١٤٢/١ ومراتب الإجماع لابن حزم ص٢٧٣ وأضواء البيان ٣٣٥/٤

(١) إشارةً منه إلى قوله تعالى : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ سورة الحجرات آية (٤) ولحديث جبريل الشهير وذكر الخلال أن الإمام أحمد سئل عن الإيمان والإسلام فقال : الإيمان غير الإسلام . انظر السنة للخلال ٦٠٣/٣ برقم (١٠٧٤) والسنة لعبدالله بن أحمد ص٨٣ ، وقال محققه إسناده صحيح . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام ، بين مسمى " الإسلام " ومسمى " الإيمان" ومسمى " الإحسان " فقال : " الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً " . وقال : " أن تؤمن بالله ، وملائكته، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ولم يذكر الإحسان " حيث جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين درجات: أعلاها " الإحسان " وأوسطها " الإيمان" ويليه " الإسلام ، فكل محسن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مؤمن محسناً ، ولا كل مسلم مؤمناً. انظر مجموع الفتاوى ٦/٧-٧ . وقد ذكر شيخ الإسلام اتفاق أهل السنة بأن كل مؤمن مسلم وحدث النزاع في العكس أي هل كل مسلم مؤمن انظر مجموع الفتاوى ١٦٢/٧و ٣٦٨ =

= **قلت:** والإيمان والإسلام من الأسماء التي إذا اجتمعت افترقت في المعنى ، وإذا افترقت اجتمعت، كلفظ الفقير والمسكين لكل منهما معنى خاص إذا اجتمعا معاً وإذا ذكر أحدهما بمفرده شمل معنى الآخر . فإذا اقترن ذكر الإسلام بالإيمان كان لكل منهما معنى فالإسلام هو الاستسلام والانقياد والخضوع بالأعمال الظاهرة . والإيمان هو : ما في القلب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه .. كما فرق الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل ، فإذا ذكر أحدهما مفرداً دخل فيه الآخر . فإذا ذكر الإيمان دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة : كما في حديث شعب الإيمان : الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . وللمزيد : انظر مجموع الفتاوى ١٣/٧ ، وشرح السنة للبغوي ١٠/١-١١ . ومعالم السنن ٢٩١/٣

(٢) ما بين القوسين زيادة من جميع النسخ.

أصابع الله –عز وجل- وأن الله عز وجل[1] يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع كما جاءت الروايات[2][3]عن رسول الله ×[4] [من غير تكييف][5] .

٣١- وندين بأن لا ننزل أحداً من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان جنة ولا نارًا إلا من شهد له رسول الله × بالجنة ، ونرجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا في النار[6] معذبين[7].

---

(١) ساقط من و.

(٢) في ب. د. و. الرواية.

(٣) ونصه عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اللهم ! مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " أخرجه: مسلم ك: القدر، ب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (٢٦٥٤) .

(٤) ونصه عن عبد الله – رضي الله عنه- قال : "جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إنا نجد : أن الله يجعل السموات على أصبع والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، سائر الخلائق على إصبع ، فيقول أنا الملك ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أخرجه البخاري ك: التفسير، ب:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ (٤٨١١) وك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ (٧٤١٤و٧٤١٥) وباب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (٧٤٥١) وباب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم حديث رقم (٧٥١٣)، وأخرجه مسلم ك: صفة القيامة (٢٧٨٦)، من حديث عبد الله بن مسعود.

(٥) ما بين القوسين زيادة من. د.

(٦) وفي باقي النسخ بالنار.

(٧) وهذا هو منهج أهل السُنة والجماعة، قال الإمام ابن قُدامة – رحمه الله - «ولا نجزم لأحد من أهل الفضيلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول ×، لكننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، انظر لمعة الاعتقاد ص٣٠، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- «... ويشهدون بالجنة لمن شهد له الرسول ×، كالعشرة، وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم» انظر الواسطية ص٤٢٣، وقال الإمام الطحاوي «ولا ننزل أحداً منهم جنة ولانار» انظر العقيدة الطحاوية ص٥٧٣. وللمزيد في المسألة انظر: النبوات لشيخ الإسلام بن تيمية

٣٢- ونقول: إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار «بعد أن امتحشوا بشفاعة رسول الله × » تصديقًا لما جاءت به الروايات [عن رسول الله ×][(١)(٢)].

٣٣- [ونؤمن] [(٣)] بعذاب القبر .

٣٤- وبالحوض[(٤)] .

٣٥- وأن الميزان حق[(٥)].

١/١٥٤-١٥٧، ومجموع الفتاوى ١١/٥١٨٧، ومنهاج السنة ٣/٤٩٦، وغاية الأماني في الرد على النبهاني للألوسي ١/١٨٧.

(١) ما بين القوسين زيادة من جميع النسخ.

(٢) سبق تخريجه انظر ص ٤٤٠.

(٣) التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة (أ) ويومن ، وما أثبته أصح. وانظر ص٤٣٦، ٦٩٢ من هذه الرسالة.

(٤) ومسألة الإيمان بالحوض من الأمور المتفق عليها بين أهل السنه والجماعة، وقد نص على الإجماع غير واحد، منهم ابن تيميه في الفتاوى(١١/٤٨٦) ، وابن بطة في الشرح والإبانة (٢/٥٤٧)، والأشعري في رسالته لأهل الثغر(٢٩٨)وانظر شرح اعتقاد أهل السنه للالكائي(١/١٥٨) وغيرهم من أهل العلم. وأما أدلة إثبات الحوض فكثيرة فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ انظر كلام ابن كثير حول تفسير السورة ٨/٣٨٧٣ أما في في السنة فكثيرة فمنها : ما خرجاه في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا فرطكم على الحوض كما عند البخاري في: ك: الرقاق، ب: في الحوض حديث رقم (٦٥٧٥) ، ومسلم: ك: الطهارة، ب: «استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء» حديث رقم (٢٤٧) قال الإمام القرطبي : إن الله خص محمداً صلى الله عليه وسلم بالحوض، ووردت في ذلك الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ؛ إذ روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما نيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ما ينيف عن العشرين ، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواياته ، ثم رواه عن الصحابة =

= المذكورين من التابعين أمثالهم ، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا ، وأجمع على إثباته السلف، وأهل السنة من الخلف ، وأنكرته طائفة من المبتدعة ، وأحالوه على ظاهره ، وغلوا في تأويله من غير استحالة عقليه ولا عادية ، وفارقوا مذهب أئمة الخلف انظر فتح الباري ١١/٤٦٧ ، وانظر للمزيد في مسألة الحوض الشريعة للآجري ٣/١٢٥٤-١٢٦٩ والسنة لا بن عاصم ص٣٠٤-٣١٦ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/١١١٦-١١٢٦.

(٥) أجمع أهل السنة والجماعة على الإيمان بالميزان ، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة ، وأن الميزان له كفتان ، ويميل بالأعمال ، وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا : (هو عبارة عن العدل) ، فخالفوا الكتاب والسنة ؛ لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى

٣٦- والصراط حق[1].

العباد أعمالهم، ليكونوا على أنفسهم شاهدين .انظر فتح الباري ٥٣٨/١٣ ، وأما كيفيية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم به من أمور الغيب . انظر مجموع الفتاوى ٣٠٢/٤ ، وانظر للفائدة الشريعة للآجري ١٣٢٨/٣-١٣٤١ ، وأصول اعتقاد أهل السنة ١١٥٧/٣-١١٧٣ ، والسنة لابن أبي عاصم ص٣٢٢-٣٢٤ ، رسالة الأشعري لأهل الثغر(ص٢٨٣)، وكذلك ابن بطة في كتاب الشرح والإبانة حيث قال اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء أن الإيمان بذلك واجب (٥٤٣/٢). وانظر مجموع الفتاوى(١٤٥/٣)وشرح أصول الاعتقاد(١٥٨/١).فأنت تلاحظ هنا إجماعهم، وإنما حدث خلاف بينهم في الموزون أهو العامل؟ أم الأعمال؟ حيث ذهب عامتهم إلى أن الموزون الأعمال انظر الفتح(٥٣٩/١٣)،والدرة لابن حزم(٢٨٨). وذهب بعضهم إلى أن الذي يوزن العامل لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة ."اخرجه البخاري في كتاب التفسير" باب قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ حديث رقم(٤٧٢٩).ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار،أول حديث في هذا الكتاب حديث رقم(٢٧٨٥). وذهب بعضهم إلى أن الجميع يوزن جمعاً بين النصوص،وإلى هذا ذهب ابن كثير في النهاية في الفتن(ص٣٥-٢٩)،ورجح الشيخ ابن باز هذا القول جمعاً بين النصوص،كما في التنبيهات اللطيفة(ص٧١)وهو الحق إن شاء الله. أما أدلة إثبات الميزان فقد وردت في الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ سورة الأنبياء آية (٤٧) وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ "سورة القارعة آية (٦-١٠) وأما في السنة فالأدلة كثيرةٌ أيضاً فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : " كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم " أخرجه البخاري ك (التوحيد) ب: قول الله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ حديث رقم (٧٥٦٣) وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن. وقال مجاهد: القسطاس: العدل بالرومية، ويقال: القسط مصدر المقسط وهو العادل، وأما القاسط فهو الجائر، ومسلم ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء حديث رقم (٢٦٩٤) . =

= وقد أنكرت بعض الطوائف الميزان كالإباضية من الخوارج، حيث يعتقدون بأن الميزان ليس له عمود وكفتان ولسان، وإنما الميزان عندهم بمعنى تمييز الحسن من السيء، انظر في ذلك متن النوفيه لابن نصر فتح النفوسي(ص٢٥)،والاباضية بين الفرق الاسلامية(ص٢٤٦).وغاية المراد(ص٩)، كما أنكر ذلك بعض العتزلة كما نقل عنهم الإيجي، وذلك في المواقف(ص٣٨٤)،وإن كان كلام القاضي عبدالجبار في شرحه للاصول الخمسة يثبت الميزان،وانظر كلامه في (ص٧٣٥)وحجة أولئك الذين ينكرون الميزان بأن الحسنات والسيئات ليست أعراضاً حتى تورزن وهذه حجة داحضة وشبهة واهية.

(١) [الصراط: هو الجسر الذي بين الجنة والنار فهو منصوب على متن جهنم، وفي نهايته الجنة،

٣٧- والبعث بعد الموت حق[(١)].

٣٨- وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين.

٣٩- وأن الإيمان قولٌ وعملٌ يزيد وينقص. ونسلم الروايات[(١)]

فمن اجتازه دخل الجنة، ومن لم يجتزه سقط في النار أو امتدت إليه كلاليبها فأخذته والإيمان به محل إجماع بين أهل السنة والجماعة ، انظر الفتاوى(١٤٦/٣) ، وانظر الشرح والإبانة لابن بطه(٥٤٢/٢) ، وشرح السنه للبر بهاري(٧٤) وشرح أصول اعتقاد أهل السنه(١٧٧/١)ورسالة الأشعري لأهل الثغر(٢٨٦)].٥٩. أما أدلة إثبات الصراط فكثيرة فمنها من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ سورة مريم آية (٧٢,٧١) وأما في السنة فمنها : ما خرجاه في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :" إنَّ الناس قالوا : يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : "هل تمارون في القمر ليلة البدر ..." وفيه " فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم ' فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب ، مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان . قالوا : نعم قال: " فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق بعمله ، ومنهم من يخردل ثم ينجو " أخرجه البخاري ك: صفة الصلاة، ب: فضل السجود حديث رقم (٨٠٦) ، ومسلم ك: الإيمان، ب: معرفة طريقة الرؤية حديث رقم (١٨٢) وللمزيد في مسألة الصراط انظر أصول اعتقاد أهل السنة ١١٧٧/٣-١١٨٣ والشريعة للآجري ١٣٣٨/٣-١٣٤٠ والسنة لابن أبي عاصم ص٣٦٢و٣٧٢ وانظر مجموع الفتاوى ٢٨٠/٤-٢٨١ وفتح الباري لابن حجر ٤٥٢/١١-٤٥٥ انظر تفسير ابن كثير لسورة مريم آية (٧١) في ٢٢٤٠/٥ وقد أنكرت المعتزلة الصراط وقالت بأن المقصود به الطريق . انظر شرح الأصول الخمسة ص٧٣٧-٧٣٨.

(١) ومسألة الإيمان بالبعث من مسائل الإجماع عند جميع طوائف الأمة لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ الجاثية ٢٦ ولقوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الصافات الآيات (١٦-١٧-١٨). ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عزوجل" قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ...." الحديث بتمامه أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب وقال اتخذ الله ولدا سبحانه حديث ٤٤٨٢ . ولغيره من الأحاديث ، وقد نص غير واحد من أهل العلم على الإجماع. حتى قال شيخ الإسلام ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى . انظر مجموع الفتاوى ٢٨٤/٤ . وانظر في الإجماع أيضًا رسالة أهل الثغر ص ٢٨٢ =

= ومراتب الإجماع لابن حزم ٢٧٢ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٩٩/١ . وعقيدة السلف للصابوني ٢٥٧ . وغيرها بل أجمع أهل الإسلام على كفر من أنكر البعث. لقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ التغابن ٧ . انظر في الإجماع ، مجموع الفتاوى ٢٣١/٣ . والفصل في الملل ٧٩/٤ . والإبانة لابن بطة ص٢٠٠ .

الصحيحة عن الرسول[٢][×][٣] (التي رواها الثقات عدلاً [٤] عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله ×)[٥][٦].

٤٠- وندين بحب[٧] السلف. الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام، ونثني عليهم كما [٨] أثنى الله[٩] عليهم، ونتولاهم أجمعين.

٤١- ونقول: إن الإمام الفاضل بعد رسول الله × أبو بكر الصديق

---

(١) هكذا وردت في جميع النسخ، ولو قال للروايات الصحيحة لكان أصوب من وجهة نظري.

(٢) في ب، رسول

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٤) في ب، عدل

(٥) ما بين القوسين ساقط من و.

(٦) ومسألة زيادة الإيمان ونقصانه من المسائل التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة وممن حكى الإجماع شيخ الإسلام حيث قال : وأجمع السلف على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، انظر مجموع الفتاوى ٦٧٢/٧ . والاستقامة ١٨٦/٢ . كما حكاه الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر ص٢٧٢ وابن بطه في الإبانة ٨٣٢/٢ وابن بطال في شرحه لصحيح البخاري ٥٦/١، وابن عبدالبر في التمهيد ١٣٨/٩ والبغوي في شرح السنة ٧٨/١ ، وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٢٨/٥ ، وانظر كتاب الزهد ٦٩/١. ومستند هذا الإجماع الأدلة الثابتة من الكتاب والسنة، أما من الكتاب فقوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ سورة الكهف آيه ١٣ وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ "سورة آل عمران آية ١٧٣ وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ الأنفال آية ٢ والأيات كثيرة جداً أما في السنة فقد أورد البخاري في صحيحه:ك : الإيمان. باب زيادة الإيمان ونقصانه وقوله تعالى:﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ وقال:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص، ثم أورد حديث أنس مرفوعا: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ...... الحديث» (٤٤) كما أورد في ك: الإيمان، ب: من قال إن الإيمان هو العمل، لقول الله تعالى: «وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون» ، ثم أورد حديث أبي هريرة: أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، ثم الجهاد في سبيل الله، ثم حج مبرور، انظر حديث (٢٦) والأحاديث في هذا كثيرة جداً انظر للفائدة كتاب زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبدالرزاق العباد ص٣٨-١٠٥. وقد خالف في هذه الخوارج غير الإباضية فذهبوا إلى أن الإيمان إما أن يبقى كله وإما أن يذهب كله" انظر شرح العقيدة الأصبهانية ص١٤٣ والإباضية بين الفرق ص٤٤١ والخوارج تاريخهم ص٣٢١

(٧) في جـ. صحب

(٨) في ب. د. بما

(٩) في ب. أثنى الله به عليهم زيادة لفظة به، والصحيح أنه لا محل لها في الكلام.

رضوان الله عليه. وأن الله أعزّ به الدين وأظهره على مرتدين[(١)] ، وقدمه المسلمون بالإمامة، كما قدمه رسول الله × للصلاة[(٢)]، وسمَّوه بأجمعهم خليفة رسول الله ×. ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم عثمان [بن عفان] [(٣)] رضي الله عنه، وأن الذين قتلوه قتلوه[(٤)] ظلماً وعدواناً. ثم علي بن بن أبي طالب رضي الله عنه. فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله × وخلافتهم خلافة النبوة[(٥)].

٤٢- ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله × بها[(٦)].

---

(١) في ب. المريدين، وفي د. هـ. و. المرتدين.

(٢) إشارة منه لقوله صلى الله عليه وسلم: ((مروا أبا بكر يصلي بالناس)) الحديث بطوله أخرجه أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان: باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ٦٧٩ – ٦٨٢ وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب: استخلاف الإمام رقم ٤٢٠ كما أن في الباب أحاديث أخرى. انظر: في صحيح البخاري الأحاديث ١٩٨-٦٨٣-٦٨٤. ومسلم حديث رقم ٤١٨-٤٢١. وانظر: الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص٥٢.

(٣) ما بين القوسين زيادة ب، د، و.

(٤) وفي و وقاتلوهم.

(٥) وأهل السنة مجمعون على أن الخلفاء ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة انظر فتح الباري(٤١/٧) مجموع الفتاوى(١٥٣/٣)وشرح أصول اعتقاد أهل السنة(١٧٦/١،١٦٧، ١٩٨)والحجة في بيان المحجة(٢٨١/٢) وعقيدة الصابوني(٢٨٩) وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبه(ص٥٣) واعتقاد ائمة الحديث للإسماعيلي(ص٧١). وانظر مجموع الفتاوى ١٥٣/٣، ١٩/٣٥ والشريعة للآجري ١٧٠٢/٤ وغيرها من دواوين أهل الإسلام، وقد خالفت طوائف في ذلك منهم، الخوارج، حيث أنكروا إمامة عثمان –رضي الله عنه – في وقت الأحداث التي نُقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة علي – رضي الله عنه – قبل أن يحُكَّم، وينكرون إمامته، لأنه استجاب للتحكيم. انظر : المقالات ص١٠٩، وص٣٣٨-٣٤١.

(٦) ورد في ذلك أحاديث صحيحة: وقد وردت الأحاديث بروايات بعضها ذِكر الرسول =

= صلى الله عليه وسلم بدلاً من أبي عبيدة. وسأوردها ثم أورد ما فيه ذكر لأبي عبيدة – رضي الله عنه – مع هؤلاء العشرة بدلاً من الرسول صلى الله عليه وسلم سيد أهل الجنة :

أ- الروايات التي ليس فيها أبو عبيدة ونصها: عن سعيد بن زيد قال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته وهو يقول : " عشرة في الجنة : النبي في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك – بن أبي وقاص - في الجنة ، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، " ولوشئت لسميت العاشر ؛ قال: فقالوا : من هو؟ فسكت ، قال : فقالوا :

من هو ؟ فقال : هو سعيد بن زيد " أخرجه أبو داود ك: السنة، ب: في الخلفاء (٤٦٤٩)، (٤٦٥٠) والترمذي ك: المناقب، ب: مناقب عبد الرحمن بن عوف (٣٧٤٧) (٣٧٤٨)، وابن ماجه المقدمة، ب: فضائل العشرة (١٣٣)، وأحمد (١٧٤/٣) حديث رقم (١٦٢٩) والحاكم في المستدرك (٤٩٨/٣) والسنة لابن أبي عاصم ص٥٧٩ أحاديث (١٤٢٧-١٤٣٩) والآجري في الشريعة (١٦٦٩/٤-١٧٠٢) أحاديث (١١٦٨-١١٧٦) قال الحافظ ابن حجر : هذا حديث صحيح ، رواه الترمذي وأبو يعلى وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه ، وله شواهد من حديث عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وسياقهم ، مختلف . انظر موسوعة الحافظ ابن حجر ٥٠٧/٣ نقلاً عن الإمتاع ص١٠٤-١٠٦ قال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): صحيح، (٤٦٤٩) وانظر السلسلة الصحيحة (٥٥٨/٢) حديث (٨٧٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح انظر تحقيقه للمسند (١٨٧/١) وقال شعيب : إسناده صحيح وانظر تحقيقه للأحاديث ١٧٤/٣-١٧٧.

ب- الروايات التي فيها ذكر لأبي عبيدة – رضي الله عنه – بأنه من العشرة ونصها عن عبدالرحمن بن عوف – رضي الله عنه - ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" أبوبكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبدالرحمن في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة " أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠٩/٣ حديث رقم (١٦٧٥) وقال شعيب : إسناده قوي على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبدالعزيز بن محمد الدراوي ، فقد احتج به مسلم ، وروى له البخاري مقروناً وتعليقاً ، كما أخرجه الترمذي في ك: المناقب ب: مناقب عبدالرحمن بن عوف حديث رقم (٣٧٤٧) وقال الترمذي بعد ما أورد طريق آخر بنفس النص وقد روي هذا الحديث عن عبدالرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وهذا أصح من الحديث الأول ، والنسائي في الكبرى حديث رقم (٨١٩٤) ، والبغوي حديث رقم (٣٩٢٥) ، وابن حبان في صحيحه في ذكر إثبات الجنة لأبي عبيدة حديث رقم (٧٠٠٢) ثم قال بعدها قال أبوحاتم: ليس ذكر أبي عبيدة أنه في الجنة مضموماً إلى العشرة إلا في هذا الخبر انظر صحيح ابن حبان ٤٦٤/١٥ .

قلت : بل ورد من غير هذا الطريق ومن ذلك ما أخرجه الترمذي عن سعيد بن زيد في ك: المناقب ب: مناقب عبدالرحمن بن عوف حديث رقم (٣٧٤٨) قال أبو عيسى : سمعت محمداً يقول هو أصح من الحديث الأول كما أخرجه أيضاً من طريق آخر عن سعيد بن زيد أيضاً وقال بعده هذا حديث حسن انظر ك: المناقب ب: مناقب سعيد بن زيد رقم (٣٧٥٧)(م) كما أخرجه من طريق سعيد بن زيد ابن أبي عاصم في السنة حديث رقم (١٤٣٩) ص٥٨٢ وقال بعدها الألباني: حديث صحيح كما أورده الهيثمي في المجمع من طريق ثالث عن ابن عمر وقال: رواه الطبراني في الثالثة ، ورجاله رجال الصحيح غير حامد بن يحيى البلخي وهو ثقة ، ولهذا الحديث طرق في مناقب جماعة من الصحابة انظر المجمع ٢٢٤/٩ حديث رقم (١٤٨٧٧)، وقال في كشف الخفاء : رواه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبدالله بن عوف ، وقد نظم أسماءهم =

= الحافظ ابن حجر العسقلاني لكن لا على ترتيبهم في الفضيلة فقال:

لقد بشر الهادي من الصَحب عشرة   بجنات عدن كلهم قدره علي

عتق سعيدٌ سعدُ عثمانُ طلحة   زبيرُ ابنُ عوف عامرٌ عُمَرٌ علي

انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٣٢/١ حديث رقم (٤٩) وفي الجملة فالحديث ثابت

٤٣- ونتولى سائر أصحاب رسول الله [(١)] × ونكف عما شجر بينهم.

٤٤- وندين الله بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء لا يوازيهم في الفضل غيرهم.

٤٥- ونصدق بجميع الروايات التي يُثبت[(٢)] أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، «وأن الرب عز وجل يقول: «هل من سائل، هل من مستغفر»[(٣)] وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل.

٤٦- ونقول[(٤)(٥)] فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا[(٦)] [×][(١)]، [وإجماع[(٢)(٣)]] المسلمين، وما كان في معناه.

وصحيح - ولله الحمد - سواء كانت الروايات التي فيها ذكر لأبي عبيدة أو التي ليس فيها ذكر له . وقد أنكر الروافض هذا الخبر وأبطلوه وقال قائلون غيرهم بصحة الخبر شريطة أن لم يتغيروا عما كانوا عليه حتى يموتوا وإن ماتوا على الإيمان. انظر: المقالات ص٣٥٣.

(١) في ب، النبي

(٢) في . ب. د. يثبتها، وفي و. أثبتها.

(٣) ونصه " عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له " أخرجه البخاري ك: التهجد، ب: الدعاء والصلاة من آخر الليل (١١٤٥)و كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل (٦٣٢١) وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى " يريدون أن يبدلوا كلام الله (٧٤٩٤). ومسلم ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (٧٥٨). من حديث أبي هريرة.

(٤) وفي ب. د. ونعول.

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- بعد هذه العبارة: فهذا الكلام وأمثاله في كتبه وكتب أئمة أصحابه : يبينون أنهم يعتصمون في مسائل الأصول التي تنازع فيها الناس بالكتاب والسنة والإجماع ، وأن دينهم التمسك بالكتاب والسنة ، وماروى الصحابة والتابعون وأئمة الحديث ، ثم خصوا الإمام أحمد بالإتباع والموافقة ، لما أظهره من السنة بسبب ما وقع له من المحنة، فأين هذا من قول من لا يجعل الكتاب والسنة والإجماع طريقاً إلى معرفة صفات الله ، وأمثال ذلك من مسائل الأصول ؟ فضلاً عمن يدعى تقديم عقله ورأيه على مدلول الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة ، ويقول : إذا تعارض القرآن وعقولنا قدمنا عقولنا على القرآن . ولهذا كان الأشعري وأئمة أصحابه من المثبتين لعلو الله بذاته على العالم . انظر الدرء ١٠٥/٧-١٠٦ .

(٦) فهما المصدران الرئيسان لهذه الأمة، ثم يأتي بعدهما الإجماع؛ ولذا أوصى عمر –رضي الله عنه - شريحاً فقال له: ((اقض بما في كتاب الله، فإن لم تجد فبما في سنة رسول الله فإن لم

٤٧- ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا(٤).

٤٨- ولا نقولُ على الله ما لا نعلم(٥).

٤٩- ونقول: إن الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ

تجد فبما به قضى الصالحون قبلك. وفي رواية: فبما أجمع عليه الناس)) أخرجه الدارمي في سننه ص١٦٧ . فعمر رضي الله عنه قدم الكتاب ثم السنة، وكذلك ابن مسعود قال مثل ما قال عمر، قدم الكتاب ثم السنة ثم الإجماع. وكذلك ابن عباس كان يفتي بما في الكتاب ثم بما في السنة ثم بسنة أبي بكر وعمر.. وهذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود وابن عباس وهم من أشهر الصحابة بالفتيا والقضاء، وهذا هو الصواب . مجموع الفتاوى : ٢٠٠/١٩-٢٠١.

(١) ما بين القوسين زيادة من و.

(٢) الإجماع حجة شرعية ، ومصدر من مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة يجب الأخذ به وهو محل إجماع بينهم، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] ولقوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة» رواه الترمذي: رقم (٢١٦٥) وقال عنه: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.ونقل الإجماع غير واحد، انظر: في المسألة (الحجة في بيان المحجة ١٩/١) (ودرء تعارض العقل ١٠٥/٧) (مجموع الفتاوى ٤٣٧/١١) والاستقامة (٢) ٢٠٦-٢٠٧) والفقيه والمتفقه (٣٩٧/١).

(٣) ما بين القوسين زيادة من د. هـ. و ، وفي باقي النسخ إجمال ولا شك بأن هذا خطأ من الناسخ.

(٤) إشارة منه لقوله تعالى ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ سورة الشورى آية (٢١) ولقوله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " أخرجه البخاري ك : الصلح ، ب: إذا اصطلح على صلح جور حديث رقم (٢٦٩٧) ، ومسلم ك : الأقضية ب: كراهة قضاء وهو غضبان حديث رقم (١٧١٨) ، ولقوله صلى الله عليه وسلم: " فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة " أخرجه مسلم في صحيح في ك : الجمعة ب : تخفيف الصلاة والخطبة حديث (٨٦٧) .

(٥) إشارة منه لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولاً ﴾ سورة الأنبياء آية (٣٦)

﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [1][2].

٥٠- وإن الله عز وجل يَقْرُب[3]من عباده كيف شاء[4]،[5] كما قال تعالى:

---

(١) سورة الفجر ، آية: [٢٢].

(٢) والمجيئ والإتيان من مسائل الإجماع عند أهل السنة والجماعة، وقد نص غير واحد من أهل العلم على ذلك قال شيخ الإسلام رحمه الله: «اتفق السلف على الصفات الفعلية من الاستواء والنزول والمجيئ، والتكلم إذا شاء وغير ذلك. انظر الاستقامة ١٦/١ ومجموع الفتاوى ٤٢٢/١٦. وانظر في الإجماع أيضاً اعتقاد السلف أئمة الحديث ص١٩٢.

(٣) القرب والدنو : هاتان الصفتان من صفات الله الفعلية الاختيارية وهما ثابتتان لله حقيقة على الوجه اللائق به من غير تكييف ولا تمثيل وقربه نوعان :

أ- القرب العام الذي هو لوازم ذاته مثل العلم والقدرة ، فلا ريب أنه قريب بعلمه وقدرته من جميع خلقه ، وهذا المعنى يقر به جميع المسلمين ، من يقول إنه فوق العرش ومن يقول أنه ليس فوق العرش .

ب- القرب الخاص وهو قربه بنفسه من مخلوقاته قرباً لازماً في وقت دون وقت فهذا يثبته من يثبت قيام الصفات الاختيارية به تعالى ، كنزوله إلى السماء الدنيا ومجيئه إلى الأرض يوم القيامة ، انظر: مجموع الفتاوى ١٣/٦ ، ٢١ و ٤٦٥/٥ والاستقامة ١٨٣/١ ، وانظر: العلو للذهبي ١٠٥٥/٢ واجتماع الجيوش ص١٦٩ .

(٤) وهذا من الأدلة القوية التي تؤكد أن الأشعري – رحمه الله – من القائلين بالصفات الفعلية الاختيارية لأنه ربط القرب بالمشيئة . انظر كلام شيخ الإسلام، حيث قال – رحمه الله-: «وهو صريح في أن قربه إلى خلقه عنده – أي الأشعري – من الصفات الفعلية، حيث قال: كيف يشاء. والقرب بالعلم والقدرة لا يجوز تعليقه بالمشيئة، لأن علمه، وقدرته من لوازم ذاته» انظر بيان التلبيس ١٨٩/٨، وانظر أيضاً ٢٨/٨-٢٩، **قلت:** وكرر الأشعري هذا الكلام في المقالات، انظر: ص٢٢٨، وانظر ٢٢٦.

(٥) وفي نسخة د. كيف بلا كيف فزادت بلا كيف وحذفت كيف شاء. وهذا زيادة تحريفية قد خلت خلت منها جميع النسخ المخطوطة، وكذلك خلت منها الكتب التي نقل أصحابها من الإبانة. ومن ذلك تبين كذب المفتري لابن عساكر . انظر: ص١٢٨من تبيين كذب المفتري، حيث أورد العبارة بدون زيادة بلا كيف وهذه النسخة هي التي علق عليها الكوثري، وكذلك في النسخة الثانية التي أصدرتها دار الكتاب العربي . انظر: ص١٦١، وكذلك ما نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش ص١٧٢. وكذلك فيما نقله شيخ الإسلام في بيان التلبيس، فقد أوردها من دون هذه الزيادة التحريفية انظر ١٨٨/٨، والظاهر والله أعلم أن مقصد ناسخ مخطوطة. د. من حذف عبارة، كيف شاء، الفرار من إثبات أن الأشعري قائلٌ بصفات الفعل الاختياري، ومن نعم الله أنها وردت في جميع المخطوطات، وعن جميع من نقل هذا الجزء من الإبانة؛ بل الإمام الأشعري ذكر في المقالات لفظة وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء. انظر: ص٢٢٨، وفي طبعة رويتر ٣٤٨/١، ويظهر أن ناسخها- مخطوطة د - إما جهمي معتزلي، أو من متأخري الأشاعرة الذين في بعضهم نوع من التهجم والاعتزال.

تعالـى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[1] وكما قال سبحانه:﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ [2].

٥١- ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره[3][4] . كما روي عن عبدالله بن عمر كان يصلي[5]

---

(١) سورة ق ، آية: [١٦].

(٢) سورة النجم ، آية: [٨-٩].

(٣) وهذه من الأمور المتفق عليها بين أهل السنة والجماعة أن يصلوا الجمعة والأعياد وسائر الصلوات خلف كل بر وفاجر من الأئمة حرصاً منهم على اجتماع الكلمة ووحدة المسلمين، وهذا محل إجماع عندهم، وقد نقل الإجماع غير واحد. قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي: " مذهب أهل الحديث أنهم يرون الصلاة خلف كل إمام مسلم براً كان أو فاجراً. اعتقاد أئمة الحديث ص٧٥. وقال ابن بطه: "وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنساك والعباد والزهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا: أن صلاة الجمعة والعيدين، ومنى وعرفات والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير برٍ أو فاجر، وإعطاؤهم الخراج والصدقات" انظر: كتاب الشرح والإبانة ٦٢٥/٢ وقال ابن تيمية: " ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً" مجموع الفتاوى: (١٥٨/٣). وأدلة الإجماع كثيرة منها قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ومن طاعتهم إقامة الجمعة والجماعة والحج والجهاد والأعياد معهم. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم" . صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إذا لم يُتم الإمام وأتم من خلفه، ح (٦٩٤)وقوله صلى الله عليه وسلم: " اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حملتم" صحيح مسلم كتاب الأمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، ح (١٨٤٦).

(٤) في د وفاجر

(٥) ونص الخبر : عن سالم قال : كتب عبدالملك إلى الحجاج ؛ ألا يخالف ابن عمر في الحج ، ، فجاء ابن عمر – رضي الله عنهما – وأنا معه ، يوم عرفة ، حين زالت الشمس ، فصاح عند سُرادق الحجاج . فخرج وعليه ملحفة معصفرة ، فقال : مالك يا أبا عبدالرحمن ؟ فقال : الرواح إن كنت تريد السنة ، قال : هذه الساعة ؟ قال : نعم ، قال : فانظرني حتى افيض على رأسي ثم أخرج ، فنزل حتى خرج الحجاج، فسار بيني وبين أبي ، فقلت : إن كنت تريد السنة فاقصر الخطبة وعجل الوقوف ، فجعل ينظر إلى عبدالله ، فلما رأى ذلك عبدالله : قال : صدق " أخرجه البخاري ك: الحج، ب: التهجير بالرواح يوم عرفة حديث رقم (١٦٦٠-١٦٦٢-١٦٦٣) والشاهد من الخبر " أن ابن عمر صلى خلف الحجاج؛ لأن الحجاج هو الخطيب وهذا يقتضي أن يكون هو الإمام". كما ثبت أن الصحابة كانوا يصلون خلف من أظهر فسقه حيث ثبت عن ابن مسعود وغيره من الصحابة أنهم كانوا يصلون خلف الوليد بن عقبة ، وهذه من مسائل الإجماع عند أهل السنة . انظر مجموع الفتاوى ٢٨١/٣ وأبو

خلف الحجاج[1].

٥٢- وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافًا لقول من أنكر ذلك[2].

القاسم الأصبهاني في الحجة ٢٥٢/١- ٢٥٣ ، =

= والهكاري في اعتقاد أهل السنة والجماعة ص ٤٠ ومستندهم في الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم :" يصلون لكم ، فإن أصابوا فلكم ولهم ، وان أخطأوا فلكم وعليهم " أخرجه البخاري في كتاب الآذان ، باب إذا لم يتم الإمام أتم من خلفه حديث ٦٦٢ ، وذكر بعده الحافظ في الفتح أن في هذا الحديث دليلاً على جواز الصلاة خلف البر والفاجر ، انظر الفتح ٤١٨/٢ .

(١) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، أبو محمد، أمير العراق. ولد سنة أربعين أو إحدى وأربعين ونشأ بالطائف. ولي إمرة الحجاز، ثم ولي العراق عشرين سنة. حاصر ابن الزبير في الكعبة ورماها بالمنجنيق وأذل أهل الحرمين. وقال الذهبي: «كان ظلومًا جبارًا ناصبيًّا خبيثًا سفاكًا للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام، ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن... وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة». قال أبو نعيم وجماعة: «توفي ليلة سبع وعشرين في رمضان سنة خمس وتسعين». انظر: «تاريخ دمشق» (٨١/١٣) و«تاريخ الإسلام» (٣١٤/٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٤٣/٤)، و«تهذيب التهذيب» (٢١٠/٢).

(٢) والمسح على الخفين من مسائل الفقه، ولكن إيراده في كتب الاعتقاد إنما جاء مخالفة للشيعة والخوارج الذين لا يرون المسح على الخفين ومن ذلك ما أورده شيخهم الحر العاملي حيث قال : باب عدم جواز المسح على الخفين إلا لضرورة شديدة أو تقية عظيمة انظر وسائل الشيعة للحر العاملي ٤٥٧/١ ، وقال الأشعري وأنكر المسح على الخفين الروافض والخوارج انظر مقالات الإسلاميين ٣٥١/١، أما أهل السنة كما قال النووي : أجمع من يعتد به في الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر ، وسواء كان لحاجة أو لغيرها ؛ حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها ، والزمن الذي لا يمشي ، وإنما أنكرته الشيعة والخوارج ولا يعتد بخلافهم ، انظر شرحه لمسلم في ك: الطهارة ب: المسح على الخفين قبل شرحه للحديث (٢٧٢) ص٢٧٦ وقال الحافظ ابن حجر وقد صرح جمع من الحفاظ بأن المسح على الخفين متواتر ، وجمع بعضهم رواته فجاور الثمانين ومنهم العشرة ، انظر الفتح ٣٦٦/١ ونقل ابن المنذر إجماع العلماء على جواز المسح على الخف ، انظر كتابه الإجماع ص٣٤ . وانظر الفقه الأكبر لقوله صلى الله عليه وسلم :" خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل: يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة إذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه ، فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يدا من طاعة أخرجه مسلم في ك: الإمارة ب: خيار الأئمة وشرارهم حديث رقم (١٨٥٥) ولحديث تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» انظر صحيح مسلم ك: الإيمان، ب: بيان أن الدين النصيحة حديث رقم (٥٥) وانظر الشريعة للآجري ٣٧٤/١-٣٩٧. والفقه الأكبر، لأبي حنيفة ص١٠ وتاريخ بغداد ٥١٦/١٥

٥٣- ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح[١] والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم، إذا ظهر منهم ترك الاستقامة.

٥٤- (وندين بإنكار الخروج بالسيف)[٢]، وترك القتال في الفتنة[٣].

٥٥- ونقر بخروج الدجال، كما جاءت به الرواية[٤] عن رسول الله ×[٥].

---

(١) لقوله صلى الله عليه وسلم :" خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل: يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة إذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه ، فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يدا من طاعة " أخرجه مسلم في ك: الإمارة ب: خيار الأئمة وشرارهم حديث رقم (١٨٥٥) ولحديث تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» انظر صحيح مسلم ك: الإيمان، ب: بيان أن الدين النصيحة حديث رقم (٥٥) وانظر الشريعة للآجري ٣٧٤/١-٣٩٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من هـ

(٣) هذه المسألة من جزئيتين:

أ- ذهب عامة أهل السنة والجماعة على عدم جواز الخروج على أئمة الظلم والجور بالسيف، مالم يصل بهم ظلمهم وجورهم إلى الكفر البواح، أو ترك الصلاة وهذا المذهب منسوب إلى الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر وأسامة بين زيد. قال شيخ الإسلام: (ولهذا كان مذهب (أهل الحديث) ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر، أو يستراح من فاجر) انظر الفتاوى ٤٤٤/٤. وقال: ابن بطال عند شرحه لحديث حذيفة: وفيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك الخروج على أئمة الجور. انظر: شرح ابن بطال للبخاري ٣٠/١٠ وانظر: فتح الباري ٣٥/١٣. حكى الإجماع في ذلك غير واحد منهم . انظر مراتب الإجماع ص١٩٩ وانظر الإمامة العظمى ص٤٩٠ – ٥٠٥. وخالف في ذلك الخوارج والمعتزلة والزيدية وكثير من المرجئة. وقالت: بأن ذلك واجب إذا أمكننا أن نزيل بالسيف أهل البغي ونقيم الحق. انظر المقالات ص٣٣٧.

ب- وأما القتال في الفتنة فإن منهج أهل السنة والجماعة قائم على تركها. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((ولذا استقر رأي أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم)). انظر: منهاج السنة ٢٤١/٢ وانظر في المسألة : فتح الباري ٨٥/١-١٠٨ ٣٠/١٣-٤٠ وانظر الإمامة العظمى ١٠٦- ٥١٠.

(٤) في جـ الروايات.

(٥) أحاديث خروج الدجال كثيرة منها ما اتفق عليها الشيخان ومن أحاديث خروج الدجال قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبي سعيد الخدري قال : " حدثنا رسول الله عليه وسلم حديثاً

٥٦- ونؤمن بعذاب القبر ونكير ومنكر(١) (٢)، ومساءلتهما المدفونين

طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا به أن قال : " يأتي الدجال ، وهو مُحَرّمٌ عليه أن يدخل=
= نقاب المدينة " الحديث . أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد ، باب لا يدخل الدجال المدينة حديث (١٨٨٢و١٨٧٩و١٨٨٠و١٨٨١) ك: الفتن، ب: ذكر المسيح الدجال (٧١٢٨و٧١٢٢ و٧١٢٣و٧١٣١) وكتاب أحاديث الأنبياء باب قوله " وذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها" حديث رقم (٣٤٤٠) وفي مواضع شتى من صحيحه . ومسلم ك: الإيمان، ب: ذكر المسيح ابن مريم و المسيح الدجال (١٦٩)، من حديث عبد الله بن عمر ، وك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٣)، حديث أنس باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه حديث رقم (٢٩٣٨) .

(١) في د. منكر ونكير وهو المتفق مع لفظ الحديث.

(٢)والإيمان بمنكر ونكير ومساءلتهما المدفونين في قبورهم ورد فيه حديث ونصه : عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قبر الميت أو قال: أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ...الحديث " أخرجه الترمذي ك: الجنائز، ب: ما جاء في عذاب القبر حديث رقم (١٠٧١) وابن حبان في الموارد حديث رقم (٧٧٩) ص ١٧٩ وابن أبي عاصم ص٣٧٤ حديث رقم: ٨٦٤ والآجري في الشريعة ١٢٨٨/٣ رقم ٨٥٨ والبيهقي في عذاب القبر حديث ٥٦ وقال عنه الترمذي حسن غريب وصححه الألباني في الصحيحة وقال : إسناده جيد ٣٨٠/٣ حديث رقم ١٣٩١ وقال عنه في السنة لابن أبي عاصم إسناده حسن ص٣٧٤، كما أورده ابن حجر في المطالب العلية عن الحارث عن عطاء بن يسار مرسلاً قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : يا عمر :.... الحديث وفيه أتاك فتانا القبر : منكر ونكير " وقال عنه ابن حجر رجاله ثقات مع إرساله ، انظر المطالب العالية ٩٦/٥ حديث رقم ٤٥٢٦.

قلت: والحديث أصله في الصحيحين بدون منكر ونكير حيث جاء بدلاً عنهما ملكان ومطلع الحديث إن العبد إذا وضع في قبره... " أخرجه البخاري في صحيحه ك: الجنائز، ب: ما جاء في عذاب القبر حديث رقم ١٣٧٤ ومسلم ك: الجنة وصفة نعيمها، ب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار حديث رقم: ٢٨٧٠، ولكن مسألة منكر ونكير: من المسائل المقررة عند أهل السنة والجماعة، ونقل الأمام أبو بكر الإسماعيلي هذا الاعتقاد في كتابه اعتقاد أئمة الحديث ص٧٠ وقال:ابن عبد البر عن فتنه الملكين منكر ونكير بأنها من الأمور الثابتة والآثار فيها متواترة، بل وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولاينكره إلا أهل البدع. انظر: فتح البر في الترتيب الفقهي في التمهيد لأبن عبد البر تحقيق مفراوي١٣٠/٢.
وقال شيخ الإسلام:عن فتنه القبر بأنها من الأمور المتفق عليها بين أهل السنة والجماعة انظر مجموع الفتاوى٤٨٦/١١ وأنظر في المسألة أيضا رسالة الأشعري لأهل الثغر ص٢٨٩ والحجة في بيان المحجة٥١٣/١ وشرح أصول أهل الاعتقاد للالكائي١٥٨/١ والإيمان لابن منده(٩٦٢/٢) وانظر في ذلك أيضاً صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب ماجاء في عذاب

في قبورهم[1].

٥٧- ونصدق بحديث المعراج[2]، ونصحح كثيرًا من الرؤيا في المنام[3] ونقر أن لذلك تفسيراً[4].

القبر حديث ١٣٧٣، وصحيح مسلم كتاب الجنة وكتاب باب عرض مقعد الميت من الجنة حديث(٢٨٧١).

(١) قول المؤلف : ومساءلتهم المدفونين يشمل كل ميت سواء قبر أو لم يقبر " لأن الموتى غير المدفونين في قبورهم كمن ماتوا بالحرق أو الغرق أو أكلتهم السباع مسؤلون أيضاً عند موتهم قال الحافظ بن حجر: أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا، وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبيهم من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن، انظر: فتح الباري ٢٣٣/٣ كتاب الجنائز. وقال الإمام الطحاوي : ((فكل من مات وهو مستحق للعذاب نال نصيبه منه، قُبر أو لم يُقبر أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً ، ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٦١٠/٢ – ٦١١.

(٢) حديث المعراج برسول الله ﷺ: أخرجه بطوله البخاري، ومطلعه: «بينما أنا نائم في الحطيم» ك: مناقب الأنصار، ب: المعراج (٣٨٨٧) وكتاب التفسير باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس حديث (٤٧١٦) وكتاب القدر، باب: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس حديث (٦٦١٣)، ومسلم ك: الإيمان، ب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلاة (١٦٢). وانظر: الإسراء والمعراج للإمام الألباني.

(٣) والعلة في إيرادها في كتب الاعتقاد كونها جزء من الوحي وأحاديث إثبات الرؤيا كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :" الرؤيا الصادقة من الله ، والحلم من الشيطان : أخرجه البخاري في ك: التعبير ب: الرؤيا من الله حديث رقم ٦٩٨٤ ومسلم ك: الرؤيا حديث رقم ٢٢٦١ وفي الصحيحين أحاديث كثيرة.

(٤) تفسير الرؤى المنامية من الأمور الثابتة في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما من الكتاب فقوله تعالى حاكياً عن يوسف:﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا ﴾ [يوسف، ١٠٠] وقوله تعالى حاكياً عن إبراهيم:﴿ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٥]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما كان يقول لأصحابه : ((هل رأى أحد منكم رؤيا، قال راوي الحديث فيقص عليه من شاء الله أن يقص)) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح حديث رقم ٧٠٤٧ وسلم برقم ٢٠٧٥ بل جعل البخاري في صحيحه كتاباً عن التعبير وذكر لذلك أمثلة كثيرة. وانظر كتاب الرؤى والأحلام في السنة النبوية لعبد الله العمري، ورؤية النبي × في المنام أحكام وفوائد لمحمد الرميلي. وكلام الأشعري هذا فيه رد على من أنكر صحة الرؤى المنامية، وشكك في وجوده تفسير لها، وأن منها ما يصدق ويتحقق في عالم اليقظة. ولم يسم الأشعر فرقة أو طائفة بعينها انتحلت هذه المقالة، لكن بعض من كتبوا في مقالات الفرق نسبوا هذه المقالة إلى نفر من الجهمية دون تحديد لاسمائهم. وممن ذكر ذلك الملطي في كتابه التنبيه والرد، حيث حكى أقوال طائفة من

الجهمية، ونسب إليهم أنهم «أنكروا الرؤيا، وزعموا أنها أضغاث أحلام» (انظر التنبيه والرد ص٩٩). كما ذكر ذلك الإيجي، وأما موقف المعتزلة =

= من الرؤيا، فقد اختلفت الأقوال في تحديد رأيهم، فهناك من نسب إليهم القول بأن الرؤيا خيال باطل، مثل الإيجي الذي ذكر ذلك في كتابه المواقف، فقال: «وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين، أما عند المعتزلة فلقد فقدت شرائط الإدراك من المقابلة، وانبثاث الشعاع، وتوسط الهواء، والبنية المخصوصة» (انظر المواقف للأيجي ١٤٢/٢) **قلت:** لكن شيخ الإسلام – ابن تيمية – رحمه الله – برأ المعتزلة من هذا الرأي فقال: «والذي ذكر عنهم إنكار كرامات الأولياء المعتزلة وغيرهم كأبي إسحاق الإسفراييني ، وأبي محمد بن زيد، وكما ذكر ذلك أبو محمد بن حزم، لا ينكرون الدعوات المجابة، **ولا ينكرون الرؤيا الصادقة،** فإن هذا متفق عليه بين المسلمين، وهو أن الله تعالى قد يخص بعضهم بما يريه من المبشرات، وقد كان سعد بن أبي وقاص معروفاً بإجابة الدعاء، فإن النبي × قال: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته» وحكاياته في ذلك مشهورة، وقد ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: لم يبق بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح أو ترى له» (انظر النبوات ١٠٣١/٢)، قال ابن منده في جزء ترجمة الطبراني: ومن ينكر الرؤيا ويزعم أنها ليست بحقيقة فهو من الجاحدين للنبوة، نسأل الله تعالى الإيمان بالغيب، ونعوذ به من الشك والريب. انظر المعجم الكبير ٣٤٢/٢٥، وانظر المعلم بفوائد صحيح مسلم ١١٥/٣-١١٦. وقال ابن عبدالبر: ولا أعلم من أهل الدين والعلم خلافاً، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة. انظر التمهيد ٢٨٥/١، وقال ابن العربي ما أنكر الرؤيا إلا طائفة من القدرية فقالوا: الرؤيا لا حقيقة لها أصلاً. انظر: عارضة الأحوذي ١٠٩/٥، وانظر فتح الباري ٤١٢/١٤، وقال الأبي: قال صالح المعتزلي: الرؤيا هي رؤية العينين، وقال آخرون: هي بعينين يخلقهم الله تعالى في القلب وسماع بالأذنين يخلقهم الله تعالى. وقال أكثر المعتزلة: هي تخيلات لا حقيقة لها ولا تدل على شيء . انظر شرح مسلم ٤٨١/٧-٤٨٢، وانظر تفسير الألوسي روح المعاني ٢٠٧/٥-٢٠٩، وانظر المفهم في شرح صحيح مسلم ٦/٦-٧. وقد ذكر الأشعري في مقالات الإسلاميين مذاهب الناس المختلفة في أمر الرؤيا فقال: «واختلف الناس في الرؤيا على ستة أقاويل:

١- فزعم النظّام ومن قال بقوله فيما حكى عنه زرقان أن الرؤيا خواطر مثل ما يخطر البصر وما أشبهها ببالك فتمثلها وقد رأيتها.
٢- وقال معمر الرؤيا من فعل الطبائع وليس من قبل الله.
٣- وقالت السوفسطائية سبيل ما يراه النائم في نومه كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته وكل ذلك على الخيلولة والحسبان.
٤- وقال صالح قبة، ومن قال بقوله الرؤيا حق، وما يراه النائم في نومه صحيح، كما أن ما يراه اليقظان في يقظته صحيح، فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بأفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله سبحانه بأفريقية في ذلك الوقت.
٥- وقال بعض المعتزلة الرؤيا على ثلاثة أنحاء: منها ما هو من قبل الله كنحو ما يحذر الله

سبحانه الإنسان في منامه من الشر ويرغبه في الخير، ونحو منها من قبل الإنسان، ونحو منها من قبل حديث النفس والفكر يفكر الإنسان في منامه فإذا انتبه فكر فيه فكأنه شيء قد رآه. =

= وقال أهل الحديث الرؤيا الصادقة صحيحة وقد يكون من الرؤيا ما هو أضغاث» (انظر مقالات الإسلاميين ص٤٣٣)، وانظر ص ٣٢٢ طبعة المكتبة العصرية، ويفهم من كلام الأشعري السابق أن المعتزلة ليسوا على رأي واحد، ففيهم من أثبت الرؤيا، وفيهم أيضاً من غلا في أمر الرؤية، حتى زعم أن من رأى نفسه بالصين وهو بالأندلس، فإن الله عز وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين. وقد نسب ابن حزم هذا القول إلى صالح قبة تلميذ النظام فقال: «ذهب صالح تلميذ النظام إلى أن الذي يرى أحدنا في الرؤيا حق كما هو، وأنه من رأى أنه بالصين وهو بالأندلس فإن الله عز وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين، قال أبو محمد وهذا القول في غاية الفساد، لأن العيان والعقل يضطر إلى كذب هذا القول وبطلانه، أما العيان فلأننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصين، وأما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حياً وما أشبه ذلك، وقد صح عن رسول الله أن رجلاً قص عليه رؤيا فقال: لا تخبر بتلاعب الشيطان بك. قال أبو محمد والقول الصحيح في الرؤيا هو أنواع: فمنها ما يكون من قبل الشيطان، وهو ما كان من الأضغاث والتخليط، ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدو أو لقاء حبيب أو خلاص من خوف أو نحو ذلك، ومنها ما يكون من غلبة الطبع كرؤية من غلب عليه الدم للأنوار والزهر والحمرة والسرور، ورؤية من غلب عليه الصفراء للنيران ورؤية صاحب البلغم للثلوج والمياه وكرؤية من غلب عليه السوداء الكهوف والظلم، ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم إذا صفت من أكدار الجسد، وتخلصت من الأفكار الفاسدة، فيشرف الله تعالى به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد، وعلى قدر تفاضل النفس في النقاء والصفاء يكون تفاضل ما يراه في الصدق» (انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤/٥)، وفي طبعة المكتبة التوفيقية ١٨٩/٣.

وهناك من أهل العلم من ذكر وجود طائفة تطعن في صحة الرؤيا وتزعم أنها ليست بشيء دون أن يسميهم، ومن هؤلاء صديق حسن خان والذي قال: «والرؤيا من الله تعالى وحي حق، إذا رأى صاحبها في منامه ما ليس ضغثاً، فقصها على عالم وصدق فيها وأولها على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف ، والرؤيا تأويلها حق وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيا. فأي جاهل **أجهل مما يطعن في الرؤيا ويزعم أنها ليست بشيء**، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال في الاحتلام (انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص١١٩). وخلاصة الأمر أن بعض المتكلمين قد شكك في صحة أمر الرؤيا، وذهب إلى أنها مجرد أوهام وأضغاث أحلام، وممن قال بذلك نفر من الجهمية، وبعض المعتزلة – وليس المعتزلة جميعاً – أما أهل السنة وأصحاب الحديث فهم – كما ذكر الأشعري هنا – يصححون كثيراً من الرؤى، ويرون أن لها تفسيراً. والخلاصة: أن سبب إنكارهم للرؤيا بسبب إنها تخيلات وتوهمات من وجهة نظرهم الضالة.

٥٨- ونرى الصدقة عن موتى المسلمين، والدعاء لهم ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك(١).

٥٩- ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحر، وأن السحر كائن موجود في الدنيا(٢).

٦٠- ونَدين بالصلاة على موتى المسلمين(٣) من أهل القبلة بَرِّهِمْ وفاجرهم وموارثيهم(٤).

---

(١) ونصه عن أبي هريرة مرفوعًا: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» انظر صحيح مسلم ك: الوصية، ب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته حديث رقم (١٦٣١).

(٢) والإيمان بوجود السحر من الأمور القطعية عند أهل السنة لقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ البقرة آية (١٠٢) وأما في السنة فكثيرة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : " اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ..." أخرجه البخاري في صحيحه في ك: الطب ب: الشرك والسحر من الموبقات حديث رقم (٥٧٦٤) وانظر أيضاً حديث رقم (٢٧٦٦) ومسلم ك: الإيمان ب: بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم (٨٩) ، وانظر في السحر البخاري ك: الطب ب: السحر حديث رقم (٥٧٦٣-٥٧٦٦) ب: هل يستخرج السحر (٥٧٦٥) كما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سحر كما في البخاري ك: الطب حديث رقم (٥٧٦٥) ومسلم ك: الإيمان حديث رقم (٢١٨٩) ، وهو محرم بالإجماع وقد نقل الإجماع على تحريمه غير واحد منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧١/٣٥ والفتاوى الكبرى ٦١/١ والصابوني كما في عقيدة السلف ص٢٩٧ وابن قدامة في المغني كما حكاه عن الشافعي أيضاً ٣٠٠/١٢-٣٠١. وانظر الفتح ٢٢٣/١٠-٢٢٥ ، وانظر الفصل ٩٦/١-٩٩ وغيرهم من أهل العلم وقد أنكرت بعض الطوائف كالمعتزلة أن له حقيقة حيث جعلوه من قبيل الحيل وخفة اليد والتخييل انظر المغني في أبواب التوحيد والعدل ٢٦١/١٥-٢٦٩ والكشاف للزمخشري ٣٠٦/١ والتوحيد للماتريدي ص٢٠٩ ومتشابه القرآن ١٠١/١ وروضة الطالبين ٣٤٦/٩ وتفسير التحرير والتنوير ٦٧٣/١ وأحكام القرآن للجصاص ٤٣/١-٤٩ لوامع الأنوار ٣٩٤/٢ والإنصاف للصنعاني ص٦٣ وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسيره للآية ١٠٢ من سورة البقرة ٢٧٦/٢٢ .

(٣) في .ب. د. و. على من مات.

(٤) لأن أهل السنة والجماعة لا يرون كفر الثنتين والسعبين فرقة قال شيخ الإسلام – رحمه الله - : " ومن قال: إن الثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر. كفراً ينقل عن الملة، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة ، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين والسبعين فرقة، وإنما يكفر بعضهم بعضاً ببعض المقالات ، كما قد بسط الكلام عليهم في غير هذا الموضع. مجموع الفتاوى ٢١٨/٧.

٦١- ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان(١).

٦٢- وأن من مات أو قتل(٢)فبأجله مات وقتل(٣).

وقال أيضاً: (الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم [أي الخوارج]، ولا جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقولٍ ولا فعل، بل اتقوا الله فيهم، وساروا فيهم السيرة العادلة، وهكذا سائر فرق أهل البدع والأهواء من الشيعة والمعتزلة وغيرهم، فمن كفر الثنتين والسبعين فرقة كلهم فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان... =

= وليس قوله " ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة" بأعظم من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ وأمثال ذلك من النصوص الصريحة بدخول من فعل ذلك النار، ومع هذا فلا نشهد لمعين في النار.. لإمكان أنه تاب، أو كانت له حسنات محت سيئاته أو كفر الله عنه بمصائب" منهاج السنة: ٢٤٩/٥.

(١) خلق الجنة والنار من الأمور الثابتة عند أهل السنة والجماعة وقد نقل الإجماع غير وحد منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية . انظر: مجموع الفتاوى، ٣٠٧/١٨، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، ١٩٩/١، والصابوني، في اعتقاد السلف أصحاب الحديث، ص٢٦٤. دل على ذلك القرآن والسنة فأما خلق الجنة من القرآن قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ "البقرة آية (٣٥) وقوله تعالى : ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ الأعراف آية (١٩) وأما خلق النار قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ "غافر آية (٤٦) وقوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ "سورة نوح آية (٢٥) ، وأما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة ومنها حديث ابن عباس مرفوعًا «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء» أخرجه البخاري ك: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة في أنها مخلوقة حديث رقم (٣٢٤١) ، ومسلم ك: الرقاق، ب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء حديث رقم (٢٧٣٧). وقد أنكر الخوارج وجود الجنة والنار قبل يوم القيامة، كما أنكرها المعتزلة قال ابن حزم: " ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد". ويقول عن أدلتهم على دعواهم هذه: " وما نعلم لمن قال إنهما لم يخلقا بعد حجة أصلاً أنكر من أن بعضهم قال: قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وذكر أشياء من أعمال البر من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة، ويقول الله حاكيًا عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ [التحريم: ١١]. قالوا: ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئناف البناء والغرس معنى. قال أبو محمد: " وإنما قلنا إنهما مخلوقتان على الجملة، كما أن الأرض مخلوقة، ثم يحدث الله تعالى فيها ما يشاء من نبات. انظر: الفصل ٣٩٧/٢

(٢) وفي . ب. د. ج. و. وقتل بدون الألف.

(٣) قوله " وأن من مات أو قتل فبأجله " أورده رداً على بعض المعتزلة الذين يرون أن من قُتِلَ قد قطع عليه أجله . قال القاضي عبدالجبار : وإنما الخلاف في المقتول لو لم يقتل كيف كان يكون حاله في الحياة والموت ؟ فعند شيخنا أبي الهذيل أنه كان يموت قطعاً لولاه، وإلا يكون

٦٣- وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالاً وحراماً[(١)].

٦٤- وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه[(٢)]خلافًا لقول المعتزلة والجهمية، كما قال [الله] [(٣)] تعالى[(٤)]:﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[(٥)]، وكما قال: ﴿(مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤)[(٦)] ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾[(٧)].

٦٥- ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها[(٨)] عليهم[(٩)].

القاتل قاطعاً لأجله وذلك غير ممكن ، وعند البغدادية أنه كان يعيش قطعاً ، والذي عندنا أنه كان يجوز أن يحيا، ويجوز أن يموت ، ولا يقطع واحد من الأمرين فليس إلا التجويز . انظر: شرح الأصول الخمسة ص٧٨٢ ، والمغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/٣-٤ . وانظر التفصيل ص (٦٩٤).

(١) وهذه المسألة ستأتي في التفصيل في مسألة في الأرزاق، ص (٦٥١).

(٢) الخبط هو: الضرب كضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، وتخبط الشيطان هو أن يصرع الإنسان ويلعب به. انظر: النهاية في غريب الحديث ٨/٢ ومجمع بحار الأنوار ٧/٢. وذكر الأشعري في المقالات اختلاف الناس في مسألة هل يدخلون الجن في الناس؟ على مقالتين:

١- محال أن يدخل الجن في الناس.

٢- يجوز أن يدخل الجن في الناس، لأن أجسام الجن رقيقة، فليس بمتنكر أن يدخلوا في جوف الإنسان من خروقه كما يدخل الماء والطعام في بطن الإنسان وهو أكثف من أجسام الجن، وقد يكون الجنين في بطن أمه وهو أكثف جسماً من الشيطان، وليس بمستنكر أن يدخل الشيطان إلى جوف الإنسان. انظر المقالات، ص٣٢٣، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد اتفق أئمة الإسلام على دخول الجني بدن الإنسي وتكلمه على لسان» انظر الرد على المنطقين ص٥١٤.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٤) وفي ب، و عز وجل.

(٥) سورة البقرة ، جزء من آية: [٢٧٥].

(٦) ساقط ما بين القوسين من و.

(٧) سورة الناس ، جزء من آية: [٤-٦].

(٨) في و. ويظهرها.

(٩) ومقصده – رحمه الله – الإيمان بكرامات الأولياء التي يؤمن بها أهل السنة والجماعة وأنكرها القدرية قال البغدادي : وأنكرت القدرية كرامات الأولياء ؛ لأنهم لم يجدوا في أهل

٦٦- وقولنا في أطفال المشركين: «إن الله يؤجج لهم في الآخرة نارًا، ثم يقول لهم اقتحموها» كما جاءت بذلك الرواية [عن رسول[1] الله[2] ×[1]].

بدعتهم ذا كرامة . انظر أصول الدين ص١٧٥، كما أنكرتها المعتزلة ، قال القاضي عبدالجبار : " إن العادة لا تخرق إلا عند إرسال الرسل. ولا تنخرق لغير هذا الوجه ؛ لأن خرقها لغير هذا الوجه يكون بمنزلة العبث " انظر المغني في أبواب العدل والتوحيد ١٨٩/١٥و٢٤١، وشرح الأصول الخمسة ص٥٨٦ ورسائل العدل والتوحيد ص٢٣٧ كما أنكره ابن حزم كما في المحلى ٥٧/١ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : فقالت طائفة: لا تخرق العادة إلا لنبي ، وكذبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان ، وبكرامات الصالحين . وهذه طريقة أكثر المعتزلة ، وغيرهم ؛ كأبي محمد بن حزم وغيره . انظر: النبوات ١٣٠/١، وقد أثبت – رحمه الله – كرامات الأولياء وبين أنها =

= من منهج أهل السنة والجماعة ورد على شبههم في كتابه هذا وفي شرح الأصفهانية ٦٠٩/٢، كما بحث المسألة كثير من أهل السنة، كالإمام اللالكائي والذي له كتاب بعنوان كتاب الكرامات وهو الجزء التاسع بأكمله من شرح أصول اعتقاد أهل السنة كما أورد السبكي شبه المعتزلة ورد عليها في طبقات الشافعية الكبرى ٣٣٤/٢ .

(١) ما بين القوسين زيادة من جـ. وفي النسخة المعتمدة «أ» صلعم.

(٢) الحديث نصُّه وليس فيه ذكر للأطفال: «أربعٌ كلُّهم يدلي على الله بحجة وعذر: رجل مات في الفترة، ورجل مات هرمًا، ورجل معتوه، ورجلٌ أصمّ أبكم، فيقول الله لهم: إني أرسل إليكم رسولا فأطيعوه، فيأتيهم فيؤجِّج لهم نارًا، فيقول: اقتحموها، فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يقتحمها حقّت عليه كلمة العذاب». أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» رقم (٥١٤) واللفظ له من حديث أبي هريرة، وأخرجه أحمد برقم (١٦٣٠١) (٢٢٨/٢٦) ، وابن حبان ك: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ب: إخباره ﷺ عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم (٧٣٥٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨٤١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٨٧/١) (٨٤١) من حديث الأسود بن سريع ، والبيهقي في الاعتقاد حديث رقم (١٨٠ ص٢٧٦ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والبزار إلا أنه قال يعرض على الله الأصم الذي لايسمع شيئاً والأحمق والهرم ورجل مات في الفترة ، رواه الطبراني بنحوه ثم قال: وهذا لفظ أحمد ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح وكذلك رجال البزار فيهما . انظر المجمع (٢١٦/٧) . وفي إسناد حديث أبي هريرة علي بن زيد وهو ضعيف –انظر من ضعفه في «تهذيب الكمال» (٤٣٧/٢٠-٤٤١)- لكن تابعه الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة كما في «الاعتقاد» للبيهقي (ص٢٧٧). وحديث الأسود في إسناده قتادة وقد عنعن، قال ابن حجر: «وهو مشهور بالتدليس، وصفه به النسائي وغيره» «طبقات المدلسين» (٤٣) قال البيهقي: «هذا إسناد صحيح» «الاعتقاد» (ص٢٧٧)

،وصححه الحافظ الضياء في «المختارة» (٢٥٥/٤، ٢٥٦) ، وقال محقق المسند الشيخ شعيب : حديث حسن انظر مسند الإمام أحمد (٢٢٨/٢٦). وللحديث شاهد أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٢٤) من حديث أنس وفيه: ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، انظر «الكاشف» (١٥١/٢). وقال ابن القيم: «فهذه الأحاديث يشدُّ بعضها بعضا، وتشهد لها أصول الشرع وقواعده، والقول بمضمونها هو مذهب السلف والسنة، نقله عنهم الأشعري -رحمه الله - في «المقالات» وغيره». «طريق الهجرتين» (ص٥٩١، ٥٩٢).

(١) وما ذهب إليه الإمام الأشعري من أن أطفال المشركين يمتحنون يوم القيامة استدلالاً بهذه الأحاديث السابقة – من مسائل الخلاف بين أهل السنة، لأن هذا الحديث ظاهره التعارض مع أحاديث أخرى أصح منه ، منها ما أخرجه البخاري من حديث سمرة بن جندب الطويل=

= في رؤيا النبي ﷺ، وفيه أنه ﷺ أتى على روضة وفيها رجل طويل وحوله ولدان، فالرجل إبراهيم الخليل عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكلٌّ مولود مات على الفطرة. قال سمرة: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال ﷺ: «وأولاد المشركين» انظر في ص

حيحه . ك: الجنائز، ب: كلام الميت على الجنازة (١٣٨٦)، ك: التعبير، ب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الفجر (٧٠٤٧)، لذا قال الإمام الشوكاني إن مسألة أطفال الكفار باعتبار أمر الآخرة من المعارك الشديدة لاختلاف الأحاديث فيها ولها ذيول مطولة)) انظر نيل الأوطار ٢٣٧/٧ . فذهب العلماء في هذه المسألة مذاهب شتى :

القول الأول : أن أولاد المشركين في الجنة ، وهذا قول الإمام البخاري وابن الجوزي والنووي والقرطبي وابن حزم بل ونسبه إلى جمهور الناس والسبكي والسخاوي .انظر فتح الباري ٢٤٦/٣ والتذكرة ٣٢٣/٢ والأجوبة المرضية ٤٨٤/٢ والدرء ٤٣٥/٨ وشرح مسلم للنووي ٤٨٤/١٦ .واستدل هؤلاء بالحديث السابق وبقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ والمولود لا يتوجه عليه التكليف ولا يلزمه قول الرسول حتى يبلغ ، وأحاديث أخرى ليس هذا موطن سردها . ولكن يشكل على هذا القول ، حديث " الله أعلم بما كانوا عاملين " وحديث " أن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً ولو عاش لأرهق والديه طغياناً وكفراً ، وهو عند مسلم في كتاب القدر باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث ٢٦٦١ .

القول الثا : أن أولاد المشركين خدم أهل الجنة، وقد عزاه الخطابي إلى بعض أهل التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم : (أطفال المشركين خدم أهل الجنة) أخرجه الطبراني في الأوسط حديث ٥٣٥٥ في ٢٩٤/٥ ، والبزار في كشف الأستار حديث ٢١٧٠ في ٣١/٣ ، وقال القرطبي: إسناد هذا الحديث ليس بالقوي ، انظر التذكرة ٣٢٤/٢ ، كما ضعفه ابن حجر في الفتح ٢٤٦/٣ ، وضعفه الألباني أيضا في الجامع حديث ٣٢٢٥ ص ٤٧٣ ،وكذلك الحديث الآخر عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أطفال المشركين ، فقال : " هم خدم أهل الجنة " أخرجه الطبراني في الكبير حديث ٦٩٩٣ في ٢٩٥/٧ والبزار في كشف الأستار حديث ٢١٧٢ في ٣١/٣ ولكن الحافظ في الفتح ضعف إسناده ٣/ ٢٤٦ وقال الهيثمي فيه عباد بن منصور، وثقه

يحي القطان ، وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ، انظر إلى: المجمع ٢١٧/٧ ، وهذا القول يشكل عليه أنه مبني على أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة؛ ولذا قال شيخ الإسلام أن الولدان الذين يطوفون على أهل الجنة خلق من خلق الجنة ليسوا بأبناء أهل الدنيا انظر مجموع الفتاوى ٣١١/٤ ، ٢٧٩

القول الثالث :أنهم أهل الأعراف فيكونون في برزخ بين الجنة والنار؛ لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة ولا سيئات يدخلون بها النار ، وقد أورد هذا القول ابن تيمية في الدرء ٤٣٥/٨، والحافظ ابن حجر في فتح الباري٢٤٦/٣، وانظر طرح التثريب ٢٣١/٧ ، وهذا القول ضعيف جداً لأنه لا يستند لا إلى كتاب ولا إلى سنة ، بل ولا يعرف قائله من أهل العلم ، وانظر فتاوى السبكي ٣٦٤/٢ .

القول الرابع : أنهم في النار، وهذا ما رجحه الأشعري، كما في كتابه هذا، وذهب إليه ابن بطه كما في الإبانه ٧٥/٢ واختاره القاضي ابو يعلى كما في الاعتقاد ص ٣٤ ، ومستند هذا القول أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أهل الدار يبيتون بين المشركين فيصاب من نسائهم =

= وذراريهم ، قال :(هم منهم). أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري " حديث رقم ٣٠١٢، ٣٠١٣ . ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد حديث ١٧٤٥ . وبحديث(الوائدة والموءودة في النار ،إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيعفو الله عنها) أخرجه احمد في المسند حديث رقم (١٥٩٢٣) في (٢٦٨/٢٥) وأبو داوود الطيالسي حديث رقم (١٤٠٢) والبخاري في التاريخ الكبير حديث (١٩٩٥) في ٤ /٧٢ -٧٣ وصححه ابن عبدالبر كما في التمهيد ١١٩/١٨ والسبكي كما في فتاويه ٣٦٣/٢ وقال شعيب في الموسوعة الحديثية : رجاله ثقات رجال الشيخين غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم ٢٦٨/٢٥ وقال الدكتور محمد التركي حديث صحيح ، وإسناد المصنف ضعيف ،انظر في تحقيقه لمسند الطيالسي ٦٤١/٢. كما استدلوا أيضاً بحديث (ان شئت أسمعتك تضاغيهم في النار) وهو ضعيف كما مر معنا انظر ص ( )، وهذا القول يشكل عليه ، أن حديث إنه منهم هذا حكم في الدنيا ، وليس حكماً في الآخرة، بل نقل ابن عبدالبر الإجماع على ذلك كما في التمهيد ١٢١/١٨ ، وانظر الدرء ٤٣٣/٨ ، أما حديث الوائدة والموءودة في النار فبعض أهل العلم تأوله وبعضهم انكر متنه ، انظر التمهيد ١٢٠/١٨ وفتاوى السبكي ٣٦٣/٢، والعواصم والقواصم ٢٤٩/٧ .
قلت: وأما حديث تضاغيهم فهو ضعيف لايحتج به .

القول ا امس : أن حكمهم حكم آبائهم في الدنيا والآخرة ، فلا يفردون عنهم ، وهذا القول شبيه بما قبله ويستند على نفس الأدلة التي استند عليها ماقبله ، ونسبه الخطابي إلى عامة أهل السنة، كما في أعلام الحديث ٢٣٢٤/٤ . ويرد على هذا القول بنفس الرد على القول الرابع .

القول السادس : وهو التوقف في المسألة وهذا قول عددمن أهل العلم كالحمادين وابن المبارك وإسحاق وغيره كما في التمهيد ١١١/١٨-١١٢ ، وشرح السنة للبغوي ١٥٥/١ . واستدل هؤلاء بحديث عائشة كما عند مسلم أو غير ذلك ياعائشة وسبق أن مر معنا كما في ص ( ) وبحديث " الله اعلم بما كانوا عاملين "وهذا الحديث أخرجه أحمد كما في المسند حديث رقم (٣٠٣٤) في (١٦١/٥) وابن ابي عاصم في السنة حديث ٢١٤ في ص٩٥ ،

٦٧- وندين لله عز وجل بأنه يعلم ما العباد عاملون، وإلى ما هم إليه[١] صائرون[٢]، وما كان يكون، [وما لا يكون][٣] إن لو كان كيف كان يكون.

٦٨- وبطاعة الأئمة[٤] وبصحبة[٥] [ونصيحة] [٦] المسلمين.

٦٩- ونرى مفارقة كل داع [٧] إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء.

وَسَنْحْتَجُّ لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نذكره بابًا بابًا وشيئًا شيئًا، إن شاء الله تعالى[٨] [٩].

والآجري في الشريعة ٨١٨/٢ برقم (٣٩٧) وقال عنه الهيثمي في المجمع رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ٢١٨/٧ . وقال الألباني إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم انظر تخريجه للسنة ص٩٥ وقال شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين انظر: الموسوعة الحديثية ١٦١/٥ وقال الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة: إسناده صحيح ٤٨٥/١.

القول السابع: وهو يقوم على الجمع بين الأحاديث وحاصله أنهم يمتحنون في عرصات يوم القيامة ، جمعا بين الأحاديث كحديث أربعة يحتجون يوم القيامة وسبق أن مر معنا في ص ( ) وبحديث الله أعلم بما كانوا عاملين ، انظر: تخريجه في القول السادس في هذه المسألة وفي أحاديث أخرى ليس هذا موطن بحثها . وقد انتصر لهذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية وقال هذا أجود ماقيل في أطفال المشركين وعليه تنزل جميع الأحاديث ، وقال أيضا بعدما رجح هذا القول وهذا التفصيل يذهب الخصومات؛ لأن من قطع لهم بالنار جاءت نصوص تدفع قوله ، ومن قطع لهم بالجنة كلهم جاءت نصوص تدفع قوله ، انظر كلامه في الدرء ٤٠١/٨ ، وهذا مفهوم أيضا من كلام البيهقي ، انظر الاعتقاد ٢٧٠ ، ٢٧٤ . ولعل هذا القول هو الراجح بإذن الله .

(١) ساقط من ب، د. و.

(٢) وفي ب صابرون.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، د. و.

(٤) إشارة منه لحديث عبادة بن الصامت – رضي الله عنه - ، قال: بايعنا على السمع و الطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان» أخرجه البخاري ك: الفتن، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورًا تنكرونها» (٧٠٥٦) ومسلم ك: الحدود ب: الحدود كفارات لأهلها حديث رقم (١٧٠٩).

(٥) سقاط من د. و.

(٦) ما بين القوسين زيادة من .د. و.

(٧) في ب ، د، و. داعية

(٨) ساقط من و.

(٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : وهذه الجمل التي ذكرها في الإبانة هي الجمل التي ذكرها في كتاب المقالات عن أهل السنة والحديث ، وذكر أنه يقول بذلك ، لكنه في

*   *   *

الإبانة بسطها بعض البسط ، بالتنبيه على مآخذها؛ لأنه كتاب احتجاج لذلك ، ليس هو كتاب حجة لنقل مذاهب الناس فقط . انظر بيان التلبيس ١١٧/١.

بـــاب

الكلام في إثبات رؤية الله تعالى

بالأبصار [في الآخرة][1]

١- قال الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ يعني مشرقة ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] يعني رائية.وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها:

أ - إما أن يكون الله عز وجل عني نظر الاعتبار، لقوله تعالى[3]: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ ﴾[4] .

ب- أو يكون عني نظر الانتظار لقوله[5]:﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً ﴾[6].

ج- [أو يكون عنى نظر [التعطف كقوله تعالى:﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[7]][8] .

د - أو يكون عَنىَ نظر الرؤية. فلا يجوز أن يكون الله عز جل عنى نظر التفكر والاعتبار، لأن الآخرة ليست بدار الاعتبار [9] . ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار، لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه، فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب، فقالوا: انظر

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب. د. هـ. و.
(٢) سورة القيامة ، الآيتان: [٢٢-٢٣].
(٣) في . و. كقوله تعالى.
(٤) سورة الغاشية ، آية: [١٧].
(٥) في : و . كقوله.
(٦) سورة يس ، جزء من آية: [٤٩].
(٧) سورة آل عمران، جزء من آية: [٧٧].
(٨) ما بين القوسين زيادة من . د.
(٩) في ب. د. و. اعتبار.

في هذا الأمر بقلبك، لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار (الذي بالقلب وأيضًا فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة، لأن الانتظار معه)[١] تبعيض وتكدير، وأهل الجنة لهم[٢] «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت»[٣]، من العيش السليم والنعيم المقيم. وإذا وإذا كان هذا [هكذا][٤]، لم يجز أن يكونوا منتظرين، لأنهم كلما خطر ببالهم ببالهم [شيء][٥] أتوا به مع خطوره ببالهم. وإذا كان ذلك كذلك، فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر المنعطف[٦] لأن الخلق لا يجوز أن يعطفها[٧] على خالقهم.وإذا فسدت الأقسام الثلاثة، صح القسم الرابع من أقسام النظر. وهذا[٨] معنى [قوله] [٩]: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[١٠] أنها [رائية][١١] [رائية][١١] ترى ربها عز وجل. ومما يبطل[١٢] قول المعتزلة:أن الله عز

---

(١) ما بين القوسين ساقط من و.

(٢) ساقط من و، ب، د.

(٣) إشارة منه للحديث المتفق عليه ونصه: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين : ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " . فاقرأوا إن شئتم " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرت أعين " أخرجه البخاري ك: بدء الخلق، ب: ما جاء في صفة الجنة، وأنها مخلوقة (٣٢٤٤)، ك: التفسير، ب: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين} (٤٧٧٩، ٤٧٨٠)، ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: {يريدون أن يبدّلوا كلام الله} (٧٤٩٨)، ومسلم ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤، ٢٨٢٥).

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، و، د.

(٥) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٦) في ب. د. و التعطف.

(٧) في ب. و. د. يتعطفوا.

(٨) وفي .ب، د، و. وهو أن

(٩) ما بين القوسين تصحيحٌ من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة (أ) قولهم . وهذا خطأ بين. بين.

(١٠) سورة القيامة ، آية: [٢٣].

(١١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» رؤيا وهذا خطأ واضح.

(١٢) في ب، تبطل

وجل أراد بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ نظر الانتظار، لأنه[1] قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ نَاظِرَةٌ﴾ ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بقوله إلى لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار إلى. ألا ترى أن الله عز وجل لما قال: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [2] لم يقل إلى، إذ كان معناه الانتظار. وقال عن بلقيس[3]: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [4] فلما أرادت الانتظار لم تقل[5] تقل[5] إلى. وقال امرؤ القيس[6] شعراً[7]:

[فَإِنكُما][8] إن تنظُرا [9] ساعةً من الدهرِ تنفَعِ لَدى أم جندبِ[10]

فلما أراد الانتظار لم يقل: إلى. فلما قال الله[11] عز وجل: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

---

(١) في ب، أنه

(٢) سورة يس ، جزء من الآية: [٤٩].

(٣) بلقيس : وقيل: يلمقة بنت الهدهاد بن شرحبيل من بني يعفر بن سكسك من حمير ملكة سبأ، سبأ، يمانية من أهل مأرب، أشير إليها في القرآن الكريم، ولم يسمها، وليت بعهد من أبيها أمر اليمن كله ، وظهر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، وآمن اليمانيون بدعوته إلى الله وكانوا يعبدون الشمس، وأسلمت: وتزوجها سليمان – عليه السلام -، وأقامت معه سبع سنين وأشهرًا وتوفيت فدفنها بتدمر انظر: «تاريخ الطبري» (٤٨٩/١)، و«البداية والنهاية» (٢١/٢-٢٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧٣/٢، ٧٤) .

(٤) سورة النمل ، آية: [٣٥].

(٥) في و، يقل.

(٦) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، الكندي أبو يزيد ويقال: أبو أبو وهب ويقال: أبو الحارث. أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل مولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل: حندج وقيل: مليكة وقيل: عدي. مات في أنقرة. وقد جمع بعض ما ينسب إليه من الشعر في ديوان صغير. انظر: «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام (٥١/١)، و«تاريخ دمشق» (١٦٧/٩)، و«الأعلام للزركلي» (١١/٢).

(٧) ساقط من ب. د. و.

(٨) التصحيح من الديوان ونسخة د وفي باقي النسخ فإيّكُمَا، والصحيح ما أثبته.

(٩) في. جـ. ينظروا إلى. وفي .ب . ينظر إلى.

(١٠) انظر ديوان امرئ القيس ص٦٤.

(١١) ساقط من باقي النسخ.

﴾ علمنا أنه لم يرد الانتظار، وإنما أراد نظر الرؤية.

٣- ولما قرن النظر بذكر الوجه وقرن الله – عز وجل- النظر بذكر الوجه أراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ (١) فذكر الوجه، وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك عليه(٢) [يصرف] (٣) الله تعالى(٤) [له](٥) عن قبلة عن قبلة بيت المقدس إلى القبلة(٦).

٤- فإن قال قائل: لم لا قلتم إن قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [إنما أراد إلى ثواب ربها ناظرة؟ قيل له: ثواب الله عز وجل غيره، والله تعالى قال: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾](٧) ولم يقل: إلى غيره ناظرة، والقرآن على ظاهره، وليس لنا لنا أن نزيله عن ظاهره إلا لحجة وإلا فهو على ظاهره. ألا ترى أن الله عز وجل لما قال: صلُّوا لي واعبدوني لم يجز أن يقول قائل: إنه أراد غيره، ويزيل الكلام عن ظاهره، فكذلك (٨) لما قال: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ لم يجز لنا أن نزيل(٩) القرآن عن ظاهره بغير حجة(١٠).

٥- ثم يقال للمعتزلة: إن جاز لكم أن تزعموا أن قول الله عز وجل ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ إنما أراد به أنها إلى غيره ناظرة. فلم لا جاز لغيركم أن

---

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية: [١٤٤].
(٢) ما بين القوسين تصحيح من ب. د. و. وفي باقي النسخ على وهو خطأ بين.
(٣) ما بين القوسين تصحيح من ب. د. و. وفي باقي النسخ. تعرف. وهذا خطأ بين.
(٤) ساقط من ب. د. و.
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب، د. و.
(٦) إشارة منه لقوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾
(٧) ما بين القوسين زيادة من ب، د
(٨) في ب، د، فلذلك.
(٩) في . و. تأويله.
(١٠) ساقط من .د.

قول الله -عز وجل- ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[١] أراد بها لا تدركه[٢] غيره ولم ولم يرد أنها لا تدركه؟ وهذا ما لا يقدرون على الفرق فيه.

٦- ودليل آخـر: ومما يـدل على أن الله تعالى يُرى بالأبصار قول موسى ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ [٣] ولا يجوز أن يكون موسى عليه السلام قد ألبسه الله تعالى جلباب النبيين، وعصمه بما عصم به المرسلين، فسأل ربه ما يستحيل عليه.

- وإذا لم يجز ذلك على موسى فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلاً، وأن الرؤية جائزةٌ على ربنا عزَّ وجلَّ. ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام، وعلموا هم، لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسى عليه السلام، وهذا ما لا يدعيه المسلمون [٤].

٧- فإن قال قائل[٥]. ألستم تعلمون حكم الله في الظهار[٦][٧] اليوم؟ ولم ولم يكن نبي الله عليه السلام يعلم ذلك قبل أن ينزل؟

قيل له: لم يكن يعلم نبي الله عليه السلام[٨] [ذلك][٩] قبل أن يلزم الله العباد حكم الظهار، فلما لزمهم الحكم [به][١٠] أعلم نبيه قبلهم، ثم أعلم نبي الله عباد الله ذلك. ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه، فلم يعلم عليه السلام، وأنتم زعمتم أن موسى عليه السلام كان قد لزمه أن يعلم حكم الرؤية ، وأنها مستحيلة عليه.

---

(١) سورة الأنعام ، جزء من الآية: [١٠٣].

(٢) في ب. لا تدرك. وفي .ج .لا تدركها.

(٣) سورة الأعراف، جزء من الآية: [١٤٣].

(٤) في ب، د . و. مسلم

(٥) ساقط من . جـ.

(٦) إشـارةً منـه إلـى قولـه تعـالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ آية ٢ من سورة المجادلة.

(٧) في .جـ . ظهار.

(٨) في . ب. د. صلى الله عليه وسلم

(٩) ما بين القوسين زيادة من .ب. د

(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب، د، هـ.

وإذا لم يعلم ذلك وقت لزومه وعلمه وعلمتوه أنتم الآن، لزمكم بجهلكم، أنكم بما لزمكم العلم به بيان أعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم به، وهذا خروج عن دين المسلمين.

٨- دليل آخر: مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار قول الله تعالى لموسى : ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾[١]. فلما كان الله عز وجل قادرًا على أن يجعل الجبل مستقراً، كان قادراً على أمر[٢] الذي لو فعله لرآه موسى، فدل ذلك على أن الله –تعالى- قادر على أن يُري عباده نفسه، وأنه جائز رؤيته.

٩- فإن قال قائل: فلم لا قلتم إن قول الله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾ تبعيد للرؤية [٣] ؟

قيل له: لو أراد الله عز وجل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه، ولم يقرنه [٤] بما يجوز وقوعه، فلما قرنه[٥] باستقرار الجبل، وذلك وذلك أمر مقدور[٦] لله سبحانه، دل ذلك على أنه جائز أن يُري الله تعالى[٧] تعالى[٧] [٨] . ألا ترى أن الخنساء[٩] لما أرادت تبعيد صُلْحها لمن كان

---

(١) سورة الأعراف ، جزء من الآية: [١٤٣].
(٢) في ب. د. و. الأمر.
(٣) في ب، الرؤية
(٤) في ب، يقويه
(٥) ساقط من .و .
(٦) في جـ، هـ: بقدر
(٧) في ب. د. و . عز وجل.
(٨) ومن أول الباب إلى هذا الجزء نقله الإمام البيهقي في كتابه الاعتقاد وهذا دليل قوي على تأثره بالإبانة. انظر ص٢١٥-٢١٨، (باب القول في إثبات رؤية الله عز وجل في الأمر).
(٩) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الشريد الشاعرة السلمية، وإنما الخنساء لقب غلب عليها، قدمت على النبي × مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم، قال ابن عبد البر: «أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها»، وكانت في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة فلما قُتِلَ أخواها صخر ومعاوية أكثرت من الشعر وأجادت. توفيت الخنساء في خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر بحاشية الإصابة (٢٩٥/٤)، و«الإصابة» (٢٨٧/٤)، و«الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » (١٠٩)،

حرباً لأخيها قرنت الكلام بأمر مستحيل، فقالت.

ولا أصالح قوماً كُنت حربهم د يعود بياضاً حلكةُ القارِ (١)(٢)

والله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها، وما نجده مفهوماً في كلامها، ومعقولاً في خطابها. فلما قرن الرؤية بأمر مقدور جائز، علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة.

١٠- ودليل آخر: قال عز وجل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (٣). قال أهل التأويل: النظر إلى الله تعالى ولم يُنْعم الله عز وجل على أهل جنانه(٤) بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له.وقال عز وجل: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾(٥) قيل: النظر إلى الله عز وجل. وقال: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ (٦) وإذا لقيه المؤمنون رأوه. وقال الله عز وجل: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ (٧) فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنون.

١١- سـؤال: فإن قال قائل: فما معنى قوله تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾؟ (٨).

أ- قيل له: يحتمل أن يكون: لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة، لأن رؤية الله تعالى أفضل اللذات، [وأفضل اللذات] (٩) يكون في أفضل الدارين.

ب- ويحتمل أن يكون الله عز وجل أراد بقوله:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾

و«الأعلام» للزركلي (٨٦/٢).

(١) في ب، هـ، حتى يعود بها صالحاً لإنقيادًا.

(٢) انظر: ديوان الخنساء ص٥٤ وفيها ولا أسالم بدل ولا أصالح. ومعنى قوله: حلكة القار: أي سواده، والقار يطلى به البعير الأجرب لمداواته. انظر: ديوان الخنساء ص٥٤.

(٣) سورة يونس ، جزء من آية: [٢٦].

(٤) في د. الجنة.

(٥) سورة ق ، جزء من آية: [٣٥].

(٦) سورة الأحزاب، جزء من آية: [٤٤].

(٧) سورة المطففين ، جزء من آية: [١٥].

(٨) سورة الأنعام ، آية: [١٠٣].

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب، و .

يعني لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين، وذلك أن الكتاب[1] يُصَدِّق بعضه بعضاً، فلما قال في آية: إن الوجوه تنظر[2] إليه يوم القيامة وقال في آية أخرى: إن الأبصار لا تدركه علمنا أنه إنما أراد أبصار الكفار لا تدركه[3] .

١٢- [مسألة][4] وا واب عنها: فإن قال قائل: قد استكبر[5] الله سؤال سؤال السائلين له أن يُرى بالأبصار، فقال: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[6].

فيقال [لهم][7] إن بني إسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الإنكار لنبوة موسى وترك الإيمان [به][8] حتى يروا[9] الله، لأنهم قالوا: قالوا: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[10]. فلما سألوه الرؤية عن طريق ترك الإيمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه؛ استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليه، كما استعظم الله سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتاباً من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلاً. ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم كتاباً من السماء[11].

١٣- دليل آخر: وما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار. ما روته الجماعات من الجهات المختلفات عن رسول الله × أنه قال: «**ترون ربكم كما**

---

(١) في ب . د . و كتاب الله.
(٢) في ب، ينظر
(٣) جوابان ضعيفان من وجهة نظري وأشار إلى الجواب الصحيح في ثنايا مناقشته للمعتزلة في في ص٥٠١، وأصح لو قال لاتدركه بمعنى لا تحيط به كقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ فقد نفى الإدراك مع وجود الرؤيا.
(٤) ما بين القوسين زيادة من .د.
(٥) في د، استكثر
(٦) سورة النساء ، آية: [١٥٣].
(٧) ما بين القوسين زيادة من ب، و
(٨) ما بين القوسين زيادة من ب، د، و
(٩) في ب، يرى
(١٠) سورة البقرة ، جزء من الآية: [٥٥].
(١١) في ب، حتى ينزل عليهم من السماء كتابًا

ترون القمر ليلة البدر لا تضارون رؤيته»[١]. والرؤية إذا أطلقت إطلاقاً ومُثِّلتْ ومُثِّلتْ برؤية العيان، لم يكن معناها إلا رؤية العيان.

١٤- ورويت الرؤية عن رسول الله [٢] × من طرق مختلفة، [عديدة][٣] [عديدة][٣] رواتها أكثر من عدة خبر الرجم[٤]، ومن عدة من روى أن النبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا وصية لوارث**[٥]»،

---

(١) متفق عليه وقد سبق تخريجه برقم (٢١) حديث أبي هريرة .

(٢) في جـ، النبي

(٣) ما بين القوسين زيادة من جـ، هـ.

(٤) ويقصد بخبر الرجم خبر رجم ماعز الأسلمي والجهنية – رضي الله عنهما - كما في «الصحيحين» البخاري ك: الحدود، ب: هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت حديث رقم (٦٨٢٤) وب: رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت حديث (٦٨٣٠) ، ومسلم ك: الحدود، ب: من اعترف على نفسه بالزنى حديث رقم (١٦٩١- ١٦٩٣-١٦٩٥-١٦٩٦) .

(٥) صحيح: أخرجه أحمد برقم (١٧٦٦٣) (٢١٠/٢٩)، والترمذي ك: الوصايا، ب: لا وصية لوارث (٢١٢٠) و (٢١٢١) وأبو داود ك: الوصايا، ب: ما جاء في الوصية للوارث (٢٨٧٠)، وفي ك: الإجارة، ب: في تضمين العارية (٣٥٦٥) ، والنسائي ك: الوصايا، ب: إبطال الوصية للوارث (٢٤٧/٦)، وابن ماجه ك: الوصايا، ب:لا وصية لوارث (٢٧١٢)،(٢٧١٣) (٢٧١٤)،، و الشافعي في «مسنده» (٤١٧/٢) حديث رقم (٦٧٧)، قال الشافعي –رحمه الله-: «ووجدنا أهل الفتيا ومن حفظنا عنه من أهل العلم بالمغازي من قريش وغيرهم-: لا يختلفون في أن النبي ﷺ قال عام الفتح: «لا وصية لوارث، ولا يقتل مؤمن بكافر». وكذلك وجدنا أهل العلم عليه مجمعين. قال: وروى بعض الشاميين حديثا ليس مما يثبته أهل الحديث فيه أن بعض رجاله=

= مجهولون، فرويناه عن النبي ﷺ منقطعا. وإنما قبلناه بما وصفت من نقل أهل المغازي وإجماع العامة عليه». «الرسالة» (١٣٩، ١٤٠). قال ابن التركماني بعد أن ذكر قول الشافعي-: ظهر بهذا أن هذا هو الحديث الذي عناه الشافعي بقوله: وروى بعض الشاميين حديثا..إلى آخره، قد ذكرناه من ثلاثة أوجه كلها قوية» اهـ. «الجوهر النقي» (٢٦٤/٦، ٢٦٥). وقال الحافظ ابن حجر في حديث أبي أمامة: «هو حديث حسن الإسناد». «التلخيص الحبير» (٩٢/٣) ، وانظر كلامه على تواتر الحديث كما في فتح الباري (٣٧٢/٥). وقال البوصيري في حديث أنس: «هذا إسناد صحيح». «مصباح الزجاجة» (٣٦٨/٢). وكذلك ابن حزم كما في المحلى (٤٢٥/١٠). وقال ابن عبد البر: «استفاض عند أهل العلم قوله ﷺ: «لا يقاد بالولد الوالد» وقوله: «لا وصية لوارث» استفاضة هي أقوى من الإسناد». «التمهيد» (٤٤٢/٢٣). وقال أيضًا: «أجمع العلماء على القول بأن لا وصية لوارث، وعلى العمل بذلك قطعًا منهم على صحة هذا الحديث، وتلقيًا منهم له بالقبول، فسقط الكلام في إسناده». «الاستذكار» (٢٦٥/٧). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للحديث: «فإن هذا مما تلقته الأمة بالقبول والعمل بموجبه». «مجموع الفتاوى» (٤٩/١٨). وقد ذكر الشيخ الألباني –رحمه الله- تحقيقًا علميًّا رصينًا، وتخريجًا موسَّعًا لهذا الحديث، وقال في آخره: «وخلاصة القول أن الحديث صحيح لا شك فيه، بل هو متواتر، انظر «إرواء الغليل» (٨٧/٦-٩٦).

ومن عدة رواة المسح على الخفين[١] ....
ومن عدة رواة قول رسول الله × : «**لاتنكح امرأة على عمتها ولا على خالتها**»[٢]. وإذا كان الرجم وما ذكرناه سُنة عند المعتزلة، كانت الرؤية أولى أن تكون[٣] سنة لكثرة رواتها ونقلتها. [يرويها خلف عن سلف][٤]. وحديث «أنى [٥] أرَاهُ»[٦] لا حجة فيه، لأنه إنما سأل النبي × عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنّى أراه»؟[٧]؛ لأن

(١) أحاديث المسح على الخفين كثيرة جداً ومنها ما أخرجه البخاري ك: الوضوء، ب: الرجل يوضئ صاحبه (١٨٢) وباب المسح على الخفين حديث رقم (٢٠٢و٢٠٣و٢٠٤) وفي مواضع شتى من صحيحه ، ومسلم ك: الطهارة، ب: المسح على الخفين من حديث جرير بن عبد الله البجلي(٢٧٢)ومواضع شتى من صحيحه قال الإمام أحمد: ليس في قلبي من المسح شيء فيه أربعون حديثاً عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما رفعوا للنبي صلى الله عليه وسلم وما وقفوا انظر المغني ٣٦٠/١ وقال الحسن : حدثني سبعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين . انظر: شرح النووي لمسلم في ك: الطهارة ب: المسح على الخفين ص٢٧٦ قبل حديث (٢٧٢).

(٢) ونصه عن جابر قال: نهى رسول الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها" أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب: لا تنكح المرأة على عمتها برقم (٥١٠٨-٥١٠٩-٥١١٠)، ومسلم : كتاب النكاح، باب: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح (١٤٠٨).

(٣) في ب، يكون

(٤) ما بين القوسين زيادة من د.

(٥) ونصه عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنى أراه" وفي رواية "قال أبو ذر سألت رسول الله عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ فقال : صلى الله عليه وسلم رأيت نوراً" أخرجه مسلم، ك: الإيمان، ب: في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورًا» حديث رقم (١٧٨)،

(٦) نص الحديث ساقط من د. هـ. و.

(٧) أما مسألة رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ربه فهي من المسائل التي حدث فيها خلاف خلاف بين أهل السنة والجماعة؛ لأن هناك أحاديث تفيد الرؤية كقول ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ النجم ١١. وقوله : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ النجم ١٣ . قال ابن عباس : رآه بفؤاده مرتين ، وفي رواية قال : رآه بقلبه ، أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب معنى قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ حديث ١٧٦، في حين ان عامة النصوص تنفي الرؤية ،كقول عائشة : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رآى ربه ، فقد أعظم على الله الفرية ، الحديث بطوله متفق عليه ،حيث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب تفسير سورة النجم حديث ٤٥٧٤ ومسلم في كتاب الإيمان باب معنى قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ حديث ١٧٧ ، وحديث أبي ذر - رضي الله عنه - عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك ؟ فقال : ((نور أنى أراه)) . وفي طريق آخر (رأيت نوراً) ، انظر: صحيح مسلم كتاب الإيمان باب في قوله عليه

الصلاة والسلام ((نور أنى أراه)) حديث ١٧٨ .
فما هو المنهج في الجمع بين هذه الأحاديث ؟

أ- ذهب بعض أهل العلم إلى التوقف في المسألة ، وهذا مذهب الإمام القرطبي والذهبي وطائفة من أهل العلم ، حتى قال الذهبي لا نقف مع من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا ولا من نفاها ، بل نقول : الله ورسوله أعلم ، انظر المفهم ٤٠٢/١ وسير أعلام النبلاء ١١٤/١٠ وفتح الباري ٦٠٨/٨ .

ب- من نفى الرؤية في ليلة المعراج وهذا مذهب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهو منقول عن ابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وانتصر له الدارمي لأحاديث النفي ، انظر الشفاء ٢٥٧/١ والمفهم ٤٠١/١ وفتح الباري ٦٠٨/٨ وعارضة الأحوذي ١٢٠/١٢ والنقض على المريسي ٧٣٧/٢-٧٣٩ .

ج - الجمع بين الروايات فحملوا إنكار عائشة على إنكار رؤية العين وماجاء عن ابن عباس على إثبات رؤية الفؤاد، قال ابن تيمية : ماورد عن ابن عباس من روايات إما أنها مطلقة أو مقيدة بالفؤاد ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه ، وقال ابن حجر : يجمع بينهما بأن خبر عائشة على نفي رؤية البصر وإثبات ابن عباس على رؤية القلب . انظر مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦ ، وفتح الباري ٦٠٨/٨ وهو الراجح إن شاء الله.

د - إثبات الرؤية وهذا قول ابن خزيمة ، والطبري ، والهروي وابن الجوزي والنووي وأبي يعلى الفراء ، انظر شرح مسلم للنووي ٧/٣ ، والتوحيد لابن خزيمة ٤٧٩/٢ ؛ و كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٣٧٣/١ وإبطال التأويلات ١١١/١ والأربعين في دلائل التوحيد ص ٨١ كما نقل البغوي إلى أنه قول لبعض الصحابة والتابعين وقال ابن كثير: عن كلام البغوي فيه نظر. انظر: معالم التنزيل ٢٤٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٧/٤ حيث أثبت الرؤية البصرية لما أُثِرَ عن ابن عباس أنه قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم ، =

= والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأخرج هذا الأثر ابن أبي عاصم في السنة حديث ٤٤٢ ص ١٩٢ .وعبدالله بن أحمد في السنة ٢٩٩/١ حديث رقم ٥٧٨ ، وابن خزيمة في التوحيد ٤٧٩/٢ حديث رقم ٢٧٢ . والحاكم في المستدرك ٥٠٩/٢ . وقال حديث صحيح على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي. واللالكائي ٥٦٩/٣، برقم ٩٠٥ . والدارقطني في الرؤية برقم ٢٦١ ص ٣٤٤ . وابن منده في الإيمان ٧٦١/٢ . رقم ٧٦٢ . كما صحح الحديث الألباني وقال إسناده صحيح على شرط البخاري . انظر تحقيقه للسنة ص٢٩٢ . كما صحح إسناده محقق السنة د. محمد القحطاني . ولبعض الآثار ولما مر معنا أيضا من أثر ابن عباس عند مسلم ولما روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي تبارك وتعالى ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٥١/٤ حديث ٢٥٨٠ . وابن أبي عاصم في السنة برقم ٤٣٣ ص ١٨٨ و ٤٤٤ ص ١٩١ . وعبدالله بن الإمام أحمد ٥٠٣/٢ برقم ١١٦٧ . وصححه الذهبي في العلو وقال إسناده قوي انظر العلو ٧٦٨/١ حديث ٢٢٦ وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٧٨/١ ، وقال ابن كثير: إسناده على شرط الصحيح انظر تفسيره ٤ /٢٥٠ وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند

العين لا تدرك في الدنيا الأنوار المخلوقة على حقائقها؛ لأن الإنسان لو حدق بنظره إلى عين الشمس فأدام النظر إلى عينها لذهب أكثر نور بصره، فإذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بأن لا تقوم[(١)] العين بالنظر إلى عين الشمس، فأحرى ألا يّثبتَ[(٢)] البصر للنظر إلى الله عز وجل في الدنيا إلا أن يقويه الله عز وجل. فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها[(٣)]. وقد روي عن أصحاب رسول الله × أن الله عز وجل تراه العيون في الآخرة. وما روي عن أحد منهم أن الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة.

١٥- فلما كانوا على هذا مجمعين وبه قائلين، وإن [كانوا][(٤)] في رؤيته في الدنيا مختلفين، ثبتت الرؤية في الآخرة إجماعاً. وإن كانت في الدنيا مختلفاً فيها، ونحن إنما قصدنا إلى إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة. على أن هذه الرواية على المعتزلة لا لهم، لأنهم ينكرون أن الله نور في الحقيقة. فإذا احتجوا بخبرٍ هم له تاركون، وعنه [(٥)] منحرفون، كانوا

: إسناده صحيح . كما صححه الألباني في تحقيقه للسنة ص ١٨٨ والحديث أخرجه جمع من أهل العلم غير من ذكروا . كما استدلوا بقول أنس أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه تعالى ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم ٤٣٢ ص ١٨٨ وابن خزيمة في التوحيد برقم ٢٨٠ في ٤٨٧/٢ . وضعف الإمام الألباني إسناده في تحقيقه للسنة وسار على نهجه تلميذه باسم الجوابرة محقق السنة أيضا انظر تحقيقه للسنة ٣٠٦/١ . ولكن الحافظ ابن حجر في الفتح قوى إسناده ٨/ ٦٠٨ . ولبعض الآثار الأخرى والأدلة الاستنباطية كقولهم : إن ابن عباس مثبت والمثبت مقدم على النافي ، انظر: توحيد ابن خزيمة ٢/ ٥٥٩ . قلت: والذي يترجح والله تعالى أعلم هو مذهب الجمع الذي سلكه ابن تيمية ومن وافقه بنفي الرؤية البصرية وإثبات الرؤية القلبية وفائدة هذا الجمع أنه جمع بين النصوص فلم يقبل أحدهما ويرفض الآخر . وقد بحث هذه المسألة الدكتور سليمان الدبيخي بحثاً نفيساً في كتابه أحاديث العقيدة من ص ٣٤٤ - ٣٧٧ .

(١) في ب، يقوم.

(٢) في ب، تثبت

(٣) قلت: أجمع أهل العلم على استحالة أن يُرى الله في الدنيا، وليست مسألة خلافية كما ذكر المؤلف إلا بحق النبي صلى الله عليه وسلم وقد حكى الإجماع الدارمي في نقضه على المريسي ٨٢١/٢-٨٢٣ ، وفي رده على الجهمية من ص ١٠٣ إلى ١٠٥ وابن تيمية في الفتاوى ٣٨٦/٣-٣٨٩ . ومستند الإجماع قوله صلى الله عليه وسلم " لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت " أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد حديث (٢٩٣١) .

(٤) ما بين القوسين زيادة من جـ، د، و

(٥) ساقط من و

محجوجين [١] .

١٦- دليل آخر[٢] ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار، [أنه][٣] ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل[٤]، وإنما لا يجوز أن يُرى

---

(١) في جـ، مجبوبين

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – معقباً: (قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - في الإبانة: بعد أن احتج بحجج كثيرة جيدة على إثبات الرؤية من الكتاب والسنة والإجماع ، ومقصوده الأكبر (في الإبانة) ذكر الحجج السمعية دون القياسية ، المبنية على الكلام في الجواهر والأعراض ، فإنه يختصرها). انظر بيان التلبيس ٣١٧/٤.

(٣) زيادة من ب، د

(٤) عقب ابن تيمية على قول الأشعري : أنه ليس موجوداً إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل بقوله : وهذا المعنى الذي ذكره الأشعري من أن الموجود يقدر الله على أن يريناه ، وأن المعدوم هو الذي لاتجوز رؤيته، فنفي الرؤية يستلزم نفي الوجود، وهو مأخوذ من كلام السلف والأئمة ، كما ذكره حنبل عن الإمام أحمد ، ورواه الخلال عنه في كتاب السنة قال :" القوم يرجعون إلى التعطيل في كونهم ينكرون الرؤية " وذلك أن الله على كل شيء قدير ، وهذا لفظ عام لا تخصيص فيه، فأما الممتنع لذاته فليس بشيء باتفاق العقلاء، وذلك ، أنه متناقض لايعقل وجوده ، فلا يدخل في مسمى الشيء حتى يكون داخلاً في العموم ، مثل أن يقول القائل هل يقدر أن يعدم نفسه ، أو يخلق مثله ، فإن القدرة تستلزم وجود القادر ، وعدمه ينافي وجوده ، فكأنه قيل : هل يكون موجوداً معدوماً . وهذا متناقض في نفسه لاحقيقة له، وليس بشيء أصلاً ، وكذلك وجود مثله يستلزم أن يكون الشيء موجوداً معدوماً ، فإن مثل الشيء مايسد مسده ويقوم مقامه ، فيجب= =أن يكون الشيء موجوداً معدوماً ، قبل وجوده مفتقراً مربوباً ، فإذا قدر أنه مثل الخالق تعالى لزم أن يكون واجباً قديماً لم يزل موجوداً غنياً رباً ، ويكون الخالق فقيراً ممكناً معدوماً مفتقراً مربوباً، فيكون الشيء الواحد قديما محدثاً ، فقيراً مستغنياً ، واجباً ممكناً ، موجوداً معدوما، رباً مربوباً، وهذا متناقض لاحقيقة له،وليس بشئ أصلاً ، فلا يدخل في العموم ، وأمثال ذلك. أما خلق قوة في العباد يقدرون بها على رؤيته فإن ذلك يقتضي كمال قدرته ، وما من موجود قائم بنفسه إلا والله قادر على أن يرينا إياه ، بل قد يقال ذلك في كل موجود سواء قام بنفسه أو قام بغيره. وهنا طريقة أخرى ، وهي أن نقول : كل موجود فالله قادر على أن يجعلنا نحسه بأحد الحواس الخمس، ومالا يكون ممكناً إحساسه بإحدى الحواس الخمس فإنه معدوم وهذه الطريقة مما بين الأئمة أن جهماً يقول: إن الله معدوم، لما زعم أنه لايحس بشيء من الحواس ، لأن الموجود لابد أن يمكن إحساسه بإحدى الحواس، كما ذكر الإمام أحمد أصل قوم جهم" انظر بيان التلبيس ٣١٨/٤-

المعدوم، فلما كان الله عز وجل موجوداً ثابتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل. وإنما أراد مَنْ نفى رؤية الله عز وجل بالأبصار التعطيل، فلما لم يمكنهم أن يُظهروا التعطيل صراحاً أظهروا ما يؤول بهم إلى التعطيل والجحود، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

١٧- دليل آخر: ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار: أن الله عز وجل يرى الأشياء(١)، وإذا كان للأشياء رائيًا [فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه](٢) . وإذا كان لنفسه رائيًا فجائز أن يرينا نفسه. وذلك أن من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئاً، فلما كان الله عز وجل عالماً بالأشياء كان عالماً بنفسه، فكذلك(٣)من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء. فلما(٤) كان الله عز وجل رائيًا للأشياء كان رائياً لنفسه. فإذا (٥) كان رائياً لها فجائز أن يرينا نفسه. كما أنه لما كان عالماً بنفسه جاز أن يعلمناها. وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾(٦) فأخبر أنه سمع كلامهما ويراهما. ومن زعم أن الله عز وجل لا يجوز أن يُرى بالأبصار يلزمه أنْ لا يجوز أن يكون الله عز وجل رائياً، ولا عالماً، ولا قادراً، لأن العالم القادر الرائي جائز أن يرى.

١٨- فإن قال قائل: قول النبي ×: «**ترون ربكم**» يعني تعلمون ربكم اضطراراً.

.٣٢٠

(١) هذا دليلٌ عقلي ومعناه أنه إذا كان يرى الأشياء فيجوز في العقل أن الأشياء تراه لأن له وجود وكل موجود يجوز أن يُرى فعلاً، فدليله عقلي فيجوز أن يُرى بدليل العقل .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب، د، و

(٣) في ب، فلذلك

(٤) في جـ، ولما

(٥) في ب، وإذا

(٦) سورة طه ، جزء من آية: [٤٦].

قيل له: إن النبي × قال لأصحابه هذا على سبيل البشارة، فقال: فَكَيْفَ بكم إذا رأيتم الله عز وجل. ولا يجوز أن يبشرهم بأمر بشر فيه [(١)] الكفار، على أن النبي × قال: «**ترون ربكم**» وليس يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب.

١٩- دليل آخر: إن المسلمين اتفقوا على أن الجنة «**فيها ما لا ء رأت ولا أذن عت، ولا خطر على قلب بشر**»[(٢)] من العيش السليم والنعيم المقيم. وليس نعيم في الجنة أفضل من رؤية الله عز وجل بالأبصار، وأكثر من عَبَدَ الله عز وجل عبده للنظر إلى وجهه [الكريم أرانا الله أياه بفضله] [(٣)] .

فإذا لم يكن بعد رؤية الله أفضل من رؤية نبيه ×، وكانت رؤية نبي الله أفضل لذات الجنة، كانت رؤية الله عز وجل أفضل من رؤية نبيه عليه السلام. وإذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظرَ إلى وجهه عز وجل. وذلك أن الرؤية لا تؤثر في المرئي لأن رؤية الرائي تقوم به، فإذا كان هذا هكذا، وكانت الرؤية[(٤)] غير مؤثرة في المرئي لم توجب تشبيهاً ولا انقلاباً عن حقيقة، ولم ولم يستحل على الله عز وجل أن يُري عباده المؤمنين نفسه في جناته[(٥)].

٢٠- مسألة الرؤية: احتجت المعتزلة أن الله عز وجل لا يُرى بالأبصار بقوله عز وجل:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [(٦)] .

وقالوا: فلما عطف الله عز وجل قوله: ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ على

---

(١) في ب بشيركم، وفي د. و يشركهم فيه.

(٢) تقدم تخريجه انظر ص (٤٨٥).

(٣) ما بين القوسين زيادة من د.

(٤) ساقط من . ب.

(٥) في جـ، ب. حياته.

(٦) سورة الأنعام ، جزء من آية: [١٠٣].

قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ وكان قوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ على العموم أنه يدركها في الدنيا والآخرة وأنه يراها في الدنيا والآخرة كان قوله:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ دليلاً على أنه لا تراه الأبصار في الدنيا والآخرة، وكان في العموم لقوله[1]: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر.

قيل لهم : فيجب إذا كان عموم القولين واحداً، وكانت الأبصار أبصار العيون وأبصار القلوب، لأن الله عز وجل قال: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [2] وقال: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ ﴾ [3] أي فهي بالأبصار[4] فأراد أبصار القلوب، وهي التي يقصد بها المؤمنون والكافرون.

٢١- ويقول أهل اللغة: فلان بصير بصناعته، يريدون بصر العلم، ويقولون: قد أبصرته بقلبي، كما يقولون قد أبصرته بعيني. فإذا كان البصر بصر العيون [5] وبصر القلوب ثم أوجبوا علينا أن يكون قوله تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ في العموم كقوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ ؛ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر، وجب عليهم بحجتهم أن الله عز وجل لا يُدرك بأبصار العيون ولا بأبصار القلوب، لأن قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ في العموم كقوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ ؛ وإذا لم يكن عندهم هكذا، فقد وجب أن يكون قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ أخص من قوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾وأنقض[6] احتجاجهم.

---

(١) في جـ ، ب بقوله.
(٢) سورة الحج ، آية: [٤٦].
(٣) سورة ص ، آية: [٤٥].
(٤) ساقط من ب، د.
(٥) في ب، د، و . بصر العين
(٦) في ب. د. و. وانتقض.

٢٢- وقيل لهم: إنكم زعمتم أنه لو كان قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ خاصاً في وقت دون وقت لكان قوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ خاصاً في وقت دون وقت، وكان قوله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ (١) وقوله: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾(٢) وقوله: ﴿ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ﴾ (٣)في وقت دون وقت.

٢٣- فإن جعلتم قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ خاصاً رجع احتجاجكم عليكم. وقيل لكم: إذا كان قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ خاصاً ولم يجب خصوص هذه الآيات، فما أنكرتم أن يكون قوله عز وجل: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ إنما أراد في الدنيا دون الآخرة.

٢٤- وكما أن قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ أراد بعض الأبصار دون بعض، ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها.

٢٥- فإن قالوا: قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ يوجب أنه لا يدرك بها في الدنيا والآخرة، وليس ينفي ذلك أن نراه بقلوبنا ونبصره بها ولا ندركه بها.

قيل لهم: فما أنكرتم أن يكون لا ندركه بأبصار العيون، لا يوجب إذا لم ندركه بها ألا نراه [ونبصره بها] (٤)، فرؤيتنا له بالعيون وإبصارنا له بأنها ليس بإدراك له بها، كما أن إبصارنا له بالقلوب ورؤيتنا له بها ليس بإدراك له(٥).

٢٦- فإن قالوا: رؤية البصر هي إدراك البصر.

---

(١) سورة الشورى ، جزء من آية: [١١].
(٢) سورة البقرة ، جزء من آية: [٢٥٥].
(٣) سورة يونس ، جزء من آية: [٤٤].
(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، د.
(٥) حجة قوية من وجهة نظري لدفع حجة الخصم المعاند.

قيل لهم: ما الفرق بينكم وبين من قال: إن رؤية القلب وإبصاره هو إدراكه وإحاطته. فإذا كان علم القلب بالله عز وجل وإبصار القلب له ورؤيته إياه ليس بإحاطة ولا إدراك. (فما أنكرتم أن تكون رؤية العيون وإبصارها لله عز وجل ليس بإحاطة ولا إدراك)[١].

٢٧- جواب: ويقال لهم : إذا كان قول الله عز وجل: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ في العموم كقوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر. فخبِّرونا أليست الأبصار والعيون لا تدركه رؤيةً ولا لمساً ولا ذوقاً ولا على وجه من الوجوه؟ فمن قولهم : نعم. فيقال لهم: أخبرونا عن قوله عز وجل:﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ أتزعمون أنه يدركها لمساً وذوقاً بأن يلمسها. فمن قولهم: لا فيقال لهم: فقد انتقض[٢] قولكم: إنَّ قوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ في العموم كقوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾.

٢٨- سؤال: إن قال قائل منهم: إن البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب قيل له: ولم زعمت هذا. وقد سمى أهل اللغة بصر القلب بصراً، كما سموا بصر العين بصراً؟ وإن جاز لك ما قلته جاز لغيركم أن يزعم أن البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين، وإذا لم يجز هذا فقد وجب أن البصر بصر العين وبصر القلب.

٢٩- جواب[٣]: ويقال لهم: حدِّثونا عن قول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ ما معناه؟! فإن قالوا : معنى يدرك الأبصار وأنه[٤] يعلمها.

قيل لهم: وإذا كان أحد الكلامين معطوفاً على الآخر، وكان قوله عز وجل[٥]: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ معناه يعلمهـا، فقد وجب أن يكون قوله

---

(١) ما بين القوسين ساقط من. جـ.
(٢) في ب. جـ: انقضى.
(٣) في . د. و. مسألة.
(٤) في باقي النسخ أنه. بدون الواو.
(٥) في . د. تعالى.

[تعالى][١]: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ لا نعلمه[٢]، وهذا نفي للعلم لا لرؤية الأبصار.

٣٠- فإن قالوا: معنى قوله [تعالى] [٣] وهو يُدرك الأبصار، [معناه يعلمها، فقد وجب أن يكون قوله لا تدركه الأبصار] [٤] أنه يراها رؤية ليس معناها العلم. قيل [لهم][٥]: فالأبصار التي في العيون يجوز أن ترى؟ فإن قالوا: نعم، نقضوا[٦] قولهم: إنا لا نرى بالبصر إلا من جنس ما ترى الساعة. فإن جاز أن يرى الله وكل[٧] ما ليس من جنس المرئيات [وهو الإبصار التي في العين، فلم لايجوز أن يرى نفسه، وإن لم يكن من جنس المرئيات؟][٨] (ولم لا يجوز أن يرينا نفسه وإن لم يكن من جنس المرئيات؟)[٩] .

٣١- ويقال لهم: حدثونا إذا رأينا شيئًا فبصرُناه وإنما يراه الرائي دون البصر؟ فمنه[١٠] قولهم: إنه مُحال أن يرى البصر الذي في العين. فيقال لهم: الآية تنفي أن تراه الأبصار، [و] [١١] لا تنفــي[١٢] أن يبصره[١٣] المبصرون، وإنما [قال][١٤] الله عز وجل: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ فهذا لا يدل[١٥] على أن المبصرين لا يرونه على ظاهر الآية [الشريفة][١٦] .

---

(١) ما بين القوسين زيادة من . د.

(٢) في باقي النسخ لا تعلمه.

(٣) ما بين القوسين زيادة من . د.

(٤) ما بين القوسين زيادة من. ج.هـ.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. د.

(٦) في ب. ينقضوا.

(٧) ساقط من د.

(٨) ما بين القوسين زيادة. من . ب.

(٩) ما بين القوسين ساقط. من ب. ج.

(١٠) وفي باقي النسخ. فمن.

(١١) ما بين القوسين زيادة من د.

(١٢) ساقط من. جـ. هـ.

(١٣) في هـ يُبصره. وفي. ب. و تراه.

(١٤) ما بين القوسين زيادة من ب.

(١٥) في . د. فهذا بدل.

(١٦) ما بين القوسين زيادة من. د.

[بـــاب] (1)

الكلام في أن القرآن كلام الله غير مخلوق(2)

١- إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

قيل له: الدليل على ذلك قول الله(3) عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ (4) وأمر الله هو كلامه وقوله، فلما [أمرهما](5) بالقيام بالقيام فقامتا لا تهويان(6)؟ كان قيامهما بأمره (7) .

٢- [و](8) قال عز وجل:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾(9)، فالخلق جميع ما خلق خلق داخل فيه. لأن الكلام إذا كان عاماً لفظه بحقيقته(10) أنه عام، ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان. فلما قال :﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ ﴾ كان هذا في جميع الخلق.ولما قال: ﴿ وَٱلْأَمْرُ ﴾ ذكر أمراً غير جميع الخلق، فدل ما وصفنا على أن أمر الله غير مخلوق.

٣- فـإن قـال قائـل: ألـيس قـد قـال الله(11) تعـالى:﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾(12). قيل له: نحن نخص القرآن بالإجماع

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٢) انظر ص (   ) في صفة الكلام والقرآن غير مخلوق .
(٣) في ب. د. و قوله.
(٤) سورة الروم ، جزء من آية: [٢٥].
(٥) ما بين القوسين التصحيح من . ب. د. و. هـ. وفي الباقي أمرهم وما أثبته أصح ليستقيم مع ما مع ما بعده.
(٦) في ب. و . لا يهويان.
(٧) ساقط من د.
(٨) ما بين القوسين زيادة من ب.و .
(٩) سورة الأعراف ، جزء من آية: [٥٤].
(١٠) في ب. د. و لفظه عاماً فحقيقته.
(١١) ساقط من و.
(١٢) سورة البقرة، جزء من آية: [٩٧].

وبالدليل، فيما[١] ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل في [ذكر][٢] الملائكة جبريل وميكال. [وإن كانا من الملائكة][٣] [ذكرهما بعد ذلك، كأنه قال: الملائكة إلاجبريل وميكال] [٤]، (ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال: وجبريل وميكال)[٥].

ولما قال: :﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ ، ولم يخص قول[٦]:﴿ ٱلْخَلْقُ ﴾ دليل كان قوله، :﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾ في جميع الخلق، ثم قال بعد ذكره الخلق والأمر، فأبان الأمر من الخلق، وأمر الله كلامه، وهذا يوجب[٧] أن كلام الله غير مخلوق.

وقال عز وجل: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [٨] يعني من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك، وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق.

٤- **(دليل آخر :** ومما يدل من كتاب الله على أن كلامه غير مخلوق، قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٩] فلو كان القرآن مخلوقاً لوجب أن يكون مقولاً له: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، ولو كان الله عز وجل قائلاً للقول ﴿كن﴾ كان[١٠] للقول قولاً، وهذا يوجب أحد أمرين:

أ - إما أن يؤول الأمر إلى أن قول الله غير مخلوق.

ب- أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية .

وذلك محال، وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله عز وجل قولاً غير مخلوق.

٥- **سؤال** فإن قال قائل: معنى قول الله ﴿ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ إنما

---

(١) في و . فلما.
(٢) ما بين القوسين التصحيح من ب. و وفي باقي النسخ دار. وهذا خطأ بين.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب.و. ب.
(٤) ما بين القوسين . زيادة من ب.و.
(٥) ما بين القوسين ساقط من جـ، هـ.
(٦) في . ب. و. قوله.
(٧) في جـ. يوجد.
(٨) سورة الروم ، جزء من آية: [٤].
(٩) سورة النحل، جزء من آية: [٤٠].
(١٠) في و. لكان قولاً.

[يكوّنه][1] فيكون: قيل: الظاهر أن يقول له، ولا يجوز أن يكون قول الله للأشياء كلها كوني هو الأشياء، لأن هذا يوجب أن تكون الأشياء كلها كلام الله عز وجل، ومن قال ذلك أعظم الفرية، لأنه يلزمه أن يكون كل شيء في العالم من إنسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام [الله][2]، وفي هذا ما فيه. فلما استحال ذلك صح أن قول الله للأشياء كون[3] غيرها، وإذا كان غير مخلوق فقد خرج كلام الله عز وجل عن أن يكون مخلوقًا.

٦- ويلزم من يثبت [أن][4] كلام الله مخلوقًا أن يثبت أن الله غير متكلم[5] ولا قائل، وذلك فاسد. كما يفسد أن يكون علم الله مخلوقًا وأن يكون يكون الملك[6] غير عالم.

٧- فلما كان الله عزّ وجل لم يزل عالماً، إذ لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفاً، استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفاً، لأن خلاف الكلام الذي لا يكونُ معه كلام سكوت[7] وآفة[1]، كما أن خلاف

---

(١) ما بين القوسين التصحيح من جميع النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» يكون وما أثبته صح.

(٢) ما بين القوسين زيادة من جميع النُسخ.

(٣) في ب. د. هـ. و. كوني.

(٤) ما بين القوسين زيادة مني لبيان المعنى.

(٥) ويقصد أن من قال كلام الله مخلوق يلزمه أن الله سبحانه قبل أن يخلق كلامه كان غير متكلم متكلم ، وقبل أن يخلق قوله كان غير قائل ، وهذا محال في حق الله – سبحانه وتعالى – فثبت بمثل هذا الدليل العقلي وقبله الأدلة النقلية أن كلام الله غير مخلوق، وهذا من الحجج العقلية القوية.

(٦) في باقي النسخ. الله.

(٧) قوله – رحمه الله - :" إن ضد عدم الكلام سكوت أو آفة لا يقر عليه بإطلاق، فإن كان مقصده من نفي السكوت السكوت الدائم الأبدي فهذا هو الحق الموافق لقول أهل السنة والجماعة، ولعل هذا هو مقصده، وإن كان قصده نفي صفة السكوت فهذا مخالف للحق؛ لأن صفة السكوت صفة ثابتة لله من صفاته الفعلية الاختيارية المتعلقة بمشيئته؛ لأنه سبحانه إن شاء تكلم ، وإن شاء لم يتكلم ، وقد دل على ثبوت هذه الصفة لله السنة والإجماع. والسكوت يأتي بمعنى عدم الكلام، ويأتي بمعنى عدم الجهر، وإظهار الكلام. والسكوت الذي يوصف به الله – عز وجل – هو عدم الكلام، وليس الكلام بصوت لا يُسمع جل الله وعلا وعز عن ذلك، فهو سبحانه تكلَمَ حين شاء ويتكلم حين يشاء ويسكت عن الكلام حين يشاء، وسكت حين شاء وليس المقصود بالسكوت أن الله يتكلم بلا صوت حين يشاء وجميع الأحاديث التي ثبتت بها صفة السكوت تعني ترك الكلام كما في حديث: أرأيت سكوتك. بين التكبير والقراءة فما تقول فيه يا رسول الله؟ فقال : صلى الله عليه وسلم : إني أقول ..." الحديث بنصه أخرجه البخاري في ك: الأذان ب: ما يقول بعد التكبير حديث رقم : (٧٤٤)، ومسلم في ك: المساجد

خلاف العلم الذي لا يكون معه علم، جهل، أو شك، أو آفة. ويستحيل أن يُوصف ربنا عزّ وجلّ بخلاف العلم. وكذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات. فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلماً ، كما وجب أن يكون لم يزل عالماً) [٢].

٨- دليل آخر: وقال الله عز وجل: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ [٣]فلو كانت البحار مدادًا لكتبه [١]

ومواضع الصلاة ب: ما يقول بين تكبيرة الإحرام والقراءة حديث رقم : (٥٩٨) ، وقد نقل شيخ الإسلام الإجماع على ذلك ، حيث قال: ثبت في السنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت ، انظر: مجموع الفتاوى ١٧٩/٦ ، وقال – رحمه الله - : ما زال الأئمة والفقهاء منذ القرون الأولى يقولون : هذا تكلم به الشارع ، وهذا سكت عنه الشارع ، والشارع هو الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم . انظر: مجموع الفتاوى ١٧٩/٦ ، ونقل أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية عن شيخ الإسلام - أبي إسماعيل الأنصاري الهروي – قول الإمام ابن خزيمة (مؤيداً له) : إن الله متكلم إن شاء تكلم، وإن شاء سكت . انظر مجموع الفتاوى ١٧٨,١٧٧/٦. وأما من السنة عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : " ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله العافية، فإن الله لم يكن نسياً ثم تلا هذه الآية ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ " أخرجه الحاكم ٤٠٦/٢-٤٠٧ حديث رقم ٣٤١٩ وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثقون (١٧١/١) .
وعن سلمان الفارسي – رضي الله عنه - :" الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه " أخرجه الترمذي في ك: اللباس ب: ماجاء في لبس الفراء حديث رقم (١٧٢٦) ، وأخرجه ابن ماجه في ك: الأطعمة ب: أكل الجبن والسمن حديث رقم (٣٣٦٧) ، والحاكم ١٢٩/٤حديث رقم (٧١١٥) وقال حديث صحيح ، وسيف بن هارون لم يخرجاه ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٠/١٠-٢١ حديث رقم ١٩٧٢٣وقال الألباني : حديث حسن .انظر صحيح سنن الترمذي ٢٦٧/٢ حديث رقم (١٧٢٦) .وعن أبي ثعلبة الخشني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة غير نسيان فلا تبحثوا عنها. " أخرجه الدارقطني ١٠٩/٤ حديث رقم (٤٣٥٠)، والطبراني في الكبير ٥٨٩/٢٢ ، والبيهقي في السنن ٢١/١٠ وحسنه النووي في الأربعين النووية ١٥٠/٢.

(١) في ب. و. أو أفة

(٢) ساقط من ب من (بداية دليل آخر ومما يدل من كتاب الله أن كلامه غير مخلوق إلى عبارة لم يزل عالماً).

(٣) سورة الكهف ، جزء من آية: [١٠٩].

لنفدت البحار وتكسرت الأقلام، ولم يلحق الفناء كلمات ربي، كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل. ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت، فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح(٢) أنه لم يزل متكلماً ، لأنه لو لم يكن متلكماً، وجب(٣) [عليه](٤) السكوت والآفات، وتعالى ربنا عن قول الجهمية علواً كبيراً.

٩- فصـل: وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى؛ لأن النصارى زعمت أن كلمة الله حواها بطن مريم. وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة، كانت الشجرة حاوية له. فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام [متكلمة] (٥)، ووجب عليهم أن مخلوقاً من [المخلوقين](٦) كلم موسى، وأن الشجرة قالت: يا موسى ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾(٧). فلو كان كلام الله مخلوقاً في شجرة، لكان المخلوق قال: يا موسى:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾. (وقد قال الله عز وجل:﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ (٨)﴾)(٩) [وكلام الله عز وجل من الله(١٠)] فلا يجوز(١١) أن يكون كلامه الذي هو منه مخلوقاً في شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقًا في غيره، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

١٠- جـواب: ويقال لهم: كما لا يجوز أن يخلق الله [عز وجل] (١٢)

---

(١) في ب، و: كتبت وفي هـ للكتبة.

(٢) ساقط من جـ

(٣) ساقط من و

(٤) ما بين القوسين زيادة من عندي ليستقيم المعني.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من د. وفي باقي النسخ. متكلم. وهذا خطأ بين.

(٦) ما بين القوسين التصحيح من ب. د. و. وفي باقي النسخ من الخلوق. وهذا خطأ بين.

(٧) سورة طه. آية: [١٤].

(٨) سورة السجدة. آية: [١٣].

(٩) ما بين القوسين ساقط من هـ.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من : ب.

(١١) في ب. د. و لا يجوز.

(١٢) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.

إرادته في بعض المخلوقات، كذلك لا يجوز أن يخلق كلامه في بعض المخلوقات، ولو كانت إرادة الله مخلوقةً في بعض المخلوقات، لكان ذلك المخلوق لله[١] [هو][٢] المريد لها، وذلك يستحيل. وكذلك يستحيل أن يخلق الله كلامه في مخلوق؛ لأن هذا يوجب أن ذلك المخلوق متكلم [له] [٣] ويستحيل أن يكون كلام الله عز وجل كلاماً للمخلوق.

١١- دليل آخر : ومما يبطل قولهم أن الله عز وجل قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا: ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٤]، يعني ا لقرآن. فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر، وهذا ما أنكره الله على المشركين. وأيضاً فلو لم يكن الله متكلماً حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك، لكانت الأشياء قد كانت لا عن أمره، ولا عن قوله، ولم يكن قائلاً لها كوني. وهذا رد القرآن[٥] [والخروج عما] [٦] عليه جميع[٧] أهل الإسلام.

١٢- فصل: واعلموا -رحمكم الله – أن قول الجهمية: إن كلام الله مخلوق ، يلزمهم به أن يكون الله عز وجل لم يزل كالأصنام التي لا تنطق ولا تتكلم لو كان لم يزل غير متكلم، لأن الله عز وجل يخبر عن إبراهيم عليه السلام؛ أنه قال لقومه لما قالوا [له] [٨]: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٩] فاحتج عليهم بأن الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة [١٠] لم تكن آلهة، وأن الله[١١] لا يكون غير ناطق ولا متكلم.فلما كانت الأصنام التي لا يستحيل أن

---

(١) ساقط من ب. و . د..
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، و، وفي د (به)، وما أثبته أصح لأن المقصود أن المخلوق متكلم عن الله – عز وجل- من وجهة نظرهم الفاسدة.
(٤) سورة المدثر ، آية: [٢٥].
(٥) في د. هـ. للقران.
(٦) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» بياض.
(٧) وفي باقي النسخ جمهور. وما أثبته أصح.
(٨) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.
(٩) سورة الأنبياء، الآيتان: [٦٢-٦٣].
(١٠) في ب، متكلم
(١١) في ب. د. و وأن الإله.

يحييها الله وينطقها لاتكون آلهة، فكيف يجوز أن يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه إلهاً، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. وإذا لم يجز أن يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الأصنام التي لا تنطق، فقد وجب أن يكون الله لم يزل متكلماً[(١)].

١٣- دليـل آخـر: وقد قال الله تعالى مخبرًا عن نفسه [أنه] [(٢)] يقول[(٣)]: يقول[(٣)]: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [(٤)] وجاءت الرواية أنه يقول هذا القول فلا يَرُدُ يَرُدُ عليه أحد شيئًا فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [(٥)]. فإذا كان عز وجل قائلاً مع

---

(١) وهذا من الأدلة القوية التي تدل على أن الأشعري يقول بأن الكلام من صفات الله الفعلية الذاتية وليس كلامه قديماً ولا نفسياً؛ لأنه نزهه عن مشابهة الأصنام التي لا تتكلم في الماضي والمستقبل.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.

(٣) وفي هـ. جـ بقوله.

(٤) سورة غافر ، جزء من آية: [١٦].

(٥) نص الرواية، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ينادي منادٍ بين يدي الصيحة: يـأيها النـاس الناس أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات، قال: وينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فينادي: لمن الملك اليوم، لله الواحد القهار». أخرجه: عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٢٠)، والحاكم في «المستدرك» ك: التفسير، ب: تفسير سورة حم المؤمن، وقال الحاكم :حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (٤٧٥/٢) واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٢٢/٢، ٢٢٣) حديث رقم (٣٦٦) جميعًا من حديث سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن ابن عباس. وله شاهد: من حديث محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، وهو حديث الصور الطويل ومطلعه إن الله تبارك وتعالى – لما فرغ من خلق السموات والأرض-، وفيه «يقول الله عز وجل: «لمن الملك اليوم، لمن الملك اليوم، فلا يجيبه أحد، ثم يقول لنفسه: لله الواحد القهار». الحديث أخرجه: إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» من دون ذكر رجل من الأنصار ٨٣٧/٣ حديث رقم (٣٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٣٦-٣٤٤) حديث رقم (٦٠٩)، وضعفه في شعب الإيمان (١٩٨/٢) حديث رقم (٣٤٦) ، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٢٢/٢،٢٢١)، قال الحافظ ابن حجر: ومداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارةً بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل مبهم ، ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضاً ، وأخرجه إسماعيل عن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضاً في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي ثم قال : قال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور :

فناء الأشياء إذ لا إنسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا حجر [ولا شجر][(١)] ولامدر[(٢)]، فقد صح أن كلام الله عز وجل خارج عن الخلق، لأنه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجودة[(٣)].

١٤- دليل آخـر: وقد قال الله عز وجـل: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا

جمعه إسماعيل بن رافع من عدة آثار ، وأصله عنده عن أبي هريرة فساقه كله مساقاً واحداً ، وقد صحح الحديث من طريق اسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن عربي في سراجه ، وتبعه القرطبي في التذكرة ، وضعفه عبد الحق وقول عبدالحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي انظر فتح الباري ٣٦٨/١١ . وله شاهد ثان: عند النسائي في «الكبرى» ك: التعبير، ب: الواحد القهار (٧٦٨٧)، من حديث عبد الله بن مسعود، قال: جاء حبر إلى النبي ﷺ، فقال: إذا كان يوم القيامة وضع الله السموات على إصبع، والأرضين على إصبع...الحديث وفيه، فقال «أين الملوك، إن الملك اليوم لله الواحد القهار». وله شاهد ثالث من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٦٩/٢) من حديث ابن لهيعة حدثني أبو صخر، عن نافع، عن ابن عمر، أنه رأى رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «لمن الملك اليوم، فيقول: لله الواحد القهار، فيرمي بالسموات والأرض». الحديث. وابن لهيعة: ضعيف الحفظ. «الكاشف» (٥٩٠/١)، و«التقريب» (٣١٩).قال ابن عدي: «وأبو صخر هذا حميد بن زياد له أحاديث صالحة، روى عنه ابن لهيعة نسخة...وهو عندي صالح الحديث». «الكامل في الضعفاء» (٢٦٩/٢) وانظر في الموسوعة الحافظ ابن حجر كلاماً نفيساً له مبثوثاً في كتبه انظر كتاب البعث باب النفخ في الصور ٢٢١/٦-٢٢٥ . قلت: وروى له ثلاثة أحاديث، منها هذا الحديث، وحديث: «المؤمن مؤالف»، =

= وحديث في القدرية، واستنكر حديثين منهما «المؤمن مؤالف»، والذي في القدرية، ثم قال: «وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقيمًا». وهذا إشارة من الإمام ابن عدي إلى أن الحديث ليس بمنكر عنده. قلت: والحديث أصله في «الصحيحين»: انظر صحيح البخاري ك: التفسير، ب: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾ (٤٨١١)، ومسلم ك: صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٦)، من حديث أبي هريرة وفيه يقول الله عز وجل: «أنا الملك، أنا الملك». وأخرجاه من حديث ابن عمر: البخاري ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ (٧٤١٢)، ومسلم ك: صفة القيامة (٢٧٨٧، ٢٧٨٨). وفيه: يقول الله عز وجل: «أنا الملك، أين ملوك الأرض؟، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» الحديث.

(١) ما بين القوسين زيادة من .ب . د. و.

(٢) المدر : هي القرى والأمصار . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٦٤/٤ .

(٣) وهذا دليل من الأدلة القوية على أن الإمام الأشعري – رحمه الله – يرى بأن الله يتكلم بكلام حادث لا نفسي ولا قديم، لأنه أثبت صفة الكلام لله مع فناء الأشياء وعدم وجود الخلق ولو كان كلام الله يعبر عنه أحد من خلقه لما استقام مع أنه يتكلم مع فناء الأشياء، فهذا دليل على أنه يرى بأن صفة الكلام لله – عز وجل – صفة فعلية وبأن كلامه غير قديم.

﴾[1] والتكليم هو المشافهة بالكلام[2]، ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالاً في غيره، مخلوقاً في شيء سواه، كما لا يجوز ذلك في العلم.

١٥- دليل آخر: وقال الله عز وجل:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝ ﴾[3] فكيف يكون القرآن مخلوقاً واسم الله في القرآن، وهذا يوجب أن تكون أسماء الله مخلوقة، ولو كانت أسماؤه مخلوقة، لكانت وحدانيته مخلوقة، وكذلك علمه، وقدرته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

١٦- دليل آخر: وقد قال الله تعالى:﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ﴾[4]ولا يقال للمخلوق: تبارك، فدل هذا على أن أسماء الله غير مخلوقة. [و] [5] قال:﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾ [6] فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقاً، فكذلك لا يجوز أن تكون أسماؤه مخلوقة.

١٧- دليل آخر: وقد قال الله تعالى[7] ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ [8]ولابد أن يكون شهد بهذه الشهادة وسمعها من نفسه[9]، لأنه إن كان سمعها من مخلوق فليست بشهادة له[1]،

---

(١) سورة النساء ، جزء من آية: [١٦٤].

(٢) وهذا يدل على أن الأشعري - رحمه الله – مخالف لما عليه بعض الأشاعرة من اعتقادهم بالكلام النفسي لأن المشافهة في لغة العرب - كما ذكر ابن منظور – هي المخاطبة من فيك إلى فيه . انظر لسان العرب ٥٠٧/١٣ وهذا دليل بين في أنه يثبت بأن الله جل وعلا شافه موسى عليه الصلاة والسلام، فخاطبه جل وعلا وسمع موسى كلام الله حينئذ بلا واسطة ولا يمكن أن يكون هذا إلا بحرف وصوت مسموع.

(٣) سورة الإخلاص.

(٤) سورة الرحمن ، جزء من آية: [٧٨].

(٥) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٦) سورة الرحمن ، جزء من آية: [٢٧].

(٧) في ب. و. عز وجل.

(٨) سورة آل عمران ، جزء من آية: [١٨].

(٩) وهذا كلام غير مسلم به؛ لأن الشهادة بالشيء مع عدم وجود السامع لا يلزم فيها أن تكون

وإذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا تخلو[٢] أن يكون شهد بها قبل كون المخلوقات، أو بعد كون المخلوقات. فإن كان شهد بها بعد كون المخلوقات، فلم تكن[٣] شهادة لنفسه بالإلهية قبل[٤] الخلق وكيف يكون ذلك كذلك؟ وهذا يوجب أن التوحيد لم يكن شهد[٥] به شاهد قبل الخلق، ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال إثبات التوحيد ووجوده، وأن يكون واحداً قبل الخلق، (لأن ما تستحيل الشهادة عليه لمستحيل[٦]. وإن كانت شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق)[٧] فقد بطل أن يكون كلام الله عز وجل مخلوقاً [لأن كلام الله شهادته][٨].

١٨- دليل آخر: ومما يدل على بطلان [قول][٩] فرق[١٠] الجهمية، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق: أن أسماء الله من القرآن، وقد قال عز وجل: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ ﴾[١١] ولا يجوز أن يكون اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى مخلوقاً. [كما لا يجوز أن يكون جد ربنا[١٢] مخلوقاً، قال الله تعالى في سورة الجن: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا[١]

قولاً يسمعه الشاهد نفسه، بل يكفي فيها أن يكون العلم بها متحققاً ، لأن الشهادة التي يلزم أن تكون قولاً يُسمع ، هي ما تكون في حضور الآخر ويقصد بها إلزامه أو إعلامه .

(١) في . ب. و شهادة.

(٢) في ب.و. يخلو.

(٣) في ب. و فلم تتسق.

(٤) ساقط من ب. و.

(٥) في ب شهد به شاهد له وفي و يشهد له شاهده.

(٦) ب. فمستحيل.

(٧) ما بين القوسين ساقط من و .

(٨) ما بين القوسين زيادة من و. وفي ج. هـ. لا كلام شهادته. وهذا تصحيف وفي د. رأه الله شهادته.

(٩) ما بين القوسين زيادة من . ب. د. و.

(١٠) ساقط من ب. د. و.

(١١) سورة الأعلى ، آية: [١-٢].

(١٢) قوله تعالى : ﴿ جد ربنا ﴾ معناها كما قال ابن جرير –رحمه الله- : وأولى الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : عني بذلك : تعالت عظمت ربنا وقدرته وسلطانه . وإنما قلنا بذلك؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين :

أ- أحدهما الجد الذي هو أب الأب ، أو أب الأم ، وذلك غير جائز أن يصفه به هؤلاء النفر الذين

﴾[2]]. وكما لا يجوز أن يكون عظمته مخلوقة، كذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقاً.

١٩- دليل آخر : وقد قال الله عز وجل:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [3] فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق. لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى، لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق [ووجدوه][4] بزعم الجهمية أله[5] مخلوقاً في غير الله عز وجل وهذا يوجب إسقاط مرتبة [النبيين][6] صلوات الله وسلامه عليهم.

٢٠- ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام الله لموسى خلقه في شجرة، أن يكون من سمع كلام الله عز وجل من مَلَك أو نبي أتى به من عند الله أفضل مرتبة من سماع الكلام من موسى، لأنهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل، وإنما سمعه من شجرة. وأن يزعموا أن اليهودي إذا سمع كلام الله من نبي[7] عليه السلام[8] أفضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران لأن اليهودي سمعه من نبي من أنبياء الله، وموسى سمعه مخلوقاً

قال الله عنهم بأنهم قالوا : ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو أبو أب أو أبو أم فلا شك أنه من المشركين.

ب- ثانيهما والمعنى الآخر : الجد الذي بمعنى الحظ ؛ يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر : إذا كان له حظ فيه، وهو الذي يقال له بالفارسية البخت ، وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقولهم: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ إن شاء الله . وإنما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا يكون له صحبة ولا ولد . انظر: تفسير ابن جرير سورة الجن آية (٣) ٢٦٠/١٢ أثر (٣٥٠٦١) بتصرف يسير .

(١) سورة الجن ، آية: [٣].

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و.

(٣) سورة الشورى ، آية: [٥١].

(٤) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة « أ » وجوده . وهذا خطأ بين.

(٥) ساقط من ب. د.، ج. و.

(٦) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» التي. وهذا تصحيف بين.

(٧) في ب. و. عليه الصلاة والسلام.

(٨) في . و النبي.

في شجرة. [ولو كان مخلوقًا في شجرة][1] لم يكن مُكَلِّماً لموسى عليه السلام[2] من وراء حجاب، لأن من حضر الشجرة من الجن والإنس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان، وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في أنه ليس كلام [الله له] [3]من وراء حجاب[4].

٢١- جواب: ثم يقال لهم: إذا زعمتم أن معنى أن الله عز وجل كلم موسى أنه خلق كلاماً كلّمه به. وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاماً ، لأن الذراع قالت لرسول الله × **لا تأكل فإ مسـمومة**[5]. فلزمكم أن ذلك الكلام

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب، د، و

(٢) ساقط من ب. ج. و.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، د

(٤) استدلاله هذا ليس بلازم ؛ لأن الله –تعالى- إذا كان أراد أن يسمع موسى كلامه من شجرة ، فهو - سبحانه – قادر كما قد يقول الخصم المعاند: على أن يمنع أن يسمعه أحد غير موسى ، سواءٌ بإخلاء المكان وقت الكلام من كل من عدا موسى – إنساً أو جناً- ، أو بإعجاز الحاضرين عن السماع من الشجرة إلا موسى – عليه السلام -. فمثل هذا الدليل فيه ثغرات فلا حاجة له.

(٥) لم أجد في الروايات نصاً على أن الذراع هي التي أخبرته وإنما وجدت أن عضواً من أعضائها أخبره والحديث أخرجه أبو داود ك: الديات، ب: فيمن سقى رجلا أو أطعمه فمات أيقاد منه؟ (٤٥١٢)، والطبراني (٢/ ٣٤) (١٢٠٢) من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وليس عند أبي داود ذكر أبي هريرة، وفيه مرفوعًا: «ارفعوا أيديكم، فإنها أخبرتني أنها مسمومة» وقال عنه الألباني حسن صحيح انظر: صحيح سنن أبي داود (٩٠/٣) . قال الحافظ بن حجر نقلاً عن ابن أبي إسحاق: أن زينب بنت الحارث اليهودية أهدت للرسول صلى الله عليه وسلم شاة مشوية ، وكانت سألت : أي عضو من الشاة أحب إليه ؟ قيل لها الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها .انظر: فتح الباري (٤٩٧/٧) قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه سعيد بن محمد الوراق، وهو ضعيف». «المجمع» (٢٦١/٦) قلت – أي الهيثمي – لهذا الحديث طرق في كتاب علامات النبوة . وعند الحاكم ك: الأطعمة (١٢٢/٤) من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «كفوا أيديكم، فإن عضوًا من أعضائها يخبرني أنها مسمومة». قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك»: «صحيح».وقال الهيثمي: «رواه البزار، ورجاله ثقات» «المجمع» (٢٩٦/٨). وعند البزار – كما ذكر الهيثمي (٥٢٢/٨) من حديث أنس، وفيه: «إن عضوًا من أعضائها يخبرني أنها مسمومة» ،

الذي سمع[1] النبي × كلامُ الله عز وجل. فإن استحال أن يكون[2] الله تكلم بذلك الكلام المخلوق. فما أنكرتم من أنه مستحيل أن يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة، لأن كلام المخلوق لا يكون كلاماً لله، فإن كان كلام [الله][3]، وكان معنى أن الله تكلم عندكم أنه خلق الكلام. فيلزمكم أن يكون الله مكلماً[4] بالكلام الذي خلقه في الذراع. فإن أجابوا إلى ذلك. قيل لهم: فالله عز وجل على قولكم هو القائل: لا تأكلني فإني مسمومة[5]، تعالى الله عن

قال الهيثمي: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير مبارك بن فضالة، وهو ثقة، وقد ضعف».«المجمع» (٥٢٢/٨) وعند ابن سعد في «الطبقات» من حديث ابن عباس قال ابن سعد: أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاةً مسمومة، ثم علم=

= بها أنها مسمومة، فأرسل إليها، فقال: «ما حملك على ما صنعت...» الحديث (٢٠٠/٢). قلت: وأخرجه أحمد (٦/٥) برقم (٢٧٨٤) و(٤٧٩/٥) حديث رقم (٣٥٤٧) وصحح شعيب الأرنؤوط إسنادهما انظر الموسوعة الحديثية (٢٥٣,٦/٥) . وقال الهيثمي: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير هلال بن خباب، وهو ثقة». «المجمع» (٢٩٥/٨). وقال الشيخ أحمد شاكر في المسند: إسناده صحيح (٣٠٥/١) . والخلاصة: أن إخبار الشاة للنبي ﷺ بأنها مسمومة ثابت بمجموع طرقه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وأنس وابن عباس . وأصل إهداء اليهودية الشاة متفق عليه: البخاري ك: الهبة وفضلها، والتحريض عليها، ب: قبول الهدية من المشركين (٢٦١٧)، ومسلم ك: السلام، ب: السُّم (٢١٩٠) من حديث أنس. وفيه: أن يهودية أتت النبيَّ ﷺ بشاةٍ مسمومة، فأكل منها، فقيل: ألا نقتلها؟..الحديث وليس فيه قول الشاة: «لا تأكلني فإني مسمومة» .

(١) وفي ب. ج. و . سمعه.

(٢) ساقط من . و.

(٣) ما بين القوسين زيادة . من . و.

(٤) وفي باقي النسخ متكلماً.

(٥) وقوله هذا إلزام لهم بأن الله هو الذي كلم موسى، وليست الشجرة إذ لو كانت الشجرة كما يقولون خلق فيها الكلام فيجوز أن يكوة الذرع كالشجرة خلق في الكلام فقد يقول الخصم المعتزلي : لا يلزم أن يكون كل كلام تكلم به جماد – شجرة أو ذراعاً – هو كلام الله -عز وجل - ، ولكن يمكن أن يكون كلام الشجرة كلام الله – تعالى – من وجهة نظرهم الفاسدة- ، وأما كلام الذراع فيكون كلاماً أقدره -الله تعالى- الذراع على التكلم به ، وليس كلام الله . هذا ما يمكن أن يرد به المعتزلي . لذلك فالدليل من وجهة نظري حمال أوجه.

ذلك[(١)] [وافترائكم عليه][(٢)] علواً كبيراً.

وإن قالوا: لا يجوز [أن يكون كلام الله مخلوقاً في ذراع. قيل لهم: وكذلك لا يجوز] [(٣)] أن يكون كلام الله مخلوقاً في شجرة.

٢٢- [مسألـة:] [(٤)] ثم يسألون عن الكلام الذي أنطق الله به الذئب لما أخبر عن نبوة النبي ×[(٥)]. فيقال لهم: إذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام خلقه[(٦)] في غيره. فما أنكرتم أن يكون الكلام الذي سمعه من الذئب كلاماً لله، ويكون إعجازه يدل على أنه كلام الله تعالى، وفي هذا ما يجب عليهم أن الذئب لم يتكلم به [وأنه] [(٧)] كلام الله عز وجل؛ لأن كون الكلام من الذئب معجز، كما أن كونه من الشجرة معجز، فإن كان الذئب متكلماً بذلك الكلام المفعول[(٨)]. فما أنكرتم أن الشجرة متكلمة بالكلام إن كان [خُلِقَ] [(٩)] في

---

(١) وفي . ب. و. عن قولكم.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٣) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٤) ما بين القوسين: زيادة من .و.

(٥) صحيح : إشارة منه للحديث الصحيح ونصه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه عليه وسلم قال: " بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب ، فأخذ شاةً من غنمه، فأدركه الأعرابي ، فاستنقذها منه وهجهجه ، فعانده الذئب يمشي ، ثم أقعى مستذفراً بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقاً رزقنيه الله . قال : واعجباً من ذئب مقعٍ مستذفر بذنبه يخاطبني فقال : والله إنك لترى أعجب من ذلك قال : وما أعجب من ذلك ؟ فقال : " رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك" أخرجه أحمد في المسند (٣٥٤/١٨) حديث رقم (١١٨٤١)و(٣١٥/١٨) برقم (١١٧٩٢)، وقال عنه شعيب رجاله ثقات رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم (٥١٤/٤) وابن حبان (٦٤٩٤) وأبونعيم في الدلائل (٢٧٠) والبيهقي في الدلائل ٤١/٦. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم (٥١٤/٤) ، وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك»: على شرط مسلم (٥١٤/٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار بنحوه باختصار ، ورجال أحد إسناديْ أحمد رجال الصحيح، .انظر مجمع الزوائد ٢٩١/٨ قلت : وهو الإسناد الأول الذي برقم (١١٨٤١) حيث في سنده شهر بن حوشب وضعفه مشهور ، وصححه العلامة الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢٨٨/٣) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في «صحيح ابن حبان»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٦) في ب. و يخلقه.

(٧) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة (أ) أن وهذا خطأ بين.

(٨) في نسخة فوقية لفظة : المنقول. انظر ص ٧٨. ما أثبته من جميع المخطوطات أصح لأن قصده فيما يظهر الكلام الذي خلقه الله فيه – أي في – الذئب.

(٩) ما بين القوسين زيادة من جميع النسخ.

شجرة، وأن يكون المخلوق قال: ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ [1] تعالى الله[2] عن عن ذلك علواً كبيراً.

٢٣- جواب[3]: ثم يقال لهم: إذا كان كلام الله عز وجل مخلوقاً في غيره عندكم، فما يؤمنكم أن يكون كلام الله يسمعونه[4] مخلوقاً في شيء، وهو حق أن يكون كلام الله عز وجل؟ فإن قالوا: لا تكون الشجرة متكلمة؛ لأن المتكلم لا يكون إلا حياً. قيل لهم: ولا يجوز خلق الكلام في شجرة، لأن من خلق الكلام فيه لا يكون إلا حياً. فإن جاز أن يُخْلَقَ الكلام فيما ليس بحي، [فلم لا يجوز أن يتكلم من ليس بحي[5]؟. ويقال [لهم:] [6] لم لا قلتم: إنــه يقــول من ليس بحي، لأن الله[7] عز وجل أخبــر أن السموات والأرض ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [8].

٢٤- جواب[9]: ثم يقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل لإبليس: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [10] فلا بد من نعم. فيقال لهم[11]: فإذا كان كلام الله مخلوقاً وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم إذا أفنى الله عز وجل الأشياء أن تكون اللعنة على إبليس قد فنيت، فيكون إبليس غير ملعون، وهذا ترك دين المسلمين، ورد لقول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . وإذا كانت اللعنة باقية على إبليس إلى يوم الدين – وهو يوم الجزاء، وهو يوم القيامة – لأن الله عز وجل قال: ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[12] يعني يوم الجزاء،

---

(١) سورة القصص ، جزء من آية: [٣٠].
(٢) ساقط من ب. و.
(٣) في ب. و. مسألة.
(٤) في ب. و. كل كلام تسمعونه.
(٥) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٧) ساقط من ب.
(٨) سورة فصلت ، آية: [١١].
(٩) في ب. د. مسألة.
(١٠) سورة ص ، آية: [٧٨].
(١١) في .ب . ثم يقال. وفي .و . ويقال.
(١٢) سورة الفاتحة ، آية: [٤].

ثم هي أبداً في النار، واللعنة كلام الله، وهو قوله: ﴿ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ ﴾ فقد وجب أن يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفناء، وأنَّهُ غير مخلوق، لأن المخلوقات يجوز عليها العدم. فإذا لم يجز ذلك على كلام الله عز وجل، فهو غير مخلوق.

٢٥- الرد عل ا همية: ثم يقال [لهم:][(١)] إن كان غضب الله مخلوق، وكذلك رضاه وسخطه، فإن قلتم لا. قلتم إن كلامه غير مخلوق؟ ومن زعم أن غضب الله[(٢)(٣)] مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنيان. وإن رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى حتى لا يكون راضياً عن أوليائه ولا ساخطاً على أعدائه، وهذا الخروج [(٤)] عن الإسلام[(٥)].

٢٦- ويقال: خبرونا عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [(٦)] أتزعمون أن قوله للشيء: كن مخلوق [مرادٌ][(١)]

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ج. هـ وفي ب. ثم يقال. وفي .و. ويقال.

(٢) وفي ب. و. ثم يقال لهم إذا كان غضب الله غير مخلوق وكذلك رضاه وسخطه ثم انفردت نسخة. و. بعبارة: سخطه على الكافرين إن كلامه غير مخلوق. وفي ب. زادت عبارة: فلم لا قلتم إن كلامه غير مخلوق. وما أثبته أصح.

(٣) وقد حملهم في هذه العبارة على الرد على أنفسهم بنفيهم أن يكون سخطه ورضاه مخلوقين فمن باب أولى أن يكون كلامه غير مخلوق.

(٤) في . د. وهذا خروج.

(٥) في هذا الرد على متأخري الأشاعرة الذين يزعمون أنه إمامهم لأنهم يقولون الغضب هو أداة الانتقام أو هو الانتقام، كما إنهم يقولون الرضا أداة الإنعام أو هو الإنعام، فقولهم هو الانتقام أو أداة الانتقام معناه أنه مخلوق، وقد يفهم بعض أهل العلم من هذا الكلام أن الأشعري -رحمه الله- يقر هنا عقيدة الموافاة، وهذا ليس بصحيح لأن كلامه هنا ليس بصريح في هذه المسألة، لأنه هنا يحتج عليهم في هذه المسألة، وما يؤكد أنه لا يقول بعقيدة الموافاة، أنه نسبها في كتابه المقالات لعبدالله بن كلاب عندما قال: «وهذا شرح قول عبدالله بن كلاَّب في الأسماء والصفات. انظر المقالات ص١٣٨. وهو في المقالات ينتسب إلى أهل الحديث فعدم نسبته هذا القول لأهل الحديث دليل على عدم اعتقاده به؛ لأنه لو كان يعتقد به لنسبه لأهل السنة لأن منهجه في المقالات يقوم على إيراد أقوال المبتدعة جملة وما كان من أقوالهم موافقاً لأهل السنة أورده عند إيراد أقوال أهل السنة وما كان مخالفاً تركه.

(٦) سورة النحل ، آية: [٤٠].

لله. فإن قالوا: لا قيل لهم: فما أنكرتم أن يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق، كما زعمتم أن قول الله للشيء «كن» غير مخلوق. وإن زعموا أن قول الله للشيء «كن» مخلوق.قيل لهم: فإن زعمتم أنه مخلوق مراد فيقال[٢]: [فقد][٣] قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فيلزمكم أن قوله للشيء كن قد قال له: كن. وفي هذا ما يوجب[٤] أحد أمرين:

١- إما أن يكون قول الله لغيره كن غير مخلوق.

٢- أو يكون لكل قولٍ قولُ لا إلى غاية، وذلك محال.

فإن قالوا: إن لله قولاً غير مخلوق. قيل لهم: فما أنكرتم أن يكون إرادة الله للإيمان غير مخلوقة؟ ثم يقال لهم: ما العلة التي إن قلتم[٥]: إن قول الله للشيء «كن» غير مخلوق؟ فإن قالوا: لأن القول لا يقال له «كن» فيقال لهم: [و] [٦] القرآن غير مخلوق، لأنه قول الله، والله لا يقول لقوله «كن».

٢٧- الرد على ا لهمية: ويقال لهم: أليس لم يزل الله عالماً بأوليائه وأعدائه؟ فلابد من نعم[٧]. قيل لهم: فهل تقولون: إنه لم يزل [مريداً] [٨] للتفرقة [٩] بين أوليائه وأعدائه؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا كانت إرادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة، [وإذا كانت إرادته غير مخلوقة][١٠] فلم لا قلتم: إن كلامه غير مخلوق؟

فإن قالوا: لا نقول لم يزل مريداً للتفريق بين أوليائه وأعدائه. زعموا أن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٢) في . ب. و فقد قال.

(٣) ما بين القوسين زيادة من .ب . و.

(٤) في ب. و. ما يجب.

(٥) في . ب. و إنما قلتم.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٧) ساقط من ب. و .

(٨) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ. وفي النسخة المعتمدة «أ» يريد. وما أثبته أصح: لأن المصدر مريد يدل على الحدث غير المرتبط بزمن بل هو دائم، بينما كلمة يريد فعل مضارع تدل على الحال والاستقبال.

(٩) في .جـ. يريد التفريق

(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

الله لا يريد التفريق بين أوليائه وأعدائه، ونسبوه سبحانه إلى النقص، تعالى عن قول القدرية علواً كبيراً.

٢٨- جواب[١]: ويقال لهم: إن الشيء المخلوق:

أ - إما أن يكون بدناً من الأبدان شخصاً من الأشخاص.

ب- أو يكون نعتًا من نعوت الأشخاص.

فلا يجوز أن يكون كلام الله شخصاً، لأن الأشخاص يجوز عليها الأكل والشرب والنكاح، ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل، ولا يجوز أن يكون كلام الله نعتاً لشخص مخلوق؛ لأن النعوت لا تبقى طرفة عين، لأنها لا تحتمل البقاء. وهذا يوجب أن يكون كلام الله قد فني ومضى. فلما لم يجز أن يكون شخصاً ولا [نعتاً] [٢] لشخص ، لم يجز أن يكون مخلوقاً على أن الأشخاص يجوز أن تموت[٣]. فمن ثَبَّتت كلام الله شخصاً مخلوقاً لزمه أن يُجوِّز الموت على كلام الله عز وجل، وذلك مما لا يجوز[٤]. وأيضًا فلا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقاً في شخص مخلوق، كما لا يجوز أن يكون نعتاً لشخص مخلوق، ولو كان مخلوقاً في شخص، وكلاماً للإنسان مفعولاً فيه (كما لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق إذا كانا مخلوقين في شخص مخلوق)[٥] كما لا يجوز أن يكون علمه مخلوقاً في شخص مخلوق.

٢٩- جواب[٦]: ويقال لهم أيضاً: لو كان كلام الله مخلوقًا كان[٧] جسماً جسماً أو نعتاً لجسم، ولو كان جسماً لجائز[٨] أن يكون متكلماً، والله قادر على قلبها[٩]، وفي هذا ما يلزمهم، ويجب عليهم أن يجوزوا أن يقلب الله

---

(١) في ب. و. مسألة.

(٢) ما بين القوسين التصحيح من جميع النسخ وفي النسخة المعتمدة « أ » نبقاً. وهذا تصحيف بين.

(٣) ساقط من. و.

(٤) في و . كما لا يجوز.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ب.

(٦) في و . ومسألة.

(٧) وفي باقي النسخ: لكان.

(٨) في باقي النسخ جاز. وما أثبته أصح لأن كلمة لجائز تُفيد التأكيد المبني على الأول وهو: أن الكلام ليس جسماً فهو ليس مُتكلماً . أمَّا كلمة جاز فتفيد الاحتمال.

(٩) في . ب. و. قلبهما.

[القرآن] [١] إنساناً أو ظبياً[٢] أو شيطاناً، تعالى الله عز وجل أن يكون كلامه كلامه كذلك. لو كان نعتاً لجسم كالنعوت، فالله قادر على[٣] أن يجعلها أجساماً[٤]، لكان يجب على الجهمية أن يجوزوا أن يجعل الله القرآن جسماً ممتداً[٥] بأكل وشرب[٦]، وأن يجعله إنساناً ويميته. وهذا ما لا يجوز على كلامه عز وجل.

---

(١) ما بين القوسين زيادة تصحيحية من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» قراه: وهذا خطأ خطأ بين.

(٢) في . ب جننياً وفي .و. جنناً.

(٣) ساقط من ب. و.

(٤) في و . إنسانا.

(٥) في ب. ومتجسداً. وفي هـ. مستمداً وفي . جـ سقط.

(٦) في ب. و . يأكل ويشرب.

[بـــاب][1]

ما ذكر الرواة[2] في القرآن

١- مسـ ـألة: قال : أبو بكر[3]: أتيت أنا والعباس بن عبدالعظيم العنبري[4]أبا عبد الله، فسأل العباس بن عبدالعظيم أبا عبدالله أحمد بن حنبل، حنبل، فقال له: قومٌ ههنا هنا قد حدثوا يقولون: القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق. هؤلاء أضر من الجهمية على الناس، ويلكم فإن لم يقولوا[5] : ليس بمخلوق، فقولوا: مخلوق.

قال أبو عبدالله: هؤلاء قوم سوء.

فقال العباس: ما تقولون[6] يا أبا عبدالله!

فقال: الذي أعتقده وأذهب إليه، ولا أشك فيه، أن القرآن غير مخلوق.

ثم قال: سبحان الله ومن يشك[7] في هذا؟! ثم تكلم أبو عبدالله مستعظماً

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٢) في ب. و . د الرواية.

(٣) أبو بكر: هو أحمد بن محمد بن هانيء الأثرم البغدادي الإسكافي الفقيه الحافظ الكبير صاحب أحمد بن حنبل. صنف التصانيف، وله كتاب العلل، وكان من أفراد الحفاظ، قال أبو بكر الخلال: «كان جليل القدر حافظًا» قال إبراهيم الأصفهاني: «الأثرم أحفظ من أبي زرعة الرازي، وأتقن». قال الذهبي: «وله كتاب نفيس في «السنة» يدل على إمامته وسعة حفظه». قال الخطيب: «له كتاب في «العلل» و«مسائل» أحمد بن حنبل تدل على علمه ومعرفته». قال الذهبي: «أظنه مات بعد الستين ومائتين» وصوب ابن حجر أنه مات سنة (٢٧٣). انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٧٢/٢)، و«تهذيب الكمال» (٤٧٦/١)، و«تذكرة الحفاظ» (٥٧٠/٢)، و«تهذيب التهذيب» (٧٨/١).

(٤) عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن توبة العنبري أبو الفضل، البصري الحافظ، روى عن عن يحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومعاذ بن هشام. روى عنه أبوحاتم، وقال: صدوق. وقال النسائي: ثقة مأمون. وقال محمد بن المثنى: كان من سادات المسلمين. روى عنه مسلم، والأربعة، والبخاري تعليقًا. مات سنة ست وأربعين ومائتين. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٢١٦/٦)، و«تاريخ بغداد» (١٣٧/١٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٢٢/١٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٥٢٤/٢).

(٥) وفي ب. و : تقول.

(٦) في باقي النسخ ما تقول.

(٧) وفي ب، و: شك.

للشك في ذلك. فقال: سبحان الله أفي هذا شك؟ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [(١)] قال:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ ﴾ [(٢)] ففرق بين الإنسان وبين القرآن، فقال: عَلَّمَ، خلق، فجعل يعيدها، عَلَّمَ، خلق، أي فرق بينهما.

قال أبو عبدالله: [والقرآن] [(٣)] من علم الله، ألا تراه يقول: علم القرآن والقرآن فيه أسماء الله عز وجل أي شيء يقولون؟ ألا يقولون: إن أسماء الله غير مخلوقة، لم يزل الله قديرًا عليماً عزيزاً حكيماً سميعاً بصيراً، لسنا نشك أن أسماء الله [عز وجل][(٤)] غير مخلوقة. (لسنا نشك أن علم الله غير مخلوق، فالقرآن من علم الله وفيه أسماء الله، فلا نشك أنه غير مخلوق)[(٥)]، وهو كلام الله عز وجل، ولم يزل [الله][(٦)] به متكلماً.

ثم قال: وأي كفر أكفر من هذا؟ وأي كفر أشر من هذا؟ وإن [(٧)] زعموا زعموا أن القرآن مخلوق، فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة، وأن علم الله مخلوق، ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون، إنما يقولون القرآن مخلوق ويتهاونون ويظنون أنه هين، ولا يدرون ما فيه وهو الكفر، وأنا أكره أن أبوح بهذا لكل أحد، وهم يسألون، وأنا أكره الكلام في هذا. فبلغني أنهم يَدَّعُونَ أني أمسك.

فقلت له: فمن قال: القرآن مخلوق، ولا يقولون: إن أسماء الله مخلوقة ولا علمه، لم يزد على هذا، أقول: هو كافر؟ فقال: هكذا هو عندنا.

ثم قال أبو عبدالله: نحن لا [(٨)] نحتاج أن نشك في هذا القرآن عندنا فيه أسماء الله وهو من علم الله، فمن قال: إنه مخلوق، فهو عندنا كافر. فجعلت

---

(١) سورة الأعراف ، آية: [٥٤].
(٢) سورة الرحمن ، آية: [١-٣].
(٣) ما بين القوسين زيادة من .د. و.
(٤) ما بين القوسين زيادة من. ب. و.
(٥) ما بين القوسين ساقط من. و .
(٦) ما بين القوسين زيادة من. و. ب.
(٧) في ب. و. إذا .
(٨) ساقط من و .

أردِّدُ عليه. فقال لي العباس – وهو يسمع -: سبحان الله أما يكفيك دون هذا؟ فقال أبو عبدالله : بلى[1].

٢- وذكر الحسين بن عبدالأول[2]، قال: سمعت وكيعاً[3]يقول: من قال: قال: القرآن مخلوق، فهو مرتد يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل[4].

٣- وذكر محمد بن الصباح البزار[5] ، قال: نا: علي بن الحسن بن

---

(١) الأثر أخرجه الخلال في السنة وعزاه إلى أبي بكر بن الأثرم بنص أطول من هذا برقم ١٨٠٤. انظر: السنة للخلال ٢٠٨/٢، ولم أجده بعد بحث مضنٍ وسؤال وتقصٍ عند غيره، وسنده كما يظهر رجاله ثقات.

(٢) الحسين بن عبد الأول النخعي، أبو عبد الله الكوفي الأحول : قال أبو حاتم: «تكلم الناس فيه»، فيه»، وقال أبوزرعة: «روى أحاديث لا أدري ما هي، ولست أحدث عنه»، ومع ذلك ذكره ابن حبان في «الثقات». توفي سنة تسع وعشرين ومائتين. انظر ترجمته في «التاريخ الكبير» (٣٩٣/٢)، و«الجرح والتعديل» (٥٩/٣)، و«الثقات» لابن حبان (١٨٧/٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٣٧/١٦).

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، أحد الأعلام. ولد سنة تسع وعشرين وعشرين ومائة. قال يحيى بن أكثم: «صحبت وكيعًا في السفر والحضر، فكان يصوم الدهر، ويختم كل ليلة». وقال ابن معين: «وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه». وقال أحمد بن حنبل: «ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع». مات وكيع راجعًا من الحج سنة سبع وتسعين ومائة. انظر: «تقدمة الجرح والتعديل» (٢١٩/١)، و«تاريخ بغداد» (٤٩٦/١٣)، و«تهذيب الكمال» (٤٦٢/٣٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٠٦/١).

(٤) صحيح: أخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» عن وكيع قال: «من زعم أن القرآن مخلوق، مخلوق، فقد زعم أنه محدث يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه» ١١٥/١ برقم (٣٤) وأخرج عنه أيضًا : «من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث، ومن زعم أنه محدث فقد كفر» (٣٢) ، وقال محقق «السُنَّة»: إسناده صحيح وقال أيضاً: «أما الجهمي، فإني أستتيبه، فإن تاب، وإلا قتلته»، وقال محقق «السُنَّة»: إسناده حسن انظر حديث رقم (٣١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٣١/٢) برقم (٤٣) ، وأخرجه الآجري في الشريعة قال : سمعت وكيعاً يقول :" من قال القرآن مخلوق ، فهو كافر " حديث رقم (١٧٢/ب)، وأخرجه اللالكائي في الاعتقاد (٥٠٦/٢) برقم (٥٠٦) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨/١) برقم (٥٤٧) وقال الدكتور عبدالله الدميجي : إسناده صحيح، انظر الشريعة (٥٠٦/١)، كما صححه الحاشدي في تحقيقه للأسماء والصفات (٦٠٨/١) .

(٥) بن الصباح البزار : في «المخطوطات»: «محمد بن الصباح البزار»، وهو تصحيف لكنه: لكنه: الحسن بن الصباح بن محمد الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو علي الواسطي ثم البغدادي البزار ويعرف أيضًا بابن البزار. قال الإمام أحمد: «ثقة صاحب سنة». وقال أبو حاتم: «صدوق كانت له جلالة عجيبة ببغداد، كان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله». وقال السراج: «كان من خيار الناس ببغداد». قال الذهبي: «مات في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين، من أبناء الثمانين». انظر: «الجرح والتعديل» (١٩/٣)، و«تاريخ بغداد»

[شقيق][(١)]، قال: سمعت ابن المبارك يقول: إنا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. قال محمد: يقول: نخاف أن نكفر ولا نعلم[(٢)].

٤- وذكر هارون بن إسحاق الهمداني[(٣)] عن أبي نُعَيْم[(٤)]، عن سليمان بن عيسى القاري[(١)]، عن سفيان الثوري [رضي

(٢٩٩/٨)، و«تهذيب الكمال» (١٩١/٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩٢/١٢).

(١) ما بين القوسين تصحيح من مصادر ترجمته وفي النسخة المعتمدة « أ » وفي ج. بس بسيقان. وفي . هـ شعبان. وفي ب. و شقين والصحيح هو علي بن الحسن بن شقيق بن دينار: بن مشعب العبدي مولاهم المروزي أبو عبد الرحمن مولى عبد القيس. ولد سنة سبع وثلاثين ومائة، وكان يسكن البهارة. قال أبو داود: سمعت أحمد وقيل له علي بن الحسن بن شقيق قال: «لم يكن به بأس إلا أنهم تكلموا فيه في الإرجاء وقد رجع عنه». وقال الذهبي: «وكان من كبار الأئمة بخراسان». مات سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل سنة اثنتي عشرة ومائتين، والأول هو الصواب إذ مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٦٨/٦)، و«الثقات لابن حبان» (٤٦٠/٨)، و«تهذيب الكمال» (٣٧١/٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٤٩/١٠).

(٢) صحيح: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ١١١/١ (٢٣)، والآجري في «التصديق بالنظر» (٩) ص٣٣، وفي «الشريعة» برقم (٥٧٩) (٩٨٧/٢)، والدارمي في الرد على الجهمية ص١٢٦ برقم (٢٤)، وأبوداود في مسائل الإمام أحمد ص٢٦٩ من طريق على بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «إنا نستجيز أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستجيز أن نحكي كلام الجهمية». وقال الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة: إسناده صحيح. انظر الحاشية ٥٧٩ في (٩٨٧/٢)، كما صححه الدكتور بدر البدر في تحقيقه في الرد على الجهمية، وقال: إسناده حسن. انظر ص٢٦.

(٣) هو: هارون بن إسحاق الهمداني، الإمام الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم الكوفي. ولد سنة نيف وستين ومائة. سمع من معتمر بن سليمان وسفيان بن عيينة وحفص بن غياث وطبقتهم، وحدث عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وخلق كثير. وقال أبو حاتم: «صدوق»، وقال النسائي وغيره: «ثقة». وقال أبو بكر بن خزيمة: كان من خيار عباد الله. توفي في رجب سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقد قارب التسعين. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٨٧/٩، ٨٨)، و«تهذيب الكمال» (٧٥/٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢٦/١٢).

(٤) أبو نعيم هو: ضرار بن صرد كما جاء مصرَّحًا به في «تاريخ بغداد» (٥٢٢/١٥) وهو ضرار بن صرد التيمي أبو نعيم الطحان الكوفي. قال ابن معين: «بالكوفة كذابان: أبو نعيم النخعي، وأبو نعيم ضرار بن صرد». وقال البخاري والنسائي: «متروك الحديث»، وقال النسائي في موضع آخر: «ليس بثقة». وقال أبو حاتم: «صاحب قرآن وفرائض صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به». وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام وخطأ ورمي بالتشيُّع». قال ابن حبان: «ومات ضرار بن صرد بالكوفة سنة تسع وعشرين ومائتين». انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٤٦٥/٤)، و«المجروحين» (٤٨٦/١)، و«تهذيب الكمال» (٣٠٣/١٣)، و«تقريب التهذيب» ترجمة (٢٩٨٢).

الله عنه[٢]][٣]، (قال قال[٤]لي حماد بن سليمان[٥][٦]: أبلغ أبا حنيفة المشرك أني منه بريء. قال سليمان: ثم قال سفيان) [٧] لأنه كان يقول القرآن مخلوق [٨][١].

---

(١) سليمان بن عيسى القاري، والصواب: سليم بن عيسى المقرئ - أي القارئ- كما في «تاريخ بغداد» (٥٢٢/١٥)، و«السنة» لعبد الله (٢٤١)، وكما في تلاميذ» ضرار بن صرد في «تهذيب الكمال» (٣٠٣/١٣). وهو سليم بن عيسى الكوفي مولى لبني تيم بن ثعلبة بن ربيعة. سمع الثوري وحمزة الزيات، روى عنه أحمد بن حميد وضرار بن صرد. قال العقيلي: «مجهول في النقل، حديثه منكر غير محفوظ»، ومع ذلك ذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الذهبي: «إمام في القراءة». وقد ذكر البخاري في ترجمته له في «التاريخ الكبير» هذا الخبر -الذي عند أبي الحسن الأشعري. انظر: «التاريخ الكبير» (١٢٧/٤)، و«الجرح والتعديل» (٢١٥/٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١٦٣/٢)، و«الثقات» لابن حبان (٢٩٥/٨)، و«ميزان الاعتدال» (٤٢١/٢).

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، من كبار أتباع التابعين، أخرج له السِّتة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. ولد سنة سبع وتسعين. قال: عبد الرحمن بن مهدي: «ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري». وقال شعبة بن الحجاج: «سفيان أحفظ مني». وقال عباس الدوري: «رأيت يحيى بن معين لا يقدِّم على سفيان في زمانه أحدًا في الفقه، والحديث، والزهد، وكل شيء». قال الخطيب البغدادي: «كان إمامًا من أئمة المسلمين، وعلمًا من أعلام الدين مجمعًا على أمانته بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد». مات سفيان سنة سبع وستين ومائة. انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٣٧١/٦)، و«تقدمة الجرح والتعديل» (٥٥/١)، و«تاريخ بغداد» (١٥١/٩)، و«تهذيب الكمال» (١٥٤/١١)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٠٣/١).

(٣) ما بين القوسين زيادة من د .

(٤) ساقط من ب .

(٥) حماد بن أبي سليمان : اسمه مسلم الأشعري، أبو إسماعيل الكوفي الفقيه مولى أبي موسى وقيل مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري. قال أحمد بن عبد الله العجلي: «حماد بن أبي سليمان كوفي ثقة، وكان أفقه أصحاب إبراهيم، يروي عن المغيرة»، وقال النسائي: «ثقة إلا أنه مرجئ». ذكره البخاري في «الصحيح»، وروى له في «الأدب»، وروى له مسلم مقروناً بغيره والباقون. قال أبو بكر بن أبي شيبة: مات سنة عشرين ومائة، وقال غيره: سنة تسع عشرة ومائة. انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٣٢/٦)، و«الجرح والتعديل» (١٤٦/٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٦٩/٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣١/٥).

(٦) في ب. سُلِم.

(٧) ما بين القوسين ساقط من. و .

(٨) يوجد زيادة في النسخة د. وفي نسخة فوقية ص٩٠، وهي عبارة: [وحاشي الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول بل هو زور وباطل فإن أبا حنيفة من أهل السنة]، والذي يظهر أنها زيادة تحريفية لأنها غير موجودة في النسخ الخطية الأخرى، كما أن لفظة الإمام الأعظم من المصطلحات الحادثة ولم تعرف في الزمن السابق، كما أن فيها تناقضاً لما ذكر

٥- وذكر سفيان بن وكيع[٢] قال: سمعت عمر بن حماد بن أبي حنيفة[٣]، قال؛ أخبرني أبي[٤] قال: الكلام الذي استتاب فيه ابن أبي ليلى[١]أبا

في هذا الكتاب من نسبة القول بخلق القرآن للإمام أبو حنيفة – رحمه الله -.

(١) ضعيف: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» في ترجمة سليم بن عيسى القارئ (١٢٧/٤) ، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥٢٢/١٥) والعقيلي في الضعفاء ٢٨٠/٤ من طريق ضرار بن صرد عن سليم المقرئ، عن الثوري قال: «قال لي حماد بن أبي سليمان: أبلغ أبا حنيفة المشرك أني بريء منه حتى يرجع عن قوله في القرآن»، وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» من طريق سليم المقرئ عن الثوري قال: سمعت حمادًا يقول: «ألا تعجب من أبي حنيفة يقول: القرآن مخلوق، قل له: يا كافر، يا زنديق» ١٨٥/١، (٢٤١) ، وابن بطة في الإبانة ٣٣٥/٤ برقم (٢٤٢٠)، واللالكائي ١٧٤/١ برقم (٣٩٣) . **قلت:** والسند فيه انقطاع؛ لأن هارون لم يلق الأشعري؛ لأن هارون مات قبل ولادة الأشعري بعشر سنوات فليس الأشعري معاصراً لهارون وليس هناك من وصل رواية الأشعري عن هارون ناهيك على أن فيه ضرار بن صرد، وقد بينا ضعفه عند ذكر ترجمته. بل هو متروك الحديث وقد علق محقق «التاريخ الكبير» (١٢٧/٤) على ذلك بقوله: «والقصة التي ذكرها المؤلف –رحمه الله- تفرد بها فيما نعلم أبو نعيم ضرار بن صرد، وليس بشيء» كما ضعفه الدكتور بشار عواد في تحقيقه لتاريخ بغداد (٥٢٢/١٥) هامش رقم (٤). وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ١٨٤/١ (٢٣٩) من طريق آخر عن الثوري قال: «قال لي حماد بن أبي سليمان: اذهب إلى الكافر يعني أبا حنيفة فقل له: إن كنت تقول إن القرآن مخلوق فلا تقربنا» ، قلت: وفي إسناده راوٍ مبهم (شيخ من أهل الكوفة) ، وقال محقق «السنة» «في إسناده مجهول». انظر: السنة ١٨٤/١ أثر ٢٣٩، وضعفه عمرو عبد المنعم سليم في كتابه الإمام أبو حنيفة ونبه إلى القول بخلق القرآن ص٣١-٣٣.

(٢) هو سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع. قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال لا يشتغل به قيل له كان يكذب قال كان أبوه رجلاً صالحاً قيل له: كان يتهم بالكذب؟ قال: نعم ، قال البخاري: توفي في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائتين ، انظر: «الجرح والتعديل» (٢٣١/٤)، و«المجروحين» لابن حبان (٤٥٥/١)، و«تهذيب الكمال» (٢٠٠/١١)

(٣) عمر بن حماد بن أبي حنيفة: هو عمر بن حماد بن أبي حنيفة تلقى العلم على يد والده حماد بن أبي حنيفة ' تفقه على يد والده حماد وأخرج الخطيب بإسناده عنه : والله ما وقع علينا رق قط. ولم أجد له ترجمة بعد بحث إلا في الجواهر المضية . انظر الجواهر المضية (٦٤٦/٢) .

(٤) هو: حماد بن أبي حنيفة هو: حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت. روى عن عثمان بن راشد عن عائشة بنت عجرد، وروى عن أبيه، وعن داود الطائي، وروى عنه سويد بن سعيد الأنباري وعبد الله بن عبد الكريم بن حسار شيخ لأبي سعيد الأشج. ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحًا، وقال ابن عدي: «لا أعلم له رواية مستوية فأذكرها».وذكر ابن خلكان أنه كان على

حنيفة هو قوله: القرآن مخلوق، قال: فتاب منه فطاف[2] به في الخلق. قال أبي: فقلت له؛ كيف صرت إلى هذا. قال: خفت والله أن يقدم عليَّ فأعطيته التقية[3].

٦- وذكر هارون بن إسحاق، قال: سمعت إسماعيل بن أبي الحكم[4] يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي[5]: أن حماداً – يعني ابن أبي سليمان –

مذهب أبيه وأنه كان صالحًا خيّرًا. وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائة. انظر «الجرح والتعديل» (١٤٩/٣)، و«الكامل في الضعفاء الرجال» (٣٤/٣)، و«وفيات الأعيان» (٢٠٥/٢)، و«المغني في الضعفاء» (١٨٨/١)، و«لسان الميزان» (١٧٧/٣).

(١) ابن أبي ليلى: يطلق كما في «التقريب» (ص٦٥١) على عدة: عبدالرحمن، وابناه: محمد وعيسى، وعبد الله بن عيسى، لكنه إذا أطلق في كتب الحديث فالمراد به عبد الرحمن. أفاده في تحفة الأحوذي (١٨٣/٨). وعبد الرحمن هو عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه يسار، ويقال: بلال، ويقال: داود بن بلال، ويكنى أبا عيسى. ولد لست بقين من خلافة عمر بن الخطاب. روى عن عمر وعلي وأبي بن كعب والبراء بن عازب وأبي ذر وروى أيضًا عن أبيه وقال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبيﷺ. وثقه ابن معين والعجلي. مات سنة ثلاث وثمانين. انظر «طبقات ابن سعد» (١٠٩/٦)، و«تهذيب الكمال» (٣٧٢/١٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٦٢/٤).

(٢) وفي باقي النسخ. وطاف.

(٣) ضعيف: أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١٨٣/١ (٢٣٨)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥٢٠/١٥) كلاهما عن سفيان بن وكيع والسند فيه انقطاع؛ لأن سفيان بن وكيع مات سنة مائتين وسبعة وأربعين أي قبل ولادة الأشعري بثلاث عشرة سنة ولم يذكر الأشعري الواسطة بينه وبين سفيان؛ ناهيك عن أن سفيان بن وكيع ضعيف، وقال عنه أبو زرعة : إنه كان يكذب انظر: «الجرح والتعديل» (٢٣١/٤) وإسناده ضعيف أيضاً، لأن فيه حماد بن أبي حنيفة، ضعفه ابن عدي، وابن حجر، انظر «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢٥٢/٢)، و«لسان الميزان» (٣٤٦/٢) وقد ضعف الأثر بشار عواد وقال : إسناده ضعيف لضعف سفيان بن وكيع انظر: تاريخ بغداد (٥٢١/١٥) . كما حكم عليه عمرو عبد المنعم سليم بأنه منكر سنداً ومتناً. انظر: الإمام أبو حنيفة ونسبته إلى القول بخلق القرآن ص٢٩.

(٤) هو: إسماعيل بن أبي الحكم الثقفي، روى عن عمران بن عيينة، وعيسى بن يونس، روى عنه أبو زرعة، وذكره المزي (٤٥٥/٢١) في تلاميذ عمر بن عبيد الطنافسي. قال أبو حاتم: «شيخ»، وقال الهيثمي: «وثقه أبو حاتم ولم يتكلم فيه أحد». ولعله هو إسماعيل بن محمد بن أبي الحكم الثقفي من ولد المختار بن أبي عبيد الثقفي. انظر «طبقات ابن سعد» (٤١٦/٦)، و«الجرح والتعديل» (١٦٥/٢)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٨٠/٤).

(٥) هو: عمر بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الحنفي الإيادي : مولاهم، أبو حفص الكوفي. أخو محمد بن عبيد ويعلى بن عبيد وإبراهيم بن عبيد وإدريس بن عبيد. حدث عن آدم بن علي وسماك بن حرب ومنصور بن المعتمر وجماعة. حدث عنه أخواه وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وآخرون. قال ابن سعد: «وكان شيخًا قديمًا، وكان ثقة إن شاء الله». قال يحيى بن معين: «صالح». وقال أبو حاتم: «شيخ كبير»، وقال أيضا: «محله الصدق». روى له

بعث إلى أبي حنيفة: إني بريء مما تقول إلا أن تتوب، وكان عنده ابن [أبي] [(١)] عيينة قال: [فقال] [(٢)]: أخْبرني جارك أنّ أبا حنيفة دعاه إلى ما استتيب منه بعدما استتيب[(٣)] [(٤)].

٧- وذكر عن أبي يوسف، قال: ناظرت أبا حنيفة شهرين حتى رجع عن خلق القرآن[(٥)].

الجماعة. توفي بالكوفة سنة خمس وثمانين ومائة في خلافة هارون. انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٨٧/٦)، و«الجرح والتعديل» (١٢٣/٦)، و«تهذيب الكمال» (٤٥٤/٢١)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٣٦/٨).

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٣) وفي نسخة فوقية زيادة ليست في المخطوطات، والزيادة هي (وهذا كذب محض على أبي حنيفة رضي الله عنه) انظر تحقيقها للإبانة ص٩١.

(٤) ضعيف: وقد أخرجه أيضاً الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥٢١/١٥) والحديث فيه انقطاع؛ لأن هارون بن إسحاق كما تقدم مات قبل ولادة الأشعري بعشر سنين فلم يذكر الواسطة بينهما، كما أنه ضعيف لجهالة جار ابن أبي غنية - وليس ابن أبي عنبة كما وهم المؤلف-، كما أن حماد بن أبي سليمان مات قبل أن ينجم القول بخلق القرآن انظر تاريخ بغداد (٥٢١/١٥) هامش(٣) ، كما أن هارون بن إسحاق: صدوق، كما في «التقريب» ص(١٠١٣). والأثر لو صح فلا حجة فيه لأنه لم يذكر فيه أنه أستتيب من القول بخلق القرآن، وقد درس عمرو سليم سنده وحكم عليه بالضعف . انظر: كتاب الإمام أبو حنيفة ونسبته إلى القول بخلق القرآن. ص٣٠-٣١.

(٥) ضعيف: حيث أورده المؤلف –رحمه الله- بعبارة وذُكِرَ عن أبي يوسف، ثم ذكر الأثر ولم يذكر سنداً إلى أبي يوسف بل ولم يذكر من ذكر ذلك عنه، وبين المؤلف وبين أبي يوسف مفاوز عظيمة فالسند بينهما منقطع وهذا لوحده كافٍ لرد هذه الرواية، وغاية ما وجدت في مسألة المناظرة ما أورده الذهبي في «العلو»: قال ابن أبي حاتم الحافظ حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم حدثنا علي بن الحسن الكراعي، قال: قال لي أبو يوسف: ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر، فاتفق رأينا على أن من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر. انظر: كتاب العلو (١٠٠١/٢) برقم (٣٧٠). قلت: وهذا إسناد حسن، وجود إسناده العلامة الألباني في «مختصر العلو» حيث قال : علي بن الحسن: هو التميمي الرازي المعروف بكراع روى عن مالك بن أنس وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة.وقال أبو زرعة:=

= «لم يكن به بأس».«تهذيب الكمال» (٣٧٨/٢٠)، و«الجرح والتعديل» (١٨٠/٦)، وأحمد بن محمد بن مسلم قال الشيخ الألباني: «الظاهر أنه أحمد بن يزيد بن مسلم الأنصاري الأطرابلسي المعروف بابن أبي الحناجر، قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه وهو صدوق». (٧٣/١/١) انظر مختصر العلو برقم (١٥٩) ص(١٥٥). وأورد البيهقي في الأسماء والصفات رواية أخرى أن أبا يوسف قال : كلمت أبا حنيفة – رحمه الله تعالى – سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا ؟ فاتفق رأيه ورأيي على أن من قال : القرآن مخلوق ، فهو كافر . قال أبو عبدالله: رواة هذا كلهم ثقات ، انظر (٦١١/١) برقم (٥٥١)، وأنت تلحظ هنا الفرق

٨- وقال سليمان بن حرب[(١)]: القرآن غير مخلوق، وأخذته من كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [(٢)] وكلام الله ونظره واحد يعني غير مخلوق[(٣)].

٩- وذكر الحسين بن عبدالأول[(٤)]، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني[(٥)] ....

عن عمرو بن قيس الملائي[(٦)]، عن عطية[(١)]، عن أبي سعيد الخدري رضي

بين هذه الروايات وبين ما أورده المؤلف، فالمؤلف بين بأن المناظرة كانت شهرين حتى رجع أبو حنيفة عن القول بخلق القرآن والمناظرة التي أوردتها بسند جيد كانت حول الحكم على من قال بخلق القرآن، وإلا فهما متفقان فيما يظهر على عدم خلق القرآن، وتناظرهما كان حول بماذا يحكم على من قال بهذا القول الشنيع فتأمل ذلك رحمك الله . !

(١) هو: سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي أبو أيوب البصري، وواشح من الأزد سكن مكة وكان قاضيها. قال أبو حاتم الرازي: «سليمان بن حرب إمام من الأئمة كان لا يدلس ويتكلم في الرجال وفي الفقه، وليس بدون عفان ولعله أكبر منه، وقد ظهر من حديثه نحو من عشرة آلاف حديث، وما رأيت في يده كتابًا قط». قال البخاري: قال سليمان بن حرب: «ولدت في صفر سنة أربعين ومائة». قال حنبل بن إسحاق: «مات سليمان بن حرب سنة أربع وعشرين ومائتين». انظر: «التاريخ الكبير» (٨/٤)، و«الجرح والتعديل» (١٠٨/٤)، و«تهذيب الكمال» (٣٨٤/١١).

(٢) سورة آل عمران ، جزء من آية: [٧٧].

(٣) أخرجه الخلال في السنة برقم ١٩٧٥ و١٩٧٨ و١٨٤٠ و١٨٣٦. في ٢١٨/٢و٢١٩و٢٢٠و٢٩٠، كما أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢٥١/٢و ٢٨٠و٢٨٢ الآثار٤١٦ و٤٨٢و٤٨٣، كما أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة برقم (١٣٨) ١٥٤/١، ورواته ثقاته كما قال محقق السنة لأبي بكر الخلال. انظر: ٢٢٠/٢

(٤) في النسخ حسين، ولكن الصحيح كما في كُتب التراجم: الحسين بن عبدالأول وقد سبق ترجمته.

(٥) محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني: هو أبو الحسن الكوفي نزيل واسط، قدم بغداد وحدث بها عن عمرو بن قيس الملائي وهشام بن عروة، روى عنه سريج بن يونس وحسين بن عبد الأول وعمرو بن زرارة وغيرهم. قال المفضل بن غسان الغلابي عن يحيى بن معين: «ليس بثقة». وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: «يكذب». وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ضعيف. ذكره الذهبي في وفيات العشر الأخيرة من المائة الثانية. انظر: «الجرح والتعديل» (٢٢٥/٧)، و«المجروحين» لابن حبان (٢٨٧/٢)، و«تاريخ بغداد» (٥٥٨/٢)، و«تهذيب الكمال» (٧٦/٢٥)، و«تاريخ الإسلام» (٣٥٩/١٣).

(٦) عمرو بن قيس الملائي : هو أبو عبد الله الكوفي. وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين - في رواية أبي بكر بن أبي خيثمة -وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي.=، وقال العجلي: ثقة من كبار الكوفيين متعبد وكان سفيان يأتيه ويسلم عليه. قال الذهبي: «وكان ورعًا عابدًا خيرًا حافظًا

الله عنه(٢)، قال: قال رسول الله ×: «**فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه** »(٣). فهذا يثبت أن القرآن كلام الله عز وجل، وما كان

لحديثه»، ذكره الذهبي في وفيات ما بين ١٤١هـ إلى ١٥٠هـ. روى له البخاري في «الأدب» والباقون. انظر: «الجرح والتعديل» (٢٥٤/٦)، و«الثقات» لابن حبان (٢٢١/٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٠٠/٢٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٤٣/٩).

(١) عطية: هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي القيسي أبو الحسن، من مشاهير التابعين. روى عن ابن عياش وأبي سعيد وابن عمر. وعن ابنه الحسن وحجاج بن أرطاة وقرة بن خالد وزكريا بن أبي زائدة ومسعر وخلق. كان الثوري وهشيم يضعفان حديث عطية. وقال أبو زرعة: لين. وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه. وقال سالم المرادي: «كان عطية يتشيع» وقال ابن سعد: «وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به». قال الذهبي: «ويروى أن الحجاج ضربه أربعمائة سوط على أن يلعن عليًا فلم يفعل». قال الإمام أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنى بأبي سعيد فيقول قال أبو سعيد» قال الذهبي: «يعني يوهم أنه الخدري». روى له البخاري في «الأدب»، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. قال مطين: «توفي سنة إحدى عشرة ومائة»، وقال خليفة: «مات سنة سبع وعشرين ومائة» قال الذهبي: «وهذا القول غلط». انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٣٠٤/٦)، و«تهذيب الكمال» (١٤٥/٢٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤٢٤/٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٢٥/٥)، و«ميزان الاعتدال» (٥٦٦٧/٣).

(٢) أبو سعيد الخدري : هو الصحابي الجليل: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرجي. استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها. حدث عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب، وعن أبي بكر وعمر وطائفة وكان أحد الفقهاء المجتهدين. قال الواقدي وجماعة: مات سنة أربع وسبعين هجرية. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦٨/٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤١/١)، و«الإصابة» (٣٥/٢).

(٣) حسن : ونصه :" من حديث عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه" وأخرجه الترمذي ك: فضائل القرآن، ب: كيف كانت قراءة النبي (٢٩٢٦)، والدارمي في «السنن» (٣٣٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٢٠١٥)، وفي الاعتقاد ص ١٩٩حديث ٥٤وفي الأسماء والصفات ٥٨١/١حديث ٥٠٧، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠٦/٥)، =

= وابن حبان في «المجروحين» (٢٧٧/٢)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٨٦، ٣٣٩) . قلت: وعطية العوفي ضعفه مشهور، وكان يدلّس، «الكاشف» (٢٧/٢)، و«طبقات المدلسين» لابن حجر (٥٠)، وقال أيضاً في الفتح: " رجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف "، انظر الفتح (٦٦/٩). وأخرج الدارمي في «الرد على الجهمية» ص١٨٦ حديث

كلاماً لله عز وجل لم يكن خلقاً لله. وقد بين الله أن القرآن كلامــه بقولــه عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [1]ودل على ذلك في مواضع من كتابه، وقد قال الله عز وجل مخبراً أنه كلم موسى تكليماً.

١٠- وروى وكيع عن الأعمش[2] ....

رقم (٣٤٠)، وانظر الحديث رقم ٢٨٨ص١٦٠، وابن عدي في «الكامل» (٤٨/٥) من حديث شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعًا: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه»، ونصه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فضل كلام الله على كلام خلقه ، كفضل الله على خلقه» أخرجه الدارمي في «السنن» (٣٣٥٢)، وفي الرد على الجهمية ص١٦٠حديث٢٨٧ عن شهر بن حوشب مرسلا. وشهر بن حوشب: فيه ضعف مشهور، انظر «تهذيب الكمال» (٥٧٨/١٢)، و«لسان الميزان» (٢٤٤/٧) و«الكامل» (٣٦/٤). وأخرج الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٤١) من حديث علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»، قال أبو عبد الرحمن: «فهذا الذي أجلسني المجلس، وفضل القرآن على الكلام كفضل الخالق على المخلوق، وذلك أنه منه». قال الحافظ ابن حجر: «وقد بين العسكري: أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي» أي الزيادة. «الفتح» (٦٦/٩). وأخرجه الدارمي (٣٣٥٧) عن شهر بن حوشب مرسلا. وقال الترمذي (٢٩٢٦): «حديث حسن غريب»،وقال الذهبي: «حسنه الترمذي ولم ُيحسن» انظر الميزان ٥١٥/٣ قلت: وكأنه حسنه؛ لما روى من حديث أبي هريرة، واستغربه؛ لأن في سنده عطية العوفي، وهو ضعيف. قال الحافظ: «رجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف، وأخرجه ابن عدي من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعًا، وفي إسناده: عمر بن سعيد الأشج[3]، وهو ضعيف، وأخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلا ورجاله لا بأس بهم».ا هـ. «الفتح» (٦٦/٩) ، وقد ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٨٥٠).

(١) سورة التوبة ، جزء من آية: [٦].

(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش. وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة. يقال: إن أصله من طبرستان، ويقال: من قرية يقال لها: دنباوند من رستاق الري جاء به أبوه حميلاً إلى الكوفة فاشتراه رجل من بني أسد فأعتقه. المديني: له نحو ألف وثلاثمائة حديث، قال عباس الدوري عن سهل سمعت ابن عيينة يقول: سبق الأعمش أصحابه بأربع خصال: كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وذكر خصلة أخرى. وقال هشيم: ما أريت بالكوفة أحدًا كان أقرأ لكتاب الله من الأعمش. وقال شعبة: ما شفاني =

= أحد في الحديث ما شفاني الأعمش، وكان يسميه المصحف. مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. انظر: «التاريخ الكبير» (٣٧/٤)، و«الجرح والتعديل» (١٤٦/٤)، و«تهذيب الكمال» (٧٦/١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢٦/٦).

عن خيثمة[١] عن عدي بن حاتم[٢] قال: قال رسول الله ×: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه تر ان**»[٣].

١١- ومما يبين أن الله عز وجل متكلم، وأن له كلاماً، [ما رواه] [٤] عفان[٥]، قال: [حدثنا] [٦] حماد بن سلمة[٧] ....

---

(١) خيثمة: هو الصحابي الجليل : خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة. لأبيه ولجده صحبة. قال إسحاق بن منصور: عن يحيى بن معين ثقة وكذلك قال النسائي. قال أحمد بن عبد الله العجلي: كوفي تابعي ثقة. قال البخاري: مات قبل أبي وائل. وقال غيره مات سنة ثمانين قبل أبي وائل. انظر: «الجرح والتعديل» (٣٩٣/٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٧٠/٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٢٠/٤).

(٢) عدي بن حاتم: هو الصحابي الجليل عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس. قدم على النبي × في شعبان سنة سبع وأسلم وحسن إسلامه. قال محمد بن خليفة الطائي عن عدي بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء. وقال سعيد بن شيبان الطائي عن أبيه قال عدي بن حاتم: ما جاء وقت الصلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق. قال أبو حاتم السجستاني في كتاب «المعمرين» قالوا وعاش عدي بن حاتم مائة وثمانين سنة. وقال خليفة بن خياط: مات بالكوفة زمن المختار وهو ابن عشرين ومائة سنة. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: مات سنة ست وستين. انظر: «تهذيب الكمال» (٥٢٤/١٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦٢/٣)، و«الإصابة» (٤٦٨/٢).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في ك: الرقاق، ب: من نوقش الحساب عذب (٦٥٣٩)، وك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (٧٤٤٣)، وب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥١٢)، وأخرجه مسلم ك: الزكاة، ب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة(١٠١٦)(٦٧).

(٤) ما بين القوسين تصحيح من ب. و. وفي نسختنا «أ» رويه صفان وفي هـ. ج. ما رويه جعان. ما أثبته أصح.

(٥) عفان: هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري مولى عزرة بن ثابت الأنصاري. سكن بغداد. قال الذهبي: «ولد سنة أربع وثلاثين ومائة تحديدًا أو تقريبًا». قال أبو حاتم: «ثقة إمام» . قال الحسن بن محمد الزعفراني قلت لأحمد بن حنبل: من تابع عفان على حديث علي، حديث: كذا وكذا فقال: وعفان يحتاج إلى أن يتابعه أحد، أو كما قال. مات في شهر ربيع سنة عشرين ومائتين أو قبلها. وعمره خمس وثمانون سنة. انظر: «التاريخ الكبير» (٧٢/٧)، و«الجرح والتعديل» (٣٠/٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥٢٢/٨)، و«تهذيب الكمال» (١٦٠/٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٤٢/١٠).

(٦) ما بين القوسين زيادة من و .

(٧) حماد بن سلمة: هو حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، بن أبي صخرة مولى =

= ربيعة بن مالك بن حنظلة من بني تميم. أخرج له مسلم، وأصحاب السنن الأربعة، واستشهد به البخاري في «صحيحه»، وروى له في «القراءة خلف الإمام وغيره». قال عبد الرحمن بن مهدي: «لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا». قال يونس بن محمد المؤدِّب: «مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي». وقال موسى بن

عن الأشعث [الحداني](١)(٢) أن شهر ابن حوشب(٣) قال: «فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»(٤).

١٢- وروى [يعلى] (٥) بن المنهال السعدي(٦)، قال: نا: إسحاق بن

إسماعيل: «لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا قطُّ صدقتكم، كان مشغولا بنفسه إمَّا أن يحدِّث، وإما أن يصلِّي، وإمَّا أن يقرأ، وإمَّا أن يُسبِّح، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال». توفي سنة سبع وستين ومائة، وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى». انظر: «طبقات ابن سعد» (٢٨٢/٧)، و«الجرح والتعديل» (١٤٠/٣)، و«تاريخ بغداد» (٣١٩/١)، و«تهذيب الكمال»: (٢٥٣/٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٠٢/١).

(١) ما بين القوسين التصحيح من مصادر الترجمة. وفي المخطوطات الحراني. والصحيح ما أثبته .

(٢) هو: أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني أبوعبدالله البصري الأعمى، وقد ينسب إلى جده وهو جد نصر الجهضمي الكبير لأمه. قال النسائي: «ثقة» وقال الذهبي: «وهو صالح الحديث». لم يرو له مسلم، روى له البخاري تعليقا، والباقون غير مسلم. ذكره البخاري فيمن توفي بين ١٢٠-١٣٠، وذكره الذهبي فيمن توفي بين ١٤١-١٥٠هـ. انظر: «التاريخ الكبير» (٤٢٩/١)، و«التاريخ الأوسط» (٢٠/٢)، و«الجرح والتعديل» (٢٧٣/٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٧٢/٣)، و«تاريخ الإسلام» (٧١/٩).

(٣) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي أبو سعيد، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، وكان من كبار علماء التابعين. مولده في خلافة عثمان ﷺ. روى حرب الكرماني عن أحمد بن حنبل: شهر «ثقة، ما أحسن حديثه». وقال الترمذي: قال محمد – يعني البخاري- «شهر حسن الحديث»، وقوَّى أمره وقال: «إنما تكلم فيه ابن عون ثم إنه روى عن رجل عنه». وقال أبو زرعة وغيره: «لا بأس به». وقال النسائي: «ليس بالقوي». وقال ابن عدي: «لا يحتج به، ولا يتدين بحديثه». وقال أبو حاتم الرازي: «ليس هو بدون أبي الزبير المكي ولا يحتج به». مات سنة مائة وقيل غير ذلك. انظر: «الجرح والتعديل» (٣٨٢/٤)، و«تهذيب الكمال» (٥٧٨/١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٧٢/٤).

(٤) صحيح: ونصه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فضل كلام الله على خلقه ، كفضل الله على خلقه" أخرجه الدارمي في «السنن» (٣٣٥٢) وفي الرد على الجهمية ص١٦٠حديث٢٨٧ عن شهر بن حوشب مرسلا ،وفي الرد على الجهمية مرفوعا عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر الحديث رقم ٢٨٨ص١٦٠ وقال الحافظ: «رجاله لا بأس بهم» انظر «الفتح» (٦٦/٩)، وقد تقدم ص ٥٣٣.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من مصادر الترجمة ومن ب. و . وفي باقي النسخ يحي.

(٦) يعلى بن المنهال السعدي: سماه البيهقي في تخريجه للخبر في «الأسماء والصفات» (٣٠٦): «يعلى بن المنهال السكوني»، وعزاه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٦٨/٣) للبيهقي في

سليمان[١] الرازي، قال: [ثنا] [٢] الجراح بن الضحاك الكندي[٣]عن علقمة بن مرثد[٤]عن أبي عبدالرحمن السلمي[٥]عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

«الأسماء والصفات»، وذكر أنه لم يجد من ترجم ليعلى بن المنهال. وفي «الجرح والتعديل» (٣٠٥/٩): «يعلى بن المنهال الكندي روى عن معاوية بن هشام ومصعب بن المقدام، روى عن حاتم بن أحمد بن الحجاج المروزي». فيحتمل أن يكون هو.

(١) «إسحاق بن سلمان الرازي»، في المخطوطات وإنما هو إسحاق بن سليمان الرازي كما في «شعب الإيمان» البيهقي (٢٠١٩) ط. الرشد، و«الأسماء والصفات» (٣٠٦)، أبو يحيى العبدي مولى عبد القيس، كوفي نزل الري. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي قال: حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، وأثنى عليه. قال النسائي: «ثقة». وقال أبو حاتم: «صدوق لا بأس به». وانتقل من الري إلى الكوفة فأقام بها سنين ثم رجع إلى الري فمات بها. وقال أبو الحسين بن قانع: «مات سنة مائتين». انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٨١/٧)، و«الجرح والتعديل» (٢٢٣/٢)، و«الثقات» لابن حبان (١١١/٨)، و«تهذيب الكمال» (٤٢٩/٢).

(٢) ما بين القوسين زيادة من و .

(٣) هو: الجراح بن الضحاك بن قيس الكندي، الكوفي، نزيل الري، أخو عيسى ابن الضحاك. روى عن أبي شيبة وعلقمة بن مرثد وغيرهما. وعنه جرير بن عبد الحميد، وحكام بن سلم، وإسحاق بن سليمان الرازي، وجماعة. قال البخاري: عن أبي نعيم: «هو جارنا»، وأثنى عليه خيرًا. قال أبو حاتم: «صالح الحديث، لا بأس به»، ذكره الترمذي في وفيات ما بين ١٤١-١٥٠هـ. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٢٨/٢)، و«الجرح والتعديل» (٥٢٤/٢)، و«تهذيب الكمال» (٥١٤/٤)، و«تاريخ الإسلام» (٨٦/٩).

(٤) هو: علقمة بن مرثد الحضرمي، أبو الحارث الكوفي. حدث عن أبي عبد الرحمن السلمي، وطارق بن شهاب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وسعد بن عبيدة، وأمثالهم. قال أحمد: «هو ثبت في الحديث»، قال أبو حاتم: «صالح الحديث»، قال النسائي: «ثقة». قال الذهبي: «عداده في صغار التابعين ولكنه قديم الموت». وذكره ابن حبان في «الثقات». روى له الجماعة توفي سنة عشرين ومائة . انظر: «الثقات» لابن حبان (٢٩٠/٧)، و«تهذيب الكمال» (٣٠٨/٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠٦/٥).

(٥) أبو عبد الرحمن السلمي: هو عبد الله بن حبيب بن رُبيعة -بالتصغير- =

= أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القارئ. قال العجلي: «تابعي ثقة». قال النسائي: «ثقة. روى له الجماعة». وقال أبو إسحاق السبيعي: أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة. وقال ابن عبد البر: «هو عند جميعهم ثقة». توفي سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/٥)، و«تاريخ بغداد» (٤٣٠/٩)، و«تهذيب الكمال» (٤٠٨/١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٦٧/٤)، و«تهذيب التهذيب» (١٦١/٥).

قال: قال رسول الله ×: «**أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه** »[1] وقال: «**إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل ا على خلقه**» وذلك أنه منه[2].

١٣- وذكر سنيد بن داود[3] [4]، قال: [حدثنا] [5]أبو سفيان[6] عن معمر[7] عن قتادة[1] قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ

---

(١) صحيح :أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ١٨٧ حديث رقم (٣٤١) عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال: قال ﷺ: «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»، قال أبو عبد الرحمن السلمي: «فهذا الذي أجلسني هذا المجلس، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على المخلوق، وذلك أنه منه»، قلت: ورجاله ثقات إلا ما كان في محمد بن حميد الرازي، قال عنه الحافظ: «حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه» انظر «التقريب» (٤٧٥). وقد سبق تخريج الحديث قريبا. قلت: وقد سبق قول الحافظ ابن حجر: «وقد بين العسكري: أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي» أي الزيادة. «الفتح» (٦٦/٩)، وهي وفضل القرآن....إلخ»، وأصل الحديث عند الإمام البخاري في صحيحه عن عثمان – رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " انظر صحيح البخاري في ك: في فضائل القرآن ب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه حديث رقم (٥٠٢٧،٥٠٢٨) .

(٢) سبق تخريجه ص٥٣٣، ٥٣٦.

(٣) في ب. سفيد. وهو خطأ وتصحيف.

(٤) سنيد بن داود : هو سنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب، واسمه الحسين، وسنيد لقب غلب عليه. قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه، فقال: «صدوق» وقال المزي: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم، سئل أبي عنه، فقال: «ضعيف». قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عنه، فقال: «لم يكن بذاك»، وكان يسكن الثغور. وقال النسائي: «ليس بثقة»، وقال أبو بكر الخطيب: لا أعلم أي شيء غمصوا على سنيد، وقد رأيت الأكابر من أهل العلم رووا عنه، واحتجوا به، ولم أسمع عنهم فيه إلا الخير، وقد كان سنيد له معرفة بالحديث وضبطه، مات سنة ست وعشرين ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» (٣٢٦/٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣٠٤/٨)، و«تهذيب الكمال» (١٦١/١٢)، و«التقريب» (ترجمة٢٦٤٦).

(٥) ما بين القوسين زيادة من و .

(٦) أبو سفيان: هو محمد بن حميد المعمري اليشكر ي بغدادي. قال أبو حاتم: «صالح الحديث»، الحديث»، وقال عنه يحيى بن معين: «رجل صدق»، قال أبو داود: «ثقة»، وقال النسائي: «ليس به بأس»، وذكره العقيلي في «الضعفاء» وقال: في حديثه نظر. مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر: «الجرح والتعديل» (٢٣١/٧)، و«ضعفاء العقيلي» (٦٠/٤)، و«تاريخ بغداد» (٥٧/٣)، و«تهذيب الكمال» (١٠٩/٢٥).

(٧) معمر: هو معمر بن راشد الأزدي مولاهم الحداني أبو عرفة بن أبي عمرو البصري، الإمام الإمام الحافظ شيخ الإسلام، ولد سنة خمس أو ست وتسعين، وشهد جنازة الحسن البصري، قال الذهبي: «كان من أوعية العلم مع الصدق والتحري والورع والجلالة وحسن التصنيف». قال يحيى بن معين ويعقوب بن شيبة: «ثقة». وقال أبو حاتم: «وهو صالح الحديث». وقال

﴿يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ الآية[2]، [قال: قال: المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ. فأنزل الله -تعالى- ما تسمعون. يقول: لو كان شجر الأرض أقلاماً، ومع البحر سبعة أبحر مداداً لتكسرت الأقلام، ونفدت البحور قبل أن تنفذ عجائب ربي، وحكمته، وكلماته وعلمه][3][4].

١٤- وذكر هارون بن معروف[5]، قال: [حدثنا][1] جرير[2][عن][3]

يحيى بن معين: «أثبت الناس في الزهري»: مالك بن أنس، ومعمر، ويونس، وعقيل، وشعيب، وابن عيينة. وقال العجلي: «ثقة رجل صالح»، وقال ابن حبان: «كان فقيهاً متقناً حافظاً ورعًا». مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقيل سنة أربع. انظر: «التاريخ الكبير» (٣٧٨/٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤٨٤/٧)، و«تهذيب الكمال» (٣٠٣/٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/٧)، و«لسان الميزان» (٣٩٤/٧)، و«تهذيب التهذيب» (٢١٨/١٠).

(١) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث. قال سفيان بن عيينة عن معمر: «لم أر من هؤلاء أفقه من الزهري وحماد وقتادة»، قال أبو زرعة: «قتادة أعلم أصحاب الحسن ثم يونس بن عبيد»، قال أحمد: «مات سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة ومائة»، انظر: «الثقات» لابن حبان (٣٢١/٥)، و«تهذيب الكمال» (٤٩٨/٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٥).

(٢) سورة لقمان ، جزء من آية: [٢٧].

(٣) ما بين القوسين زيادة من مصادر الخبر، وقد خلت منه جميع المخطوطات . انظر: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ٢٢٠/٢، الأثر ٣٦٠.

(٤) صحيح : والأثر في جميع النسخ الخطية والمطبوعة لا يوجد فيه خبر قوله – تعالى- ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾، فدل على أن هناك سقطاً واضحاً؛ حيث ذكر الآية ولم يذكر تفسير قتادة لها ولم أعثر على مصدر المؤلف؛ لأنه عزاه لتفسير سنيد وهو مفقود، ووجدته بحمد الله عند الإمام اللالكائي فعن قتادة قال : في قوله تعالى:﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ سورة لقمان آية (٢٧) . قال : [قال المشركون : إنما هذا كلام أوشك أن ينفد ، فأنزل الله تعالى ما تسمعون ، يقول : لو كان شجر الأرض أقلاماً ، وماء البحر سبعة أبحر ، لتكسرت الأقلام ، ونفد ماء البحر ، ولم تنفد كلمات الله قبل أن تنفد عجائب ربي وحكمته وعلمه وكلماته. انظر: شرح أصول الاعتقاد ٢٢٠/٢ برقم (٣٦٠)، كما أورده أبو الشيخ في العظمة ٣٤٤/١ برقم (٧٧) ، وأخرجه ابن جرير عند تفسيره آية (٢٧) من سورة لقمان ٢٢٠/١٠ برقم (٢٨١٤٧) وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ و ٩٦/٨ ، والحافظ ابن حجر في الفتح ٤٤٥/١٣ ، وتفسير الماوردي ٤٤٥/٤ ، والأثر إسناده صحيح؛ لأن رجاله كلهم ثقات ، ذكر ذلك رضاء الله المباركفوري كما في تحقيقه في كتاب العظمة ٣٤٥/١.

(٥) هارون بن معروف : هو هارون بن معروف المروزي أبو علي الخزاز الضرير نزيل بغداد. قال أبو زرعة: وأبو حاتم وصالح بن محمد الحافظ والعجلي: هارون بن معروف ثقة. ومات هارون سنة إحدى وثلاثين ومائتين. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٢٦/٨)، و«الجرح والتعديل»

منصور[٤]، عن هلال بن أساف[٥][٦]، عن فروة بن نوفل[٧]، قال: كنت جاراً الخباب بن الأرت[٨]، فقال لي:[يا هذا تقرب] [١] إلى الله عز وجل بما

(٩٦/٩)، و«تهذيب الكمال» (١٠٧/٣٠).

(١) ما بين القوسين زيادة من . و .

(٢) جرير: هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي القاضي. ولد بأية، قرية من قرى أصبهان، ونشأ بالكوفة، ونزل قرية على باب الري، يقال لها: رين. قال أبو زرعة: «جرير صدوق من أهل العلم». وقال النسائي: «ثقة». قال ابن سعد: «كان ثقة كثير العلم يُرْحل إليه»، وقال أبو القاسم اللالكائي: «مجمع على ثقته»، وقال الخليلي. «مات سنة ثمان وثمانين ومائة». وتوفي وهو ابن سبع وسبعين. انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٨١/٧)، و«التاريخ الكبير» (٢١٤/٢)، و«الجرح والتعديل» (٥٠٥/٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦٧/١)، و«تهذيب الكمال» (٥٤٠/٤)، و«تهذيب التهذيب» (٦٥/٢).

(٣) ما بين القوسين التصحيح عن مصادر الترجمة وفي المخطوطات ، جرير بن منصور : وكذا في المطبوع «جرير بن منصور» والصواب: «جرير عن منصور» كما في مصادر تخريج الخبر.

(٤) منصور: هو منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة-ويقال في نسبه غير ذلك- السلمي أبو عتاب الكوفي. قال أبو زرعة: «سمعت إبراهيم بن موسى يقول: أثبت أهل الكوفة منصور ثم مسعر»، وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن منصور بن المعتمر، فقال: ثقة»، وقال العجلي: «ثقة ثبت في الحديث، كان أثبت أهل الكوفة»، قال يحيى بن سعيد القطان: «كان منصور من أثبت الناس»، قال الذهبي: «الحافظ الثبت القدوة». مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. انظر: «الطبقات لابن سعد» (٣٣٧/٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤٧٣/٧)، و«تهذيب الكمال» (٥٤٦/٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٠٢/٥).

(٥) ما بين القوسين التصحيح من مصادر الترجمة .ومن .ب. و . وفي باقي النسخ. بلال . وهذا تصحيف.

(٦) هلال بن أساف: هو هلال بن يساف ويقال بن إساف الأشجعي مولاهم أبو الحسن الكوفي. قال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث». وذكره ابن حبان في «الثقات». قال يحيى بن معين: «ثقة». وقال العجلي: «كوفي تابعي ثقة»، روى له الجماعة سوى البخاري تعليقًا. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٠٢/٨)، و«الجرح والتعديل» (٧٢/٩)، و«الثقات» لابن حبان (٥٠٣/٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٥٣/٣٠).

(٧) فروة بن نوفل: هو فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي. روى له الجماعة سوى البخاري. وقال ابن عبد البر في «الصحابة» «حديثه مضطرب»، وفروة بن نوفل الأشجعي من الخوارج، خرج على المغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية، فبعث إليهم المغيرة فقتلوه سنة خمس وأربعين، وليس لفروة بن نوفل صحبة ولا رؤية، وإنما يروي عن أبيه، وعن عائشة. ذكره ابن حبان في التابعين من كتاب «الثقات» وقال: «وقد قيل: إن له صحبة». وقال ابن حجر: «مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه». انظر: «الجرح والتعديل» (٨٢/٧)، و«الثقات» لابن حبان (٢٩٧/٥)، و«تهذيب الكمال» (١٧٩/٢٣)، و«التقريب» (ترجمة ٥٣٩١)، و«الإصابة» (٣٩٧/٥).

(٨) خباب بن الأرت: هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة، أبو يحيى التميمي، وقيل: كنيته أبو عبد الله. من كبراء الصحابة، ومن نجباء السابقين، شهد بدرًا وكان من المهاجرين

استطعت فإنك لن تتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه[٢].

١٥- وروي عن ابن عباس[٣] في قوله عز وجل:﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ﴾[٤] قال: غير مخلوق[٥].

السابقين. نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين، وقيل: ابن ثلاث وستين، وصلى عليه علي بن أبي طالب ﷺ. انظر: «الثقات» لابن حبان (١٠٦/٣)، و«تهذيب الكمال» (٢١٩/٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٢٣/٢)، و«الإصابة» (٢٥٨/٢).

(١) ما بين القوسين التصحيح من مصادر النص ومن ب. و . وفي باقي النسخ هذا التقرب إلى الله عز وجل مما يتلفت، وهذا خطأ بين.

(٢) صحيح: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ١٤١/١ (١١١)، والآجري في «الشريعة» برقم (١٥٨) (٤٩٣/١)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣١٠)، والحاكم ك: التفسير، ب: تفسير سورة حم السجدة (٤٧٩/٢)، وابن أبي شيبة (٣٠٠٩٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٢٠) وفي الأسماء والصفات ٥٨٧/١ حديث رقم (٥١٤) وفي «الاعتقاد» ص٢٠٠ حديث رقم (٥٧)، وصححه في"الأسماء والصفات" انظر (٥٨٨/١) حديث رقم (٥١٤) ، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣٤٠/٢) وابن بطة في الإبانة (٤٧٣/٢,٤٧٤) جميعًا من حديث منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل عن خباب به . قال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي في «تلخيص المستدرك» بقوله: «صحيح» (٤٧٩/٢) وقال البيهقي «هذا إسناد صحيح» انظر الاسماء والصفات ٥٨٨/١، وقال الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة :«إسناده صحيح» (٤٩٢/١) .

(٣) عبدالله بن عباس: هو عبد الله بن عباس رضي الله عنه الصحابي الجليل، ابن عم رسول الله × حبر الأمة وفقيه العصر، مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين. قال مجاهد: «ما رأيت أحدًا قط مثل ابن عباس لقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة» ، قال علي بن المديني: «توفي ابن عباس سنة ثمان وستين»، وقال الواقدي والهيثم وأبو نعيم: «سنة ثمان»، وقيل: «عاش سبعين سنة». انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٦٥/٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥١/٣)، و«الإصابة» (٣٣٠/٢)

(٤) سورة الزمر ، جزء من آية: [٢٨].

(٥) ضعيف: أخرجه اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٢١٧/٢) برقم (٣٥٥) ، وابن بطة في الإبانة (٢٤٩/٣) (٢٠٧١) ، والآجري في «الشريعة» برقم (١٦٠) (٤٩٦/١) من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به . وعبد الله بن صالح: «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، كما قال الحافظ بن حجر». «تقريب التهذيب» (٣٠٨)، وأما علي بن أبي طلحة، فقد قال أبو حاتم الرازي عن دحيم: « لم يسمع على بن أبى طلحة من ابن عباس التفسير»، «الجرح والتعديل» (١٨٨/٦)، وقال ابن حبان: «وهو الذي يروى عن بن عباس الناسخ والمنسوخ ولم يره». «الثقات لابن حبان» =

= (٢١١/٧)، وأخرجه اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢١٦/٢، ٢١٧) من حديث إبراهيم بن بشار قال: حدثنا ابن عيينة عن محمد بن سوقة عن مكحول عن ابن عباس به. إبراهيم بن بشار الرمادي: قال الحافظ في «التقريب»: «حافظ له أوهام ، محمد بن سوقه: ثقة»،. انظر «تهذيب الكمال» (٣٣٣/٢٥) وضعف إسناده الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة

١٦- وذكر الليث بن يحيى[(١)]، قال: حدثني إبراهيم بن [أبي][(٢)] الأشعث[(٣)] قال: سمعت مؤمل بن إسماعيل[(٤)] عن الثوري قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر[(٥)].

١٧- وصحت الرواية عن جعفر بن محمد[(٦)]: أن القرآن لا خالق

انظر الحاشية ١٦٠ في ٤٩٦/١، كما ضعف إسناده سيد عمران في تحقيقه للإبانة ٢٤٩/٣ .

(١) الليث بن يحيى: هو الليث بن يحيى بن زيد بن يحيى الشيباني الأكاف، ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٤٠/٢) فيمن روى عن (إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البناني) وفيمن روى عن عيسى بن موسى التيمي (٣٩/٢٣)، وهذا غاية ما وجدته في ترجمته بعد بحث مضٍ.

(٢) ما بين القوسين زيادة من و .

(٣) إبراهيم بن أبي الأشعث: إليه كان قضاء مكة والمدينة، وأمر طريق مكة والنفقة فيه لمصالحه، كذا قال الطبري في «تاريخه» (٢٤٦/٨)، وهذا غاية ما وجدته في ترجمته بعد بحثٍ مُضٍ.

(٤) مؤمل بن إسماعيل : هو مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري نزيل مكة مولى آل عمر بن الخطاب، قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: «ثقة». قال أبو حاتم: «صدوق شديد في السنة كثير الخطأ»، قال البخاري: «منكر الحديث»، وقال أبو عبيد الآجري: «سألت أبا داود عن مؤمل بن إسماعيل، فعظمه ورفع من شأنه، إلا أنه يهم في الشيء»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «ربما أخطأ»، وقال ابن سعد: «ثقة كثير الغلط»، وقال الساجي: «صدوق كثير الخطأ، وله أوهام يطول ذكرها»، وقال ابن قانع: «صالح يخطئ»، وقال الدارقطني: «ثقة كثير الخطأ»، وقال إسحاق بن راهويه: «ثقة»، وقال محمد بن نصر المروزي: المؤمل إذا انفرد بحديث وجب أن يتوقف ويتثبت فيه؛ لأنه كان سيئ الحفظ كثير الغلط. قال البخاري: «مات سنة خمس أو ست ومائتين». انظر: «الثقات» لابن حبان (١٨٧/٩)، و«تهذيب الكمال» (١٧٦/٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١١٠/١٠).

(٥) صحيح: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد(١٣/٢) برقم (٩)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» عن الثوري قال: «القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، من قال غير هذا، فهو كُفرٍ» (١٥١/١) برقم (٣١٤) ، عن الفريابي، قال: سمعت الثوري يقول: «من قال القرآن مخلوق فهو زنديق» ورجاله ثقات (٢٥١/٢) برقم (٤١٥) ، قلت:ورجاله ثقات ، قال الذهبي – رحمه الله - : «هذا ثابت عن سفيان»، انظر التذكرة (ص٢٠٦-٢٠٧)، وأخرج ابن بطة في الإبانة أن سفيان قال : من قال «قل هو الله أحد» مخلوق فهو كافر " انظر الإبانة (٣٠٢/٤) برقم (٢٢٨٥)، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠/٧) وعبدالله بن أحمد في السنة (١٠٧/١) برقم (١٣)، وحسن إسناده محقق الإبانة (٣٠٢/٤).

(٦) جعفر بن محمد: وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي. قال صالح بن أحمد بن حنبل عن علي بن المديني: سُئل يحيى بن سعيد عن جعفر بن محمد قال: =

= «في نفسي منه شيء»، قلت: فمجالد، قال: «مجالد أحب إليَّ منه».وقال عنه الشافعي ويحيى: «روى له البخاري في الأدب المفرد وخلق إفعال العباد». مات سنة ثمان وأربعين ومائة. زاد الزبير «وهو ابن ثمان وخمسين». انظر: «تهذيب الكمال» (٧٤/٥)، و«ميزان الاعتدال» (٤١٤/١)، و«تذكرة الحفاظ» (١٦٦/١).واليسير .

ولامخلوق[1]. وروي ذلك عن عمه زيد بن علي[2][3] وعن جده علي بن الحسين[4][5].

١٨- ومن قال: إن القرآن [غير][6] مخلوق، وإن من قال [بخلقه

---

(١) صحيح : أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤١/٢-٢٤٣) برقم (٣٩٩) عن جعفر بن محمد قال: «ليس بخالق، ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى» ورجاله ثقات وأورده الآجري في الشريعة قال سئل جعفر بن محمد عن القرآن : أخالق أم مخلوق؟ قال : " ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله تعالى " (٤٩٤/١) برقم (١٥٩) ، وعبدالله بن أحمد في السنة (١٥٢/١) برقم ١٣٢، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٦/٢) برقم (١٧) ، وابن بطة في الإبانة (٢٤٨/٣) برقم (٢٠٦٦,٢٠٦٩) ،وصحح الحديث البيهقي في الاعتقاد ص٢٠٣ حديث (٦٥)، وقال شيخ الإسلام بن تيمية : «وقد استفاض هذا القول عن جعفر بن محمد»، انظر منهاج السنة (١٨١/٢ و٢٤٥). قال الألباني : «وهذا إسناد على شرط مسلم على ضعف في سويد بن سعيد وهو الحدثاني . لكن تابعه معبد بن راشد أبو عبدالرحمن عن معاوية بن عمار الدهني به». انظر مختصر العلو ص(١٤٨).

(٢) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي. قال عيسى بن يونس ـ فقال: «أما الرافضة أول ما ترفضت، جاؤوا إلى زيد بن على حين خرج، فقالوا: تبرأ من أبى بكر وعمر حتى نكون معك، فقال: بل أتولاهما وأبرأ ممن تبرأ منهما. قالوا: فإذن نرفضك. فسميت الرافضة». قال: «وأما الزيدية فقالوا: نتولاهما ونبرأ ممن يتبرأ منهما فخرجوا مع زيد، فسميت الزيدية». ذكر ابن حبان في «الثقات» أنه رأى جماعة من أصحاب رسول الله ×. وقال محمد ابن سعد: «قتل يوم الإثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة». روى له أبو داود والترمذي والنسائي في «مسند علي» وابن ماجه. انظر: «الثقات» لابن حبان (١٤٦/١)، و«تهذيب الكمال» (٩٥/١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٨٩/٥).

(٣) لم أعثر على أي أثر عنه بعد جهد مُضٍ وسؤال والله المستعان.

(٤) علي بن الحسين : هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي. قال الزهري: الزهري: «ما رأيت قرشيًا أفضل من علي بن الحسين وكان علي بن الحسين مع أبيه يوم قُتل، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهو مريض». قال العجلي: «علي بن الحسين مدني تابعي ثقة». قال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه: «مات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين»، انظر: «الثقات» لابن حبان (١٥٩/٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٨٢/٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٨٦/٤). وحسن عبد الله الحاشدي إسناده في تحقيقه للأسماء والصفات ٦٠٠/١

(٥) حسن: سئل علي بن الحسين عن القرآن، فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، وهو كلام الخالق»، الخالق»، أخرجه الخلال في السنة برقم ١٩٧٢، و١٩٩٦، انظر: ٢/ ٢٨٩ و ٢٩٥و عبدالله بن أحمد في السنة ١٥٢/١-١٥٣ برقم (١٣٤و ١٣٥ و١٤٥) ، واللالكائي (٢٣٧/٢) برقم (٣٨٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٦٠٠/١ حديث (٥٣٣- ٥٣٤) ، وفي الاعتقاد ص٢٠٣ برقم (٦٩)، وحسن إسناده الحاشدي في تحقيقه للأسماء والصفات (٦٠٠/١) ،وكذلك أبو العينين في تحقيقه للاعتقاد ص١١١ ، وقال الدكتور عبدالله الدرويش في تحقيقه للاعتقاد : «إسناده لا بأس به» ص٢٠٣.

(٦) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

كافر. من] [١] العلماء وحملة الأثار، ونقلة الأخبار، لا يحصـون كـثرة منهم حمـاد [الحمـادين[٢][٣][٤]] [٥] والثـوري، وعبـدالعزيــز بـن أبــي[٦][٧]سـلمة ومالك بن أنس[٨]، والشافعـي[١] وأصحابه و[الليث][٢] بن سعد[٣] [٤]، وسفيـان بن

---

(١) ما بين القوسين التصحيح من . ب. و. وفي باقي النسخ. يُخلق كافر عن ، وما أثبته أصح.

(٢) حماد: هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري الأزرق، مولى آل جرير بن حازم، أخرج له البخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، قيل: إنه كان ضريرًا، ولعله طرأ عليه؛ لأنه صحَّ أنه كان يكتب. قال عبد الرحمن بن مهدي: «أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة»، وكان حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب السَّختياني. وكان ابن المبارك ينشد:

أيّـُها الطالب علمًا ايت حمادَ بنَ زيــــد

فاطلب العلم بحلمٍ ثم قيِّدْه بـقيــــد

مات حماد بن زيد سنة تسع وسبعين، وله إحدى وثمانون سنة، انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٢٨٦/٧)، و«تقدمة الجرح والتعديل» (١٧٦/١)، و«تاريخ بغداد» (١٣٧/٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٣٩/٧)، و«تذكرة الحفاظ»: (٢٢٨/١).

(٣) أخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» عن بن أبي عمر الصفار، قال: «سألت حماد بن زيد، فقلت: «يا أبا إسماعيل: لنا إمام يقول: القرآن مخلوق، أصلّي خلفه؟ قال: صلِّ خلف مسلم أحب إليَّ» ١١٨/١ (٤٢)، وقال محققه الدكتور محمد القحطاني : «وفي إسناده الجبيري وهو صدوق» ، وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٢٧٥/٤) برقم (٢١٧٦) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٦٠٦/١ برقم (٥٤٢) ، وصححه محققه الحاشدي ٦٠٥/١ .

(٤) في ب حمادين، وفي نسخة بشير عيون المطبوعة الحمادان انظر ص ١٤٠ وهذه غير موجودة في جميع النسخ الخطية، ولعل مقصده حماد بن زيد وحماد بن سلمة.

(٥) أخرج اللالكائي بأن حماد بن سلمة من أهل البصرة الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر. (٢٨٠/٢) برقم (٤٨٢)

(٦) عبدالعزيز بن أبي سلمة: هو عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون المدني، أبو عبد الله، ويقال ويقال أبو الأصبغ الفقيه، مولى آل الهدير. أخرج له الأئمة الستة، وهو من أهل مدينة رسول الله ﷺ، وكان عالمًا فقيها ورعًا . قال عبد الله بن وهب: «حججت سنة ثمان وأربعين ومائة، وصائح يصيح: لايفتي الناس إلا مالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة». مات سنة أربع وستين ومائة. انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٤٤٢/٥)، و«الجرح والتعديل» (٣٦٨/٥)، و«تاريخ بغداد» (٤٣٦/١٠)، و«تهذيب الكمال» (٥٥/١٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٢٢/١).

(٧) أخرج اللالكائي بأن عبدالعزيز بن أبي سلمة من أهل بغداد الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر، (٢٨٩/٢) انظر: الإبانة لابن بطة ٣٢٠/٤ برقم (٢٣٤٥) ، والرد على من يقول أن القرآن مخلوق ٧٠/١ برقم (١١١)، وانظر ذمه لجهم كما في خلق أفعال العباد ١٨/٢ برقم (٢٠) .

(٨) صحيح : أخرج الآجري في الشريعة عن عبدالله بن نافع قال : كان مالك بن أنس يقول : " " القرآن كلام الله "، ويستفظع من يقول : القرآن مخلوق ، قال مالك " يوجع ضرباً ، ويحبس

وسفيـــان بــن عيينــة[٥][٦] وهـــشام[١][٢]وعيســى بــن يــونس[٣][٤] وحفـص بـن

حتى يموت " برقم (١٦٦) (٥٠١/١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٦٠٥/١ برقم (٥٤١-٥٤٢) ، واللالكـائي (٢٤٩/٢) بـرقم (٤١٠) ، وقـال الـدكتور عبـدالله الـدميجي فـي تحقيقـه للشريعة :« إسناده صحيح» وأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١٠٦/١) برقم (١١)، وقـال الكتور محمد القحطاني في تحقيقه لكتاب السنة «رجاله ثقات».

(١) صحيح : أخرجه اللالكـائي عن الربيع بن سليمان، قـال: سمعت الشـافعي يقول: «من قـال القـرآن مخلـوق فهـو كـافر»(٢٥٢/٢-٢٥٣) أرقـام (٤١٩-٤٢١) ، وأخرجــه الآجـري فــي الشريعة (٥٠٩/١) برقم (١٧٦)، وقال محققه إسناده صحيح . وأخرجه البيهقي في الأسماء والصـفات (٦١٢/١) بـرقم (٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥) وصـحح محققـه الحاشـدي أسـانيدها ، ومـن أصحابه المزني حيث أخرج اللالكائي إنه كان يقول : في هذا البـاب مذهبي كمذهب الشـافعي بأن كلام الله غير مخلوق(٢٥٤/٢) .

(٢) ما بين القوسين تصحيح من مصادر الترجمة ومن ب. و وفي باقي النسخ ليث.

(٣) ليث بـن سـعد: هـو الليـث بـن سـعد بـن عبـد الـرحمن الفهمـي، أبـو الحـارث المصـري، مـولى عبدالرحمن بن خالد بن مسافر، الإمام الثبت من نظراء مالك، وشيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها الأنبل . كـان الشـافعي يتأسَّف علـى فواتـه، وكـان يقـول: «هو أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به»، وقال أيضًا: «كان أتبع للأثر من مالك»، وقـال يحيـى بـن بكيـر: «هو أفقه من مالك، لكن الحظوظ لمالك». وقال ابن وهب: «لولا مالك والليث لضللنا». وقال أحمد بن حنبل: «أصحُّ الناس حديثاً عن سعيد المقبري: ليث بن سعد يفصل مـا مـات الليث في ليلـة النصـف مـن شـعبان ليلـة الجمعـة، لسـنة خمـس وسـبعين ومائـة. انظـر: «طبقـات ابـن سـعد» (٥١٧/٧)، و«تــاريخ دمشــق» (٣٤١/٥٠)، و«تهــذيب الكمــال» (٢٥٥/٢٤)، و«تــذكرة الحفاظ» (٢٢٤/١).

(٤) ضعيف: أخرج اللالكائي بأن الليث بن سعد من أهل مصر الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غيـر مخلـوق، فمـن قـال مخلـوق فهـو كـافر، (٢٤٩/٢و ٢٩٨) بـرقم (٤١٢و٤٨٧)، كمـا أخرجه البيهقي فـي الأسماء والصفات (٦٠٤/١) برقم (٥٤٠). وقـال محققه إسناده ضـعيف، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ٢٩٨/٣ برقم (٢٢٦٥).

(٥) سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران مون الهلالي، أبو محمد الكوفي، الحـافظ شيخ الإسلام محدث الحرم مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم، سكن مكة، ومـات بها، قال علي بن المديني: «ولد سنة سبع ومائة»، وقال الشافعي: «لـولا مالـك وسفيان لـذهب علم الحجاز»، وقال: «وجدت أحاديث الأحكـام كلهـا عنـد مالـك سـوى ثلاثين حديثًا، ووجدتها كلها عند ابن عيينـة سوى ستة أحاديث». قـال ابـن مهدي: «كـان ابـن عيينـة مـن أعلـم النـاس بحـديث أهـل الحجـاز»، وقـال أبـو حـاتم الـرازي: «الحجـة علـى المسـلمين: مالـك، وشـعبة، والثوري، وابن عيين». مات ابن عيينة سنة ثمان وتسعين ومائـة. انظـر: «طبقات ابـن سـعد» (٤٩٧/٥)، و«تقدمــة الجــرح والتعــديل» (٣٢/١)، و«تــاريخ بغــدد» (١٧٤/٩)، و«تهـذيب الكمال» (١٧٧/١١)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٦٢/١).

(٦) صحيح : أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» عن سفيان بن عيينة، قال: =

= «القرآن كـلام الله عز وجل، من قـال مخلـوق، فهـو كـافر، ومـن شك فـي كفره فهـو كـافر»

غياث[5][6] .... [وسعيد][1] بن عامر[2][3] وعبدالرحمن بن مهدي[4][5]

١١٢/١ برقم(٢٥)، وقال محققه: إسناده حسن. وأخرجه اللالكائي ٦١٦/١ برقم (٥٦٢)،وابن بطة في الإبانة ٢٨١/٣ برقم (٢١٩٧-٢١٩٨) ، وانظر الحجة في بيان المحجة (٢٤٤/١) حديث رقم (٩٢) وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٦٠٦/١ برقم (٥٤٢) ، وصححه محققه الحاشدي ٦٠٥/١.

(١) هشام. لم ينسبه المصنف، ولا يخفى كثرة من تسمى بهشام. وأغلب الظن أنه أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي؛ فقد أخرج اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٥٩/٢) عنه أنه قال: «من لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج من الإسلام»، وهو هشام بن عبد الملك الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو الوليد الباهلي مولاهم البصري الطيالسي. ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة. قال احمد بن حنبل:« ما أقدم عليه اليوم أحدًا من المحدثين»، وقال أحمد بن سنان: «حدثنا أبو الوليد أمير المحدثين»، وقال أبو زرعة: «كان إمامًا في زمانه جليلًا عند الناس»، وقال أبو حاتم: «أبو الوليد إمام فقيه عاقل ثقة حافظ، ما رأيت في يده كتابًا قط». توفي بالبصرة في غرة شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وهو يومئذ ابن أربع وتسعين سنة، وقال بعضهم: توفي في صفر، وقال البخاري: في ربيع الآخر. انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٠٠/٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٢٦/٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٤١/١٠).

(٢) صحيح : أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ٢٤/٢ برقم (٣٣) واللالكائي عن هشام (أبو الوليد هشام بن عبدالملك) قال: «من لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج من الإسلام» (٢٥٩/٢) برقم (٤٣٨) ، وابن بطة في الإبانة ٢٨٢/٣ برقم (٢٢٠٣)، وقال محققه سيد عمران إسناده صحيح

(٣) عيسى بن يونس: هو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو عمرو، ويقال: أبو محمد الكوفي، الإمام القدوة الحافظ، أحد الأعلام في الحفظ والعبادة، نزل الشام مرابطًا. قال علي بن المديني -وقد سئل عنه-: «بخ بخ ثقة مأمون». قال أحمد بن حنبل: «كنا نخبَر أن عيسى بن يونس كان سنة في الغزو وسنة في الحج». مات عيسى سنة سبع وثمانين ومائة وقيل: سنة ثمان. انظر: «الجرح والتعديل» (٢٩١/٦)، و«تاريخ بغداد» (١٥٢/١١)، و«تهذيب الكمال» (٦٣/٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٩٧/١).

(٤) أخرج اللالكائي بأن عيسى بن يونس من أهل الشام والثغور الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر .(٢٩٥/٢) برقم (٤٨٦) ، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ٥٣٧/١ ، وابن بطة في الإبانة ٢٨٣/٣ برقم (٢٢٠٧-٢٢١٢)، والخلال في السنة: برقم (٢٠٣٣)، وقال محققه: رواته ثقات انظر السنة ٣٠٦/٢.

(٥) حفص بن غياث: هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث النخعي، أبو عمر الكوفي، قاضي الكوفة، وولي القضاء ببغداد أيضًا، الإمام الحافظ. قال يحيى بن سعيد القطان: «أوثق أصحاب الأعمش: حفص بن غياث». قال حفص: «والله ما وليت القضاء حتى حلّت لي الميتة». مات حفص آخر سنة أربع وتسعين ومائة. انظر: «الجرح والتعديل» (١٨٥/٣)، و«تاريخ بغداد» (١٨٨/٨)، و«تهذيب الكمال» (٥٦/٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٩٧/١).

(٦) صحيح : أخرجه اللالكائي أن حفص بن غياث من الطبقة الأولى من الفقهاء الذين كانوا =

وأبو بكر بن عياش[6][7]، ووكيع[1]، وأبو عاصم النبيل[2][3]، ويعلى بن عبيد[4]

= يقولون أن القرآن غير مخلوق (٢٧٧/١) ، وابن بطة في الإبانة ٢٩٠/٣ برقم (٢٢٣٦) ، كما أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٤/١) برقم (٥٤٠) وبرقم (٥٤٢) ، وصححه محققه الحاشدي ٦٠٥/١.

(١) ما بين القوسين تصحيح من . و. ومصادر الترجمة وفي باقي المخطوطات سعد والصحيح سعيد بن عامر كما أثبته.

(٢) سعد بن عامر، وهو سعيد بن عامر الضبعي، أبو محمد البصري، يقال: مولى عجيف، من صغار أتباع التابعين، أخرج له الستة، أحد الأعلام. قال يحيى القطان: «هو شيخ البصرة منذ أربعين سنة». ولد سنة اثنتين وعشرين ومائة، ومات سنة ثمان ومائتين، وهو ابن ست وثمانين سنة. انظر: «الجرح والتعديل» (٤٨/٤)، و«تهذيب الكمال» (٥١٠/١٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٥١/١).

(٣) أخرج اللالكائي بأن سعيد بن عامر من أهل البصرة الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر (٢٨٢/٢) ، وانظر له كلام في ذم الجهمية ١٧/٢ برقم ١٨ من كتاب خلق أفعال العباد، وانظر الدرء ٢٦١/٦ .

(٤) عبدالرحمن بن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري، وقيل الأزدي مولاهم، أبو سعيد البصري اللؤلؤي، الحافظ الكبير، والإمام العلم الشهير، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. وقال علي بن المديني: «أعلم الناس بالحديث عبدالرحمن بن مهدي». ومن روائع قوله: «لا يجوز أن يكون الرجل إمامًا حتى يعلم ما يصح وما لا يصح». سنة ثمان وتسعين ومائة. انظر: «تقدمة الجرح والتعديل» (٢٥١/١)، و«تاريخ بغداد» (٢٤٠/١٠)، و«تهذيب الكمال» (٤٣٠/١٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٢٩/١).

(٥) صحيح : أخرج اللالكائي عن محمد بن سنان، عن ابن مهدي، قال: «القرآن كلام الله ليس بخالق، ولا مخلوق»(٣٤٧/١) برقم (٥٨٠) ، وأخرج عبد الله في السنة عن أبيه، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: «من زعم أنَّ الله تعالى لم يكلم موسى صلوات الله عليه يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه» ١٢٠/١ (٤٤) وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٦٠٧/١ برقم (٥٤٥-٥٤٦)، وقال محققه إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

(٦) أبو بكر بن عياش: هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ : حناط الإمام القدوة شيخ الإسلام، اسمه كنيته على الأصح. قال أحمد بن حنبل: «ربما غلط، وهو صاحب قرآن». وقال ابن المبارك: «ما رأيت أحدًا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش». قال يحيى الحماني: «لما احتضر أبو بكر بكت أخته، فقال: ما يبكيك، انظري إلى تلك الزاوية، قد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة». ولد أبو بكر سنة ست وتسعين، ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة. انظر: «تاريخ بغداد» (٣٧١/١٤)، و«تهذيب الكمال» (١٢٩/٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٦٩/١).

(٧) صحيح : أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٢/٢) برقم (٨)، وأخرجه الآجري في الشريعة عن حمزة بن سعيد المروزي قال : سألت أبا بكر بن عياش : فقلت : يا أبا بكر ، قد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن ، فما تقول فيه ؟ فقال : «اسمع إلي ويلك ، من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق ، عدو الله ، لا نجالسه ولا نكلمه» برقم (١٦٣) (٥٠٠/١)، وقال محققه الدكتور الدميجي: إسناده صحيح ، وأخرجه اللالكائي في شرح

عبيد[٤] [٥]، ومحمد بن يوسف[٦] [٧]، وبشر بن المفضل[١] [٢] وعبدالله بن

أصول الاعتقاد (٢٥٠/٢)=

= برقم (٤١٢) وعبدالله بن أحمد في السنة ١٥٧/١ برقم (١٤٨) والبيهقي في الأسماء والصفات ٦١٠/٢ برقم (٥٤٩)، وقال محققه الحاشدي: والأثر ثابت عنه .

(١) صحيح : أخرجه اللالكائي عن أبي محمد الواسطي، قال: سمعت وكيعا يقول: «من قال القرآن مخلوق فهو كافر» (٢٥٧/٢و٣١٧) برقم (٤٣٣-٤٣٤-٥٠٦) ، أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة١١٥/١-١١٧ من (٣٢) إلى (٤٠)، وصححه محققه الدكتور محمد القحطاني ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٦٠٨/١ برقم (٥٤٧)، وقال محققه الحاشدي: والآثر ثابت عن وكيع بأسانيد صحيحه .

(٢) هو: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل، البصري، الحافظ، شيخ الإسلام، كان يلقب بالنبيل لنبله وعقله، وقيل غير ذلك، ولم يحدث قط إلا من حفظه. قال البخاري وغيره:«سمعناه يقول: ما اغتبت أحدًا منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها». مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، وعاش تسعين سنة وأشهرًا. انظر ترجمته في: «التاريخ الكبير» (٣٣٦/٤)، و«تهذيب الكمال» (٢٨١/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٦٦/١).

(٣) أخرج اللالكائي بأن أبا عاصم النبيل من أهل البصرة الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر(٢٨٢/٢) برقم (٤٨٢) .

(٤) يعلى بن عبيد: هو يعلى بن عبيد بن أبي أمية الإيادي، أبو يوسف الطنافسي، الحافظ، الثبت، وثقه ابن معين، ، وقال أحمد بن حنبل: «كان صحيح الحديث وكان صالحًا في نفسه». ، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة. مات سنة تسع ومائتين، ومولده سنة سبع عشرة ومائة. انظر: «التاريخ الكبير» (٤١٩/٨)، و«الجرح والتعديل» (٣٠٤/٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٨٩/٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٣٤/١).

(٥) أخرج اللالكائي أن يعلى بن عبيد من الطبقة الأولى من الفقهاء الذين كانوا يقولون: إن القرآن غير مخلوق . انظر: شرح أصول الاعتقاد ٢٧٦/١.

(٦) محمد بن يوسف بن واقد الضبي الفريابي، الحافظ العابد، شيخ الشام، أخرج له أصحاب الأصول الستة. قال البخاري: «كان من أفضل أهل زمانه». وقال ابن زنجويه: «ما رأيت أورع منه». وقال الدارقطني: «هو مقدم على قبيصة في الثوري؛ لفضله ونسكه». مات الفريابي سنة اثنتي عشرة ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» (١١٩/٨)، و«تهذيب الكمال» (٥٢/٢٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٧٦/١).

(٧) حسن : أخرج اللالكائي بأن محمد بن يوسف من أهل بغداد الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر انظر شرح أصول الاعتقاد (٢٨٩/٢) ، وعبدالله بن أحمد في السنة ١٣١/١برقم (٧٨) وقال محققه الدكتور محمد القحطاني: إسناده

داود[3] [4] وسلام بن [أبي][5] مطيع[6][7] وابن المبارك[1] وعلي بن

حسن.

(١) بشر بن المفضل: هو بشر بن المفضل بن لاحق الإمام الثقة أبو إسماعيل الرقاشي : مولاهم الحافظ العابد. قال أحمد بن حنبل: «إليه المنتهى في التثبت بالبصرة». وقال أبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي: ثقة. وقال محمد بن سعد: ثقة كثير الحديث. وقال العجلي: ثقة فقيه ثبت في الحديث، حسن الحديث، صاحب سنة. وقال البزار : ثقة. قال علي بن المديني: «كان، ويصوم يومًا ويفطر يومًا، وذكر عنده إنسان من الجهمية، فقال: لا تذكروا ذاك الكافر»، انظر: «طبقات ابن سعد» (٢٩٠/٧)، و«الجرح والتعديل» (٣٦٦/٢)، و«تهذيب الكمال» (١٤٧/٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٠٩/١).

(٢) أخرج اللالكائي(٢٨٠/٢) بأن بشر بن المفضل من أهل البصرة الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر .

(٣) عبدالله بن داود: هو عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الشعبي، أبو عبد الرحمن الخريبي، الحافظ الإمام القدوة، ، أخرج له أصحاب الكتب الستة سوى مسلم. قال ابن سعد: «كان ثقة عابدًا ناسكًا»، وقال ابن معين:«ثقة مأمون»، ووثقه أبو زرعة والنسائي والدارقطني وغيرهم. قال عمر بن يحيى الذهلي: «سألت عبد الله بن داود عن التوكل، فقال: أرى التوكل حسن الظن بالله». ولد ابن داود سنة ست وعشرين ومائة، ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين. انظر: «الطبقات» (٢٩٥/٧)، و«الجرح والتعديل» (٤٧/٥)، و«تهذيب الكمال» (٤٥٨/١٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٣٧/١).

(٤) صحيح: أخرج اللالكائي عن عبدالله بن داود أنه قال: " العزيز الجبار" يكون هذا مخلوقاً ؟ (٢٦٠/٢) برقم (٤٤١)، وأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ١٥٩/١ برقم (١٥٦)، وابن بطة في الإبانة ٢٨٦/٣ برقم (٢٢٢٨) وقال محققه سيد عمران: إسناده صحيح . وقال القحطاني في تحقيقه للسنة: «رجاله ثقات ما عدا علي بن أبي الربيع» (١٥٨/١) .

(٥) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٦) سلام بن مطيع: هو سلام بن أبي مطيع أبو سعيد الخزاعي البصري، أخرج له الجماعة سوى أبي داود فقد روى له في مسائله فقط، وثقه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائي وغيرهم. وقال ابن عدي «وكان كثير الحج، ومات في طريق مكة، ولم أر أحدًا من المتقدمين نسبه إلى الضعف، وأكثر ما في حديثه أن روايته عن قتادة فيها أحاديث ليست بمحفوظة، لا يرويها عن قتادة غيره، ومع هذا كله فهو عندي لا بأس به وبرواياته». : مات وهو مقبل من مكة سنة أربع وستين ومائة. وقيل مات سنة سبع وستين ومائة، انظر: «التاريخ الكبير» (١٣٤/٤)، و«الجرح والتعديل» (٢٥٨/٤)، و«الكامل» (٣٠٦/٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٩٨/١٢).

(٧) صحيح : أخرج اللالكائي بأن سلام بن أبي مطيع من أهل البصرة الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر (٢٨٠/٢)، وانظر في تكفيره الجهمية في خلق أفعال العباد ٢٩/٢ برقم (٣٩) ، وعبدالله بن أحمد في السنة ١٠٥/١ برقم (٩) .

عاصم[٢][٣]وأحمد بن يونس[٤][٥][٦] وأبو نعيم[١][٢] وقبيصة ابن

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٤/٢) برقم (١١) ، وعبدالله بن أحمد في السنة (١/١١٠-١١١) برقم (٢٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٧/١) برقم (٥٤٤)، وأخرجه اللالكائي عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك، قال: «القرآن كلام الله ليس بخالق، ولا مخلوق»، وأخرج أيضًا عن الحسين بن شبيب، قال: سمعت ابن المبارك، وقرأ ثلاثين آية من طه، فقال: «من زعم أن هذا مخلوق فهو كافر» (٢٥٥/٢) برقم (٤٢٦-٤٢٧)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٣٥، وقال الدكتور محمد القحطاني في تحقيقه للسنة: إسناده صحيح (١١١/١) كما صححه الحاشدي في تحقيقه للأسماء والصفات (٦٠٧/١).

(٢) علي بن عاصم: هو علي بن عاصم بن صهيب:مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مسند العراق الإمام الحافظ أبو الحسن الواسطي، مولده سنة خمس ومائة. أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه، قال يعقوب بن شيبة: «كان من أهل الدين والصلاح والخير البارع، وكان شديد التوقي، ومنهم من أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ»، وقال وكيع: «ما زلنا نعرفه بالخير، فخذوا الصحاح من حديثه ودعوا الغلط»، وقال يحيى بن جعفر الكندي: «كان يجتمع عند علي بن عاصم أكثر من ثلاثين ألفًا»، توفي سنة إحدى ومائتين. انظر: «تاريخ بغداد» (٤٤٦/١١)، و«الكامل» (١٩١/٥)، و«تهذيب الكمال» (٥٠٤/٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٣١٦/١).

(٣) صحيح : أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ١٩/٢ برقم (٢٢,٢١)، وأخرج اللالكائي بأن علي بن عاصم من أهل البصرة الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر(٢٨٦/٢) برقم (٤٨٤) كما أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٤/١) برقم (٥٤٠) وابن بطة في الإبانة ٢٩٧/٣ برقم (٢٢٦٥)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش ص٢١٦ .

(٤) أحمد بن يونس: هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي أبو عبد الله الكوفي من كبار الآخذين عن تابعي الأتباع، ثقة حافظ، أخرج له الجماعة. قال الفضل بن زياد: «سمعت أحمد بن حنبل، وقال له رجل عمن ترى أن نكتب الحديث؟ فقال: «أخرج إلى أحمد بن يونس، فإنه شيخ الإسلام». وثقه أبو حاتم، والنسائي، وعثمان بن أبي شيبة، وابن سعد، والعجلي، وابن حبان. مات بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائتين ليلة الجمعة وهو ابن أربع وتسعين سنة، انظر: «طبقات ابن سعد» (٤٠٥/٦)، و«التاريخ الكبير» (٥/٢)، و«الثقات» لابن حبان (٩/٨)، و«تهذيب الكمال» (٣٧٥/١).

(٥) في نسخة. و . يوسف. وهذا تصحيف.

(٦) صحيح :أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ٤٠/٢ برقم (٦٨) اللالكائي إن أحمد بن يونس من الطبقة الأولى من الفقهاء الذين كانوا يقولون أن القرآن غير مخلوق (٢٧٦/١) ، وابن بطة

عقبـة[3][4]وسليمان بـن داود[5][6] وأبـو عبيد القاسـم[1] ابـن سـلام[2]، ويزيـد

فـي الإبانـة ٣٠١/٤ بـرقم (٢٢٨١) ، وأورده الـذهبي فـي تـذكرة الحفـاظ٤٠٠/١ ، وفـي السير ٤٥٨/١٠ وعزاه إلى أبي داود صاحب السنن.

(١) أبـو نعيم: الفضـل بـن دكين، واسم دكين: عمـرو بـن حمـاد بـن زهيـر، الحـافظ الثبت الكـوفي، الملائي التاجر. قال أحمد بن حنبل: «قال أبو نعيم: كتبت عن أزيد من مائة شيخ ممن كتب عنهم الثوري»، قال أحمد: «هو أقل خطأ من وكيع»، وقال: «هو أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال، ووكيع أفقه منه»، وقال يعقوب الفسوي: «أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية في الإتقان»، وقال أبو حاتم: «أبو نعيم حافظ متقن». وقال ابن معين: «ما رأيت أثبت من رجلين –يعني في الأحياء-: أبي نعيم وعفان». ولد سنة ثلاثين ومائة، ومات سنة تسع عشر ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» (٦١/٧)، و«تاريخ بغداد» (٣٤٦/١٢)، و«تهذيب الكمال» (١٩٧/٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٧٢/١).

(٢) صحيح : أخرج اللالكائي بأن أبا نعيم من أهل الكوفة الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر(٢٧٨/٢) برقم (٤٨١) ، وأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ١٧٢/١ برقم (٢٠٧) وقال محققه القحطاني «رجاله ثقات» ، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ٢٩٩١/٣ برقم (٢٢٤٢) وقال محققه سيد عمران: «إسناده صحيح» .

(٣) قبيصة بن عقبة: هو قبيصة بن عقبة بن محمد الحافظ ثقة أبو عامر السوائي الكوفي. قال أحمد بن حنبل: «كان قبيصة ثقة رجلا صالحًا لا بأس به، وأي شيء لم يكن عنده، ولكنه كثير الغلط»، وقال ابن معين: «قبيصة ثقة في كل شيء إلا في حديث سفيان ليس بذاك القوي، سمع منه وهو صغير»، وقال صالح جزرة: «كان رجلا صالحًا، إلا أنهم تكلموا في سماعه من سفيان». مات سنة خمس عشرة ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» (١٢٦/٧)، و«تاريخ بغداد» (٤٧٣/١٢)، و«تهذيب الكمال» (٤٨١/٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٧٣/١).

(٤) أخرج اللالكائي أن قبيصة بن عقبة من الطبقة الأولى من الفقهاء الذين كانوا يقولون إنَّ القرآن غير مخلوق (٢٧٦/١) برقم (٤٨١)، وأخرجه الخلال في السنة ٢٦٩/٢ برقم (١٩٤١).

(٥) سلميان بن داود: هو سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل مولى آل الزبير البصري أبوداود الطيالسي الحافظ الكبير أحد الأعلام الحفاظ، قال علي بن المديني: «ما رأيت أحفظ من أبي داود الطيالسي». وقال ابن مهدي: «هو أصدق الناس». وقال عمرو بن علي الفلاس: «ما رأيت في المحدثين أحفظ من أبي داود الطيالسي، سمعته يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث، ولا فخر، وفي صدري اثنا عشر ألف حديث لعثمان البري ». ووثقه أحمد بن حنبل والنسائي وابن معين وغيرهم. مات الطيالسي سنة أربع وتسعين ومائة. انظر: «الجرح والتعديل» (١١١/٤)، و«تاريخ بغداد» (٢٤/٩)، و«تهذيب الكمال» (٤٠١/١١)، و«تذكرة الحفاظ» (٣٥١/١).

(٦) وأخرج اللالكائي بأن سليمان بن داود من أهل بغداد الذين كانوا يقولون بأن القرآن كلام الله

ابن هارون[٣][٤]، وغيرهم.

١٩- ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال ذكرهم، [و][١]فيما ذكرنا من

غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر(٢٨٨/٢)، وأورد البخاري في خلق أفعال العباد (٣٥/٢) برقم (٥٨) وعنه أيضاً أنه كان يقول : " من صلى خلف من يقول القرآن مخلوق أعاد الصلاة " (٣٢/٢) برقم (٤٧).

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام: هو أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام المجتهد البحر البغدادي = = اللغوي الفقيه صاحب المصنفات. قال إسحاق بن راهويه: «الله يحب الحق، أبو عبيد أعلم مني، وأفقه»، وقال أيضًا: «نحن نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا»، وقال أحمد بن حنبل: «أبوعبيد أستاذ، وهو يزداد كل يوم خيراً»، وسئل عنه يحيى بن معين فقال: «أبو عبيد يسأل عن الناس». وقال أبوداود: «ثقة مأمون»، وقال الذهبي: «من نظر في كتب أبي عبيد علم مكانه من الحفظ والعلم، وكان حافظًا للحديث وعلله ومعرفته متوسطة، عارفًا بالفقه والاختلاف، رأسًا في اللغة، إمامًا في القرآن، له فيها مصنف، وَلِيَ قضاء الثغور مدة». مات بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» (١١١/٧)، و«تاريخ بغداد» (٤٠٢/١٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٥٤/٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤١٧/٢).

(٢) صحيح : أخرجه الآجري في الشريعة (٥١٠/١) برقم (١٧٧)، واللالكائي أن أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : «من قال القرآن مخلوق فهو شر ممن قال: إن الله ثالث ثلاثة – جل الله تعالى- لأن أولئك يثبتون شيئاً وهؤلاء لا يثبتون المعنى» ، (٢٦٤/٢)، وقال الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة : «إسناده صحيح» (٥١٠/١)، كما صححه الدكتور محمد القحطاني في تحقيقه للسنة (١٢٩/١) ، والإبانة لابن بطة ٢٩٣/٣ برقم (٢٢٤٧) .

(٣) يزيد بن هارون: هو يزيد بن هارون بن زاذي، الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمي الواسطي، ولد سنة ثماني عشرة ومائة. قال علي بن المديني: «ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون»، وقال أحمد بن حنبل: «كان يزيد حافظًا متقنًا». وقال علي بن شعيب: «سمعت يزيد يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألفا لا أسأل عنها»، وقال عاصم بن علي: «كان يزيد يقوم الليل، وصلى الصبح بوضوء العتمة نيفًا وأربعين سنة»، وقال يعقوب بن شيبة: «ثقة وكان يعد من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر». مات يزيد في خلافة المأمون أول سنة ست ومائتين، وهو ابن سبع أو ثمان وثمانين سنة وأشهر. انظر: «الجرح والتعديل» (٢٩٥/٩)، و«تاريخ بغداد» (٣٣٧/١٤)، و«تهذيب الكمال» (٢٦١/٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٣١٧/١).

(٤) صحيح: أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ، عن شاذ بن يحيى قال: «حلف لي يزيد بن هارون في بيته: والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، من قال القرآن مخلوق فهو زنديق». ١٢٢/١ (٥٠) (٥١) ، وأخرج أيضًا (٥٢) عن شاذ بن يحيى، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: «من قال القرآن مخلوق فهو كافر وجعل شاذ بن يحيى يلعن المريسي»، والبخاري في خلق أفعال العباد ١٢/٢ برقم (٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٦٠٩/١-٦١٠ برقم (٥٤٨)، وقال الدكتور فهد الفهيد في تحقيقه لخلق أفعال العباد : «أسانيده صحيحه» (١٢/١) .

ذلك مقنع، والحمد لله رب العالمين.
٢٠- وقد احتججنا لصحة قولنا: إن القرآن غير مخلوق، من كتاب الله عز وجل، وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان ولم نجد أحداً ممن يحمل الآثار وَيُنْقلُ [عنه][٢] الأخبار ويأتم به المؤتمون من أهل العلم يقول[٣] بخلق القرآن. وإنما قال ذلك رعاع[٤][٥] الناس وجهَال من جُهَّالهم[٦]لا موقع أمر لهم[٧][٨] والحِجَاجُ الذي قدمناه على ذلك يأتي على [كثير][٩] قولهم ودفع باطلهم، والحمد لله على قوة الحق حمدًا كثيرًا.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٢) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٣) في . و . يقولون.
(٤) وفي . و. رجايع الناس.
(٥) الرعاع: سقاط الناس وسفلتهم وغوغائهم: انظر: لسان العرب، مادة رعع ١٢٨/٨.
(٦) في . و . وخبال من خبالهم.
(٧) وفي . ب. و . لا موقع لقولهم.
(٨) ولعل في هذا دليل أنه لم يثبت عنده بأن الإمام أبا حنيفة النعمان –رحمه الله- من القائلين بخلق القرآن؛ لأنه –رحمه الله- ممن ائتم به المأتمون، وليس من رعاع الناس حاشاه ذلك. ولعل ما ذكره من دون أسانيد صحيحة لا تثبت عنده، وإنا أوردها ليحذرها الناس.
(٩) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

[بـــاب] [1]

الكلام على من وقف[2] في القرآن وقـال:

لا أقـول إنه مخلوق ولا أقـول إنه غير مخلوق

١ - مسألة[1]: يقال لهم: لم زعمتم ذلك وقلتموه؟ فإن قالوا قلنا ذلك لأن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٢) الواقفة: هم الذين وقفوا في القرآن واكتفوا بالقول بأنه كلام الله، ويسكتون بعد ذلك فلا يقولون: يقولون: إنه غير مخلوق، ولا إنه مخلوق. وقد بين الإمام أحمد – رحمه الله – بأن الجهمية افترقت على ثلاث فرق : فرقة قالوا القرآن مخلوق، وفرقة قالوا القرآن كلام الله وتسكت – وهذه هي الواقفة – وفرقة قالوا لفظنا بالقرآن مخلوق . انظر: كتاب محنة الإمام أحمد ص٧٢ . ومن هنا يتبين لنا أن هذا المذهب نشأ في أثناء المحنة وبعدها). مما ينبغي التنبيه له وهو أن الواقفة فريقان:

أ- منهم من وقف عن الكلام في القرآن أول ما حدث الخوض في ذلك، ورعاً واتباعاً لسبيل من قبله من أهل العلم الذين لم يُؤثر عنهم أن القرآن غير مخلوق. والحقيقة أن هذا الوقف مبني على قلة بصيرة وعدم تفطنٍ لبدعة الجهمية والمعتزلة، وفي هؤلاء جماعة من المعروفين بالسنة والحديث، كعلي بن الجعد، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وبشر بن الوليد الكندي الحنفي، ومصعب بن عبد الله الزبيري وأحمد بن الْمَعذَّل، ويعقوب بن شيبة السدوسي، وجماعة غيرهم.وقد أنكر عليهم العلماء هذا المسلك وحذروا منه، فعن الإمام أحمد، وقد سئل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ويسكت؟ فقال: ولم يسكت؟ قال: لولا ما وقع الناس فيه كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟ ... وقال: «وإنه ربما سألني الإنسان عن الشيء فأقف، لا أقف إلا كراهية الكلام فيه».

ب- الفريق الثاني: وهم جمهور الواقفة فقد أرادوا الاحتيال والتلبيس على الناس وحقيقة أمرهم، أن القرآن مخلوق، وهؤلاء هم الجهمية، وقد تفطن الأئمة لمرادهم وحذورا منهم، ومن هؤلاء ابن الثلجي وأصحابه، وزرقان، وغيرهم.

قال أحمد عن الواقفة: «هم شر من الجهمية استتروا بالوقف»، السنة للخلال (١٢٩/٥)، وقال إسحاق بن راهويه عمن يقول: القرآن كلام الله ويقف؛ قال: «هو عندي شر من الذي يقول: إنه مخلوق، ويقف!! لأنه يقتدي به غيره»، وقال أيضاً: «إنه جهمي»، السنة للخلال (١٢٦/٥-١٣٧)، وكذا قال ابن قتيبة بن سعيد: «إنهم شر ممن قال : القرآن مخلوق»، وهذا المعنى نقل عن عثمان بن أبي شيبة، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن مقاتل العباداني، وسائر الأئمة والعلماء في ذلك العصر. انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٢٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣٢٣/٢-٣٢٩، وسير أعلام النبلاء (٤٧٨/١٢). قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عن المحنة: «وصارت فروع التجهم تجول في نفوس كثير من الناس، فقال بعض من كان معروفاً بالسنة والحديث: لانقول مخلوق ولا غير مخلوق بل نقف، وباطن أكثرهم موافق للمخلوقية!! ولكن كان المؤمنون أشد رهبة في صدروهم من الله...»، مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٨)، وانظر خلق أفعال العباد (٤٣٥/١-٤٣٧)، والشريعة للآجري (٥٢٦/١)

لأن الله لم يقل في كتابه: إنه مخلوق، ولاقاله رسول الله ×، ولا أجمع عليه المسلمون[٢]، [ولم يقل في كتابه إنه غير مخلوق، ولا قال ذلك رسول الله × ولا أجمع عليه المسلمون][٣]، فوقفنا لذلك، ولم نقل: إنه مخلوق، ولا [إنه][٤] غير مخلوق.

٢- [يقال لهم: فهل قال الله عز وجل لكم في كتابه قفوا فيه؟ ولا تقولوا غير مخلوق][٥]، أو قال [لكم][٦] رسول الله × توقفوا عن أن تقولوا إنه غير مخلوق، وهل أجمع المسلمون على التوقف عن القول إنه غير مخلوق؟

(فإن قالوا: نعم بهُتوا. وإن قالوا: لا، قيل لهم ولا تقفوا عن أن تقولوا غير مخلوق)[٧] بمثل الجهة[٨] التي بها ألزمتم أنفسكم على التوقف.

٣- ثم يقال لهم: ولم أبيتم أن يكون في كتاب الله ما يدل على أن القرآن غير مخلوق؟ فإن قالوا: لم نجده. قيل لهم: [ولم][٩] زعمتم [أنكم][١٠] إذا لم تجدوه في القرآن فليس موجوداً في القرآن [١١]؟ .

٤- ثم إنا نوجدهم ذلك ، نتلو عليهم الآيات[١٢] التي احتججنا بها في كتابنا هذا، واستدللنا على أن القرآن غير مخلوق، كقوله عز وجل: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾ [١٣]، وكقوله: ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١٤]. وكقوله: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ﴾[١]، وسائر ما

---

(١) في ب. جواب.
(٢) في ب. ولا أجمع المسلمون عليه.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، و.
(٤) ما بين القوسين زيادة من ب.
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب.
(٧) ما بين القوسين ساقط من ب
(٨) في ب الحجة.
(٩) ما بين القوسين زيادة من ب، و
(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب، و
(١١) في ب.فيه.
(١٢) ساقط من و.
(١٣) سورة الأعراف ،جزء من آية: [٥٤].
(١٤) سورة النحل ، آية: [٤٠].

احتججنا به من[2] آيات[3] القرآن.

ويقال لهم : يلزمكم أن تقوقوا في كل ما اختلف الناس فيه، ولا تقدموا في [ذلك][4] على قول. فإن جاز لكم أن تقولوا ببعض تأويل المسلمين إذا دل على صحتها دليل فلم لا قلتم: إن القرآن غير مخلوق من الحجج التي ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع.

٥- سـؤال: فإن قال قائل: حدثونا. أتقولون: إن كلام الله في اللوح المحفوظ؟ قيل له: كذلك نقول؛ لأن الله عز وجل، قال: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[5]، فالقرآن في اللوح المحفوظ، وهو في صدور الذين أوتوا العلم. [قال الله عز وجل: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[6]][7]. وهو يتلى[8] بالألسنة، قال الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾[9]. والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظٌ في صدورنا في الحقيقة، متلو بألسنتنا في الحقيقة[10]مسموعٌ لنا في

---

(١) سورة الكهف ، جزء من آية: [١٠٩].

(٢) في و. في ذلك.

(٣) ساقط من و. وفي ب بذلك من أي.

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، و

(٥) سورة البروج ، الآيتان: [٢١ -٢٢].

(٦) سورة العنكبوت ، جزء من آية: [٤٩].

(٧) ما بين القوسين زيادة من ب. د. و

(٨) في ب. د. و . متلو.

(٩) سورة القيامة ، آية: [١٦، ١٧].

(١٠) وهذا من مسائل الإجماع حيث أجمع أهل السنة والجماعة على أن أصوات العباد بالقرآن مخلوقة، وكذلك المداد والقرطاس الذي كتب به كلام الله، ومن اعتقد غير ذلك فهو ضال، وقد نص على الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم اللالكائي، في شرح أصول الاعتقاد ٥٨٩/٣=

= وشيخ الإسلام حيث قال رحمه الله: " وأما أصوات العباد بالقرآن والمداد الذي في المصحف فلم يكن أحد من السلف يتوقف في ذلك بل كلهم متفقون أن أصوات العباد مخلوقة، والمداد كله مخلوق، وكلام الله الذي يكتب بالمداد غير مخلوق " وقال أيضاً : «من اعتقد ان المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية فهو ضال مخطيء»، مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين ، وسائر علماء الإسلام ولم يقل أحد قط من علماء المسلمين ، إن

الحقيقة، كما قال عز وجل:﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [١].

٦- سؤال: فإن قال قائل[٢]: حدِّثونا عن اللفظ بالقرآن[٣] كيف تقولون

ذلك قديم لامن أصحاب الإمام أحمد ولا من غيرهم ، انظر مجموع الفتاوى (٢٣٧/١٢-٢٣٨ ،٥٦٨)، كما نقل الإجماع القرطبي في تفسيره ٩/١ . كما نص البخاري على أن المداد والرق مخلوق، انظر : خلق أفعال العباد (٧٤/٢و١٧٦) و (٧٠/١) . بل نقل البخاري قول حماد بن زيد: «أن من قال أن كلام العباد ليس بمخلوق فهو كافر»، انظر خلق أفعال العباد ٣٠٩/٢، وانظر فتح الباري (٤٦٦/١٥، ٤٦٧)، وانظر ص٤٥٢ و ٥٥٨ من هذه الرسالة.

(١) سورة التوبة، جزء من آية: [٦].

(٢) ساقط من . ب.

(٣) ومعنى اللفظ كما جاء في لسان العرب: أن ترمي بشيء كان في فيك، ولفظ بالشيء يَلْفِظُ لفظاً: تكلم، وفي التنزيل العزيز : ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] ولفظت بالكلام، وتلفظت به، أي: تكلمت به، واللفظ واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدرٌ. لسان العرب ٤٦١/٧. قال شيخ الإسلام: «اللفظ في الأصل مصدر: لفظ يَلْفِظُ لفظاً، وكذلك التلاوة والقراءة، ولكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام المَلْفُوظ المَقْرُوء المَتْلو، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم، فإذا قيل: لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق، أشعر أن شيئاً مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، والتلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى، وقد يراد بها نفس حركة العبد، وقد يراد بها مجموعهما، فإن أريد بها الكلام نفسه الذي يُتلى فالتلاوة هي المتلو؛ وإذا أُريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أُريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام، فلا يُطلق عليها أنها المتلو، ولا أنها غيره». مجموع الفتاوى (٣٠٦/١٢-٣٠٧). وقال شيخ الإسلام: «الجهمية هم أول من قال اللفظ بالقرآن مخلوق»، انظر: مجموع الفتاوى ٤٠٧/٨ ونقل بعض أهل العلم بأن الحسين بن علي الكرابيسي هو أول من قال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة»، وأشهرها في سنة ٢٣٤ أنظر: الحجة في بيان المحجة ٣٤٠/١ وانظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٩/١١، وطبقات الحنابلة ٤١/١ .قلت: وهذه من المسائل التي حدث فيها نزاع بين أهل السنة، وسبب ذلك اختلافهم في مفهوم اللفظ والتلاوة والقراءة لأنها من الألفاظ المجملة المحتملة لمعنين :

المعنى الأول: فقد يُرادُ بها لَفَظَ يَلْفِظُ لَفْظاً، ومسمًّى هذا فعل العبد مخلوق ، ولا منازع في ذلك، وهو ممَّا عُلِمَ فساد ضدّه بالضرورة، وبناء على هذا، فيكون اللفظ غير الملفوظ، والتلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء، أي: أن الاسم غير المسمَّى انظر مجموع الفتاوى ١٦٦/١٢؛ لأن فعل العبد وحركاته، مخلوقة باتفاق السلف، وهذه الأفعال والحركات ليست قديمة، بل هي خلق من خلق الله.

=

= المعنى الثاني: وقد يُرادُ باللفظ: القول الذي يلفظ به اللافظ ، وذلك كلام الله لا كلام القارئ، فمن قال: إنه مخلوق، فقد قال: إنَّ الله لم يتكلم بهذا القرآن، وإن هذا الذي يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله ومعلوم أنَّ هذا مخالف لما عُلِمَ بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم (مجموع الفتاوى ١٤/١٢). فإذا أراد اللفظ بهذا المعنى التلاوة والقراءة بأنها نفس القرآن الذي

فيه؟ قيل له: القرآن يقرأ في الحقيقة ويتلى، فلا يجوز[1] أن يقال يلفظ به[2]؛ لأن القائل لا يجوز [له][3] أن يقول: إنه[4] كلام ملفوظ به، لأن العرب إذا قال قائلهم: لفظت باللقمة من في[5] معناه: رميت بها، وكلام الله عز وجل لا يقال ملفوظ به[6]، وإنما يقال: [يقرأ][7]، ويتلى ويكتب[8]، ويحفظ. وإنما قال قوم: لفظنا بالقرآن يثبتون[9]أنه مخلوق. [ويزينوا بدعتهم][10]، وقولهم

هو كلام الله فهذا يقتضي بأن كلام الله مخلوق فهذا جهمي ولذا رد الإمام أحمد وسائر أئمة السنة المتقدمين منهم والمتأخرين؛ فمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق، فهو مبتدع. انظر مجموع الفتاوى ٤٣٢/١٢، أما صوت العبد فلم يحدث بينهم نزاع في كونه مخلوقاً والسبب الذي جعل الأئمة يردون هاتين المقالتين فقد جلاها ابن حجر بقوله: بأنهم أرادوا حسم المادة صوناً للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقاً، وإذا حقق الأمر عليهم لم يفصح أحد منهم بأن حركة لسانه إذا قرأ قديمة. انظر فتح الباري ٤٦٥/١٥، وأما من نسب للإمام البخاري رحمه الله القول باللفظ، وبأنه قال لفظي بالقرآن مخلوق، فقد توهم وفهم فهماً خاطئاً؛ لأنه نص على أن أصوات العباد مخلوقة بخلاف القرآن المتلو المقروء حيث قال: «حركاتهم – أي العباد – وأصواتهم واكتسابهم وكتاباتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف، المسطور المكتوب الموعي في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق، قال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، انظر: خلق أفعال العباد ٧٠/٢. ففرق – رحمه الله – بين القراءة والتلاوة التي هي من فعل العبد وبين المتلو والمقروء الذي هو كلام الله حقيقة. وللمزيد انظر: مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص٢٦٥، ودرء التعارض ٢٦٠/١ ، ومجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٦.

(١) في ب. و ولا يجوز.

(٢) في ب. و تلفظ به.

(٣) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٤) ساقط من . و.

(٥) في ب. و من فمي.

(٦) في ب. و يلفظ به.

(٧) ما بين القوسين زيادة من ب، و

(٨) أجمع أهل السنة أن المكتوب في القراطيس هو كلام الله ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: «الخلق كلهم متفقون على أن كلام كل متكلم يكتب في القراطيس»، انظر الجواب الصحيح (٣٢٥،٣٢٦/٤) . وقال أبو نصر السجزي رحمه الله: «لاخلاف بين المسلمين أجمع في أن القرآن كلام الله وأنه الكتاب المنزل بلسان عربي مبين» ، انظر رسالته إلى أهل زبيد (١٠٥)، وانظر التمهيد (٢٧٨/٤)، ومراتب الإجماع (٢٦٨)، وانظر البرهان في بيان القرآن ص٤٩ ، والإنصاف ص١٤٥. وانظر ص٤٥٢، ٥٥٦ من هذه الرسالة.

(٩) وفي . ب. و. ليثبتوا.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب، و، وفي النسخة المعتمدة « أ » سقط ثم عبارة عنهم. وفي ج. هـ . ويزينوا عنهم.

بخلقه، يدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلما وقفنا عليهم[1] معناهم' أنكرنا قولهم. ولا يجوز أن يقال: إن شيئاً من القرآن مخلوق؛ لأن القرآن بكماله غير مخلوق.

٧- سؤال: إن قال قائل: أليس قد قال الله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [2] . قيل له: الذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول × ووعظه إياهم، وقد قال الله تعالى لنبيه:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]، وقد قال الله تعالى:(﴿ ذِكْرًا ۝ رَّسُولاً ﴾)[4] [5] فسمى الرسول ذكراً، والرسول محدث. وأيضًا فإن فإن الله عز وجل قال: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾[6]، يخبر أنهم ما[7] يأتيهم من[8] ذكر محدث إلا استمعوه وهم يلعبون، ولم يقل ما يأتيهم من ذكر إلا كان محدثاً، وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن محدثاً[9]. ولو قال قائل: ما يأتيهم

---

(١) في . ب. و. على.
(٢) سورة الأنبياء ، جزء من آية: [٢].
(٣) سورة الذاريات ، آية: [٥٥].
(٤) سورة الطلاق ، آيتا: [١٠-١١].
(٥) ما بين القوسين ساقط من هـ.
(٦) سورة الأنبياء ، آية: [٢].
(٧) في . و. ب.لا.
(٨) ساقط من . ب. و.
(٩) الرد على شبهة أن القرآن محدث:
أولاً: قال الإمام أحمد -رحمه الله- :" ثم إن الجهم قال : أنا أجد آية في كتاب الله تبارك وتعالى تدل على أن القرآن مخلوق . فقلنا في أي آية؟ . فقال : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ الأنبياء (٢)، فزعم أن الله قال القرآن محدث، وكل محدث مخلوق. =
= فلعمري، لقد شبه على الناس بهذا ، وهي آية من المتشابه فقلنا في ذلك قولاً واستعنا بالله ، ونظرنا في كتاب الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
أ- اعلم أن الشيئين إذا اجتمعا في اسم يجمعهما فكان أحدهما أعلى من الآخر،ثم جرى عليهما اسم مدح،فكان أعلاهما أولى بالمدح وأغلب عليه،وإن جرى عليه اسم ذم فأدناهما أولى به، ومن ذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحج:٦٥)، ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ {الإنسان:٦} يعني الأبرار دون الفجار،فإذا اجتمعوا في اسم الإنسان،واسم

العباد،فالمعنى في قول الله جل ثناؤه: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾{الإنسان:٦}، يعني الأبرار دون الفجار،لقوله إذا انفرد الأبرار:﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾ (الانفطار:١٣)، وإذا انفرد الفجار: ﴿ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾ {الانفطار:١٤}.

ب- وقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ {الحج:٦٥}فالمؤمن أولى به، وإن اجتمعا في اسم الناس؛ لأن المؤمن إذا انفرد أُعطي المدحة لقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾{الحج:٦٥} ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾ {الأحزاب:٤٣}، وإذا انفرد الكفار جرى عليهم الذم في قوله: ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ {هود:١٨}وقال: ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ {المائدة:٨٠}. فهؤلاء لا يدخلون في الرحمة.

جـ - وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ {الشورى:٢٧}، فاجتمع الكافر والمؤمن في اسم العبد،والكافر أولى بالبغي من المؤمنين؛ لأن المؤمنين انفردوا ومدحوا فيما بسط لهم من الرزق، وهو قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ {الفرقان:٦٧}، وقوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ {البقرة:٣}، وقد بسط الرزق لسليمان بن داود،ولذي القرنين،وأبي بكر،وعمر،ومن كان على مثالهم ممن بسط له فلم يبغ. وإذا انفرد الكافر وقع عليه اسم البغي في قوله لقارون: ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ ﴾ {القصص:٧٦}، ونمرود بن كنعان حين آتاه الله الملك فحاج في ربه،وفرعون حين قال لموسى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ {يونس:٨٨}. فلما اجتمعوا في الاسم الواحد فجرى عليهم اسم البغي كان الكفار أولى به،كما أن المؤمن أولى بالمدح.

د- فلما قال الله تعالى: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ {الأنبياء:٢}، فجمع بين ذكرين: ذكر الله،وذكر نبيه.فأما ذكر الله إذا انفرد لم يجر عليه اسم الحدث، ألم تسمع إلى قوله: ﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾ {العنكبوت:٤٥}. ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ ﴾ {الأنبياء:٥٠}، وإذا انفرد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه جرى عليه اسم الحدث، ألم تسمع إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ {الصافات:٩٦}. فذكر النبي صلى الله عليه وسلم له عمل، والله له خالق محدث، والدلالة على أنه جمع بين ذكرين لقوله: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ {الأنبياء:٢}، فأوقع عليه الحدث عنه إتيانه إيانا، وأنت تعلم أنه لا يأتينا بالأنباء إلا مبلغ ومذكر،وقال الله: ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ {الذاريات:٥٥}، ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ {الأعلى:٩}، ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴾ {الغاشية:٢١}. فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم الحدث،وذكر النبي إذا انفرد وقع عليه الخلق وكان أولى بالحدث من ذكر الله الذي إذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق، ولاحدث، فوجدنا دلالة من قول الله: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ {الأنبياء:٢}إلى النبي × ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لايعلم فعلمه الله =

= فلما علمه الله كان ذلك محدثا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد من ص ١٢٢ ــ ١٢٥ .

ثانياً: وقال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ مفنداً احتجاج الجهمية في هذه الآية : «وإن احتج بقوله:(ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث)، قيل له: هذه الآية حجة عليك؛ فإنه لما قال: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ علم أن الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث؛ لأن النكرة إذا وصفت ميز بها الموصوف وغيره،كما لو قال:ما يأتيني من رجل مسلم إلا أكرمته، وما

رجـــل من التميميين[1]يدعوهم إلى الحق إلا أعرضوا عنـه، لم يوجـب هذا القول. أنه لا يأتيهم رجل إلا كان تميمياً فكذلك القول فيما سألونا عنه.

٨- [مسـ ـألة][2] وإن سـألونا عـن قـول الله عـز وجـل: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[3][4]. قيل لهم: الله عز وجـل أنزلــه وليـس مخلوقــاً. فإن قـالوا: فقد قـال

آكل طعاماً حلالا ونحو ذلك،ويعلم أن المحدث في الأية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أنزل جديداً،فإن الله كان ينزل القرآن شيئا بعد شيء ،فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبه إلى المنزل آخراَ.وكل ماتقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب،كما قال: ﴿ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ وقـــال: ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ وقـــال: ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ وقال: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ ١٢/٥٢١-٥٢٢.

ثالثاً: وقال ابن كثير في بيان معنى الآية عند تفسيره للآية رقم (٢) من سورة الأنبياء : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ثم أخبر تعالى أنهم لايصغون إلى الوحي الذي أنزله الله على رسوله،والخطاب مع قريش ومن شابههم من الكفار، فقال:﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ ، أي:جديـد إنزالـه ﴿ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ،كمـا قال ابن عباس: مالكم تسألون أهل الكتب عما بأيديهم وقد حرفوه وبدلوه،وزادوا فيه ونقصوا منه، وكتابكم أحدث الكتب بالله تقرأونه محضا لم يشب،رواه البخاري بنحوه.

(١) تميم : قبيلة عربية من ولد تميم بن مرة بن أد بن طابخة (عمرو) بن إلياس بن مضر وهم ثلاثة : الحارث بن تميم ، زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن تميم . انظر جمهرة النسب ص١٩٢ ، وجمهرة أنساب العرب ص٢٠ ، وفضائل بني تميم في السنة النبوية ص٢٨.

(٢) ما بين القوسين زيادة من . و. وفي .ب. سؤال.

(٣) سورة الزمر ، جزء من آية: [٢٨].

(٤) وقد أجاب الإمام أحمد – رحمه الله – على احتجاجهم بقوله: وزعم – الجهمي – أن "جعل" بمعنى " خلق" فكل مجعول هو مخلوق، فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من أراد أن يلحد في تنزيله، ويبتغي الفتنة في تأويلها، وذلك أن " جعل" في القرآن من المخلوقين على وجهين: على معنى التسمية، وعلى معنى فعل من أفعالهم. وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١]. قالـوا: هـو شعر وأنباء الأولين، وأضغـاث أحـلام، فهذا على معنـى التسمية. قـال ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف: ١٩]. يعنى أنهم سموهم إناثا. ثم ذكر " جعل" على معنى التسمية فقال: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ [البقرة: ١٩]. فهذا على معنى فعل من أفعالهم. وقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ [الكهف: ٩٦] هذا على معنى فعل فهذا جعل المخلوقين،ثم جعل من أمر الله على معنى خلق لايكون إلا خلقاَ، ولا يقوم إلا مقام =

= خلق خلقاً لا يزول عند المعنى – وإذا قال الله " جعل" على غير معنى خلق، لا يكون خلقاً، ولا يقوم مقام خلق، ولا يزول عنه المعنى فمما قال الله " جعل" على معنى " خلق" قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعـام: ١] يعنـي وخلـق

الله تعـالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾(١)، والحديـد مخلـوق. قيـل لهـم: الحديد جسم موات(٢)، ولـيس يجب إذا كـان القرآن منزلاً أن يكـون (جسماً

الظلمات والنور، وقال: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]، يقـول﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ وقـال: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ [الإسـراء: ١٢]، ويقـول: وخلقنـا الليـل والنهـار آيتـين. وقـال: ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نـوح: ١٦]، وقـال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعـراف: ١٨٩]، يقـول: خلق منها زوجها. يقول: وخلق منَ آدم حواء. وقال: ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ [النمل: ٦١]، يقول: وخلق لها رواسي، ومثله في القرآن كثير، فهذا وما كان مثله لا يكون إلا علـى معنـى خلـق. ثـم ذكـر " جعـل" علـى غيـر معنـى خلـق، قولـه: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣] لا يعنـى: مـا خلق الله من بحيرة ولا سـائبة. وقــال الله لإبـراهيم: ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤] لا يعنى إني خالق للناس إماماً؛ لأن خلق إبراهيم كـان متقدماً. وقال إبراهيم: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقال إبراهيم: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]. لا يعنـي: اخلقنـي مقيم الصلاة. وقـال : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [آل عمـران: ١٧٦]، وقـال لأم موسـى:﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصـص: ٧]. لا يعنــي: وخــالقوه مــن المرسـلين، لأن الله وعـد أم موسـى أن يـرده إليهـا، ثـم يجعلـه بعد ذلك رسـولاً. وقـال: ﴿ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفــال: ٣٧]. وقـــال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ، [القصــص: ٥]. وقــال: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، لا يعنـي: وخلقـه دكـا. ومثلـه فـي القـرآن كثير. فهذا وما كان على مثاله لا يكون على معنى خلق، فإذا قـال الله " جعل" علـى معنـى خلق، وقال "جعل" على غير معنى خلق، فبأي حجـة قـال الجهمـي: جعل علـى معنـى خلـق؟ فإن رد الجهمي الجعل إلى المعنـى الـذي وصـفه الله فيـه، وإلا كـان من الذين يسمعون كـلام الله، ثـم يحرفونــه مـن بعـد مـا عقلـوه، وهـم يعلمـون. فلمـا قـال الله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، [الزخـرف: ٣]، وقـال: ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ ، [الشـعراء: ١٩٤، ١٩٥]، وقـال: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾، [مـريم: ٩٧]، فلمـا جعـل الله القرآن عربياً ويسره بلسـان نبيـه صـلى الله عليـه وسلم كـان ذلك فعلاً من أفعال الله تبارك وتعالى. جعل القرآن به عربياً يعنـي: هذا بيـان مبين لمن أراد هداه الله، وليس كمـا زعمـوا معناه:أنزلناه بلسان العرب. وقيل: بيناه. الرد على الجهمية والزنادقة ص١٠٢-١٠٥.

(ب) – وقال ابن كثير في تفسيـر الآيـة: أي أنزلنـاه بلغـة العـرب كـي تفهمونـه وتتدبرونـه كمـا قـال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ عند تفسيره للآية (١٩٥) من سورة الشعراء.

(جـ) – وقال أبو جعفر النحاس في بيان معنى الآية: أي بيناه . انظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ص٣٣٣/٦

(١) سورة الحديد ، جزء من آية: [٢٥].

(٢) في جـ جسم مؤلف وفي ب جنسه مؤلف

مواتاً؛ ولذلك لا يجب إذا كان القرآن منزلاً)[1] أن يكون مخلوقاً، وإن كان الحديد مخلوقاً.

٩ – مسألة: ويقال لهم: قد أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ به وهو غير مخلوق[2]، وأمرنا أن نستعيذ بكلمات الله التامات، وإذا لم نؤمر أن نستعيذ بمخلوق من المخلوقات ، وأمرنا أن نستعيذ بكلام الله فقد وجب أن كلام الله غير مخلوق.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من هـ.

(٢) في جـ أن نستعيذ من الشيطان وهو مخلوق.

بـــاب

ذكر الاستواء [على العرش] [(١)]

١- فإن[(٢)] قال قائل: ما تقولون في الاستواء[(٣)]؟ قيل له: نقول إن الله عز وجل مستو على عرشه[(٤)]، كما قال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[(١)] وقد

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب .

(٢) في ب. و . إن.

(٣) الاستواء معناه في اللغة :إذا عدي بعلى فيقتضي العلو والارتفاع . وقد ذكر ابن القيم في النونية: بأن له أربعة معانٍ وهي : استقر على العرش وصعد على العرش وارتفع على العرش وعلا على العرش، انظر النونية (٢١٥/١). قلت: ومؤداها واحد، والعرش يأتي بمعنى السقف ويأتي بمعنى: سرير الملك ، انظر معالم التنزيل (١٣٧/٢)، والصحاح (١٠٠٩/٣) .

(٤) أجمع أهل السنة والجماعة على أن الإستواء صفة فعلية ثابتة لله، دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، وبأن الله مستو على عرشه بائن عن جميع مخلوقاته استواءً حقيقياً على الوجه اللائق بجلاله وعظمته ، لاكاستواء المخلوقين فليس هو محتاجاً إلى العرش، بل العرش مخلوق من مخلوقاته دون خوضهم في كيفيته؛ لذا عندما سئل الإمام ماللك عن الكيفية في الاستواء ، أخذته الرحضاء ، ثم قال للسائل :" الرحمن على العرش استوى ، كما وصف نفسه، ولا يقال كيف ، والكيف عنه مرفوع، وأنت صاحب بدعة، فأخرجوه" اخرجه البيهقي في الأسماء (٣٤/٢) برقم (٨٦٦)، وابن عبدالبر في التمهيد ١٥١/٧. وجَوَّدَ إسناده الحافظ في الفتح (٤٠٧/٣) الرحضاء - عرق شديد يغطي الجسد- انظر مجمل اللغة (٤٢٤/٢)، وقال شيخ الإسلام رواه الثقات عن مالك، وأورد الخبر بصيغة آخرى . انظر بيان التلبيس ٣٨٢/٣ . وأورده الذهبي في العلو ، حديث (٣٤٤)، وقال عقيبه :هذا ثابت عن مالك وهو قول أهل السنة قاطبة ، بألا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً، بل نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، وقد حكى الإجماع على صفتي العلو والاستواء شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١١٠/١٦و ٣٩٦ و٣٩٧و ٢٩٧/٢و ١٤٢/٣ ، والدرء ٢٦/٧و٢٧، ومنهاج السنة ٣٤٧/٣، ومجموع الرسائل ١٨٣/١ ،كما حكاه الدارمي في نقضه ٢٢٨/١ والرد على الجهمية ٣٥-٣٧،وابن أبي شيبة في العرش ص٢٩١، وابن عبدالبر في التمهيد(١٣١/٧ و١٣٤و ١٣٨ و١٤٥)، وقوام الدين الأصفهاني في الحجة في بيان المحجة (٢٥٩/٢)، وانظر الإنكار في الرد على المعتزله (٦١٦/٢)، وأورد الذهبي نقل الباقلاني للإجماع كما حكاه في كتابه الإبانة انظر: العلو (١٢٩٩/٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٠٤/٢، والآثار الواردة عن عمر بن عبدالعزيز ٣٢٧/١ ، كما نقل الخلال في السنة أقوال جمع من أهل العلم ٢٦٠/١، واللالكائي ١٧٧/١ ، ، وانظر ذم التأويل لابن قدامة ص٤٥,٤٦ والقرطبي ٢٣٨/٩ عند تفسير سورة الأعراف آية ٥٤ ، وانظر فتح الباري (٤٠٦/١٣-٤٠٧). وقد أول صفة الاستواء المعتزلة ومتأخرو الأشاعرة حيث فسروه بالاستيلاء . انظر الإرشاد للجويني (ص٤٠)، والاقتصاد للغزالي(ص ٣٨). وشرح الأصول الخمسة (ص١٢٦).

قال الملك[2] عز وجل:﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[3]، وقال:﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[4]، وقد[5]قال عز وجل: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾[6][7]، وقال تعالى حكاية عن فرعون:﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ﴾[8]، كذَّبَ موسى عليه السلام في قوله: إن الله عز وجل فوق السموات. وقال عز وجل: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾[9]، فالسموات [فوقها] [10] العرش.

٢- فلما كان العرش فوق السموات ، قال: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[11]؛ لأنه مستو على العرش [الذي] [12] فوق السموات، وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى[13] السموات، وليس إذا قال: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ - فهي[14]

---

(١) سورة طه ، آية: [٥].
(٢) وفي باقي النسخ. الله.
(٣) سورة فاطر ، جزء من آية: [١٠].
(٤) سورة النساء ، جزء من آية: [١٥٨].
(٥) ساقطة من باقي النسخ.
(٦) قال شيخ الإسلام بن تيميه: وهذه الآيات التي استشهد بها الأشعري: هي التي استشهد بها الإمام أحمد نقلاً عن عبدالله بن المبارك، وكذلك هي التي احتج بها عثمان الدارمي وغيره على ذلك ، لكن الرازي وموافقوه على النفي من المعتزله ومتأخري الأشعريه يسلمون أن الاستدلال بهذه الأيات على أن الله فوق العرش يستلزم القول بدلالتها على أن الله متحيز في جهة، وأن له حداً، انظر بيان التلبيس ٧٤١/٣-٧٤٣، وقال قبيل ذلك : وكلام أبي الحسن الأشعري وغيره من أئمة أصحابه الذين احتجوا به على أن الله على العرش ، وما احتجوا به في ذلك من الآيات التي يحتج بها على إثبات الحد فقال : باب ذكر الاستواء . انظر: بيان التلبيس ٧٤١/٣ باختصار وتصرف يسير.
(٧) سورة السجدة ، جزء من آية: [٥].
(٨) سورة غافر ، آيتا: [٣٦-٣٧].
(٩) سورة الملك ، جزء من آية: [١٦].
(١٠) ما بين القوسين التصحيح من ب. وفي باقي النسخ . فوق.
(١١) سورة الملك، جزء من آية: [١٦].
(١٢) ما بين القوسين التصحيح من جـ. و. وفي . ب. التي وفي باقي النسخ. إلى وما أثبته أصح.
(١٣) في جـ، على
(١٤) في ب يعني.

جميع السموات، وإنما أراد العرش الذي هو على(١) السموات .

٣- ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات، وقال(٢): ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾(٣)، ولم يرد أن القمر يملأهن جميعًا، [أوْ أنَّه فيهن جميعًا] (٤) .

٤- ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن [الله عز وجل(٥)] مستو على العرش الذي هو فوق السموات، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يهبطونها(٦) إذا دعوا [إلى](٧) الأرض(٨).

---

(١) في ب، واعلا.

(٢) وفي ب. و. فقال.

(٣) سورة نوح ، جزء من آية: [١٦].

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٥) زيادة من باقي النسخ.

(٦) في ب. و يحطونها.

(٧) ما بين القوسين تصحيح من ب. وفي باقي النسخ على وما أثبته أصح ، ولعل مقصده رحمه الله أنهم إذا دعوا يرفعون أيديهم إلى السماء، ولا يهبطون أيديهم إلى الأرض عندما يدعون، وإنما أحدث هذا اللبس تكراره لكلمة (إذا دعوا) فهي جملة اعتراضية لا محل لتكرارها، وإنما أثبتها لأنه أثبتها رحمه الله، وقد يكون مقصده رحمه الله أن أهل الإسلام عند خشوعهم بالدعاء يطأطئون رؤوسهم إلى الأرض ذلاً وخضوعاً وتواضعاً وخشوعاً لله عز وجل فالرؤوس متجهة إلى الأرض خاشعة لله في ذلة وانكسار، وأما الأيدي فهي إلى السماء مرفوعة لا يهبطونها في حال نزول رؤوسهم إلى الأرض.

(٨) وعقب شيخ الإسلام على هذا بقوله :وهذا الاحتجاج منه بإجماع المسلمين على رفع أيديهم في الدعاء على أن الله فوق السموات؛ لأنهم إنما يرفعونها إليه نفسه لا إلى غيره من المخلوقات، وقال صاحبه أبو الحسن علي بن مهدي الطبري : قال البلخي : فإن قيل لنا: مامعنى رفع أيدينا إلى السماء ؟ وقوله: ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ (فاطر:١٠)، قلنا :تأويل ذلك أن أرزاق العباد لما كانت تأتي من السماء ،جاز أن نرفع أيدينا إلى السماء عند الدعاء ، وجاز أن يقال : أعمالنا ترفع إلى الله لما كانت حفظة الأعمال إنما مساكنهم في السماء"، قال الطبري :" قيل له :إن كانت العلة في رفع أيدينا إلى السماء أن الأرزاق منها ، وأن الحفظة مساكنهم فيها، جاز أن نخفض أيدينا في الدعاء نحو الأرض من أجل أن الله يحدث فيها النبات والأقوات والمعايش ، وأنها قرارهم ، ومنها خلقوا ، ولأن الملائكة معهم في الأرض ، فلم تكن العلة في رفعها إلى السماء ما وصفه ، وإنما أمرنا الله برفع أيدينا قاصدين إليه برفعها نحو العرش الذي هو =

= مستو عليه" انظر بيان تلبيس الجهمية (٤٨٥/٤ـ ٤٨٦)، وقال قبل ذلك : إن الاستدلال برفع الأيدي والأبصار إلى السماء عند الدعاء على أن الله فوق هو حجة أهل الإثبات

٥- ســؤال: وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن [معنى][(١)] قول الله عز وجل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[(٢)] أنه استوى أي [استولى][(٣)] أي وملك وقهر، وأن الله عز وجل في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله عز وجل على عرشه – كما قال أهل الحق – وذهبوا في الاستواء إلى القدرة.

٦- ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض [السابعة؛ لأن الله عز وجل قادر على كل شيء ، والأرض][(٤)] ولله[(٥)] سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش[(٦)] وعلى كل ما في العالم.

٧- ولو[(٧)] كان [الله] [(٨)] مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو[(٩)] عز وجل مستولٍ على الأشياء كلها، لكان مستوياً على العرش وعلى السماء وعلى الأرض وعلى الحشوش [(١٠)]

المثبتين للصفات من السلف والخلف، بل من أشهر المحتجين به أئمة أصحابه (الرازي) كالأشعري وذويه . انظر: بيان التلبيس ٤٨٤/٤ .

(١) ما بين القوسين زيادة من و.

(٢) سورة طه ، آية: [٥].

(٣) زيادة من ب. و .

(٤) ما بين القوسين زيادة من و.

(٥) في ب. و. فالله.

(٦) الحشوش : في الأصل جمع الحش وهو البستان من النخل، وكانوا يتغوطون فيها كما يكنى بالحشوش عن مواضع الغائط ، ويطلق على الدبر المحسة لحديث " نُهي أن يؤتى النساء في محاشيهن "، انظر تهذيب اللغة ٣٩٤/٣ مادة (حش).

(٧) في ب. و. فلو.

(٨) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٩) في و الله.

(١٠) قال شيخ الإسلام : لقد احتج الأشعري بتنزيهه عن أن يكون مستوياً على الأقذار على منع أن يكون الاستواء هو الاستيلاء ، كما احتج على نفي كونه في كل مكان بتنزيهه عن أن يكون في النجاسات ، وقد احتج الأشعري بما يعلم بالاضطرار أنه ليس في الأجواف والحشوش ، =

= وخص بطن مريم بالذكر؛ لأن ذلك مشاركة للنصارى الذين يقولون: إن الله حل في بطن مريم لما تَدرَّعَ اللاهوت بالناسوت ، مع أن هذا حين يقوله علماء النصارى لعامتهم تنكره فطرتهم وتدفعه عقولهم لما يجدون في أنفسهم من العلم الضروري بنفي ذلك ، فإنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :" كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه

.... والأقذار[(١)]؛ [والأفراد][(٢)] لأنه قادر على الأشياء [مستولٍ عليها، وإذا كان قادراً على الأشياء][(٣)] كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله عز وجل مستوٍ على الحشوش والأخلية[(٤)]، [تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً][(٥)] لم يجز أن يكون الاستواء [على][(٦)] يختص[(٧)] بالعرش [لأن][(٨)] [الاستيلاء الذي هو عام[(١)]] [في][(٢)]

ويمجسانه قلت: " ـ رواه البخاري في كتاب الجنائز: باب إذا أسلم فمات هل يصلى عليه ؟ حديث رقم (١٣٥٨ ـ ١٣٥٩)، ومسلم في كتاب القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، حديث رقم (٢٦٥٨) ـ . ثم قال ـرحمه الله-: فالنصارى مولودون على الفطرة التي تنكر ذلك ، ولكن الدين الذي وجدوا عليه آباءهم هو الذي أوجب تغيير فطرتهم ، وهذه حال هؤلاء الجهمية أجمعين ، فما منهم من أحد إلا حين يذكر قول الجهمية تنكره فطرته ، وترده ضرورة عقله ، لكن يتبع سادته وكبراءه، في خلاف طاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، حتى يغيروا فطرته لأجل المذهب الذي وَجَدَ عليه آباه وأمه ، أو من يجري مجرى ذلك من سيدٍ مالكٍ أو معلمٍ أو نحو ذلك ، ثم قال بعد ذلك : إن ماذكره من الحشوش والأماكن القذرة ، فإن هذا كما تقدم مما يعلم بالضرورة العقلية الفطرية أنه يجب تنزيه الرب وتقديسه ، أن يكون فيها أو ملاصقاً لها أو مماساً ، وتخصيص هذه الأجسام القذرة والأجواف بالذكر فيه اتباع لطريقة القرآن في الأمثال والأقيسة المستعملة في باب صفات الله سبحانه ، فإن الإمام أحمد ونحوه من الأئمة هم في ذلك جارون على المنهج الذي جاء به الكتاب والسنة ، وهو المنهج العقلي المستقيم ، فيستعملون في هذا الباب قياس الأولى والأحرى ، والتنبيه، في باب النفي والإثبات فما وجب إثباته للعباد من صفات المدح والحمد والكمال فالرب أولى بذلك ، وما وجب تنزيه العباد عنه من النقص والعيب والذم ، فالرب سبحانه أحق بتنزيهه وتقديسه عن العيوب والنقائص من الخلق ، انظر بيان تلبيس الجهمية باختصار (٧٧/٥ ـ ٨٠) .

(١) ساقط من . ب.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، هـ، و.

(٤) الخلاء : البراز من الأرض ، وألفيت فلاناً بخلاء من الأرض أي بأرض خالية . انظر لسان العرب ٢٣٨/١٤ مادة (خلا) . والخلاء : موضع قضاء الحاجة ، سمي بذلك لخلائه في غير أوقات قضاء الحاجة. انظر الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٢٩/١ .

(٥) ما بين القوسين زيادة من نسخة فوقية ص١٠٨.

(٦) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٧) ساقط من و . هـ.

(٨) ما بين القوسين زيادة مني لإيضاح المعنى.

الأشياء كلها [لذا] [٣]وجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها.

٨- وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله عز وجل في كل مكان، فلزمهم أنه في بطن مريم وفي الحشوش والأخلية، وهذا خلاف الدين، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٩- جواب: ويقال لهم: إذا لم يكن مستوياً على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره، كما قال ذلك أهل العلم ونقلة الآثار وحملة الأخبار، وكان الله عز وجل في كل مكان، فهو تحت الأرض التي السماء فوقها، وإذا كان تحت الأرض، والأرض فوقه والسماء فوق الأرض، ففي هذا ما يلزمكم أن تقولوا إن الله تحت التحت والأشياء فوقه، وإنه فوق الفوق والأشياء [تحته][٤] ، وفي هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته، وهذا المحال المناقض[٥]، تعالى الله عن افترائكم عليه علواً كبيراً.

١٠- دليل آخر: ومما يؤكد أن الله عز وجل مستوٍ على عرشه دون الأشياء كلها، ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ×.

١١- روى عفان عن حماد بن سلمة، قال: ثنا عمرو بن دينار[٦] عن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين زيادة من جميع النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» دون. وهو خطأ بين.

(٣) ما بين القوسين زيادة مني لإيضاح المعنى.

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، هـ، و

(٥) وفي ب. و . المتناقض.

(٦) عمرو بن دينار : هو عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولى موسى بن باذام مولى بني مخزوم: قال شعبة:« لم أرَ مثل عمرو بن دينار لا الحكم ولا قتادة – يعني في الثبت». =

= وقال أبي نجيح: «ما كان عندنا أحدٌ أفقه ولا أعلم من عمرو بن دينار». وقال: سفيان بن عيينة: «كان عمرو بن دينار أعلم أهل مكة»، وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي: «ثقة»، زاد النسائي: «ثبت» : مات سنة خمس أو ست وعشرين ومائة هجرية. انظر: «الجرح والتعديل» (٢٣١/٦)، و«الثقات» لابن حبان (١٦٧/٥)، و«تهذيب الكمال» (٥/٢٢)، و«جامع التحصيل» (٢٤٣/١).

نافع ابن جبير[١] عن أبيه[٢] عن النبي × [قال][٣]: «ينزل[٤] الله [عز وجل][٥] كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، حتى يطلع الفجر»[٦].

١٢- وروى عبدالله بن بكر[٧]، قال: حدثنا هشام بن أبي عبدالله[١] عن

---

(١) نافع بن جبير : هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي. ذكره علي بن المديني في أصحاب زيد بن ثابت الذين كانوا يأخذون عنه، ويفتون بفتواه، وقال عمرو بن دينار: كان يحجُّ ماشيًا، وراحلته تقاد معه. قال العجلي: «مدني تابعي ثقة»، وقال أبو زرعة: «ثقة»، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». وقال ابن خراش: «ثقة مشهور». مات سنة تسع وتسعين في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢٠٥/٥)، و«التاريخ الكبير» (٨٢/٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤٦٦/٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٧٢/٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٥٤١/١٤).

(٢) هو الصحابي الجليل جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسرى بدر فسمعه يقرأ (الطور)، فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبه، ولكن تأخر إسلامه إلى ما بعد الحديبية، وكان من أعلم قريش بالأنساب، مات رضي الله عنه سنة: ٥٧هـ. انظر الإصابة ٥٧٠/١، والتاريخ الكبير ٢٢٣/٢ والعبر ٥٩/١.

(٣) ما بين القوسين زيادة من مصادر الحديث وباقي النسخ.

(٤) صفة النزول : صفة فعلية ثابتة لله ، فيثبت أهل السنة والجماعة نزوله –تعالى- من غير تشبيه له بنزول خلقه، ومن غير تأويل له ولا تكييف ، وهذا محل إجماع ، نقله غير واحد كشيخ الإسلام في الاستقامة (١٦/١)، ومجموع الفتاوى (٣٣٢/٥)وجامع الرسائل (٢٦/٢)، والذهبي حيث نقل عن غير واحد في كتابه العلو (١٠٥٥/٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (٨٩/١)، والآجري في الشريعة (٢٥٦/٥)، وانظر طبقات الحنابلة للفراء (٥٣/٢)، والأشعري في رسالته إلى أهل الثغر (ص٢٢٩)، وأصول السنة لابن أبي زمانين ص١١٣ ، ونقل ابن تيمية كلام الحافظ السجزي في الدرء ٢٥٠/٦.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٦) صحيح: أخرجه أحمد برقم (١٦٧٤٥) (٣١٠/٢٧)، وأخرجه الدارمي في السنن في كتاب الصلاة باب ينزل الله إلى سماء الدنيا (٣٤٧/١)، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣١٥/١)، والآجري في الشريعة برقم (٧١٣) (١١٤٠/٣)، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٠٦ برقم (٥٠٧) ، واللالكائي برقم(٤٤٣/٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٦/٢)، وصححه ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة وقال : هذا حديث صحيح (٢٣٤/٢)، وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجالهم رجال الصحيح، انظر المجمع (١٥٤/١٠) ، وقال الألباني في تخريجه للسنة : إسناده صحيح على شرط مسلم .انظر ص٢٠٦، وقال محقق «المسند» شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، حماد بن سلمة من رجاله، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين انظر (٣١٠/٢٧) .

(٧) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي أبو وهب البصري سكن بغداد، قال حنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل، وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين، والعجلي: «ثقة»، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين وأبو حاتم: «صالح»، وقال الدارقطني: «ثقة مأمون»، وقال ابن قانع: «ثقة» مات في خلافة المأمون ليلة الثلاثاء

عـن يحيــى ابــن [أبــي] [٢] كثيــر[٣]، عــن أبــي جعفــر[٤]، أنــه ســمع أبــا هريرة[٥]رضي الله عنه قال: قال رسول الله ×: «إذا بقي ثلث الليل ينـزل الله تبارك وتعالى، يقول[٦]: من ذا الذي يدعوني [فأ][٧]ستجيب لـه؟ من ذا الذي يستكشـفُ الضـر فأكشـفه عنـه؟ مـن ذا الـذي [يسـترزقني] [٨] فأرزقـه حتـى

لـثلاث عشـرة مـن محـرم سـنة ثمـان ومـائتين. انظـر: «طبقـات ابـن سـعد» (٢٩٥/٧)، و«التاريخ الكبير» (٥٢/٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦١/٧)، و«تـاريخ بغداد» (٤٢٣/٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٤٠/١٤)، و«تهذيب التهذيب» (١٤٢/٥).

(١) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي : هو أبو بكر البصري والد معاذ بن هشام قال شعبة: يقول هشام الدستوائي أحفظ مني عن قتادة، قال أبو حاتم: سألت أحمد بن حنبل عن الأوزاعي والدستوائي أيهما أثبت في يحيى بن أبي كثير قال: «الدستوائي، لا تسأل عنه أحدًا، ما أرى الناس يروون عن أحد أثبت منه، مثله عسى، وأما أثبت منه فلا» : مات سنة أربع وخمس مائة. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢٧٩/٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥٦٩/٧)، و«تهذيب الكمال» (٢١٥/٣٠)، الخلاصة (ص٤١٠).

(٢) ما بين القوسين زيادة من مصادر الترجمة ومن و. ب.

(٣) وهو: يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو النصر اليمامي. قال علي بن المديني عن سفيان بن عيينة قال أيوب: «ما أعلم أحدًا بعد الزهري أعلم بحديث أهل المدينة من يحيى بن أبي كثير، وقال شعبة: «يحيى بن أبي كثير أحسن حديثًا من الزهري، وقال أبو حاتم الرازي: «إمام لا يحدث إلا عن ثقة»: مات سنة تسع وعشرين ومائة هجرية، وقيل سنة اثنين وثلاثين ومائة، انظر: «طبقات ابن سعد» (٥٥٥/٥)، و«التاريخ الكبير» (٣٠١/٨)، و«الجرح والتعديل» (١٤١/٩)، و«الثقات» لابن حبان (٥٩١/٧)، و«تهذيب الكمال» (٥٠٤/٣١).

(٤) أبو جعفر: هو أبو جعفر الأنصاري المدني المؤذن، قال الترمذي: «لا يعرف اسمه» روى له البخاري في «الأدب»، وفي «أفعال العباد»، والنسائي في «اليوم والليلة»، والباقون سوى مسلم. انظر: «تهذيب الكمال» (١٩١/٣٣)، و«تهذيب التهذيب» (٥٥/١٢)، و«لسان الميزان» (٤٥٧/٧).

(٥) هو الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه لم يلحق في كثرته، وحمل عن أبيٍّ وأبي بكر وعمر وأسامة وعائشة والفضل وبصرة بن أبي بصرة وكعب الأحبار، حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. مات سنة سبع وخمسين هجرية، وقيل: ثمان، وقيل: تسع. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٦٦/٣٤)، و«سير أعلام النبلاء) (٥٧٨/٢)، و«الإصابة» (٢٠٢/٤).

(٦) في ب. و فيقول.

(٧) ما بين القوسين زيادة من مصادر الحديث.

(٨) التصحيح من مصادر الحديث وباقي النسخ، وفي المعتمدة «أ» يسترزق.

ينفجر الفجر»[(١)].

١٣- وروى عبدالله بن بكر السهمي قال: (حدثنا هشام بن أبي عبدالله عن يحيى بن [أبي][(٢)] كثير عن هلال بن [أبي][(٣)] ميمونة[(٤)])[(٥)] قال: حدثنا حدثنا عطاء بن يسار[(٦)] أن رفاعة الجهني[(٧)] حدثه قال: فقفلنا مع رسول الله الله ×، حتى إذا كنا[(٨)] بالكديد[(١)] أو قال [[(٢)]بقديد][(٣)] فحمد الله وأثنى عليه،

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد برقم (٧٥٠٩) (٤٧٨/١٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٤١)، والطيالسي (٢٥١٦)، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٠٧/١) من حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر عن أبي هريرة. قال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح»، «المجمع» (١٥٤/١٠)، وقال محقق المسند شعيب : حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبدالوهاب شيخ أحمد – وهو ابن عطاء الخفاف- فقد خرَّج له البخاري في " خلق أفعال العباد "، ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ، وهو صدوق وتابعه هنا يزيد بن هارون انظر (٤٧٨/١٢)، وأحاديث النزول ثابتة في الصحاح، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتاب " شرح حديث النزول " . انظر تخريج الحديث ص (   )

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ومن مصادر الحديث.

(٣) هلال بن أبي ميمونة: هو هلال بن علي بن أسامة ويقال: هلال بن ميمونة. قال أبو حاتم: «شيخ يُكتب حديثه»، وقال النسائي: «ليس به بأس»، وذكره ابن حبان في كتابه «الثقات». مات آخر خلافة هشام ابن عبد الملك. انظر: «الجرح والتعديل» (٧٦/٩)، و«التاريخ الكبير» (٢٠٤/٨)، و«الثقات» لابن حبان (٥٠٥/٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٤٣/٣٠)، و«تهذيب التهذيب» (٧٤/١١).

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب ومصادر الحديث.

(٥) ما بين القوسين الهلالية (-) ساقط من هـ، و

(٦) عطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني القاص مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، من كبار التابعين وعلمائهم. قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين، وأبي زرعة والنسائي: «ثقة»، وقال مالك بن أنس: «كان ثقة كثير الحديث» : توفي سنة سبع وتسعين.وقيل : توفي سنة ثلاث ومائة، وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقيل: «إنه توفي بالإسكندرية». انظر: «طبقات ابن سعد» (١٧٣/٥)، و«الجرح والتعديل» (٣٣٨/٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٩٠/١)، و«تهذيب الكمال» (١٢٥/٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٤٨/٣).

(٧) رفاعة الجهني : هو رفاعة بن عرابة الجهني المدني، له صحبة، ويقال ابن عرادة والصحيح الأول. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه عطاء بن يسار. روى له النسائي في «اليوم والليلة» وابن ماجه حديثًا واحدًا، ذكر مسلم أن عطاء بن يسار تفرد بالرواية عنه. انظر: «الجرح والتعديل» (٤٩١/٣)، و«الثقات» لابن حبان (١٢٥/٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٠٧/٩)، و«الإصابة» (٤٩٣/٢).

(٨) الكديد: : فيه روايتان رفع أوله وكسر ثانيه، وياء وآخره دال أخرى ، وهو التراب الدقاق المركل بالقوائم ، وقيل الكديد ماغلظ من الأرض ، وقال أبو عبيدة: الكديد من الأرض خَلْقُ الأودية أو أوسع منها ، ويقال فيه: الكديد تصغيره تصغير ترخيم ، وهو موضع بالحجاز ويوم الكديد من أيام العرب، وهو موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة . انظر

عليه، ثم قال: «إذا مضى ثلث الليل – أو قال: ثُلثا الليل – نزل الله عز وجل إلى السماء، فيقول: من ذا الذي يدعوني أستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني أغفر له؟ من ذا الذي يسألني أعطيه؟ حتى ينفجر الفجر[4]»[5].

١٤- دليـــل آخـر: قال الله عز وجل: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[6]

وقال: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[7]، وقال:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ

معجم البلدان (١٢٢/٧).

(١) ما بين القوسين زيادة من مصادر الحديث ومن ب. و، وفي باقي النسخ القديد وهو تصحيف.

(٢) في هـ القدير. وهذا تصحيف.

(٣) قديد :تصغير القد من قولهم قددت الجلد، أو من القد بالكسر وهو جلد السخلة، أو يكون تصغير من القدد من قوله تعالى: " طرائق قددا" الجن (١١)، وهي الفرق والقديد : اسم موضع قرب مكة وسمي بذلك، لأن تبع لما رجع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت رياح قدت خيم أصحابه فسمي قديداً ، انظر معجم البلدان (٢٣/٧).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد من نفس الطريق مع اختلاف يسير في الألفاظ برقم (١٦٢١٥) (١٥٣/٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٠/٥) رقم (٤٥٥٧)، وله شاهد عند ابن حبان في كتاب الإيمان باب فرض الإيمان – ذكر كتبه الله جل وعلا الجنة وإيجابها لمن آمن به – (٤٤٤/١)، وابن خزيمة في كتاب االتوحيد (٣١٢/١)، والآجري في الشريعة (١١٣٨/٣) برقم (٧١٠) ،من حديث هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار أن رفاعة الجهني به وصححه الإمام ابن القيم ، انظر مختصر الصواعق (٢٣٦/٢) والحافظ بن حجر حيث قال : حديث رفاعة، إسناده صحيح انظر الإصابة (٤٠٩/٢) . قال شعيب :" إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن صحابيه لم يرو له سوى النسائي وابن ماجه ، وذكر مسلم أن عطاء بن يسار تفرد بالرواية عنه . (١٥٣/٢٦) ، وقال الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة : إسناده صحيح (٦٨١/١) . وقد أجاد الدكتور عبدالقادر الجعيدي في تخريج الحديث في كتابه صفة النزول الإلهي (ص٨٤ ـ ٨٦) . حيث ذكر طرقه وأقوال أهل العلم حوله .

(٥) في طبعة فوقية ص١١٢. زيادة ليست موجودة في المخطوطات ولا المطبوعات التي بين يدي وهي عبارة: (نزولاً يليق بذاته من غير حركة وانتقال – تعالى الله – عن ذلك علواً كبيراً)، كما أنني لم أجد هذه الزيادة فيما نقله ابن تيمية عن الإبانة في كتبه على سبيل المثال بيان التلبيس ٢٦/٨ فقد خلت من هذه الزيادة. فلا شك أن هذه الزيادة من الناسخ .

(٦) سورة النحل ، جزء من آية: [٥٠].

(٧) سورة المعارج، جزء من آية: [٤].

﴾[1]، وقال: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾[2]، وقال:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍ ﴾[3]، فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء [على][4] عرشه، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض، فدل على أن الله تعالى منفرد بوحدانيته مستوٍ على عرشه[5][كما وصف نفسه] [6].

١٥- دليل آخر: وقال عز وجل: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[7][8]، وقال: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾[9]، وقال:﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨

---

(١) سورة فصلت ، جزء من آية: [١١].

(٢) سورة الفرقان ، جزء من آية: [٥٩].

(٣) سورة السجدة ، جزء من آية: [٤].

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٥) في نسخة فوقية زيادة في ص١١٣ (استواءاً منزهاً عن الحلول والاتحاد) فلعلها زيادة من الناسخ أيضاً وقد خلت منها المخطوطات والمطبوعات الأخرى ، وما نقله شيخ الإسلام كما في بيان التلبيس ٢٧/٨. وانظر الدرء ٢٠٥/٦ . فليست فيه تلك الزيادة أيضاً .

(٦) ما بين القوسين زيادة من بيان التلبيس ٢٧/٨٠ .

(٧) قال شيخ الإسلام معلقاً عند هذا الموطن من الإبانة: وهذا صريح في أن قربه إلى خلقه عنده -أي الاشعري- من الصفات الفعليه ، حيث قال كيف يشاء، والقرب بالعلم والقدرة لايجوز تعليقه بالمشيئة؛ لأن علمه وقدرته من لوازم ذاته ، فهذا من اتفاق عامة الصفاتية على إثبات قرب الخلق إلى الله –عز وجل – وقربه إليهم ، وهذا (الذي) قاله الأشعري وحكاه عن أهل السنة، تلقاه – أي الأشعري - عن زكريا بن يحيى الساجي وغيره من أئمة البصريين، وهذا اللفظ الذي ذكره في القرب محفوظ عن حماد بن زيد إمام أهل السنة في عصر مالك والثوري والأوزاعي. انظر بيان التلبيس (١٨٩/٨-١٩١).

(٨) سورة الفجر ، آية: [٢٢].

(٩) سورة البقرة ، آية: [٢١٠].

﴾ (١)(٢).

١٦- وقال عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام:﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾(٣)، وقال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾(٤).

١٧- وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل رفع عيسى إلى السماء(٥)

---

(١) أثبت شيخ الإسلام عند هذا الموضع بأن الأشعري من القائلين بالصفات الفعلية الاختيارية حيث قال شيخ الإسلام : واستدلاله بهذه الآيات يدل على أن الله فوق العرش عنده – أي الأشعري – ويقتضي كلامه هذا أن الله عنده هو الذي يأتي ويجيء إذ لولا ذلك لم يصح الدليل كما تقدم. انظر بيان التلبيس (٢٨/٨)، وبهذه الشهادة – من شيخ الإسلام - والتي قبلها رد على من قالوا بأن الأشعري لا يقول بالصفات الفعلية؛ لأنها شهادة شهد بها للأشعري أعلمُ أهل السنة بالأشاعرة. والله أعلم.

(٢) سورة النجم ، الآيات: [٨-١٨].

(٣) سورة آل عمران ، بعض آية: [٥٥].

(٤) سورة النساء ، آيتا: [١٥٧-١٥٨].

(٥) وهذه من الأمور التي يؤمن بها أهل السنة والجماعة بالإجماع، حيث يعتقدون أن عيسى لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله إليه، وسوف ينزل في آخر الزمان ،قال :شيخ الإسلام: وأجمعت الأمة على أن الله - عز وجل - رفع عيسى إليه، انظر بيان التلبيس(١٨٤/٨)، وانظر في هذه المسألة طبقات الحنابلة (٣٤٤/١)، وشرح السنة للبربهاري (٧٥)، والمحلى لابن حزم (٢٣/١)، والحجة في بيان المحجة (٤٦٣/٢) ، وكتاب المسيح عليه السلام دراسة سلفية، ومستندهم قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران آية ٥٥ ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ النساء آية ٥٧، وقوله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً فيكسر الصليب " الحديث بتمامه أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام حديث (٣٤٤٨)، وقد اختلف بعض المتأخرين في هذه المسألة، فمنهم من أنكر الرفع وأقر بالنزول كشيخي الأزهر السابقين المراغي وشلتوت بحجة أن الأحاديث لم تبلغ درجة التواتر، قلت: وقولهما غير صحيح، لأن الرفع ثبت بنص قرآني والأحاديث في رفعه صحيحه متواترة، كما أن في قولهما تناقض فكيف يقران النزول وينكران الرفع، كما أن هناك من أنكر الرفع والنزول وهو قول الشيخ محمد عبده، وحجته في ذلك أن الأحاديث في ذلك أحاد، ولذا يجب ألا يعمل بها في أمور الاعتقاد، كما أنه يتأول النزول في الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس. وأما محمد رشيد رضا فهو يرى بأن الإيمان بالنزول عقيدة أكثر النصارى، وقد استطاعوا بثها في عقائد المسلمين.

قلت: لا شك بأن هذا القول وما سبقه فيه تشكيك في مصادرنا نحن أهل الإسلام، بل وفي هذه الأقوال مخالفة صريحة للكتاب والسنة، فهي أقوال ضالة ويكفي في ضلالها أنها من متأخرين لاسند لقولهما من سلف الأمة. انظر: في المسألة تفسير المنار ٢٨/١٠، ومجلة الرسالة العدد (٥١٩) الصادر في ١٣٦٢/٥/١١هـ الموافق ١٩٤٣/٧/١٤م وانظر المسيحية لأحمد شلبي ص٥٦-٧٠ومعركة هرمجدون لأحمد حجازي: ص١٧، والقرآنيون وشبهاتهم حول السنة حسين إلهي بخش: ص٣٢٨-٣٢٩ وغيرها من المراجع.

(١)
.

١٨- ومن دعاء أهل الإسلام جميعًا إذا هم رغبوا إلى الله عز وجل في الأمر النازل [بهم][٢] يقولون [جميعاً:][٣] يا ساكن العرش[٤] [١]، ومن

---

(١) قال شيخ الإسلام: وهذا كله تصريح بأن الرفع والصعود إلى الله نفسه، =
= انظر بيان التلبيس ١٨٤/٨. وقال أيضاً فهذه دلالة الأشعري، وهو من أكبر أئمة المتكلمين الصفاتية ، تصرح بأنه كان يثبت أن الله نفسه تأتيه عباده ويأتي عباده ، مع قوله بأنه ليس بجسم، وكذلك أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب قبله وغيرهما، فإذا كان هؤلاء يقررون هذا التقرير فكيف بمن لاينفي الجسم ولا يثبته ، أو بمن يثبته، وهذا الاستدلال منه ومن غيره من علماء الأمة وسلفها بهذه الأحاديث على أن الله فوق ، يبين أن نزول الرب عندهم ليس مجرد نزول شيء من مخلوقاته ، مثل ملائكته، أو نعمته أو رحمته ، ونحو ذلك؛ إذ لو كان المراد بهذا الحديث عندهم : هو نزول بعض المخلوقات لم يصح الاحتجاج به على أنه فوق العرش ، فإن ذلك يكون كإنزال المطر ، وخلق الحيوان ، وذلك مما لايستدل به على مسألة العرش ، كما يستدل بقوله (ينزل ربنا)، فلما استدلوا بقوله (ينزل ربنا): علم أنهم كانوا يقولون : إن الله هو الذي ينزل لتستقيم الدلالة، ولهذا كل من أنكر أن الله فوق العرش لايمنع أن الله ينزل - ذلك الوقت- بعض المخلوقات، انظر بيان تلبيس الجهمية (٢٩/٨-٣٠و١٨٤و١٨٥). قلت : بل صرح الأشعري كما في المقالات بالمجئ والنزول حيث قال : عند ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملةً ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن الله ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر " كما جاء في الحديث ، ويقرون أن الله يجئ يوم القيامة كما قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ ، سورة الفجر الآية: ٢٢، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء، قال –تعالى-﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ سورة ق: ١٦، إلى أن قال :فهذه جملة مما يأمرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ماذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب وماتوفيقنا إلا بالله . انظر المقالات (ص٢٩٤ ـ ٢٩٥)، و(ص١٦٨)، وانظر العلو (١٢٤١/٢) . عند شرح الحديث (٤٩٧).

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٤) ولعل مستنده في ذلك قول الرسول × في الحديث الذي مطلعه: «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام ثم قال: إن الله خلق سبع سماوات فاختار العليا، فسكنها وأسكن سماواته من شاء من خلقه»، أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣٨٨/٤ والطبراني في الكبير ٤٥٥/١٢، وابن عدي في الكامل ٢٢٠٧/٦، والحاكم في المستدرك بروايات مختلفة ٧٣/٤، ٨٦، ٨٧، وأبو نعيم في الدلائل ٦٧/١، والبيهقي في مناقب الشافعي ٣٩/١-٤٠، وأورده ابن قدامة في العلو ٧٤ حديث ٤٣، والذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين ٥٧ برقم ٣٤، وقال: «تفرد به محمد بن زكوان عن عمر بن دينار، عن ابن عمر، رواه عنه غير واحد من أهل العلم، وهو مقال الأنبياء والأمم الماضية» كما أخرجه في كتاب العرش وقال: «تفرد به محمد زكوان وهو ضعيف، ورواه عنه حماد بن وافد» ٣٩/٢-٤٠ الأثر رقم ٣١، وأخرجه في العلو وقال عنه حديث منكر رواه جماعة في كتب السنة، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ، انظر: كتاب العلو ٣٠٢/١ الأثر ٢٥، قلت: ولم أجده عند ابن خزيمة في كتاب التوحيد وقال عنه ابن كثير: حديث غريب. انظر: البداية والنهاية ٢٥٧/٢، وقال أبو حاتم الرازي في علل الحديث: حديث منكر ٣٦٧/٢، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. ثم قال: وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبربه وبقية رجاله وثقوا. انظر: المجمع ٢١٦/٨، قلت وهذا الحديث مع نكارته لا يصح الاستدلال به على هذه

[حَلِفِهِمْ][2] جميعاً: لا والذي احتجب بسبع سماوات.

١٩- دليل آخـر: وقال الله عز وجل: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ [3]﴾[4]، وقد خصت

العبارة حتى ولو صح.

(١) لفظة "يا ساكن العرش" : بحثت عن دليل لها فلم أجد لها دليل إلا الحديث المنكر الذي خرجته قبل هذا الهامش، ولم أجد أحداً من أهل العلم علق على هذه العبارة، وغاية ما وجدت =

= ما نقله شيخ الإسلام – رحمه الله – في بيان التلبيس، حيث نقل قول الحافظ أبي العباس أحمد بن ثابت الطرقي عندما قال: وهذا مأخوذ من قوله: إن الله خلق سبع سموات ثم اختار العليا فسكنها" انظر: بيان التلبيس ٤/ ٤٥٨، وما ذكره الإمام الألباني – رحمه الله - في مختصر العلو، حيث قال : قلت : وفي قوله : "يا ساكن العرش" شيء ، لأنه لم يرد في خبر صحيح فيما علمت . ص٢٤٠ حيث بين رحمه الله توجسه من هذه العبارة ، وقد وجدت شيخ الإسلام ذكرها في كذا موضع في كتبه ولم يعقب عليها إلا بما سبق نقله عن الإمام الطرقي، انظر على سبيل المثال بيان التلبيس ٤/ ٤٥٧ قلت: ولعل نقله عن الإمام الطرفي وسكوته دليل على صحة إطلاق مثل هذا اللفظ عنده والله أعلم. والذي يترجح عندي ما ذهب إليه الإمام الألباني من التوجس من هذه العبارة لما يلي:

الأول: أنه – كما قال – لم يرد هذا التعبير في خبر صحيح. قلت: فإطلاقه على ربنا سبحانه – قد يكون ابتداع وأحداث مرفوض.

الثاني: أن الوارد في الشرع: أن الله تعالى – مستوى على عرشه: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ ، ولم يرد أبداً عبارة أنه سبحانه – ساكن عرشه .والفرق بين الوصفين واضح.

الثالث: أن العبارة ترد ورود الصفات لله – عز وجل – فكأنها صفة – ولا يوصف ربنا سبحانه – إلا بما وصف به نفسه أو وصفه نبيه ورسوله × .

(٢) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ ومن بيان التلبيس ٤٥٧/٤، وفي النسخة المعتمدة (أ) ومن خلفهم وكذلك في نسخة فوقية ص١١٥ وهو خطأ بين؛ لأن مقصده –رحمه الله- فيما يظهر أن من أيمان أهل الإسلام الحلف بذلك.

(٣) قال شيخ الإسلام كذلك احتجاجه بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ الشورى :٥١ ، وأن الآية دلت على أن الله يحجب بعض المخلوقات دون بعض ، فعلم أنه لايحتجب عن بعضهم، واحتجاجه بذلك على أن الله فوق العرش يقتضي أن يحتجب عمن يراه ببعض مخلوقاته، وهذا يستلزم أنه لايرى إلا في جهة من الرائي ". انظر بيان تلبيس الجهمية (٤٦٢/٤) .

(٤) سورة الشورى ، آية: [٥١].

الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة، وإدخال الشك على من [يسمع][(١)] [الآية[(٢)]] أن يقول: ما كان لأحد أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب[(٣)] أو يرسل رسولاً تحولاً[(٤)]، فيرتفع الشك والحيرة من أن يقول: ما كان لجنس من الأجناس أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً وترك[(٥)] أجناساً لم يعمهم بالآية، فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون

---

(١) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وبيان التلبيس ٤٥٨/٤، وفي النسخة المعتمدة «أ» نسمع وما أثبته أصح.

(٢) ما بين القوسين زياد من ب. و .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية معقباً بعدها : إن أئمة هذا الرازي كالأشعري وغيره هو أيضاً ممن يثبت الرؤية والاحتجاب ، وأن الله فوق العرش. انظر بيان التلبيس ٤٥٧/٤ . وقال في موضع آخر : وهذا تصريح منه باحتجابه بالأجسام المخلوقه ، وهذا عند منازعيه من نفاة أصحابه وغيرهم تستلزم أن يكون جسماً متحيزاً . انظر بيان التلبيس ٧٤٥/٣، وقال أيضا : فقد حكى الأشعري إجماع المسلمين على أن الله فوق العرش ، وأن خلقه محجوبون عنه بالسموات ، وهذا مناقض لقول من يقول : إنه لا داخل العالم ولا خارجه ، فإن هؤلاء يقولون : ليس للعرش به اختصاص ، وليس شيء من المخلوقات يحجب عنه شيئاً ، ومن أثبت الرؤية منهم إنما يفسر رفع الحجاب بخلق إدراك في العين ، لا أن يكون هناك حجاب منفصل يحجب العبد عن الرؤية . انظر الدرء ٢٠٦/٦)، وقال أيضاً : فهذا كله من كلام الأشعري مثل احتجاجه بما ذكره عن المسلمين جميعاً من قولهم : إن الله احتجب بسبع سموات. على أنه فوق العرش ، وهو إنما احتجب عن أن يراه خلقه ، لم يحتجب عن أن يراهم هو ، فعلم أن هذا يحجب العباد عن رؤيته ، وهذا يقتضي أنهم يرونه برفع هذه الحجب ، وذلك يقتضي أنه يرى في الجهة، فإن من يثبت رؤيته في غير جهة من الرائي لايقول بجواز الحجب المنفصلة أيضاً كما تقدم . انظر بيان تلبيس الجهمية (٤٦٢/٤) . وقال شيخ الاسلام في موضع آخر : فهذا الأشعري أثبت بذلك أن الحجاب قد يكون خاصًا لبعض المخلوقات دون بعض، وهذا يدل على ثبوت الحجاب المنفصل عن المخلوقات إذ الحجاب الذي هو عدم خلق الرؤية لا يختص بنوع دون نوع، واستدل بذلك على أن الله بائن من خلقة؛ فوق العرش ، إذ لايمكن حجب بعض المخلوقين عنه إلا على هذا القول ، دون من ينكر ذلك، ويقول: إنه بذاته في كل مكان ، أو إنه لا داخل العالم ولا خارجه ، فإن نسبة جميع الخلق إليه واحدة في ثبوت هذا الحجاب ، ونفيه . انظر بيان التلبيس (١٤٩/٨).

(٤) ساقط من ب . و، وكذلك المطبوعات ومن بيان التلبيس ٤٥٨/٤.

(٥) في ب. ونرل. وفي . و . ويترك.

غيرهم[(١)].

٢٠- دليـل آخـر: وقـال الله[(٢)] عـز وجـل: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾[(٣)(٤)]، وقـال: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾[(٥)]، وقـال:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾[(٦)]، وقال عز وجل: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا ﴾[(٧)(٨)]، كل ذلك يدل على أنـه ليس فـي خَلْقِهِ، ولا خَلْقهُ فيـه، وأنـه مستو على عرشه[(٩)] سبحانه[(١)(٢)] -وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

---

(١) قال شيخ الإسلام : ومقصود الأشعري من هذا أنه على قول النفاة لا فرق بين البشر وغيرهم ، فإنه عندهم لا يحجب الله تعالى أحداً بحجاب منفصل عنه، بل هو محتجب عن جميع الخلق،=

= بمعنى أنه لا يمكن أحد أن يراه ، فاحتجابه عن بعضهم دون بعض دل على نقيض قولهم ؛ وذلك أن نفاة المباينة يفسرون الاحتجاب بمعنى عدم الرؤية لمانع من الرؤية في العين ، ونحو ذلك من الأمور التي لا تنفصل عن المحجوب ، بل نسبتها إلى جميع الأشياء واحدة . انظر الدرء ٦/٢٠١ .

(٢) لفظ الجلالة ساقط من ب. و.

(٣) وذكر شيخ الإسلام قبل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾، وهذا كله منه يقتضي أن الله سبحانه وتعالى قد يحتجب عن شيء دون شيء ، وقد احتج بذلك على أن الله فوق العرش؛ لأن النفاة يقولون: الاحتجاب لايكون إلا من صفات الأجسام ، ولايكون على العرش إلا اذا كان جسمًا ، وهو قد احتج بهذه الآيات على احتجابه عن بعض خلقه المستلزم أن يكون على العرش . انظر بيان تلبيس الجهمية (٣/٧٤٧).

(٤) سورة الأنعام ، جزء من آية: [٦٢].

(٥) سورة الأنعام ، جزء من آية: [٣٠].

(٦) سورة السجدة ، جزء من آية: [١٢].

(٧) سورة الكهف ، بعض آية: [٤٨].

(٨) قال شيخ الإسلام بعد قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا ﴾ [الكهف، آية: ٤٨] فاحتجاجه بقوله ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام :٦٢] وقوله: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ ﴾ وقوله:﴿ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ [السجدة:١٢]، على أن الله فوق العرش كل ذلك؛ لأن هذه الأيات تدل على النهايات والغايات ، والحدود والتباين الذي بينه وبين خلقه . انظر بيان التلبيس ٣/٧٤٩.

(٩) قال شيخ الإسلام بعد قوله: « كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه ، لأنه مستوٍ على عرشه» : يبين معنى ماذكره في "الموجز" كما نقله ابن فورك في جواب المسائل : «أتقولون : إنه خارج من العالم؟ ، إن أردت أنه ليست الأشياء فيه ، ولا هو في الأشياء ،فالمعنى صحيح ، وأنه لم يرد ـ أي أبا الحسن الأشعري ـ بذلك مجرد النفي المقرون بإثبات كونه فوق العرش ، كما صرح به هنا ، ويؤكد ذلك أنه بين أن الذين يصفونه بالنفي يؤول كلامهم كله إلى التعطيل وأنهم لايثبتون له حقيقة ، ولايوجبون له وحدانية». انظر بيان تلبيس الجهمية (١/١٢٧) .

كبيرًا. فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة[٣]، ولا أوجبوا لهم الذين[٤] يثبتون له[٥] بذكرهم إياه وحدانية[٦]،- إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل، وجميع أوصافهم تدل على النفي، يريدون[٧] بذلك، الذي زعموا التنزيه ونفي التشبيه؟ فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفي والتعطيل[٨].

---

(١) ساقط من ب، و

(٢) وفي نسخة فوقية ص١١٧ زيادة (لفظة) (بلا كيف ولا استقرار)، وهذه الزيادة انفردت بها نسخة فوقية عن جميع المخطوطات، كما خلت منها كتب السلف الذين نقلوا عن الأشعري من الإبانة انظر: درء التعارض ٢٠٢/٦، وهذا مما يؤكد أن هذه الزيادة والتي سبق أن بينت أنها من كلام الإمام الغزالي –رحمه الله – قد أقحمها الناسخ عمداً، والدليل أنه كررها في عدة مواطن، مما يؤكد تعمده. والله أعلم.

(٣) قال شيخ الإسلام بعد قوله: (فلم يثبتوا له في وصفه حقيقة) بيان أن كلامهم يقتضي عدمه .

(٤) ساقط من و.

(٥) ساقط من و.

(٦) وقال شيخ الإسلام بعد قوله : ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية: «إنه بقوله هذا وافق ابن كلاب في ماذكره) : من أن الواحد هو المنفرد عن الخلق ، فمن لم يُقر بذلك لم يقر بوحدانيته». انظر: بيان التلبيس ١٢٧/١.

(٧) في . ب. ج تريدوت. وهي ساقطة من و.

(٨) قال شيخ الإسلامً بعد هذا الموطن: «إن احتجاجه بهذه الآيات على أن الله - عز وجل - فوق العرش صريحٌ في أن الله نفسه هو الذي ردوا إليه ، وهو الذي جاؤوا إليه فرادى ، ووقفوا عليه، ونكسوا رؤوسهم عنده ، كما دل القرآن على ذلك . فلو كان الله بنفسه لا يجوز أن يلقى ولا يؤتى ، ولا يوقف عليه لم تصح هذه الدلالة بالنصوص المشتملة على ذكر إتيان الله عز وجل ومجيئه ونزوله» . انظر بيان التلبيس (٢١/٨)، وقال أيضاً شيخ الإسلام معقباً : فقد احتج على عدم مداخلته بقوله تعالى :﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ – سورة الأنعام : ٣٠، وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾ – سورة الأنعام : ٦٢- وقوله تعالى : ﴿ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ – سورة السجدة : ١٢- ، وقوله :﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ – سورة الكهف : ٤٨- فإنه لو كانت نسبته إلى جميع الأمكنة واحدة ولا يختص بالعلو ، لكان في المردود كما هو في المردود إليه ، وفي الواقف كما هو في الموقوف عليه . وفي الناكس كما هو في من نكس رأسه عنده ، وفي المعروض كما هو في المعروض عليه . فهذه النصوص تنفي مداخلته للخلق ، وتوجب مباينته لهم ، فلو أمكن وجود موجود لا مباين ولا محايث ، لكان نسبة ذاته إلى جميع المخلوقات نسبة واحدة ، وهو مناقض لما ذكر . وقوله : " مع نفي المداخلة أنه على العرش " ، يبين أنه يثبت المباينة لا ينفيها كما ينفي المداخلة . انظر الدرء ٢٠٢/٦-٢٠٣ .

٢١- دليل آخـر: قال الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[(١)]
فسمى نفسه نوراً، والنور عند الأمة لا يخلو أن يكون أحد معنيين[(٢)].
أ - إما أن يكون نورًا يسمع .
ب – أو يكون نورًا يرى، فمن زعم أن الله يسمع ولا يرى فقد أخطأ في روايته [في نفيه رؤية ربه، وتكذيبه بكتابه][(٣)]، ويكذبه[(٤)] قول نبيه ×.
٢٢- وروت العلماء عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «تفكروا في خلق الله، عز وجل ولا تفكروا في الله عز وجل فإن بين كرسيه إلى السماء ألف عام والله عز وجل فوق ذلك »[(٥)].

---

(١) سورة النور ، آية: [٣٥].
(٢) قال شيخ الإسلام: وكذلك احتجاجه في مسألة العلو بأن الله نور، وأن ذلك يقتضي أنه يرى ، ويقتضي أن رؤيته توجب علوه ، وكلام الأشعري في مسألة الرؤية والعلو يقتضي تلازمهما " انظر بيان تلبيس الجهمية (٤٦٢/٤).
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. و
(٤) ساقط من و.
(٥) حسن: أخرجه أبوالشيخ في «العظمة» (٢١٢/١) حديث رقم (٢) و(٢٤٠/١) حديث رقم (٢٢) من حديث ابن عباس مرفوعًا ، وابن بطة في الإبانة (٣١٥/٣) برقم (٢٣٣١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣,٤٦/٢) برقم (٦١٨)، والأصبهاني في الترغيب (٣٨٨/١)، وأورده الذهبي في كتاب العلو (٨١٢/١) برقم (٢٥٣) ، وأورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص ١٠٦. قلت: وفي إسناده علي بن عاصم بن صهيب الواسطي: صدوق يخطئ ويصيب أو رمي بالتشيع- كما قال الحافظ في «التقريب» (ص٤٠٣)، وقال الذهبي: في «الكاشف»: «ضعفوه». (٤٢/٢)، وعطاء بن السائب: «ثقة ساء حفظه بأخرةٍ». «الكاشف» (٢٢/٢) ، قال الألباني –رحمه الله- : «إسناده ضعيف، فإنه أخرجه من طريق عاصم بن علي – وهو صدوق ربما وهم – عن أبيه وهو علي بن صهيب الواسطي صدوق يخطئ ويصيب. عن عطاء ابن السائب وكان اختلط ». انظر مختصر العلو ص٢٥٨، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٩٧,٣٩٦/٤)، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٢١٤/١ حديث رقم (٤) من حديث أبي ذر، لكن فيه سيف بن أخت الثوري وهو كذاب. «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٣٥/٢). قال العراقي: «أخرجه أبو نعيم في «الحلية» بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه، ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال: هذا إسناد فيه نظر. قلت: فيه الوازع بن نافع متروك.اهـ. انظر «تخريج أحاديث الإحياء» (١٨٦/٤)، وذكر العجلوني رواية ابن عباس، ثم قال: «وروى أحمد مرفوعًا والطبراني وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام»، وذكره بطوله. قال: خرج رسول الله ﷺ على أناس من أصحابه، وهم يتفكرون في خلق الله، فقال لهم: فيم كنتم تتفكرون؟ قالوا: نتفكر في خلق الله، فقال: لا تتفكروا في الله، وتفكروا في خلق الله؛ فإنَّ ربنا خلق ملَكًا قدماه في الأرض السابعة

٢٣- دليل آخر: وروت العلماء عن النبي × أنه قال: «إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله »[(١)].

السفلى، ورأسه قد جاور السماء العليا من بين قدميه إلى كعبيه مسيرة ستمائة عام، وما بين كعبيه إلى أخمص قدميه مسيرة ستمائة عام والخالق أعظم. ثم قال: «وأسانيدها ضعيفة، ولكن اجتماعها يكسبه قوة، ومعناه صحيح، وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رفعه: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا، فليقل: آمنت بالله» ا هـ. انظر «كشف الخفاء» (٣٧٠/٢)، وورد بلفظ: «تفكروا في آلاء الله،=

= ولا تتفكروا في الله»، أخرجه: أبو الشيخ في «العظمة» ٢١٠/١ حديث رقم (١)، والطبراني في «الأوسط» (٦٣١٩)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٥٢٥/٣) برقم (٩٢٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٢٠)، وابن عدي في «الكامل» (٩٥/٧)، والهروي في «الأربعين في دلائل التوحيد» (٩٠/١) من حديث الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قلت: والوازع بن نافع هو العقيلي، قال يحيى بن معين: «ليس بثقة»، وقال البخاري: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «متروك»، وقال أحمد: «ليس بثقة...» وقال أبو حاتم: «لا يعتمد على روايته؛ لأنه متروك الحديث»، وقال أيضا: «ضعيف الحديث جدًّا ليس بشيء»، وقال لابنه – عبدالله- : «اضرب على أحاديثه؛ فإنها منكرة»، ولم يقرأها، وقال إبراهيم الحربي: «غيره أوثق منه»، وقال البغوي: «ضعيف جدًّا»، وقال الحاكم وغيره: «روى أحاديث موضوعة»، وذكره الدولابي، والعقيلي، والساجي، وابن الجارود، وابن السكن وجماعة في الضعفاء. راجع «لسان الميزان». (٢١٣/٦). قال البيهقي: «هذا إسناد فيه نظر»، «شعب الإيمان» (١٣٦/١)، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٢٣٧/١ حديث رقم (٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦٧/٦) من حديث عبد الجليل بن عطية عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن سلام، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه، وهم يتفكرون في خلق الله عز وجل، فقال صلى الله عليه وسلم: «فيم تتفكرون؟ قالوا: نتفكر في خلق الله تبارك وتعالى. قال: فلا تفكروا في الله، ولكن تفكروا فيما خلق الله، فإنه خلق خلقًا»، الحديث. وشهر بن حوشب فيه ضعف مشهور، وقد أشرت إليه من قبل. قلت: وأخرج ابن أبي شيبة أبو جعفر في «كتاب العرش» (١٦)، قال: حدثنا وهب ابن بقية حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله؛ فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه ألف نور، وهو فوق ذلك»، هكذا موقوفًا ، وقال الحافظ في الفتح: حديث ابن عباس موقوف، وسنده جيد ٣٨٣/١٣، وحسن الإمام الإلباني هذا الحديث للشواهد انظر «السلسلة الصحيحة» (٣٩٦/٤) (١٧٨٨)، كما أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٧٢/١) برقم (٢٩٧٦,٢٩٧٥) .

(١) صحيح: ونصه : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه». أخرجه الترمذي ك: صفة القيامة، ب: في القيامة (٢٤١٧-٢٤١٦) ، وأبو يعلى في «مسنده»

٢٤- وروت العلماء أن رجلاً جاء إلى[1] النبي × بأمة سوداء فقال: يا رسول الله! إني أريد أن أعتقها في كفَّارة فهل يجوز عتقها، فقال لها النبي ×: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «فمن أنا»؟ قالت: أنت رسول الله. فقال النبي ×: «اعتقها فإنها مؤمنة»[2]، وهذا يدل على أن الله عز وجل

(٧٤٣٤)، والدارمي في «السنن» (٥٣٧) من حديث أبي برزة الأسلمي مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، واللفظ للترمذي، وقال: «حديث حسن صحيح»، وأخرجه الترمذي ك: صفة القيامة، ب: في القيامة (٢٤١٦)، وأبو يعلى (٥٢٧١)، والطبراني في «الكبير» (٨/١٠) (٩٧٧٢)، ابن مسعود مرفوعًا: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربِّه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»، واللفظ للترمذي، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم =

= إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قبل حفظه»، وأخرجه الدارمي في **«سننه» (٥٣٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٦٠) (١١١) عن معاذ بن** جبل مرفوعًا، وهو عند الدارمي موقوفًا، وفي إسناد الدارمي ليث بن أبي سليم: وهو ضعيف «الكاشف» (١٥١/٢)، وفي إسناد الطبراني صامت بن معاذ وهو ضعيف «لسان الميزان» (١٧٨/٣)، وفي إسناده عبد المجيد بن أبي رواد فيه ضعف، انظر «التقريب» (٣٦١)، وأخرجه الطبراني (١٠٢/١١) (١١١٧٧) وفي «الأوسط» (٩٤٠٦) من حديث هشيم بن بشير عن أبي هاشم الرماني عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا به، وفي إسناده الحسين بن الحسن الأشقر: صدوق يهم كما في «التقريب» (١٦٦)، وقال الذهبي: «واه»، وقال البخاري: «فيه نظر». «الكاشف» (٣٣٢/١). وفيه أيضًا هشيم بن بشير: «كثير التدليس» . انظر «طبقات المدلسين» (٤٧)، و«الكاشف» (٣٣٨/٢)- وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث. قلت: والحديث يصح كما صححه الترمذي (٢٤١٦) من حديث أبي برزة لما له من شواهد عن ابن مسعود ومعاذ بن جبل وابن عباس، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٦) في (٦٦٦/٢)، وانظر تخريج جامع الأصول (٧٩٦٩)في ١٣٦/١٠) .

(١) وفي نسخة ب. و. أتي.

(٢) أخرجه: مسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ومطلع الحديث :"عن معاوية بن أبي الحكم قال بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ...إلى أن قال :الرسول صلى الله عليه وسلم "إن

على عرشه

فوق السماء[١][٢].

هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس" وفي نهاية الحديث قصة الجارية (٥٣٧) .

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - معلقاً على كلام الأشعري: «فإنه استدل بهذا الخبر الذي فيه السؤال بأين والجواب بأنه في السماء ، على أن الله فوق عرشه فوق السماء ، فعلم أنه لا يمنع السؤال بأين بل يثبته وأنه منكر لتأويل من تأول الاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والقدرة وغير ذلك ، مما يشترك فيه العرش وغيره وأن الاستواء يختص بالعرش ، وأنه فوق العرش لا إنه مجرد شيء أحدث في العرش من غير أن يكون الله فوقه». انظر بيان تلبيس الجهمية ١٣٥/١ باختصار . وقال أيضاً : وقد أثبت أبو الحسن الأشعري ، ما هو أبلغ من ذلك من قرب الله – تعالى – إلى خلقه . وحكاه عن أهل السنة والجماعة ، فقال في كتاب المقالات في حكاية قول جمله أصحاب الحديث وأهل السنة قال : جملة ما عليه أصحاب الحديث، وأهل السنة – وذكر ما نقلناه عنه قبل هذا – وفيه : ويقرون أن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال تعالى :﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ سورة الفجر آية ٢٢"، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء، كما قال : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) " ق: ١٦" ثم قال : " وبكل ما ذكرناه من قولهم نقول " ، انظر بيان تلبيس الجهمية ١٨٧/٨-١٨٩ . قلت: والسؤال بأين؟ منهج دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وسلكه علماء السلف . انظر في المسألة: شرح الاعتقاد ٤٠١/٣، والرد على المريسي ٤٨٩/١، وإبطال التأويلات ٢٣٢/١، وذم الكلام وأهله ١٣٥/١

(٢) وفي نسخة فوقية زيادة لفظة (لا تزيده قربا من العرش) انظر ص١١٩، وهذا مما لا شك فيه زيادة من ناسخ المخطوطة (د) التي اعتمدتها فوقية، لأن فيها نفياً للعلو، وقد خلت منها جميع المخطوطات. وما نقله السلف عن الأشعري في الإبانة. انظر على سبيل المثال. بيان التلبيس ١٣٥/١

باب

الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين[١]

١- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[٢]، (وقال عز وجل: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٣]، فأخبر أن له وجهاً [لا يفنى][٤]، ولا يلحقه الهلاك) [٥].

٢- وقال عز وجل: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[٦]، وقال: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[٧]، فأخبر عز وجل أن له وجهًا وعينًا لايكيف[٨] بِكَيْفِ ولا بَحَدّ.

٣- وقال عز وجل: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[٩]، وقال: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [١٠]، وقال: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [١١].

٤- وقال لموسى وهارون: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [١٢]، فأخبر

---

(١) وقال شيخ الإسلام: «بأن الأشعري قد ذكر الآيات في ذلك ورد على المتأولين لها بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته». انظر مجموع الفتاوى ٩٧/٥. وقال أيضاً: «ليس للأشعري في إثبات صفة الوجه واليد والإستواء وتأويل نصوصها قولان ، بل لم يختلف قوله أنه يثبتها ولا يقف فيها ، بل يبطل تأويلات من ينفيها». انظر الدرء ٣٨١/٣ قلت وانظر كلام الأشعري في المقالات ص ١٧٣- ١٧٤و١٦٨

(٢) سورة القصص ، جزء من آية: [٨٨].

(٣) سورة الرحمن ، جزء من آية: [٢٧].

(٤) التصحيح من ج. هـ. وفي النسخة المعتمدة «أ» [لا نفياً] وفي ب. لا يفناه. وساقط من. و ، وما أثبته أصح.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من ب.

(٦) سورة القمر ، جزء من آية: [١٤].

(٧) سورة هود ، جزء من آية: [٣٧].

(٨) ساقط من ب.

(٩) سورة الطور ، جزء من آية: [٤٨].

(١٠) سورة طه ، جزء من آية: [٣٩].

(١١) سورة النساء ، جزء من آية: [١٣٤].

(١٢) سورة طه ، بعض آية: [٤٦].

عن سمعه وبصره ورؤيته.

٥- ونفت الجهمية أن يكون لله وجه كما قال، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين، ووافقوا النصارى؛ لأن النصارى لم[١] تثبت أن الله سميعاً بصيرًا إلا على معنى أنه عالم. كذلك[٢] قالت الجهمية، ففي حقيقة [قول][٣] [قول][٣] الجهمية أنهم قالوا: [٤] إن الله عالم ولا يقولوا سميعاً بصيراً على غير معنى عالم، وكذلك قول النصارى.

(١) في نسخة و . لا.

(٢) في ب، ولذلك

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. ج. و.

(٤) في و. نقول وفي. ب. يقول.

[فصــــل] [1]

٦- وقالت الجهمية: إن الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر، وإنما قصدوا إلى تعطيل التوحيد، والتكذيب بأسماء الله عز وجل، فأعطوا ذلك لفظًا ولم يحصلوا قولاً في المعنى، ولولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم، ولكن خوف السيف منعهم من إظهار زندقتهم.

٧- وزعم شيخ منهم مقدم فيهم[2] أن علم الله هو الله، وأن الله عز وجل عِلْم، فنفى العلم من حيث أوهم أنه أثبته[3] حتى ألزم أن يقول: يا علم اغفر لي؛ إذ كان علم الله عنده هو الله، وكان الله على [قياسه][4] [عِلْماً][5] وقدرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: بالله نستهدي، وإياه نستكفي، ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو [الله][6] المستعان، أما بعد:

٨ – [مسألة] [7]: فمن سألنا فقال: أتقولون إن لله سبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك خلافًا لما يقوله المبتدعون، وقد دل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [8].

٩- سؤال[9]: فإن سئلنا: [10] أتقولون أن لله يدين؟ قيل: نقول ذلك، وقد دل عليه قوله عز وجل: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [11]، وقوله عز وجل: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [12].

---

(١) ما بين القوسين زيادة من و.
(٢) بين شيخ الإسلام - رحمه الله - أنه أبو الهذيل العلاف، انظر بيان التلبيس (٣٣٦/٣)-
(٣) في و. يثبته. وفي ب تثبته.
(٤) ما بين القوسين زيادة تصحيحية من ب. و ، وفي باقي النسخ قيامه وهذا خطأ بين.
(٥) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب
(٧) ما بين القوسين زيادة من . و .
(٨) سورة الرحمن ، آية: [٢٧].
(٩) ساقط من ب. وفي و . مسألة.
(١٠) في هـ سؤالونا. وفي باقي النسخ. فإن سالنا.
(١١) سورة الفتح ، جزء من آية: [١٠].
(١٢) سورة ص ، جزء من آية: [٧٥].

١٠- وروي عن النبي × أنه قال: (إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منــه ذريتــه)[(١)] [(٢)] ....

---

(١) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(٢) حسن : الحديث بهذا اللفظ لم أجده، ولكن وجدت قريبًا من هذا اللفظ وهو قوله صلى الله عليه وسلم :" إن الله عز وجل خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذريته": أخرجه أبو داود ك: السنة، ب: في القدر (٤٧٠٣)، والترمذي ك: تفسير القرآن، ب: سورة الأعراف (٣٠٧٥) ، والنسائي في «الكبرى» ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ (١١١٢٦)، وابن حبان ك: التاريخ، ب: بدء الخلق (٦١٦٦)، والحاكم (٨٠/١)، (٣٥٤/٢، ٥٩٣)، والفريابي في القدر (ص٤٧)، واللالكائي (٥٥٨/٣، ٥٥٩)، جميعًا من حديث: مالك بن أنس، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن زيد بن الخطاب، عن مسلم بن يسار، أن عمر بن الخطاب الحديث. وقال الترمذي : هذا حديث حسن حديث رقم (٣٠٧٥) ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٣٢٤) وفي الضعيفة (٣٠٧١)، قال الحاكم: «على شرط مسلم» (٣٥٤/٢) ووافقه الذهبي، وقال في موضع آخر: «على شرط مسلم» (٨٠/١) وقال الذهبي: «فيه إرسال».
قلت: وهو الصواب؛ لأن مسلم بن يسار لم يسمع من عمر كما قال الترمذي، وانظر «لسان الميزان» (٣٨٦/٧)، وللحديث شاهد من حديث ابن عباس: أخرجه: أحمد في «المسند» (١٢٨,١٢٧/٤) حديث رقم (٢٢٧٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٧١٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٥٥٠/٥) حديث رقم (١٠١٢) ، والفريابي في «القدر» (ص٣٣) جميعًا من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس. وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني، وقال في أوله: لما نزلت آية الدين، والباقي بمعناه.. وفيه علي بن زيد، ضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات». «المجمع» (٣٧٨/٨). قال محقق «المسند» (١٢٨/٤): حسن لغيره. وله شاهد ثان من حديث أبي هريرة : أخرجه: الحاكم ك: التفسير ب: تفسير سورة الأعراف (٣٥٤/٢)، (٦٤٠/٢)، وأبو يعلى (٦٣٧٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٥٥٣/٥) حديث رقم (١٠١٥) ، والفريابي في «القدر» (ص٤١) جميعًا من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال الحاكم: «على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي. وللحديث شاهد ثالث موقوفًا على عبد الله بن سلام، وله حكم الرفع: أخرجه الفريابي في «القدر» (ص٣٠)، ومن طريقه الآجري في «الشريعة» من حديث الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام: في حديث طويل : قال: «ثم خلق آدم عليه السلام، قال: ثم مسح ظهره بيديه فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة،=

= ثم قبض يديه عز وجل ...." الحديث ،وقال الدكتور عبدالله الدميجي في تحقيقه للشريعة : إسناده حسن . انظر الشريعة (١١٧٦/٣)، قلت: وثبوت اليد وردت فيها أدلة أقوى من هذا، فمنها ما أورده البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم : «يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون : أنت الذي خلق الله بيده»، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار حديث رقم (٦٥٦٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة حديث رقم (١٩٣) والآيات

فثبت أن له يدين[1]، وقوله عز وجل: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَىَّ﴾[2].

١١- وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي ×: «إن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده»[3][4].

١٢- وقال عز وجل: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[5].

والأحاديث في ذلك كثيرة ولله الحمد.

(١) في ب. و فثبتت اليدُ.

(٢) ساقط من و.

(٣) صحيح موقوف على ابن عمر: أخرجه الدارقطني في «الصفات» (٢٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٥٥٥/٥) حديث رقم (١٠١٧)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٢٥/٢) برقم (٦٩٢) من حديث أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، عن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أخيه عبد الله بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث، مرفوعًا: «خلق الله عز وجل ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده» ، وقال محقق الأسماء والصفات عبدالله الحاشدي : مرسل ضعيف الإسناد (١٢٥/٢) ، قلت: وهذا إسناد ضعيف: أبو معشر السندي: ضعيف. «التقريب» (٥٥٩)، وأخرجه الدارمي في «نقضه على المريسي» (٤٧٢/١)، والحاكم ك: التفسير، ب: تفسير سورة الأعراف (٣٤٩/٢) من حديث عبيد بن مهران، عن مجاهد عن ابن عمر ﭭ، قال: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم، ثم قال لسائر خلقه: كن فكان»، هكذا موقوفًا والسياق للدارمي. قال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي بقوله: «صحيح» «المستدرك» (٣٤٩/٢) ، وأخرجه الآجري في الشريعة (١١٨٣/٣) برقم (٧٥٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٢٦/٢) برقم (٦٩٣)، وقال الدكتور عبدالله الدميجي بتحقيقه للشريعة : صحيح موقوف ، وقال بمثله محقق الأسماء والصفات، وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ٤٨٤/١ (١١١٨) من حديث علي بن زيد، عن يوسف ابن مهران، عن ابن عباس ﭭ، قال: «خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده، وسائر ذلك قال له كن فكان، خلق القلم بيده، وآدم بيده، والتوراة كتبها بيده، وجنات عدن بيده». قلت: هكذا موقوفًا، وإسناده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان، وانظر «تهذيب الكمال» (٤٣٤/٢٠)، و«لسان الميزان» (٤٩٠/٧)، كذلك أورده الآجري بلفظ قريب منه عن كعب الأحبار، وصححه الدكتور الدميجي عند تحقيقه للشريعة انظر الشريعة (١١٨٥/٣)، وقال الحافظ ابن القيم: «المحفوظ أنه موقوف». انظر«حادي الأرواح»: (ص ٧٤) . فالحديث إنما يصحُّ موقوفًا على عبد الله بن عمر، ويزداد قوة بشاهده عن ابن عباس، وبالمرفوع عن عبد الله بن الحارث.

(٤) وانفردت نسخة فوقية بزيادة لفظة (أي بيد قدرته سبحانه) كما في ص١٢٦، وقد خلت = = منها جميع المخطوطات التي بيدي، كما خلت منها كتب أهل العلم الذين نقلوا من الإبانة. انظر: مجموع الفتاوى ٩٦/٥، وبيان التلبيس ٣٣٨/٣، وهذا تأويل واضح يخالف ما سلكه الأشعري في كتابه هذا بل ورد عليه، فلا شك أنها زيادة من الناسخ.

(٥) سورة المائدة ، جزء من آية: [٦٤].

١٣- وجاء عن النبي × أنه قال: «كلتا يديه يمين[١]»[٢].

١٤- وقال عز وجل: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ [٣] .

١٥- وليس يجوز في لسان العرب ولا [في] [١] عادة أهل الخطاب أن

---

(١) ونصه قال صلى الله عليه وسلم : «إن المقسطين عند الله ، على منابر من نور ، عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» أخرجه مسلم ك: الإمارة، ب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم برقم(١٨٢٧).

(٢) الحديث السابق ظاهره التعارض مع قوله صلى الله عليه وسلم: «يطوى الله عزوجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى،ثم يقول:أنا الملك،أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الأرض بشماله»، رواه مسلم في كتاب صفة ابتداء الخلق، وخلق ادم عليه السلام حديث رقم(٢٧٨٨) ، وللعلماء في هذه المسألة قولان:

* **الفول الأول:**إن يدي الله توصفان جميعا بأنها يمين لاشمال ولايسار فيهما،وضعفوا رواية مسلم، وممن ذهب إلى هذا القول الأمام ابن خزيمة حيث قال: لايسار لخالقنا عزوجل، إذ اليسار من صفات المخلوقين،فجل ربنا عن أن يكون له يسار، وقال أيضاً: «إن لله عزوجل يدين يمينين لاشمال فيهما» انظر كتاب التوحيد(٦١/١و١٥٩و١٩٧)، وكذلك الإمام البيهقي حيث ضعف الرواية التي في مسلم حيث قال:وذكر الشمال بهذا الحديث تفرد فيه عمر بن حمزة عن سالم،وقد روى هذا الحديث نافع وعبيدالله بن مقسم عن ابن عمر،لم يذكر فيه الشمال،ورواه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال ، وروى ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة ، إلا أنه ضعيف تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير ، وبالأخر يزيد الرقاشي وهما متروكان،وكيف يصح ذلك ؟ وصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى كلتا يديه يميناً، وكأن من قال ذلك أرسله من لفظه على ماوقع له،أو على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين، انظر الاسماء والصفات للبيهقي(١٤٠/٢)، كما ذهب الإمام الألباني إلى أن رواية مسلم شاذة واستدل بأن أبا داود قال: وقال بيده الأخرى بدل بشماله ، وهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم وكلتا يديه يمين انظر اجابته على هذا السؤال في مجلة الأصالة ، والعدد الرابع(ص٦٨) ، نقلاً عن أحاديث العقيدة(ص٢٨١).

***القول الثا** : الجمع بين الروايات ويسلك أصحاب هذا القول مسلك أن قوله صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين من باب التأدب؛ لأن اليسار في حق البشر نقص قال الأمام الدارمي : وذلك إجلالاً وتعظيمًا أن يوصف الله بالشمال، ولو لم يجز إطلاق الشمال لما أطلقها الرسول صلى الله عليه وسلم ، انظر رده على المريسي(٦٩٨/٢). وقال الفراء:إنه يجوز إطلاق اليمين واليسار عليه تعالى ، انظر إبطال التأويلات(ص١٧٦)،بل ونص الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد(ص١٠٧) بأن التصريح –قد جاء - بتسميتها بالشمال، ونص على ذلك أيضا صديق حسن في قطف الثمر(ص٦٦)، وانظر كلام شيخنا عبدالله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد(٣١١/١-٣١٩) وهذا القول هو الراجح والله أعلم.

(٣) سورة الحاقة ، جزء من آية: [٤٥].

يقول القائل: عملت كذا ﴿ بِيَدَيَّ ﴾ و[هو][2]يعني به النعمة.

١٦- وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري [وتجده][3] مفهوماً في كلامها ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في لسان [أهل][4] البيان أن يقول القائل: فعلت بيدي ويعني النعمة، فبطل أن يكون [معنى][5] قول الله عز وجل بيدي النعمة. وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل: لي عليه [يدان][6] بمعنى: لي عليه [نعمتان][7]، ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها [ودفع ذلك][8] دفع عن أن تكون[9] اليد بمعنى النعمة. إذ كان لا يمكنه أن يتعلق في أن اليد النعمة إلا من جهة اللغة، فإذا دفع اللغة لزمه [أن لا يحتج بها و][10] أن لا يفسر القرآن من جهتها، وأن لايثبت لله[11] [اليد نعمة][12] من قبلها؛ لأنه إن رجع في[1] تفسير قول

---

(١) زيادة من ب. و ، وبيان التلبيس ٣٨٣/٣٠.

(٢) ما بين القوسين زيادة من بيان التلبيس ٣٣٨/٣.

(٣) ما بين القوسين زيادة من بيان التلبيس ٣٣٨/٣.

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب. و .

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. و .

(٦) ما بين القوسين التصحيح من بيان التلبيس ٣٣٩/٣، وفي المخطوطات . يد. وما أثبته هو المنسجم مع كلام المؤلف لأن قول المؤلف " لا يجوز أن يقول القائل لي عليه يد بمعنى لي عليه نعمة " : كلام غير مسلم به لو صدر منه؛ لأن من كلام العرب السائد والمسلم به أن قولهم : لي عليه يد أي : نعمة وقولهم : لك عليَ يد لا أنساها أي : نعمة ولا شك بأن المعنى في الآية إثبات اليد الحقيقية وعدم جواز تفسيرها بالنعمة لأدلة كثيرة منها قوله " يَدَيّ " وغيرها من الأدلة التي اعتمد عليه المؤلف؛ لأن صفة اليد ـلله ـ ثابتة لكن من غير تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، فكلام المؤلف في هذا النص ينسجم ويتفق مع ما نقله شيخ الإسلام في التلبيس عنه لذا أثبته. لأنه لا يعقل ألا يفهم الإمام الأشعري كلام العرب وهو الضليع فيه.

(٧) ما بين القوسين زيادة التصحيح من بيان التلبيس ٣٣٩/٣ ففي النسخة المعتمدة «أ» وفي و. ج نعمة وفي ب. و . نعمتي.

(٨) ما بين القوسين زيادة من بيان التلبيس ٣٣٩/٣.

(٩) في . و. يكون.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من بيان التلبيس ٣٣٩/٣.

(١١) ساقط من . ب. و.

(١٢) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

الله عز وجل بيدي [يعني][2] نعمتي إلى الإجماع، فليس المسلمون على ما ادعى متفقين. وإن رجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل: بيدي – يعني نعمتي، وإن رجع[3] إلى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجعل الله له[4] سبيلاً.

١٧- سؤال: ويقال لأهل البدع: [لم][5] زعمتم أن معنى قوله تعالى: ﴿ بِيَدَيَّ ﴾ يعني نعمتي، أزعمتم ذلك إجماعاً أو لغة؟ فلا يجدون ذلك [في] [6] الإجماع ولا في اللغة.وإن قالوا: قلنا ذلك من القياس. قيل لهم: ومن أين وجدتم في القياس أن قول الله تعالى: ﴿ بِيَدَيَّ ﴾ [و][7]لا يكون معناه إلا نعمتي؟ ومن أين يمكن أن يعلم بالعقل أن تفسير[8] كذا وكذا، مع أنا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق[9] على لسان نبيه الصادق: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[10] وقال:﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[11] وقال:﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[12]، وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾[13]، ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما أمكن أن نتدبره، ولا أن نعرف معانيه إذا سمعناه، فلما كان من

---

(١) في . و . إلى.
(٢) ما بين القوسين زيادة من بيان التلبيس ٣٤٠/٣ .
(٣) وفي ب لجأ.
(٤) وفي ب. ولن نجد. وفي و . ولن تجد.
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٦) زيادة من ب. و .
(٧) ما بين القوسين زيادة من ب.
(٨) وفي ب أن يفسر.
(٩) ما بين القوسين ساقط من جـ
(١٠) سورة إبراهيم ، آية: [٤].
(١١) سورة النحل ، آية: [١٠٣].
(١٢) سورة الزخرف ، آية: [٣].
(١٣) سورة النساء ، جزء من آية: [٨٢]، وتكملة الآية من و. وفي باقي النسخ وقف عند قوله تعالى ولو كان.

لايحسن لسان العرب لا يحسنه، وإنما يعرفه[1] العرب إذا سمعوه، علم أنهم إنما علموه لأنه بلسانهم نزل، وليس في [لسانهم][2] ما ادعوه.

١٨- سـؤال[3]: وقـد اعتـل[4] معتـل بقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾. قالوا:الأيدي:القوة. [فوجب][5] أن يكون معنى قولـه: ﴿ بِيَدَىَّ ﴾ ﴾ بقدرتي، وقيل لهم: هذا التأويل فاسد من وجوه.

أ - أحدها: أن الأيدي ليس بجمع لليد، لأن جمع يد أيدي [وجمع اليد] [6] [6] التي هي نعمته[7] أيادي، وإنما قال تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَىَّ ﴾[8]، فبطل فبطل بذلك أن يكون معنى قوله: ﴿ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾[9].

ب- ثانيها: فلو كان أراد القدرة لكان معنى ذلك بقدرتي، وهذا نَاقِضٌ لقول مخالفنا، وكاسر لمذهبهم[10]؛ لأنهم لا[11] يثبتون قدرة واحدة، فكيف يثبتون قدرتين.

ج - ثالثها: وأيضًا فلو كان الله عز وجل أراد[12] بقوله: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَىَّ ﴾[13] القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على إبليس في ذلك مزية، والله

---

(١) في و تعرفه.
(٢) ما بين القوسين الزيادة التصحيحية من ب، و باقي النسخ لسان وهذا خطأ بين.
(٣) ساقط من ب. وفي و. مسألة.
(٤) في و. اعتدل.
(٥) ما بين القوسين زيادة من . و .
(٦) ما بين القوسين زيادة من. و .
(٧) وفي و. نعمة.
(٨) سورة ص، آية: [٧٥].
(٩) سورة الذاريات ، آية: [٤٧].
(١٠) في ب. و . لمذاهبهم.
(١١) ساقط من. و.
(١٢) في و. عني.
(١٣) سورة ص، جزء من آية: [٧٥].

عز وجل أراد أن يرى فضل آدم -عليه السلام- إذ خلقه بيده دونه، ولو كان خالقًا[1] لإبليس بيديه كما خلق آدم – عليه السلام- بيديه لم يكن للتفضيل عليه بذلك وجه: وقد كان إبليس يقوله[2] محتجاً به على ربه فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما، فلما أراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقال له موبخاً على استكباره على آدم أن يسجد له: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾[3]، دل على أنه ليس معنى الآية القدرة إذا كان الله عز وجل خلق الأشياء جميعًا بقدرته، وإنما أراد إثبات [يدين][4]؛ ولم يشارك إبليس آدم عليه السلام في أن خُلِقَ بهما.

---

(١) في و. خلقاً.

(٢) في و . ب. يقول.

(٣) سورة ص ، جزء من آية: [٧٥].

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب.

فصـــــل

١٩- ولـيس يخلـو قولـه عـز وجـل: [﴿ لِمَا خَلَقْتُ[بِيَدَىَّ][١] ﴾] أن يكـون معنى ذلك:

أ - إثبات يدين نعمتين.

ب- أو يكون معناه[٢] [ذلك إثبات] [٣] يدين جارحتين.

ج - أو يكون معنى ذلك إثبات يدين قدرتين،

د- أو يكون معناه إثبات يدين [ليسا][٤] نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين ولا يوصـفان إلا كمـا وصـف الله عـز وجـل. فـلا يجـوز أن يكـون معنى ذلك:

أ - نعمتين، لأنـه لا يجـوز عنـد أهـل اللسـان أن يقـول القائـل: عملـت[٥] بيديَّ وهو يعني نعمتيَّ.

ب- ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن [نعني][٦] جارحتين.

ج – ولا يجوز عند خصوما أن نعني قدرتين.

د - وإذا فسـدت الأقسـام الثلاثـة صـح القسـم الرابـع، وهـو [أن] [٧] معنى قوله: ﴿ بِيَدَىَّ ﴾ إثبات يدين ليسا[٨] جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين،

ولا يوصفان إلا بأن يقال: إنهمـا يدان ليسـا[٩] كالأيدي، خارجتـان عن سـائر الوجوه الثلاثة التي سلفت.

٢٠- [سـؤال] [١٠]: وأيضًا فلو كـان معنـى قولـه عـز وجـل: ﴿ بِيَدَىَّ ﴾

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب. و. هـ.
(٢) وفي ب. و. معنى.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، و
(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، هـ
(٥) في جـ، هـ حملت.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب.
(٧) ما بين القوسين زيادة من باقي النُسخ.
(٨) وفي ب ليستا.
(٩) وفي .ب. ليستا.
(١٠) في . و. مسألة.

نعمتي لكان لا فضيلة[١] لآدم عليه الصلاة والسلام على إبليس في ذلك على على مذهب مخالفينا؛ لأن الله عز وجل قد ابتدأ إبليس على قولهم كما ابتدأ بذلك آدم عليه الصلاة والسلام، وليس تخلو[٢] النعمتان [٣] أن يكونا هما

أ - [بدن][٤] آدم عليه السلام

ب- أو يكونا [عرضين] [٥] خُلقا في بدن آدم عليه السلام.

أ- فلو كان [عين][٦]: بدن آدم عليه السلام فالأبدان عند مخالفينا من المعتزلة جنس واحد، وإذا كانت الأبدان عندهم جنساً واحداً فقد حصل في جسد إبليس على مذهبهم[٧] من النعمة ما حصل في جسد آدم عليه السلام.

ب- وكذلك إن [عني] [٨] عرضين [فليس][٩] من عرض فعله في بدن بدن آدم عليه السلام من لون أو حياة أو قوة وغير ذلك إلا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن إبليس . وهذا يوجب أنه لا فضيلة لآدم عليه السلام على إبليس في ذلك، والله -عز وجل- إنما احتج على إبليس بذلك ليريه أن لآدم عليه السلام في ذلك الفضيلة. فدل ما قلناه على أن الله عز وجل [لما قال: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[١٠] لم يعن نعمتي][١١].

٢١- [مسألة: ويقال لهم:[١٢]لم أنكرتم أن يكون الله عز وجل] [١٣] عنى بقوله: ﴿ بِيَدَيَّ ﴾ يدين ليسا نعمتين؟

---

(١) في .جـ. الأفضلية.

(٢) في .و. يخلو.

(٣) في .ب. النعمات.

(٤) ما بين القوسين التصحيح من ب. و. وفي باقي النسخ «يدان» وما أثبته أصح لاستقامته مع ما بعدها.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة (أ) (غرضين) وهذا تصحيف .

(٦) ما بين القوسين التصحيح من جـ. هـ. وفي النسخة المعتمدة (أ)(غير) وهو خطأ بين وفي . ب. و. عنى. وما أثبته أصح.

(٧) وفي . ب. و. مذاهبهم.

(٨) ما بين القوسين تصحيح من . ب. و. وفي باقي النسخ: عليه وهذا تصحيف.

(٩) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(١٠) سورة ص، آية: [٤٧].

(١١) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(١٢) ساقط من و.

(١٣) ما بين القوسين زيادة من ب، و

فإن قالوا: لأن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة. قيل لهم: ولم [قلتم] [(١)]: إنّ اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة؟، فإن رجعونا إلى شاهدنا وإلى ما نجده فيما بيننا في الخلق، فقالوا: (اليد إذ لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن إلا جارحة)[(٢)]. قيل لهم:

أ - إن عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل، فكذلك لم نجد حياً في الخلق إلا جسماً لحماً ودماً فاقضوا بذلك على الله عز وجل، وإلا بتم[(٣)] بقولكم ما وليس[(٤)] لاعتلالكم ناقضين.

ب - وإن أثبتم حياً لا كالأحياء منا، فلم أنكرتم أن يكون يدا الله اللتان أخبر الله عز وجل عنهما يدين ليسا نعمتي[(٥)]، ولا جارحتين، ولا كالأيدي؟

ج - وكذلك يقال لهم: لم تجدوا مدبراً حكيماً إلا إنساناً، ثم أثبتم أن للدنيا مدبراً حكيماً ليس كالإنسان، وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم، فلا تمنعوا من [إثبات] [(٦)] يدين ليسا نعمتين [ولا جارحتين][(٧)] ولا حد جنس[(٨)][(٩)] من من أجل أن ذلك خلاف الشاهد.

٢٢- سؤال: فإن قالوا: إذا أثبتم لله [عز وجل] [(١٠)] يدين لقوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾[(١١)] فلم لا أثبتم له أيدي، لقوله:﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾[(١)].

---

(١) في . ب. و. قضيتم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من و.

(٣) في . و. كنتم . وفي . ب. ليتم. وفي.ج. هـ. الا يتم.

(٤) في ب. و. لقولكم تاركين وفي . هـ. ج. زيادة لفظة: ولا. قلت: وقوله: ما وليس وهما أداتا نفي أراد بهما نقض ما ساقوه من علل لتأويل صفة اليدين لله جل وعلا.

(٥) في. ونعمتيهم.

(٦) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٧) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٨) ساقط من . ب. و.

(٩) وقوله: ولا حد جنس. يعني لا مثيل لها، ولا نوع لها، فلا تدخل في جنس ، ولا في نوع، فلا يوجد أفراداً من جنسها ولا نوع لها فلا مثيل لها ولا شبيه لها على الإطلاق.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من . و.

(١١) سورة ص، جزء من آية: [٧٥].

قيل لهم : قد أجمعوا على بطلان قول من أثبت لله أيدياً، فلما أجمعوا على بطلان قول من قال ذلك، وجب أن يكون الله عز وجل ذكر أيدياً، ورجع إلى إثبات يدين، لأن الدليل قد دل على صحة الإجماع، وإذا كان الإجماع(٢) صحيحاً وجب أن يرجع من قوله الأيدي إلى يدين؛ لأن القرآن على ظاهره، ولانزيله عن ظاهره إلا بحجة، فوجدنا حجة أزلنا بها ذكر الأيدي عن الظاهر إلى ظاهر [آخر](٣)، ووجب أن يكون الظاهر الآخر على حقيقته لا يزال(٤) عنها إلا بحجة.

٢٣- سؤال: فإن قال قائل: إذا ذكر الله الأيدي وأراد يدين فما أنكرتم أن

---

(١) سورة يس، جزء من آية: [٧١]، قلت: إنَّ الله – تعالى – لما جمع ضمير الفاعل للتعظيم وهو " نا " من " أيدينا" حسن بلاغة أن يجمع اليد " فيقول " أيدينا" بدل أن يقول " يدنا " ليناسب الجمع في المضاف الجمع في المضاف إليه . والله – تعالى- أعلم . وقد رد على شبهة (أيدينا) شيخ الإسلام - رحمه الله – وبين الفرق بين الآيتين بما نصه:(ومما يشبه هذا القول أن يجعل اللفظ نظيراً لما ليس مثله، كما قيل في قوله ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ (ص : ٧٥)، فقيل هو مثل قوله: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمًا ﴾ (يس : ٧١) ، فهذا ليس مثل هذا ،لأنه هنا أضاف فعل الفعل إلى الأيدي، فصار شبيهاً بقوله : ﴿ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ (الشورى : ٣٠)، وهنا أضاف الفعل إليه فقال :{لما خلقت} ثم قال {بيدي}. وأيضاً: فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد ، وفي اليدين ذكر لفظ التثنية، كما في قوله : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ (المائدة : ٦٤) ، وهنا أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع ، فصار كقوله : ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ (القمر : ١٤) ، وهذا في (الجمع) نظير قوله : ﴿ بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ (الملك :١) ، و ﴿ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ ﴾ (آل عمران : ٢٦) .في المفرد فالله سبحانه وتعالى يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد مظهراً أو مضمراً ، وتارة بصيغة الجمع ، كقوله : ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحًا مُّبِينًا ﴾ (الفتح : ١)، وأمثال ذلك . ولايذكر نفسه بصيغة التثنية قط، لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه، وربما تدل على معاني أسمائه، وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك ، فلو قال: {مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي} لما كان قوله:{مما عملت أيدينا} وهو نظير قوله : {بيده الملك} ، {بيدك الخير } ولو قال {خلقت} بصيغة الإفراد لكان مفارقاً له ، فكيف إذا قال خلقت بيدي؟ بصيغة التثنية ، هذا مع دلالات الأحاديث المستفيضة بل المتواترة وإجماع السلف على مثل مادل عليه القرآن ، كما هو مبسوط في موضعه. انظر العقيدة الحموية (ص٤٩-٥٠) .

(٢) ساقط من و. وفي ب صحة للإجماع.

(٣) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٤) في ب يزول

يذكر الأيدي ويريد يداً واحداً[(١)]. قيل له:

أ - ذكر الله عز وجل أيدي وأراد يدين، لأنهم أجمعوا على بطلان قول من قال: أيدٍ كثيرة، وقول من قال: [يداً واحدة] [(٢)].

ب- فقلنا: يدان؛ لأن القرآن على ظاهره، إلا أن تقوم حجة بأن يكون على خلاف الظاهر.

٢٤- سـؤال: فإن قال قائل: ما أنكرتـم أن يكون قولـه: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾[(٣)] وقوله: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَىَّ ﴾[(٤)] على المجاز[(٥)].

---

(١) وفي . ب. و . هـ. واحدةً . وأثبت واحداً لوجوده في النسخة المعتمدة «أ» ولجوز الوجهين لغةً.

(٢) ما بين القوسين الصتحيح من ب. و في النسخة المعتمدة «أ» وفي. و. هـ. وقول من قال هذه واحدة. والصواب ما أثبته من ب.

(٣) سورة يس، جزء من آية: [٧١].

(٤) سورة ص، جزء من آية: [٧٥].

(٥) المجاز : في اللغة : من الجواز ، وهو العبور والانتقال والتعدي ، يقال : جزت الموضع أجوزه جوازاً سلكته وسرت فيه ، وأجزته خلفته وقطعته . انظر الصحاح ١٤١٦/٤ ، والطراز ٤٦/١، وشرح عقود الجمان ٣٩/٢ .
والمجاز في الاصطلاح : ما أفيد به معنى مصطلح عليه ، غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب بها ، لعلاقة بينه وبين الأول . فلا بد لاستعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي من وجود القرينة الدالة على إرادة المعنى المجازي ، ولابد أيضاً للمجاز من علاقة =

= تربط بين المعنى المجازي والحقيقي ليتحقق الاستعمال على وجه يصح . انظر أسرار البلاغة للجرجاني ص٣٠٤ ، الطراز ٦٤/١ ، المثل السائر ١٣١/١ ، وعقود الجمان ٤٢,٤٠/٢ ، وانظر مختصر المعاني للتفتازاني ص١٤٦. ولم يعرف عن العرب تقسيمهم الكلام إلى حقيقة ومجاز قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم، كمالك ، والثوري ، والأوزاعي ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو ، كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم ، وإنما هذا اصطلاح حادث ، والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين ، فإنه لم يوجد هذا في كلام أحد من أهل الفقه والأصول والتفسير والحديث ، ونحوهم من السلف ، وهذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في أصول الفقه لم يقسم هذا

التقسيم ، ولا تكلم بلفظ الحقيقة والمجاز، وكذلك محمد بن الحسن في المسائل المبنية على العربية كلام معروف في الجامع الكبير ، وغيره ؛ لم يتكلم بلفظ الحقيقة والمجاز . وكذلك سائر الأئمة لم يوجد لفظ المجاز في كلام أحد منهم إلا في كلام أحمد بن حنبل؛ فإنه قال في كتاب الرد على الجهمية في قوله (إنا ، نحن) ونحو ذلك في القرآن : هذا من مجاز اللغة ، يقول الرجل : إنا سنعطيك . إنا سنفعل ؛ فذكر إن هذا مجاز اللغة ، والذين انكروا أن يكون أحمد وغيره نطقوا بهذا التقسيم . قالوا : إن معنى قول أحمد : من مجاز اللغة . أي : مما يجوز في اللغة أن يقول الواحد العظيم الذي له أعوان : نحن فعلنا كذا ونفعل كذا ، ونحو ذلك قالوا : ولم يرد أحمد بذلك أن اللفظ استعمل في غير ما وضع له . انظر مجموع الفتاوى ٨٨/٧-٨٩ ١٩٧/٥-١٩٨و٢١٢ ، ٢١٧/٢٠ ، وانظر مختصر الصواعق ٥/٢-٣٦ . وكان اللجوء للقول بالمجاز أثر كبير في تحريف كثير من الأدلة الشرعية خاصة في باب الأسماء والصفات قال الشيخ محمد الشنقيطي – رحمه الله - : وبهذا الباطل توصل المعطلون إلى نفي صفات الكمال والجلال الثابتة لله تعالى في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، بدعوى أنها مجاز ، كقولهم في استوى : استولى ، وقس على ذلك غيره من نفيهم للصفات عن طريق المجاز . انظر مذكرة في أصول الفقه ص٥٨ ، وضوء الساري ص١٠٦ ، وفلسفة المجاز ص٤٦ ظاهرة التأويل ص١٦٨، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص١٦ ، ومتشابه القرآن ص ٢٣٠-٢٣٢، ٦٦٣.

وقد انقسم العلماء في هذه المسألة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : إنكار المجاز في القرآن وإثباته في اللغة واستدلوا هؤلاء بما يلي :

أ- أن المجاز كذب ؛ لأنه يتناول الشيء على غير حقيقته ، وكلام الله جل وعلا كله حق ، وكل حق فله حقيقة ، وكل ما كان حقيقة فإنه لا يكون مجازاً .

ب- أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يقتضي نسبة الحاجة ، أو الضرورة ، أو العجز إلى الله تعالى، وهذا محال على الله تعالى .

جـ - أن الله تعالى لو خاطب بالمجاز لكان يجوز وصفه بأنه متجوز ، ومستعير ، وهو خلاف الإجماع .

د- أن المجاز لا يفهم معناه بلفظه دون قرينه ، بل وربما تكون خفية ، مما يؤدي إلى وقوع الالتباس في فهم القرآن وهذا يخالف حكمة الخطاب . =

= **القسم الثا** : نفي المجاز في اللغة والقرآن وهذا اختيار شيخ الإسلام وهو قول أبي إسحاق الإسفراييني وابن القيم ورجحه الإمام الشنقيطي وغيره واستدل هؤلاء بما يلي :

أ – أن هذا التقسيم حادث وليس معروفاً عن السلف .

ب- أن العرب لم تستعمل ألفاظاً مطلقة ، بل مقيدةً بقيود ، وقرائن ، وعليه فكل لفظ مع قيده – قرينته – يكون حقيقة في دلالته على معناه في هذا السياق .

جـ- المجاز يخل بالفهم إذا لم تقترن به قرينة ، وأما إذا قارنت به قرينة فإن هذا تطويل بلا فائدة ، وعدولاً عن الحقيقة القريبة المختصرة من غير حاجة ملجأه.

د- هذا تقسيم ليس منشؤه العقل؛ لأنه لا مدخل له في دلالة اللفظ ولا اللغة؛ لأنه لم يصرح

أحد منهم بأن العرب قد قسمت لغتها إلى حقيقة ومجاز ، ولا الشرع، لعدم ورود أدلة تدل على إثباته.

القسم الثالث : هناك من أثبته في اللغة والقرآن وهو قول جمهور العلماء واستدل هؤلاء بما يلي :

أ- أنه قد ثبت عند العرب إطلاق اسم الأسد على الإنسان الشجاع ويطلق على الإنسان البليد الحمار، بل ويقولون: فلان على جناح السفر فالأسد والحمار والجناح لم تستعمل على حقيقتها؛ لأن الأسد حيوان من السباع والحمار من البهائم والجناح في الطائر؛ ولذا نجد أن الذهن ينصرف عند إطلاق هذه الألفاظ إلى حقائقها المخالفة لاستعمالها وهذا يدل على اختلاف معنى اللفظ باختلاف سياق الكلام وقرائنه . ويرد على هذا القول : بأن إطلاق لفظ الحمار والأسد على البليد والشجاع هو إطلاق على حقيقته في هذا الاستعمال، فلا يصح القول بأن هذه الألفاظ قد استعملت في غير معناها الحقيقي، فلو قلنا مثلاً : رأيت أسداً يرمي الأعداء فإن الذهن لا ينصرف إطلاقاً إلى ذلك الحيوان المفترس من السباع بل ينصرف إلى الشجاعة ويفهم منه على الإطلاق أنه رجل، كذلك بالإنسان البليد فلا يفهم أنه الحمار، بل يفهم الغباء فيكون في هذه الحالة قد أطلق على حقيقته؛ لأنها هي التي تتبادر إلى الذهن عند الإطلاق .

ب- إن الله قال في القرآن : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ الإسراء آية (٢٤) فإضافة الجناح للذل مجاز ؛ لأن الجناح ما له ريش وهو حقيقة في الطائر. ولكن يرد على هذا القول بما يلي :

١. أن القول بأن الجناح حقيقة في الطائر يقتضي بأن أجنحة الملائكة ليست حقيقية، وهذا خطأ بين لقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ فاطر آية (١) ، بل يقتضي هذا القول أن كل ما أطلق على الملك وعلى البشر يكون في البشر حقيقة كالسمع والبصر والكلام وفي حق الملك مجاز وهذا قمة في الجهل والعبث في النصوص .

٢. بأن الجناح هنا مستعمل على حقيقته ؛ لأنه يطلق على يد الإنسان وعضده لقوله تعالى :﴿ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ ﴾ القصص آية (٣٢) والخفض قد استعمل في معناه الحقيقي الذي هو ضد الرفع ؛ لأن المقصود هنا إظهار الذل والتواضع بخفض الجناحين للوالدين لأن مريد البطش يرفع جناحيه .

٣. الذل ليس له جناح كجناح الطائر والطائر ليس له جناح كأجنحة الملائكة ولا جناح الذل مثل جناح السفر ، والجناح في الجميع حقيقة؛ لأنه لم يستعمل إلا بما يضاف إليه فيكون حقيقةً فيما يضاف إليه .

=

= جـ - واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ سورة يوسف آية (٨٢)، وقالوا المقصود اسأل أهل القرية. **قلت:** ولكن يرد على هذا القول بما يلي :

١. لماذا لا يكون المقصود على حقيقته بأن يوجه السؤال إلى المساكن؛ لأن يعقوب عليه السلام نبي فلو سأل القرية لأجابته بقدرة الله .

٢. أن القرية اسم للقوم المجتمعين في مكان واحد ، فهو اسم للحال والمحال ، فيتناول المساكن وسكانها، كاسم الإنسان فإنه يعود للروح والجسد فلفظ القرية إذا اطلق تناول الساكن والمسكن، وإذا قيد بتركيب معين واستعمال خاص كان حقيقةً فيما قيد به ومثال

قيل له:

أ - حُكْم كَلامِ الله عز وجل أن يكون على ظاهره (وحقيقته، ولا يخرج

ذلك قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً ﴾ سورة النحل آية (١١٢) فهذا حقيقةٌ في الساكن، وقد يراد به المسكن كقوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ سورة البقرة آية (٢٥٩)، فالذي يتبادر للذهن هو الحقيقية فلا مجاز هنا ولا حذف .

د- واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ سورة الكهف آية (٧٧)، فقالوا إسناد الإرادة إلى الجدار مجاز؛ لأن الجمادَ لا تصح منه إرادة ، لأنها لا تحصل إلا من الحيوان ويرد على هذا بما يلي :

١. ما الذي يمنع من صدور الإرادة من الجدار، بل ثبت أن للجمادات إرادات حقيقية لا نعلمها. الله -جل وعلا- يعلمها لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾ سورة الإسراء آية (٤٤)، ولقوله – ×-: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، وإني لأعرفه الآن) أخرجه مسلم ك: الفضائل، ب: فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة حديث رقم (٢٢٧٧)، فما الذي يمنع أن يكون للجدار إرادة حقيقية؟.

٢. ما الذي يمنع من كون الإرادة تطلق في اللغة على معناها المشهور في الحيوان ، وعلى مقاربة الشيء، والميل إليه كقول القائل:

يريد الرمح صدر أبي براء ويعدل عن دماء بني عقيل

فقوله : يريد الرمح صدر أبي براء : أي : يميل إليه . فالإرادة كما تستعمل في الحيوان تستعمل في الجماد ، وهي في كليهما حقيقة ؛ لأنها لا تستعمل إلا بما يبين المراد بها . **قلت:** والحقيقة أن المجاز منكر في اللغة والقرآن؛ لأن شهرة واستفاضة استعمال اللفظ في معنى، لا يقتضي ولا يلزم أن يكون اللفظ مجازاً في المعنى الآخر، فإطلاق لفظ الأسد مثلاً على الرجل الشجاع هو حقيقةٌ في هذا الاستعمال ومثل أخر اليد تطلق حقيقيةً على يد الإنسان ، وتطلق حقيقةً على يد الحيوان وتطلق حقيقيةً على يد الجماد فمتى أطلقت مقيدة فإنها تنصرف إلى ماقيدت به . وللاستفادة في هذه المسألة انظر : الإحكام للآمدي ٤٥/١-٤٧ ، والمعتمد ٢٩/١-٣٠ ، وإرشاد الفحول ص٢٢-٢٥ ، والمجاز في اللغة والقرآن ٦٠٢/١و١٠٩٤/٢ ، ١١٢٤-١١٢٥ والخصائص لابن جني ٢٤٧/٣ ومجموع الفتاوى ٣٦٠/٦و٨٩/٧-٩٠و٢٧٧/١٢و٤٨١/٢٠ ، والبرهان للزركشي ٢٢٥/٢ والفواتح الرحموت ٢١١/١-٢١٢ ، وتيسير التحرير ٢١/٢-٢٢ ، والعمدة للقاضي أبي يعلي ٦٩٥/٢-٧٠٠ ، والطراز ٨٣/١ ، وتأويل مشكل القرآن ص١٣٣، ومختصر الصواعق ١٩/٢-٢٢ والتبصرة للشيرازي ص١٧٩، والأحكام لابن حزم ٢٩/٤-٣٠، ومجاز القرآن لأبي عبيد القاسم ١-٢٥٥و٤١٠ ، والمختصر لابن اللاحم ص٤٣ ، والبلاغة فنونها وأفنانها ١٣٦/٢و١٤٨ ، وموقف المتكلمين ٤٢١/١-٤٧٧.

الشيء) [١] عن ظاهره إلى المجاز إلا بحجة. ألا ترون أنه إذا كان ظاهر الكلام العموم، فإذا ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص، فليس هو على حقيقة الظاهر.

ب- وليس يجوز أن يعدل بما هو ظاهره العموم عن العموم بغير حجة، كذلك قول الله عز وجل: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ على ظاهره وحقيقته في إثبات اليدين[٢]، ولا يجوز [أن يعدل][٣] به عن ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا إلابحجة.

ج - ولو جاز ذلك لما جاز[٤] لمدع أن يدعي أن ما ظاهره العموم، فهو على الخصوص، وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة، (وإذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان، لم يجز لكم ما أدعيتم[٥] أنه مجاز بغير حجة)[٦].

د - بل واجب أن يكون قوله : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ إثبات يَدَيْنِ لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين، إذا كانت النعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم: فعلت بيدي وهو يعني النعمتين[٧].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من و .
(٢) والأصح لو قال: الحقيقة هي إثبات اليدين لكانت أوضح.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب.
(٤) وفي ب لجاز.
(٥) ب. هـ. و: ادعيتموه.
(٦) ما بين القوسين ساقط من و.
(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله - معقباً وهذا القول الذي ذكره الأشعري في الإبانة ونصه ذكره-أيضاً- في كتاب المقالات الكبير الذي فيه مقالات الإسلاميين ومقالات الطوائف غير الإسلاميين ، وكتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين أنه قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة . ثم قال :وهذا الذي ذكره أبو الحسن في كتاب الإبانة هو الذي يذكره من ينقل مذهبه جملة ، ويرد بذلك على الطاعنين فيه، انظر بيان التلبيس ٥٥٥/٣و٣٧٧.

[بـــاب][1]

الرد على الجهمية في نفيهم علم[2] الله تعالى وقدرته[3] وجميع صفاته

١- قال الله عز وجل: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾[4]،وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾[5] وذكر العلم في خمسة مواضع من كتابه. وقال: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴾[6] وقال: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٍ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[7]، وذكر القوة فقال:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً ﴾[8]، وقال: ﴿ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾[9]، وقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾[10].

٢- وزعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولاسمع ولا بصر، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير،

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٢) وهذه من مسائل الإجماع حيث أجمع أهل السنة والجماعة وسلف الأمة بأن الله عالم بما سيكون قبل أن يكون، انظر الدرء ٣٩٦/٩، والحجة في بيان المحجة ٤٦٢/٢، والتوحيد لابن خزيمة ٢٢/١، وغيرها من ، وقد خالف في المسألة غلاة القدرية حيث زعم قائلهم أن الله لا يعلم أعمال العباد قبل أن يعملوها . انظر: مجموع الفتاوى ٤٩١/٨، والدرء ٣٩٦/٩، والمفهم ١٣٢/١-١٣٦، وشرح أصول الاعتقاد ٢٠٠/١. كذلك خالف الفلاسفة حيث قالوا: إن الله لا يعلم الجزئيات . انظر: الدرء ٣٩٧/٩و ١٧٩/١٠.

(٣) اعتبار القدرة صفة ذاتية أزلية محل إجماع عند أهل الإسلام، وممن حكى الإجماع شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٤٨٥/١ وفي الصفدية ١٢٧/١، وأبو العباس بن سريح شيخ الشافعية في زمانه كما نقله عن ابن القيم في اجتماع الجيوش ص ١٧١، والأشعري في رسالته إلى أهل الثغر ص ٢١٣ و ٢١٤ ، والصابوني في كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٦٥، وغيرهم من أهل العلم.

(٤) سورة النساء، جزء من آية: [١٦٦].

(٥) سورة فاطر، جزء من آية: [١١].

(٦) سورة هود، جزء من آية: [١٤].

(٧) سورة البقرة، جزء من آية: [٢٥٥].

(٨) سورة فصلت، جزء من آية: [١٥].

(٩) سورة الذاريات، جزء من آية: [٥٨].

(١٠) سورة الذاريات، جزء من آية: [٤٧].

فمنعهم خوف السيف من إظهار(١) نفي ذلك، فأتوا بمعناه؛ لأنهم إذا قالوا: لاعلم لله ولا قدرة له، فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر، ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل، لأن الزنادقة وقد قال كثير منهم: إن الله ليس بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك، فأتت بمعناه، وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر(٢).

---

(١) في ب، إظهارهم.

(٢) قال شيخ الإسلام معقباً بعد هذه العبارة بأن حقيقتهم القرمطة في السمعيات والسفسطة في العقليات ، فهؤلاء بمنزلة الملاحدة من الوجهين ، **الوجه الاول** : إقرارهم بلفظٍ مع جحدهم بحقيقة معناه ، كما هو عادة القرامطة الباطنية في تحريف الكلم عن مواضعه ، وكما ذكره الأشعري عن المعتزلة وهو النفاق في القرآن ، وهو من الإلحاد في أسماء الله وآياته. **الوجه الثاني** : السفسطة في العقليات من وجوه منها نفيهم للنقيضين جميعاً بقولهم ليس بعالم ولا جاهل ، ولاحي ولا ميت ، ولا قادر ولا عاجز. انظر بيان تلبيس الجهمية (٥/٢٨٣ ـ ٢٨٤)، وقال – أيضاً – عقب هذا الموضع : فكلام السلف والأئمة كثير مشهور في أن الجهمية ــ وهم أول من نفى الجسم وملازمه في الإسلام ــ إنما هم معطلون في الحقيقة ، وإنما يظهرون الإقرار نفاقاً ومدار أمرهم على التعطيل كما ذكره البخاري ــ في خلق أفعال العباد ــ وغيره من الأئمة. عن وكيع بن الجراح الإمام أنه قال :" لاتستخفوا بقولهم القرآن مخلوق ،فإنه من شر قولهم إنما يذهبون – بهذا القول - إلى التعطيل " انظر بيان تلبيس الجهمية (٥/ ٣٦٥ـ ٣٦٦) . قلت : ومعنى قوله:

(أ) - يسفسطون في العقليات أي يقفون في العقليات موقف أهل السفسطة منها ، وهو المكابرة والإنكار ، والسفسطة هي : نفي الحقائق الثابتة ، مع العلم بها تمويهاً ومغالطة نسبة إلى السفسطائية ، وهم جماعة من فلاسفة اليونان زعيمهم بروتا جوراس ونظريته تقوم على أنه ليس هناك وجود خارجي مستقلٍ عما في أذهاننا ، فما يظهر للشخص أنه حقيقة يكون هو الحقيقة له ، فإذا رأى السراب ماء فهو عنده حقيقة ماء ، إذا هي فرقة تنكرالمحسوسات ووجهة سفسطة هذه الطوائف أنهم جحدوا معاني نصوص الصفات مع علمهم بمادلت عليه تلك النصوص من المعاني المعروفة لغة وشرعاً كقولهم : " في استوى" ــ استولى ــ فجحدهم معنى الاستواء اللغوي وهو الصعود والاستقرار تمويه وتلبيس ومغالطة.

(ب)- ومعنى قوله يقرمطون في السمعيات : أي: يفعلون في السمعيات فعل القرامطة ، ويسلكون مسلكهم في تفسيرهم النص بمعنى يخالف ماهو مقتضى لفظه فيلعبون بمعانيه ويصرفونها عن ظاهرها إلى معانٍ أخرى ، لايحتملها اللفظ ولا يدل عليها السياق . فيجعل للنص ظاهراً وباطناً كي يتمشى مع مذهبهم الباطل .

=

= والخلاصة أن السفوفسطائين ثلاث طوائف:

الأولى: وتسمى: «العِنْدية» من كلمة «عِنْد» وهي ترى أن الحقيقة متعددة، وليست واحدة. وكل

٣- **سؤال:**[١]وقد قال رئيس من رؤسائهم، وهو أبو الهذيل العلاف علم الله هو الله، فجعل الله عز وجل علماً. (وألزم، فقيل له: إذا قلت: إن علم الله)[٢] هو الله فقل: علم اغفر[٣]لي وارحمني، فأبى ذلك[٤]، فلزمه المناقضة. واعلموا رحمكم الله أن من قال: عالم ولا علم[٥] كان مناقضاً، كما أن من قال علم[٦] ولا عالم (كان مناقضاً))[٧]، وكذلك القول في القدرة، والقادر، والحياة، والحي، والسمع، والبصر، والسميع، والبصير.

إنسان يرى الحقيقة كما يشاء. فإذا قال أحد: حقيقة النار أنها محرقة . وقال آخر: النار عندي باردة، وقال ثالث : لا محرقة ولا باردة. وكانت كل هذه الأقوال حقائق. لأن حقيقة النار عند الأول تختلف عنها عند الثاني، تختلف عنها عند الثالث. وكلها حقائق يجب عند «العندية» التسليم بها. فالحقيقة عند أحد، تختلف عنها عند آخر. ولذلك هم يقرنون ذكر الحقيقة بـ «عند» فيقول أحدهم: حقيقة الثلج عندي أنه حار، ويقول آخر: لكن حقيقته عندي أنه بارد.

الثانية: العِنَادية: من العناد والمغالطة والمكابرة. وهؤلاء ينكرون حقائق الأشياء. ويقررون أنه لا توجد حقيقة، فإذا وجدت استحال أن يدركها أحد، وإن أدركها أحد استحال أن ينقل العلم بها إلى الآخر. فهي ثلاث قضايا يتمسكون بها. ١-محال أن توجد حقيقة. -٢- إن وجدت فمحال أن يدركها أحد -٣- إن أدركها أحد محال أن يعرف بها الآخرين.

الثالثة: اللاَّأدْريّة: من كلمة «لا أدري». وهي فرقة تنكر كل شيء وتتخفى وراء كلمة لا أدري. فإن قلت لأحدهم: هل النار محرقة؟ قال: لا أدري. هل أنت إنسان أم حصان؟ قال: لا أدري. هل أنت حيّ أم ميت؟ قال: لا أدري.. وبذلك تضيع الحقيقة والحقوق. فإذا اقترض منك أحد مبلغاً من المال. ثم ذهبت تطالبه قال لا أدري. هل اقترضت من؟ قال: لا أدري. هل رددت المبلغ أم لا قال: لا أدري. انظر للمزيد التحفة المهدية (٥٨ ــ ٥٩) ومجموع الفتاوى (١٣٥/١٩)، وشرح الرسالة التدمرية (ص ٩٥)، والأجوبة المرضية لتقريب التدمرية (ص٥١).

(١) قال شيخ الإسلام: وهؤلاء الذين ذكر قولهم قالوا : ليس بعالم ولا بقادر ، ولاحي ولا سميع ولا بصير، وهؤلاء شر من الملاحدة الذين يقولون : لانقول موجود ولامعدوم، ولا حي ولا ميت، ولاعالم ولا جاهل ، فإن أولئك امتنعوا من التسمية بالضدين ، لم ينفوا أن يكون هو تعالى في نفسه موصوفاً بأحدهما ، فهؤلاء الذين نفوا ذلك أعظم من أولئك ، وقد أخبر أن قول المعتزلة مأخوذ من هؤلاء . انظر بيان تلبيس الجهمية (٤٠٣/٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من و

(٣) وفي و . هـ. ب يا علم.

(٤) ساقط من هـ.

(٥) ساقط من هـ.

(٦) في و. الله.

(٧) ساقط من و. ب.

٤- جواب[(١)]**:** ويقال لهم: خبرونا أن من[(٢)] زعم أن الله متكلم قائل لم يزل آمِر ناهياً لا قول له ولا كلام، ولا أمر له ولا نهي، أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟ فلابد من نعم. يقال لهم فكذلك من قال: إن الله عالم ولا علم له كان مناقضاً خارجاً عن جملة المسلمين .

٥- وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علماً لم[(٣)] يزل، وقد قالوا: علم الله لم يزل، وعلم الله سابق في الأشياء الأشياء ولا يمنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث، ونازلة تنزل: كل هذا سابق في علم الله، فمن جحد أن لله علماً، خالف المسلمين، وخرج من[(٤)(٥)] من[(٤)(٥)] اتفاقهم.

٦- جواب: ويقال لهم: إذا كان الله مريداً أفله إرادة؟ فإن قالوا: لا؛ قيل لهم: فإذا أثبتم مريداً لا إرادة له، فأثبتوا قائلاً لا قول له، وإن أثبتوا الإرادة قيل لهم: فإذا كان المريد لا يكون مريداً إلا بإرادة فما أنكرتم أن ألا يكون العالم عالماً إلا بعلم، وأن يكون لله علم كما أثبتم له إرادة.

٧- مسألة: وقد فرقوا بين العلم والكلام، [فقالوا][(٦)]: إن الله عز وجل وجل علم موسى وفرعون[(٧)]، وكلم موسى، ولم يُكَلِّم فرعون، وكذلك قد يقال: عَلَّمَ موسى الحكمة وفصل الخطاب، وآتاه النبوة، ولم يُعَلِّم [ذلك][(٨)] فرعون، [فإن كان لله كلام؛ لأنه كَلَّم موسى ولم يكلم فرعون، فكذلك لله علم، لأنه عَلَّمَ موسى، ولم يعلم فرعون][(٩)]. ثم يقال لهم: إذا وجب أن لله كلاماً به به كلم موسى دون فرعون إذ كلم موسى دونه، فما أنكرتم إذا علمهما جميعاً أن يكون له علم به عَلِمَهُمَا جميعاً؟ ثم يقال لهم: قد كَلَّم الله الأشياء بأن قال لها. كوني، وقد أثبتم لله قولاً، فكذلك وإن علم الأشياء كلها، فله علم.

---

(١) في و. مسألة.

(٢) في ب. د. و. عمن.

(٣) في هـ. عالم.

(٤) في هـ . جـ. خرب.

(٥) ساقط من جـ. هـ. وفي ب. و. عن.

(٦) زيادة من ب.

(٧) ظاهر السياق يقتضي أن تكون العبارة [علم موسى ولم يعلم فرعون]، ولعل الموجود تصحيفاً.

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب، و

٨- جواب: ثم يقال لهم: إذا أوجبتم أن لله كلاماً[١] وليس له علم؛ لأن الكلام أخص من العلم والعلم أعم منه، فقولوا: إن لله قدرة، لأن العلم أعم عندكم من القدرة؛ لأن من[٢] مذاهب القدرية: أنهم لا يقولون إن[٣] الله لا يقدر[٤] أن يخلق الكفر، فقد أثبتوا القدرة أخص من العلم. فينبغي لهم أن يقولوا على اعتلالهم: إن لله قدرة.

٩- جواب[٥]: ثم يقال لهم: أليس الله عالماً، والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف له بأنه متكلم [مكلم][٦]؟ ثم لم يجب؛ لأن الكلام أخص من أن يكون الله متكلماً غير عالم. فلم لا قلتم إن الكلام – وإن كان أخص من العلم – أن ذلك لا ينفي أن يكون لله علم، كما لم ينف بخصوص الكلام أن يكون الله عالماً.

١٠- جواب[٧]: ويقال لهم: من أين علمتم أن الله عالم؟ فإن قالوا: بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[٨]. قيل لهم: وكذلك فقولوا:

أ- إن لله علماً بقوله: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾[٩]، وبقوله: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾[١٠].

ب- وكذلك قولوا: إن لله قوة[١١] لقوله: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً ﴾[١٢]. وإن قالوا: قلنا: إن الله عالم لأنه صنع العالم على ما

---

(١) وفي و. القدرة.
(٢) ساقط من. و.
(٣) ساقط من. و.
(٤) وفي ب. و : إن الله يقدر وما أثبته أصح.
(٥) في . و. مسألة.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. و
(٧) في و. مسألة.
(٨) سورة الشورى، جزء من آية: [١٢].
(٩) سورة النساء، جزء من آية: [١٦٦].
(١٠) سورة فاطر، جزء من آية: [١١].
(١١) في ب. د. هـ: إن له قوة.
(١٢) سورة فصلت، جزء من آية: [١٥].

فيه من آثار الحكمة وأسباب[1] التدبير. قيل لهم: [2] لم لا قلتم: إن لله علماً لما[3] ظهر في العالم من حِكمه وآثار تدبيره؟ لأن الصانع لحكمة لا يظهر إلا :

أ - من ذي علم، كما لا يظهر إلا من عالم.

ب - وكذلك لا يظهر إلا من ذي قوة.

ج - كما لا يظهر إلا من قادر.

١١- جواب[4]: ويقال لهم؛ إذا قضيتم[5] علم الله جهلاً نفيتم أسماءه؟ [ويقال لهم: إذا نفيتم علم الله فلم[6] نفيتم أسماءه؟][7] فإن قالوا: كيف ننفي أسماءه وقد ذكرها في كتابه؟ [قيل لهم: فلا تنفوا العلم والقوة؛ لأنه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه العزيز][8].

١٢- جواب[9] آخر: ويقال لهم: قد عَلَّم الله عز وجل نبيه × الشرائع والأحكام، والحلال والحرام، ولا يجوز أن يُعَلِّمَه ما لا يَعْلَمُه، فكذلك لا يجوز أن يُعَلِّم [الله][10] نبيه (×)[11] ما لا علم لله به[12]، تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً.

١٣- جواب آخر: ويقال لهم: أليس [إذا][13] لعن الله الكافرين فَلَعْنُه لهم معنى، ولَعْنُ النبي عليه السلام[14]لهم معنى؟ فمن قولهم: نعم. فيقال لهم: فما

---

(١) في ب و : اتساق التدبير.

(٢) في . و. فِلم.

(٣) في . و. بما.

(٤) في و . مسألة.

(٥) ساقط من ب . و.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب . هـ. و.

(٩) في و.مسألة.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من. ب.

(١١) ما بين القوسين زيادة من. و.

(١٢) وفي ب. و: أن يعلم الله نبية ما لا يعلم الله به.

(١٣) ما بين القوسين زيادة من ب. هـ.

(١٤) في. و: عليه الصلاة والسلام

أنكرتم من أن[١] الله إذا عَلِمَ نبيه عليه السلام[٢] شيئاً فكان النبي عليه السلام[٣] علم، فالله[٤] سبحانه عَلِمَ، وإذا كنا متى أثبتناه غضباناً على الكافرين، (فلابد من إثبات غضب)[٥]، وكذلك إذا أثبتناه راضياً عن المؤمنين فلابد من إثبات رضى [وكذلك إذا أثبتناه حياً سميعاً بصيراً][٦] (فلابد من إثبات حياة وسمع وبصر)[٧].

١٤- جواب: ويقال لهم وجدنا:

أ - اسم عالم أسبق من عِلْمٍ.

ب- واسم قادر أسبق من قدرة.

ج - وكذلك اسم حي[٨]أسبق من [حياة.

د - واسم سميع] [٩] أسبق من سمع.

هـ - واسم بصير أسبق من بصر[١٠]. ولا تخلو أسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقة، لإفادة معنى، أو على طريق التلقيب[١١]، فلا يجوز أن يسمى الله عز وجل (عالم قادر وليس كذلك تلقيباً)[١٢] [على طريق التلقيب[١٣] باسم ليس فيه إفادة معناه، وليس مشتقًا من صفة[١٤]. فإذا قلنا: إن الله عز وجل عالمٌ قادرٌ فليس[١٥] كذلك تلقيباً] [١٦]، (كقولنا: زيد وعمرو،

---

(١) ساقط من هـ. جـ.

(٢) في. و: عليه الصلاة والسلام.

(٣) في. و: عليه الصلاة والسلام.

(٤) وفي ب فلله.

(٥) ساقط من هـ.

(٦) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٧) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(٨) في جـ. هـ. تكرر لكلمة حي.

(٩) ما بين القوسين زيادة من . ب. و. ج.

(١٠) وفي نسخة فوقية وجدت في جميع عباراتها لفظة اشتق بدلاً من أسبق. انظر: ص١٥١، ما أثبته هو الموجود في جميع المخطوطات. ومعنى أسبق: أي أسبق إلى الذهن فيما يظهر لي والله أعلم.

(١١) وفي : هـ. ج التغليب ولو كان مجرد تلقيب فذلك يقتضي تجرد الاسم عن الوصفية وهذا تعطيل.

(١٢) ما بين القوسين انفردت بها النسخة المعتمدة «أ».

(١٣) في هـ. ج. التغليب.

(١٤) في هـ. حقه.

(١٥) في هـ. ج. وليس.

(١٦) زيادة من ب. هـ. ج. و.

وعلى هذا إجماع المسلمين)[١]. وإذا لم يكن ذلك [تلقيباً][٢] وكان مشتقاً من علم، فقد وجب إثبات العلم، وإن[٣]كان ذلك لإفادة معنى[٤] فلا تختلف ما هو هو لإفادة معناه[٥] واجب إذا كان على معناه[٦]العالم من أن له علماً أن يكون: كل عالم فهو ذو[٧] علم، كما إذا كان قولي: موجود مقيداً فبلإثبات[٨]، كان الباري تعالى واجباً إثباته، لأنه سبحانه وتعالى موجود.

١٥- مسألة: ويقال للمعتزلة والجهمية والحرورية : أتقولون إن لله علماً بالأشياء سابقاً فيها، وَبوضع كل [حامل][٩]، وحمل كل أنثى، وبإنزال كل ما ما أنزل؟

أ - فإن قالوا: نعم، أثبتوا العلم، ووافقوا.

ب- وإن قالوا: لا؛ قيل لهم: جحدكم[١٠] لقول [الله][١١] عز وجل: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾[١٢]، ولقوله: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾[١٣] ولقوله: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴾[١٤] .

ج - وإذا كان [قول][١٥] الله عز وجل: ﴿ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[١٦]، ﴿ وَمَا

---

(١) ما بين القوسين ساقط من. و .
(٢) ما بين القوسين زيادة من . ب.
(٣) في هـ. وإذا.
(٤) في ج. هـ. معناه.
(٥) في ب. و. معنى.
(٦) وفي . ب. معنى.
(٧) في ج. هـ فرد. وفي و ذي .
(٨) وفي. ب. مفيداً فينا الإثبات. والجميع صحيح لأن المقصود من كلمة موجود: إثبات الوجود حتى يكون حجة على من نفى العلم عمن يسميه عالم.
(٩) ما بين القوسين زيادة من ب. و. وفي النسخة المعتمدة «أ» وضع كل حال ، وهذا خطأ بي.
(١٠) وفي ب جحد منكم.
(١١) ما بين القوسين زيادة من ب.
(١٢) سورة النساء، جزء من آية: [١٦٦].
(١٣) سورة فاطر، جزء من آية: [١١].
(١٤) سورة هود، جزء من آية: [١٤].
(١٥) ما بين القوسين زيادة من ب.
(١٦) سورة البقرة، جزء من آية: [٢٩].

تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ [1] يوجب[2] أنه عليم يَعْلَم الأشياء فكذلك، [فما] [3] [3] أنكرتم أن تكون هذه الآيات توجب أن لله علماً بالأشياء سبحانه وبحمده؟

١٦- جواب: ويقال لهم : أتقولون إن لله عز وجل علماً بالتفرقة بين أوليائه وأعدائه وهل هو مريد لذلك؟ وهل له إرادة للإيمان إذا أراد الإيمان؟

أ - فإن قالوا: نعم، وافقوا.

ب- فإن[4] قالوا: إذا أراد الإيمان فله إرادة. قيل لهم: [وكذلك] [5] إذا فرق بين أوليائه وأعدائه فلابد من أن يكون له علم بذلك.

ج - وكيف يجوز أن يكون للخلق علم بذلك، وليس للخالق عز وجل علم بذلك؟ هذا يوجب أن للخلق مزية في العلم وفضيلة على الخلاق، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

١٧- جواب: ويقال لهم: إذا كان من له علم من الخلق أولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له، فإذا زعمتم أن الله عز وجل لا علم له لزمكم أن الخلق أعلى مرتبة من الخلاق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

١٨- جواب: ويقال لهم: إذا كان من لا علم له [من الخلق] [6] (يلحقه الجهل[7] والنقصان، فما أنكرتم من أنه لابد من إثبات علم الله؟ وإلا ألحق[8] ألحق[8] به النقصان جل وعز عن قولكم وعلا. ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان، ومن قال ذلك في الله عز وجل فقد وصف الله سبحانه بما لا يليق به. فكذلك إذا كان من قيل له من الخلق لا علم [له] [9]

---

(١) سورة الأنعام، جزء من آية: [٥٩].

(٢) في ب يوجب.

(٣) ما بين القوسين زيادة من جـ، و. ب.

(٤) في و. وإن.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٧) ما بين القوسين ساقط من و.

(٨) في ب ، و. الحقتم. وفي هـ لحقه.

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب.

لحقه الجهل والنقصان، وجب أن لا يُنفى [ذلك] [١] عن الله عز وجل لأنه لا يلحقه جهل ولا نقصان.

١٩- جواب:: ويقال لهم: هل يجوز أن [ينسق][٢] صنائع الحكمة[٣] من من ليس يعلم؟ فإن قالوا: ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب ونظام [إلا من ذي علم وقدرة وحياة[٤] . قيل لهم: وكذلك وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجري على ترتيب ونظام][٥] إلا من ذي علم وقدرة حياة، فإن جاز ظهورها؛ لأنه ذي علم فما أنكرتم من جواز ظهورها [لا من عالم قادر حي][٦]؟ وكل مسألة سألناهم عنها في العلم العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر.

٢٠- [مسئلـة] [٧] وزعمت المعتزلة أن قول الله عز وجل: ﴿ سَمِيعٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[٨] معناه عليم.

قيل لهم: فإذا قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[٩][١٠]،

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب. ج. و.

(٢) ما بين القوسين التصحيح من . و. هـ وفي ب ينشق . وفي نسخة فوقية تنشق ص١٥٦، وعلق عليها د/ المحمود بقوله تنسق وفي جـ ينشق وفي النسخة المعتمدة « أ » يسنق.

(٣) في ب الصنائع الحكمية من ليس بعالم.

(٤) وفي . و. إلا من عالم قادر حي.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب، هـ. ج.

(٦) ما بين القوسين التصحيح من ب. و. ج ، وفي النسخة المعتمدة «أ» وفي هـ «لا ليس عالم قادر حي». وما أثبته أصح ليستقيم المعنى.

(٧) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٨) سورة الحج، جزء من آية: [٦١].

(٩) سورة طه، جزء من آية: [٤٦].

(١٠) المعية في اللغة إذا أطلقت فالمراد منها مُطلق المصاحبة والمقاربة، ولا يلزم منها المخالفة والمماساة والمحاذاة . انظر: معجم المقاييس ٢٧١/٥، والمفردات ص٤٧٠، قلت: والمعية نوعان.

أ. المعية العامة ومقتضاها العلم والإحاطة وهي شاملة لجميع الخلق ، لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ "المجادلة آية

وقـال: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ﴾[1]، فمعنـى ذلـك عنـدهم[2] علم. فإن قالوا: نعم. قيل لهم: فقد وجب عليكم أن تقولـوا معنـى قولـه:﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[3]، أعلم وأعلم[4] إذا كان بمعنى ذلك العلم.

٢١- ونفت المعتزلـة صفات رب العـالمين، وزعمت أن معنـى سميع بصير، أي بمعنى عليم، كما زعمت [النصارى][5]، أنه سميع بصير وبصرهُ رؤيته[6]، وهو كلامه، وهو علمه، وهو الله عز وجل وتعالى الله[7][8] عن ذلك علواً كبيراً.

فيقال للمعتزلة: إذا زعمتم أن معنـى سميع وبصير معنـى عـالم، فهلا زعمتم أن معنـى قـادر بمعنـى عـالم؟ وإذا زعمتم أن معنـى سميع وبصير بمعنـى [عـالم[9]] قـادر[10]، فهلا زعمتم أن معنـى قـادر بمعنـى عـالم؟ وإذا زعمتم أن معنى حي بمعنى قادر، فلم لا زعمتم أن معنـى قـادر بمعنـى عـالم؟ فإن قالوا: هذا يوجب أن يكون كل معلوم مقدوراً. قيل لهم: ولـو كـان معنـى سميع وبصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعاً [الكلام][11] وإذا لم يجز

---

٧ .

ب. المعية الخاصة ومقتضاها النصرة والتأييد ، وهي ليست شاملة لجميع الخلق ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ "النحل آية ١٢٨، وقد أجمع أهل الإسلام على إثبات صفة المعية لله –عز وجل- ، قال شيخ الإسلام : وكون الله مع خلقه عموماً أو خصوصاً مما أجمع عليه المسلمون. انظر مجموع الفتاوى (١٤٢/٣)، وقد نص على هذا الإجماع أئمة أهل السنة ، كما نقله أيضاً الذهبي في العلو (١٢١٣/٢)، وابن بطة في الإبانة (٥٥٨,٥٥٧/١) واجتماع الجيوش ص٢٤٩ ، والتمهيد (١٢٩/٧)، وذم التأويل ص٤٦,٤٥.

(١) سورة المجادلة، جزء من آية: [١].

(٢) في .و. عندكم..

(٣) سورة طه، جزء من الآية ٤٦.

(٤) ويريد هنا أن يلزمهم بأن كلامكم يقتضي أن معنى أسمع وأرى: أعلم.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من ب. د. و. وفي ج. السناري وفي. هـ. السفاري وفي النسخة المعتمدة «أ» غير واضحة والصحيح ما أثبته.

(٦) في و. ان سمع هو بصر وهو رؤيته.

(٧) في .و. عز الله فجل وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

(٨) لأن النصارى يقصدون أن علمه ذاته.

(٩) ما بين القوسين زيادة من . و.

(١٠) ساقط من جـ.

(١١) ما بين القوسين زيادة من . و.

ذلك بطل قولكم.

بــاب

الكلام في الإرادة والرد على المعتزلة في ذلك[(١)]

١- يقال لهم: ألستم تدَّعون[(٢)] أن الله عز وجل لم يزل عالماً؟ فمن قولهم[(٣)]. نعم. قيل لهم: فلم لا قلتم: إن من لم يزل عالماً أنه لا يكون[(٤)] في وقت من الأوقات، فلم يزل مريدًا ألا يكون[(٥)] [في ذلك الوقت. وما لم يزل عالمًا، أنه لا يكون ، فلم يزل مريداً، ألا يكون في ذلك الوقت][(٦)]. وأنه لم يزل مريداً أن يكون ما علم كما علم؟ فإن قالوا: لا نقول: إن الله لم يزل مريداً؛ لأن الله –تعالى- مريد بإرادة مخلوقة. يقال لهم: ولم زعمتم أن الله – عز وجل -مريد بإرادة مخلوقة؟ وما الفصل بينكم وبين الجهمية في أعمالهم[(٧)] أن الله عالم بعلم مخلوق، وإذا لم يجز أن يكون علم الله [مُحدثاً][(٨)]؛ لأن ذا مخلوقاً[(٩)] فما أنكرتم ألا تكون إرادته مخلوقة؟.

---

(١) صفتا الإرادة والمشيئة صفتان فعليتان ثابتتان لله ، والإرادة نوعان :

أ. إرادة كونية وهي بمعنى المشيئة ولابد أن تقع، وليست بالضرورة أن تكون محبوبة لله ، بل قد يريد الله – عز وجل - أمراً وهو مكروه عنده شرعاً كالكفر .

ب. إرادة شرعية بمعنى المحبة فإنها متعلقة بالمحبوب له سبحانه وإن لم يقع ، وقد أجمع أهل السنة على إثبات صفة الإرادة لله، انظر مجموع الفتاوى ٤٥٩/٨، والأصفهانية ص٢٠ ، وانظر العلو للذهبي ١٠٥٥/٢، والصابوني في اعتقاد أئمة أهل الحديث ص١٦٥، والأشعري في رسالته إلى أهل الثغر ص٢١٤ ، والأصبهاني في كتابه الحجة ٢٤٤,٢٣١/١ ، وانظر في الانتصار في الرد على المعتزلة ٣٤٢/٢ ، والاقتصاد ص١١٩ .

(٢) في ب. تزعمون.

(٣) جميع النسخ فمن قولهم نعم، والمعنى هنا مضطرب، والسياق يقتضي [فإن كان قولهم] ليستقيم المعنى ويزول اللبس، ولكن أثبت ما أثبته المؤلف.

(٤) في . و. أن يكون.

(٥) في ب. و. أن يكون.

(٦) ما بين القوسين زيادة من هـ. ب. و. مع اختلاف طفيف في الألفاظ.

(٧) وفي و. في زعمهم.

(٨) ما بين القوسين زيادة من ج. هـ. وفي . ب. و. مخلوقاً.

(٩) ساقطة من باقي النسخ.

فإن قالوا: لا يجوز أن يكون علم الله محدثاً؛ لأن ذلك يقتضي[١] أن يكون حدث بعلم آخر، كذلك لا إلى غاية.

قيل لهم: فما أنكرتم ألا يكون إرادة الله محدثة مخلوقة؛ لأن ذلك يقتضي[٢] أن يكون حدث[٣] عن إرادة أخرى، ثم كذلك لا إلى غاية.

وإن قالوا: لا يجوز أن يكون علم الله محدثاً؛ لأن من لم يكن عالماً ثم علم لحقه النقصان.

قيل لهم: ولما لا يجوز أن تكون إرادة الله محدثة مخلوقة؛ لأن من لم يكن مريداً ثم أراد لحقه النقصان؟ وكما لا يجوز أن تكون إرادته تعالى محدثة مخلوقة، كذلك لا يجوز أن يكون كلامه محدثاً مخلوقاً.

٢- دليل[٤] آخر: ويقال لهم : إذا زعمتم أنه قد[٥] كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لا يريده، وأراد أن يؤمن الخلق أجمعون، فلم يؤمنوا، فقد وجب على قولكم: إن أكثر ما شاء الله أن يكون لم يكن، وأكثر ما شاء [الله][٦] ألا يكون كان؛ لأن الكفر الذي كان وهو لا يشاؤه الله[٧] عندكم أكثر من الإيمان الذي كان وهو يشاؤه، وأكثر ما شاء أن يكون لم يكن، وهذا جحد لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله أن يكون كان، وما لا يشاء لا يكون.

٣- حجة[٨] أخرى: ويقال لهم: [يستفاد][٩] من قولكم إن أكثر ما شاء أن أن يكون إبليس[١٠] كان؛ لأن الكفر أكثر من الإيمان، وأكثر ما كان هو شاءه. فقد جعلتم [إذاً][١١] مشيئة إبليس أنفذ من مشيئة رب العالمين، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه؛ لأن أكثر ما شاءه كان، وأكثر ما كان فقد شاءه. وفي

---

(١) في .ب. و. يقضي.
(٢) في. و. يفضي.
(٣) وفي .ب. حدثت.
(٤) ساقط من .ب. وفي .و. مسألة.
(٥) ساقط من ج. هـ.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، و
(٧) ساقط من .و.ب.
(٨) وفي .و. مسألة.
(٩) ما بين القوسين وضعت ليستقيم المعنى.
(١٠) في. و. الله. والسياق يقتضي إثبات ما أثبته.
(١١) ما بين القوسين وضع ليستقيم المعنى.

هذا إيجاب أنكم قد جعلتم لإبليس مرتبة(١) في المشيئة ليست لرب العالمين، تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علواً كبيراً.

٤- حجة أخرى(٢): ويقال لهم: أيما أولى بصفة الاقتدار:

أ - من إذا شاء أن يكون الشيء كان لا محالة، وإذا لم يرده لم يكن؟

ب- أو من يريد أن يكون ما لا يكون، ويكون ما لا يريد؟

فإن قالوا:

أ - من لا يكون أكثر ما يريده أولى بصفة الاقتدار كابروا، وقيل لهم: إن جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل أن يقول من يكون ما لا يعلمه أولى بالعلم ممن لا يكون إلا ما يعلمه.

ب- وإن رجعوا عن هذه المكابرة وزعموا أن من إذا أراد أمراً كان، وإذا لم يرده لم(٣) يكن أولى بصفة الاقتدار، لزمهم على مذهبهم أن يكون إبليس – لعنه الله – أولى بالاقتدار من الله عز وجل؛ لأن أكثر ما أراده كان، وكان(٤) أكثر ما كان قد أراده.

وقيل لهم: إذا كان من إذا أراد أمرًا كان، وإذا لم يرده لم يكن أولى بصفة الاقتدار، فيلزمكم أن يكون الله عز وجل إذا أراد أمرًا كان، وإذا لم يرده لم يكن، لأنه أولى بصفة الاقتدار.

٥- [مسألة]: ويقال لهم: أيما أولى بصفة(٥) الإلهية والسلطان:

أ - من لا يكون إلا ما يعلمه، ولا يغيب عن علمه شيء، ولا يجوز ذلك عليه؟

ب- أو من يكون ما لا يعلمه، ويعزب عن علمه [أكثر الأشياء] (٦)؟ فإن فإن قالوا

أ - [من لا يكون إلا ما يعلمه ولا يعزب عن علمه شيء] (٧) أولى

---

(١) وفي . و. هـ مزية.

(٢) ساقط من . ب وفي. و. مسألة.

(٣) وفي .و. لا يكون.

(٤) ساقط من . و.

(٥) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٦) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» شيءٌ.

(٧) زيادة من باقي النسخ.

بصفة الإلهية. قيل لهم: فكذلك من لا يريد كون شيء إلا[1] كان، ولا يكون إلا ما يريده، ولا يعزب عن إرادته شيء، أولى بصفة الإلهية كما قلتم ذلك في العلم.

ب- وإذا قالوا ذلك تركوا قولهم، ورجعوا عنه، وأثبتوا الله عز وجل مريداً لكل كائن، وأوجبوا أن يكون إلا ما يكون [2].

٦- [مسألة: [3]] ويقال[4] لهم: إذا قلتم:إنه يكون في سلطانه تعالى ما لايريد، فقد كان إذن في سلطانه ما كرهه، فلابد من نعم.

يقال لهم: فإذا كان في سلطانه ما يكرهه، فما أنكرتم أن يكون في سلطانه ما يأبى كونه؟ فإن أجابوا إلى ذلك، قيل لهم. فقد كانت المعاصي شاء الله أم أبى، وهذه صفة الضعف والفقر، [وما يغضب عليهم إذا فعلوه فقد أكرهوه وهذه صفة القهر] [5] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٧- [ويقال لهم: أليس لما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم إذا فعلوه، فقد أغضبوه وأسخطوه؟ فلابد من نعم.

يقال لهم: فلو فعل العباد مالا يريد وما يكرهه لكانوا قد أكرهوه، وهذه صفة القهر، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً] [6] .

٨- [مسئلة] [7]ويقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[8]، فلابد من نعم.

يقال لهم: فمن زعم أن الله تعالى فعال لما يريد، وأراد أن يكون من فعله ما لا يكون لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساهٍ غافل عنه، أو أن الضعف أو أن التقصير عن بلوغ [ما يريده] [9] لحقه، فلابد من نعم[1].

---

(١) وفي .ب. و. أيها كان.

(٢) وفي نسخة ب. وأوحبوا ألا تريد أن يكون إلا ما يكون.

(٣) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٤) في . هـ. جـ وقيل.

(٥) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٧) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٨) سورة هود، آية: [١٠٧].

(٩) ما بين القوسين زيادة تصحيحية من ب وفي الباقي ما لا يريده.

فيقال لهم: فكذلك من زعم أنه يكون في سلطانه[2] عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه أحد أمرين:

أ- إما أن يزعم أن ذلك كان عن سهو وغفلة.

ب- أو يزعم أن الضعف [والتقصير][3] عن بلوغ ما يريده لحقه.

[مسألة] [4] ويقال لهم: أليس من زعم أن الله –عز وجل- فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه إلى ما لا يليق به من الجهل؟ فلابد من نعم.

فيقال لهم: فكذلك من زعم أن عبدالله فعل ما لا يريده لزمه أن ينسب الله سبحانه إلى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريده. فإذا قالوا: نعم. قيل لهم: وكذلك يلزم من زعم أن العباد يفعلون ما لا يعلم الله نسب الله تعالى إلى الجهل، فلابد من نعم.

يقال لهم: فكذلك إذا كان في كون فالكل فعل الله[5] وهو لا يريده إيجاب سهو وضعف[6] وتقصير[7] عن بلوغ ما لا يريده، [فكذلك إذا كان من غيره ما لايريده وجب إثبات سهو وغفلة أو ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد][8]، ولافرق في ذلك بين ما كان منه وما كان من غيره.

٩- [مسـئلة] [9] ويقال لهم: إذا كان في سلطان الله ما لا يريده وهو يعلمه، ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده، فما أنكرتم أن يكون في سلطانه ما لا يعلمه ولا يلحقه النقصان؟ فإن لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه.

١٠- حجة أخرى[10]: إن قال قائل: لم قلتم: إن الله مريد لكل كائن أن

---

(١) ويزاد على هذا الدليل – من وجهة نظري - بأن لازم قولكم يقتضي أن يكون قوله تعالى ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ خبر غير صحيح ، أو خبر كاذب فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٢) في . و. في سلطانَ الله.

(٣) ما بين القوسين زياده من ب، و

(٤) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٥) في . ب . و. فعل فعله الله.

(٦) في . و. ب. أو ضعف.

(٧) ساقطة من . و.

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٩) ما بين القوسين زيادة من . و .

(١٠) في . و. مسألة.

يكون، ولكل ما لا يكون ألا يكون؟

قيل له: الدليل على ذلك أن الحجة قد وصفت[1] أن الله -عز وجل- [خلق][2] الكفر والمعاصي – وسنبين ذلك بعد عقد[3] الموضع من كتابنا، وإذا وجب أن الله سبحانه خالق لذلك، فقد وجب أنه مريد [له][4]؛ لأنه لا يجوز أن [يخلق][5] مالا يريده.

١١- وجواب آخر: أنه لا يجوز أن يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد ما لا يريده، كما لا يجوز أن يكون من فعله المجتمع[6] على أنه فعله ما لا يريده؛ لأنه لو وقع من فعله ما لا يعلمه لكان في ذلك إثبات النقصان. وكذلك القصد لو وقع من عباده ما لا يعلمه، فكذلك لا يجوز أن يقع من عباده ما لا يريده، لأن ذلك يوجب:

أ - أن يقع عن سهو وغفلة.

ب- أو عن ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريده، كما يجب ذلك لو وقع عن[7] فعله المجتمع[8] على أنه فعله ما لا يريد[9]، وأيضًا فلو كانت المعاصي – وهو لا يشاء أن تكون- لكان قد [كره][10] ألا تكون وأبى أن تكون، وهذا يوجب أن تكون المعاصي كائنة شاء الله أم أبى، وهذا صفة الضعف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقد أوضحنا أن الله لم يزل مريداً على حقيقة الذي [عِلْمُهُ][11] عليها، فإذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد أراد أن يكون.

١٢- [مسألة][12]: ويقال لهم: إذا كان الله عز وجل علم أن الكفر يكون،

---

(١) في ب. و. وضحت.
(٢) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٣) في ب.و بعد هذا الموضع.
(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٥) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» أن يلحق.
(٦) وفي . ب. و المجمع. وكل ذلك جائز.
(٧) وفي باقي النسخ (من).
(٨) في . ب. و. المجمع.
(٩) وفي هـ. ج. على الحقيقة التي علمها.
(١٠) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» دكم. وهو تصحيف.
(١١) وفي هـ. ج. على الحقيقة التي علمها. وفي . و. على حقيقته التي علمه عليها.
(١٢) ما بين القوسين زيادة من . و.

وأراد ألا[1] يكون، [فقد كان][2] ما علم على خلاف [ما علم[3]]، وإذا لم يجز ذلك، فقد أراد أن يكون ما علم كما علم.

١٣- [مسألة:][4] ويقال لهم: [لم][5] أبيتم أن يريد [الله][6] الكفر الذي علم أنه يكون، أن يكون شيء[7] [قبيحًا][8] فاسدًا [متناقضًا][9] خلافاً للإيمان؟ فإن قالوا: لأن مريد السَفَهِ سَفِيهُ.

قيل لهم: ولم قلتم ذلك؟ أوليس قد أخبر الله تعالى عن ابن آدم [أنه][10] [أنه][11] قال لأخيه: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[12]، فأراد ألا[13] يقتل أخاه لئلا يعذب، وأن يقتله أخاه[14] حتى يبوء بإثم قتله له وسائر آثامه التي كانت عليه، فيكون من أصحاب النار، فأراد قتل أخيه الذي هو سفه، ولم يكن بذلك سفيهاً، فلم زعمتم أن الله سبحانه إذا أراد سفه العباد وجب أن يكون[15] ذلك إليه؟

١٤- [مسـألة][16] ويقال لهم: قد قال يوسف عليه السلام[17] ﴿ رَبِّ

---

(١) وفي . ب. أراد أن يكون.
(٢) ما بين القوسين زيادة من هـ.
(٣) ما بين القوسين زيادة من .ب. وفي .هـ. على خلاف ما أراد.
(٤) ما بين القوسين زيادة من . و .
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب.
(٧) ساقط من ب.
(٨) ما بين القوسين زيادة من ب.و.
(٩) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(١٠) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.
(١١) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.
(١٢) سورة المائدة، آية: [٢٨-٢٩].
(١٣) ساقط من . و.
(١٤) في ب. ج. هـ أخوه.
(١٥) في ب. و ينسب.
(١٦) ما بين القوسين زيادة من . ب و.
(١٧) في. و: عليه الصلاة والسلام.

ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾[1] وكـان سـجنهم إيـاه معصـية، فـأراد المعصية التي هي سجنهم إياه دون فعل ما يدعونه إليه، ولم يكن بذلك سفيهاً، فما أنكرتم من ألا [يجب][2] إذا أراد الباري سبحانه سفه العباد أن يكون قبيحاً منه، خلافاً للطاعة أن يكون سفيهاً.

١٥- حجة أخرى[3]: ويقال لهم: أليس من يرى منا جرم المسلمين كان سفيهاً[4]، والله سبحانه يراهم ولا يُنسب إلى السَّفَه؟ فلابد من نعم.

يقال لهم؛ فما أنكرتم أن من أراد السفه منا كان سفيهاً، والله سبحانه يريد سفه السفهاء، ولا ينسب إلى الله عز وجل[5] سفيه، تعالى الله عن ذلك.

١٦- حجة أخـرى[6]: ويقال لهم: السفيه منا إنما كان سفيهاً لما أراد السفه؛ لأنه نهي عن ذلك؛ ولأنه تحت شريعة من هو [7] فوقه، ومن يحد له الحدود، ويرسم له الرسوم، فلما أتى ما نهي عنه كان سفيهاً. ورب العالمين جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ليس تحت شريعة، ولا فوقه من يحد له الحدود ، ويرسم له الرسوم، ولا فوقه مبيح ولا حاظر ولا آمر ولا زاجر. فلم يجب إذا أراد ذلك أن يكون قبيحًا أن ينسب إلى السفه سبحانه وتعالى[8].

١٧- ويقال لهم: أليس من خلَّى بين عبيده وبين إمائه منا يزني بعضهم

---

(١) سورة يوسف، آية: [٣٢].

(٢) ما بين القوسين تصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «ز» تجب.

(٣) في . و. مسألة.

(٤) كلام غير صحيح على إطلاقه . فإننا نرى الجرائم والمعاصي ولسنا سفهاء إذا كنا منكرين لها وغير راضين عنها ، وإنما يكون سفيهاً من يراها شريطة أن يرضى عنها فليس مجرد الرؤية توجب السفه. ولعل مقصد المؤلف الراضي عن هذه المنكرات أو غير المنكر لها ولو في القلب.

(٥) في هـ. ب. أنه عز وجل.

(٦) في. و. مسألة.

(٧) ساقط من هـ.

(٨) فلم يجب إذا أراد أن يكون قبيحاً وأن ينسب إلى السفه سبحانه – وتعالى – حجة أوردها المؤلف وهي في غاية الدقة وكلامه هذا يوزن بالذهب ، والذهب بخيس بمقابله .

ببعض، وهو لا يعجز عن[1] التفريق بينهم يكون سفيهاً، ورب العالمين عز وجل قد خلّى بينه وبين عبيده وإمائه[2] يزني بعضهم ببعض، وهو يقدر على التفريق بينهم وليس سفيهًا.[وكذلك من أراد الطاعة منا كان مطيعاً][3] [وكذلك من أراد السفه منا كان سفيهاً، ورب العالمين عز وجل يريد السفه وليس سفيهاً][4].

١٨- حجة أخرى[5] ويقال [لهم] [6]: من أراد طاعة الله منا كان مطيعاً مطيعاً كما أن من أرد السفه كان سفيهاً، ورب العالمين عز وجل يريد الطاعة وليس مطيعاً، فكذلك يريد السفه [و][7] ليس سفيهاً.

١٩- حجة أخـرى[8]: ويقال لهم: قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ ﴾[9]، فأخبر أنه لو شاء ألا يقتتلوا [ما اقتتلوا][10]، [قال][11]: ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[12] من القتال، فإذا وقع القتال فقد شاءه، كما أنه لما قال: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾[13]، فقد وجب[14] أن الرد لو كان إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر، وأنهم إذا لم يردهم إلى الدنيا

---

(١) في هـ وهو يقدر على التفريق بينهم.
(٢) ساقط من باقي النسخ.
(٣) ما بين القوسين زيادة من و.
(٤) ما بين القوسين زيادة من هـ. جـ. و.
(٥) في . و. مسألة أخرى.
(٦) ما بين القوسين زيادة من . هـ. ج.
(٧) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٨) في . و. مسألة أخرى.
(٩) سورة البقرة، جزء من آية: [٢٥٣].
(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب. جـ. هـ.
(١١) ما بين القوسين زيادة من ب.
(١٢) سورة البقرة، جزء من آية: [٢٥٣].
(١٣) سورة الأنعام، جزء من آية: [٢٨].
(١٤) في ب. فقد أوجب.

لم يعودوا، وكذلك لو شاء الله ألا يقتتلوا ما[1] اقتتلوا، وإذا اقتتلوا فقد شاء شاء أن يقتتلوا.

٢٠- [مسألة:][2]

أ - ويقال لهم: قال الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[3] وإذا حق القول بذلك فما شاء أن تؤتى كل نفس هداها؛ لأنه إنما لم يؤتها هداها بما حق القول بتعذيب الكافرين، وإذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها.

فإن قالوا: معنى ذلك لو شئنا لأجبرناهم على الهدى و اضطررناهم إليه. قيل لهم: فإذا أجبرهم على الهدى واضطرهم إليه ليكونون مهتدين؟ فإن قالوا: نعم. قيل لهم: فإذا كان إذا فعل الله [الهدى][4] كانوا مهتدين، فما أنكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين، وهذا [يذم][5] قولهم؛ لأنهم زعموا أنه لايفعل [كفر الكافر] [6].

ب- ويقال لهم أيضاً: على أي وجه ثبوتهم على[7] الهدى لو آتاهم إياه وشاء ذلك ؟ فإن قالوا: على الإلجاء. قيل لهم: إذا ألجأهم إلى ذلك هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الإلجاء؟ فمن قولهم: نعم[8]. قيل لهم: فإذا أخبر أنه لو لو شاء لآتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول أنه يملأ [بهم][9] جهنم، وإذا كان لو ألجأهم لم يكن نافعاً لهم ولا مزيلاً للعذاب عنهم، كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند الغرق والإلجاء[10]، فلا معنى لقولكم؛ لأنه لولا ما حق

---

(١) في ب. لما.

(٢) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٣) سورة السجدة، جزء من آية: [١٣].

(٤) ما بين القوسين زيادة من . ب. و. وفي النسخة المعتمدة « أ» لما. ولا محل لها.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من جـ و. هـ. وفي النسخة المعتمدة «أ» يوم قولهم وفي ب وهذا يدم.

(٦) ما بين القوسين التصحيح من ج وفي النسخة المعتمدة «أ» ، وفي هـ لا يفعل الكفر الكافر ، وفي ب. و: لايفعل لكفر الاكافر.

(٧) وفي . و. يؤتيهم الهدى.

(٨) في . و . لا وساقطة من ب.

(٩) ما بين القوسين زيادة من هـ. ج.

(١٠) إشارة من قوله –تعالى-: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾

[من القول][1] [لأوتيت][2] كل نفس هداها، وإتيان الهدى على الوجه الذي قلتموه لا يزيل العذاب.

ج – مسألة أخرى: ويقال لهم: قال الله عز وجل:﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3]، وقال: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[4]، فأخّبر أنه لولا أن يكون الناس مجتمعين على الكفر لم يبسط لهم الرزق، ولم يجعل للكافرين سقفاً من فضة، فما أنكرتم من أنه لو لم يرد أن يكونوا كافرين[5] ما خلقهم، مع علمه أنه[6] إذا خلقهم كانوا كافرين، كما أنه لو أراد أن يكون الناس مجتمعين على الكفر[7] لم يجعل للكافرين سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون؛ لئلا يكونوا[8] جميعاً على الكفر منطبقين. [إذا كانوا في معلومة أنه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعاً على الكفر منطبقين][9].

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يونس: الآية ٩٠

(١) ما بين القوسين التصحيح من ب. و، وفي باقي النسخ الحقوق وما أثبته أصح وأوضح.

(٢) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» [و(أوتيت] زيادة . و. ولامحل لها.

(٣) سورة الشورى، جزء من آية: [٢٧].

(٤) سورة الزخرف، جزء من آية: [٣٣].

(٥) في ب. لو لم يرد أن يكفر الكافرين.

(٦) في ب. بأنه.

(٧) في ب. لو أراد أن يكون الناس على الكفر مجتمعين.

(٨) في ب . و. يكون.

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب، و

بـــاب

الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز

١- يقال للقدرية: هل يجوز أن يعلّم الله عز وجل عباده شيئاً لا يعلمه؟ فإن قالوا: لا يُعلّم الله عباده شيئًا إلا وهو عالم به. قيل لهم: فكذلك لا يُقدِرهم على شيء إلا وهو عليه قادر، فلابد من الإجابة إلى ذلك. فيقال لهم: فإذا [قدربعضهم] [١] على الكفر فهو قادر [على] [٢] أن يخلق الكفر بهم[٣] وإذا وإذا قدر على خلق الكفر [لهم][٤] فلِمَ أثبتم أن يخلق كفرهم فاسداً باطلاً متناقضاً[٥] وقد قال الله[٦] تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[٧]، وإذا كان الكفر مما مما أراد الله فقد فعله وقَدَّرَهُ.

٢- [مسألة] [٨] [ويُرَدّ][٩] عليهم باللطف[١٠] [١١] ....

---

(١) ما بين القوسين زيادة من . و. وفي النسخة المعتمدة «أ» قررهم. وفي .ب. أقررهم وفي . جـ. هـ. قرهم وفي نسخة فوقية قدّرهم ص١٨١.

(٢) ما بين القوسين لضبط المعنى.

(٣) في و. ب. لهم.

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، و

(٥) في .ب . و. متناقضاً باطلاً. .

(٦) لفظ الجلالة ساقط من . و.

(٧) سورة هود، آية: [١٠٧] ، وسورة البروج، آية: [١٦].

(٨) ما بين القوسين زيادة . و.

(٩) ما بين القوسين زيادة مني لضبط المعنى

(١٠) في . و. ب. في اللطف.

(١١) اللطف : اختلف في معناه فقال القاضي عبدالجبار : هو كل ما يختار عنده المرء الواجب ، ويتجنب القبيح ، أو يكون عنده أقرب إما إلى اختيار الواجب ، أو ترك القبيح . انظر شرح الأصول الخمسة ص٥١٩ . ومعنى كلامه أن اللطف هو كل ما يحمل الإنسان إلى اختيار الواجبات، وترك المنهيات، أو يكون بسبب أقرب إلى اختيار المأمورات، أو ترك المنهيات. وقال الإيجي أن اللطف فسر بأنه : الذي يقرب العبد إلى الطاعة ، ويبعده عن المعصية . انظر المواقف ص٣٢٨ وشرح الجلال الدواني على العضدية ١٨٩/٢ وحاشية الكلنبوي ١٨٩/٢ وشرح المقاصد للتفتازاني ٣١٣/٤ . ومعنى هذا أن العبد المكلف أمامه واجبات عليه أن =

= يؤديها، وقبائح يجب عليه اجتنابها ، فيجب على الله أن يفعل ما به يكون العبد أقرب إلى الطاعة، وأبعد عن المعصية ، من غير أن يضطره هذا الفعل إلى عمل الطاعة ، أو اجتناب

المعصية. انظر: الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ص١١٣، ويرى أكثر المعتزلة أن اللطف واجب على الله ، وإذا لم يفعل ما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية لم يكن قد أتى بما يجب عليه تِجَاه عبيده . انظر المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١٩٣-١٩٥ .
وقال القاضي عبدالجبار : وإنما قلنا في اللطف إنه واجب لابد منه ؛ لأنه تعالى إذا قصد بالتكليف تعريض المكلف للثواب ، وعلم أنه لا يتعرض للوصول إليه إلا عند أمر لولاه لكان لا يتعرض ، فلو لم يفعله لنقض ذلك الغرض الذي له كلفه ، كما أن أحدنا لو كان غرضه من زيد إذا دعاه إلى طعامه أن يحضره فيأكل طعامه ، وعلم أنه لا يختار ذلك إلا عند اللطف في المسألة ، فلو لم يفعله لنقض ذلك الغرض الذي دعاه إلى طعامه ، ويحل بإخلائه بذلك محل أن يمنعه من نفس تناول الطعام، وكذلك لو لم يفعل تعالى اللطف الذي ذكرناه كان بمنزلة ألا يمكن العبد مما كلفه من قبح التكليف . انظر متشابه القرآن ص٧١٩ . وهذا يدل على أن المعتزلة قد أوجبوا على الله بسخافات عقولهم أن يفعل ما يقرب العبد إلى الطاعة ، ويبعده عن المعصية ، وإذا لم يفعل ذلك لم يؤد ما عليه، وأما الأشاعرة فإنهم لم يوجبوا على الله اللطف ، وذلك بناء على قولهم في الحسن والقبح ، وأنهما شرعيان ، وأن الإيجاب إنما يكون بالشرع لا بالعقل ، ولم يأت في الشرع ما يدل على وجوب اللطف على الله ، واحتجوا على المعتزلة بأنه لو كان اللطف واجباً للزم أن يكون في كل عصر نبي ، وفي كل بلد معصوم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولكان علماء الأطراف مجتهدين متقين؛ إذ لا شك أن الطاعة بذلك أقرب وأسهل . انظر المواقف ص٣٢٨-٣٢٩، وحاشية الكلنبوي ١٩٠/٢. فلما لم يكن ذلك كذلك دل على أن اللطف ليس واجباً على الله .
وأما أهل السنة فإنهم يثبتون اللطف من الله لمن شاء من خلقه، لكنهم لا يعتبرونه واجباً كما ترى المعتزلة، بل هو تفضل منه سبحانه وتعالى، وهو ما يسمى بالتوفيق إلى فعل الخير، واجتناب الشر. ومما يدل على أنه تفضل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [سورة النساء: ٨٣]. فهذا الفضل الذي فعله الله بالمؤمنين، والذي بسببه لم يتبعوا الشيطان؛ هو اللطف. وقال تعالى: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝ ﴾ سورة الصافات: آية ٥٥، ٥٦، ٥٧، فهذه النعمة التي بسببها نجى المؤمن من النار هي اللطف، وأمثال هاتين الآيتين كثير، وهو – كما قلنا – ليس بواجب. انظر: مدارج السالكين جـ ١ ص٩٤، ٤١٤، ٤١٦، والإبانة ص١٨٣. يقول ابن تيمية: «... وأهل السنة متفقون على أن العباد لا يوجبون على الله شيئاً». اقتضاء الصراط المستقيم ص٤٠٩.
وقد مثل ابن القيم – رحمه الله – التوفيق وعدمه أو اللطف وعدمه؛ بملك أرسل إلى أهل بلد من بلاده رسولاً وكتب معه إليهم كتاباً يعلمهم أن العدو مصبّحهم عن قريب، ومجتاحهم ومخرب البلد، ومهلك من فيها. وأرسل إليهم أموالاً ومراكب وزاداً وعدة وأدلة وقال: ارتحلوا مع هؤلاء الأدلة، وقد أرسلت إليكم جميع ما تحتاجونه، ثم قال لجماعة من مماليكه: اذهبوا إلى فلان وفلان فخذوا بأيديهم ولا تذروهم يقعدون، وذروا من عداهم. فإنهم لا يصلحون أن يساكنوني في بلدي، فذهب خواص مماليكه إلى من أمروا بحملهم، فلم يتركوهم يقرون، بل حملوهم وساقوهم إلى الملك فاجتاح العدو من بقي في المدينة وقتلهم، وأسر من أسر. فهل يعد الملك ظالماً لهؤلاء أم عادلاً فيهم؟ نعم. خص أولئك بإحسانه وعنايته وحرمها من عداهم؛ =

.... [يقال لهم] [1]: أليس الله عز وجل قادراً على أن يخلق[2] [لخلقه][3] من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا في الأرض؟ وأن يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا؟ كما قال: ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[4] وكما قال: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ الآية[5]: فلابد من نعم. يقال لهم: فما أنكرتم من أنه قادر أن يفعل بهم لطفاً لو فعله بهم لآمنوا أجمعين، كما أنه قادر أن يفعل بهم أمراً لو فعله بهم لكفروا كلهم.

٣- مسألة أخرى: ويقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل:﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[6]،﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[7] وقال: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[8]، يعني وسط الجحيم:﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾[9]، ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الذي لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان؟ ولو لم يفعله ما زكى منهم من أحد أبداً؟ وما النعمة التي لو لم يفعلها لكانوا من المحضرين؟ وهل ذلك شيء[10] لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين؟ فإن قالوا: نعم، تركوا قولهم، وأثبتوا لله عز وجل نعماً وفضلاً على المؤمنين

= إذ لا يجب عليه التسوية بينهم في فضله وإكرامه؛ بل ذلك فضله يؤتيه من يشاء. مدارج السالكين ج١ ص٤١٥. فعلى ذلك: اللطف عند أهل السنة، إنما هو فضل من الله يؤتيه من شاء من عباده بسببه يتجه إلى الخير، ويبتعد وينجو من كل شر. والله أعلم. انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١٩٧.

(١) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٢) في ب. و. أن يفعل.

(٣) ما بين القوسين التصحيح من جـ. هـ. وفي باقي النسخ بخلقه.

(٤) سورة الشورى، جزء من آية: [٢٧].

(٥) سورة الزخرف، جزء من آية: [٣٣].

(٦) سورة النساء، جزء من آية: [٨٣].

(٧) سورة النور، جزء من آية: [٢١].

(٨) سورة الصافات، جزء من آية: [٥٥].

(٩) سورة الصافات، جزء من آية: [٥٦-٥٧].

(١٠) ساقط من . و.

ابتدأهم بجميعه، لم ينعم بمثله على الكافرين، وصار لنا[(١)] القول بالحق. وإن وإن قالوا قد فعل ذلك أجمع بالكافرين كما[(٢)] فعله بالمؤمنين قيل لهم[(٣)]. فإذا فإذا كان الله عز وجل قد فعل ذلك أجمع بالكافرين، فلمْ يكونوا زاكين، وكانوا للشيطان متبعين، وفي النار محضرين. وهل يجوز أن يقول للمؤمنين: لولا أني خلقت لكم أيدٍ وأرجل لكنتم للشيطان متبعين؟ [وهو قد خلق الأيدي والأرجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين] [(٤)].

فإن قالوا: لا يجوز ذلك. قيل لهم: وكذلك لا يجوز ما قلتموه. وهذا يبين أن الله عز وجل اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يؤت [(٥)] [(٥)] الكافرين، وفضّل عليهم المؤمنين.

٤- مسألة الاستطاعة[(٦)]: ويقال لهم: أليست استطاعة الإيمان نعمة من

---

(١) وفي ب. وصاروا إلى القول بالحق.

(٢) ب. د [لما].

(٣) في .ب. فعل.

(٤) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٥) في ب. و. يعط.

(٦) الاستطاعة لغة: عرض يخلقه الله في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية وهي متقاربة المعنى مع القدرة، والقوة، والوسع، والطاقة لغة. انظر: التعريفات للجرجاني ١٢. وأما في اصطلاح المتكلمين: فهي عبارة عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل والترك، كما بين ذلك الجرجاني ص١٢. قال شيخ الإسلام: ((واحتجاجهم بقصة أبي لهب حجة باطلة؛ فإن الله أمر أبا لهب بالإيمان قبل أن تنزل السورة، فلما أصر وعاند استحق الوعيد، كما استحق قوم نوح حين قيل له:﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾ ، وحين استحق الوعيد أخبر الله بالوعيد الذي يلحقه. ولم يكن حينئذ مأموراً أمراً يطلب به منه ذلك، والشريعة طافحة بأن الأفعال المأمور بها مشروطة بالاستطاعة والقدرة. مجموع الفتاوى ٤٣٨/٨. فمن قال: إن الله أمر العباد بما يعجزون عنه إذا أرادوه إرادة جازمة فقد كذب على الله ورسوله، وهو من المفترين الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ قال أبو قلابة: هذا لكل مفتر من هذه الأمة إلى يوم القيامة. لكن مع قوله ذلك فيجب أن تعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنه ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وأن الله خالق كل شيء فهو خالق العباد وقدرتهم وإرادتهم وأفعالهم، فهو رب كل شيء ومليكه لا يكون شيء إلا بمشيئته=

= وإذنه وقضائه وقدره وقدرته، وفعله. انظر مجموع الفتاوى ٤٣٩/٨ – ٤٤٠ باختصار. وللمزيد انظر: مجموع الفتاوى ٣٧١/٨، ٣٧٢ ، ٤٣٧، ٤٣٨، والفصل ٦٢/٢، والمقالات ص١٨٢، ٢٢١ ، والقضاء والقدر لعبد الرحمن المحمود ص٢٦٥ – ٢٧١ ، دفع إيهام التعارض للشيخ خالد الدميجي ص٣٤٤، رسالة لم تطبع بعد، وقد ضل في مسألة الاستطاعة فرق وطوائف كالمعتزلة. انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص٣٩٨، والمختصر في أصول الدين ٢١٦/١ والحيوان للجاحظ ١٩٠/٢.

الله عز وجل فضلاً وإحساناً؟ فإذا قالوا: نعم. قيل لهم: فما أنكرتم أن يكون توفيقاً وتسديداً. فلابد من الإجابة إلى ذلك. يقال[(١)] لهم: فإذا كان الكافرون قادرين على الإيمان فما أنكرتم أن يكونوا (موفَّقين للإيمان، ولو كانوا موفَّقين مسدَّدين لكانوا ممدوحين، وإذا لم يجز ذلك لم يجز أن يكونوا)[(٢)] على الإيمان قادرين، وجب[(٣)] أن يكون الله عز وجل اختص بالقدرة على الإيمان المؤمنين.

٥- مسألة أخـرى: (يقال لهم: لو كانت القدرة على الكفر قدرة على الإيمان فقد رّغبَ الله [في] [(٤)] أن يُقدِره[(٥)] على الكفر، فلما رأينا المؤمنين يرغبون إلى الله عز وجل في قدرة الإيمان، [ويزهدون][(٦)] في قدرة الكفر علمنا أن الذي رغبوا فيه غير الذي [زهدوا][(٧)] فيه)[(٨)].

٦- مسألة أخرى: ويقال لهم: أخبرونا عن قوة الإيمان أليست فضلاً من الله عز وجل؟ فلابد من نعم. يقال لهم: فالتفضل أليس هو ما للمتفضل أن [لا][(٩)] يتفضل به. وله أن يتفضل به؟ فلابد من الإجابة إلى ذلك ، لأن ذلك هو الفرق بين الفضل وبين الاستحقاق. ويقال لهم: وللمتفضل إذا أمر بالإيمان أن يرفع التفضل ولا يتفضل به فيأمرهم بالإيمان، وإن لم يعطهم قدرة على الإيمان وخذلهم وهذا هو قولنا ومذهبنا.

٧- جواب: ويقال لهم: هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين حتى يكونوا مؤمنين؟ فإن قالوا: لا . نطقوا بتعجيزهم[(١٠)] الله عز وجل، تعالى

---

(١) في . ب. قيل.

(٢) مابين القوسين ساقط من و.

(٣) في ب. و . ووجب.

(٤) ما بين القوسين زيادة من . ج.

(٥) في ب. و. فقد رغب إليه في أن تقدره على الكفر.

(٦) ما بين القوسين تصحيحٌ من . ب. و. وفي باقي النسخ يزيدون وهذا خطأ بين.

(٧) ما بين القوسين تصحيح من . ب. و. وفي باقي النسخ يزيدون وهذا خطأ بين.

(٨) ما بين القوسين ساقط من هـ.

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب، و

(١٠) في ب. و : بتعجيز .

[الله][(١)] عن ذلك علواً كبيراً. وإن قالوا: نعم، يقدر على ذلك، ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا، تركوا قولهم، وقالوا بالحق.

٨- مســألة: وإن سألــوا عن قــول الله عــز وجل: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمًا لِّلۡعِبَادِ ﴾[(٢)] وعن قوله:﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمًا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[(٣)].

قيل لهم: معنى ذلك أنه لا يريد أن يظلمهم؛ لأنه قال: [وما الله يريد ظلماً لهم، ولم يقل: لا يريد ظلم بعضهم لبعض، فلم يرد أن يظملهم][(٤)] (وإن (وإن كان أراد ظلم بعضهم لبعض، أي فلم يرد أن يظلمهم)[(٥)]وإن كان أراد أن يتظالموا.

٩- مسألة: وإن سألوا عن قول الله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾[(٦)] قالوا: والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله؟

١٠- ا واب: عن ذلك أن الله عز وجل قال: ﴿ خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[(٧)] فإنما عنى ما ترى في السموات من فطور[(٨)]؛ لأنه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر، وإذا كان هذا على ما ما قلنا بطل ما قالوه، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من .ب. و. وفي النسخة المعتمدة «أ» ذلك. بدلاً من لفظ الجلالة.

(٢) سورة غافر، آية: جزء من [٣١].

(٣) سورة آل عمران،جزء من آية: [١٠٨].

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب. و. هـ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من هـ.

(٦) سورة الملك، جزء من آية: [٣]

(٧) سورة الملك، الآيتان: [٣-٤].

(٨) فطور: أي شقوق وصدوع. والفطر: الشِقْ قال تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ أي: انشقت وفي الحديث: «قام صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه» أي: انشقتا. انظر في معنى الآية: تفسير البغوي عند تفسيره للآية ٣ من سورة الملك ١٧٦/٨، وانظر: لسان العرب مادة (فطر) ٥٥/٥.

١١- جواب[١]: ويقال لهم: هل تعرفون لله عز وجل نعمة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه خُصَّ بها دون أبي جهل[٢] ابتداءً؟ فإن قالوا: لا، فَحُشَ قولُهم. وإن قالوا: نعم، تركوا مذهبهم؛ لأنهم لا يقولون: إن الله خص المؤمنين في الابتداء بما لم يخص به الكافرين.

١٢- مسألة: [وإن سألوا][٣] عن قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ﴾[٤] فقالوا: هذه الآية تدل على أن الله عز وجل (لم يخلق الباطل. والجواب عن ذلك: أن الله عز وجل)[٥] أراد بذلك[٦] [تكذيب][٧] المشركين الذين قالوا: لا حشر ولا نشور ولا إعادة، فقال تعالى: تعالى: ما خلقت ذلك ولا أثيب[٨]، من أطاعني ولا أعاقب من عصاني، كما ظن الكافرون أنه لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب. ألا تراه قال:﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [٩] وبين ذلك بقوله:﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾[١٠] أي لا يسوين[١١] بينهم في أن نفسهم[١٢] أجمعين. ولا نعذبهم[١٣] فيكون سبيلهم سبيلاً واحدًا.

---

(١) في . و. مسألة.

(٢) أبو جهل: هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عدواة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية. كان من قتلى بدر في السنة الثانية من الهجرة. انظر: «الكامل» لابن الأثير(٢٣/١)، و«الأعلام» للزركلي (٨٧/٥).

(٣) ما بين القوسين زيادة من هـ. جـ. و.

(٤) سورة ص، جزء من آية: [٢٧].

(٥) ما بين القوسين ساقط من هـ.

(٦) ساقط من ب. و.

(٧) ما بين القوسين زيادة من . ب. و.

(٨) في هـ. ب. و. ج: وأنا لا أثيب.

(٩) سورة ص، جزء من آية: [٢٧].

(١٠) سورة ص، جزء من آية: [٢٨].

(١١) وفي باقي النسخ لا يسوي.

(١٢) في . ب. و نفنيهم.

(١٣) في ب. و ولا نعيدهم.

١٣- [مسألة:][(١)] **وسألوا عن قول الله عز وجل:** ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [(٢)] .

والجواب عن ذلك: أن الله عز وجل قال: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ يعني الخصب والخير، ﴿ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعني الجدوبة والقحط والمصائب، ﴿ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ أي لشؤمك[(٣)]. قال الله عز وجل[(٤)] [يا محمد][(٥)]: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [(٦)] في قولكم: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[(٧)]، فحذف[(٨)] قولهم؛ لأن ما تقدم من الكلام يدل عليه؛ لأن لأن القرآن لا يتناقض. ولا يجوز أن يقول في آية: إن الكل من عند الله، ثم يقول في الآية الأخرى التي تليها: إن الكل ليس من عند الله، على[(٩)] أن ما أصاب الناس هو غير ما أصابوه، وهذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الآية، ويوجب عليهم الحجة.

١٤- مسألة: وإن سألوا عن قول الله عز وجل :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[(١٠)]، فالجواب عن ذلك: أن الله عز وجل إنما عنى المؤمنين دون الكافرين؛ لأنه أخبرنا أنه ذرأ لجهنم كثيرًا من خلقه، فالذين خلقهم لجهنم وأحصاهم وعدَّهم وكتبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء[(١١)] أمهاتهم

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٢) سورة النساء، جزء من آية: [٧٩].
(٣) في جـ. و. هـ. يشؤمك.
(٤) ساقط من باقي النسخ.
(٥) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٦) سورة النساء، جزء من آية: [٧٨].
(٧) سورة النساء، جزء من آية: [٧٩].
(٨) في . و. زيادة كلمة: في قولهم. ولا محل لها.
(٩) في . جـ. هـ. الذين.
(١٠) سورة الذاريات، جزء من آية: [٥٦].
(١١) ساقط من ب. و.

غير الذي[1] خلقهم للعبادة[2].

١٥- مسـألة التكليـف[3]: ويقال لهم: أليس قد كلف الله عز وجل الكافرين أن يسمعوا[4] الحق ويقبلوه ويؤمنوا بالله؟ [وقد كلفهم استماع الحق][5] فلابد من نعم.

يقال[6] لهم: فقد قال الله عز وجل: ﴿ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ ﴾[7] وقال: ﴿ وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾[8]، وقد كلفهم استماع الحق.

١٦- جواب[9]: ويقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل:﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن

---

(١) ساقط من . ب. و.

(٢) في. ب. هـ. لعبادته.

(٣) قال شيخ الإسلام - رحمه الله – إن إطلاق القول بتكليف مالا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام. انظر القدر لابن تيمية ص٢٩٧. وذكر الدكتور المحمود في كتابه القضاء والقدر ما يلي: «ذهب أهل السنة إلى أن التكليف بما لا يطاق على وجهين:
أحدهما: مالا يقدر على فعله لاستحالته، وهو نوعان: ما هو ممتنع عادة كالمشي على الوجه، والطيران، وكالمعقد الذي لا يقدر على القيام، والأخرس الذي لا يقدر على الكلام، وما هو ممتنع في نفسه كالجمع بين الضدين، وجعل المحدث قديماً، والقديم محدثاً، ونحو ذلك ، فهذا قد اتفق حملة الشريعة على أن مثل هذا ليس بواقع في الشريعة، وأنه لا يجوز تكليفه؛ وذلك =

= لأن عدم الطاقة فيه ملحقة بالممتنع والمستحيل، وذلك بموجب خروجه عن المقدور فامتنع تكليف مثله.
والثاني: مالا يقدر عليه، لا لاستحالته، ولا للعجز عنه، لكن لتركه والاشتغال بضده، مثل تكليف الكافر الإيمان في حال كفره، فهذا جائز خلافاً للمعتزلة؛ لأنه من التكليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في الشريعة، وهو أمر العباد كلهم بما أمرهم الله به ورسله من الإيمان به واتقائه، لكن هل يطلق على هذا بأنه تكليف مالا يطاق؟ جمهور أهل العلم منعه، وهو الراجح. انظر القضاء والقدر ص٢٢٧. وقد خالفت في المسألة طوائف كالمعتزلة وغيرهم. انظر في المسألة درء التعارض ٦٤/١-٦٥. وشرح الأصول الخمسة ص٣٩٦. ومعالم أصول الدين للرازي ص٨٥.

(٤) في .ب. أن يستمعوا.

(٥) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٦) وفي. و. فياقل.

(٧) سورة هود، جزء من آية: [٢٠].

(٨) سورة الكهف، جزء من آية: [١٠١].

(٩) وفي . و. مسئلة.

سَاقٍ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ [1]، أليس قد[2] أمرهم عز وجل بالسجود في الآخرة؟ وجاء في الخبر: «أن المنافقين يجعل في أصلابهم[3] [كا][4]الصياصي[5] .... فلا فلا يستطيعون السجود»[6]، [و][1]في هذا تثبيت ما نقوله من أنه لا يجب

---

(١) سورة القلم، آية: [٤٢].

(٢) ساقط من هـ.

(٣) الأصلاب جمع صلب وهو الظهر . انظر لسان العرب ٥٢٧/١ مادة (صلب) .

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٥) ومعنى صياصي أي صياصي البقر قال ابن الأثير : أي قرونها وشبه الفتنة بها لشدتها وصعوبة الأمر فيها . وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصية . ومنه قيل للحصون " الصياصي" وقيل: شبه الرماح التي شرع في الفتنة وما يشبهها من سائر السلاح بقرون بقر مجتمعة . =

= انظر النهاية في غريب الحديث ٦٢/٣ مادة (صير) ، وأورد قريباً من هذا ابن منظور في لسان العرب في مادة (صيا) ٤٧٤/١٤

(٦) هذا الخبر أورده ابن جرير الطبري في تفسيره، عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه-، قال : ينادي مناد يوم القيامة : أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم ، ثم صوركم ، ثم رزقكم ، ثم توليتم غيره أن يولي كل عبد منكم ما تولى؟ فيقولون : بلى ، قال : فيمثل لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها ، فيتبعونها توردهم النار ، ويبقى أهل الدعوة ، فيقول بعضهم لبعض : ماذا تنتظرون ؟ ذهب الناس ، فيقولون : ننتظر أن ينادى بنا ، فيجيء إليهم في صورة ، قال : فذكر منها ما شاء الله ، فيكشف عما شاء الله أن يكشف ، قال : فيخرون سجداً إلا المنافقين ، فإنه يصير فقار أصلابهم عظماً واحداً مثل صياصي البقر ، فيقال لهم : ارفعوا رءوسكم إلى نوركم، ثم ذكر قصة فيها طول . انظر تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٩٨/١٢ برقم (٣٤٦٨١) ، كما أورده البغوي عند تفسير سورة القلم آية رقم (٤٢) ٢٠٠/٨ ، وجاء في معنى الآية في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً "، أخرجه البخاري في صحيحه ك: التفسير ب: قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ حديث رقم (٤٩١٩) ، وك: التوحيد ب: قوله ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ حديث رقم (٧٤٣٩) ، ومسلم ك: الإيمان ب: معرفة طري الرؤية حديث رقم (١٨٣) ، وقال الإمام النووي: " طبقة " بفتح الطاء والباء قال الهروي وغيره: الطبق فقار الظهر أي صار فقارة واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود، والله أعلم. انظر شرح صحيح مسلم للنووي ص٢٢٢ عند شرحه لحديث رقم (١٨٣)، وأورد الطبري في تفسيره عن عبدالله قال :" ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد ، كأنما فيها السفافيد، وعن قتادة قال :" يسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافق أن يسجد وأحسبه قال تقسو ظهورهم "، انظر تفسير الطبري ١٩٨/١٢ ,٢٠١ بأرقام (٣٤٦٨٠, ٣٤٦٩٦)، وجاء في بعض النسخ بدل الصياصي لفظة الصفائح وهي : نوع من الحجارة رقاق عراض صلبة . انظر لسان العرب ٥١٣/٢ مادة (صفح).

لهم على الله عز وجل إذا أمرهم [أن] (٢) يقدرهم، وهو بطلان قول القدرية.

١٧- مسألة إيلام الأطفال(٣): ويقال لهم: أليس قد آلم الله عز وجل الأطفال في الدنيا بآلام أوصلها إليهم؟ كنحو جُذامٍ(٤)(٥) الذي يَقْطعُ أيديهم وأرجلهم وغير ذلك[مما يؤلمهم به] (٦)، وكان ذلك سائغاً(٧) جائزاً. فإذا قالوا: نعم.

قيل لهم: فإذا كان هذا عدلاً فما أنكرتم أن يؤلمهم في الآخرة، ويكون ذلك منه عدلاً. فإن قالوا: آلمهم في الدنيا ليعتبر بهم الآباء.

(قيل لهم: فإذا فعل بهم ذلك في الدنيا ليعتبر بهم الآباء)(٨)، وكان ذلك منه عدلاً فلم لا يؤلم أطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك آباءهم ويكون

---

(١) ما بين القوسين زيادة من .ب. و.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٣) وذلك لأن المعتزلة اختلفوا في مسألة إيلام الأطفال على أقوال:

أ- فقال قائلون منهم – أي المعتزلة-: الله يؤلمهم لا لعلة، ولم يقولوا: إنه يعوضهم عن إيلامه إياهم، وأنكروا ذلك، وأنكروا أن يعذبهم في الآخرة.

ب- وقال أكثرهم - أي المعتزلة-: إن الله – سبحانه - : - يؤلمهم عبرة للبالغين، ثم يعوضهم، ولولا أنه يعوضهم لكان إيلامه إياهم ظلماً. =

= ج- وقال أصحاب اللطف: إنه آلمهم ليعوضهم، وقد يجوز أن يكون إعطاؤه إياهم ذلك العوض من غير ألم أصلح، وليس عليه أن يفعل الأصلح. انظر المقالات ص٢٠٢، وانظر ص٢٢٢، كذلك خالف الروافض . انظر المقالات ص٦١ تحت باب قولهم في ألم الأطفال في الدنيا، وانظر شرح الأصول الخمسة ٤٨٣، وهناك قول لبعض الخوارج . انظر المقالات ص١١٠.

(٤) في .و. الجذام.

(٥) الجذام : من الداء ومصدر الأجذم اليد وقيل : هو الذي ذهبت أصابع كفيه ، وقيل : هو الذي ذهبت أنامله ، وقيل هو مقطوع اليد . انظر لسان العرب مادة (جذم) ٨٧/١٢

(٦) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» مما لم يؤلمهم به. وهذا خطأ بين .

(٧) في ب. و. سابقاً، وهذا تصحيف.

(٨) ما بين القوسين ساقط من هـ.

ذلك منه عدلاً؟، وقد قيل في الخبر: «إن الأطفال تؤجج لهم [نار] [(١)] يوم القيامة، ثم يقال لهم: اقتحموها، فمن اقتحمها ادخل[(٢)] الجنة، ومن لم يقتحمها يقتحمها أدخل[(٣)] النار»[(٤)].

مسئلة[(٥)]: وقد قيل في الأطفال، وقد[(٦)]روي عن النبي × : «إن شئت أسمعتك[(٧)] ضغاءهم[(٨)] في النار»[(٩)].

١٨- جـواب[(١٠)]**:** ويقال لهم: أليس قد قال الله [تبارك و][(١١)] تعالى:

---

(١) ما بين القوسين، زيادة من باقي النسخ.

(٢) في ب . هـ. و. دخل.

(٣) في ب. و . أدخله.

(٤) تقدم تخريجه، انظر ص ٤٨٠.

(٥) ساقط من . و.

(٦) ساقط من ب. و.

(٧) ما بين القوسين التصحيح من مصادر الحديث الأصلية حيث وجدت في النسخ أخطاء واضحة في نقل النص، ففي النسخة المعتمدة «أ» وفي: و. ج. هـ. إسماعيل صغارهم. وفي ب . و: إسمعيل ضغاهم في النار.

(٨) ضغاءهم : أي صياحهم وبكاءهم . انظر النهاية في غريب الحديث ٨٤/٣ .

(٩) الحديث ضعيف جداً: أخرجه أحمد (٤٨٤/٤٢) حديث رقم (٢٥٧٤٣)، وابن الجعد في «مسنده» (٢٩٦٩) من حديث أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن بُهيَّة عن عائشة أنها ذكرت لرسول الله ﷺ أطفال المشركين، فقال: «إن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار». قال الهيثمي: «رواه أحمد، وفيه أبو عقيل يحيى بن المتوكل: ضعفه جمهور الأئمة، أحمد، وغيره، ويحيى بن معين، ونقل عنه توثيقه في رواية من ثلاثة. «مجمع الزوائد» (٢١٧/٧). قلت: وأبو عقيل: ضعيف. قال أحمد بن حنبل: «أحاديثه عن بهية عن عائشة منكرة، لم يرو عن بهية ما روي عنها إلا هو، وهو واهي الحديث» «الكامل في الضعفاء» (٢٠٦/٧). وبهية مولاة عائشة: لا تعرف، كما في «تقريب التهذيب» (٧٤٤)، وقال ابن عدي في الكامل «وهذه الأحاديث بأبي عقيل عن بهية غير محفوظة» . انظر الكامل (٢٦٦٤/٧) وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ونقل قول أحمد بأن يحيى بن متوكل يروى عن بهية أحاديث منكرة وهو واهي الحديث . انظر العلل المتناهية (١٥٤١) ، وقال ابن حجر: ضعيف جدا؛ لأن في إسناده أبا عقيل وهو متروك. انظر الفتح ٢٤٦/٣ ، وقال ابن عبدالبر لا يحتج بمثله عند أهل العلم بالنقل انظر التمهيد ١٢٢/١٨ وقال العلامة الألباني: «موضوع».«السلسلة الضعيفة» (٣٨٩٨) ، وقال شعيب: إسناده ضعيف؛ لضعف أبي عقيل يحيى بن متوكل؛ ولجهالة بهية. انظر الموسوعة (٤٨٥/٤٢) .

(١٠) وفي . و. مسألة.

(١١) ما بين القوسين زيادة من و. وفي باقي النسخ قال الله – تعالى -.

﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ[1] وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾[2][3]

وأمره مع ذلك بالإيمان، فأوجب عليه أن يعلم أنه لا يؤمن، وأن الله صادق في إخباره عنه أنه لا يؤمن. وأمره مع ذلك أن يؤمن ولا يجتمع الإيمان والعلم بأنه لا يكون ولا يقدر القادر على أن يؤمن وأن يعلم أنه لا يؤمن، وإذا كان هذا هكذا، فقد أمر الله سبحانه أبا لهب بما لا يقدر عليه، لأنه أمره أن يؤمن وهو[4] يعلم أنه لا يؤمن.

١٩- مسألة: ويقال لهم: أليس أمَرَ الله عز وجل بالإيمان من علم أنه لا يؤمن؟ فمن قولهم: نعم، يقال لهم: فأنتم قادرون على الإيمان ويتأتى لكم ذلك. فإن[5] قالوا: لا، وافقوا، وإن [قالوا: نعم][6]، زعموا أن العباد يقدرون على على الخروج من علم الله، تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً.

٢٠- [مسألة]:[7] الرد على ا عتزلة: قال أبو الحسن الأشعري: ويقال لهم: أليس المجوس أثبتوا الشيطان يقدر على الشر الذي لا يقدر الله عز وجل عليه، فكانوا بقولهم هذا كافرين؟ فلابد من[8] نعم. يقال لهم: فإذا زعمتم أن الكافرين يقدرون على الكفر، والله عز وجل لا يقدر عليه، فقد زدتم على

---

(١) أبو لهب: هو عدو الله أبو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، عمّ رسول الله الله صلى الله عليه وسلم وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام، كان غنياً عتياً، كبر عليه أن يتبع ديناً جاء به ابن أخيه، فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم. وفيه الآية ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ ، وكان أحمر الوجه، مشرقاً، فلقب في الجاهلية بأبي لهب، مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٨٤/١ و١٦٩، والروض الأنف ٢٦٥/١ ثم ٧٨/٢ و ٧٩.

(٢) سورة المسد، آية: [١-٣].

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: واحتجاجهم بقصة أبي لهب حجة باطلة؛ فإن الله أمر أبا لهب بالإيمان قبل أن تنزل السورة، فلما أصر وعاند استحق الوعيد، كما استحق قوم نوح حين قيل له: ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ ﴾ ، وحين استحق الوعيد أخبر الله بالوعيد الذي يلحقه. ولم يكن حينئذ مأموراً أمراً يطلب به منه ذلك، والشريعة طافحة بأن الأفعال المأمور بها مشروطة بالاستطاعة والقدرة». مجموع الفتاوى ٤٣٨/٨

(٤) في ب. و. وأنه يعلم أنه لا يؤمن.

(٥) في ب. و. وأن.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٧) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٨) ساقط من . و.

المجوس في قولهم؛ بذلك [لأنكم][١] تقولون معهم: إن الشيطان يقدر على الشر والله لا يقدر عليه،[فقد زدتم][٢] وهذا مما بينه الخبر عن رسول الله × : «**إن القدرية وس هذه[٣] الأمة**»، وإنما صاروا مجوس هذه الأمة لأنهم قالوا قالوا بقول المجوس.

٢١- مسألة: وزعمت القدرية أنا نستحق اسم القدر؛ لأنا نقول: إن[٤] الله الله -عز وجل- قدر الشر والكفر. فمن يثبت القدر كان قدرياً دون من لم يثبته.

يقال لهم: القدري هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل، (وأنه يقدر أفعاله دون خالقه، وكذلك هو في اللغة؛ لأن [الصائغ][٥] هو من زعم[٦]) أنه[٧]؛ يصوغ دون من [يقول][٨]: إنه يصاغ [له][٩]، ذكر وأنثى، وأنثى، [والنجار[١٠]] هو من يضيف النجارة إلى نفسه دون من زعم أنه[١١] ينجر له، فلما كنتم تزعمون أنكم تَقْدِرونَ أعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب أن تكونوا قدرية. ولم نكن نحن قدرية، لأنا لم نضف الأعمال إلى أنفسنا دون ربنا عز وجل، ولم نقل: إنا نقدرها دونه، وقلنا: يقدر لنا[١٢].

٢٢- جــواب[١٣]: ويقال لهم: إذا كان من أثبت التقدير لله عز وجل قدرياً، فيلزمكم إذا زعمتم أن الله عز وجل قدر السموات والأرض وقدر الطاعات أن تكونوا قدرية. فإذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم [وانتقض كلامكم]

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٢) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٣٨، (القدرية مجوس الأمة).

(٤) ما بين القوسين ساقط من .و.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» الصانع وهذا خطأ بين.

(٦) ما بين القوسين ساقط من و.

(٧) في و . لأنه.

(٨) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» يقال، وهذا خطأ بين.

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب..

(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(١١) وفي .ب. و. هـ من يزعم.

(١٢) وفي .ب. و إنها تقدر لنا.

(١٣) وفي .و. مسألة.

.[(١)]

٢٣- مسألة في الختم[(٢)]: يقال لهم : أليس قد قال الله عز وجل: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ [(٣)]، وقال عز وجل: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا ﴾[(٤)]. فخبرونا عن الذين ختم [الله] [(٥)] على قلوبهم وعلى سمعهم، أتزعمون أنه هداهم وشرح للإسلام صدورهم وأضلهم؟ فإن قالوا: نعم، تناقض[(٦)] قولهم.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب. جـ. هـ. و.

(٢) الختم: لغة: الطبع فهو مختوم، والختم على القلب ألا يفهم شيئاً، ولا يخرج منه شيء كأنه طُبع. وفي التنزيل العزيز ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ ، فلا تفعل شيئاً، ولا تعي شيئاً. والختم والطبع=

= في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ألا يدخله شيء. انظر لسان العرب مادة " ختم" ١٦٣/١٢. وقد جاء في بيان معنى الختم أقوال شتى فقيل: بأنه على سبيل الجزاء بكفرهم، وصدهم الناس عن دين الله ، وهذا بحق الكفار الذين سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون . انظر: معاني القرآن للنحاس ٨٧/١، وتفسير البغوي ٦٥/١، وفتح القدير ٣٩/١، وتفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ٤٦/١، وأضواء البيان للشنقيطي ٥٨/١، وذلك عند تفسيرهم الآية (٧) من سورة البقرة. وقد ضل في فهم هذه الآية ونظائرها أقوام، فهناك من أول الآية وهم المعتزلة، وقالوا: إن الختم في الآية من باب المجاز؛ لأنهم يقولون بعدم خلق أفعال العباد. فقال الزمخشري: «لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وإنما هو من باب المجاز». انظر الكشاف للزمخشري ١٥٥-١٦٢ عند تفسيره الآية (٧) من سورة البقرة. وأطنب المعتزلة في تأويل هذه الآية فيما لا مجال لذكره في هذا المختصر. انظر متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ٥١/٢، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص١٤. كما أن الجبرية فهموا أن في معنى الختم ما يسعفهم لإثبات مذهبهم الفاسد القائم على أن العباد مجبورون على أفعالهم. وقد تصدى لهم أئمة أهل السنة، انظر شفاء العليل لابن القيم حيث أفرد في الرد عليهم باباً كاملاً وهو الباب الخامس ٢٢٥/١-٢٨١. وانظر شرح أصول الاعتقاد ٦٦٤/٤، وانظر جامع البيان ٢١٢/١، ودفع إيهام الاضطراب ص١٠، وانظر دفع إيهام التعارض عن الآيات الواردة في الإيمان بالرسل ٣١٨/٢ والقضاء والقدر ص٣٤٩.

(٣) سورة البقرة، آية: [٧].

(٤) سورة الأنعام، آية: [١٢٥].

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. جـ. هـ. و.

(٦) في ب. و. ويناقض قولهم.

[وقيل لهم: كيف يكون الصدور مشروحة للإيمان، وهي ضيقة حرجة مختوم عليها] [(١)]؟. وكيف [يجتمعْ] [(٢)] [القُفْل[(٣)]] الذي قال الله عز وجل: ﴿ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾[(٤)] مع الشرح، والضيق مع السعة، والهدى مع الضلال؟ إن كان هذا جائزاً أن يجتمع التوحيد والإلحاد الذي هو ضد التوحيد، والكفر والإيمان معاً في قلب واحد. إن لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه. فإن قالوا: الختم والضيق والضلال لا يجوز أن تجتمع[(٥)] مع شرح الله الصدر. قيل لهم: وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال، وإذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للإيمان، بل ختم على قلوبهم، وأقفلها عن الحق، وشدد عليها.

٢٤- كما دعا نبي الله موسى عليه السلام[(٦)] على قومه، فقال: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾[(٧)]، قال الله عز وجل: ﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾[(٨)] وقال عز وجل مخبراً[(٩)] عن الكافرين: إنهم قالوا:﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ ﴾[(١٠)] فإذا خلق [الله] [(١١)] الأكنة[(١٢)] في

---

(١) ما بين القوسين زيادة من و .

(٢) ما بين القوسين زيادة من و.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. هـ، و. وفي النسخة المعتمدة «أ» فراغ.

(٤) سورة محمد، آية: [٢٤].

(٥) في ب، و، يجتمع.

(٦) في. و: عليه الصلاة والسلام.

(٧) سورة يونس، آية: [٨٨].

(٨) سورة يونس، آية: [٨٩].

(٩) في ب. و. : يخبر على الكافرين.

(١٠) سورة فصلت، آية: [٥].

(١١) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(١٢) ومعنى: ((في أكنة))، أي في أغطية فليست تعي ولا تفقه ما تقول. والوقر هو الصمم فلا تسمع ما تقول والمعنى: إنا في ترك القبول عندك بمنزلة مالا يفهم ولا يسمع وقوله تعالى :﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ [سورة فصلت: ٥] أي خلاف في الدين وحاجز في الملة فلا نوافقك على ما تقول، فاعمل أنت على دينك، ونحن سنعمل على ديننا.

قلوبهم والقفل والزيغ؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾ [1]؛ والختم وضيق الصدر، ثم أمرهم بالإيمان الذي علم أنه لا يكون، فقد أمرهم بما لا يقدرون عليه. وإذا خلق [الله][2] في قلوبهم ما ذكرناه من الضيق عن الإيمان، قيل لا يضيق[3] عن الإيمان إلا الكفر الذي في قلوبهم، وهذا بين أن الله خلق كفر[هم][4] ومعاصيهم.

٢٥- جـــــواب[5]: ويقال لهم: فإن الله عز وجل قال لنبيه عليه السلام[6]: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلاً ﴾[7][8] وقال تعالى مخبراً عن يوسف: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾[9]،[1]. فحدِّثونا عن

انظر: معالم التنزيل للبغوي عند تفسير الآية ٥ من سورة فصلت ١٦٣/٧، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٢/٦.

(١) سورة الصف، آية: [٥].
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب، و.
(٣) في ب. و فحَّل الضيق على الإيمان.
(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٥) وفي و. مسألة.
(٦) في. و: عليه الصلاة والسلام.
(٧) سورة الإسراء، آية: [٧٤].
(٨) قال ابن كثير عند تفسير الآية: بأن الله تعالى يخبر عن تأييد رسوله صلوات الله عليه وسلامه، وتثبيته وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار، وأنه تعالى هو المتولي أمره ونصره، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه؛ بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناوأه في مشارق الأرض ومغاربها، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . تفسير ابن كثير عند تفسيره للآية ٧٣-٧٤ من سورة الإسراء ٤٩/٩، وقال البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ ﴾ على الحق بعصمتنا : ﴿ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ أي: تميل،﴿ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلاً ﴾ أي: قريباً من الفعل. فإن قيل: كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوماً، فكيف يجوز أن يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر؟. قيل: كان ذلك خاطر قلبٍ، ولم يكن عزماً وقد غفر الله عز وجل عن حديث النفس، قال قتادة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك: «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين»، والجواب الصحيح هو: أن الله تعالى قال: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء-٧٤] وقد ثبته الله، ولم يركن، وهذا مثل قوله تعالى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [النساء – ٨٣]، [وقد تفضل فلم يتبعوا].
(٩) سورة يوسف، آية: [٢٤].

[ذلك التثبيت والبرهان] (٢)، هل فعل الله عز وجل بالكافرين ما هو مثله؟(٣)، فإن قالوا: لا، تركوا القول بالقدر. وإن قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا كان لم

---

(١) والمقصود بهم يوسف كما ذكر شيخ الإسلام بقوله: «الهمَّ اسم جنس تحته نوعان: ١- هم خطرات، ٢- هم إصرار. ويوسف هم هماً تركه لله، لذلك صرف الله عنه السوء لإخلاصه ... وأما ما يُنقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة وأنه رأى صورة يعقوب =

= عاض على يده وأمثال ذلك، فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كن كذلك فهو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذباً على الأنبياء وقدحاً فيهم، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله، لم يُنقل من ذلك أحد عن نبينا صلى الله عليه وسلم»، انظر: باختصار دقائق التفسير ٢٧٢/٣-٢٧٣. وذكر الإمام الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى: بقوله: (فإن قيل ماذا تقولون في قوله تعالى {وهم بها}؟ فالجواب من وجهين: الأول: أن المراد بهم يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى، وقال بعضهم : هو الميل الطبَّعيّ والشهوة الغريزية المذمومة، وهذا لا معصية فيه؛ لأنه أمر جبلي لا يتعلق به التكليف، والعرب تطلق الهم وتريد به المحبة والشهوة، فيقول الإنسان فيما لا يحبه ولا يشتهيه: هذا ما يهمني ويقول فيما يحبه ويشتهيه: هذا أهم الأشياء إلي، بخلاف هم امرأة العزيز، فإنه هم عزم وتصميم، بدليل أنها شقت قميصه من دبر وهو هارب عنها، ولم يمنعها من الوقوع فيما لا ينبغي إلا عجزها عنه والجواب الثاني: وهو اختيار أبي حيان:أن يوسف لم يقع منه هم أصلاً ، بل هو منفي عنه لوجود البرهان.

قال مقيده – عفا الله عنه - : هذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية؛ لأن الغالب في القرآن وفي كلام العرب: أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه، كقوله: ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾، أي إن كنتم مسلمين فتوكلوا عليه، فالأول: دليل الجواب المحذوف، لا نفس الجواب؛ لأن جواب الشرط، وجواب {لولا} لا يتقدم ، ولكن يكون المذكور قبله دليلاً عليه، كالآية المذكورة، وكقوله: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ ، أي: إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم. وعلى هذا القول : فمعنى الآية: وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، أي لولا أن رآه همَّ بها. فما قبل {لولا} هو دليل الجواب المحذوف، كما هو الغالب في القرآن واللغة. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فما قبل (لولا) دليل الجواب ، أي : لولا أن ربطنا على قلبها لكانت تبدي به. وأما أقوال السلف: فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك؛ لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعض، مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين، فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة . والذي روي عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب فبهذين الجوابين تعلم أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بريء من الوقوع فيما لا ينبغي . انظر باختصار أضواء البيان ٦٦/٣-٨١.

(٢) ما بين القوسين التصحيح من . ب. و. وفي النسخة المعتمدة (أ) وفي جـ. هـ. عن ذلك التثبيت هو البرهان وما أثبته هو الصحيح.

(٣) وفي ب. و: أو ما هو مثله.

يركن إليهم من [أجل][1] التثبيت فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين أن يثبتوا[2] عن الكفر. وإذا لم يكونوا عن الكفر متفرقين فقد بطل أن يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي × من التثبيت الذي [لمَّا] [3] فعله به لم يركن إلى الكافرين.

٢٦- مسألة الاستثناء[4]: يقال لهم: خبرونا عن مطالبة رجل بحق. فقال له: والله لأعطينك ذلك غداً إن شاء الله تعالى، أليس الله شائياً أن يعطيه

---

(١) ما بين القوسين التصحيح من ب. و. وفي باقي النسخ من أحد. وهذا خطأ بين.

(٢) وهذه العبارة أثبتتها جميع المخطوطات، ولكن وجدت في جميع النسخ المطبوعة خلاف ما وجدته في المخطوطات ففي بعضها عبارات «ألاَّ يثبتوا عن الكفر»، وفي بعضها عبارة «أن لا يثبتوا على الكفر»؛ وهذا يعود فيما يظهر لعدم دقتهم في قراءة ما كُتب في المخطوطات. والصحيح ما أثبته لأن «عن» تفيد المجاوزة، وعليه فإن المراد بالعبارة مجانبتهم الكفر.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٤) ويقصد هنا الاستثناء في الإيمان وهو قول الرجل: " أنا مؤمن إن شاء الله" وهذه المسألة اختلفت فيها الفرق الإسلامية إلى أقوال:

القول الأول: وجوب الاستثناء، وهذا قول كثير من الكلابية وعلة هؤلاء بأن من قال: أنا مؤمن دون أن يستثنى وقد شهد لنفسه أنه من الأبرار وهذه تزكية للنفس منهي عنها بل إنه هنا يشهد لنفسه أنه من أهل الجنة وكل من أوجب الاستثناء هذا هو منطلقهم في الغالب.

القول الثاني: تحريم الاستثناء، وهذا قول المرجئة والجهمية؛ لأنهم يجعلون الإيمان شيئاً واحداً، بل الإيمان عندهم هو التصديق بالرب، والتصديق هذا يعلمه كل إنسان أعلم بنفسه، ولا يلجأ للاستثناء عندهم إلا الشاك.

القول الثالث: وهو الذي عليه سلف الأمة ويفصلون في المسألة: -

(أ) – إذا كان الهدف من الاستثناء الشك في أصل الإيمان أو في إنشاء الإيمان فلا شك أن مثل هذا يمنع من الاستثناء. بل ذكر شيخ الإسلام – رحمه الله – أن الاستثناء في إنشاء الإيمان لا يجوز باتفاق السلف.

(ب) – جواز الاستثناء إذا كان قصده البعد عن تزكية النفس، كمن أراد أنه من أهل الإيمان إن شاء الله الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [لأنفال: الآية:٢] . قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: «بأنه يجوز أن يطلق القول بأنه مؤمن إذا عنى أصل الإيمان دون كماله» انظر مجموع الفتاوى ٦٦٩/٧. وللمزيد في المسألة انظر مجموع الفتاوى ٤٢٩/٧- ٤٦٠ و٥٠٩ و٤٢/١٣-٤٥، والشريعة للآجري ٦٥٧/٢، والحجة في بيان المحجة ٥٢٧/٢.

حقه؟ فمن قولهم: نعم. يقال لهم: أرأيتم[١] إن جاء الغد فلم يعطه حقه. أليس لايحنث؟ فلابد من نعم. يقال لهم: فلو كان الله مشيئاً[٢] أن يعطيه حقه يحنث[٣] إذا لم يعطه، كما لو قال: [و] [٤] الله لأعطينك حقك إذا طلع الفجر غداً، ثم طلع الفجر[٥] ولم يعطه أنه[٦] يكون حنثاً[٧].

٢٧- مسألة الآجال[٨]: يقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا

---

(١) في ب. و. أفرأيتم.

(٢) وفي ب. و:شاء.

(٣) في ب. و. لحنث إذا لم يعطه.

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٥) ساقط من ب، و.

(٦) ساقط من هـ. و وفي ب. ج. أن.

(٧) في باقي النسخ حانثاً.

(٨) قال شيخ الإسلام «المقتول كغيره من الموتى –حيث-، لا يموت أحد قبل أجله، ولا يتأخر أحد عن الأجل، بل سائر الحيوان والأشجار لها آجال لا تتقدم ولا تتأخر. فإن أجل الشيء هو نهاية عمره وعمره مدة بقائه، فالعمر مدة البقاء، والأجل نهاية العمر بالانقضاء». والله يعلم ما كان قبل أن يكون وقد كتب ذلك، فهو يعلم أن هذا يموت بالبطن . أو ذات الجنب؛ أو الهدم أو الغرق أو غير ذلك من الأسباب، وهذا يموت مقتولاً: إما بالسم. وإما السيف وإما بالحجر وإما بغير ذلك، من أسباب القتل، وعلم الله بذلك وكتابته له بل مشيئته لكل شيء وخلقه لكل شيء لا يمنع المدح والذم والثواب والعقاب، بل القاتل: إن قتل قتيلاً أمر الله به ورسوله، كالمجاهد في سبيل الله أثابه الله على ذلك، وإن قتل قتيلاً حرمه الله ورسوله كقتل القطاع والمعتدين، عاقبه الله على ذلك، وإن قتل قتيلاً مباحاً – كقتيل المقتص – لم يثب ولم يعاقب إلا أن يكون له نية حسنة. أو سيئة في أحدهما. والأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله. وأجل مقيد وبهذا يتبين معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه))، فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلاً وقال: ((إن وصل رحمه زدته كذا وكذا))، والملك لا يعلم أيزداد أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، وإذا جاء ذلك لا يتقدم. ولو لم يقتل المقتول، فقد قال بعض القدرية: إنه كان يعيش . وقال بعض نفاة الأسباب: إنه يموت، وكلاهما خطأ؛ فإن الله علم أنه يموت بالقتل، فإذا قدر خلاف معلومه كان تقديراً لما لا يكون لو كان كيف كان يكون، وهذا قد يعلمه بعض الناس، وقد لا يعلمه. فلو فرضنا أن الله علم أنه لا يقتل أمكن أن يكون قدر موته في هذا الوقت، وأمكن أن يكون قدر حياته إلى وقت آخر، فالجزم بأحد هذين على التقدير الذي لا يكون جهل». باختصار مجموع الفتاوى ٨ /٥١٦ - ٥١٨واختلف المعتزلة في الآجال على قولين:

جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾[1] وقـال:﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[2]. فلابد من نعم.

يقال لهم: فخبرونا عمن قتله قاتل ظُلماً، أتزعمون أنه قُتل في أجله أو [بغير][3] أجله؟ فإن قالوا: نعم، وافقوا [وقالوا][4] بالحق، وتركوا القدر، وإن قالوا: لا. قيل لهم: فمتى أجل هذا المقتول؟ فإن قالوا: الوقت الذي علم الله أنه لو لم يقتل لتزوج امرأة [علم][5] أنها امرأته، وإن لم يبلغ لأنَ[6] يتزوجها،

-

أ- فقال أكثر المعتزلة : الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله – سبحانه: - أن الإنسان يموت فيه أو يقتل، فإذا مات مقتولاً فبأجله، وإذا مات بلا قتل فبأجله .

=

ب- وشذ قوم من جُهالهم فزعموا أن الوقت الذي في معلوم الله - سبحانه: - أن الإنسان لو لم يقتل لبقي إليه هو أجله -وهو موته دون قتل -، دون الوقت الذي قتل فيه. ولو لم يقتل المقتول، هل كان يموت؟ واختلف الذين زعموا إن الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله – سبحانه: - أن الإنسان يموت فيه أو يقتل فيه المقتول: لو لم يقتل هل كان يموت أم لا؟ على أقوال: -

أ- فقال بعضهم: إن الرجل لو لم يقتل مات في ذلك الوقت، هذا قول «أبي الهذيل.

ب- وقال بعضهم: يجوز لو لم يقتله القاتل أن يموت، ويجوز أن يعيش .

ت- وأحال منهم محيلو هذا القول.

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص٢٠٤ و٢٢٢، وانظر: شرح الأصول الخمسة ٧٨٠- ٧٨٤.

(١) سورة الأعراف، آية: [٣٤].

(٢) سورة المنافقون، آية: [١١].

(٣) ما بين القوسين زيادة مني ليستقيم المعنى وفي المخطوطات في أجله أو بأجله، وهذا تكرار.

(٤) ما بين القوسين زيادة من جميع النسخ.

(٥) ما بين القوسين زيادة مني لإيضاح المعنى حيث في جميع النسخ: لتزوج امرأة أنها امرأته. واحتمال بدل لفظه أنها لأنها ولكن حذف تصحيف.

(٦) وفي باقي المخطوطات مع النسخ المطبوعة عبارة [ولأن لم يبلغ إلى أن يتزوجها] والعبارة فيما يظهر لي مرتبكة، ولابد أن فيها خللاً، ويجوز أن يكون المعنى: لو لم يقتل لتزوج امرأة، علم أنها امرأته، وإن لم يبلغ لأن يتزوجها، وهو رد لما ذهب إليه المعتزلي من عدم موت المقتول لو لم يقتل إلى حين استيفاء ما قدر له في زعمه وبأن القتل قد قطع عليه الطريق ولأن المقتول كان سيعيش سواء تزوج أو لم يتزوج وإنما القتل حرمه من الحياة لا أجله، وهذا لا شك ضلال مبين.

وإذا كان في معلوم الله أنه لو لم يُقتل وبقي لكَفَر أن يكون النار داره. وإذا لم يجز هذا لم يجز أن يكون الوقت الذي لم يبلغ الله أجلاً له(١)، على أن هذا القول [مضاد](٢) لقول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ (٣).

٢٨- مسألة أخرى: ويقال لهم: إذا كان القاتل عندكم قادراً على ألا يقتل هذا المقتول، فيعيش فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله، وهو قادر على تأخيره إلى أجله فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدم آجال العباد ويؤخرها، ويقدر أن يبقي العباد ويبلغهم(٤) [ويتلفهم] (٥) ويخرج [أرواحهم] [أرواحهم] (٦)، وهذا إلحاد في الدين.

٢٩- مسألة الأرزاق(٧): ويقال لهم: خبرونا عمن اغتصب طعاماً فأكله

---

(١) وفي ب. و . لم يبلغ إليه أجلاً له.

(٢) التصحيح من ج . ه وفي النسخة المعتمدة «أ» وفي ب. و «مقيد»، وما أثبته أصح.

(٣) سورة الأعراف، آية: [٣٤].

(٤) ساقط من . و.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من . و. وفي النسخة المعتمدة «أ» سلفهم وهذا تصحيف.

(٦) ما بين القوسين التصحيح مني وفي المخطوطات أزواجهم. وهذا تصحيف، لأن السياق يقتضي ما أثبته.

(٧) مسألة في الأرزاق: قال شيخ الإسلام: ((إذا قطع الطريق وسرق أو أكل الحرام ونحو ذلك فليس هذا هو الرزق الذي أباحه الله له، ولا يحب ذلك ولا يرضاه، ولا أمره أن ينفق منه. كقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ وكقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾ ونحو ذلك لم يدخل فيه الحرام، بل من أنفق من الحرام، فإن الله تعالى يذمه ويستحق بذلك العقاب في الدنيا والآخرة، بحسب دينه. وقد قال الله: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾، وهذا أكل المال بالباطل ولكن الرزق الذي سبق به علم الله وقدره ، كما في الحديث الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات، فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد))، فكما أن الله كتب ما يعمله من خير وشر، وهو يثيبه على الخير ويعاقبه على الشر، فكذلك كتب ما يرزقه من حلال وحرام، مع أنه يعاقبه على الرزق الحرام. ولهذا كل ما في الوجود واقع بمشيئة الله وقدره، كما تقع سائر الأعمال لكن لا عذر لأحد بالقدر، بل القدر يؤمن به، وليس لأحد أن يحتج على الله بالقدر، بل لله الحجة البالغة، ومن احتج بالقدر على ركوب المعاصي، فحجته داحضة، ومن اعتذر به فعذره غير مقبول.

فأكله حراماً. هل [رزقه] [١] الله ذلك الحرام؟ فإن قالوا: نعم تركوا القدر. وإن قالوا: لا، قيل لهم: فمن أكل جميع عمره الحرام فما رزقه الله شيئاً اغتذى به جسمه.

ويقال لهم: إذا[٢] كان غيره يغتصب [له] [٣] ذلك الطعام، ويطعمه إياه إلى أن مات، أَجْرًا رزق[٤] هذا الإنسان عندكم غير الله؟ وفي هذا إقرار منهم أن للخلق رازقين:

أ - أحدهما يرزق الحلال.

وأما الرزق الذي ضمنه الله لعباده، فهو قد ضمن لمن يتقيه أن يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وأما من ليس من المتقين فضمن له ما يناسبه، بأن يمنحه ما يعيش به في =

= الدنيا، ثم يعاقبه في الآخرة، كما قال عن الخليل: ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾. وقال الله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ والله إنما أباح الرزق لمن يستعين به على طاعته، لم يبحه لمن يستعين به على معصيته، بل هؤلاء وإن أكلوا ما ضمنه لهم من الرزق فإنه يعاقبهم، كما قال:﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . مجموع الفتاوى ٥٤٤/٨.

وقال في عقائد الثلاث والسبعين فرقة: ((وأما قولهم: إن العبد إذا تغذى بغذاء حرام إنه ليس من رزق ربه، بل هو من رزق نفسه فهذا غير صحيح؛ لأنه يقول في محكم كتابه: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ فذكر سبحانه أنه قسم معيشتهم حلالها وحرامها، فلا قاسم لها غيره»، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٣٤/١و٤٣٥ باختصار. وخالفت في ذلك المعتزلة فقالوا: «إن الأجسام الله خالقها، وكذلك الأرزاق، وهي أرزاق الله – سبحانه! – فمن غصب إنساناً مالاً أو طعاماً فأكله أكل ما رزق الله غيره ولم يرزقه إياه، وزعموا بأجمعهم أن الله – سبحانه! – لا يرزق الحرام، كما لا يملك الله الحرام، وأن الله – سبحانه ! – إنما رزق الذي مَلّكه إياهم، دون الذي غصبه». المقالات ص٢٥٠ وشرح الأصول الخمسة ٧٨٤-٧٨٨، **قلت:** وقد وافقهم بعض الخوارج، انظر: المقالات حولهم في رزق الحرام، ص١١١.

(١) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ. وفي النسخة المعتمدة «أ» يرزقه. وما أثبته أصوب لكي يستقيم معا ما بعده.

(٢) وفي ب. و: فإذا.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٤) وفي ب. و. فرازق.

ب- [والآخر يرزق الحرام] [١].

وأن الناس نبتت[٢] لحومهم ونشأت[٣] عظامهم، والله غير رازق لهم ما اغتذوا [به[٤]]. وإذا قلتم: إنَّ أميركم[٥] يرزقه الحرام [وإن الله لم يرزقه الحرام][٦]، لزمكم أن الله لم يغذه به، [ولا جعله][٧] قواماً لجسمه، وأن لحمه لحمه وجسمه قام، وعظمه اشتد بغير الله عز وجل، وهو [ممن][٨][٩] رزقه رزقه الحرام[١٠]، وهذا كفر عظيم إن احتملوا.

٣٠- مسألة أخرى الأرزاق: ويقال لهم: لم أبيتم أن يرزق الله الحرام؟ فإن قالوا: لأنه لو رزق الحرام تملك[١١] الحرام. يقال [لهم خبرونا] [١٢] عن الطفل الذي يتغذى من لبن أمه، وعن البهيمة التي ترعى الحشيش من يرزقهما ذلك؟ فإن قالوا: الله. قيل لهم: فهل مَلّكهُما؟ وأين[١٣] للبهيمة مِلك؟ فإن قالوا: لا. قيل لهم: فلم زعمتم أنه لو رزق الحرام لملّك الحرام، وقد

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٢) وفي و. تنبت.

(٣) في ب. و: وتشتد.

(٤) ما بين القوسين زيادة من جميع النسخ.

(٥) ساقط من . ب. و.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٧) زيادة من جميع النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» وراجعه وهذا خطأ بين.

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٩) التصحيح من نسخة فوقية ص٢٠٦ وفي المخطوطات. من. وهذا خطأ بين .

(١٠) قوله: وهو ممن رزقه الحرام يقصد به غير الله: أي الأمير؛ لأنه لو كان الرازق عندهم للحرام هو الله لتملكه العبد وأصبح – أي الحرام- حلالاً له، ولكنهم جعلوا رازقاً للحرام غير الله. حتى لا يصبح الحرام ملكاً للعبد. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، ووجدت عند فوقية «وهو ممن رزقه الحرام» وهذا صواب ولكنها غير موجودة في المخطوطات، وكذلك يصح أن يقال: «وهو من رازقه الحرام» أي غير الله عندهم.

(١١) في ب. و. لملك الحرام والضمير كما في نسخة ب يعود إلى الله جل وعلا وأما فيما أثبته من باقي المخطوطات فإنه يعود إلى العبد ومقصوده رحمه الله: أن المعتزلة تزعم أنه لو كان الرازق للحرام هو الله لأصبح مملوكاً للعبد ويصبح بناء على هذا الفهم حلالاً له وهذا لا يتفق مع قولهم أن رازق الحرام غير الله.

(١٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(١٣) وفي ب. و: وهل، والصواب لو قال أني وما أثبته صحيح إذا كان قصده مجرد إظهار التعجب من حصول الملكية للبهيمة.

يـرزق الله الشــيء ولا يُمِّلّكـه؟ ويقـال لهـم: هـل أقـدر الله العبـد علـى الحـرام وإن[1]لم يُملِكه إياه؟ [فإن قالوا: نعم. يقال لهم: فما أنكرتم أن يرزقه الحرام، وإن لم يملكه إياه][2] .

٣١- جواب: يقال لهم: إذا كان توفيق المؤمنين بـالله [فمـا][3] أنكرتم أن يكـون خـذلان الكـافرين مـن قبـل الله؟ وإلا فـإن زعمتم أن الله وفـق الكـافرين للإيمـان، فقولـوا: عصـمهم مـن الكفـر، وكيـف يعصـمهم مـن الكفـر وقـد وقـع الكفر منهم؟ فإن ثَبَّتُوا[4] أن الله خذلهم . قيل لهم: فالخذلان من الله أليس هو هو الكفر الذي خلقه فيهم؟ فإن قالوا: نعم وافقوا. وإن قـالوا: لا. قيل لهم: فمـا ذلك الخذلان الذي خلقه؟ فإن قالوا: تخليته إياهم والكفر. قيل لهم: أوليس من قولكم إن الله عز وجل خلَّى بين المؤمنين وبين الكفر؟ فمن قولهم: نعم. قيل لهم: فـإذا كـان الخذلان التخليـة بينهم وبين الكفر [فقد لزمكم أن يكون خذل المؤمنين؛ لأنه خلَّى بينهم وبين الكفر][5] وهذا خروج عن الدين، فلابد لهم أن يثبتوا[6] الخذلان [للكفر][7] الذي خلقه الله فيهم، فيتركوا القول بالقدر .

٣٢- مسألة [أخرى] [8]: إن سأل سائل من أهل القدر، [فقـال][9] . هل [يخلو] [10] العبد من أن يكون[1] بين نعمة يجب عليه أن يشكر الله عليهـا[2]،

---

(١) ساقط من .ب. و.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٣) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ، وفي النسخة المعتمدة «أ» مما. وما أثبته أصح.

(٤) في هـ ، أثبتوا.

(٥) ما بين القوسين زيادة من. ب. و.

(٦) وفي. و. تثبتوا.

(٧) التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» الكفر. وهو خطأ بين.

(٨) ما بين القوسين زيادة من . و.

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب، و

(١٠) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» تخلو. وهذا خطأ بين.

عليها[٢]، أو بلية يجب [عليه] [٣] الصبر [عليها] [٤].قيل له: العبد لا يخلو من نعمة وبلية، والنعمة يجب على العبد أن يشكر الله عليها، والبلايا على ضربين:

أ- منها ما يجب الصبر عليها كالأمراض والأسقام وما أشبه ذلك.

ب- ومنها ما يجب عليه الإقلاع عنها كالكفر والمعاصي.

٣٣- مسألة: وإن سألوا فقالوا: أيما خير، الخَيْرَ أو مَنْ الخير منه؟ قيل لهم: من كان الخير منه متفضلاً به فهو خير من الخير. فإن قالوا: فأيما شرّ الشر أو من الشر منه؟ قيل لهم: من كان الشرّ منه جائراً به فهو شر من الشر، والله عز وجل يكون [منه الشر][٥] خلقًا وهو عادل به[٦]،

---

(١) في النسخة المعتمدة «أ» وفي ج. هـ أن يكون العبد. وهذا تكرار لا محل له.

(٢) في النسخة المعتمدة زيادة «أ» لفظة الصبر ولا محل لها.

(٣) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» عليها. وما أثبته أصح.

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النُسخ.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٦) ومما لاشك فيه عند أهل السنـة والجماعة أن الخير والشر من الله، وبأنه خالقهما لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] وقوله : ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الزمر :٦٢]؛ لذا قال الإمام الصابوني : أهل السنة يعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره . وقال ابن عبد البر رحمه الله : الشر والخير كل من عند الله ، وهو خالقهما لا شريك له ولا إله غيره؛ لأن العجز شر، ولو كان خيراً ما استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعاذ من الكسل والعجز والجبن والدين، ومحال أن يستعيذ من الخير . وقال النووي رحمه الله : مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها. وقال ابن حجر رحمه الله: ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى ، وقال أيضا : جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده .ولذا جاءت عدة أحاديث تفيد أن الخير والشر كلاهما واقع بتقدير الله تعالى: كحديث «وأن تؤمن بالقدر خيره وشره» الذي أخرجه مسلم كما مر معنا ص(...) وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « كل شي بقدر حتى العجز والكَيْس»، أخرجه مسلم في ك: القدر ، ب: كل شيء بقدر حديث رقم (٢٦٥٥). العجز :عدم القدرة وقيل ترك ما يجب فعله بالتسويف . والكيس :العقل والحذق بالأمور والمقصود به هنا النشاط ضد الكسل. =

= انظر النهاية في غريب الحديث (١٨٦/٣)و(٢١٧/٤) ، ولكن هذه الأحاديث وغيرها ، ظاهرها التعارض مع قوله صلى الله عليه وسلم: «لبيك وسعديك والخير كله بين يديك والشر ليس إليك» الذي أخرجه مسلم في ك: صلاة المسافرين وقصرها ب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه حديث رقم (٧٧١)؛ ولذا اجتهد العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث ،

.... فكذلك[1] لا يلزمنا ما سألتم عنه. على أنكم ناقضون لأصولكم؛ لأنه إن كان من كان الشر منه فهو شر من الشر، وقد خلق الله عز وجل إبليس[2] الذي هو شر من الشر الذي يكون منه، فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها، وهذا نقض دينكم وفساد مذهبكم.

٣٤- مسألة ا دى[3]: يقال للمعتزلة: أليس قد قال الله عز وجل:﴿ الٓمٓ

اجتهادات تؤدي في جميع معانيها إلى المعنى الصحيح وإن كان بعضها أشمل من بعض وإليك تفاصيل الأقوال :

الفول الأول : والشر لا يُتقرب به إليك، وهذا اختيار إسحاق بن راهويه ، ويحيى بن معين ، وأبو بكر ابن خزيمه، والطحاوي عليهم -رحمة الله- .

الفول الثا : والشر لا يضاف إليك على انفراده فلا يقال: يا خالق الشر ويا مقدر الشر ويا خالق القردة والخنازير ونحوها، وهذا اختيار الإمام الصابوني .

الفول الثالث : والشر لا يصعد إليك، وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح.

الفول الرابع : إن الله تعالى لا يخلق شرًا محضًا، وإن الشر الذي يخلقه تعالى ليس شرا بالنسبة إليه . وهذا القول اختاره شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أهل العلم ، وهذا القول هو أرجح الأقوال وأشملها قال شيخ الإسلام بن تيمية : والشر ليس إليك ، فإنه لا يخلق شرًا محضًا بل كل مايخلقه فيه حكمة ، هو باعتبارها خير ، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، وهو شر جزئي إضافي، فأما شر كلي أو شر مطلق فالرب منزه عنه، وهذا هو الشر الذي ليس إليه . وقال ابن القيم : تبارك الله وتعالى عن نسبة الشر إليه ، بل كل ما نسب إليه فهو خير ، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه ، فلو إضيف إليه لم يكن شراً ، وهو سبحانه خالق الخير والشر ، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله ، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خيرٌ كله ، وأما الشر فهو وضع الشيء في غير محله ، فإذا وضع في محله لم يكن شراً ، فعلم أن الشر ليس إليه ، وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك . انظر للمزيد: «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ص٢٨٤-٢٨٥، والتمهيد(٦٣/٦) ، ومشكل الآثار للطحاوي ٣٣٥/١ ، ومجموع الفتاوى ٢٦٦/١٤ و ٩٤/١٧ ، وشفاء العليل ٢٥٧/٢-٢٦٤ ، ومسلم بشرح النووي ٣٠٦/٦، وفتح الباري ٤٧٨/١١ و٤٩٠ ، وعون المعبود ٣٢٩/٢ ، وتيسير العزيز الحميد ص (٦٩١-٦٩٢) ، وإزالة الستار عن الجواب المختار لابن عثيمين ص٣٨ ، وأحاديث العقيدة ص٥٥٩-٥٧٠

(١) في ب. و. فلذلك.

(٢) ساقط من . و.

(٣) وأما مسألة الهدى والضلال فأهل السنة والجماعة متفقون على أن غير الله لا يقدر على جعل الهدى والضلال في قلب أحد لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦] ولقوله تعالى:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. انظر في مسألة الإجماع أصول الاعتقاد للالكائي ٧٢٥/٣ ودرء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ٣٧٩/٨ ورسالة أهل الثغر ص٢٤٠. والحاصل أن

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(1) [فأخبر أن القرآن هدى للمتقين] (2)؟ فلا بد من نعم. يقال لهم: أوليس قد ذكر الله عز وجل القرآن فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾(3)، فخبر أن القرآن عليهم(4) عمى؟ فلابد من نعم. ويقال لهم: فهل يجوز أن يكون من خبَّر الله عز وجل أن القرآن له هدى هو عليه عمى؟، فلابد من لا. يقال لهم: [فكما] (5) لا يجوز أن يكون القرآن عمى على من أخبر الله أنه له هدى، كذلك لا(6) يجوز أن يكون القرآن هدى لمن أخبر الله أنه عليه عمى.

٣٥- مسألة أخرى: ثم يقال لهم: إذا جاز(7) أن يكون دعاء الله إلى [الإيمان](8) هدى لمن قَبِلَ ولمن لم يقبل. فما أنكرتم دعاء إبليس إلى الكفر والضلال(9) لمن قَبل ولمن لم يقبل، فإن كان [دعاء] (10) إبليس إلى الكفر إضلالاً للكافرين الذين قَبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه، فما

هداية الشخص إلى الإيمان وتوفيقه إلى ما فيه خير له فهذه بيد الله لا يملكها أحد من البشر، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾، [يونس: ٧٩]. وهناك هداية وضلالة في الدلالة والتوجيه فهذه بيد المخلوق يوجه غيره ويدله إلى ما يراه ويعتقده لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]، والهداية قسمان: هداية البيان والإرشاد، وهذه عامة لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم لقوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ وهداية التوفيق والسداد، وهذه خاصة بأهل الإيمان لقوله – تعالى -: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾. انظر شرح الرسالة التدمرية ص٢١١، بشرح الشيخ عبدالرحمن البراك.

(١) سورة البقرة، الآيتان: [١-٢].
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٣) سورة فصلت، جزء من آية: [٤٤].
(٤) في باقي النسخ. على الكافرين.
(٥) ما بين القوسين التصحيح من ب. و: وفي باقي النسخ فلم وهو خطأ بين.
(٦) ساقط من .و.
(٧) في .و. إذا كان.
(٨) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» إلى الآن، وهو خطأ بين.
(٩) وفي ب. و. إضلالاً. وهو خطأ بين.
(١٠) ما بين القوسين زيادة من .ب. و.

أنكرتم أن يكون[1] دعاء الله عز وجل إلى الإيمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه. وإلا فما الفرق بين ذلك؟

٣٦- مسألة أخرى: ويقال لهم: أليس قال الله عز وجل: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا [وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرًا][2][3] ﴾ قيل[4] يدل[5] قوله: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ [على أنه لم يضل الكل؛ لأنه لو أراد الكل لقال يضل به الكل، فلما قال: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾][6] علمنا أنه لم يضل[7] الكل؟ فلا بد من نعم .

يقال لهم: فما أنكرتم أن قوله : ﴿ وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ دليل على أنه لم يرد به[8] الكل؛ لأنه لو أراد الكل لقال ويهدي به الكل، فلما قال: ﴿ وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ علمنا أنه لم يهد الكل، وفي هذا إبطال قولكم: إن الله هدى الخلق أجمعين.

٣٧- مسألة أخرى: ويقال لهم: إذا قلتم: إن دعاء الله إلى الإيمان هدى [للكافرين][9] الذين لم يقبلوا عن الله أمره فما أنكرتم أن يكون دعاء الله إلى الإيمان نفعاً وصلاحاً وتسديداً للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره، وما أنكرتم أن يكون عصمة لهم من الكفر، وإن لم يكونوا من الكفر [معتصمين][10] وأن يكون توفيقًا للإيمان وإن لم يوفقوا للإيمان وفي هذا ما يجب أن الله سدد الكافرين[11] وأصلحهم وعصمهم ووفقهم للإيمان، وإن كانوا كافرين،

---

(١) في ب. و . أن.
(٢) الآية زيادة من و ، ب.
(٣) سورة البقرة، جزء من آية: [٢٦].
(٤) في .ب. و هل.
(٥) في .و. يفل.
(٦) ما بين القوسين زيادة من هـ. ج.
(٧) ساقط من ج.
(٨) ساقط من و.
(٩) ما بين القوسين التصحيح من ج. هـ. وفي النسخة المعتمدة «أ» للخلق .وفي. ب. و. أجمعين ثم طمس عليها وما أثبته أصح.
(١٠) ما بين القوسين التصحيح من ب، و وفي باقي النسخ متعصمين وهو خطأ بين.
(١١) في و . تكرار للفظة الكفر قبل الكافرين. ولا محل لها.

وهذا محال لا يجوز[1]، لأن الكافرين[2] مخذولون. وكيف يكونون موفقين موفقين للإيمان وهم مخذولون؟ فإن جاز أن يكون الكافر موفقًا للإيمان، فما أنكرتم أن يكون الإيمان له متفقاً، فإن [استحال] [3] هذا، فما أنكرتم أن يستحيل ما قلتموه.

٣٨- مسألة الإضلال[4]: يقال لهم: أضل الله الكافرين عن الإيمان أو عن الكفر؟

أ - فإن قالوا: عن الكفر. قيل لهم: فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه [وهم][5] كافرون؟

ب- فإن قالوا: أضلهم عن الإيمان تركوا قولهم.

ج - وإن قالوا: نقول: إن الله أضلهم ولم يضلهم عن شيء. قيل لهم: ما الفرق بينكم وبين من قال: إن الله هدى المؤمنين لا إلى شيء؟ فإن استحال أن يهدي المؤمنين لا إلى الإيمان. فما أنكرتم من أنه محال أن يُضِلَّ الكافرين لا عن الإيمان.

٣٩- مسألة أخرى: ويقال لهم: ما معنى قول الله عز وجل:﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6]؟ فإن قالوا: معنى ذلك أنه يسميهم ضالين، ويحكم عليهم بالضلال. قيل لهم: أليس خاطب الله[7] العرب بلغتها، فقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[8] وقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[9]. فلابد من نعم. يقال لهم: فإذا

---

(١) وفي .ب. و. ما لا يجوز. وكذلك في النسخ المطبوعة.
(٢) في. هـ. لأن الكفار مخذولون.
(٣) ما بين القوسين التصحيح من ب، جـ، وفي النسخة المعتمدة « أ » هـ استجاز. وهو خطأ بين.
(٤) في. ب. و. الضلال.
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. و .
(٦) سورة إبراهيم، آية: [٢٧].
(٧) ساقط من و.
(٨) سورة الشعراء، جزء من آية: [١٩٥].
(٩) سورة إبراهيم، آية: [٤].

فإذا كان أنزل الله عز وجل[1] القرآن بلسان العرب، فمن أين وجدتم في لغة لغة العرب، أن يقال أضل فلان فلاناً، أي سماه ضلالاً؟ فإن قالوا: وجدنا القائل يقول: إذا قال [رجل][2] لرجل : ضال: قد ضللتهُ فقيل لهم[3]: قد وجدنا يا لعمري[4] القائل: ضلَّل فلاناً إذا سماه ضالاً. ولم نجدهم يقولون أضل فلان فلاناً بهذا المعنى. [فلما قال عز وجل: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [5] لم يجز أن يكون] [6] ذلك معنى الاسم والحكم إذا لم يجز في [لغة] [7] [7] العرب أن يقال: أضل فلان فلاناً بأن[8] سماه ضالاً بطل تأويلكم إذا كان كان خلاف لسان العرب.

٤٠- مسألة أخرى: ويقال لهم: إذا قلتم: إن الله أضل الكافرين بأن سماهم ضالين، وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه، يلزمكم[9] إذا سمى النبي × قوماً ضالين فاسدين بأن يكون قد أضلهم وأفسدهم بأن سماهم ضالين فاسدين. وإذا لم يجز هذا بطل أن يكون معنى :﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ الاسم والحكم كما ادعيتم.

٤١- جواب[10]: ويقال لهم: أليس قد قال الله تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [11] وقال عز وجل: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾[12] فذكر أنه يهديهم وقال:﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ

---

(١) ساقط من ب. و.
(٢) ما بين القوسين زيادة من. ب.
(٣) وفي باقي النسخ قيل لهم.
(٤) في ب. و. لعمري ولعل الصواب ما أثبته؛ لأن فيه دلالة على القسم مع التعجب لغرض بلاغي لإفادة التأكيد في الإنكار على ضلال قولهم.
(٥) سورة إبراهيم، جزء من آية: [٢٧].
(٦) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٧) ما بين القوسين زيادة من. و.
(٨) وفي ب. . فإن.
(٩) في ب. و. فيلزمكم.
(١٠) وفي . و. مسألة.
(١١) سورة الكهف، آية: [١٧].
(١٢) سورة آل عمران: آية: [٨٦].

ﭐلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [1]، فجعـل الـدعاء عامـاً والهـدى خاصاً. وقـال: ﴿ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [2]. فـإذا أخبـر الله عز وجل أنـه لا يهدي القوم الكـافرين فكيـف يجـوز لقائـل أن يقـول: إنـه يهـدى[3] القـوم [4] الكافرين مع إخبـاره [بأنـه] [5] لا يهديهم، ومع قولـه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[6]، ومع قوله: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن مَن يَشَآءُ ﴾ [7]، ومع قوله: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [8]. وإن جاز هذا هذا جـاز أن يقـال: أضـل الله[9] المـؤمنين مـع قولـه: ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ ﴾ [10] ومـع قولـه: ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [11]. فـإن لـم يكـن ذلـك. فمـا أنكـرتم أنـه لا يجـوز أن الله[12] يهـدي الكـافرين مـع قولـه: ﴿ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [13]، ومع سائر الآيات التي [طالبناكم بها] [14].

٤٢- جواب[15]: ويقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾

---

(١) سورة يونس: آية: [٢٥].
(٢) سورة البقرة، جزء من آية: [٢٦٤].
(٣) في . و. هدى.
(٤) ساقط من ب. و.
(٥) ما بين القوسين زيادة من هـ. وفي ب. و: أنه.
(٦) سورة القصص، آية: [٥٦].
(٧) سورة البقرة، آية: [٢٧٢].
(٨) سورة السجدة، آية: [١٣].
(٩) ساقط من ب. و.
(١٠) سورة الإسراء، جزء من آية: [٩٧].
(١١) سورة البقرة، آية: [٢].
(١٢) ساقط من ب. و.
(١٣) سورة البقرة، آية: [٢٦٤].
(١٤) ما بين القوسين التصحيح من ب. و . وفي النسخة المعتمدة «أ» طب نساكم بها. وفي هـ. ج: طب نسألكم وهذا تصحيف.
(١٥) وفي و. مسألة.

[1]، فلابد من نعم. يقال [لهم] [2] فأضلهم ليضلوا أو ليهتدوا؟ فإن قالوا: أضلهم ليهتدوا. [قيل لهم: وكيف يجوز أن يضلهم ليهتدوا إذا جاز أن يهديهم ليضلوا؟ وإذا لم يجز أن يهدي المؤمنين ليضلوا فما أنكرتم من أنه لا يجوز أن يضل الكافرين ليهتدوا][3].

٤٣- جواب[4]: ويقال لهم: إذا زعمتم أن الله هدى الكافرين فلم يهتدوا، فما أنكرتم أن ينفعهم فلا ينتفعوا، وأن يصلحهم فلا يصلحوا، وإن[5] جاز أن ينفع من لا ينتفع بنفعه فما أنكرتم [من][6] أن يضر من لا يلحقه المضرة، المضرة، فإن كان لا يضر إلا لمن يلحقه الضرر، فكذلك لا ينفع إلا منتفعاً، ولو جاز أن [ينفع][7] من ليس منتفعاً [ويهدي من ليس مهتدياً] [8] جاز أن يقدر من ليس مقتدرًا، وإذا استحال ذلك استحال أن ينفع من ليس منتفعاً، (ويهدي من ليس مهتدياً)[9].

٤٤- مسألة تسألونا عنها: تقولون : أليس قد قال الله – عز وجل-: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ﴾ [10] . فما أنكرتم أن يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين.

قيل لهم: الآية خاصة، لأن الله عز وجل قد بين لنا أنه هُدَىً للمتقين، وخبرنا أنه لا يهدي القوم[11] الكافرين، [والقرآن لا يتناقض، فوجب أن يكون قوله: ﴿ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ أراد المؤمنين دون الكافرين] [12].

---

(١) سورة الجاثية، آية: [٢٣].

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٣) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٤) في . و. مسألة.

(٥) في ب، د، ينصلحوا و إذ.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. و .

(٧) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» ينتفع ، وهذا تصحيف.

(٨) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ج. هـ.

(١٠) سورة البقرة، جزء من آية: [١٨٥].

(١١) ساقط من ب. و.

(١٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و

٤٥- سؤال: فإن قال قائل: أليس قد قال الله عز وجل:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ ﴾[(١)]، وقال: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾ [(٢)] وقد أنذر النبي × من اتبع اتبع الذكر ومن لم يتبع، ومن أحسن ومن لم يحسن[(٣)] [ومن خشي ومن لم يخش][(٤)].

قيل له: نعم. فإن قالوا: فما أنكرتم أن يكون قوله: ﴿ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ أراد به هدى لهم ولغيرهم. قيل لهم: إن معنى قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ ﴾[(٥)] إنما أراد به [ينتفع] [(٦)] [بإنذارك] [(٧)] من اتبع الذكر، وقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾ [(٨)] أراد أن الإنذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها، إنَّ الله عز وجل قد أخبر في [موضع][(٩)] آخر من القرآن أنه أنه أنذر الكافرين فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[(١٠)] وهذا هو[(١١)] خبر عن الكافرين، وقال:﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [(١٢)] وقال[(١٣)]: ﴿ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[(١٤)]، وهذا خطاب للكافرين. فلما أخبر الله عز وجل في آيات من القرآن أنه أنذر الكافرين،

---

(١) سورة يس، جزء من آية: [١١].
(٢) سورة النازعات، آية: [٤٥].
(٣) ساقط من ب. و.
(٤) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٥) سورة يس، آية: [١١].
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٧) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة (أ) بإنذار.
(٨) سورة النازعات، آية: [٤٥].
(٩) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» مواضع.
(١٠) سورة البقرة، آية: [٦].
(١١) ساقط من هـ.
(١٢) سورة الشعراء، آية: [٢١٤].
(١٣) ساقط من . ب. و.
(١٤) سورة فصلت، آية: [١٣].

[كما][1] في[2] خَبَرِ الله في آياته أنه أنذر من يخشاها، وأنذر من اتبع الذكر، الذكر، وجب بالقرآن أن الله قد أنذر المؤمنين والكافرين، فلما أخبرنا الله أنه هدى للمتقين وعمى على الكافرين، وأخبرنا أنه لا يهدي الكافرين وجب أن يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين.

٤٦- سؤال[3]: إن سأل سائل عن قول الله عز وجل:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[4]، يقال لهم: أليس ثمود كانوا كافرين، وقد أخبر الله أنه هداهم؟ قيل له: ليس الأمر كما ظننت. والجواب في هذه الآية على وجهين:

أ- أحدهما – أن ثمود على فريقين: كافرين ومؤمنين.

وهم الذين أخبر أنه أنجاهم مع صالح بقوله عز وجل: [﴿ نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾[5]، فالذين عنى الله عز جل من ثمود أنه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين، لأن الله عز وجل قد بين لنا في القرآن أنه][6] لا يهدي الكافرين، والقرآن لا يناقض بعضه بعضاً[7] [بل يُصدق بعضه بعضا[8]] فإذا أخبرنا في موضع أنه لا يهدي الكافرين، ثم أخبر في موضع أنه هدى ثمود، علمنا أنه إنما أراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين.

ب- والوجه الآخر: أن الله عز وجل عنى قوماً من ثمود[9] وكانوا مؤمنين، ثم ارتدوا، فأخبر أنه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الإيمان، وكانوا في حال هداهم مؤمنين. فإن قال قائل معترضًا في الجواب الأول: كيف يجوز أن يقول: ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ ويعني المؤمنين من ثمود، ويقول: ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ﴾ يعني الكافرين منهم وهم غير مؤمنين؟

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٢) ساقط من ب. و.

(٣) ساقط من و.

(٤) سورة فصلت، آية: [١٧].

(٥) سورة هود، آية: [٦٦].

(٦) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٧) في ب. و : لا يتناقض.

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٩) ساقط من هـ.

يقال له: هذا جائز في اللغة التي ورد (بها القرآن أن يقول: ﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ ويعني المؤمنين من ثمود، ويقال: ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعني الكافرين منهم)[1]، (وقد ورد القول بمثل هذا. قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [2] يعني الكفار[3]، ثم قال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [4] يعني المؤمنين، ثم قال:﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱلله ﴾[5] يعني الكافرين، ولا خلاف عند أهل اللغة في جواز الخطاب بهذا أن يكون ظاهره لجنس، والمراد به جنسان. فبطل ما اعترض به المعترض، ودل على جهله)[6].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من و

(٢) سورة الأنفال، آية: [٣٣].

(٣) في باقي النسخ الكافرين.

(٤) سورة الأنفال، آية: [٣٣].

(٥) سورة الأنفال، آية: [٣٤].

(٦) ما بين القوسين ساقط من ب

[بـــاب] [1]

(ذكر الروايات في القدر

١- روى معاويـة بـن عمـرو[2]، قـال: ثنـا زائـدة[3] قـال: حـدثنا سـليمان الأعمش، عن زيد بن وهب[4] عن عبدالله بن مسعود[5] قال: أخبرنـا رسـول

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النُسخ.

(٢) معاوية بن عمرو : هو معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدي؛ قال أبو حاتم: «ثقة»، وقال أحمد بن حنبل: «صدوق ثقة»، وقال ابن معين: «رجل شجاع لا يبالي بلقاء رجل أو عشرين، كان شديدًا»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: مات سنة ثلاث عشرة ومائتين في جمادى الأولى وقيل: سنة أربع عشرة. انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٤١/٧)، و«الثقات» لابن حبان (١٦٧/٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٠٧/٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١٤/١٠).

(٣) زائدة : هو زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي، قال أبو داود الطيالسي: حدثنا زائدة بن قدامة، وكان لا يحدث قدريًّا ولا صاحب بدعة يعرفه، وقال أحمد بن حنبل: «المتثبتون في الحديث أربعة: سفيان وشعبة وزهير وزائدة»، وقال أبو حاتم:« ثقة صاحب سنة». وقال أبو زرعة: «صدوق من أهل العلم»، وقال النسائي وابن سعد والذهلي والعجلي: «ثقة»، قال محمد بن عبد الله الحضرمي: مات في أرض الروم عام غزا الحسن بن قحطبة سنة ستين أو إحدى وستين ومائة. انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٧٨/٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٧٣/٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٣١٧/١).

(٤) زيد بن وهب: هو زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي رحل إلى النبي ﷺ فقبض وهو في الطريق. قال زهير عن الأعمش: «إذا حدثك زيد بن وهب عن أحدٍ فكأنك سمعته من الذي حدثك عنه»، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: «ثقة»، وقال الأعمش: «إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد، فكأنك سمعته من الذي حدثك عنه»، وقال ابن خراش: «ثقة». مات سنة ست وتسعين رحمه الله . انظر: «الجرح والتعديل» (٥٧٤/٣)، و«تهذيب الكمال» (١١١/١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩٦/٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٦٦/١)، و«الإصابة» (٦٤٩/٢).

(٥) عبد الله بن مسعود : هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم. صاحب رسول الله ﷺ، من السابقين الأولين أسلم بمكة قديمًا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ، قال أبو نعيم: «كان سادس الإسلام»، وصح عنه أنه قال: «أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة»، ومناقبه جمة، وهو من كبار علماء الصحابة، وأمره عمر على الكوفة. قال البخاري: مات بالمدينة قبل عثمان. وقال أبو نعيم وغير واحد: مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٢١/١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٦١/١)،

رسول الله × - وهو الصادق المصدوق - : «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه في أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ويكون مضغة مثل ذلك[١]، ثم يبعث الله الملك، قال: فيؤمر بأربع كلمات، يقال: اكتب أجله ورزقه وعمله شقي أو سعيد، ثم ينفخ[٢] فيه الروح.

٢- قال: فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها »[٣].

٣- وروى معاوية بن عمرو، قال: ثنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح[٤]عن أبي هريرة عن النبي × قال: «احتج آدم وموسى، قال موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، قال: آدم: لموسى[٥] أنت الذي اصطفاك الله بكلماته،

و«الإصابة» (٣٦٨/٢).

(١) وفي النسخة المعتمدة «أ» إضافة (ثم يبعث الله مثل ذلك) وهذا خطأ لا شك من الناسخ؛ لأنها لا محل لها في الكلام وليست موجودة في نص الحديث من مصادره الأصلية وقد خلت من هذه الزيادة جميع النسخ المخطوطة.

(٢) في هـ تنفخ.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري ، ك: التوحيد، ب: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (٧٤٥٤)، وك: بدء الخلق، ب: ذكر الملائكة (٣٢٠٨)، ك: أحاديث الأنبياء، ب: خلق آدم وذريته (٣٣٣٢)، ك: القدر، (٦٥٩٤) ومسلم ك: القدر، ب: كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته، وسعادته(٢٦٤٣).

(٤) أبو صالح: هو ذكوان بن عبدالله أبو صالح السمان الزيات المدني، مولى أم المؤمنين جويرية بنت الأحمس الغطفاني، قال الإمام أحمد: «ثقة ثقة من أجل الناس وأوثقهم». ووثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم، وزاد أبو زرعة: «مستقيم الحديث»، قال أبو صالح: «ما كنت أتمنى من الدنيا إلا يومين أجالس فيهما أبا هريرة»، قال الميموني: سمعت أبا عبد الله يقول لما ذكر أبا صالح: «كانت له لحية طويلة، فإذا ذكر عثمان بكى، فارتجت لحيته، وقال: هاه هاه»، وذكر أبو عبد الله من فضله. مات سنة إحدى ومائة. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٦٠/٣)، و«الجرح والتعديل» (٤٥٠/٣)، و«تهذيب الكمال» (٥١٣/٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٦/٥).

(٥) وفي. و. : فقال آدم أنت موسى.

أتلومني على عمل كتبه الله علي قبل أن يخلق الله[1] السموات قال: فحج آدم موسى»[2] [3].

٤- وروى حديث «حج آدم موسى»: مالك عن أبي الزناد[4] عن الأعرج[5] ....

---

(١) ساقط من باقي النسخ.

(٢) أخرجه الترمذي ك: القدر، ب: ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢١٣٤) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وقال الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، من حديث سليمان التيمي ، عن الأعمش وقد روى بعض أصحاب الأعمش : عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الألباني صحيح انظر صحيح سنن الترمذي ٤٤٠/٢. قلت : وأحاديث المحاجة متفق عليها حيث أخرجها البخاري ك: أحاديث الأنبياء، ب: وفاة موسى (٣٤٠٩)، ك: التفسير، ب: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ (٤٧٣٦)، ك: التفسير، ب: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ (٤٧٣٨)، وك: القدر، ب: تحاج آدم وموسى عند الله(٦٦١٤)، وك: التوحيد، ب: ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (٧٥١٥)، ومسلم ك: القدر، ب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢)

(٣) أجمع أهل السنة والجماعة على أن الاحتجاج بالقدر باطل. قال الإمام الصابوني في بيانه لمعتقد أهل السنة بأنهم يشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء لدينه، ويضل من يشاء عنه، لا حجة لمن أضله الله عليه، ولا عذر له لديه. انظر عقيدة السلف ص٢٨٠، وقال ابن تيمية والاحتجاج بالقدر باطل باتفاق أهل الملل وذوي العقول .انظر منهاج السنة ٢٣/٣، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ١٥] فإذا بعث الله الرسل فلا حجة لأحد؛ لذا قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه: ١٣٤] والعجيب أن المحتج بالقدر يحتج به إذا ظلم وطغى ولا يقبل به مطلقاً إذا اعتدى عليه وظلم

(٤) أبو الزناد: هو عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة امرأة عثمان بن عفان. قال حرب بن إسماعيل عن أحمد بن حنبل: كان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث.وهو ثقه . وقال أبو حاتم: «ثقة فقيه، صالح الحديث، صاحب سنة، وهو ممن تقوم به الحجة إذا روى عن الثقات»، وقال العجلي:« تابعي ثقة». قال البخاري: «أصح أسانيد أبي هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة»، قال ابن معين: مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢١٧/٩)، و«تهذيب الكمال» (٤٧٦/١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٤٥/٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١٣٤/١).

(٥) الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى ربيعة بن الحارث. قال محمد بن سعد: «كان ثقة كثير الحديث»، وذكره علي بن المديني في أصحاب أبي هريرة، ووثقه. قال أحمد العجلي: «مدني تابعي ثقة»، قال أبو زرعة وابن خراش: «ثقة». قال محمد بن سعد: =

= مات بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة. انظر: «التاريخ الكبير» (٣٦٠/٥)، و«الثقات» لابن

عن أبي هريرة، عن النبي ×)[1] [2][3]وهذا يدل على بطلان قول القدرية

حبان (١٠٧/٥)، و«تهذيب الكمال» (٤٦٧/١٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٦٩/٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٩٧/١).

(١) ما بين القوسين ساقط من ب من باب الروايات في القدر إلى هذا الموضع وهذا سقط كبير.

(٢) أخرجه مسلم في ك:القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام حديث رقم (٢٦٥٢)، وأخرجه مالك ك: القدر، ب: النهي عن القول بالقدر (٦٨/٢) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وهذا إسناد على شرط الشيخين.

(٣) وقد أشكل الحديث السابق على نفر من العلماء ، من حيث إن في ظاهره جواز الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية ،حتى وصل الأمر ببعضهم إلى التكذيب به ، قال شيخ الإسلام : لما توهم من توهم أن ظاهره :أن المذنب يحتج بالقدر على من لامه على الذنب ، اضطربوا فيه : فكذب به طائفة من القدرية كالجبائي ، وتأوله طائفة من أهل السنة تأويلات ضعيفة ، قصداً لتصحيح الحديث، انظر درء التعارض ٤١٨/٨. قلت: وقف أهل العلم مع هذا الإشكال موقفين:

١) من فهم منه جواز الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي ، وهؤلاء هم القدرية والجبرية فاتجهوا نحوه اتجاهين:

أ- ردوه وأنكروه وكذبوه حتى قال أبو علي الجبائي ومن سار في فلكه : إن هذا الحديث لو صح لبطلت نبوات الأنبياء؛ فإن القدر إذا كان حجة للعاصي بطل الأمر والنهي ، وارتفع الذم والعقاب عمن عصى الله تعالى، انظر مجموع الفتاوى (٣٠٤/٨)، والدرء ٤١٨/٨، وفتح الباري ٥١٠/١١. قلت: وتكذيب القدرية لهذا الحديث مردود؛ لأنه ثابت في الصحيحين لا مجال لمدافعته، بل واتفقت الأمة على صحته حتى قال ابن حجر : هذا الحديث وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة ،انظر فتح الباري ٥٠٦/١١، والتمهيد ١١٢/١٨ .

ب-قبوله والاحتجاج به على فعل المعاصي، فكلما عملوا معصية احتجوا بالقدر ، فجعلوا هذا الحديث عمدة لهم في سقوط الملام عن المخالفين لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإلى هذا ذهبت الجبرية ومن نحا نحوهم من الصوفية وغيرهم .انظر مجموع الفتاوى ٣٠٥/٨ ، وشفاء العليل ٤٩/١ وهذا القول ظاهر البطلان؛ لأن الإجماع منعقد باتفاق كل ذي عقل ودين من جميع العالمين على أن الاحتجاج بالقدر حجة باطلة ، بل واجتمعت الأمة على أن من أتى مايستحق الذم عليه فلا بأس بذمه، ولا حرج في لومه، بل وأبطل الله هذا القول بقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [الأنعام ١٤٨] . وأبطل الله هذه الحجة بقوله ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَا ﴾ الأنعام ١٤٨. بل لو ساغ الاحتجاج بالقدر على المعصية لساغ لإبليس وأحزابه وأعوانه وأتباعه، حتى قال ابن تيمية : شر الخلق من يحتج بالقدر لنفسه، ولا يراه حجة لغيره، حتى قال بعض العلماء: أنت عند الطاعة قدري، وعند المعصية جبري . انظر للفائدة منهاج السنة ٥٥/٣، والتمهيد ١٥/٨، ومجموع الفتاوى ١٧٩/٨، واقتضاء الصراط ٨٥٨/٢ . =

٢) موقف أهل السنة والجماعة والذين قبلوا الحديث؛ لكنهم اختلفوا في بيان معناه إلى أقوال :

القول الأول : أن ذلك مخصوص بآدم، لأن موسى لامه على معصية وخطيئة تاب منها ، لذا كان حسناً أن يحتج بالقدر على فعل المعصية التي تاب منها ، وهذا قول ابن عبدالبر ومن وافقه، انظر التمهيد ١٥/١٨، والمفهم ٦٦٨/٦، والدرء ٤١٨/٨، وفتح الباري ٥١٠/١١ .
ورد ابن تيمية هذا القول بقوله: إن موسى أجل قدراً من أن يلوم أحداً على ذنب قد تاب منه ، وقال ابن القيم: لو كان هذا صحيحاً لقال آدم: أتلومني على ذنب قد تبت منه ؟، انظر: مجموع الفتاوى ١٠٨/٨، ١٧٨ ، والدرء ٤١٩/٨، وشفاء العليل ٤٩/١ .

القول الثا : أن موسى لام آدم بعد أن مات آدم وهو في غير دار التكليف ، ولو لامه في دار التكليف لكانت الحجة لموسى ، لأن الأحكام حينئذ جارية عليه ، انظر درء التعارض ٤١٨/٨، والفتاوى ٣٠٥/٨، والفتح ٥١١/١١ ، ولكن هذا القول مردود من وجهين :

١- أن آدم احتج بالقدر ولم يحتج بالدار، بل وقوله: أتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق دليل على ذلك .
٢- أن الله جل وعلا يلوم عباده ويعاقبهم إن شاء على أفعالهم في غير دار التكليف ، فبعد الموت، وفي القبر، ويوم القيامة ، بل قد يدخلهم النار على أفعالهم في حياتهم الدنيا ، انظر بتصرف شفاء العليل ٤٩/١ .

القول الثالث : أن آدم حج موسى، لأن الذنب كان في شريعة والملام في شريعة أخرى. انظر درء التعارض على ٤١٨/٨، وهذه دعوة لا دليل عليها ، فماهو الدليل الذي يفهم منه أن في شريعة آدم جواز الاحتجاج بالقدر بعكس شريعة موسى ومن بعده؟ ، ثم إن الاختلاف بين الشريعتين لا تأثير له في هذه الحجة بوجه ، فهذه الأمة تلوم الأمم السابقة التي عصت رسلها، بل يقبل الله شهادة أمة محمد عليهم مع عدم اجتماعهم في شريعة واحدة ، انظر فتح الباري ١١/ ٥١١، وشفاء العليل ٤٩/١، والدرء ٤١٨/٨، ومجموع الفتاوى ٣٠٥/٨ .

القول الرابع : أن آدم أبو موسى، وليس للابن ان يلوم أباه ولذا انتصر آدم؛ لأن الأب يحج الابن، انظر الدرء ٤١٨/٨، والمفهم ٦٦٧/٦ ، والفتح ٥١١/١١. وهذا القول ضعيف فللابن أن يمنع أباه من الباطل، ويكسبه في الاحتجاج، ويرد عليه شبهه، كفعل الخليل عليه السلام مع والده، انظر للفائدة: شفاء العليل ٤٩/١، والدرء ٤١٨/٨، ومجموع الفتاوى ٣٠٥/٨ .

القول ا امس : أن موسى لام آدم عليهما السلام على المعصية لكونها سبب المصيبة ، لا لكونها معصية، فاحتج آدم بالقدر على المعصية لكونه قد تاب منها ،والاحتجاج بالقدر على المعصية بعد وقوعها والتوبة منها لا محذور فيه، وهذا قولٌ آخر لابن القيم حيث قال: إن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر ، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل ، وبهذا القول قال ابن الوزير ، وابن عثيمين رحمهما الله جميعاً ، انظر شفاء العليل ٥٦/١ – ٥٧، والروض الباسم ٤٥٦/٢، وتقريب االتدمرية١٠٢-١٠٣

القول السادس: وهو والذي قبله متقاربان، وهما القولان الراجحان؛ لأن موسى لام آدم عليهما الصلاة والسلام على المصيبة التي حصلت لآدم وذريته، وهي مصيبة الإخراج من الجنة ، والنزول إلى الأرض بسبب فعله وخطيئته، فاحتج عليه آدم بالقدر على المصيبة ، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب، لذا قال آدم: أتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم

الذين يقولون: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون، لأن الله عز وجل إذا كتب ذلك وأمر بأن يكتب فلا يكتب شيئًا لا يعلم جل عن ذلك وتقدس. وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [1]، وقال:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾[2]، وقال:﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ [3] ، وقال:﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[4]، وقال: ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[5]. وقال: ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [6] وقال:﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [7] فذلك مُبيِّن[8] أنه يعلم الأشياء كلها. [وقد] [9] أخبر [الله] [10] عز وجل أن الخلق يبعثون ويحشرون، وأن الكافرين في النار يخلدون، وأن الأنبياء والمؤمنين في

قبل أن أخلق بكذا وكذا سنة ؟ ولذا قال ابن تيمية : لم يكن لوم موسى لأجل حق الله في الذنب؛ لأن آدم تاب من الذنب لقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ ، البقرة ٣٧ . وموسى عليه السلام يعلم أنه بعد التوبة والمغفرة لا يبقى ملام على الذنب ، وآدم أعلم بالله من أن يحتج بالقدر على الذنب ، وموسى أعلم بالله تعالى من أن يقبل هذه الحجة ، فإن هذه لو كانت حجة على الذنب لكانت حجة لإبليس عدو آدم ، وحجة لفرعون عدو موسى ، وحجة لكل كافر وفاجر،وبطل أمر الله ونهيه ، بل إنما كان القدر حجة لآدم على موسى؛ لأنه لام غيره لأجل المصيبة التي حصلت له بفعل ذلك ، وتلك المصيبة كانت مكتوبة عليه ، وقد قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ ، التغابن ١١ . وقال ابن رجب: الاحتجاج بالقدر على المصائب حسن، وهذا القول هو قول عامة أهل العلم: كابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب ، انظر مجموعة الفتاوى ١٠٨/٨، ولطائف المعارف صـ٦٢ ، وشفاء العليل ٥٦/١ ، والرد على الجهمية ٧١، ٧٢ ، ولمعة الاعتقاد ص ٩٤ .

(١) سورة الأنعام، آية: [٥٩].
(٢) سورة هود، آية: [٦].
(٣) سورة المجادلة، آية: [٦].
(٤) سورة مريم، آية: [٩٤].
(٥) سورة الطلاق، آية: [١٢].
(٦) سورة الجن، آية: [٢٨].
(٧) سورة البقرة، آية: [٢٩].
(٨) في ب، و يبين.
(٩) ما بين القوسين زيادة من ب. هـ.
(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب. هـ. و.

الجنان يدخلون، وأن القيامة تقوم، ولم تقم القيامة[١] بعدُ، ذلك [٢] يدل على على أن الله تعالى يعلم ما يكون قبل أن يكون. وقد قال الله عز وجل[٣] في في أهل النار: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ ﴾[٤]، فأخبر عما لا يكون أن لو كان كيف يكون. وقال:﴿ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[٥]، ومن لا يعلم الشيء قبل كونه لا يعلمه بعد [تقضيه] [٦]. تعالى تعالى الله عن قول الظالمين علواً كبيراً.

٥- وروى معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة عن سليمان الأعمش عن عمرو بن مرة[٧] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن عبدالله بن ربيعة[٨]قال: ربيعة[٨]قال: كنا عند عبدالله قال: فذكروا رجلاً [فذكروا] [٩] من خُلُقِهِ، فقال فقال القوم: أما له من يأخذ على يديه؟ قال عبدالله: أرأيتم لو قطع رأسه أكنتم تستطيعون أن تجعلوا له يداً؟ قالوا: لا. قال عبدالله: «إن النطفة إذا وقعت في المرأة مكثت أربعين يومًا، ثم انحدرت دمًا، ثم تكون علقة مثل ذلك، ثم تكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيقول: اكتب أجله وعمله ورزقه وأثره وخلقه وشقي أو سعيد وإنكم لن تستطيعوا أن تغيروا خُلُقَهُ حتى تغيروا

---

(١) ساقط من هـ.

(٢) في . ب. و. فذلك. وفي . هـ. وذلك.

(٣) ساقط من ب، و.

(٤) سورة الأنعام، جزء من آية: [٢٨].

(٥) سورة طه، آية: [٥١-٥٢].

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٧) عمرو بن مرة: هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل. قال البخاري عن علي بن المديني: «له نحو مائتي حديث»، قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: «ثقة». قال أبو حاتم: «صدوق ثقة كان يرى الإرجاء»، قال أبو نعيم وأحمد بن حنبل . مات سنة ست عشرة ومائة، وقيل: سنة ثماني عشرة ومائة، انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣٢/٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩٦/٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١٢١/٢).

(٨) عبد الله بن رُبَيِّعة: هو عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي، قيل له صحبة، فإن لم تكن فحديثه من قبيل المرسل، نزل الكوفة، توفي بعد الثمانين، و«رُبَيِّعة» بالتثقيل من الأسماء المفردة، قال الذهبي: مختلف في صحبته، وقال ابن حجر: ذكر في الصحابة، ونفاها أبو حاتم، ووثقه ابن حبان. انظر: «التاريخ الكبير» (٨٦/٥)، و«الجرح والتعديل» (٥٤/٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٥٠٤/٣)، و«الإصابة» (٨٠/٤).

(٩) ما بين القوسين زيادة من ب، و .

خَلْقَه»[1].

٦- وروى معاوية [بن عمرو، قال: حدثنا زائدة عن منصور، عن سعد بن عبيدة[2] عن أبي] [3] عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد[4]، فأتى النبي × فقعد ونحن حوله، ومعه مخصرة [له] [5]، فنكث بها الأرض[6] ورفع رأسه، فقال: «ما منكم من نفس منفوسة إلا[7] وقد كُتِبَ مكانها من الجنة والنار، وإلا[8] وقد كتبت شقية أو سعيدة». فقال رجل من القوم: يا رسول الله أفلا نتكل[9] على كتابنا وندع

---

(١) صحيح موقوفًا، وقوله «إن النطفة....» له حكم الرفع؛ حيث أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢٦/٣) حديث رقم (١٤٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٨/٩)، عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن ربيعة به، وأخرجه هناد في «الزهد»، (١٢٧١)، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش به، وأخرجه الفريابي في «القدر» (١٠٣، ١٠٤) قال: حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا ابن مسهر عن الأعمش به، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، (١٧٨/٩)، حديث رقم (٨٨٨٤)، من حديث أبي نعيم عن الأعمش عن مالك ابن الحويرث عن عبد الله بن ربيعة به، وأخرجه أيضًا في «المعجم الكبير» (١٧٨/٩)، حديث رقم (٨٨٨٥) من حديث زائدة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله ربيعة به، قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، «المجمع» (١٩٦/٧) ، قال العلامة الألباني في «تخريج الأدب المفرد» (٢٨٣): حسن الإسناد موقوف، لكن قوله: «إن النطفة...» إلخ في حكم المرفوع، وقد صح مرفوعًا.

(٢) سعد بن عبيدة : هو الإمام الثقة أبو حمزة السلمي الكوفي، من علماء الكوفة، وكان زوج ابنة أبي عبد الرحمن السلمي، وثقه النسائي وغيره، مات في الكهولة في حدود سنة بضع ومائة. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢٩٨/٦)، و«الجرح والتعديل» (٨٩/٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/٥).

(٣) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٤) بقيع الغرقد: بالعين المعجمة. البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد الذي هو مقبرة أهل المدينة، والغرقد كبار العوسج من الشجر. انظر معجم البلدان ٣٧٧/١. قلت: والبقيع الآن مقبرة مجاورة للمسجد النبوي في المدينة المنورة .

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب . و .

(٦) ساقط من ب، و.

(٧) ساقط حرف الواو من . جـ. هـ. ب. و.

(٨) في ب، و ، ساقط حرف الواو .

(٩) في ب، و. نمكث.

العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة سيصير[1] من أهل[2] السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فيصير من أهل الشقا[3]، فقال: «اعملوا [فكل][4] ميسر، أما أهل الشقاوة فميسرون لعمل الشقاوة، وأما أهل السعادة فميسرون لعمل السعادة». ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝ ﴾[5][6].

٧- وروى موسى بن إسماعيل[7] قال: حدثنا حماد، قال: انا[8] هشام بن بن عروة[9]، عن عروة[1] عن عائشة[2] رضي الله عنها أن رسول الله ×

---

(١) في ب. ليصير وفي و. فسنصير.

(٢) في ب، و إلى.

(٣) في ب. و. فيصير إلى الشقاوة.

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٥) سورة الليل، الآيتان: [٥-١٠].

(٦) متفق عليه: ولكن بدل لفظة "نمكث" لفظة "نتكل" حيث لم أجدها بهذه اللفظة بعد جهد، والحديث أخرجه البخاري ك: الجنائز، ب: موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله (١٣٦٢)، ك: التفسير، ب: ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (٤٩٤٥)، ب: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ (٤٩٤٦)، ب: ﴿ وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ (٤٩٤٧)، ب:﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (٤٩٤٨)، ك: الأدب، ب: الرجل ينكت الشيء في الأرض (٦٢١٧)، ك: القدر،ب: وكان أمر الله قدرًا مقدورا (٦٠٠٥)، ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٧٥٥٢)، ومسلم ك: القدر، ب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته، وسعادته (٢٦٤٧).

(٧) موسى بن إسماعيل : هو موسى بن إسماعيل المنقري مولاهم أبو سلمة التبوذكي البصري. قال يحيى بن معين: «ثقة مأمون»، وقال أبو الوليد الطيالسي: «ثقة صدوق»، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «كان من المتقنين». مات بالبصرة في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٨٠/٧)، و«الجرح والتعديل» (١٣٦/٨)، و«الثقات» لابن حبان (١٦٠/٩)، و«تهذيب الكمال» (٢١/٢٩).

(٨) في جـ، هـ حدثنا.

(٩) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب، الإمام الثقة شيخ الإسلام أبو المنذر القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني. قال أبو حاتم: ثقة، إمام في الحديث. ووثقه يعقوب بن شيبة، والعجلي وابن حبان. قال علي بن المديني: له نحو أربع مئة حديث. ولد سنة إحدى وستين. وقد رأى ابن عمر، وحفظ عنه أنه دعا له ومسح برأسه. ، كان مثل الحسن وابن سيرين، وقال ابن سعد: «كان ثقة، ثبتًا، كثير الحديث

× قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ، وإنه لمكتوب[٣] في الكتاب من أهل النار، فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل النار، فمات فدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وإنه لمكتوب[٤] في الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل الجنة، [فمات][٥] فدخل الجنة»[٦]. وهذه الأحاديث تدل على أن الله عز وجل علم ما يكون أنه يكون

حجة، ». توفي ببغداد في سنة ست وأربعين ومائة وصلى عليه أبو جعفر المنصور. انظر: «التاريخ الكبير» (١٩٣/٤)، و«الجرح والتعديل» (٦٣/٩)، و«الثقات» لابن حبان (٢٨٠/٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٤/٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٣٢/٣٠)، و«تاريخ بغداد» (٣٧/١٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١٤٤/١).

(١) عروة هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أبو عبد الله المدني، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وقال: «كان ثقة كثير الحديث فقيهًا عالمًا مأمونًا ثبتًا»، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: مدني تابعي ثقة، وكان رجلاً صالحًا لم يدخل في شيء من الفتنة، قال هشام بن عروة: كان أبي يقول: إنَّا كنَّا أصاغر قوم ثم نحن اليوم كبار، وإنكم اليوم أصاغر، وستكونون كبارًا، فتعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجوا إليكم، فوالله ما سألني الناس حتى لقد نسيت. مات عروة سنة تسع وتسعين أو مئة، أو إحدى ومئة، اختلف فيه. انظر: «طبقات ابن سعد» (١٧٨/٥-١٨٢)، و«الجرح والتعديل» (٣٩٥/٦)، و«التاريخ الكبير» (٣١/٧)، و«تهذيب الكمال» (١١/٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٦٢/١).

(٢) عائشة هي عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، أفقه النساء، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلاَّ خديجة،على خلاف بين أهل العلم ، تكنى أم عبد الله، وأمها رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس ابن عتاب، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بسنتين، قال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، قال الشعبي: كان مسروق إذا حدث عن عائشة، قال: حدثتني الصادقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، قال عروة بن الزبير: ما رأيت أحدًا أعلم بفقه، ولا بطب، ولا بشعر من عائشة، قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة قال سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة: توفيت عائشة سنة سبع وخمسين. انظر: «طبقات ابن سعد» (٥٨/٨)، و«الإصابة» (١٦/٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٢٧/٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣٥/٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٧/١)

(٣) في .ب. و. مكتوب.

(٤) في .ب. و. مكتبو.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(٦) صحيح: أخرجه أحمد (٢٧٩/١٤) برقم (٢٤٧٦٢) من حديث سريج وعفان عن حماد بن سلمة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة به ، وأخرجه أبو يعلى برقم (١٢٨/٨) ، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٤٦) ، وإسحاق برقم (٨٣٧) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد

وكتبه، وأنه قد كتب أهل الجنة وأهل النار، وخلقهم فريقين: فريقٌ في الجنة وفريق في السعير.[وبذلك نطق كتابه إذ يقول: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾(1) وقال:﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾(2)](3)، وقال: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾(4)، فخلق الله الأشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة، وقال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ (5).

٨- وروي عن النبي ×: «أن الله عز وجل جعل للجنة أهلاً وللنار أهلاً».(6)(7).

دليل القدر: ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عز وجل:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية(8) .

٩- وجاءت الرواية عن رسول الله ×: «أن الله عز وجل مسح ظهر آدم

(٧/٢١١) : رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، وقال محقق «المسند» (٤١/٢٨٠): إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، قلت: وأصل الحديث في «الصحيحين»، حيث أخرجه البخاري ك: القدر، ب: في القدر (٦٥٩٤)، ومسلم ك القدر، ب: كيفية الخلق الآدمي (٢٦٤٣)، من حديث عبد الله بن مسعود، مرفوعًا: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها».

(1) سورة الأعراف، آية: [٣٠].

(2) سورة الشورى، آية: [٧].

(3) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

(4) سورة هود، آية: [١٠٥].

(5) سورة الأعراف، آية: [١٧٩].

(6) في نسخة فوقية زيادة [أعاذنا الله منها]، وهي ليست موجودة في المخطوطات ولا المطبوعات غيرها انظر تحقيقها للإبانة ص ٢٣٤.

(7) أخرجه: مسلم ك: القدر، ب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٦٦٢) ونصه :" إن الله خلق للجنة أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم".

(8) سورة الأعراف، آية: [١٧٢].

فأخرج ذريته من ظهره، كأمثال الذر، ثم قررهم بوحدانيته، وأقام الحجة عليهم»[(١)] ، لأنه قال: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ [(٢)] قال الله عز وجل: ﴿ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[(٣)]فجعل تقريرهم بوحدانيته لما أخرجهم من ظهر آدم حجة عليهم إذا أنكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الذر الأول، ثم من بعد الإقرار جحدوه.

١٠- وروي عن النبي × أنه قال: «إن الله قبض قبضة للجنة، وقبض قبضة للنار[(٤)]، ....

---

(١) صحيح: الحديث أورده الإمام الأشعري بالمعنى، وأقرب نص له ما أخرجه أحمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان – يعني عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنثرهم بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً ، قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ " ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا على أنفسنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون " (الأعراف : ١٧٢-١٧٣) انظر المسند (٢٧٦/٤) برقم (٢٤٥٥) ، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ك: التفسير برقم (١١١٢٧) وابن أبي عاصم في السنة ١٧٠/١ برقم (٢٠٢) والبيهقي في الأسماء والصفات ١٤٨/١) برقم (٧١٤) و(٥١٨/١) برقم (٤٤١) قال النسائي : قال: «أبو عبدالرحمن: كلثوم هذا ليس بقوي وحديثه ليس بالمحفوظ». انظر الموسوعة الحديثية للسنن الكبرى للنسائي (١٠٢/١٠) وقال ابن كثير في تفسيره لآية (١٧٢) من سورة الأعراف بعدما ذكر طرقه :«فهذه الطرق كلها مما قوى وقف هذا على ابن عباس »، وقال الألباني في تحقيقه للسنة :« إسناده حسن» (٨٤) ، وانظر السلسلة الصحيحة (٥٨/٤) ، وقال محقق المسند : «رجاله ثقات رجال الشيخين غير كلثوم بن جبر ، فمن رجال مسلم» ، ووثقه أحمد وابن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات ، انظر الموسوعة (٢٦٧/٤)، والحديث سبق تخريجه مفصلاً بألفاظ قريبة من هذا انظر ص(.....) برقم (٤٠).

(٢) سورة الأعراف، آية: [١٧٢].

(٣) سورة الأعراف، آية: [١٧٢].

(٤) صحيح لغيره : أخرجه أبو يعلى في «المسند» حديث رقم (٣٤٥٣,٣٤٢٢) من حديث الحكم بن سنان أبو عون عن ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قبضَ قبضةً، فقال: للجنة برحمتي، وقبضَ قبضةً، فقال: للنار، ولا أبالي»، قلت: والحكم بن سنان أبو عون البصري: ضعيف. «لسان الميزان» (٢٠١/٧)، وقال العقيلي في حديثه عن ثابت عن أنس في القبضتين: «لا يتابع عليه»، «الضعفاء» (٢٥٧/١)، وقال الهيثمي: «رواه أبو يعلى وفيه الحكم بن سنان الباهلي»، قال أبو حاتم: «عنده وهم كثير، وليس

فميز[1] بعضاً من بعض، فغلبت الشقوة على أهل الشقوة والسعادة على أهل السعادة». قال الله عز وجل مخبراً عن أهل النار: إنهم قالوا: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا[2] وَكُنَّا قَوۡمًا ضَآلِّينَ ﴾ [1]، وكل ذلك بأمر قد سبق في علم الله

بالقوي، ومحله الصدق، يكتب حديثه، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح»، «المجمع» (١٨٦/٧)، وضعفه محقق مسند أبي يعلى ، وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» من حديث أبي سعيد الخدري (٤٨٨/٢) حديث رقم (١٣٣٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٨٦/١) حديث رقم (١٠٧) من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " في القبضتين: هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي " قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير نمر بن هلال وثقه أبوحاتم، انظر المجمع (١٨٦/٧) . وله شاهد عند أحمد (١٣٤/٢٩-١٣٥)، حديث رقم (١٧٥٩٣-١٧٥٩٤) من حديث الجريري عن أبي نضرة، قال: مرض رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فدخل عليه أصحابه يعودونه، فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله، ألم يقل لك رسول الله ﷺ: خذ من شاربك، ثم أقرّه حتى تلقاني، قال: بلى، ولكني سمعت رسول الله ﷺيقول: «إن الله قبض قبضة بيمينه وقال: «هذه لهذه، ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى بيده الأخرى، فقال هذه لهذه ولا أبالي، فلا أدري في أي القبضتين أنا»، وقال محقق المسند: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح غير صحابيه فقد جاءها هكذا مكنى غير مسمى (١٣٤/٢٩-١٣٦) . قلت: الجريري: سعيد بن إياس ثقة، لكنه اختلط، وحيث إنها من رواية حماد بن سلمة الذي روى عنه قبل الاختلاط، فإنها مقبولة. «تهذيب التهذيب» (٦٤)، قال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح»، «المجمع» (١٨٦/٧). وقال الحافظ: «وسنده صحيح»، «الإصابة» (١٢٣/٧). وله شاهد ثالث: أخرجه ابن منده في «الإيمان» (١٠٢) من حديث أبي المليح الهذلي عن روح عن أبي العوام عن معاذ –في مرض وفاته وهو يبكي- فقيل: ما يبكيك؟ أجزعًا من الموت؟ قال: لا والله ما أبكي جزعًا من الموت، ولكني لا أدري أي القبضتين أنا. فقلت: وما القبضتان؟ فقال: إن الله قبض قبضة، فقال: هؤلاء أهل الجنة، هؤلاء أهل اليمين، وهؤلاء أهل النار، هؤلاء أصحاب الشمال، وله شاهد رابع من مرسل الحسن، قال: لما حضرت معاذًا الوفاةُ، فجعل يبكي، فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت، وأنت؟ فقال: ما أبكي جزعًا من الموت إن حلَّ بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هما قبضتان: قبضة في النار،وقبضة في الجنة، فلا أدري في أي القبضتين أنا. أخرجه البيهقي في «الشعب» =

= (٨٤١)، وابن عساكر في «تاريخه»، (٤٥٠/٥٨، ٤٥١) وقال الهيثمي : وقال البزار :رواه الطبراني وفيه البراء بن عبدالله الغنوى وهو ضعيف والحسن لم يدرك معاذاً. انظر المجمع (١٨٧/٧). قلت : وفي الجملة فالحديث صحيح صححه جمع من أهل العلم ومنهم الحافظ ابن حجر قال: «وسنده صحيح» انظر «الإصابة» (١٢٣/٧)

(١) في جميع النسخ الخطية والمكتوبة فميز ولعل الصواب فخير، والله أعلم.

(٢) وقرأها أهل المدينة وأبو عمرو : "شقوتنا" ، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً " شقاوتنا " ، وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود والحسن والشقوة : قيل فيها معانٍ منها : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا ، فسمى اللذات والأهواء شقوة ؛ لأنهما يؤديان إليها، وقيل : أي قد قامت علينا الحجة ، ولكن كنا أشقى من أن ننقاد لها ونتبعها، فضللنا عنها ولم نرزقها، وقيل : غلبت

عز وجل، ونفذت فيه إرادته، وتقدمت فيه مشيئته.

١١- وروى معاوية بن عمرو، قال: نا[٢] زائدة، قال: نا[٣] طلحة بن يحيى القرشي[٤]، قال: حدثتني عائشة بنت طلحة[٥]، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي × دعي إلى جنازة غلام من الأنصار يصلي عليه، فقالت عائشة رضي الله عنها: طوبى لهذا يا رسول الله! عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً ولم يدركه؟ قال: «أو غير ذلك يا عائشة! إن الله عز وجل قد جعل للجنة أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وللنار أهلاً جعلهم لها وهم في أصلاب آبائهم»[٦].[١]

علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد، وقيل: أقر القوم بأن ما كتب عليهم من الشقاء منعهم الهدى، انظر تفسير ابن كثير (٢٤٤٨/٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩١/١٥)، وتفسير زاد المسير (٤٩٢/٥)، وتفسير البغوي معالم التنزيل(٤٣٠/٥)

(١) سورة المؤمنون، آية: [١٠٦].

(٢) وفي ب. و. هـ. حدثنا.

(٣) وفي ب. و. هـ حدثنا.

(٤) هو طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة أخو إسحاق بن يحيى بن طلحة وبلال بن يحيى بن طلحة، أدرك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. قال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد القطان: «لم يكن بالقوي»، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «صالح الحديث»، عن يحيى بن معين: ، وقال يعقوب بن شيبة والعجلي: «ثقة»، وقال البخاري» «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث، حسن الحديث، صحيح الحديث». انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٦١/٦)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢٢٦/٢)، و«تهذيب الكمال» (٤٤١/١٣).

(٥) عائشة بنت طلحة: هي أم عمران المدنية، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، تزوجها ابن خالها عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فمات عنها، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير فقتل عنها، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي. وكانت من أجمل نساء قريش. وقال أبو زرعة الدمشقي: امرأة جليلة حدث الناس عنها لفضائلها وأدبها، وذكرها ابن حبان في «الثقات»، قال ابن معين: «ثقة حجة»، وقال العجلي: «مدنية تابعية ثقة»، انظر: «طبقات ابن سعد» (٤٦٧/٨)، و«الثقات» لابن حبان (٢٨٩/٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٣٧/٣٥).

(٦) ونصه من حديث العلاء بن المسيب عن فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبيٌّ، فقلت: طوبى له، عصفورٌ من عصافير الجنة، فقال رسول اللهﷺ: «أولا تدرين أن الله خلق الجنة، وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً، ولهذه أهلاً» أخرجه: مسلم ك: القدر، ب: معنى كل مولود يولد على الفطرة (٢٦٦٢) (٣٠) ، وأخرجه من حديث

وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين، قالت: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبيٍّ من الأنصار، فقلت: يا رسول الله! طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: «أوَ غير ذلك، يا عائشة! إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»، و ب: معنى كل مولود يولد على الفطرة (٢٦٦٢) (٣١)، قلت: فضيل بن عمرو الفقيمي رواه عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين مرفوعًا بلفظ: «أوَ لا تدرين.......» الحديث. وخالفه طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين مرفوعًا بلفظ: «أوَ غير ذلك....» الحديث، وكلاهما رواهما مسلم، الأول أولاً، ثم أردفه بالرواية الثانية.

(١) الحديثان السابقان ظاهرهما التعارض؛ لأن ظاهر الحديث الثاني إنكار من الرسول صلى الله عليه وسلم على عائشة فحدث خلاف بين أهل العلم حول الروايتين وطرق الجمع بينهما، فأما الرواية الأولى فصحيحة، وأما الرواية الثانية ففي جملتها صحيحة، ولكن فيها موضع الشك في أطفال المؤمنين، وهو قوله: «أوَ غير ذلك»؛ لذا ضعف بعض أهل العلم الرواية الثانية ، وسلك بعضهم الجمع .قال الميموني: إنهم ذاكروا أبا عبد الله أطفال المؤمنين، فذكروا له حديث عائشة في قصة ابن الأنصاريِّ، وقول النبي ﷺ فيه. فسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول: هذا حديث! وذكر فيه رجلاً ضعفه: طلحة ، وسمعته غير مرة يقول: وأحدٌ يشك أنهم في الجنة، هو يرجى لأبيه، كيف يشك فيه؟ إنما اختلفوا في أطفال المشركين ا.هـ «المنتخب من العلل للخلال» (ص ٥٣)، وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: طلحة بن يحيى أحبُّ إليَّ من بريد بن أبي بردة بريد يروي أحاديث مناكير، وطلحة يحدَّث بحديث: «عصفور من عصافير الجنة». اهـ، «العلل ومعرفة الرجال» (١١/٢) ، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» باللفظ الثاني، وقال: «آخر الحديث فيه رواية من حديث الناس بأسانيد جياد، وأوله لا يحفظ إلا من هذا الوجه»(٢٢٦/٢)، وقد قال ابن عبد البر بعد أن ذكره برواية طلحة بن يحيى بن طلحة: «أوَ غير ذلك...»: «هذا حديث ساقط ضعيف مردود بما ذكرنا من الآثار والإجماع، وطلحة بن يحيى: ضعيف لا يحتج به، وهذا الحديث مما انفرد به، فلا يعرج عليه» اهـ، «التمهيد» (٣٥٠،٣٥١/٦)، والاستذكار (٣٩٣/٨) ، وقال الذهبي :رواه جماعة عن طلحة، وهو مما ينكر من حديثه ، انظر السيرة (٤٦٢/١٤) وقال الحافظ ابن حجر : وطلحة إنما أنكر عليه عصفور من عصافير الجنة ، انظر تهذيب التهذيب (٢٦/٥) . وهذه مقارنة بين طلحة بين يحيى =

= وفضيل بن عمرو الفقيمي.

طلحة بن يحيى بن طلحة التيمي	فضيل بن عمرو الفقيمي
من وثقه:	من وثقه:
- قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: «ثقة».	قال ابن معين: «ثقة حجة».
- قال يعقوب بن شيبة والعجلي:«ثقة».	قال العجلي: «ثقة».
- قال أبو داود: «ليس به بأس».	قال ابن سعد:« ثقة».
- قال أبو زرعة والنسائي: «صالح».	قال أبو حاتم:« لا بأس به».
- قال أبو حاتم: «صالح الحديث، حسن الحديث، صحيح الحديث».	
- قال ابن سعد: «ثقة».	

من ضعفه	من ضعفه
- قال البخاري: «منكر الحديث». - قال ابن معين: «ليس بالقوي» - قال النسائي: «ليس بالقوي». - قال يعقوب بن سفيان: «شريف لا بأس به، في حديثه لين». - قال الساجي: «صدوق، لم يكن بالقوي». - قال ابن حبان في «الثقات»: «كان يخطئ».	لا يوجد تضعيف له، إلا قول ابن حبان في «الثقات»: «يخطئ».
لذا قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطئ».	لذا قال الحافظ في «التقريب»: «ثقة».
انظر: «تهذيب الكمال» (١٣/٤٤١-٤٤٣)، و«تهذيب التهذيب» (٥/٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/٤٨٧)، و«التقريب» (٢٨٣).	انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/٢٨٠)، و«تهذيب التهذيب» (٨/٢٦٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/٣١٤)، و«التقريب» (٤٤٨).

قلت: تبين من المقارنة أن فضيل بن عمرو الفقيمي أقوى وأثبت من طلحة بن يحيى بن طلحة؛ لذا تترجح رواية فضيل على يحيى، وإن كانت الروايتان في الجملة صحيحتبن، لذا ذهب بعض أهل العلم إلى الجمع، وذلك بعد قبولهما للروايتين على مذاهب شتى :

١. أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لعائشة قبل أن يوحى إليه أن أطفال المسلمين في الجنة، قال البيهقي – رحمه الله - : فيحتمل أن يكون خبر عائشة قبل نزول قوله تعالى :﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ فمنع صلى الله عليه وسلم من القطع بكونه في الجنة. انظر الاعتقاد ٢٧٤ ، وهذا القول مال إليه ابن حزم ، انظر الفصل (٢/٣٨٥) ، وإلى هذا ذهب ابن القيم حيث قال : بعد أن أثبت صحة الحديث – يحتمل- بأن هذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بحال =

= أطفال المؤمنين . انظر: أحكام أهل الذمة (٢/١٠٧٦) .

٢. توقف بعض أهل العلم فقالوا: لايحكم بجنة ولا بنار وأوكلوا أمرهم إلى المشيئة، قال ابن عبدالبر: بهذه الآثار احتج من ذهب إلى الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين أو المشركين بجنة أو نار وهم جمع كثير من أهل الفقه والحديث كحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق. وعلى ذلك أكثر أصحاب مالك ، انظر التمهيد (٦/٣٧٧) والطبعة القديمة (٨/١١١) .

٣. ذهب بعض أهل العلم إلى أن إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم على عائشة بسبب أنها قطعت لطفل معين بالجنة من غير دليل لديها، وذلك لأن الشهادة له بالجنة هي شهادة لوالديه بالإيمان، والطفل تبع لأبويه، وإلا ففي الجملة أطفال المؤمنين بالجنة، وهذا القول هو قول

وهذا يبين أن السعادة قد سبقت لأهلها، [والشقاء][(١)] قد سبق لأهله.

١٢- وقال النبي ×: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»[(٢)].

١٣- دليل آخـر: وقد قال الله عز وجل: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[(٣)] وقال:﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾[(٤)]،

عامة أهل العلم :

أ- قال البيهقي – رحمه الله - : إن القطع به في أحد من المؤمنين بعينه غير ممكن لما يخشى من تغير حاله في العاقبة ، ورجوعه إلى ما كتب له من الشقاوة ، فكذلك قطع القول به في واحد من المولودين غير ممكن، لعدم علمنا بما يؤول إليه حال متبوعه ، وبما جرى له به القلم في الأزل من السعادة أو الشقاوة ، وكان إنكار النبي صلى الله عليه وسلم القطع به في حديث عائشة – رضي الله عنها وعن أبيها – لهذا المعنى . فنقول بما ورد به الكتاب والسنة في جملة المؤمنين وذرياتهم ، ولا نقطع القول به في آحادهم لما ذكرنا ، وفي هذا جمع بين جميع ما ورد في هذا الباب ، والله أعلم ، انظر: الاعتقاد ص٢٧٦.

ب- وقال ابن تيمية – رحمه الله - : أنه لا يشهد لكل معين من أطفال المؤمنين بأنه في الجنة ، وإن شهد لهم مطلقاً ، ولو شهد لهم مطلقاً . فالطفل الذي ولد بين المسلمين قد يكون منافقاً بين المؤمنين ، والله أعلم، انظر الفتاوى (٢٨١/٤) .

جـ - قال ابن القيم بعد أن ذكر الحديث : فهذا الحديث يدل على أنه لا يشهد لكل طفل من أطفال المؤمنين ، وإن أطلق على أطفال المؤمنين بالجنة ، وإن أطلق على أطفال المؤمنين في الجملة أنهم في الجنة لكن الشهادة للمعين ممتنعة ، كما يشهد للمؤمنين مطلقاً أنهم في الجنة ، ولا يشهد لمعين بذلك إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم . فهذا وجه الحديث الذي يشكل على كثير من الناس ، ورده الإمام أحمد وفال : «لا يصح» ، انظر طريق الهجرتين ص٣٣٥. وقال – أيضاً - : «وأنكر على عائشة شهادتها للطفل المعين أنه عصفور من عصافير الجنة» ، انظر شفاء العليل (٦٦/١) .

قلت : وفى الجملة هذا قول عامة أهل العلم، ومن هنا يتبين لنا أن الحديث ليس ساقطاً ضعيفاً، وإنما فقط وقع الخلاف في هذه اللفظة، ألا وهي «أو غير ذلك....»، والصواب: «أو لا تدرين»، أمّا الرواية الأخرى [أو غير ذلك] فقد ذهب الأكثرون إلى تصحيحها. وقال الدكتور سليمان الدبيخي : والحاصل أن الحديث إن ثبت ضعفه فلا إشكال ، وإن قبل بصحته فتوجيهه بما تقدم، انظر: أحاديث العقيدة ص٦٧٥.

(١) ما بين القوسين التصحيح من ب، و، وفي باقي النسخ والشقاوة. وما أثبته أصوب لكي يستقيم مع ما بعده.

(٢) متفق عليه، وقد سبق تخريجه انظر ص (   ).

(٣) سورة الكهف، آية: [١٧].

(٤) سورة البقرة، آية: [٢٦].

فأخبر أنه يضل ويهدي. وقال الله[1]: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [2] فأخبر أنه ﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [3]. وإذا كان الكفر مما أراده فقد فعله وقدره وأحدثه وأنشأه واخترعه، وقد بين ذلك بقوله: ﴿ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [4]. فلو كانت عبادتهم للأصنام من أعمالهم كان ذلك مخلوقاً لله، وقد قال الله تعالى: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [5] يريد أنه يجازيهم على أعمالهم فكذلك إذا ذكر عبادتهم للأصنام وكفرهم بالرحمن.ولو كان مما قدروه وفعلوه لأنفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقدير ربهم وفعله، وكيف يجوز أن يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم؟ فمن زعم ذلك فقد عَجَّز الله عز وجل، وتعالى عن قول المعجِّزين له علواً كبيراً. ألا ترى [أن] [6] من زعم أن العباد يعلمون ما لا يعلمه الله عز وجل، وجل، لكان قد أعطاهم من العلم ما لم يدخل في علم الله وجعلهم [لله] [7] نظراء، فكذلك من زعم أن العباد يفعلون، ويقدرون على ما لم يقدر عليه، فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما لم يجعله للرحمن، تعالى الله عن قول أهل الزور والبهتان والإفك والطغيان علواً كبيراً.

١٤- جواب: ويقال لهم: هل فعل الكافر الكفر فاسد باطل متناقض؟ فإن قالوا: نعم. قيل لهم: وكيف يفعل[8] فاسداً متناقضاً قبيحاً وهو يعتقده حسناً صحيحاً أفضل الأديان؟ وإذا لم يجز ذلك، لأن الفعل لا يكون إلا فعلاً على حقيقته لا ممن هو عليه[9] ما هو عليه من حقيقته، كما لا يجوز أن يكون فعلاً ممن لم يعمله[10] فعلاً، فقد وجب أن الله عز وجل هو الذي قدر الكفر

(١) ساقط من .ب. و.
(٢) سورة إبراهيم، آية: [٢٧].
(٣) سورة البروج، آية: [١٦].
(٤) سورة الصافات، آية: [٩٥-٩٦].
(٥) سورة الأحقاف، آية: [١٤].
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٧) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٨) في ب. و : يفعله.
(٩) وفي ب. و. إلا ممن علمه.
(١٠) في ب. و . يعلمه.

وخلقه كفراً فاسداً باطلاً متناقضاً، خلافاً للحق والسداد.

[بـــاب] [(١)]

الكلام في الشفاعة والخروج من النار

١- ويقال لهم: قد أجمع المسلمون [أن][(٢)] لرسول الله × شفاعة. فلمن الشفاعة

أ - أهي للمذنبين المرتكبين الكبائر.

ب- أم للمؤمنين المخلصين؟ فإن قالوا: للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا. وإن قالوا: للمؤمنين المبشّرين بالجنة الموعودين بها.

قيل لهم: فإذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين، والله عز وجل لا يخلف وعده، فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم ألا يدخلهم الله جناته؟.

أ - ومن قولكم قد استحقوها [(٣)] على الله عز وجل واستوجبوها عليه؟ وإذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة، كان تأخيرهم عن الجنة ظلماً، وإنما يشفع الشفعاء إلى الله عز وجل في ألا يظلم على مذهبكم، تعالى الله عن افترائكم عليه علواً كبيراً.

ب- فإن قالوا: يشفع النبي × إلى الله عز وجل في أن يزيدهم من فضله، لا إلى[(٤)] أن يدخلهم جناته. قيل لهم: أوليس قد وعدهم الله عز وجل ذلك؟ فقال: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ ﴾[(٥)]، والله عز وجل لا يخلف يخلف وعده، فإنما يشفع إلى الله عز وجل عندكم في ألا يخلف وعده، وهذا جهل من قولكم .وإنما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقاباً أن يوضع عنه عقابه، أو فيمن لم يعده شيئاً أن يتفضل به عليه، فإذا[(٦)] كان الوعد بالتفضل سابقاً فلا وجه لهذا.

٢- سـؤال: فإن سألوا عن قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب. و.

(٣) في ب. و. استحقوا.

(٤) في ب. و . لا في أن.

(٥) سورة فاطر، جزء من آية: [٣٥].

(٦) في ب. و. أما إذا، وفي و. فأما إذا.

ٱرۡتَضَىٰ﴾[1]، فالجواب عن ذلك: ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ أن[2] يشفعوا له. وقد روي أن شفاعة النبي × لأهل الكبائر[3]. وروي عن النبي ×: «أن المذنبين

---

(١) سورة الأنبياء، آية: [٢٨].

(٢) في ب. و لم. وهذا تصحيف واضح.

(٣) صحيح لغيره: أخرجه أبو داود ك: السنة، ب: في الشفاعة (٤٧٣٩)، وأحمد (٤٣٩/٢٠) حديث رقم (١٣٢٢٢)، والحاكم ك: الإيمان (١٤٠/١)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٦٥٢/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٢/٨) من حديث أشعث الحداني عن أنس، مرفوعًا: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وأخرجه الترمذي ك: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ب: ما جاء في الشفاعة (٢٤٣٦)، وابن ماجه ك: الزهد، ب: ذكر الشفاعة (٤٣١٠)، وابن حبان ك: التاريخ، ب: الحوض والشفاعة (٦٤٦٧)، والطيالسي في «مسنده» (١٦٦٩)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٦٥٣/٢)، والشريعة للآجري (٧٢٧/١). من حديث جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، مرفوعًا وأخرجه الترمذي ك: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، ب: ما جاء في الشفاعة (٢٤٣٥)، وابن حبان ك: التاريخ، ب: الحوض والشفاعة (٦٤٦٨)، والحاكم ك: الإيمان (١٣٩/١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٢٨٤)، والطيالسي في «مسنده» (٢٠٢٦)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٦٥٤/٢)، والطبراني في «الأوسط» (٨٥١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٧/٨) من حديث ثابت، عن أنس، مرفوعًا. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وفي الباب عن جابر»، وأخرجه: أبو يعلى (٤١٠٥، ٤١١٥)، والآجري في «الشريعة» (١٢١٥/٣) حديث رقم (٧٨١)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١١٣٢- زوائد) من حديث يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا. وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٦٥٣/٢)، والحاكم ك: «الإيمان» (١٤٠/١) من حديث قتادة عن أنس مرفوعًا، وأورده ابن أبي عاصم في السنة عن أبي بكر بن عياش ، عن حميد ، عن أنس برقم (٨٣١) ، وصححه الألباني انظر: السنة ص ٣٥٨، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٨) (٧٤٩) وفي «الصغير» (٤٤٨)، وابن حبان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٠٦) من حديث عاصم الأحول عن أنس، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٩/١١) (١١٤٥٤) من حديث ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، مرفوعًا، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» باختصار عنه، وفيه موسى ابن عبد الرحمن الصنعاني، وهو وضاع». «المجمع» (٦٨٦/١٠). وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٩٤٢)، =

= وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٣٠) من حديث نافع، عن ابن عمر.قال الهيثمي: «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، غير حرب بن سريج، وهو ثقة». «المجمع» (٦٠/٧).وأخرجه الآجري في الشريعة عن الشعبي عن كعب بن عجرة انظر (١٢١٣/٣) حديث رقم (٧٧٩) ، وأخرجه من نفس الطريق الخطيب البغدادي في تاريخه وقال عنه

يخرجون من النار»[1].

"هذا حديث غريب، من حديث الشعبي ، عن كعب بن عجرة ، تفرد به أمي بن ربيعة الصيرفي عنه: وتفرد به واصل بن حبان، عن أمي ، ولا يعلم من حدث به عنه عنبسة بن عبدالواحد (٤٠/٢) . فالحديث بكثرة طرقه وشواهده يرتقي إلى الصحة،كما أشار إلى ذلك الحافظ بقوله: «وشواهده كثيرة»، «التلخيص الحبير» (١٤٦٨)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، يستغرب من حديث جعفر بن محمد»، انظر سنن الترمذي حديث رقم (٢٤٣٦)، وصححه البيهقي في البعث والنشور ص٥٥، وقال العجلوني: «رواه الترمذي والبيهقي عن أنس مرفوعًا، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال البيهقي: إسناده صحيح، وأخرجه هو وأحمد وأبو داود وابن خزيمة عن أنس من وجه آخر، وهو وابن خزيمة من طريق آخر عن أنس أيضًا...وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن جابر مرفوعًا...» اهـ «كشف الخفاء» (٥٤٣/٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٦٠/٣) وقال الدكتور عبدالله الدميجي : الحديث له شواهد صحيحه، انظر تحقيقه للشريعة ٧٢٧/١، وقال محقق شعب الإيمان الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد : أسانيد رجاله ثقات (١٢٨/٢و١٣٠) ، وصححه الدكتور عبدالعزيز الشهوان في تحقيقه لكتاب التوحيد (٦٥٢/٢و٦٥٦) .

تنبيه: قال الإمام ابن خزيمة: «وأما قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، فإنما أراد شفاعتي بعد هذه الشفاعة التي قد عمَّت جميع المسلمين، هي شفاعة لمن قد أدخل النار من المؤمنين بذنوب وخطايا قد ارتكبوها، لم يغفرها الله لهم في الدنيا، فيخرجوا بشفاعته، فمعنى قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر» أي من ارتكب من الذنوب الكبائر فأدخلوا النار، إذ الله عز وجل وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر على ما قد بينت في قوله تعالى:﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾ وقد سأل رسول الله ﷺ خالقه وبارئه عز وجل أن يوليه شفاعة فيمن سفك بعضهم دماء بعض من أمته، فأجيب إلى مسألته وطلبه، وسفك دماء المسلمين من أعظم الكبائر إذا سفكت بغير حق، ولا كبيرة بعد الشرك بالله والكفر أكبر من هذه الجريمة» اهـ «التوحيد» (٦٥٦/٢).

(١) سبق تخريج الروايات بذلك . انظر ص ( ) (المذنبون يخرجون من النار).

بـــاب

الكـــلام فـــي الحـــوض[1]

وأنكرت المعتزلة [الحوض][2]، وقد روي عن النبي × من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه بلا خلاف.

١- وروى عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد[3] عن الحسن[4] عن أنس بن مالك[5] رضي الله عنه أنه ذكر الحوض عند عبيد الله[6] ابن زياد فأنكره، فبلغ أنساً رضي الله عنه، فقال: لا جرم [لأسُوءنَّه]

---

(١) انظر ص ٤٦١ من هذه الرسالة.

(٢) ما بين القوسين زيادة في ب، و

(٣) علي بن زيد. هو علي بن زيد بن جدعان وهو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مُليكة. ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة، وقال: ولد وهو أعمى وكان كثير الحديث، وفيه ضعف لا يحتج به. قال أحمد العجلي: «يكتب حديثه وليس بالقوي»، وقال في موضع آخر: «كان يتشيع لا بأس به»، وقال أبو زرعة: «ليس بالقوي»، وقال النسائي: «ضعيف». مات سنة تسع وعشرين ومائة. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢٥٢/٧)، و«التاريخ الكبير» (٢٧٥/٦)، و«تهذيب الكمال» (٤٣٤/٢٠).

(٤) الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن واسمه يسار البصري، أبو سعيد، أمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، عن عمرو بن مرة: إني لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين: الحسن، ومحمد ابن سيرين. قال أنس: سلوا مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا. قال الذهبي: «والحسن مع جلالته فهو مدلس، ومراسيله ليست بذاك». مات سنة عشر ومائة. انظر: «طبقات ابن سعد» (١٥٦/٧)، و«تهذيب الكمال» (٩٥/٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٥٦٣/٤).

(٥) أنس بن مالك: هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري النَّجاري أبو حمزة المدني نزيل البصرة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، وأمه أم سليم بنت ملحان، الإمام المفتي المقرئ المحدث راوية الإسلام، روى عن النبي ﷺ علما جمًّا، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعدة من الصحابة، وعنه خلق عظيم، وقد سرد صاحب التهذيب نحو مائتي نفس من الرواة عن أنس. مات سنة ثلاث وتسعين، وقيل غير ذلك، انظر: «طبقات ابن سعد» (١٧/٧)، و«تهذيب الكمال» (٣٥٣/٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٩٥/٣)، و«الإصابة» (١٢٦/١).

(٦) عبيد الله بن زياد: هو عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان أمير العراق أبو حفص، ولي البصرة سنة خمس وخمسين. قال الذهبي: «كان جميل الصورة قبيح السريرة...، وقد جرت لعبيد الله خطوب وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه»، قال البخاري: «قتل بالكوفة». وقال أبو اليقظان: «قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين». انظر: «التاريخ الكبير» (٣٨١/٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٥٤٥/٣)، و«تاريخ دمشق» (٤٣٣/٣٧).

[1]، قال: فأتاه، فقال: [ما أنكرتم] [2] من الحوض؟ قال عبيد الله: هل سمعت رسول الله[3] × يذكره، قال: سمعت النبي × أكثر من كذا وكذا مرة يقول: «ما بين طرفيه – يعني الحوض – ما بين أَيْلَة[4] ومكة، أو ما بين صنعاء[5] ومكة، وإن آنيته أكثر من نجوم السماء»[6].

---

(١) ما بين القوسين التصحيح من مصادر الحديث الأصلية. وفي المخطوطات اختلاف ففي النسخة المعتمدة «أ» وفي . ج. هـ [وأنه لفعل به] وفي ب. و [والله لأفعلن به].

(٢) ما بين القوسين التصحيح من نص الأثر من مصادره الأصلية وفي النسخ المخطوطة ما ذكرتم، وما أثبته أصوب.

(٣) في ب، والنبي.

(٤) إيلة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أيلة بنت مدين بن إبراهيم – عليه السلام – وقيل: نسبة لبانيها إليا بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: أيلة بن رضوى، وهو جبل ينبع بين مكة والمدينة، وإليها نسب جماعة من رواة الحديث كيونس بن يزيد، وإسحاق بن إسماعيل. انظر: معجم البلدان ٢٣٢/١.

(٥) يُنسب إلى صنعاء موضعان: أحدهما باليمن وهي المعروفة المصْورة، وكان اسمها في القديم أزال وإنما سُميت صنعاء لأنها بُنيت بالحجارة وكانت حصينة وقالوا: هذه صنعة ومعناها حصينة. وقد عُرفت باعتدال جوها، وهي عاصمة اليمن الآن، وأما الموضع الآخر المسمى بصنعاء فهي قرية من قرى الغُوطة بدمشق وقد خربت، وهي اليوم مزرعة وبساتين وإليه يُنسب شاهيل بن شارحيل الصنعاني وهو أحد المحدثين. **قلت:** ولعل المقصودة في الحديث صنعاء اليمن لأنها الأشهر والله أعلم. انظر للمزيد معجم البلدان ٢٠٤/٥- ٢٠٦.

(٦) صحيح من غير ذكر قصة أنس مع زياد، فإنها ضعيفة، والحديث أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٧٦١) من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس مرفوعًا مع اختلاف في الألفاظ ، وإسناده في هذه القصة ضعيف؛ لأن فيه علي بن زيد ، وهو ابن جدعان وهو ضعيف وفيه أيضاً عنعنة الحسن ، وأخرجه الآجري في الشريعة مع اختلاف في الألفاظ أيضاً عن مجالد عن الشعبي قال : حلف رجل عند ابن زياد... القصة.. (١٢٥٨/٣) حديث رقم (٨٢٦)، وإسناده ضعيف أيضاً؛ لأن فيه مجالد بن سعيد ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، انظر التقريب (٢٢٩/١)، والمغني في الضعفاء (٥٤٢/٢) ، وفيه أيضاً أبو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سليمان بن رزين الأردني صدوق يغرب، انظر التقريب (٣٥/١) والتهذيب (١٢٥/١)، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، كما سبق ذكره، وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٧١٤) من حديث سعيد عن قتادة عن أنس مرفوعًا به من غير ذكر القصة مع اختلاف يسير في الألفاظ وقال عنه الألباني حديث صحيح، انظر السنة للخلال ص٢٩٢، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله، =

= أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٢٦٦/٣) حديث رقم (٨٣٦) من حديث أبي الزبير أنه

٢- وروى أحمد بن عبدالله بن يونس[١]قال: حدثنا زائدة[٢] عن عبدالملك بن عمير[٣] عن جندب بن سفيان[٤] قال: سمعت رسول الله × يقول: «أنا فرطكم على [٥] الحوض»[٦] في أخبار كثيرة.

سمع جابر به مرفوعًا، وله شاهد ثان من حديث ثوبان. أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٨٥٢) من حديث سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان به مرفوعًا. قلت وأحاديث الحوض أصلها في الصحيحين : أنظر في ذلك «صحيح البخاري» ك: الرقاق، ب: في الحوض وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (٦٥٨٠)، و«صحيح مسلم» ك: الفضائل، ب:إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠٣) من حديث أنس بن مالك مرفوعًا: «قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»، وفي «صحيح مسلم» ك: الفضائل، إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠٠)، من حديث أبي ذر مرفوعًا: «والذي نفس محمد بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها...».

(١) في جميع المخطوطات أحمد بن حمدان وهذا تصحيف والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٢) في جميع المخطوطات «ابن أبي زائدة»، والصواب حذف «ابن أبي كما فعلت» فإنما هو. زائدة بن قدامة كما في حديث مسلم (٢٢٨٩). وقد سبقت ترجمته .

(٣) عبد الملك بن عمير: هو عبدالملك بن عمير بن سويد القرشي، ويقال اللخمي، أبوعمرو ويقال: أبو عمر الكوفي المعروف بالقبطي، ذكر إسحاق الكوسج عن أحمد أنه ضعفه جدًّا، وقال يحيى بن معين: «مخلط»، وقال أبو حاتم: «ليس بحافظ وهو صالح الحديث، تغير حفظه قبل موته». مات سنة ست وثلاثين ومائة أو نحوها. انظر: «التاريخ الكبير» (٤٢٦/٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٧٠/١٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٣٨/٥).

(٤) جندب بن سفيان: هو الصحابي الجليل جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي رضي الله عنه ، يكنى أبا عبد الله، له صحبة، ينسب تارة إلى أبيه، وتارة إلى جده، ويقال: جندب بن خالد بن سفيان، وقال أحمد بن حنبل: ليست له صحبة قديمة. قال خليفة بن خياط: مات في فتنة ابن الزبير، وذكره البخاري في «التاريخ» فيمن توفي من الستين إلى السبعين، انظر: «طبقات ابن سعد» (٣٥/٦)، و«الجرح والتعديل» (٥١٠/٢)، و«تهذيب الكمال» (١٣٧/٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧٤/٣)، و«الإصابة» (٥٠٩/١).

(٥) في ب: عن.

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري ك: الرقاق، ب: في الحوض، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (٦٥٨٩)، ومسلم ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٨٩)، من حديث عبد الملك بن عمير، عن جندب بن سفيان به مرفوعًا. وأخرجه: البخاري ك: الرقاق، ب: في الحوض، وقول الله تعالى:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (٦٥٨٣، ٦٥٨٤)، ك: الفتن، ب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾، وما كان النبي ﷺيحذر من الفتن (٧٠٥٠، ٧٠٥١)، ومسلم ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبينا ﷺ =

[باب] [1]

الكلام في عذاب القبر

وأنكرت المعتزلة[2] عذاب القبر وقد روي عن النبي × من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم ، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده، فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي ×.

١- وروى أبو بكر بن أبي شيبة[3] قال: حدثنا معاوية[4] عن الأعمش، عن أبي صالح[5] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ×:

= وصفاته (٢٢٩٠)، من حديث سهل بن سعد الساعدي. وأخرجه: البخاري ك: الرقاق، ب: في الحوض، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (٦٥٧٥، ٦٥٧٦)، ك: الفتن، ب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾ وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن (٧٠٤٩)، ومسلم ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٧) من حديث عبد الله بن مسعود.

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٢) **قلت:** وتعميم إنكار المعتزلة لعذاب القبر فيه نظر حيث أثبته القاضي عبدالجبار عندما قال: فصل في عذاب القبر: وجملة ذلك أنه لا خلاف فيه بين الأمة، إلا شيئاً يحكى عن ضرار بن عمرو وكان من أصحاب المعتزلة ثم التحق بالمجبرة؛ ولهذا ترى ابن الراوندي يشنع علينا، ويقول: إن المعتزلة ينكرون عذاب القبر ولا يقرون به.ثم ذكر كلاماً أثبت من خلاله عذاب القبر ورد على المنكرين. انظر شرح الأصول الخمسة ٧٣٠- ٧٣٤، كذلك وجدت الزمخشري في تفسيره «الكشاف» عند تفسيره للآية (٤٦) من سورة غافر. قال: ويُستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر، انظر: الكشاف ٤٣١/٣، والزمخشري كما هو معروف من المعتزلة، ولذا فيجب التثبت والتأكد. والله أعلم. وللمزيد انظر ص٤٣٦.

(٣) أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، أبو بكر بن أبي شيبة، قال أحمد بن حنبل: «صدوق»، ووثقه العجلي وأبو حاتم وابن خراش. مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» (١٦٠/٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣٥٨/٨)، و«تهذيب الكمال» (٣٤/١٦).

(٤) معاوية : هو محمد بن خازم التميمي السعدي، أبو معاوية الضرير الكوفي مولى بني سعد بن زيد مناة بن تيم، يقال: عمي وهو ابن ثمان سنين، لزم أبو معاوية الأعمش عشرين سنة، كان أعلم الناس بأحاديث الأعمش، وقال العجلي: كوفي ثقة كان يرى الإرجاء، ويقال: إن وكيعًا لم يحضر جنازته لذلك. مات سنة أربع وتسعين ومائة وقيل: خمس وتسعين. انظر: «الثقات» لابن حبان (٤٤١/٧)، و«تهذيب الكمال» (١٢٣/٢٥).

(٥) أبو صالح: هو القدوة الحافظ الحجة، ذكوان بن عبد الله مولى أم المؤمنين جويرية، كان من أكابر العلماء بالمدينة وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة، ولد في خلافة عمر، وشهد يوم الدار وحَصْر عثمان، قال أحمد: ثقة، ثقة ومن أجل الناس وأوثقهم، كان عظيم اللحية،

«[تعوذوا] [١] بالله من عذاب القبر »[٢] .

٢- وروى أحمد بن إسحاق الحضرمي[٣] قال: [حدثنا] [٤] وهيب[٥]

كان إذا رآه أبو هريرة قال: ما على هذا أن يكون من بني عبد مناف. توفي سنة إحدى ومائة. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٦٠/٣)، و«الجرح والتعديل» (٤٥٠/٣)، و«تهذيب الكمال» (٥١٣/٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٦/٥).

(١) التصحيح من ب. ومصدر الحديث مصنف ابن أبي شيبة وفي باقي النسخ: قولوا نعوذ بالله من عذاب القبر.

(٢) صحيح: ونصه «تعوذوا بالله من جهنم تعوذوا بالله من عذاب القبر تعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال تعوذوا بالله من فتنة المحيا والممات.» أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٥٢/٣ كتاب الجنائز باب في عذاب القبر ومما هو؟ وأصل الحديث عند مسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: ما يستعاذ منه في الصلاة(٥٨٩)، من حديث طاوس، عن أبي هريرة، مرفوعًا «عوذوا بالله من عذاب القبر....». وأخرجه مسلم أيضًا في ك: الجنة وصفة نعيمها، ب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه (٢٨٦٧)، من حديث، أبي سعيد الخدري، عن زيد بن ثابت، مرفوعًا»..تعوذوا بالله من عذاب القبر...» الحديث. وفي «الصحيحين»: البخاري ك: الآذان، ب: الدعاء قبل السلام (٨٣٢)، ك: الدعوات، ب: التعوذ من المأثم والمغرم (٦٣٦٨)، ك: الدعوات، ب: الاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا، ومن فتنة النار (٦٣٧٥، ٦٣٧٦)، ك: الدعوات، ب: التعوذ بالله من الفقر (٦٣٧٧)، ومسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: ما يستعاذ منه في الصلاة (٥٨٩). من حديث الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر....» الحديث، وفي «صحيح مسلم» ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: ما يستعاذ منه في الصلاة (٥٨٨)، من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر...الحديث».

(٣) أحمد بن إسحاق الحضرمي: هو أحمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم، أبو إسحاق البصري، أخو يعقوب بن إسحاق القارئ، وكان يحفظ حديثه. قال يعقوب بن شيبة وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن سعد: «ثقة»، وقال النسائي: «لا بأس به». زاد محمد بن سعد: مات بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائتين. انظر: «التاريخ الكبير» (١/٢)، و«الجرح والتعديل» (٤٠/٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٦٣/١).

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٥) وهيب : هو وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري صاحب الكرابيس، قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: «ليس به بأس»، وقال معاوية بن صالح: =

= قلت ليحيى بن معين: من أثبت شيوخ البصريين قال: وهيب بن خالد مع جماعة سماهم، قال العجلي: «ثقة ثبت»، قال البخاري: حدثني غير واحد قالوا: مات وهيب بن خالد سنة خمس وستين ومائة. انظر: «الثقات» لابن حبان (٥٦٠/٧)، و«تهذيب الكمال» (١٦٤/٣١)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٣٥/١).

قال: حدثنا موسى بن عقبة[١] قال: حدثتني أم خالد بنت[٢] خالد بن سعيد بن العاص[٣]، أنها سمعت رسول الله ×: «يتعوذ من عذاب القبر »[٤].

٣- وروى أنس بن مالك عن النبي × أنه قال: «لولا أن لا تدافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر [ما أسمعني][٥]»[٦].

---

(١) موسى بن عقبة: وهو ابن أبي عياش الإمام الثقة الكبير، أبو محمد القرشي مولاهم، الأسدي المطرقي مولى آل الزبير، ويقال: مولى الصحابية أم خالد بنت خالد الأموية، وكان بصيرًا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من ألف في ذلك. كان مالك إذا قيل له مغازي من نكتب؟ قال: عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة. انظر: «الثقات» لابن حبان (٢٤٨/٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١١٤/٦)، و«تذكرة الحفاظ» (١٤٨/١).

(٢) أم خالد : هي أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص : اسمها «أمة» لها صحبة وروت حديثين، وتزوجها الزبير بن العوام فولدت له عمرًا، وخالدًا. قال الذهبي: أظنها آخر الصحابيات وفاة بقيت إلي أيام سهل ابن سعد. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢٣٤/٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٧٠/٣)، و«الإصابة» (٢٣٨/٤، ٤٤٧).

(٣) هو: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من السابقين الأولين، قيل: كان رابعًا أو خامسًا. عن أم خالد قالت: كان أبي خامسًا، سبقه أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص. كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة، وكان له ولدان: سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد، ولدا في أرض الحبشة. قدم خالد وأخوه عمرو على النبي ﷺ مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وشهد عمرة القضية وما بعدها. استعمله النبي ﷺ على صدقات مذحج، قال ابن إسحاق وخليفة والزبير بن بكار: استشهد خالد يوم مرج الصفر، وكذا قال موسى بن عقبة في رواية، وفي رواية عن موسى بن عقبة أنه استشهد يوم أجنادين. انظر «طبقات ابن سعد» (٩٤/٤)، و«الاستيعاب» (٣٩٩/١) بهامش الإصابة، و«الإصابة» (٤٠٦/١).

(٤) أخرجه: البخاري ك: الجنائز، ب: التعوذ من عذاب القبر (١٣٧٦)، ك: الدعوات، ب: التعوذ من عذاب القبر (٦٣٦٤)، من حديث وهيب، عن موسى بن عقبة، قال: حدثتني ابنة خالد بن سعيد بن العاص، أنها سمعت النبي ﷺ «وهو يتعوذ من عذاب القبر».

(٥) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة « أ » ما سمعن. وما أثبته أصح.

(٦) أخرجه: مسلم ك: الجنة وصفة نعيمها،وأهلها،ب:عرض مقعد الميت، من الجنة أو النار عليه=

= وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه (٢٨٦٨) بدون لفظة " ما أسمعني"، وأخرجه أيضًا (٢٨٦٧) من حديث زيد بن ثابت بنفس لفظ المؤلف إلا أن في لفظه " الذي أسمع منه " بدلاً من لفظة " ما أسمعني".

٤- **دليل آخـر:** ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾(١) فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار [في الدنيا](٢) غدواً وعشياً، وقال: سنعذبهم مرتين، مرة بالسيف ومرة في قبورهم، ثم يردون إلى عذاب غليظ في الآخرة(٣). وأخبر الله عز وجل أن الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله، قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(٤). وهذا لا يكون إلا في الدنيا؛ لأن الذين لم يلحقوا بهم أحياء لم لم يموتوا ولا قتلوا.

---

(١) سورة غافر، آية: [٤٦].

(٢) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة التوبة آية (١٠١) قال الحافظ: وقوله جل ذكره ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ﴾ روى الطبري – وغيره – عن ابن عباس خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الجمعة فقال: اخرج يا فلان؛ فإنك منافق " فذكر الحديث، وفيه « ففضح الله المنافقين» فهذا العذاب الأول، والعذاب الثاني عذاب القبر، وجاء في رواية أخرى عن الحسن ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ﴾ عذاب الدنيا وعذاب القبر، ثم قال: وقال الطبري: والأغلب أن إحدى المرتين عذاب القبر، والأخرى تحتمل أحد ما تقدم ذكره من الجوع أو السبي أو القتل أو الإذلال أو غير ذلك. انظر الفتح ٢٣٣/٣، وجامع التفسير ٨٨٤/٢، ومعاني القرآن ٢٤٩/٣.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: [١٦٩-١٧٠].

[بـــــاب][(١)]

الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[(٢)]

١- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾[(٣)]، وقال الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[(٤)].

٢- وأثنى الله عز وجل على المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام، وعلى أهل [بيعة][(٥)] الرضوان، ونطق القرآن يمدح[(٦)] المهاجرين والأنصار في مواضع كثيرة، وأثنى على أهل بيعة الرضوان، فقال الله عز وجل:﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[(٧)][(٨)].

٣- قد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على إمامة أبي بكر

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٢) انظر ص٤٦٥ من هذه الرسالة.
(٣) سورة النور، آية: [٥٥].
(٤) سورة الحج، آية: [٤١].
(٥) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.
(٦) في ب. هـ. و. بمدح.
(٧) سورة الفتح، آية: [١٨] .
(٨) المقصود بأهل بيعة الرضوان هم الذين بايعوا الرسول × يوم الحديبية لما روى البخاري في صحيحه: كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم من المهاجرين، أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية رقم (١٤١٥٥)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة برقم ١٨٥٧. وفي الترمذي رواية أن عثمان رضي الله عنهما كان رسول الله × إلى أهل مكة فقال رسول الله × إنَّ عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله × لعثمان خيرًا من أيديهم لأنفسهم، قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب . انظر السنن كتاب المناقب، باب مناقب عثمان برقم (٣٧٠٢)، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه، وقد ورد في سبب نزول الآية آثار لا تصح، انظر مصنف ابن أبي شيبة ٤٤٢/١٤ برقم ٩٩٦٨١، والطبري في تفسيره ٥٤/٢٩، والسيوطي في الدر المنثور ٥٢١/٧، وقال مؤلفي الاستيعاب (سليم الهلالي ومحمد النصر): هذه الآثار ضعيفة . انظر الاستيعاب ٢٣٣/٣.

الصديق رضي الله تعالى عنه، وسموه خليفة رسول الله × ، وبايعوه وانقادوا له، [وأقروا له] [١] بالفضل ، وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الإمامة من العلم والزهد وقوة الرأي وسياسة الأمة وغير ذلك.

٤- دليل آخر من القرآن على إمامة أ بكر الصديق [رضي ا عنه][٢] .

وقد دل على إمامة أبي بكر الصديق في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه [×][٣] والمتخلفين عن الخروج معه: ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾[٤]، وقال [تعالى][٥] في سورة أخرى: [﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [٦] يعني قوله: ﴿ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا ﴾[٧][٨]، ثم قال: ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[٩] [وقال:][١٠] ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ ﴾[١١] يعني تعرضوا عن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من باقي النُسخ.
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب، و
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٤) سورة التوبة، جزء من آية: [٨٣].
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٦) سورة الفتح، جزء من آية: [١٥].
(٧) سورة التوبة، جزء من آية: [٨٣]، في ب. و : وفي باقي النسخ لم يذكر من الآية إلا قوله تعالى [أبداً].
(٨) وجه ذلك أن الله أخبر رسوله × أنهم لن يخرجوا معه أبداً، فكان أبو بكر هو الخليفة فيستمر عدم الخروج في زمن الخليفة لقول الله جل وعلا +قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون" فكان الداعي هو الصديق رضي الله عنه فجعله الله بمنزلة الرسول × لأنه خليفته.
(٩) سورة الفتح، جزء من آية: [١٥].
(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(١١) سورة الفتح جزء من الآية: [١٦].

إجابة الداعي لكم إلى قتالهم:﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [(١)]،
والداعي لهم[(٢)] إلى ذلك غير النبي × الـذي قـال الله عـز وجل [لـه][(٣)]: ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾[(٤)][(٥)].

٥- وقـال فـي سـورة الفـتح: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾، فمـنعهم عـن الخـروج مـع نبيـه عليـه السـلام، وجعـل خـروجهم معـه تبـديلاً لكلامـه فوجـب بذلك أن الداعي الذي يدعوهم إلـى القتـال داع يـدعوهم بعـد نبيـه ×. وقـد قـال الناس[(٦)]: [هم أهل فارس][(٧)] وقالوا أهل اليمامة [(٨)]. فإن كـانوا أهـل اليمامـة اليمامة فقد قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ودعا إلى قتـالهم، وإن كـان الروم، فقد قاتلهم الصديق أيضًـا، وإن كـانوا أهـل فـارس [فقد] [(٩)] قوتلـوا فـي أيام أبي بكر، وقاتلهم عمر من بعده، وفرغ منهم.

٦- وإذا وجبت إمامة عمر رضـي الله عنـه ، وجبت إمامة أبي بكـر [كمـا وجبت إمامة عمر رضي الله عنـه لأن العاقد لـه الإمامـة أبـو بكـر رضـي الله عنه، فقد دل القرآن على إمامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهمـا، وإذا] [(١٠)] وجبـت إمامـة أبـي بكـر بعـد رسـول الله × وجـب أنـه أفضـل المسـلمين رضي الله عنه.

---

(١) سورة الفتح، جزء من آية: [١٦].
(٢) ساقط من جـ.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب. و.
(٤) سورة التوبة، آية: [٨٣].
(٥) ساقط من جـ.
(٦) وقول المؤلف : " وقد قال الناس: هم أهل فارس، وقـالوا: أهـل اليمامـة " **قلت:** الصـواب أن المراد بهم " أهل اليمامة ؛" لأن أهل فارس يقبل منهم الجزية، فهم بين ثلاثة أمور : الإسلام أو الجزية أو القتال، أما أهل اليمامة المرتدون فلا يقبل منهم إلا القتال أو الإسـلام ، وهـذا الــذي قطعــت بـه الآيـة الكريمـة : ﴿ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ ، وهـذه لا تكـون إلا فـي أهـل اليمامة؛ لأنهم مرتدون، أما فارس فهناك الجزية.
(٧) ما بين القوسين زيادة من ب، و، وفي باقي النسخ لم حارس أهل اليمامة وهو خطأ بين.
(٨) اليمامـة : واحـدة اليمـام ، وهـو طـائر ، وهـي بلـد كبيـر فيـه قـرى وحصـون وعيـون ونخـل ، وكان اسمها أولاً جواً ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر . معجم البلدان (٤٤١/٥) ، ومراصد الإطلاع (٤٨٣/٣) .
(٩) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة « أ » قد
(١٠) ما بين القوسين زيادة من ب، و، هـ.

٧- دليل آخر من الإ اع على إمامة أ بكر الصديق ومما يدل على إمامة الصديق رضي الله عنه أن المسلمين جميعاً تابعوه[١] وانقادوا لإمامته، وقالوا: له: يا خليفة رسول الله ×[٢]، ورأينا علياً والعباس رضي الله عنهما بايعاه[٣] [رضي الله عنهما] [٤]، وأقرا له بالإمامة[٥][٦].

---

(١) في جـ، هـ، و. بايعوه.

(٢) وهناك أدلة أخر على إمامة الصديق منها، ما رواه جبير بن مطعم قال: (أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك – كأنها تريد الموت – قال: إن لم تجديني فائتي أبا بكر)، أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة (٣٦٥٩)، وقد أطال شيخ الإسلام - رحمه الله – في بيان الأدلة على ذلك في كتابه القيم «منهاج السنة النبوية»، كذلك الحافظ أبي نعيم الأصفهاني في كتابه «الإمامة».

(٣) في ب. و. تابعاه.

(٤) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٥) ونقل شيخ الإسلام الإجماع على ذلك، حيث قال: وأما علي وبنو هاشم، فكلهم بايعه باتفاق الناس، لم يمت أحد منهم إلا وهو مبايع له، لكن قيل : [علي] تأخرت بيعته ستة أشهر، وقيل: بل بايعه ثاني يوم، وعلى كل حال فقد بايعوه من غير إكراه. انظر منهج السنة النبوية ٥٦٩/١ - ٨/ ٣٣٠.

(٦) ونص مبايعة علي –رضي الله عنه- « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول : يا معشر المهاجرين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وإن الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر – رضي الله عنه – فقال : جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم، ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا ، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقال ناس من الأنصار:فأتوا به،فقال أبو بكر : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه، أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال : =

= لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه..، فهذا الحديث يدل على مبايعة علي – رضي الله عنه – للصديق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في البيعة العامة ، وقد أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٥٩٧) ، والحاكم (٨٠/٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» حديث رقم (١٦٥٣٨) (٢٤٦/٨-٢٤٧) ، وفي الاعتقاد ص٤٧٢ رقم الحديث (٥١٠)، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين(٨٠/٣)، قال ابن كثير : وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة عن وهيب، مختصراً، وقد رواه بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم، وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي

٨- وإذا كانت الرافضة يقولون: إن علياً هو المنصوص على إمامته، والراوندية[١] [تقول] [٢]: العباس[٣]هو المنصوص على إمامته، ولم يكن في الناس في الإمامة إلا ثلاثة أقوال:

أ - من قال منهم: إن النبي × نص على إمامة الصديق ، وهو الإمام بعد الرسول.

ب- وقول من قال: نص على إمامة علي.

ج - وقول من قال: الإمام بعده العباس.

وقول من قال: هو أبو بكر الصديق هو بإجماع المسلمين والشهادة له بذلك، ثم رأينا علياً والعباس قد بايعاه وأجمعا على إمامته، وجب أن يكون إماماً بعد النبي × بإجماع المسلمين، ولا يجوز لقائل أن يقول: كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما، ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح إجماع، وجاز لقائل أن يقول ذلك في كل إجماع للمسلمين. وهذا يسقط حجة [٤] الإجماع؛ لأن الله عز وجل لم يتعبدنا في الإجماع بباطن الناس، وإنما تعبدنا بظاهرهم، وإذا كان [ذلك][٥] كذلك، فقد حصل الإجماع والاتفاق على إمامة أبي بكر الصديق.

نضرة المنذر بن مالك بن قطعة ، عن أبي سعيد سعد ابن مالك بن سنان الخدري ، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق ؛ فإن عليَّ بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، انظر البداية والنهاية (٩١/٨-٩٢) ، وانظر الأباطيل والمناكير ٢٦٩/١-٣٢٠.

(١) الراوندية : هي إحدى فرق الشيعة الرافضية، وهم أتباع أبي هريرة الراوندي، وهم يزعمون أن الإمامة كانت أولاً حقاً للعباس، حيث زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس بن عبد المطلب ونصبه إماماً، ثم نصب العباس على إمامة ابنه ((عبد الله))، ونصب عبد الله على إمامة ابنه ((علي بن عبد الله)) ، ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور، وهؤلاء هم ((الراوندية)) . انظر مقالات الإسلاميين ص٣٧.

(٢) ما بين القوسين زيادة من : ب. و.

(٣) العباس : هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو الفضل المكي، عم رسول الله ﷺ. ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين، شهد بدرًا مع المشركين، وكان خرج إليها مُكرهًا، وأسر يومئذ ثم أسلم بعد ذلك، وقيل: إنه أسلم قبل ذلك، وكان يكتم إسلامه. مناقبه وفضائله كثيرة جدًّا. مات سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٢٥/١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٧٨/٢)، و«الإصابة» (٢٧١/٢).

(٤) في هـ. ج حجية.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب، و.

٩- وإذا ثبتت إمامة الصديق ثبتت إمامة الفاروق؛ لأن الصديق نص عليه وعقد له الإمامة، واختاره لها، وكان أفضلهم بعد أبي بكر رضي الله عنه[(١)].

١٠- وثبتت[(٢)] إمامة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الإمامة من أصحاب الشورى [الذين] [(٣)] نص عليهم عمر، فاختاروه ورضوا بإمامته، وأجمعوا على فضله وعدله[(٤)].

١١- وثبتت إمامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد؛ ولأنه [لم يدعها أحدًا][(٥)] بعد من أهل الشورى غيره في وقته، وقد أجمع على فضله وعدله، وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقًا لعلمه أن ذلك [ليس][(٦)] بوقت [قيامه وأنه قلما كان لنفسه في وقت الخلفاء قبله] [(٧)]. ثم صار الأمر أظهر وأعلى[(٨)] ولم يقصر حتى إذا مضى [إلى][(٩)] السداد والرشاد كما مضى [من][(١٠)] قبله من الخلفاء وأئمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم. هؤلاء الأئمة الأربعة [المجمع][(١١)] على عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم.

١٢- وقد روى شريح بن النعمان[(١٢)] قال : ثنا[(١)] حشرج بن نباتة[(٢)]

---

(١) في ب. د. و عنهما.

(٢) في ب، ثبت

(٣) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة « أ » الذي.

(٤) وأهل الشورى هم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم جميعاً ومن تمام ورع عمر رضي الله عنه لم يذكر في أهل الشورى سعيد بن زيد رضي الله عنه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة؛ لأنه ابن عمه خشية أن يراعي انظر: البداية والنهاية ٢٠٨/١، وتاريخ الطبري ٢٢٧/٤، وسيرة عثمان بن عفان للصلابي ص٥٦.

(٥) ما بين القوسين التصحيح من و. وفي النسخة المعتمدة «أ» و هـ لم يدع بعد. وفي ب. لم يدع، وما أثبته أصح.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، و

(٧) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(٨) في ب. و. أعلن.

(٩) ما بين القوسين زيادة من هـ.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من باقي النسخ.

(١١) ما بين القوسين التصحيح من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة «أ» المجتمع.

(١٢) شريح بن النعمان، في المطبوع: «شريح بن النعمان»، والصواب: «سريج بن النعمان»

عـن [سـعيد][3]بـن جهمـان[4]، ....
قال: حدثني سفينة[5] قال: (قال لي رسول الله ×: «الخلافة فـي أمتـي ثلاثـون سـنة، ثـم ملـك بعـد ذلـك»، ثـم قـال لـي سـفينة: أمسـك خلافـة أبـي بكـر، [ثـم قال:][6] [وخلافة] [7] عمر وخلافة عثمان، ثـم [قـال][8] : أمسك خلافـة علـي ابن أبي طالب، قال: [فوجدتها][9] ثلاثين سنة»[10]. فدل ذلك على أنـه إمامـة

كما في الترمذي (٢٢٢٦)، وهو سريج بن النعمان بن مروان الجوهري اللؤلؤي أبو الحسين -ويقال: أبو الحسن- البغدادي، أصله من خراسان، وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم والعجلي وأبو داود، وقال النسائي: ليس به بأس. مات يوم الأضحى سنة سبع عشرة ومائتين. انظر: «التاريخ الكبير» (٢٠٥/٤)، و«الجرح والتعديل» (٣٠٤/٤)، و«تهذيب الكمال» (٢١٨/١٠).

(١) في هـ، و. حدثنا وفي .ب. بنا.

(٢) حشرج بن نباتة: هو حشرج بن نباتة الأشجعي أبو مكرم الكوفي، ويقال الواسطي. قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: «صالح»، قال أبو زرعة: «واسطي لا بأس به مستقيم الحديث»، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به»، وقال النسائي: «ليس بالقوي». انظر: «ضعفاء النسائي» (١٥٧)، و«الجرح والتعديل» (٢٩٦/٣)، و«تهذيب الكمال» (٥٠٦/٦).

(٣) ما بقين القوسين زيادة من باقي النسخ وفي النسخة المعتمدة « أ » إسماعيل وهو خطأ مخالف لما في مصادر ترجمته والصواب . سعيد.

(٤) هو: سعيد بن جُهمان الأسلمي أبو حفص البصري، قال ابن معين: «ثقة»، وقال أبوحاتم: «يكتب حديثه ولا يحتج به»، وقال ابن عدي: «وهو عندي لا بأس به»، وقال النسائي:« ليس به بأس». مات بالبصرة سنة ست وثلاثين ومائة. انظر: «التاريخ الكبير» (٤٦٢/٣)، و«الجرح والتعديل» (١٠/٤)، و«الكامل» لابن عدي (٣٧٢/٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٧٦/١٠).

(٥) سفينة : هو مولى رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن كان عبدًا لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ. قال الحافظ في «التقريب»: لقّب سفينة لكونه حمل شيئًا كثيرًا في السفر، مشهور له أحاديث. توفي بعد سنة سبعين. انظر: «الجرح والتعديل» (٣٢٠/٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧٢/٣)، و«الإصابة» (٥٨/٢)، و«تهذيب التهذيب» (١١٠/٤).

(٦) ما بين القوسين الزيادة من سنن الترمذي (٢٢٢٦).

(٧) ما بين القوسين الزيادة من سنن الترمذي وباقي النسخ.

(٨) ما بين القوسين زيادة من ب وسنن الترمذي.

(٩) ما بين القوسين التصحيح من سنن الترمذي و ب و . وفي باقي النسخ وجدتها.

(١٠) صحيح: أخرجه الترمذي ك: الفتن، ب: ما جاء في الخلافة (٢٢٢٦)، وأخرجه أحمد (٢٤٨/٣٦) حديث رقم (٢١٩١٩)، والنسائي في «الكبرى» ك: المناقب، ب: فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (٨١٥٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٨٥)، وعبد الله في «السنة» ٥٩١/٢ (١٤٠٣) والحاكم (٧١/٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٦٥٤,٢٦٥٥)، والبغوي في شرح السنة حديث رقم (٣٨٦٥)، والبزار في المسند حديث

الأئمة الأربعة رضي الله عنهم.

فأما ما جرى من علي والزبير[1] وعائشة رضي الله عنهم إنما كان عن

رقم (٣٨٢٨,٣٨٢٩)، وابن حبان في صحيحه حديث رقم (٦٩٤٣)، والبيهقي في «الاعتقاد» حديث رقم (٤٥٥-٤٧٤) جميعًا من حديث حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان عن سفينة مرفوعًا به، وحشرج صدوق يهم، كما في «التقريب» (١٦٩). لكن تابعه العوام بن حوشب كما عند عبد الله بن أحمد في «السنة» ٥٩١/٢ (١٤٠٤)، والشيباني في «الآحاد والمثاني» (١٤٠)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (١٩٤٠) جميعًا من حديث العوام بن حوشب عن سعيد بن جهمان عن سفينة، مرفوعًا به، وتابعه أيضًا عبد الوراث بن سعيد، كما عند أبي داود ك: السنة، ب: في الخلفاء (٤٦٤٦)، أخرجه من حديث عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن جمهان عن سفينة، مرفوعًا به. وسعيد بن جمهان الأسلمي صدوق له أفراد كما في «التقريب» (٢٣٤) قال الخلال :(أخبرني المروزي قال : ذكرت لأبي عبدالله حديث سفينة فصححه، وقال : هو صحيح ، قلت : إنهم يطعنون في سعيد بن جهماك فقال : «سعيد بن جهماك ثقة ، روى عنه غير واحد منهم حماد وحشرج العوام» قلت لأبي عبدالله : إن عياش بن صالح حكي عن علي المديني ذكر عن يحيى القطان أنه تكلم في سعيد ابن جهمان، فغضب وقال: «باطل ما سمعت يحيى تكلم فيه» انظر المسند عن مسائل الإمام أحمد مخطوطة ورقة رقم ٦٤ نقلاً عن الإمامة للدكتور الدميجي ص٣٩، كما صححه الإمام أحمد، كما نقل ذلك الخلال عنه، قال سئل أبو عبدالله عن حديث سفينة فصححه، انظر السنة للخلال حديث (٦٣٦)، قال الخلال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن الخلافة، فذكر المسألة، قال: وسمعت أبي يقول: والخلافة على ما روى سفينة عن النبي ﷺ «والخلافة في أمتي ثلاثون سنة»، «السنة» للخلال ص٤٢٤ حديث رقم (٦٤٠) . وقال أيضا: حدثني يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا يعقوب الدورقي، قال: سألت أبا عبد الله عن قوله: =

= أبو بكر وعمر، وعثمان، قال: هذا في التفضيل، وعلي الرابع في الخلافة، ونقول بقول سفينة: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة». «السنة» للخلال (٦٤١،) قال أبو عيسى : «هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان»، انظر سنن الترمذي حديث رقم (٢٢٢٦)، وقد صحح الحديث العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤١)، و«ظلال الجنة» (١١٨١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١٦٨/١ حديث رقم ٤٦٠. وقال شعيب: «إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح، غير صعيد بن جمهان، فهو صدوق من رجال أصحاب السنن» انظر الموسوعة الحديثية (٢٤٨/٣٦) .

(١) الزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، صاحب رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين، وأسلم وهو ابن ست عشرة سنة، وهو أول من سل سيفا في سبيل الله. وكان قتله يوم الجمل في جمادي الأولى سنة ست وثلاثين، وقبره بوادي السباع ناحية البصرة. وقال ابن حجر: إنما كان الجمل في عاشر جمادي الآخرة. انظر: «التاريخ الكبير» (٤٠٩/٣)، و«الجرح والتعديل» (٥٧٨/٣)، و«تهذيب الكمال» (٣١٩/٩)، و«الإصابة» (٥٥٣/٢).

تأويل واجتهاد، وعلي الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم النبي × بالجنة، والشهادة تدل[1] على أنهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم، وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما[2] كان على تأويل واجتهاد. وكل الصحابة أئمة مأمونون غير مُتَّهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم، (وتعبَّدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري من [كل] [3] من تنقص[4] أحداً منهم، رضي الله عنهم أجمعين)[5][6]. وقد قلنا في الإقرار[7] قولاً وخبراً[8]، والحمد لله أولاً وآخراً.

---

(١) في ب، و فدل.

(٢) معاوية: هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي. وأمه هي هند بنت عتبة بن زيد بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكان محببًا إلى رعيته، جمع عمر له الشام كلها، وأقره عثمان، ولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم أقره عثمان، وولي الخلافة عشرين سنة، وقال محمد بن إسحاق: كان معاوية أميرًا عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة. مات معاوية في سنة ستين في شهر رجب، وعاش سبعاً وسبعين سنة. انظر: «الجرح والتعديل» (٣٧٧/٨)، و«تاريخ بغداد» (٢٠٧/١)، و«تهذيب الكمال» (١٧٦/٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١١٩/٣)، و«الإصابة» (٤٣٣/٣).

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٤) في .ب. ينقض.

(٥) في .ب. عنا جميعهم قد قلنا.

(٦) ما بين القوسين ساقط من و .

(٧) في . و. الأبرار، وهذه لفظة موهمة فإن كان قصده ما ذكره في أول الكتاب ونقر، فما أثبتهُ هو الصحيح إن شاء الله، وإن كان الضمير يعود إلى الصحابة رضوان الله عليهم فما في نسخة (و)، الأبرار، وهو الأصح والله أعلم.

(٨) في .ج. هـ وجيزا.

الخاتمـــــة

تم بحمد الله ومنه، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، عدد ماعلم الله ومثل ماعلم، حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى ذريته وأهل بيته صلاة دائمة إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً عليه وعليهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد يسر الله لي بفضله وكرمه، وجوده وإحسانه، وآلائه التي لاتحصى عليّ بإتمام تحقيق كتاب الإبانة، ودراسة حياة الإمام الأشعري رحمه الله، وخلصت في هذه الدراسة إلى مايلي:

أولاً: أن الإمام الأشعري عاش في زمن علمي انتشر فيه التصنيف والتأليف، وهو عصر يعتبر من أهم عصور تدوين العلم في تاريخ الإسلام والمسلمين.

ثانياً: عاش الإمام الأشعري في زمن الخلافة العباسية، وكان الوضع السياسي في زمنه غير مستقر، حيث كثرت فيه الفتن كفتنة الزنوج وغيرها.

ثالثاً: تبين لي من خلال الدراسة أن الأشعري عاش في زمن انتشر فيه الفكر الاعتزالي الخبيث، وظهرت آراؤهم الفكرية وبرز فيه أعلامهم.

رابعاً: تبين لي حقيقة ماكان عليه المعتزلة من إلحاد في أسماء الله وصفاته، وتأولهم للنصوص الثابتة لما يخالف مقتضى النقل والعقل والإجماع، بل ومايخالف الفطر السليمة وجرأتهم على الله جل وعلا، كما تبين لي أنهم من أبعد الناس عن العقل السليم، ودعوى أنهم أصحاب عقول مقالة أرادوا بها تلميع أنفسهم؛ ليخدعوا بها ضعفاء النفوس من العامة والخاصة.

خامساً: تبين لي أن الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ رجع إلى منهج السلف رجوعاً تاماً لا يقدح فيه بعض الأخطاء الاجتهادية التي لا تتعلق بالأصول، وكانت لبدايته في طلب العلم على يد زكريا الساجي أثرها عليه عند رجوعه، فسلامة الاعتقاد في البداية ساعدته بعد توفيق الله على نبذ معتقد المعتزلة.

سادساً: تبين لي أن الأشعري كان يتوقد – كما قال الذهبي – ذكاءً، وبرز ذكاؤه بشكل عجيب في حججه العقلية التي هدم بها حجج المعتزلة العقلية المزعومة.

سابعاً: ظهر لي أن هذا المؤلف يعد مرجعاً نفيساً لا يستغني عنه طالب

العلم، وما ذكرته في ثنايا هذه الرسالة من ثناء العلماء عليه إلا دليلاً على ذلك.

ثامناً: تبين لي أن هذا الكتاب هو آخر مؤلفاته بشهادة العلماء الأثبات، وقد تلقته الأمة بالقبول ولله الحمد والمنة.

تاسعاً: يعد هذا الكتاب من المراجع المهمة في نقل مسائل الإجماع في مسائل الاعتقاد.

عاشراً: تبين لي مدى المسافة البعيدة بين الإمام الأشعري وكثير من المنتسبين إليه، وخاصة أئمة متأخريهم الذين مالوا في كثير من آرائهم إلى التجهم والاعتزال.

الحادي عشر: تبين لي عناية الإمام الأشعري في كتابه هذا بنصوص الوحيين وعدم معارضتهما، بل إنه أعلن البراءة من أي قول يعارضهما.

الثاني عشر: تبين لي أن هذا مرجع لاثبات عقيدة أهل السنة والرد على المعتزلة والجهمية والخوارج والرافضة وجميع نفاة الإثبات.

الثالث عشر: تبين لي أهمية اعتناء العلماء بحجج الأشعري العقلية، بل وأوصي أن تكون هناك رسالة علمية عن حجج الأشعري العقلية التي هدم من خلالها حجج المعتزلة.

الرابع عشر: تبين لي مدى عناية واهتمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بكتاب الإبانة وثنائه عليه، ونقله منه، واعتماده عليه في الكثير من المسائل التي رد فيها على أبي بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ وغيره.

الخامس عشر: تبين لي أن هذا الكتاب أثر تأثيراً واضحاً على متقدمي الأشاعرة، وخاصة الإمام البيهقي رحمه الله.

السادس عشر: تبين لي أن هذا الكتاب قد أنكره بعض الأشاعرة، إما عن جهل وإما عن عمد، وإن كان في غالبها العمد؛ لأن مافيه من الإثبات مخالف لما هم عليه من التأويل والتعطيل.

السابع عشر: ظهر لي من خلال هذا البحث أن هناك الكثير من المسائل التي اتفق عليها المعتزلة والخوارج.

ولعل هذه النقاط هي أهم ماخلصت فيه من هذه الرسالة، والتي أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه، فما كان فيها من صواب فمن الله وما كان فيها من خطأ فمن نفسي، وأسأل الله المغفرة والعافية.

الفهـــارس

وتحتوي على

فهـــــرس الآيـــــات

فهـــــرس الأحاديـــــث

فهـــــرس الآثـــــار

فهــرس الفــرق الطوائــف والملــل

فهـــرس الأمـــاكن والبلـــدان

فهـــــرس المراجـــــع

فهـــــرس الموضـــــوعات

فهرس الآيـــــات

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾	البقرة	٢٧٥	٤٧٩
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	آل عمران	١٨	٥١٣
﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾	آل عمران	٥٥	٥٧٥
﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾	آل عمران	٧٧	٣٨٦، ٤٨٤
﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ ﴾	آل عمران	٨٦	٦٦١
﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا ﴾	آل عمران	٩٧	٨٠
﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	١٠٨	٦٣٤
﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	النساء	٤٨	٤٤٠
﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾	النساء	٥٩	٤٣١
﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾	النساء	٥٩	٤٣١
﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾	النساء	٧٨	٦٣٧
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	النساء	٧٩	٦٣٦، ٦٣٧
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾	النساء	٨٢	٥٩٣
﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾	النساء	٨٣	٤٣١
﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	النساء	٨٣	٦٣١
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾	النساء	١٣٤	٥٨٥
﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا ﴾	النساء	١٥٣	٤٩١
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾	النساء	١٥٧	

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾	النساء	١٥٨	٥٦٥، ٥٧٥
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾	النساء	١٦٤	١٨٩، ٥١٢
﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾	النساء	١٦٦	٤٤١، ٤٥١، ٦٠٤، ٦٠٩، ٦١٢
﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي ﴾	ا ائدة	٢٨	٦٢٣
﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾	ا ائدة	٢٩	٦٢٣
﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾	ا ائدة	٦٤	٤٥٠، ٥٩٠
﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾	الأنعام	٢٨	٦٢٦، ٦٧٣
﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾	الأنعام	٣٠	٥٧٩
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾	الأنعام	٥٩	٤٢٩، ٤٣٠، ٦١٢، ٦٧٢
﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾	الأنعام	٦٢	٥٧٩
﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	الأنعام	١٠٣	٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٩
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ ﴾	الأنعام	١٢٥	٦٤٤
﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ ﴾	الأنعام	١٤٠	٤٣٢
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	الأنعام	١٥٨	١٢٠
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾	الأعراف	٣٤	٦٥١
﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾	الأعراف	٥٤	٢٥٥، ٥٠٤، ٥٢٥، ٥٥٥
﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	الأعراف	٨٩	٤٣٧، ٤٣٨

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾	الأعراف	١٤٣	٣٨٧، ٤٨٨
﴿ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ﴾	الأعراف	١٤٣	٤٨٩
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾	الأعراف	١٧٢	٦٧٨، ٦٧٩
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا ﴾	الأعراف	١٨٨	٤٤٠، ٤٥٦
﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	الأنفال	٣٠	٣٨١
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ ﴾	الأنفال	٣٣	٦٦٦
﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾	الأنفال	٤٠	٦٦٦
﴿ وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ ﴾	التوبة	٦	٥٣٤
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ ﴾	التوبة	٨٣	٦٩٧، ٦٩٨
﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا ﴾	يونس	١٥	٤٣١
﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾	يونس	٢٥	٦٦١
﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	يونس	٢٦	٤٩٠
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	يونس	٣١	١٨٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـًٔا ﴾	يونس	٤٤	٥٠٠
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلاً ﴾	يونس	٨٨	٦٤٥
﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾	يونس	٨٩	٦٤٥
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	هود	٦	٦٧٢
﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ ﴾	هود	١٤	٦٠٤، ٦١٢
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	هود	٢٠	٦٣٨

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	هود	٣٧	٥٨٥
﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا ﴾	هود	٦٦	٦٦٥
﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾	هود	١٠٧	٤٣٧، ٦٢٠
﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾	يوسف	٢٤	٦٤٦
﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾	يوسف	٣٣	٦٢٤
﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾	الرعد	٨	٤٢٩
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾	إبراهيم	٤	٥٩٢، ٦٦٠
﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾	إبراهيم	٢٧	٦٦٠، ٦٨٤
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾	النحل	١٧	٤٥٣
﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	النحل	٢٠	٤٥٣
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ ﴾	النحل	٤٠	٤٥٢، ٥٠٥، ٥٢١، ٥٥٦
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾	النحل	٥٠	٥٧٣
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾	النحل	١٠٣	٥٩٣
﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ ﴾	الإسراء	٧٤	
﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾	الإسراء	٩٧	٦٦٢
﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ﴾	الكهف	٥	٣٧٠
﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾	الكهف	١٧	٦٦١، ٦٨٤
﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	الكهف	٤٥	٤٣٢
﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾	الكهف	٤٨	٥٧٩

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ ﴾	الكهف	٨٢	٢٢
﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ ﴾	الكهف	١٠١	٦٣٨
﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾	الكهف	١٠٩	١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٥٠٨، 556
﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾	مر	٩٤	٦٧٢
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	طـه	٥	٢٢٢، ٣٨٩، ٤٤٥، ٥٦٤، ٥٦٧
﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾	طـه	١٤	٥٠٩
﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ ﴾	طـه	٣٩	٥٨٥
﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	طـه	٤٦	٥٨٦، ٦١٤، ٦١٥
﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	طـه	٥١	٦٧٣
﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾	طـه	٥٢	٦٧٣
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	طـه	١١٠	٢٢٢
﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم ﴾	الأنبياء	٢	٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٥٥٩
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾	الأنبياء	٢٨	٦٨٧
﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا ﴾	الأنبياء	٦٢	١٨٧، ٥١٠
﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ ﴾	الأنبياء	٦٣	٥١٠
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ﴾	ا ج	٤١	٦٩٦
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ ﴾	ا ج	٤٦	٤٩٩
﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾	ا ج	٦١	٦١٤

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾	ا ؤمنون	٨٤	١٨٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾	النور	٢١	٦٣١
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	النور	٣٥	٥٨٠
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	النور	٥١	٤٣١
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	النور	٥٥	٦٩٦
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾	النور	٦٣	٤٣١
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾	الفرقان	٥٩	٥٧٤
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	الشعراء	١٩٥	٦٦٠
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	الشعراء	٢١٤	٦٦٤
﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾	النمل	٣٥	٤٨٦
﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾	القصص	٣٠	٥١٩
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾	القصص	٥٦	٦٦١
﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾	القصص	٨٨	٥٨٥
﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾	العنكبوت	٤٩	٥٥٦
﴿ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ ﴾	الروم	٤	٥٠٥
﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾	الروم	٢٥	٥٠٤
﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	لقمان	٢٧	٥٣٩

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	الصافات	٩٦	٤٥٣، ٦٨٤
﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ﴾	ص	٢٧	٦٣٦
﴿ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	ص	٢٨	٦٣٦
﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾	ص	٤٥	٥٠٠
﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾	ص	٧٥	٣٨٩، ٤٤١، ٤٥٠، ٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٣٥
﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	ص	٧٨	٥١٩
﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ﴾	الزمر	٢٨	٥٤١، ٥٦١
﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾	غافر	١٦	١٨٨، ٥١١
﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾	غافر	٣١	٦٣٤
﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا ﴾	غافر	٣٦	٥٦٥
﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾	غافر	٣٧	٥٦٥
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ ﴾	فصلت	٥	٦٤٥
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ ﴾	فصلت	١١	٥١٩، ٥٧٤
﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ ﴾	فصلت	١٣	٦٦٤
﴿ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾	فصلت	١٥	٤٥٢، ٦٠٤، ٦٠٩
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ﴾	فصلت	١٧	٦٦٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾	فصلت	٤٠	٤٣٠

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ ﴾	فصلت	٤١	٤٣٠
﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيًّا ﴾	فصلت	٤٤	٦٥٧
﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ ﴾	الشورى	١٠	٤٣١
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾	الشورى	١١	٢٠٣، ٢٢٢، ٥٠٠
﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	الشورى	١٢	٦٠٨
﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾	الشورى	٢٧	٦٢٧، ٦٣١
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ ﴾	الشورى	٥١	٥١٥، ٥٧٧
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾	الزخرف	٣	٥٩٣
﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾	الزخرف	٣٣	٦٢٧، ٦٣١
﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾	ا اثية	٢٣	٦٦٢
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾	الأحقاف	١٤	٦٨٤
﴿ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾	مد	٢٠	٣٨٦
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾	مد	٢٤	٦٤٥
﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾	الفتح	١٠	٥٨٨
﴿ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ ﴾	الفتح	١٥	٦٩٧
﴿ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾	الفتح	١٦	٦٩٧، ٦٩٨
﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الفتح	١٨	٦٩٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾	ا جرات	١٣	٢٢
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ ﴾	ق	١٦	٢٠٧، ٤٧٠

الآيــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحــة
﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾	ق	٣٥	٤٩٠
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾	الذاريات	٤٧	٥٩٣، ٦٠٤
﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الذاريات	٥٥	٥٥٩
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	٦٣٧
﴿ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾	الذاريات	٥٨	٤٤١، ٦٠٤
﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ ﴾	الطور	٣٥	٤٥٤
﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾	الطور	٤٨	٥٨٥
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾	النجم	٣	٤٣١
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	النجم	٨	٢٠٥، ٢١١، ٤٧٠، ٥٧٥
﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾	النجم	٩	٢٠٥، ٢١١، ٤٧٠
﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾	النجم	١٨	٥٧٥
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	النجم	٣١	
﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾	القمر	١٤	٤٤١، ٤٥٠، ٥٨٥
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾	الرحمن	١	٥٢٥
﴿ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾	الرحمن	٢	٥٢٥
﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾	الرحمن	٣	٥٢٥
﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴾	الرحمن	٢٦	٤٣٢
﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾	الرحمن	٢٧	٣٨٩، ٤٤١، ٤٥٠، ٥١٣، ٥٨٥، ٥٨٧

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الر ن	٢٩	٢٠٣
﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	الر ن	٧٨	٥١٣
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	ا ديد	٢٥	٥٦٣
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ ﴾	ا ادلة	١	٦١٥
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾	ا ادلة	٦	٦٧٢
﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾	ا شر	٧	٤٣١
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾	الصف	٥	٦٤٥
﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾	الطلاق	١	٢٠٣
﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	الطلاق	١٠	٥٥٩
﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	الطلاق	١١	٥٥٩
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾	الطلاق	١٢	٦٧٢
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾	ا لك	٣	٦٣٥
﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾	ا لك	٤	٦٣٥
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾	ا لك	١٦	٣٨٩، ٥٦٥
﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾	القلم	٤٢	٦٣٨
﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾	ا اقة	٤٥	٥٩١
﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾	ا عارج	٤	٥٧٤
﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾	ا ن	٣	٥١٥
﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾	ا ن	٢٨	٥٧٢
﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾	ا دثر	٢٥	٤٣٦، ٥٠٩

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحــة
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾	القيامة	١٦	٥٥٦
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾	القيامة	١٧	٥٥٦
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	القيامة	٢٢	٣٨٦، ٤٨٤
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة	٢٣	٤٨٤، ٤٨٥
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	الإنسان	٣٠	٤٣٧
﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾	النازعات	٤٥	٦٦٣، ٦٦٤
﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾	ا طفف	١٥	٤٥٧، ٤٩٠
﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾	ال وج	١٦	٤٣٧، ٦٨٤
﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾	ال وج	٢١	٣٨٥، ٥٥٦
﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾	ال وج	٢٢	٥٥٦
﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾	الأعلى	١	٥١٤
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾	الأعلى	٢	٥١٤
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾	الغاشية	١٧	٣٨٦، ٤٨٤
﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾	الفجر	٢٢	٢٠٧، ٥٧٤
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾	الليل	٥	٦٧٥
﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الليل	٦	٦٧٥
﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾	الليل	٧	٦٧٥
﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾	الليل	٨	٦٧٥
﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الليل	٩	٦٧٥
﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾	الليل	١٠	٦٧٥

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـة
﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾	المسد	١	٦٤١
﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾	المسد	٢	٦٤١
﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾	المسد	٣	٦٤١
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإخلاص	١	٥١٢
﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴾	الناس	٤	٤٧٩
﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾	الناس	٥	٤٧٩
﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾	الناس	٦	٤٧٩

فهرس الأحاديث [1]

(١) حرف ا اء بعد رقم ا ديث إشارة إ أن ا ديث ا امش.

(١) حرف ا اء بعد رقم ا ديث إشارة إ أن ا ديث ا امش.

٥٨	ما لا عين رأت »	٤٨٥
٥٩	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه »	٥٣٥
٦٠	مروا أبا بكر يصل بالناس »	٤٦٥
٦١	من أحدث في أمرنا »	٤٦٨ هـ[١]
٦٢	من رآني في المنام فقد رآني »	١١٦
٦٣	من لا يشكر الناس»	١٥
٦٤	الناس معادن»	٢٢
٦٥	نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل »	١١٦
٦٦	نور أنَّي اراه »	٤٩٣، ٤٩٤ هـ
٦٧	هل رأى أحد منكم رؤيا »	٤٧٤ هـ
٦٨	وإذا بقي ثلث الليل »	٥٧١
٦٩	ونؤمن بالقدر خيره وشره »	٤٥٤
٧٠	يأتي الدجال »	٤٧٣ هـ
٧١	يتعوذ من عذاب القبر »	٦٩٤
٧٢	يقال لأحدهما المنكر والأخر النكير »	٤٧٣ هـ
٧٣	ينادي منادٍ بين يدي الصيحة »	٥١١ هـ

(١) حرف ا اء بعد رقم ا ديث إشارة إ أن ا ديث ا امش.

فهرس الآثـــــار

٢٩	كلمت أبا حنيفة سنه	أبو يوسف	٣٥٥
٣٠	كنا عند عبدالله	عبدالله بن ربيعة	٦٧٣
٣١	لا جرم لأسوء نه	أنس بن مالك	٦٩٠
٣٢	لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول القرآن مخلوق	أحمد بن حنبل	٣٧٣
٣٣	ما تكلم أبو حنيفة	النخعي	٣٧٣
٣٤	ما هذا الذي دب فيكم	أبو حنيفة	٣٧٠
٣٥	معاذ الله ولا أنا أقوله	أبو يوسف	٣٥٥
٣٦	من زعم أن القرآن المخلوق	الثوري	٥٤٢
٣٧	من قال القرآن مخلوق ففرض منابذته	أبو يوسف	٣٥٤
٣٨	من قال القرآن مخلوق فهو مرتد	وكيع	٥٢٦
٣٩	من قال إنّ القرآن مخلوق	محمد بن الحسن	٣٥٥
٤٠	ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر	أبو يوسف	٣٦٨، ٥٣١
٤١	يا معشر المهاجرين		٦٩٩
٤٢	يا هذا تقرب إلى الله	خباب بن الأرت	٥٤١
٤٣	ينادي مناد يوم القيامة	ابن مسعود	٦٣٩ هـ

فهرس الأعلام

٢٨٥	يعلى بن عبيد.	٥٤٨

فهرس الفرق والملل والنحل

فهرس الأماكن والبلدان

المراجـــــع

١- الأباطيـل والمنـاكير والصـحاح، للحـافظ الهمـذاني، تحقيـق الـدكتور عبدالرحمن الفريوائي، الناشر دار الصميعي، الرياض الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ.

٢- الإبانة عن أصول الديانة، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتورة فوقية حسين محمود، الناشر دار الأنصار، القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

٣- الإبانـة عن أصـول الديانـة للإمـام أبـي الحسـن الأشـعري، تحقيق: بشـير عـون، تقـديم فضـيلة الشـيخ حمـاد بـن محمـد الأنصـاري، الناشـر: دار البصيرة ١٤١٣هـ.

٤- الإبانة عن أصول الديانـة للإمـام أبـي الحسـن الأشـعري، الناشـر: جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت.

٥- الإبانـة عـن شـريعة الفرقـة الناجيـة، لابـن بطـة العكبـري، تحقيـق: سـيد عمران، الناشر: دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ.

٦- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي بعلى محمد بن الحسين الفـراء، تحقيـق: محمـد بـن حمـد الحمـود النجـدي، الناشـر: دار الامـام الذهبي في الكويت ط ١ ١٤١٠ .

٧- ابن تيمية والتصوف، تأليف: د.مصطفى محمد حلمـي، الناشـر: دار ابـن الجوزي، ط٥ ٢٠٠٥.

٨- أبو الحسن الأشعري بين المعتزلـة والسلف، رسالة مقدمـة لنيل درجـة الماجستير في العقيدة بجامعة الملك عبد العزيز. إعداد: هـادي طـالبي. مكتوبة بالآلة الكاتبة، عام ١٣٩٩هـ.

٩- أبـو الحسـن الأشـعري للـدكتور حمـودة غرابـة – منشـورات المكتبـة العصـرية صـيدا – بيـروت مـن مطبوعـات مجمـع البحـوث الإسـلامية ١٣٩٣.

١٠-إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – تصنيف: العلامة السيد محمـد بـن محمـد الحسـيني الزبيـدي الشـهير بمرتضـى المتـوفى سـنة ١٢٠٥هــ،الناشر: دار الكتـب العلميـة بيـروت – لبنـان الطبعـة الثالثـة ١٤٢٦هـ.

١١-إتحـاف المهـرة بالفوائـد المبتكـرة مـن أطـراف العشـرة، لابـن حجـر العسقلاني، تحقيق: د/يوسف عبدالرحمن المرعشلي.

١٢-الآثـار الـواردة عن عمر بن عبدالعزيز، لحياة بن محمد بن جبريـل، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٣-إثبات صفة العلو، للإمام ابن قدامة، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الناشر: الدار السلفية.
١٤-أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبية. تأليف: يوسف إبراهيم الشيخ عيد، الناشر: دار المعالي، الأردن، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥-اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية، الناشر: دار الشريعة للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
١٦-الإجماع، للإمام أبي بكر بن المنذر، بدون تحقيق، الناشر: دار طيبة د.ت.
١٧-الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية - الرياض١٤١١.
١٨-أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين، تأليف الدكتور سليمان بن محمد بن علي الدبيخي، الناشر: مكتبة دار المنهاج الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦.
١٩-أحكام القرآن، لأبي بكر الرازي الجصاص، د.ت.
٢٠-أحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد وشاكر بن توفيق، الناشر: دار رمادي، في الأردن الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢١-إحياء علوم الدين، للغزالي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٤٠٢هـ.
٢٢-الاختيارات الفقهية، للإمام الألباني، تأليف: إبراهيم أبو شادي، الناشر: دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٣-الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد، تأليف:الدكتور: سعود بن عبدالعزيز بن محمد العريفي، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة، ١٤١٩هـ.
٢٤-الأذكار، للإمام أبي زكريا النووي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، الناشر: دار الهدى، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.
٢٥-آراء ابن فورك الاعتقادية، عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة دكتوراة مقدمة من: عائشة على روزي الخوقاني - جامعةأم القرى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٦-الأربعين في أصول الدين للغزالي ، تحقيق: عبدالله عبدالحميد عرواني، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٢٧-الأربعين في دلائل التوحيد، لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤.
٢٨-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي

الشوكاني، بدون تحقيق،الناشر: دار المعرفة ، بيروت - لبنان، ١٣٩٩ هـ.
٢٩-الإرشاد إلى قواطع الأدلة، لأبي المعالي الجويني، تحقيق: محمد مرسي وعلي عبدالمنعم، الناشر:مكتبة الخانجي، ١٣٦٩هـ.
٣٠-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥.
٣١-إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار، تأليف: الشيخ محمد العثيمين، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ،١٤١٠هـ.
٣٢-ازالة الشبهات على الآيات والأحاديث المتشابهات، شمس الدين محمد بن احمد المشهور بابن اللبان الدمشقي،تحقيق: د.فريد مصطفى سلمان، الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦.
٣٣-إسبال المطر على قصب السكر، للإمام العلامة محمد بن إسماعيل اليماني، تحقيق: الشيخ محمد رفيق الأثري، الناشر: دار السلام بالرياض، الطبعة الأولى.د.ت
٣٤-الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، لابن عبدالبر، تحقيق: د/عبدالمعطي أمين، الناشر: دار قتيبة، د.ت.
٣٥-الاستذكار، لابن عبد البر، سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ١٤٢١.
٣٦-الاستغاثة في الرد على البكري، تأليف:شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: الدكتور/ عبد الله بن دجين السهلي، الناشر: دار الوطن ،بالرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
٣٧-الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم - رحمه الله -، الناشر: دار الفضيلة، بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٨-أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد، ومحمود عبد الوهاب، بدون ناشر، د-ت.
٣٩-أسرار البلاغة في علم البيان، لعبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد رضا، الناشر: دار المعرفة ،بيروت، طبعة ،١٤٠١هـ.
٤٠-أسماء الله الحسنى، عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز الغصن، الناشر: دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٧.
٤١-الأسماء والصفات، للإمام البيهقي، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٤٢-الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد

وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة، الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٣-أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة. تأليف: الدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، ١٤١٦هـ.
٤٤-اعتقاد أهل السنة والجماعة، لعدي بن مسافر الأموي الهكاري، تحقيق: حمدي عبدالحميد السلفي ، وتحسين إبراهيم الدوسكي، الناشر: مكتبة دار الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤١٩ .
٤٥-الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف تأليف: الإمام أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور /عبدالله الدرويش، الناشر: اليمامة بيروت- الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
٤٦-الاعتقاد، لابي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء، تحقيق: د.محمد الخميس، الناشر: دار أطلس، الخضراء، ط١، ١٤٢٣.
٤٧-اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي، تحقيق: محمد المعتصم البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٤٨-إعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للخطابي، تحقيق: محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، من منشورات مركز إحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة.
٤٩-الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن، تحقيق: عبدالعزيز المشيقح، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ،١٤١٧هـ.
٥٠-الأعلام، خير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
٥١-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
٥٢-الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، الناشر: دار الكتب العلمية.
٥٣-الأجوبة المرضية لتقريب التدمرية، لأبي مصعب بلال بن حبشي طبري الجزائري، الناشر: دار هجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧.
٥٤-الإمام أبو الحسن الأشعري فحص نقدي لعلم الكلام الإسلامي تأليف: الدكتور محمد إبراهيم الفيومي، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٥٥-الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وآراؤه الكلامية، في كتابه اللمع. رسالة دكتوراة، تأليف: إبراهيم محمد برقان الناشر: جامعة آل البيت في الأردن، عام ١٩٩٧م.
٥٦-الإمام أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك وأثره في المدرسة الأشعرية، إعداد الباحث: السيد أحمد محمود عبدالغفار، رسالة دكتوراة / جامعة الأزهر، قسم العقيدة والفلسفة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٥٧-الإمام المجدد العلامة المحدث. محمد ناصر الدين الألباني، تأليف: عمر أبو بكر، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
٥٨-الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، تأليف:الدكتور عبدالله الدميجي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
٥٩-الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع، لابن حجر، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع، طبعة ١٤٠٩.
٦٠-الآمدي وآراؤه الكلامية، للدكتور حسن الشافعي، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ.
٦١-الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ليحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: الدكتور سعود الخلف، الناشر: أضواء السلف، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
٦٢-الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، لأبي الحسين عبدالرحيم الخياط المعتزلي،الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، طبعة ١٣٤٤هـ.
٦٣-الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، للإمام الحافظ بن عبد البر الأندلسي. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ١٤١٧هـ.
٦٤-الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين، تأليف: علي بن بخيت الزهراني، تقديم: محمد قطب، الناشر: دار طيبة بمكة المكرمة،ودار آل عمار في الشارقة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
٦٥-الأنساب للإمام عبد الكريم السمعاني، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٦٦-الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، للأمير محمد الصنعاني، تحقيق: د/ عبدالرزاق العباد، بدون ناشر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٦٧-الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به للباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ، ١٤٠٧.

٦٨-الإيمان، لابن منده، تحقيق: د/علي محمد ناصر الفقيهي، الناشر: دار الفضيلة، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ.
٦٩-الباقلاني وآراؤه الكلامية، رسالة دكتوراة، إعداد: محمد رمضان عبدالله، جامعة الأزهر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٧٠-بدائع الفوائد للإمام ابن القيم، تحقيق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد، في مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٧١-خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي، تحقيق: محمود عبدالوهاب فايد، مطبعة الفجالة الجديدة بدون تاريخ.
٧٢-البداية والنهاية للحافظ عماد الدين بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر- الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ
٧٣-براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة، تأليف: د.عبدالعزيز بن أحمد محسن الحميدي، الناشر: دار ابن عفان، القاهرة ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧٤-البرهان في بيان القرآن، لأبي محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، تحقيق: د. سعود بن عبدالله الفنيسان، مكتبة الهدى النبوي، الاسلامية، بور سعيد، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ.
٧٥-البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.
٧٦-بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد، للحافظ الهيثمي، تحقيق: عبدالله الدرويش، الناشر: دار الفكر طبعة ١٤١٤هـ.
٧٧-البلاغة فنونها وأدابها، لفضل حسن عباس، الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٧٨-بلدان الخلافة الشرقية، تأليف: كي لسترنج، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٧٩-بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الألوسي. شرحه وحققه: محمد بهجت الأثري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، د.ت.
٨٠-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم، الناشر: مكتبة النهضة العصرية ، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٦٥
٨١-تاريخ الإسلام، للذهبي،تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري،الناشر: دار

الكتاب العربي، بيروت.
٨٢-التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ،الطبعة الخامسة، ١٤١١هـ.
٨٣-تاريخ الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، محمد أبو الفضل، الناشر: دار المعارف المصرية.
٨٤-تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أحمد بن جعفر العباسي اليعقوبي، الناشر: دار صادر، بيروت، د.ت.
٨٥-تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

٨٦-تاريخ جرجان لحمزة يوسف الجرجاني، تحقيق: محمد خان، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
٨٧-تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق: أبي عبدالله علي عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢١هـ.
٨٨-تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٨٩-تأويل مختلف الحديث، للإمام ابن قتيبة، تحقيق: محمد عبدالرحيم، الناشر: دار الفكر ، بيروت طبعة، ١٤١٥هـ.
٩٠-تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ، الناشر: دار التراث – القاهرة.
٩١-التبصرة في أصول الفقه، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو،الناشر: دار الفكر بدمشق ١٤٠٠ هـ.
٩٢- الإحكام في أصول الإحكام، لسيف الدين علي الآمدي، تعليق: الشيخ عبدالرزاق عفيفي،الناشر: مؤسسة النور، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ.
٩٣-التبيان في آداب حملة القرآن لمحيي الدين النووي، تحقيق: محمد رضوان، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٩٤- حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالله الجديع، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٩٥-تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت –

لبنان الطبعة الرابعة ،١٤١١.
٩٦-تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الحسن الأشعري لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، تعليق: محمد زاهد الكوثري الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر، الطبعة الأولى د.ت.
٩٧-التحفة المدنية في العقيدة السلفية، لحمد بن ناصر آل معمر. تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، الناشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولي، ١٤١٣هـ.
٩٨-التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق: الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، الناشر: دار الوطن الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
٩٩-تخريج الإحياء للعراقي، زين الدين عبد الرحيم العراقي، تحقيق: أبوعبدالله محمود الحداد، الناشر: دار العاصمة للنشر بالرياض، طبعة ١٤٠٨-١٩٨٧.
١٠٠-تذكرة الحفاظ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
١٠١- البعث والنشور للإمام البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية. د.ت
١٠٢- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لابي عبدالله بن محمد بن ابي بكر القرطبي، الناشر: دار البخاري المدينة المنورة ،ط ١ ١٤١٧.
١٠٣-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض تحقيق: محمد بن تاويت وآخرون الناشر: وزارة الأوقاف المغربية، الرباط المغرب، د.ت
١٠٤- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة، لأبي بكر محمد بن حسين الآجري، تحقيق: سمير بن آمين الزهيري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨.
١٠٥- تفسير ابن كثير، للإمام ابن كثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٠٦- تفسير البغوي معالم التنزيل، للإمام أبي محمد البغوي، تحقيق: محمد عبدالله وعثمان جمعة وسليمان الحرش، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
١٠٧- تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، بدون محقق، الناشر: الدار التونسية، طبعة، ١٩٨٤م.

١٠٨-تفسير الفخر الرازي: - المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لمحمد الرازي، قدم له خليل الميسْ، الناشر: المكتبة التجارية لمصطفى الباز، بمكة المكرمة طبعة، ١٤١٤هـ.
١٠٩- تفسير القرآن، للإمام أبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، الناشر: دار الوطن، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ.
١١٠- تقريب التدمرية، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١١١-تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني،تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشد سوريا، طبعة ١٤٠٦هـ.
١١٢-تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، طبعة ١٣٨٤هـ.
١١٣-التمهيد للباقلاني، تحقيق: مكارثي، الناشر: المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م، طبعة أخرى، بتحقيق :الخضيري وأبي ربدة، القاهرة، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
١١٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، الناشر: وزارة الأوقاف بالمغرب ١٣٨٧هـ.
١١٥-التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع – تصنيف: أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي – تحقيق وتعليق: يمان بن سعد الدين المياديني – الناشر: دار رمادي للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١١٦- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، للعلامة ابن سعدي، علق عليها الشيخ ابن باز، ضبط نصها وخرج أحاديثها علي الحلبي، الناشر: دار ابن القيم، الطبعةالأولى، ١٤٠٩هـ.
١١٧- تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار المعتزلي، الناشر: دار النهضة الحديثة د.ت.
١١٨-التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تأليف: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة،

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
١١٩-تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي، تحقيق: الدكتور بشار عواد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
١٢٠-تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، هذبه ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
١٢١- التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، تأليف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ.
١٢٢- التوحيد، لأبي منصور محمد الماتريدي، عناية محمد عوض مرعب، الناشر: دار الجامعات المصرية د.ت.
١٢٣- تيسير التحرير لابن همام، شرح: أمير باد شاه الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
١٢٤- الثقات، لابن حبان،تحقيق: محمد عبدالمجيد خان، الناشر: دار الفكر – بيروت. د.ت.
١٢٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، الناشر مكتبة مصطفى أحمد الباز. د.ت.
١٢٦- جامع التفسير من كتب الأحاديث، أشرف على إخراجه /خالد عبدالقادر، الناشر: دار طيبة ، الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ.
١٢٧- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير -بيروت ١٤٠٧.
١٢٥- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، الناشر: بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن.
١٢٨- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي بدون محقق، الناشر: دار المعرفة ، بيروت د.ت.
١٢٩- جامع الترمذي، تصنيف أبي عيسى الترمذي، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية بالرياض، د.ت.
١٣٠- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، ط الأولى، ١٤١٤هـ.
١٣١- الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٣٢-الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: محمد عزيز شمس وعلي ابن محمد العمران بإشراف: العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد – الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ،مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ.
١٣٣- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم،تحقيق: الشيخ المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٤- جمهرة النسب، هشام الكلبي، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، الناشر: عالم الكتب ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٣٥- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، الناشر: دار الكتب العلمية، طبعة ١٤٠٣هـ.
١٣٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق :د/علي بن حسن بن ناصر و د/عبدالعزيز العسكر ود/ حمدان الحمدان، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤.
١٣٧-جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ رواية: الشيخ محمد الموسى، إعداد: محمد بن إبراهيم الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، الرياض ،الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٣٨-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تاليف: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.
١٣٩-الجواهر المضية في طبقات الحنفية – لمحي الدين أبي محمد عبد القادر القرشي الحنفي، تحقيق: الدكتور/ عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: مؤسسة الرسالة ودار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
١٤٠-الجواهر المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنفية، لملا حسين بن اسكندر، طبعت الرسائل السبع الطبعة الثالثة ، الناشر:دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند ١٤٠٠هـ.
١٤١- الجوهر النقي، للتركماني،تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بحاشية السنن الكبرى للبيهقي- الناشر: دار المعرفة بيروت.
١٤٢- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.د.ت
١٤٣- حاشية إسماعيل الكلنبوي على شرح جلال الدين الدواني، الناشر: دار سعاد طبعة، ١٣١٦هـ.
١٤٤- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، الامام الحافظ قوام السنة أبي القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني،

تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير مدخلي، الناشر: دار الراية، الرياض الطبعة الثانية، ١٤١٩.
١٤٥-الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، تأليف: د.محمد أحمد الخطيب، الناشر: دار عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٤٦- الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، الدكتور محمد ربيع المدخلي، الناشر: مكتبة لينة للنشر والتوزيع، الطبعة، ١٤٠٩هـ.
١٤٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت- ١٤٠٥هـ.
١٤٨-الحنابلة في بغداد، تأليف: محمد أحمد محمود، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٤٩- الحيوان، لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.
١٥٠-خراسان في العصر الغزنوي، للدكتور محمد حسن العماوي، طبعة، ١٩٩٧م.
١٥١-خراسان لمحمود شاكر، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
١٥٢- الخصائص، لعثمان بن جني لأبي الفتح، تحقيق: محمد بن علي النجار، الناشر: دار الهدى بيروت، الطبعة الثانية.
١٥٣-خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري، دراسة وتحقيق: فهد بن سليمان الفهد ، الناشر: دار أطلس الخضراء الطبعة الأولى، الرياض ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
١٥٤-درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام.
١٥٥-الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، لرودي بادت، ترجمة: مصطفى ماهر، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر في القاهرة، طبعة ١٩٦٧م.
١٥٦- الدرة فيما يجب اعتقاده، لابن حزم، تحقيق: د/أحمد بن ناصر الحمد، الناشر: مكتبة التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٥٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني. الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان طبعة ١٤١٤هـ.
١٥٨-دفع التشبيه لابن الجوزي، تعليق: حسن بن على السقاف، الناشر: دار الإمام النووي، الأردن، عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

١٥٩- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الله، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة د.ت.
١٦٠-الدلالة العقلية في القرآن. تأليف: د.عبد الكريم نوفان عبيدات، دار النفائس، الأردن ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٦١- الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق، للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، بدون ناشر د.ت.
١٦٢- ذم التأويل، للإمام ابن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر البدر، الناشر: الدار السلفية الكويت، ط١ ١٤٠٦.
١٦٣-الرؤي والأحلام في السنة النبوية، عبدالله محمد العمري، الناشر: دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٦٤-رؤية النبي × في المنام، محمد شومان بن أحمد الرملي، الناشر: دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٦٥- الرؤية، للإمام الدار قطني، تحقيق: إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي، الناشر: مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٦٦-الرد على الجمهية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار اللواء، الرياض، طبعة ١٤٠٢هـ.
١٦٧- الرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير الكويت.
١٦٨- الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة، لابن الحنبلي، تحقيق: علي الشبل، الناشر: مجموعة التحف والنفائس الدولية الرياض الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٦٩-رسالة إلى أهل الثغر، تأليف: الإمام أبي الحسن الأشعري. تحقيق: ودراسة عبد الله بن شاكر الجنيدي. الناشر: مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
١٧٠-رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري، لعبد الملك بن درباس، تحقيق: علي الفقيهي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٧١- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، للإمام ابن الوزير اليماني، تحقيق: علي محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٧٢- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي، إشراف زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

١٧٣-الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تأليف: عبدالرحمن إسماعيل المقدسي، تحقيق: إبراهيم الزيبق. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٧٤- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج بن الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
١٧٥- الزهد، لهناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي- الكويت.
١٧٦- زيادة الإيمان ونقصانه، د/عبدالرزاق العباد، الناشر: دار القلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٧٧- السلسلة الضعيفة، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف الرياض، ١٤٢٢هـ.
١٧٨-سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
١٧٩- السنة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم، بقلم: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٦هـ.
١٨٠- السنة، للإمام أبي بكر الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراية، الرياض، طبعة ١٤١٠هـ.
١٨١- السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د/محمد سعيد سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم الدمام، طبعة ١٤٠٦هـ.
١٨٢- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت.
١٨٣- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث لأبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الفكر، بيروت.
١٨٤- سنن الدارقطني ، للإمام علي الدارقطني، تحقيق وتعليق: مجدي منصور الشورى، الناشر: عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٨٥- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ.
١٨٦- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر

عطا.
١٨٧-سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٤هـ.
١٨٨- شأن الدعاء، للإمام الخطابي البستي، تحقيق: أحمد بن يوسف ، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٨٩-شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد أشرف على تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط الناشر: دار ابن كثير ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٩٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: الدكتور/ أحمد سعد حمدان،الناشر: دار طيبة، الرياض.
١٩١- شرح الأصول الخمسة. للقاضي عبدالجبار، تحقيق: عبدالكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة ، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٨٤هـ.
١٩٢- شرح الجلال الدواني على العضدية، لجلال الدين الدواني، الناشر: دار سعادات، طبعة ١٣١٦هـ.
١٩٣- شرح المقاصد، لمسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٩٤- شرح الرسالة التدمرية، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، إعداد: سليمان بن صالح الغصن، الناشر: دار كنوز أشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٩٥- شرح السنة، لأبي محمدد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، الناشر: دار السلف ، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
١٩٦- شرح السنة، للإمام محمد بن الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٩٧- شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
١٩٨- الترغيب والترهيب، لإسماعيل الأصبهاني، تحقيق: أيمن شعبان، الناشر: دار الحديث د.ت.
١٩٩-ديوان حسان بن ثابت، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة ١٤١٠هـ.

٢٠٠-شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف: الشيخ عبدالله الغنيمان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
٢٠١- شرح صحيح البخاري، لابي حسن علي بن خلف بن بطال، علق عليه أبو تميم ياسر بن ابراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٠٢- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف: الشيخ عبدالله الغنيمان، الناشر: دار لينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
٢٠٣- شرح كتاب الشرح والإبانة على أصول الديانة، تأليف: عبدالله العكبري، اعتنى به محمد إبراهيم الأسيوطي وأحمد عبدالله علي، الناشر: مكتبة عباد الرحمن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٢٠٤- الشريعة، لأبي بكر محمد بن حسين الآجري، تحقيق: د/عبدالله الدميجي، الناشر: دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٠٥- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد سعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ.
٢٠٦- شعب الإيمان، لابي محمد عبدالجليل بن موسى القصري، تحقيق: أيمن صالح شعبان وسيدأحمد اسماعيل، الناشر: دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٠٧- شعب الإيمان، للإمام البيهقي، تحقيق: د.عبدالعلي عبدالحميد حامد، الناشر: الدار السلفية بومباي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٠٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت د.ت.
٢٠٩- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية، تحقيق: مصطفى أبو النضر، الناشر: مكتبة السوادي الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٢١٠-صبح الأعشى في صناعة الإنشا – تأليف: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وعالم الكتب، القاهرة، د.ت.
٢١١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد لأبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤط، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٢١٢-صحيح البخاري للإمام البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي

الناشر: بيت الأفكار الدولية د.ت.
٢١٣- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المقارن بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢١٤-صحيح شرح العقيدة الطحاوية، لحسن بن على السقاف، الناشر: دار الإمام النووي، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٢١٥- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢١٦-الصراع بين أهل السنة والرافضة، نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، تأليف: د/علي محمد محمد الصلابي، الناشر: مكتبة الصحابة، الإمارات، ١٤٢٢هـ.
٢١٧- صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها، تأليف: عبدالقادرمحمد بن يحيى الغامدي الجعيدي، الناشر: مكتبة دار البيان الجديدة، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢١٨- الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة.
٢١٩-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٢٠- الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٢١- ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، لشهاب الدين أبي محمد الشافعي، تحقيق: الدكتور أحمد الشريف، الناشر دار الصحوة بالقاهرة الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٢٢٢- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي يعلى الفراء، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٢٢٣-طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي. الناشر: دار إحياء التراث.
٢٢٤-طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، تحقيق: الدكتور عبد العليم الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان طبعة ١٤٠٨هـ.

٢٢٥-طبقات الشافعيين لابن كثير الدمشقي، تحقيق: أنور الباز، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٢٦- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري، تحقيق: عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٢٧- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأصبهاني، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.
٢٢٨- النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالعزيز الطويان، الناشر: أضواء السلف الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٢٩- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، طبعة ١٤٠٠هـ.
٢٣٠- طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، وابنه أبي زرعة العراقي.
٢٣١- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية، تحقيق: حازم القاضي، الناشر نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٢٣٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله، عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٤هـ.
٢٣٣- ظاهرة التأويل وصلتها باللغة العربية، الدكتور، تأليف: السيد أحمد، بدون تحقيق، الناشر: دار الرشيد، د.ت.
٢٣٤- ظلال الجنة، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٣٥-ظهر الإسلام لأحمد أمين/ الناشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٢٣٦- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٣٧- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى محمد بن حسين الفراء، تحقيق: د. أحمد بن علي مباركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٢٣٨- العرش وما روي فيه، لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق: محمد

بن حمد الحمود، الناشر: دار المعلا، الكويت، طبعة ١٤٠٦هـ.
٢٣٩- العظمة، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٢٤٠-عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني، تحقيق ودراسة: محمد ابن عبد الله زوبان الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٤١-العقائد السلفية، بالأدلة النقلية والعقلية، تأليف: الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي البنغلي، الناشر: دار الإيمان، الإسكندرية، دار القمة لتوزيع الكتب، طبعة ٢٠٠٥.
٢٤٢- عقود الجمان في المعاني والبيان، لجلال الدين السيوطي، الناشر: مكتبة مصطفى البابي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ.
٢٤٣- العقود الفضية في أصول الإباضية، تأليف: سالم بن حمد الإباضي، الناشر: اليقظة العربية ، سوريا د.ت.
٢٤٤-العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية، إعداد: خالد القاسم، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى، بمكة المكرمة لم تنشر بعد.
٢٤٥- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق: د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥.
٢٤٦- الاقتصاد في الاعتقاد، لعبدالغني المقدسي، تحقيق: أحمد عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى، ١٤١٤.
٢٤٧- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، للشيخ حمود التويجري، الناشر: دار اللواء، الرياض الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
٢٤٨-علاقات الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين، تأليف: رضا نعسان مُعطي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
٢٤٩-علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، تأليف: الدكتور حسن خضيري أحمد، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة.
٢٥٠-علاقات صفة الله تعالى بذاته، تأليف: راجح الكردي، الناشر: دار العدوي في عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٢٥١-العلم الشامخ في تفصيل الحق على الأباء والمشايخ، لصالح المهدي المقبلي اليمني. الناشر: مكتبة دار البيان دمشق – بيروت.

٢٥٢-علم المنطق، للدكتور أحمد السيد علي رمضان، طبعة ١٤٢٦هـ.
٢٥٣-علماء نجد خلال ثمانية قرون، تأليف: فضيلة الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن البسام، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٢٥٤-العلو للعلي العظيم للإمام الذهبي، حققه: الدكتور عبد الله بن صالح البراك، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٥٥- العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، للعلامة ابن الوزير اليماني تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٥.
٢٥٦- عون المعبود شرح سنن أبي دواد، لأبي الطيب آبادي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر: دار الفكر بيروت.
٢٥٧-العين والأثر في مواهب أهل الأثر، لعبدالباقي الحنبلي. تحقيق: عصام رواس قلعجي. الناشر: دار المأمون للتراث، لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٧هـ.
٢٥٨-عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٦٥م.
٢٥٩-عيون ومناظرات لعمر السكوني، تحقيق: سعد غراب، الناشر: الجامعة التونسية، طبعة ١٩٧٦م.
٢٦٠- غاية المراد في نظم الاعتقاد، للعلامة نور الدين السالمي، بتعليق: أبوراس عبدالله الكاملي، الناشر: المطبعة الجزائرية الإسلامية، بقسطنطينية طبعة ١٣٧١هـ.
٢٦١- فتاوى السبكي، للإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي، الناشر: دار بيروت.
٢٦٢- الفتاوى الكبرى، لشيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٠٨ .
٢٦٣-فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لمحمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، طبعة ١٤٢٦هـ.
٢٦٤- الفتن، لنعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد، القاهرة ١٤١٢هـ.
٢٦٥-الفتوى الحموية الكبرى، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، خرج أحاديثها محمد بن رياض الأثري، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٦٦-الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، د.عبد الفتاح أحمد فؤاد، الناشر: دار الدعوة في الإسكندرية. د.ت.

٢٦٧-الفرق بين الفرق للإمام عبد القاهر البغدادي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان – الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.

٢٦٨-فضائح الباطنية للإمام أبي حامد الغزالي تحقيق محمد علي قطب الناشر: المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٦٩- فضائل بني تميم في السنة النبوية، للدكتور عبدالعزيز الفريح، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٢٧٠-الفقه الأكبر، للإمام أبي حنفية النعمان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.

٢٧١- فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، للدكتور لطفي عبدالبديع، الناشر: النادي الأدبي بجدة الطبعة، الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٧٢-الفهرست لابن النديم تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٧٣-الفوائد البهية في تراجم الحنفية لعبد الحي الكفوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٢٧٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت.

٢٧٥- الفوائد، لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي، حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الرشد، الرياض، ١٤١٨هـ.

٢٧٦- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٢٧٧- القدر، لجعفر بن محمد بن الحسين الفريابي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف الرياض، ١٩٩٧م.

٢٧٨-القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، لخادم حسين إلاهي بخش، الناشر: مكتبة الصديق بالطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٧٩-القضاء والقدر في الإسلام، للدكتور فاروق الدسوقي، الناشر: دار الاعتصام، القاهرة، د.ت.

٢٨٠- القضاء والقدر، للدكتور عبدالرحمن صالح المحمود، الناشر: دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٢٨١-قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي، تأليف الدكتور: عبد

الحليم عويس. د.ت.
٢٨٢- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لصديق حسن خان، تحقيق: د/عاصم بن عبدالله القريوتي. الناشر: شركة الشرق الأوسط للطباعة د.ت.
٢٨٣-قواعد العقائد، للإمام الغزالي،تحقيق: موسي محمد على، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولي، ١٤٠٥هـ.
٢٨٤-الكامل في التاريخ لابن الأثير، الناشر: دار صادر بيروت طبعة ١٣٥٨هـ
٢٨٥- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الناشر: دار الفكر، بيروت ١٤٠٩.
٢٨٦-كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد مع مقدمة وتحقيق وتعليقات: للدكتور نيبرج. الناشر: دار الندوة الإسلامية، لبنان، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، طبعة ١٩٨٧م.
٢٨٧- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، للإمام محمد بن عبدالوهاب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، طبعة ١٤١٦هـ.
٢٨٨-كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتصاف والتفرد للإمام بن مندة، تحقيق: الدكتور علي الفقيهي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٢٨٩-كتاب التوحيد، للإمام الحافظ بن منده، تحقيق: الدكتور/محمد عبدالله الوهيبي، والدكتور/موسى بن عبد العزيز الغصن. الناشر: دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٢٩٠- كتاب الزهد، للإمام وكيع بن الجراح، تحقيق عبدالرحمن الفريوائي، الناشر: دار الصيمعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٢٩١- كتاب الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
٢٩٢- كتاب الضعفاء والمتروكين، للنسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي- حلب.
٢٩٣- كتاب العرش، للذهبي، تحقيق: الدكتور محمد بن خليفة التميمي، الناشر: أضواء السلف ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٩٤- كتاب العرش، لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، تحقيق: محمد التميمي، الناشر: مكتبة الرشد ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢٩٥-كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد

هنداوي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٢٩٦-كتاب المواعظ والاعتبار، لتقي الدين أبي العباس بن أحمد العبيدي المقريزي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢٩٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٩٨- كشف اصطلاحات الفنون، للشيخ محمد بن علي التهانوي، بدون محقق، الناشر: مطبعة إقدام طبعة ١٣١٧هـ.
٢٩٩- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٣٠٠- كشف الخفاء، للعجلوني، تحقيق: أحمد القلاش، الناشر: دار التراث، القاهرة.
٣٠١- كشف المشكل من حديث الصحيحين، للإمام أبي فرج عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: د. علي بن حسن البواب، الناشر: دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٠٢-كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، تأليف: عبد الرحمن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
٣٠٣- اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد المرداوي الحنبلي، الناشر: مؤسسة النور للطباعة، الطبعة الأولى.
٣٠٤-لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٣٠٥- لطائف المعارف في مالمواسم العام من الوظائف، للامام الحافظ ابن رجب، الناشر: مؤسسة الريان ، ودار ابن حزم ، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
٣٠٦- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للإمام ابن قدامة بشرح الشيخ محمد بن عثيمين، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٣٠٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، للعلامة محمد السفاريني الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٣٠٨- لوامع البيانات شرح أسماء الله تعالى والصفات، للرازي، تحقيق: طه عبدالرؤوف، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
٣٠٩- المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، لسيف الدين الآمدي، تحقيق: الدكتور حسن محمود الشافعي، طبعة ١٤٠٣هـ.
٣١٠- متشابه القرآن، للقاضي عبدالجبار الهمذاني، تحقيق: عدنان محمد زرزور، الناشر: دار التراث، القاهرة.
٣١١- متن النونية في عقيدة التوحيد، لناظمها العلامة الشيخ ابن نصر فتح ابن نوح، الناشر: المطبعة العربية، الجزائر، طبعة ١٣٥٢هـ.
٣١٢-مثالب ابن أبي بشر، للحسن بن علي الأهوازي د-ت.
٣١٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، الناشر: دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٣١٤- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن مثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي ودار الفكر، طبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.
٣١٥- المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، تأليف: د. عبد العظيم المطعني، الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة.
٣١٦- المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
٣١٧- المجروحين، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي حلب.
٣١٨- موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني، جمع وإعداد: وليد أحمد الحسين وإياد بن عبداللطيف، ومصطفى بن قحطان وبشير بن جواد وعماد بن محمد، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣١٩- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للشيخ محمد الصديق الهندي، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند، طبعة ١٣٨٧هـ .
٣٢٠- مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق: زهير سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة في بيروت ١٤٠٤هـ.

٣٢١- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع: عبدالرحمن بن محمد القاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣٢٢-مجموعة الرسائل والمسائل للإمام ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية. د.ت.
٣٢٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد الأندلسي، الناشر: مكتبة دار الباز، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٣٢٤- المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق:لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، بيروت.
٣٢٥- محنة الإمام أحمد، لابنه صالح. تحقيق : أحمد عبد الجواد الرومي، مع كتاب أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.
٣٢٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية، اختصار: محمد الموصلي، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة د.ت. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب، بدون تحقيق، الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٠٧هـ.
٣٢٧- مختصر العلو للذهبي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت طبعة ١٤٠٧هـ.
٣٢٨- مختصر المعاني، لمسعود التفتازاني، الناشر: مطبعة أحمد كامل، طبعة ١٣٢٦هـ.
٣٢٩- مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن للخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة السنة المحمدية ومكتبة ابن تيمية، د.ت.
٣٣٠- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: علي بن محمد البعلي، المعروف بابن اللحام، تحقيق : د. محمد مظهر بقا، الناشر: مكتب البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ.
٣٣١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لا بن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم، الناشر: الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٣٣٢-مذاهب الإسلاميين، تأليف: الدكتور عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.

٣٣٣- مذكرة في أصول الفقه، للإمام محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة د.ت.
٣٣٤-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام محمد بن عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، مصورة عن طبعة دار المعارف النظامية، الطبعة الاولى، ١٣٣٨هـ.
٣٣٥- مراتب الإجماع في العبادة والمعاملات والاعتقادات، للإمام ابن حزم الظاهري، بعناية حسن أحمد أسبر، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٣٣٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبدالمؤمن ابن عبدالحق البغدادي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.
٣٣٧-مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي المسعودي. الناشر: دار الأندلس، بيروت د.ت.
٣٣٨- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، طبعة ١٤١١هـ.
٣٣٩-المستشرقون والتاريخ ،لأنور الجندي، ضمن كتاب: الإسلام والمستشرقون، الناشر: عالم المعرفة بجدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٣٤٠-المستشرقون والدراسات الإسلامية، لمحمد عبد الله مليباري، الناشر: دار الرفاعي للطباعة والنشر، بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٣٤١- مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث دمشق، طبعة ١٤٠٤هـ.
٣٤٢- مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبدالحق البلوش، الناشر: مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، طبعة ١٤١٢هـ.
٣٤٣- الموسوعة الحديثية لمسند الإمام أحمد، المشرف: د/عبد الله بن عبدالمحسن التركي، المشرف على التحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
٣٤٤- مسند الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤٥- المسيح عليه السلام دراسة سلفية، تأليف: رفاعي سرور، الناشر: دار هادف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى.

٣٤٦-المسيحية، لأحمد شلبي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٠م.
٣٤٧- مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٣٤٨- مشكل الآثار، الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٣٤٩-مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، مخطوط مصور عن مكتبة سليم أغا بتركيا تحت رقم ٢٢٧.
٣٥٠- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، الشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: موسى محمد على ودكتور عزت علي عطية، دار الكتب الحديثة.
٣٥١- المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ عبدالله بن أبي شيبة، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٣٥٢-معارج القبول، بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، تأليف: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: أبي معاوية مازن بن عبدالرحمن البحصلي البيروتي، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣٥٣- معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس، تحقيق محمد الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٣٥٤-المعتزلة وأصولهم الخمسة، تأليف: عواد بن عبد الله المعتق، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
٣٥٥- المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب، تحقيق: محمد بن حميد الله، طبعة ١٣٨٤ هـ.
٣٥٦-معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، تأليف: أحمد الجدع، الناشر: دار الضياء، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
٣٥٧- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة.
٣٥٨-معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان د.ت.
٣٥٩-المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية من الفرنسية والإنجليزية واللاتينية،

تـأليف: الـدكتور/ جميـل صـليبا، الناشـر: دار الكتـاب، لبنـان، الطبعـة الأولى، ١٩٧١م.
٣٦٠-معجـم المـؤلفين تـراجم مصـنفي الكتـب العربيـة، تـأليف: عمـر رضـا الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. د.ت.
٣٦١-المعجم الوسيط لإبراهيم وأخرون. الناشر: المكتبة العلمية دت.
٣٦٢-معركــة هرمجـدون ورجـوع عيسـى والمهـدي المنتظـر بـين النفـي والإثبات في التوراة والإنجيل والقرآن، لأحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة النافذة بالجيزة، مصر، طبعة ٢٠٠٣م.
٣٦٣-معيـار العلـم فـي فـن المنطـق للغزالـي، تحقيـق: محمـد مصـطفى أبـو العلاء. الناشر: مكتبة الجندي بمصر. د.ت.
٣٦٤- المغنـي فـي أبـواب العـدل والتوحيـد، للقاضـي عبـدالجبار الهمـذاني، الناشر: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.
٣٦٥- المغني في الضعفاء، للإمام الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، د.ت.
٣٦٦-مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم، تحقيق بشير عيون، الناشر: دار البيان، دمشق ١٤١٩هـ.
٣٦٧- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. ت.
٣٦٨-مقاصد الفلاسفة، لأبـي حامد الغزالـي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيـا، الناشر: دار المعارف بمصر، ١٩٦١م.
٣٦٩-مقـالات الإسـلاميين واخـتلاف المصـلين. تـأليف: الإمـام أبـي الحسـن علـي بـن إسـماعيل الأشـعري، قـدم لـه وكتـب حواشـيه الأسـتاذ نعـيم زرزور، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٣٧٠- مقـالات الإسـلاميين، لابـي الحسـن الأشـعري، تحقيـق: ريتـر، طبعـة ١٤٠٠هـ.
٣٧١-مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، الناشر: المكتبـة العصـرية بيروت، لبنان، تحقيق: درويش الجويدي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٧٢- مقدمة التوحيد، لأبي حفص عمرو بن جميع، الناشـر: مطبعـة الفجالـة الطبعة، الأولى، ١٣٧٣هـ.
٣٧٣- المقصـد الأسـنى فـي شـرح معـاني أسـماء الله الحسـنى، لأبـي حامـد الغزالـي، عنايـة: بسـام الجـابي، الناشـر: دار الجفـان والجـابي، الطبعـة الأولى ١٤٠٧هـ.
٣٧٤-الملـل والنحـل لأبـي الفـتح الشهرسـتاني، تحقيـق: محمـد عبـد القـادر

الفاضلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان طبعة ١٤٢٦هـ.
٣٧٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد. تحقيق: صبحي البدري السامرائي، الناشر: مكتبة السنة القاهرة، طبعة ١٤٠٨هـ.
٣٧٦-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه – نعيم زرزور. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٣٧٧-المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، للدكتور علي سامي النشار، الناشر: دار المعارف المصرية، الطبعة الخامسة.
٣٧٨-المنهاج في شرح صحيح مسلم، للإمام النووي اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر: بيت الأفكار الدولية د.ت
٣٧٩-منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي، تأليف: عبد الله بن عبيد الحافي، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٣٨٠- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للحافظ الهيثمي، تحقيق: محمد عبدالرزاق، الناشر: المطبعة السلفية د.ت.
٣٨١-موسوعة أسبار، للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، الناشر: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٣٨٢- موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية، جمع وإعداد: وليد بن أحمد وإياد بن عبداللطيف، مصطفى بن قحطان وبشير بن جواد وعماد ابن محمد، الناشر: دار الحكمة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٨٣-موسوعة العذاب تأليف: عبود الشالجي الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان د.ت.
٣٨٤-موسوعة الفكر الإسلامي، إشراف الدكتور محمود حمدي مرزوق، الناشر: وزارة الأوقاف، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، طبعة ١٤٢٨هـ.
٣٨٥-موسوعة المستشرقين، تأليف: عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
٣٨٦-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
٣٨٧- الموطأ، للإمام مالك، تحقيق: د/بشار عواد ومحمود محمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٣٨٨-موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف: الدكتور/ عبد الرحمن المحمود الناشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٣٨٩-موقف ابن حزم من المذهب الأشعري، تأليف: عبد الرحمن دمشقية، الناشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٣٩٠- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، تأليف: سليمان بن صالح الغصن، الناشر: دار العاصمة ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٣٩١-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للشيخ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشهير بالذهبي، تحقيق محمد علي البجاوي، الناشر: دار احياء الكتب العربية، عيسى اليابي الحلبي وشركاه، الطبعة الاولى، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).
٣٩٢-النبوات للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور/ عبدالعزيز ابن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٣٩٣- نتائج الفكر، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق: محمد بن إبراهيم البنا، الناشر: دار الياض للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٣٩٤-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي. قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٣٩٥-نزهة النظر شرح نخبة الفكر، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٣٩٦-نشأة الأشعرية وتطورها لجلال محمد موسى، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.
٣٩٧-نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، للمؤلف وهبي سليمان غوجي، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.
٣٩٨- نقض الإمام أبي سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، للإمام ابي سعيد عثمان بن سعيد، تحقيق: د. رشيد بن حسن الألمعي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٩٩- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسين علي بن محمد بن

حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن المقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت.
٤٠٠- النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، الناشر: دار الجيل ، بيروت د.ت.
٤٠١- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: صلاح ابن محمد عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٠٢- النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد، لجاسم الفهيد الدوسري، دار الخلفاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٤٠٣-وجاء دور المجوس، تأليف: عبد الله محمد الغريب. د.ت.
٤٠٤- رسائل الشيعة، للحر العاملي، الناشر: مؤسسة مهر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٤٠٥- وفاء الضمانة بأداء الأمانة، للإمام محمد المغربي الأباضي، الناشر: مطبعة الأزهار البارونية، طبعة ١٣٢٦هـ.
٤٠٦-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت، لبنان د.ت.
٤٠٧-اليهودية، والحركات الحديثة في اليهودية عرض تاريخي، للدكتور/ عرفان عبد الحميد فتاح، الناشر: دار البيارق، عمّان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

فهرس الموضوعات